LA

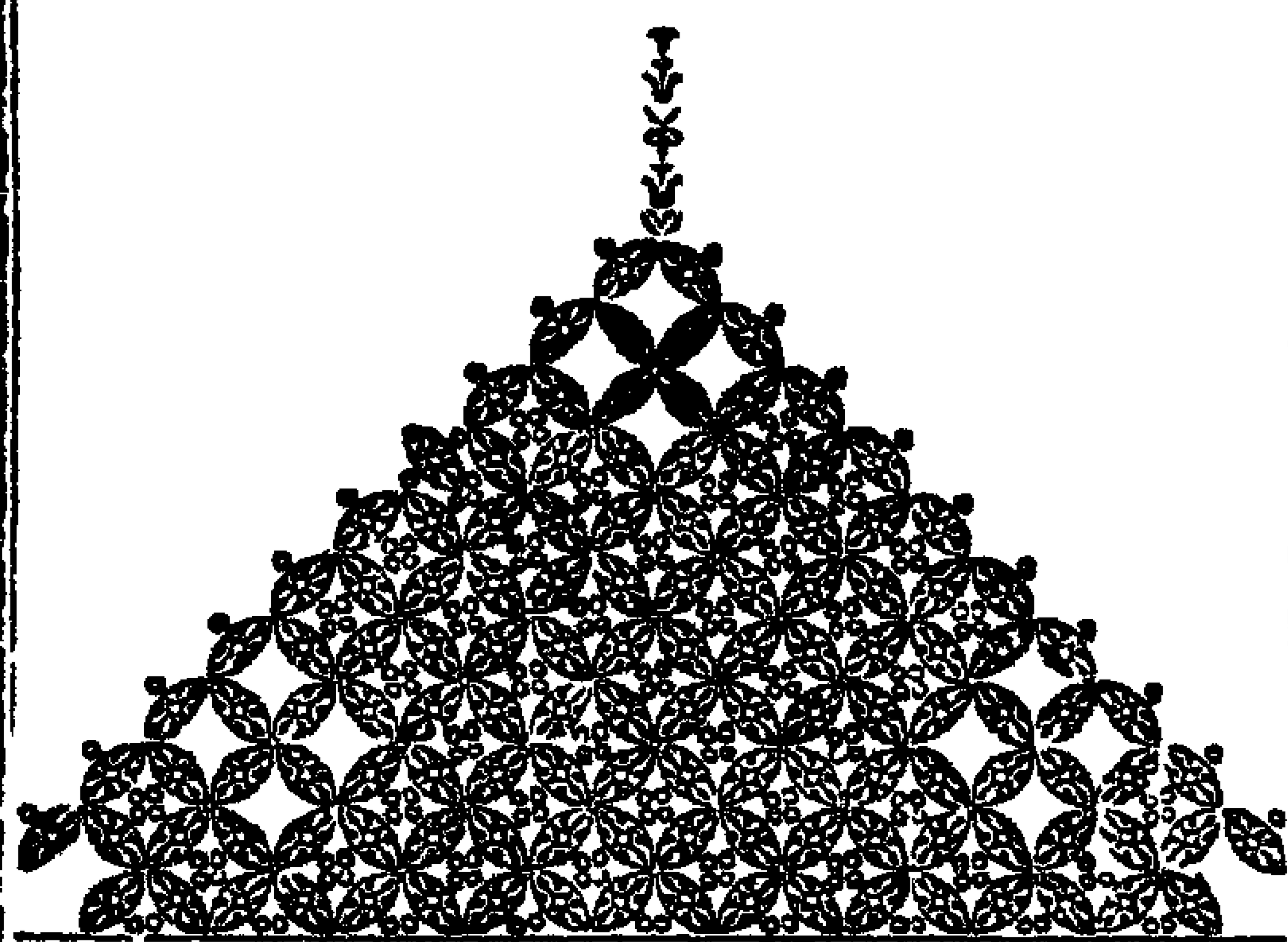
[illegible]

نفحات الازهار على نسمات الاسحار فى مدح النبى المختار شرح
البديعية المزرية بالعقود الجوهرية لمؤلفها علامة
الزمان ونادرة الوقت والاوان سيدى عبد
الغنى النابلسى ذى المشرب الصافى
القدسى نفع الله به المسلمين
وجعله فى أعلى
عليين

وبهامشه بديعية أخرى لهذا الامام الجليل ذات رونق حال ونسق جميل وبهامشها أيضا الشرح المسمى قطر الغيث المسجم على لامية العجم للعلامة الاديب الشيخ عبد الرحمن الشافعى الحلوانى الخطيب تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بفضله فسيح جنته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب ورفع قدر من تأهل للعلم وتأهب وجعل من تدرع لباس الفضل وتدرب وكمل من ترقى الى غاية ما ترقب (أحمده) على نعمه التي جعلت العلوم روضا بالادب مثمرا واعلت همة من يرى له قلما قد اتخذ الانامل منبرا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسجع بها حمائم الخطباء على غصون المنابر وتحيي الذين نصبوا الهاجور الاقلام على معابر المحابر وتنضد حلاها على عرائس السطور في منصات الفقر رتبته بايقاظ نسيمها مقل الزهر [illegible] وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفصح ناطق صرف عنان لفظه وأبلغ صادق ردف سنان وعظه وأشرف زاهد [illegible] عن زهرة [illegible] الحياة سرائر حظه وأعرف [illegible] [illegible] العلماء عند الممات [illegible] حظه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين [illegible] [illegible] [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع الايجاد والاتقان الذي أدام ببراعة فضله استهلال غيوث الانعام والاحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي تخلصت ببعثته البرية من المهالك وشربت من رائق كرامته كأسا ختامه مسك وفي ذلك وعلى آله وأصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار البلاغه والفائزين منه بأنواع الكمال الذي لم يسغ لذوي الالباب شيء مساغه أكمل صلاة وأشرف تسليم سلام قولا من رب رحيم ﴿أما بعد﴾ فيقول الفقير الحقير المذنب المسيء عبد الغني بن اسمعيل بن عبد الغني بن اسمعيل بن أحمد بن ابراهيم الشهير بابن النابلسي الحنفي عامله الله بمقتضى لطفه الخفي ان من أجل العلوم عند ذوي العلوم ان فن البديع فن بديع بل زهر ربيع الكمال ودر قاموس الافضال يكسو المعاني حلل الرونق والقبول وينظم الكلمات في سلك جواهر العقول وقد اعتنت بشأنه العلماء الاعلام وألفوا فيه ما اشتمل من الانواع والاقسام وقد ذكر منه الامام أبو يعقوب السكاكي رحمه الله تعالى في كتابه مفتاح العلوم تسعة وعشرين نوعا لا غير ثم قال ولك أن تستخرج ما شئت وتلقب كلا من ذلك بما أحببت وأول مخترعها الاول عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى في كتابه البديع وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني الى تأليفه مؤلف وألفته في سنة أربع وسبعين ومائتين فمن أحب أن يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا الى البديع ورأى غير رأينا فله اختياره وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل بها ثلاثون نوعا اقتدى بهما الناس في التأليف فكان غاية

[illegible] (وبعد) فان القصيدة الموسومة بلامية العجم رحم

ماجمع

الله ناظم عقدها وراقم بردها مما تعاطى الناس مدام اكوابه وتجاذبوا اهداب اهدابه وتداولوا ضرب مثله الذي علا عن اضرابه واقتطفوا ثمر معانيه متشابها وغير متشابه ۳ أهانت الدرحتى ماله ثمن * وأرخصت قيمة الامثال والخطبا

أما فصاحة لفظها فيسبق السمع الى حفظها وأما انسجامها فيطوف منه بخمر الانس جامها وأما معانيها فنزهة معانيها وأما قوافيها فتذهب القوى فيها وأما شكواها فترض الاكباد في الاجسام وأما اغراؤها فيوجب الوثوب على الآساد في الآجام وأما غزلها فاتذكر معه نغمات الاوتار وأما مثلها فما هي الا كالمصابيح في المساجد ذات الانوار كأن ناظمها غاص في البحر فأتى بالدرر منضوده أو ارتقى الى السماء فجاء بالدراري من الافق مصفوده

فما لها في الورى مثل يناظرها
وكم لها سار بين الناس من مثل
أقمارها في تمام النظم قد طلعت
تسعى في أوج معناها ولم تفل
وزهرها لم تزل تندى غضارته
لان منبته في روضة الفضل
يرتاح سامعها حتى يهزها
من التعجب عطف الشارب الثمل
فلا تعر غيرها سمعا ولا بصرا
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

(وقد شرحها) أوحد زمانه وفريد أوانه الشيخ صلاح الدين الصفدي سقى الله ثراه وجعل الجنة مأواه شرحا تضرب آباط الابل فيما دونه وتقف فحول الرجال عنده ولا يعدونه والتزم أن يذكر فيه ما سمع ووعى وما جمع فأوعى ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة من فوائده وفرائده الا أظهرها ولا نكتة يتبعه من لطائف معناه الا وفي الكتاب سطرها وفي ديباجته يقول وقد أحببت أن أضع عليها شرحا يريد جيدها فرائد

ما جمع فيها أبو هلال العسكري رحمه الله تعالى سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع فيها ابن رشيق القيرواني عليه الرحمة مثلها ثم تلاهما شرف الدين التيفاشي سامحه الله تعالى فبلغ فيها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع فأوصلها الى التسعين وأضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه أو متداخل عليه حتى جاء بعده الشيخ عبد العزيز الحلي الملقب بالصفي رحمه الله تعالى فنظم قصيدة من بحر البسيط على قافية الميم مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم مثل قصيدة الابوصيري التي سماها البردة جامعا فيها مائة وواحدا وخمسين نوعا من البديع وان عدت أصناف التجنيس نوعا واحدا ابلغ ذلك مائة وأربعين نوعا وجعل كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك النوع وذكر اسم النوع البديعي الى جانب البيت وشرحها شرحا لطيفا لم يوف بالمقاصد ولا ابان عما في النوع من الخبايا بل ترك ذلك مهملا بل ربما لم يصب في بعض الانواع ثم جاء بعده الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى فعارضه بقصيدة على منوال قصيدته وذكر من الانواع ما ذكره وزاد عليه بعض شيء يسير من اختراعاته مجيبا بذكر اسم النوع البديعي في ألفاظ البيت موريا به لئلا يحتاج الى تعريف النوع من خارج النظم ولكنه تعسف وتكلف في غالب أبياته وهجر مضجع الرقة والانسجام ثم شرحها شرحا بين فيه مقصده ومراده مع الاختصار ولم يشف غلة الافكار ثم جاء بعده العلامة تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي رحمه الله تعالى فعارضه وجاراه وزاحمه فيما اقترحه واجتراه ولم يزد على ما ذكره من الانواع شيئا بل ربما نقص عن ذلك معيبا بعض الانواع بحسب ما اقتضته طبيعته والتزم تسمية النوع البديعي في أثناء البيت كما التزمه الموصلي ثم شرح قصيدته شرحا أخذ فيه باذيال الاطالة وألبسه حلل السآمة والملالة واعترض فيه على القوم وقال المتعصبي أنكارها وأنا اليوم اليوم وتشدق في عباراته وافحش في اشاراته مع ما في أبيات قصيدته من الركة والقلاقة واختلاس كلمات الغير بحسب ما عنده من الفاقة ثم جاءت بعده فاضلة الزمان عائشة الباعونية رحمها الله تعالى ونظمت قصيدة على مثال قصيدته مع عدم تسمية النوع تمسكا بطلاقة الالفاظ وانسجام الكلمات وشرحتها شرحا مختصرا وقفت عليه بخطها رحمها الله تعالى اسفرت فيه عن لثام البيان بقدر الطاقة وحسب التيسير والله بما يعملون خبير بصير فعندما شاهدت هذه البديعيات الاربع وطفقت ارتع بخيول الافكار في مسارحها وأربع وتأملت ما فاقوه في شروحها من العبارات والشواهد وما نبهوا عليه من الاغراض والمقاصد حركتني بواعث الافكار وتجاذبتني أيدي الخواطر الالهية الى اقتحام هذا المضمار فجلت فيه بعون الله تعالى وان لم أكن من فرسانه بل ممن عثر به جواد القريحة في حومة ميدانه ونظمت هذه القصيدة الميمية المسماة بنسمات الاسحار في مدح النبي المختار على طريقة تلك القصائد معرضا عن نظم اسم النوع البديعي في اثناء البيت لاني رأيت ذلك

انما يكسب تنافر الكلمات وغرابة المبانى وقلاقة المعانى وليت شعرى مع التصرف فى اسم ذلك النوع ضرورة نظمه بين كلمات البيت كيف يظهر لمن لم يعرفه ان اسمه كذا مالم يكن فهمه باسمه ورسمه وبعد ذلك لا يحتاج الى تسميته بالكلية ولو أعجبنى هذا الصنيع لكنت نسيم رياضه المساما وحمائم ادواحه ترناما ومن يرود حدائق الرقة وهذا الانسجام فكيف تصعب عليه مسالك الركة والقلاقة فى النظام وقائد الاسد هل تعجزه البواقى ومن ورد البحر استقل السواقى ثم انى نظمت قصيدة أخرى على منوال هذه صرحت فيها باسم النوع تمثيلا لما ذكرته من الاستهلال ووفاء بما أشرت اليه فى المقال ثم انى كتبت كل بيت منها عند ما يأتلف فى الهامش على حسب مقتضى الحال وقد تخلصت فى هذه القصيدة وفى أختها الى مدح الحبيب الشفيع والرسول المطيع امام المرسلين وحبيب رب العالمين عليه من الله تعالى أفضل صلاة وأتم سلام الى يوم الدين وختمتها بمدح آله الاخيار وصحابته الابرار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين سلكت فى ذلك سنن من تقدمنى من الجماعة بحسب البضاعة وعلى قدر الاستطاعة فبلغت أبياتها بحمد الله تعالى مائة وخمسين بيتا تشتمل من الانواع البديعية على مائة وخمسة وخمسين نوعا بعد زيادة أنواع لطيفة وفنون ظريفة لم توجد فى تلك البديعيات ولا توجهت نحوها تلك النيات وربما اتفق فى البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة فى النظم والمعتمد فيها على ما أسس البيت عليه وقد شرحتها فى هذه الاوراق وأظهرت ما فيها مما حسن وراق مراعيا جانب التوسط فى التحرير ومتطيا مذاكى الاعتدال الى حومة التحبير بين التفريط والافراط والزيادة والاسقاط متكلما على كل بيت بما يليق به من الكلام ومعترضا فى كل نوع بالبيت المتضمن له من أبيات البديعيات الاربع على حسب ذلك الترتيب والانتظام طاويا كشح التعصب والاعتساف وسالكا مسالك العدالة والانصاف (وقد سميت) هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى نفحات الازهار على نسمات الاسحار فى مدح النبى المختار صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائمين ما تعاقبت الادوار ومن الله تعالى أستمد الاعانة والتوفيق واسأله الهداية الى أقوم طريق انه ولى الاحسان وذو الكرم والامتنان وقد آن الشروع فى المرام وايراد أبيات البديعية بحسب الترتيب فى النظام فأقول راجيا من الله تعالى الاتحاف بالقبول

(يا منزل الركب بين البان فالعلم * من سفح كاظمة حييت بالديم)

فى هذا البيت براعة المطلع من برع الرجل براعة اذا فاق أصحابه فى العلم أو غيره وهى عبارة عن سهولة اللفظ وعذوبته وصحة سبكه ووضوح المعنى ورقته وعدم الحشو وان لا يكون البيت متعلقا بما بعده ولذلك قيل فى بيت أبى الطيب المتنبى

أهلا بدار سباك أغيدها * أبعد ما بان عنك خردها

وقصدتها فوائد مما سمعت فوعيت وجمعت فأوعيت ولا أغادر فيها لغة ولا اعرابا ولا ايضاح معنى ولا اغرابا ولا ما يضمه اليها سلك أو يدخل معه جرابا ٤ الا نبهت عليه وأشرت بحسب الامكان اليه هذا الى ما يستطرد اليه الكلام من نكتة وتعرض جملة ذكرها بغتة ويبديه الضمير على لسان القلم وكم للسان فلتة وبنية التعمد اذا علمت أن لجيد الاطلاع عليه لفتة ليكون هذا الشرح أنموذجا للادب وعنوانا يدل على الفضيلة التى امتاز بها لسان العرب فقد أودعت فيه فوائد جمة وقواعد مهمة وشواهد هى لجامحات المعانى أزمة ودلائل تبرهن كل علم فلا يكن أمركم عليكم غمة فما شامت عيونه برق علم الا انتجعت قطره الصيب وصبرت على غمره الردى حتى رأيت لطيب ولا انطلقت أعناقه الى مرعى بحث الا أسمته سعدانه وأثقلت بالفوائد اذا انصرف من مأدبته اردانه ولا قرمت شهواته الى نكت بديع الا أزلته بين مخضه العطاو محتمه العطب وتتبعت لقراه ذوائب النيران التى وقودها المندل الرطب لا الحطب فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما

•(براعة المطلع)•

باحسن مطلع من أهوى بذى سلم
براعة الشوق فى استهلالها الى

انه قال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم وقال عبد الله بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع فى العلوم ولهذا لا تجدنى فى هذا الشرح واقفا مع ضيق المقام ولا ظالما نفسه بالاقتصار فيه على ما يقتضيه الحال ولا ... [illegible] ...

ظلت قدراً من مشق التواصب ولا يرشق السهام بل أشرف على كل مكان فأسقط وأتوخى الحب من الدرر الكبار فألقط فهما

استطرد الكلام اليه وفيته حقه ومهما تعلق به ملكته رقه فمن غور الى نجد ومن ربوة الى وهد ومن ظهر ارض الى بطن مهد ومن اقتناص بصقر الى اصطياد بفهد ومن سنام واخدة شملال الى ٥ صهوة كميت نهد

طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن
وان لقيت معديا فعدنانى

وقد يتسلسل الاستطراد والقلم معه ويتشعب الكلام فلا أدعه يجد دعة فاترك كثيرا مما طاب واتطلب ما يحق له الفرار والهرب وأتذكر باضد غيره عند الرجوع والمنقلب وأعطف على نظائره فأفوز بالغلب فكنت كما قيل

جننا بليلى وهى جنت بغيرنا
وأخرى بنا مجنونة لانريدها

ولا أقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا
غيرى وعلق أخرى ذلك الرجل

بل أقول

أحب الذى هام الحبيب بحبه
الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

ولا بدع فالمعانى بعضها ببعض مشتبك والمباحث لا يزال نافرها فى شرك الذهن يرتبك وما أليق هذا المقام بقول ابن عميرة لما جعل البرق سميره

تعرض مجتازا وكان مذكرا
بعهد اللوى والشئ بالشئ يذكر

ومن وقف على كتاب الحيوان للجاحظ وغالب تصانيفه ورأى تلك الاستطرادات التى يستطردها والانتقالات التى ينتقل اليها والجمل التى يعترض بها فى غضون كلامه ويدرجها فى اثناء عباراته بأدنى ملابسة وأيسر مشابهة علم ما يلزم الاديب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف هكذا هكذا والا فلالا * طرق الجد غير طرق المزاح ولم اقصد بما أوردته غير صلة العائد من الفائدة وبعث النفوس التى هى فى بور الفتور هامدة سامدة فان المطالعة

ظلت بها تنطوى على كبد * نضيجة فوق خلبها يدها

ان أبعد افعل تفضيل من البعد لا ظرف مبنى على الفتح والهمزة للاستفهام لانه يصير متعلقا بما بعده وهو معيب والظاهر ان هذا الامر غير مختص ببراعة المطلع بل شامل لسائر أبيات القصيدة ومنه قول النابغة وسط أبيات

وهم وردوا الجفان على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى
شهدت لهم مواطن صادقات * أتيتهم بود الصدر منى

وقد شرطوا تناسب القسمين بحيث لا يكون شطر البيت الاول أجنبيا عن شطره الثانى وبيت المتنبى على خلاف هذا وهو قوله

جللا كما بى فليك التبريح * أغذاء ذا الرشا الاغن الشيح

فان المصراع الثانى ليس له التئام بالمصراع الاول وقد تكلف لتناسبه بعض الشراح حتى قيل ان عدم التناسب تعمد منه اظهارا لكمال الدهشة عند القاء المحبوب ولذلك رق غزله بعده

لعبت بمشيته الشمول وجردت * صنما من الاصنام لولا الروح

ثم من أحسن المطالع التى تشرق منها شموس الملاحة والطف المنازل التى تجتنى فيها خرائد البلاغة فى حلل الفصاحة قول القائل

زار الصباح فكيف حالك يا دجا * قم واستظل بفرعه أو فالنجا

وقول الآخر

رناو انثنى كالسيف والصعدة السمرا * فما أكثر القتلى وما أرخص الاسرا

ولابى فراس الحمدانى

أقلى فأيام المحب قلائل * وفى قلبه شغل عن اللوم شاغل

وله مطلع قصيدة كتب بها الى أبى حصين على الرقى القاضى بحلب وقد عزم على المسير عنه

يا طول شوقى ان كان الرحيل غدا * لا فرق الله فيما بيننا أبدا

فأجابه القاضى بقصيدة أولها

الحمد لله حمدا دائما أبدا * اعطانى الدهر ما لم يعطه أحدا

وللشيخ ظهير الدين الباخرزى

يذكرنى وجدى الحمام اذا غنى * لان كلانا فى الهوى يعشق الغصنا

ولنصر الله بن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء * وانحل عقد كواكب الجوزاء

وقال أبو الطيب المتنبى وهو غاية فى الباب

اتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى

وله أيضا

تستروح اليها النفوس وتجد في مراجعتها ما تجده في معاطاة الكؤوس فالكتاب خير جليس ونعم أنيس لا يمل من محادثته الانيس وأسمح كريم لا يبخل ٦ الاعلى الغبي بما عنده من الدر النفيس

لم يبق شيء من الدنيا يسر به * الا الدفاتر فيها الشعر والسمر

قال شيخ قرأت عليه ما تنزهت فيه من كتاب ذهبت المكارم الا من الكتب والخروج من فن الى فن أقدر على البحث وأسلط والانتقال من نوع الى نوع أنشط للمطالعة وأبسط والمشاركة أقوى على الظفر بالصواب وأقوم وأقسط

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال

ولأن فيما أوردته ما يتسلط به الواقف على الانتقاء والانتقاد ويتوصل به الى حسن الارتياء والارتياد (قال الجاحظ) طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته لا يعرف الا غريبه فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على أبي عبيدة فرأيته لا ينقل الا ما اتصل اليه بالاخبار وتعلق بالانساب والايام فلم أظفر بما أردت الا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك (وقال) محمد بن يوسف الهادي حضرت مجلس عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحتري فقال يا أبا عبادة أمسلم أشعر أم أبو نواس فقال بل أبو نواس لانه يتصرف في كل فن ويتنوع في كل مذهب ان شاء جد وان شاء هزل ومسلم يلزم طريقا واحدا لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبيد الله ان أحمد بن يحيى المعروف بثعلب لا يوافقك على هذا فقال أيها الامير ليس هذا من علم ثعلب ولا أضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله وانما يعرف الشعر

فدتك النفس من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وله أيضا

الجد عوفي اذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم

وللشيخ جمال الدين بن نباتة وهو من أحلى ما سمعته في هذا الباب

في الريق سكر وفي الاصداغ تجعيد * هذا المدام وهاتيك العناقيد

ودونه قول القاضي كمال الدين بن النبيه

بين البنان وصدغه المعقود * خمران من كاس ومن عنقود

هذي تدار لنا بابيض ناعم * ترف وتلك تدار في توريد

وله أيضا

صدودك يا ليلاء عندي ولا البعد * اذا لم يكن من واحد منهم ما بد

وله كذلك

تبدى فقلت البدر والليل شعره * وماس فقلت الغصن والحلي زهره

وله

دع العين تأخذ منك ما يشتهي القلب * فقد حان يوم البين وارتحل الركب

ولبهاء الدين زهير

رويدك قد أفنيت يا بين أدمعي * وحسبك قد أحرقت يا شوق أضلعي

وقال الشاب الظريف

جيش الملاحة مقرون به الظفر * كذاك قالت لنا الاحداق والطرر

ولابي القاسم بن هانئ الاندلسي

كذب السلو العشق أيسر مركبا * ومنية العشاق أيسر مطلبا

وللشيخ أحمد العنابي ووقفت عليه بخطه

قلبي على قدك المشوق بالهيف * طير على الغصن أم همز على الالف

كانه أخذه من قول بدر الدين بن لؤلؤ الذهبي من قصيدة

والغصن من فوقه حمامته * كانها همزة على ألف

ومطلع هذه القصيدة قوله

رفقا بقلب المتيم الدنف * اذبته بالاسا وبالاسف

قد صيرته يد الضنا غرضا * لاسهم من جفونك الوطف

لله في مغرم حشاشته * منهلة في المدامع الذرف

غرامه عامل بمهجته * وقلبه مشرف على التلف

وقال الشيخ محمد ابن الشيخ نور الدين الدرا في مطلع قصيدة له وهي من أحسن شعره

من دفع الى مضايقه فقال ورت بك زنادى يا أبا عبادة فان حكمك فى عمك أبى نواس ومسلم وافق حكم أبى نواس فى عمته
جرير والفرزدق فانه سئل عنهما أفضل جريرا فقيل له ان أبا عبيدة لا يوافقك على ٧ هذا فقال ليس هذا من علم أبى عبيدة
وانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر على أنى لم أدع الجفلى الى هذه المأدبة ولا رضيت طفيلى الكلام ان يتصدر فى هذه المرتبة فكم توقف القلم فى الاذن على ما حصل فيه أدنى لبس وكم ضاق بواحد من غسان ولم يسع بجميع بنى عبس وكم دفع عن صدر كثير من المحاسن وأعرض عن منهل كان ماؤه العذب غير آسن
وهل يباعد عذب الماء ذو غصص أو ينثنى عن لذيذ الزاد منهوم
نعم خشيت الاطالة واجتنبت العثرة خوفا من عدم الاقالة وفررت من الزيادة حتى لا يكون ضغثا على ابالة وقلت مع ضوء الشمس لا يظهر فضل الذبالة ومع الظفر بالصيد لا فكرة فى الحبالة ومع الحصول على متاع البيت لا يلتفت الى الزباله فاضربت عن التجمل بالاثيل الاثير وعلمت أن من الناس من يقرأ لنافع ولا يقرأ لابن كثير فاقتصرت على الزبد واختصرت ومات فى المباحث الى قول المتأخرين فاقتصرت اللهم الا فيما ندر وخان هذا الشرط وغدر (قال بعضهم) الاديب من يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد أحسن ما يحفظ (ومثل) هذا
قول عبد الرحمن بن مهدى اذا لقى الرجل الرجل فوقه فى العلم كان يوم غنيمته واذا لقى من هو مثله كان يوم دراسته واذا لقى
من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون اماما فى العلم من حدث بكل ما سمع ولا يكون اماما من حدث عن كل أحد ولا يكون

ساق أغن وروضة غناء * ومدامة كرخية صهباء
وهذا المصراع الاول رأيته فى قصيدة أوردها صاحب حلبة الكميت وهى من نظم الراج الحلى ومطلعها

نثرت عقود سمائها الانداء * بيد النسيم فللثرى اثراء

ومنها

فعلام نومك والمدام شروطها * ساق أغن وروضة غناء

وقلت فى مطلع قصيدة نظمتها فى بلدة قسطنطينية المحمية عام خمس وسبعين وألف مادحا بها المولى المرحوم أنسى افندى القاضى بدمشق الشام وذلك قبل توجهه اليها بالسلامة

طلعن بدورا فى دياجى السوالف * فذكرنى طيب الليالى السوالف

وبعده قلت

وملن دلالا فى غلائل أطلس * يصلن علينا بالرماح الرواعف
شموس ولكن غير صاحبة السما * جآذر لكن غير ذات التنائف
نواظرهن الساحرات اذا رنت * تجاذب أذيال النفوس العفائف
وخيلانهن السود فوق ترائب * كحبات مسك فوق بيض صحائف

ومنها فى المديح

هو الحبر فى الافضال سل عنه عارف * هو البحر فى الاحسان سل عنه غارف
مقيل لعثرو وحفظ لضائع * وجبر لمكسور وأمن لخائف

وقلت أيضا فى مطلع قصيدة أخرى

دب الحياء بخده فتضرجا * رشأ أبان على الشقيق بنفسجا

وقلت

دمعى وقلبى مطلوق ومأسور * والشوق والصبر ممدود ومقصور

وقلت

حيا بريقته أم بابنة العنب * ما عدت افرق بين الصدق والكذب

وقلت

ورد على خديك أوردنى الردى * وأقام قلبى بالغرام وأقعدا

وقلت

شغف ولوم عواذل وفراق * كم جهد ما تتحمل العشاق

وقلت

ان الملاحة لفظ أنت معناه * يا من على البعد قلبى ليس ينساه

وقلت

لك يا مالكى رقت البطاقه * ما لقلبى على صدود لطاقه

اماما من حدث بالشاذ فلهذا اعرضت نخب فكري واستقيت وعلوت عن التعرض للرذل وارتقيت ولم اتتوله الاما كان أدبه غضا ولم أختر منه الاما كان نفعه نضا ٨ بما راق جنى ولاق سنى ووجد المعنى فيه برئا من العنا وجنته من الاوراق بيض الظبا ومن الاقلام سمر القنا لئلا يكون هذا القول الشارح محمود المقدم مذموم التالي وحتى لا ينظر السائل حسنه بعين السالي فتصبح آماله بعد القائل عند القالي وقد علقت هذا الشرح وأنا في هموم قد علم الله ترادف بعوثها وانسكاب غمائم غمومها وغيوثها وافتراس فوارسها وأذهلني الجناس عن ذكر لبوثها قد لهجت في نهج الكتابة بكيت أو التصغير بالثريا عن الكميت وامتنعت الراحة مني امتناع الفاء من الدخول على خبر لعل وليت والاقبال في ولم أشهد الوغى

أبيت كأني مثخن بجراح
أتجرع كؤسا علق بها العلقم وأساور على الارق منها ماهو انفث سما من الارقم وأتاقي بصدري كل صدع قد يئس من الجبر وألتزم بحملها التزام واصل بن عطاء بالقدر أو جهم ابن صفوان بالجبر وأعالج منها كل جراحة بعد غورها عن السبر وأتطلب رضا الايام وهي على أشد حقدا من سلامة بنت سعد على عاصم حمي الدبر وألقى جيوش الخطوب وأنا عارنم ذكرت بالسبع اني درعا من الصبر وأعدني الاحياء وأنا من الاموات ولكن ما ضمتني جوانح القبر

فالارض تعلم انني متصرف * من فوقها وكأنني من تحتها

متمثلا

فكيف يتأتى مع هذا الحال برق فكر وكيف يترقرق ورق ذكر وكيف تعلق يد الذهن بذيل مسئلة وكيف يتعقل

وقلت

راح يختال في غلالة لاذي * من معيني من مسعدي من ملاذي

وقلت

ناعس الاجفان يقظان الحدق * لم يدع لي رمقا لما رمق

وقد طال الكلام في براعة المطلع ولو بسطت لسان القلم أترك في كتابة البلاغة سهما ولا أبقيت في ميادين الرقة والانسجام شهما ولكن في هذا القدر كفاية وحسب المتأمل على مقصده آية وقد فرع المتأخرون من براعة المطلع براعة الاستهلال في النظم والنثر وهي أن يكون مطلع الكلام دالا على غرض المتكلم من غير تصريح بل باشارة لطيفة سميت بذلك لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند رفع صوته به ورفع الصوت في اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا اذا رفع صوته عند الولادة وأهل الحجيج اذا رفعوا أصواتهم بالتلبية وسمي الهلال لان الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته ومن أمثلة ذلك في النظم قول أبي تمام يمدح اسمعيل بن شهاب ويشكره على جميل فعله معه

أيها البرق بت بأعلى البراق * واغد فيها بوابل غيداق

فدعاؤه بالسقيا لذلك المكان يشير الى ان مراده بناء القصيدة على شكر الممدوح والثناء عليه وكقوله أيضا يمدح أبا سعيد حين خرج من عمورية الى مكة

مالي بعادية الايام من قبل * لم يثن كيد النوى كيدي ولا حيلي

فانه أقر بالعجز عن تحمل الفراق من ابتداء كلامه وقال أبو القاسم بن هانئ الاندلسي يمدح المعز ويذكر ركوبه في بعض الاعياد ويصف ما شاهده

قن في مأتم على العشاق * ولبسن الحداد في الاحداق

فانه وصف من ركب في ذلك الموكب من حسان المماليك وعرض بأن دهاشه عند رؤيتهم وناهيك بالمواكب ناهيك ومن هذه القصيدة في الغزل

ومع الجيرة الذين غدوا دمــع طليق ومهجة في وثاق
يوم راهنت في البكاء عيونا * فتقدمت في عنان السباق
امنع القلب أن يذوب ومن يمــنع جمر الغضا عن الاحراق

وللشهاب محمود يمدح الملك المؤيد صاحب حماة ويعرض له بكثرة الشوق اليه

ميعاد صبري وسلوى المعاد * فالح امرأ يسليه طول البعاد

ومنها في الدخول على المدح

يارا كبا يفري جواد الفلا * على أمون حسرة أو جواد
يسري فتبديه ظهور الربا * طورا وتخفيه بطون الوهاد
مدرعا فوق الربا بالدجى * مثل خطيب في شعار السواد

بجناوقدغمه غمه وله وله وكيف يعرف الكلمة الاولى من الثانية ولا أقول الاولة وكيف وكيف وكيف وانى لمن يتردد بين جناس المنف والخيف والحيف وما مثل هذا الامر تحمل مضغة * ٩ ولكن قلبي في الردى مقلوب ولكن قد بلغت الحظ الأعنة ويثور كمين اللطف الخفي لهذا الهول وتشرع الأسنة وتضع الايام حملها فان الآمال في بطونها أجنة وليس الاحسن الظن بالله فانه من الجنة

ان ختم الله بغفرانه
فكل مالاقيته سهل

اعترضت بهذا الفصل وقطعت به لذة ذلك الوصل لبعذر الواقف على الخطا ويتحقق السبب في عدم نوم القطا لان هذه الاوراق ما فيها غير هذه القصيدة ثمر ولو عاين الطغرائي رحمه الله هذا الشرح لقال أراني السها لما أريته القمر وما أولاني بقول العماد الكاتب

هي كتبي فليس تصلح من بعـ * ـدي لغير العطار والاسكاف
هي اما مزاود للعقاقيـ * ـر واما بطائن للخفاف

وقول مجير الدين محمد بن تميم الاسعردي

عرضت كتابي كي يباع بدرهم * على مشتر عند الوفا شحيح
رأى خطه داعلة فأعاده * ومن يشترى داعلة بصحيح

اه ماقاله الشارح وأقول كما قال الشيخ كمال الدين فلله دره فقد أودع في شرحه فرائد جمة وفوائد مهمة وكنت حين سمعت بهذا الكتاب أتطلبه من أولي الالباب وأحث الى

معتسفا ليس له ان خبت * اشعة الشوق سوى النجم هاد
بلى ونشر عاطر مر من * حماة في المسرى على خير ناد
قبل ثراها اذ تراها وكر * ره فاجلى الاثم اثم معاد
حيث الندى والفضل بادى السنا * والعدل والمعروف وارى الزناد

وقلت في مطلع قصيدة مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم

قف بالمحصب تحت الاثل ياحادى * ان المطايا بارواح وأجساد

وقلت في مطلع أخرى وقد أرسلتها الى مصر المحروسة الى بعض الاصحاب

سوى البين لم تشكو الى الحمائم * بلى أنا صب في المحبة هائم

وبعده

احن لومض البرق من جهة الحمى * واشتاق ان هبت على النسائم
خليلي من لي قد أضر بي النوى * على أن وجدى والجوى منه سالم
قفا بي على الرسم المحيل لعل أن * تخبرني عن ساكنيها المعالم

وقلت في مطلع مرثية لبعض علماء دمشق الشام

بني قومنا ان الحياة خداع * وكل اجتماع في الانام وداع

ومنها

هو القدر المحتوم مامنه مخلص * رويدا فاحيص القطا فتراع
ويدرك هجام الصفوف فنهلا * تقيه حصون شمخ وقلاع
وكل رخاء ان تيقظت شدة * وكل ورود ان فطنت زماع
وماهذه دار السرور وانما * طلابك فيها للسرور ضياع
فهل أمل الانسان يجديه بعدما * تساوى جبان في الردى وشجاع
كأن يد الاقدار تنتقل والورى * بيادق حتف والبلاد رقاع
فبينا الفتى في حلة العيش رافلا * لهمد من أيدي المنية باع
وأسلم من بعد القصور لحفرة * يواريه منها في التراب ذراع

وقلت في مطلع قصيدة أرسلتها الى بعض الاصحاب الى بعلبك المحروسة

فؤاد لقاء الاحبة قد صبا * بطارح بالاشواق من نحوهم صبا
وجفن لفرط النوح جفت دموعه * وقلب على نار البعاد تقلبا

ومنها

سقى الله عهدا بالمسرة ماضيا * وساعات أنس رقت فيهن مشربا
زمان اجتماع الشمل حيث يد الهوى * تناولنا كأس السرور محببا
ودوح الاماني بالشبيبة مورق * يرف ظلالا حيث عيشي أخصبا
أويقات كأغنظي الليل أدهما * الى اللهو حتى نركب الصبح أشهبا

الوصول اليه عزم الركاب الى ان وجدته فاذا هو كبحر عجاج متلاطم الامواج ريحه عاصفة وو بله وا كف وجواهر منضودة وفرائد معقودة لم ينسج في فنه على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فحقه أن يقال فيه

هكذا هكذا والا فلا لا * طرق الجد غير طرق المزاح وهو غريب في بابه عزيز عند طلابه ومع ذلك اعتذر بخشية الاطالة اه ثم لخصه الشيخ كمال الدين الدميري تلخيصا حسنا لكن أطلق للايجاز عنانا ورسنا فاقتديت في التأليف بهذين الامامين لاكون كالمصلي خلف الجوادين السابقين فافرغت هذا الشرح اللطيف في قالب بديع النمط متوسطا بينهما فخير الامور الوسط ناسجا برده البديع بديباج أفراد من فرائدها بديع وأجمع اليه من المقاطيع المنتخبة والاشعار المستعذبة التي يتشاغل بها المحب عن حبيبه ويتداوى بها العليل فلا يحتاج الى مراجعة طبيبه وأضيف اليه من طرف الحكايات ما ترتاح به النفوس ويستغني به النديم عن رشف الكؤوس فان ارتشاف سلاف المعاني من كؤوس الكلام يغني عما لا ينشيه المدام ويفعل بالالباب ما لا تفعله ذات الحباب فتنة لنفسي أو لعاجز من أبناء جنسي وبالجملة فهو كالنسيم العليل يستروح به الصحيح والعليل فتارة يأتي بفوائد تقربها العيون وتارة يشبب كالمجنون وتارة يأتي بملح من نوادر ليكون لدفع الهم خير جليس وفي الخلوة ألطف مسامر وأنيس (وسميته فطر الغيث المنسجم في شرح لامية العجم) والمأمول ان أشرع في المقصود مستعينا بالغفور الودود ومستمدا الاعانة والابانة وأسأله التوفيق الى التحقيق والهداية بنوره ولا حول ان نتكلم ان لم يوره عليه توكلت واليه أنيب

(ومن

* اذكر الطغرائي ومولده ووفاته ونسب قتله رحمه الله وبعض شيء من شعره قدس الله روحه اه هو العميد مؤيد الدين فخر

ولو استقصيت ما وقع لي من البراعات الاستهلالية لوقف لسان القلم تعبا وضاقت صدور الطروس مما تلاقي نصبا ثم من أمثلة البراعات النثرية قول كاتب عمرو بن مسعدة حين امتحنه عمرو بان يكتب الى الخليفة كتابا يعرفه فيه ان بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه الانسان فكتب الحمد لله الذي خلق الانام في بطون الانعام وكتب أيضا الى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه فساءه ذلك الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن الحمية حمية الجاهلية (وكتب) القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر عن السلطان الملك الظاهر الى الامير اقسنقر الفارقاني جوابا عن مكاتبة بعد فتح سوس من بلاد السودان واستهله بقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة (ومما ينبغي) التنبيه عليه انه يجب على الناظم ان يجتنب في مطالع كلامه ما يتطير به لانه أول ما يقرع الاسماع ويمر على القرائح والطباع سواء كان ذلك نثرا أو شعرا وكذلك يجتنب مثل ذلك في اثناء مدحه ويتعين عليه النظر في أحوال المخاطبين والممدوحين ويجتنب ما يكرهون سماعه ويتطيرون منه فيجتنب ذكره ويختار لكل شيء ما يناسبه ويحتشم في غزل المديح النبوي ويشبب فيه بذكر الجهات الحجازية من سلع ورامة والبان والعلم وذي سلم وما في معناها ويطرح ذكر التغزل في الردف والخصر والقد والنحر ونحو ذلك فان سلوك هذا الطريق في المديح النبوي مشعر بقلة الادب وحسب العاقل قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وبيت المطلع ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم استوفى جميع الشروط وأفرغ في قالب الرقة والانسجام مشتملا على ذكر الركب المشير لركب الحجاز بلام العهد الذهني وذكر البان والعلم المكانين بارض الحجاز وذكر كاظمة التي هي اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والاشارة بذلك الى مدحه عليه الصلاة والسلام خاليا مما يتطير به من ندب الخطوب العظام والتصريح باليأس من بلوغ المرام ونعي النفس بذكر الاوجاع والآلام كقول أبي الطيب المتنبي يمدح كافورا الاخشيدي ملك مصر

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا

(وحكي) ان الصاحب بن عباد قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال ان أول ما يحتاج فيه الى حسن المطلع فان ابن أبي الشباب أنشدني في نيروز قصيدة ابتداؤها

* أقبر زنا ملك ثراك يدا الغل * فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر

فقلت له كذلك كان حال ابن مقاتل لما مدح الداعي بقوله

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان

فانه تطير من قوله لا تقل بشرى أشد تطير وقال أعمى وتبتدي بهذا في يوم مهرجان

(ومن ذلك) ما حكى ان أبا العباس السفاح لما بنى داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن رضى الله عنهما فتمثل بهذا البيت حين رأى السفاح

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

فتغير وجه السفاح فاعتذر اليه عبد الله بأنه جرى على لسانه فما عاش عليه أيام حتى مات (وقال) ابن خلكان ومن أقبح ما وقع لابى نواس ان جعفر بن يحيى بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها أبو نواس قصيدة امتدحه بها

أربع البلى ان الخشوع لبادى * عليك وانى لم أخنك ودادى

وآخرها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى برمك من رائحين وغادى

فتطير منها ابن برمك وقال نعيت لنا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الامدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة ودخل اسحق بن ابراهيم الموصلى على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع فى انشاد قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلى ومحاك * يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور (وحكى) ان أبا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الملك فى مجلسه فانشده من نظمه فى الشمس

صفراء قد كانت ولما تفعل * كانها فى الافق عين الاحول

وهشام بن عبد الملك كان أحول فاخرجه وأمر بحبسه (ويحكى) عن بعض المخنثين ان أبا بكر الخالدى أنشد بحضرته قصيدة صنفها فى سيف الدولة بن حمدان قد تأنق فى معانيها وأوثق ألفاظها بقوافيها فكان من جملتها

وأنكرت شيبة فى الرأس واحدة * فعاد يسخطها ما كان يرضيها

فقال له المخنث أما تستحى تخاطب الامير بأن تقول فى الرأس واحدة فخجل الخالدى والحاضرون تعجبا منه لانها فى عرف الناس كناية عن الصفعة وقال له ما أقول فقال المخنث قل لا فحمة أو واضحة ولم أزل أتعجب من قول مهيار الديلمى على جلالة قدره وانقياد خاطره وحسن تخيله

وانك مذخور لاحياء دولة * اذا هى ماتت كان فى يدك النشر

وكيف تفاءل له دوحه بان تنشر يده وكذلك قوله يتغزل

فى صدرها حجر وتحت ازارها * ماء يشف وبانة تتعطف

فقوله فى صدرها حجر من أشنع لفظ لما فيه من ايهام الداء ويقرب من هذا ما جرى لعبد الملك بن مروان حين أنشده ذو الرمة قوله

ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلى مفرية سرب

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل

الكاتب أبو اسمعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الاصفهانى المنشى المعروف بالطغرائى وهذه نسبة الى من يكتب الطغرا وهى الطرة التى تكتب فى اعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ تتضمن نعوت الملك والقابه وهى لفظة أعجمية قال قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وذكره السمعانى فى كتاب الانساب وأثنى عليه وأورد له قطعة من شعره فى صفة الشمعة وذكر انه قتل فى سنة خمس عشرة وخمسمائة وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وسميت بذلك تشبيها بلامية العرب لانها تضاهيها فى حكمها وامثالها ولامية العرب هى التى قالها الشنفرى وأولها

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم
فانى الى قوم سواكم لأميل

وكان الطغرائى رحمه الله عملها فى بغداد سنة خمس وخمسمائة يصف فيها حاله ويشكو زمانه وذكره أبو المعالى الحظيرى فى كتابه زينة الدهر وذكره أبو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وقال انه ولى الوزارة بمدينة اربل مدة وذكره العماد الكاتب فى كتابه نصرة الفطرة وعصرة القطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية فقال كان الطغرائى ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل وانه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بين همذان والرى فكانت النصرة لمحمود فاول من أخذ الطغرائى وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب على بن أحمد بن حرب فقال الشهاب أسعد كان طغرائيا فى ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا

وأمر باخراجه وانما أطلت في ذكر هذه الوقائع الشنيعة والسقطات الفظيعة ليعتبر بها الاديب وانما يوعظ اللبيب وينظر الى هؤلاء الجماعة التي سارت الركبان بحسن محاضراتهم ومنادمتهم للخلفاء وقد وقع منهم ما وقع ولكنه قد يخبو الزناد ويكبو الجواد

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وقد علمت مما سبق ان بيت بديعيتي بحمد الله تعالى معمور بهاتيك الشروط وقد تحلت خرائد ألفاظه بتلك القراطق والمروط وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قد جمع براعة المطلع مع الجناس المركب والمطلق في بيت واحد فقال

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقرا السلام على عرب بذي سلم

وقد أشار من أول كلامه الى أن هذه البراعة صدر لمديح نبوي فانه شبب بذكر سلع وسأل عن جيرة العلم وسلم على عرب ذي سلم (وما أظرف) من قال عنه صدر بديعيته بسلعتين فكيف تنفق في سوق الادب وبراعة الشيخ عز الدين الموصلي من أعظم البراعات قدرا وأعلاها ذكرا وذلك قوله

براعة تستهل الدمع في العلم * عبارة عن نداء المفرد العلم

فقد أشار الى المديح النبوي بذكر العلم وكنى عن اسم الممدوح صلى الله عليه وسلم بالمفرد العلم موريا باسم النوع البديعي وقد دخل هذا البيت فكر ابن حجة فسرق من مصراع الباب وظن ان ذلك يخفى على أقل واحد من أهل الآداب وذلك لان بيت ابن حجة في هذا المحل قوله معارضا للشيخ عز الدين الموصلي

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم * براعة تستهل الدمع في العلم

وانظر هذا المحل من شرحه فانه لم يذكر فيه مطلع الشيخ عز الدين الموصلي مع انه ملتزم في آخر كل نوع التعرض له وايراد بيته على طريقة المفاضلة وبيت الكاملة عائشة الباعونية في حسن المطلع قولها رحمها الله تعالى

في حسن مطلع أقماري بذي سلم * أصبحت في زمرة العشاق كالعلم

فقد استهلت براعتها بذكر ذي سلم والتورية بذكر العلم اشارة الى المديح النبوي وأبدعت في الرقة والانسجام الى غاية المرام

(وبا مريبا أرادوني أموت أسى * في حبهم وأرى دوني برقيهم)

في البيت نوع من الجناس المركب يقال له المفروق الملفوف وذلك أن الجناس المركب وهو ما كان ركنه الاول مفردا والآخر مركبا أو بالعكس اما أن يتشابه ركناه لفظا لا خطا أو لفظا وخطا فالاول يقال له المفروق لحصول التفرقة خطا في أحد ركنيه وهو قسمان (القسم الاول) مفروق ملفوف وذلك قولي في بيت القصيدة أرادوني وأرى دوني فهو مفروق لاختلافهما في صورة الكتابة وملفوف لتركب ركنه الثاني من كلمتين تامتين فان أرى من الرؤية كلمة تامة ودوني اى أقل مني يقال فلان دوني في العلم كلمة

الرجل الملحد يعني الطغرائي فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه لفضله فعاونوا على قتله وكان قد جاوز ستين سنة ولا ينافي ذلك ما قاله ١٢ وقد بشر بولد

هذا الصغير الذي وافى على كبرى * أقر عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تأثيرها في ذلك الحجر

(وقال ابن الاثير) لما انهزم السلطان محمود وأسر الاستاذ أبو اسمعيل وزيره الطغرائي أمر السلطان محمود بقتله وكانت وزارته سنة وشهرا وكان يميل الى صناعة الكيمياء وله فيها تصانيف جليلة عند أربابها وقال حدثني الامام أحمد بن الهيثم باصفهان عنه انه لم يزل مدة حياته متصدرا في الدسوت موقرا بالنعوت جليسا أنيسا للسلاطين والملوك فانه خدم السلطان العادل ملكشاه بن البارسلان وذكره العماد الكاتب أيضا في كتابه الخريدة فقال كان منشي السلطان مسعود مدة مملكته متولي ديوان الطغرا ومالك زمام قلم الانشاء تشرفت به الدولة السلجوقية وتشوفت اليه الدولة الايوبية ولم يكن للدولتين السلجوقية والايوبية من يضاهيه في الترسل ولا في غيره سوى أمين الدين أبي نصر حفص

(الجناس المركب)

قلب (تر ٢ ب) من أوصابه ولقد * أوصى به الصبر يوم البين للعدم

من أهل اصفهان المنشي في عهد نظام الملك وكان السلطان مسعود بن محمد ملكا صغيرا فاستوزر الطغرائي المذكور واتفق بينه وبين أخيه السلطان محمود الحرب فانكسر السلطان مسعود ففاز الطغرائي بالشهادة وختم له بالسعادة فهذا من جملة من قتله فضله ورماه بنبل الدهر نبله (قال) وأخبرني الامام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ساعد الانصاري بالقاهرة المحروسة أن السلطان محمود لما عزم على قتل الطغرائي أمر به أن يشد

أخرى

الى شجرة وان يقف الى تجاهه شاب تركي كان الطغرائي يهواه ليرميه مع جماعة بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا خلف الشجرة من غيران يشعر به الطغرائي وأمره أن يسمع ما يقول ففعل ذلك ١٣ وقال لارباب السهام لاترموه الا اذا أشرت

أخرى تامة ومثل ذلك قول بعضهم

خبول وجدي الى الاحباب تجري بي * فليس ينفعني عقلي وتجريبي
هذا وسمعي لم يعذبني به صمم * عن كل عاذلة في الحب تهذي بي

ومثله لآخر

سألت وصالها فابت وصالي * وآلت انها لا كلمتني
لقد صدقت وبرت غير أني * رأيت لحاظها قد كلمتني
فقلت لها دعي صدي وهجري * فعن حمل التجافي كل متني

وأنشد العماد الاصفهاني وهو يساير القاضي الفاضل عبد الرحيم في موكب السلطان وقد ثار الغبار

أما الغبار فانه * مما أثارته السنابك
والجو منه مظلم * لكن أنار به السنابك
يادهر لي عبد الرحيم فلست أخشى مس نابك

(ويحكى) انه لما كان المعتمد بن عباد في حصن أغمات وطال عليه الحال قالت له جاريته لقد هنا هنا فانشد على قولها

قالت لقد هنا هنا * مولاي أين جاهنا
قلت لها الهنا * صيرنا الى هنا

ولبعضهم

عاشر الناس بالجميل وخل المزاحمه
وتيقظ وقل لمن * يتعاطى المزاح مه

ولغيره

وشادن نادمت في مجلس * قد ملا الراح سقاريقه
حتى اذا ما الراح عزت بنا * طاف علينا وسقى ريقه

وما أحسن قول القائل

اقنع فما تبقى بلا بلغة * وليس ينسى ربك النمله
ان أقبل الدهر فقم قائما * وان تولى مدبرا نم له

ومثله لشمس الدين محمد بن العفيف

أسرع وسر طالب المعالي * بكل واد وكل مهمه
وان لحا عاذل جهول * فقل له يا عذول مه مه

وما أحلى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

قد رام أم مليحا أمردا * ولحاظه بين الجوانح أم ردى

ومثله لقاضي القضاة بهاء الدين السبكي

اليكم فوقفوا والسهام في أيديهم مفوقة لرميه فانشد وهو في تلك الحالة

ولقد أقول لمن يسدد سهمه
نحوي وأطراف الاسنة تشرع
والموت في لحظات أحور طرفه
دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش في فؤادي هل يرى
فيه لغير هوى الاحبة موضع
أهون به لولم يكن في طيه
عهد الحبيب وسره المستودع

فرق له وأمر باطلاقه في ذلك الوقت ثم ان الوزير عمل على قتله فيما بعد وقتله رحمه الله (قلت) ماهذا الاثبات جنان بل ثبوت جنون لقد أربى هذا في الثبات والشجاعة وعدم الالتفات الى الحياة ونفادها والوفاء بشرط المحبة والذكرى لمحبوبه في السراء والضراء على عنترة العبسي وغيره * وأما حله رموز الكيمياء فان له فيها اليد الطولى والسابقة الاولى وله فيها تصانيف وهي معتبرة عند أربابها ومن شعره في الصنعة

أما العلوم فقد ظفرت ببغيتي
منها فلا أحتاج أن أتعلما
وعرفت أسرار الخليقة كلها
علما أنار لي البهيم المظلما
وورثت هرمس سر حكمته الذي
مازال ظنا في الغيوب مرجما
وملكت مفتاح الكنوز بفطنة
كشفت لى السر الخفي المبهما
لولا التقية كنت أظهر معجزا * من حكمتي يشفي القلوب من العمى
أهوى التكرم والتظاهر بالذي * علمته والعقل ينهى عنهما

وأريدلاألق غيباموسرا ﴿ فى العالمين ولاالبيبامعدما والناس اماظالم أوجاهل ﴿ فتى أطيق تكرماوتكلما

(قال العلامة الشارح) يقال ١٤ ان طلب الكيمياء أول ماظهر فى جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة وهذه اللفظة معربة من العبرانى وأصله كيم يه معناه انه من عند الله والاشبه انها فارسية وكان الشيخ تقى الدين ابن تيمية ينكرها وصنف رسالة فى انكار ثبوتها ورد عليه فيها نجم الدين بن أبى الدرابغ ... دى وزيف ما قاله وأما الامام فخر الدين الرازى فانه عقد فى المباحث المشرقية فصلا فى بيان امكانها والذى يظهر من حال الطغرائى انه ايد برشها البتة الاتراه قال ولولا ان الجور أصبحت واحدى بكفى أى شئت درويا قوت ونحو كان يعلمها علما لاعملا والله أعلم قال العلامة وحدثنى من أثق به ممن كان يطلع على أحوال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد انه كان بها مغرى وانه أنفق فيها مالا وعمرا وقيل ان امام الحرمين رحمه الله مات وهو يقلك وصلا من أوصالها خرج ... منه ... وقد تعب كيمياء ... مسع ... بن على بن ... قول ... علم الكيمياء ... من ... آنا ... وقد ... أدمى ... من التدبير ... جسمى (وقال ...) ... الكيمياء ... أدا ... ا ... ا ... كسبى ... ودعاد ... ارا وأما قول أبى بكر بن المطاع فى أبى دلف يا طالبا الكيمياء وعلمه ﴿ مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم لم يكن فى الارض الادرهم ﴿ ومدحته لتاني الك الدرهم وكل

(قال المصنف) وليس هذا من صناعة الكيمياء واذا

كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهى ﴿ حتى تعود لى الحياة وأنت هى

وابعضهم وربما أشعر برد العجز على الصدر

قالت لعاذل الملح على الدمع وابراته على الطلل
سل سبيلا الى النجاة ودع نيل دموعى يجرى لهم سلسبيلا

وابعضهم

ياقاطعين حبال الوصل مذرحلوا ﴿ قطعتمو بسيوف الهجر أوصالى
لوتعلموا ان قلبى بعد فرقتكم ﴿ ما بين محترق بالنار أوصالى

وقلت من هذا النوع

بحقك صل محبك ياحبيبى ﴿ وجدلى باللقا واغنم ثوابى
فان الصبر منى قد تولى ﴿ ولكن التشوق قد ثوى بى

وابعضهم

لواحظه بها فى فعل العقارب ﴿ وأصداغه يلسعن لسع العقارب

(والقسم الثانى) مفروق ومرفو وهو ان تتفق حروف الكلمتين الا ان احداهما تامة والاخرى مرفوة بحرف من الكلمة الاخرى لاعتدال ركنى التجنيس كقول أبى القاسم الحريرى

ولاتله عن تذكار ذنبك وابكه ﴿ بدمع يضاهى الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ﴿ ولوعة ملقاه ومطعم صابه

وقول الآخر وأجاد

كف عن الناس اذا شئت أن ﴿ تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم ﴿ تقذفه الناس بما ليس فيه

ولبعضهم

ياليت طيبا هوا فى الحشا ورضا ﴿ لو بالمدامة منه أبدى الثغر ماء رضا

وما أحسن قول بعضهم

هتف الصبح فى الدجا فاسقنيها ﴿ خمرة تترك الحليم سفيها
لست أدرى من رقة وصفاء ﴿ هى فى كاسها أم الكاس فيها

(والثانى) من الجناس المركب وهو ما تشابه ركناه لفظا وخطا ويقال له المتشابه لاتفاق لفظيه فى الخط ومن أمثلته قول بعضهم

ورب سفيه جليس سوء ﴿ مفترس عرضنا بنابه
يقدح فينا بكل عيب ﴿ وكل ما قاله بنا به

ومثله

عضنا الدهر بنابه ﴿ ليت ما حل بنا به

وكل من مال اليه * خامل ليس بنابه

وللامير الميكالى

انلى فى الهوى اسانا كتوما * وفؤادا يخفى حريق جواه
غير انى أخاف من دمع عينى * ستراه يفشى الذى ستراه

ولبعضهم

يا من اذا ما أتاه * أهل المحبة أولم
أنا محبك حقا * ان كنت فى القوم أولم

ومثله قول الآخر

ناظراه فيما جنى ناظراه * أودعانى رهنا بما أودعانى

ولغيره

فى مصر من القضاة قاض وله * فى كل مواريث اليتامى وله
ان رمت عدالة فقل مجتهدا * من عدله دلاهما عدله

وما أحسن قول بعضهم

بكت فيروزا على بعده * فاصبحت عيناى فيروزجا
وجاء من بشرنى مسرعا * وقال لى يهنيك فيروز جا

ومثله لآخر

يا هلالا كان ونسى * هل مال من تقربه
ان عينى بعدك اظلمت * لم تجد شيأ تقربه

ولغيره

يا مغرما بوصال عيش ناعم * ستصد عنه طائعا أو كارها
ان الحوادث تزعج الاحرار عن * أوطانهم والطير عن أوكارها

ولابى الفتح البستى

اذا لم يكن ملك ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

وقال بعضهم

ان تلقك الغربة فى معشر * قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت فى دارهم * وأرضهم ما دمت فى أرضهم

وقد عبر بعضهم المصراع الاخير فقال

فدارهم ما دمت فى دارهم * وحيهم ما دمت فى حيهم

وقال بعض الفضلاء لما قرأت على الشيخ زين الدين بن سليمان بن فهد قوله فى كتاب التوسل

ولم أر مثل بشر الروض لما * تلاقينا وبت له مسامرى
جرى دمعى وأومض برق فيها * فقال الروض فى ذا العام ربى

تأملته وجدته من باب الرقى والعزائم وما أحلى قول عبد الملك بن محمد التميمى المغربى
قم الى كيمياء شرب كرام * لا ترى فيهم نديما خسيسا 15 خذ بدور الكؤس ألق عليها * من أكاسيرها تعدها شموسا

ما أحسن هذا وأوقعه فى النفس لأن أرباب الكيمياء يرمزون الفضة بالقمر والذهب بالشمس وقد أقام الخمر مقام الاكسير وقد حام الشيخ صدر الدين بن الوكيل فى قصيدته على هذا المعنى حيث قال

وليست الكيميا فى غيرها وجدت
وكل ما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن
يعود فى الحال أفراحا وينقلب

ولكنه لم يكن على تراكيب كلامه تلك الخفة ولا ذلك الانسجام وما أحلى قول البوصيرى فى هجو جماعة

اكسير نحس كل مفرده
مركب من مدبر فاسد
ان شئت ان تجعل الورى قملا
ألق على الالف منهم واحد

(وكتب) الظهير البارزى الى من رزق توأمين ذكرا وأنثى من جارية سوداء من أبيات

وخصك رب العرش منها بتوأم
من ظلمات البحر تستخرج الدرر
وأيدك أضحى وارثا علم جابر
فاعطاك من القائه الشمس والقمر

(وزعم بعضهم) ان بعض الشعراء غيروا فى هذه القصيدة المعروفة بلامية العجم ونقلوها من حرف اللام الى العين (قلت) وهذا عندى متعذر لان ألفاظ هذه القصيدة فى غاية الفصاحة وتراكيب كلماتها منسجمة ومعانيها بليغة غير ركيكة فهى كما قال ابن عنين
معنى بليغ وألفاظ منقحة * غريبة وقواف كلها نخب
والقافية المتمكنة هى التى يبنى عليها البيت من أوله الى آخره فاذا ختم البيت بها نزلت فى مكانها ... القافية ...

فقلت مثله

يقول الشافعي اعمل بحقق * منال الفاتري كالشافعي
فكم من صحبه من بحر علم * ومن حبر ومن كشاف حي

فقال حسن الان قافيتي انارتيه فقلت مثله

أرى ذا الجودرية ظبي أنس * فما شغفي به من جردري
لبارق فيه صحت صب دمعي * فقل الروض ان الجودري

وأنشدته لنفسي أيضا

قول لمشتاق لما رمت في * فؤادي حسرة من عنبري
سلت وبات قلبي في عذاب * ألم تخشى سؤال عن بري

فقال حسن بس الان قافيتي أنادوسة يعني ان فيها الالف فقلت مثله

مليك كم سحاب سح لي من * نداه الهامي الهامري
ونال السيف في يمناه لما * رأى الاعداء ذا الهامري

فقال جدت لا أبيتي في غزل وهذا الذي مديح فقلت مثله

مليح جاءني الخليج يذكي * غرامي بالنسيم الحاجري
أثارت منه أشواقي بقلبي * وقالت عنه ذا الحاجري

ولابي ... الداني

... بالصداع نالت * غرق منال الداحمي
... في الناس ... * ... مثل ...

وهو ما قسم من اجناس المركب يقال له جناس التورية لا بأس بذكره وهو من أعذ
أنواع الجناس اعلاه رتبة وأمثلته تنبئ عن تعريفه وذلك كقول بعضهم

اذ ... لم ... * ... برق في الدياجي أرمضا

ومن نعزلات شيخ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني

بات من ... وحاجبه * كالقوس والسهم ... احسنا
... السهم من ... * ... القوس ... قرنا

ولا ... بن ...

... * ... السكر ...
... * ... من البان ...

ردته

... * ... مغرضا
... * ... ارابا

وللشيخ أبي ... المكي ... العلامة بن سودون

التي اجتلبت وجيء بها لتمام الوزن فهي أجنبية منه عارية من الالتصاق به ومن غير بيت القافية المتمكنة بغيرها جاءت نافرة
عن الطباع في غاية الركة وليت شعري بماذا يغير قوله ١٦ لو ان في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

وقوله أيضا

وان علاني من دوني فلا عجب
لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

في غير ذلك من القوافي المتمكنة
التي هي في البيت بمثابة القاعدة
التي اذ زحزحت أو نقلت تهدم
البيت وخرب وزال حسنه
وذهب رونق تركيبه واذا غير
مثل هاتين القافيتين فقد زال
عن ازدهار ذهب شمسه وقمرها
ومحيت آية حسنها ... يتفق
... أراد ... على
... في
... بين
... كما
... في
... سلطان
نجم الدين أيوب التي اولها
... الراح قد تجلى النهار
(الظلام)
... اللهاة
...
...
...
...
... شيء
...
...
...
... ابدا
اوا ...

... عن صفة الافكار (الافهام)
يا ايها
... لا ... هذه الابيات من الاشتمال والانحطاط ... الاراد

لمن يروم النقد عليه وللأمير مؤيد الدين أسامة بن منقذ في ثلاثة أبيات وهي

كتمت حبي غيران لم أطق * كتمان فيض المدمع الهامل

يا أيها العشاق قد جاءكم * متيم يسأل أن يهتدي

أجائز اتلاف روح الفتى * على مليح في الهوى أمردِ

فأجابه بقوله

إن عف حتى مات من عشقه * ولم ينل وصلاً من الأغيد

فذاك في شرع الهوى جيد * للخبر الوارد عن أحمد

ومراده ما أشرت اليه بقولي

أحبك يا من لا أبوح بحبه * الى غيره كي لا يقال عميدا

وأصفح ان واصلتني عنك عفة * وأكتم ما ألقى ولست جليدا

رويت عن رسول الله أصدق حديثه * باسناد حق لا يزال سديدا

من حب انساناً فعف فمات من * عظيم الذي قاساه مات شهيدا

وتقدم بيت الصفي الحلي في براعة المطلع وقد جمع نوعي الجناس المركب والمطلق في بيت واحد وهو

إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم * واقرا السلام على عرب بذي سلم

فقد جانس بين سلعاً وسل عن فالأول اسم جبل بالمدينة والثاني سل من السؤال وعن كلمة أخرى وهو الجناس المفروق الملفق وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله جامعاً بين الجناس المركب والمطلق

فحي سلمى وسل ما (ركمت) بشذا * وقد (طاقته) أماداً لحي عن أمم

ولا معنى لقوله ركمت بشذا وما ألجأه الى مثل هذا التركيب الا التزام تسمية النوع ومع ذلك بيت العلامة ابن حجة أحسن منه رشاقة ومع ذكر الجناسين والتورية بتسميتهما

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني * (وركبوا) في ضلوعي (مطلق) الألم

وبيت عائشة الباعونية قولها وقد أفردت الجناس المركب في بيت على حدة

يا سعد ان أبصرت عيناك كاظمة * وجئت سلعاً فسل عن أهلها القدم

فانظر بالله ما أسرع تناولها الجناس من بيت الصفي الحلي الذي ذكر في أول كلامي واني لأعجب منها كيف استطاعت ذلك وقد تناولته اخذاً فيه حرامي

(جيرانه قد رمى بالتسليب * في محتى [illegible] رماه [illegible] القدم)

في البيت الجناس الملفق وحده وهو المركب وحده أن يكون كل من الركنين مركباً من كلمتين وهذا الفرق بينه وبين المركب وتنبه له أفردته عنه وغالب المؤلفين لم يفردوا بينهما بل عدوا كلا منهما الا الحاتمي وابن رشيق وأمثالهما وهي من التسمية لفقت الثوب اذا ضممت شقة الى أخرى فخيطهما فكذلك قد لفقت هذا الجناس أي ضممت بين كلمتيه الأوليين وبين كلمتيه الأخريين لأن من أربع كلمات ولا مشاحة في التسمية ويكون أحسن الجناس موقعاً ما صحبه مساكاة لصنعته وعزة ونوعه سوم فيه باختلاف الحركات

ألا أيها الليل الطويل الا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بأمثل

الا ظلم الليل ولا أدعي * [illegible] مراداً [illegible]

*(السافح الساكب الماطر)

وليس يدري لقذى جائل

في العين فاضت أم هوى داخل

(فاضح غالب قاهر)

كالورق لا تدري على هالك

ناحت أم ارتاحت الى راحل

(نازح غائب هاجر)

وأما اتفاق الشاعرين في الأبيات واختلافهما في القافية فكثير من ذلك قول النابغة

لو أنها عرضت لأشمط راهب

عبد الاله صرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها

ولخاله رشداً وان لم يرشد

وقول ربيعة بن مقدوم الضبي

لو أنها عرضت لأشمط راهب

عبد الاله صرورة متبتل

لرنا لبهجتها وحسن حديثها

ولهم من ناموسه بتنزل

وقول امرئ القيس

وقوفاً بها صحبي على مطيهم

يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقول طرفة بن العبد بعده

وقوفاً بها صحبي على مطيهم

يقولون لا تهلك أسى وتجلد

(الجناس الملفق)

وما تعدي بتلفيق السلو على

قوم بهم مات عدا يوم يتم

وقول امرئ القيس أيضاً

ألا أيها الليل الطويل الا انجلي

بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وقول الطرماح بعده

[illegible] منك بأروح

وقول علي بن الخليل

[illegible] ان شئت فليلي طويل

وذلك في بيت القصيدة قولي قد رمى وقدرما فالاول مركب من كلمتين قد حرف تحقيق ورمى فعل ماض والثاني قدر أي مقدار وما اسم موصول أو نكرة موصوفة ومثله قول الشاعر

وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود في مجالس جود

وقال بعضهم في مثل ذلك

ومعشوق يتيه بوجه عاج * شبيه الصدغ منه بلام زاج
اذا استسقيته راحا سقاني * رضابا كالرحيق بلا امتزاج

ولغيره

لنا صديق يجيد قسما * راحتنا في أذى قفاه
ماذا في كسبه ولكن * أذى قفاه أذاق فاه

ولآخر

رعى الله دهرا بكم قد مضى * بلغت الاماني به في أمان
وأيام أنس تولت لنا * باحلام عان بأحلى معان

ولآخر

فتى حلمه كالطود أصبح للورى * فمن خاف فيأوي مجالس طوده
سطور طروس الناس لم تحص فضله * فمن ذا يجاري في مجال سطوره

وقريب منه قوله

وقلت لها لا تهجري الصب وارحمي * وعودي لوصلي لا عدمتك عودي
فقالت ستعطى ما تشاء فقل الى * مجال سعودي في مجالس عودي

ولبعضهم يمدح خطيبا

قد زها المنبر عجبا * مذ ترقيت خطيبا
أترى ضم خطيبا * أم ترى ضمخ طيبا

ولشرف الدين بن عنين

خبروها بأنه ما تصدى * لسلو عنها ولو مات صدا

وللشاب الظريف

هيهات لا يصحو ولا بسلامه * من لم يزل في الحرب لابس لامه

وقلت من أبيات

لاح كالبدر لا يحكي البدر سنه * طلعة في ظلام شعر أثيث

وما ألطف قول القاضي أبي علي بن عبد الباقي بن أبي حصين وقد ولي قضاء المعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة وأقام في الحكم خمسين سنة في ذلك قوله

وليت الحكم خمسا وهي خمس * لعمري والصبا في العنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني * ولا قالوا فلان قد رشاني

وقلت من هذا النوع

تمنع لما أخبروه بسلوتي * وأبدت حواشيه لطيف تماشي

وقول علي بن بسام بعده

لا أظلم الليل ولا أدعي * أن نجوم الليل ليست تغور
ليلى كما شاءت فان لم تجد * طال وان جادت فليلى قصير

ونظائر ذلك كثير في الشعر من ذلك قضية سواد بن قارب وما كان يقول له رئيه في الليالي الثلاث من البشارة ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وقد أورده شيخنا العلامة شمس العلوم محمد بن عبد المنعم الجوجري في شرحه للهمزية تغمده الله برحمته وقضية الاصمعي والعباس بن الاحنف وأما تغيير القوافي في البيت والبيتين فأمر يهون كما أنشد بعضهم البيتين المشهورين في الشيب وهما

وخود دعتني الى وصلها * وعصر الشبيبة مني ذهب
فقلت مشيبي ما ينطلي * فقالت بلى ينطلي بالذهب

وفي المجلس بعض الظرفاء من الادباء حاضر فقال ما أعرف القافية في هذين البيتين الا حرف الراء فقال له المنشد كيف قال فقال

وعصر الشبيبة مني سرى

فقال فكيف تصنع بالثاني فقال بلى ينطلي بالخرى فاستحيا المنشد

ويقال ان أبا الحسين بن أسماك كان يتكلم على رؤس الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن شيئا من العلوم الا ما شاء الله تعالى وكان مطبوعا بالتكلم على مذاهب الصوفية فرفعت له رقعة فيها ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات عن كذا وكذا وخلف كذا وكذا ففتحها فلما رأى ما فيها من الفرائض رماها من يده وقال أنا أتكلم على مذاهب أقوام اذا ماتوا لم يخلفوا شيئا فعجب الحاضرون من سرعة جوابه (قال المصنف) وأنشدت ورقت بهما بعض الافاضل قول البحتري من قصيدته المشهورة

وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب

فقال بدل ينسكب ينهمر فقلت كيف تصنع في الاول وهو قوله هذي مخايل برق خلفه مطر * جود ووري زناد خلفه لهب
فقال بدل لهب بشرر فاعترفت له بالاحسان بسرعة الجواب (قال المصنف) كان ١٩ الطغرائي يتمنى علو شانه ويؤمل

ورقت خطار القلب مني ولم أزل * مطارح واش في مطارح حواشي

وقلت أيضا

ولي صارم لما اقتحمت به الوغى * وحومت في الصفين قصد قتالي
أدرت به كاس المنون وكم غدا * مجرع وال في مجرعو الي

ومن جناس التلفيق أيضا قسم يقال له جناس التورية وذلك كقول بعضهم

ان الهواعين يامعشوق قد عبثا * بالروح والجسم في سر وفي علن
فالروح تفديك بالممدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور في كفن

وللقاضي بدر الدين بن الدماميني

تدري لما ذا أتاك قلبي * في عسكر الوجد وهو ذائب
اذنب ثم اختشى فوافى * من ذلك الذنب في كتائب

وللقاضي مجد الدين بن مكانس في اسم كمال

كمال أوصافك ياجنتي * في حبها أصبحت مثل الخلال
ونلت من سكر الهوى نشوة * فارحم معنى مغرما في كمال

وقلت في مثل ذلك

هشام دع ياعاذلي اللوم في * هواه ان اللوم فيه حرام
ماحال صب دمعه صيب * شام بروق المنحنى في هشام

وبيت الصفي الحلي في هذا النوع قوله

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم * لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وقد علمت مما سبق ان هذا النوع لصعوبته يسامح فيه باختلاف الحركات فلا يقال في هذا البيت تجاذبه الجناس المحرف والملفق فلا يمكن اطلاق أحدهما عليه كما توهمه بعضهم بسبب كسر الميم في قوله من عدم أولا وفتحها في قوله ذاك ثانيا وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

(ملفق) مظهر سري وشان دمي * لما جرى من عيوني اذ وشى ندمي

هذا بيت عن الملاحة بمعزل وكلما امعنت في مطالعته أراه الى الحضيض ينزل وبيت ابن حجة قوله

ورمت (تلفيق) صبري ان أرى قدمي * يسعى به فسعى لكن اراق دمي

ولعمري ما أسرع تناول هذا الجناس من قول أبي الفتح البستي

الى حتفي سعى قدمي * أرى قدمي أراق دمي
وما انفك من ندمي * وهاندمي وهان دمي

وبيت عائشة الباعونية قولها

وفي بكائي لحال حال من عدمي * (لفقت) صبري فلم يجدي لمنع دمي

اقبال زمانه في أيام مخدومه السلطان محمود أيام سلطنته فكان فيها حتفه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتمنوا الدول فتحرموها ولله در القائل

سألت الله ان تعلو محلا * كعرض الارض في طول السماء
فلما أن علوت علوت عني * فكان اذا على نفسي دعائي

(وقال أحمد بن أبي بكر الكاتب)

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وماذاك عن بغض لها غير أنه * يرجي سواها فهو يهوى انتقالها

(وقال جويح المقل)

رب ساع بجد الفتى نفع فتى * خوفه أولى به من أمله
رب من ترجو به دفع الاذى * سوف يأتيك الاذى من قبله

(وقال ابن عنين)

سواء علينا نلت ما نلت من علا * اذا لم تنل أو كنت ما كنت من قبل
وما نافعي أن يبلغ العرش صاحبي * ويحط قدري عنده عند ما يعلو

وأنشد الزكي عبد الرحمن الاوصي للملك المظفر بدل ان يملك حماة

متى أراك ومن تهوى وأنت كما * تهوى على رغمهم روحين في بدن
فذاك أنشدوا الآمال حاضرة * هنئت بالملك والاحباب والوطن

فوعده المظفر اذا تملك حماة ان يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشده مولاي هذا الملك قد نلته * برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما شئته * فذا أوان الموعد الصادق فدفع له ألف دينار وأقام معه ولزمه في الاسفار حتى أنفق

فيها المال الذي أعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال ذاك الذي أعطوه لي جملة * قد استردوه قليلا قليل

قلت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبي الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك المظفر فأخرجه من دار قد أنزله فيها فقال

وقد عادت ابيات الصفي الحلي وما خرجت الاجناسه وكسرت عينه وقد أقرت في شرحها ان بيتها هذا تجاذبه الجناس المحرف والملفق فلا يمكن اطلاق أحدهما عليه ولكن يقال له الجناس المشوش تعالوهم البعض كما سبقت الاشارة اليه

(شوقي اليكم أبو العباس حيث أبو * اسحق قلب المعنى وهو في ضرم)

في البيت الجناس المعنوي وهو صنفان الصنف الاول تجنيس اضمار وهو المقصود هنا وذلك أن يضمر المتكلم ركني التجنيس و يذكر الفاظا مرادفة لاحدهما فيدل المظهر على المضمر وهو في بيت القصيدة في موضعين الاول في قولي أبو العباس فانه المظهر والمضمر مرادفه وهو لفظ النامي لانه لقبه واسمه أحمد بن محمد وهو من شعراء اليتيمة فحصل الجناس المعنوي بين النامي الذي هو لقب هذا الشاعر والنامي بمعنى الزائد من نما ينمو والثاني في قولي أبو اسحق وهو المظهر والمضمر مرادفه وذلك لفظ الصابي لقب شاعر آخر من شعراء اليتيمة أيضا فحصل الجناس المعنوي كذلك بين الصابي لقب هذا الشاعر والصابي اسم فاعل من صبا يصبو اذا مال الى الهوى وما أحسن قولي بعد ذلك وهو في ضرم ترشيحا للصابي كما لا يخفى وأحسن ما سمعت من هذا النوع قول أبي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا

الا في سبيل الله كاس مدامة * أتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وأمست كجسم الشنفري بعد ثابت

فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه لان بنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء ٣ والشنفري اسمه ثابت وجعل جسمه خلا في مرثية خاله تابط شرا حيث قال

فاسقنيها أيا سواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل

والخل المهزول اما الجناس المضمر فهو بنت بسطام التي هي الصهباء وأما الذي في العجز فهو جسم ثابت الشنفري الذي هو الخل والمعنى أن الخمر حكت سميتها بنت بسطام صباحا وحكت جسم الشنفري مساء أي كانت صهباء فصارت خلا فظهر من كناية اللفظ جناسان مضمران الصهباء وهي الخمرة والصهباء وهي بنت بسطام وخل وهو المهزول وخل وهو ما يؤتدم به ومن هذا القبيل قول الخوارزمي في غلام يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لأني * اذا ما قلت من هو يعشقوه

حبيب قد نفى عني رقادي * وان اغمضت أيقظني أبوه

فقد اضمر ركني الجناس وأظهر ما رادف أحدهما وذلك لفظ أبوه فحصل الجناس المعنوي بين برغوث أبي هذا الغلام و برغوث اسم هذا الحيوان المعروف ومثله قول الصاحب بن عباد يهجو مغنيا يقال له ابن عذاب

أقول قولا بلا احتشام * يعقله كل من يعيه

ابن عذاب اذا تغني * فانني منه في أبيه

أتخرجني من كسر بيت مهدم
ولي فيك من حسن الثناء بيوت
فان عشت لم أعدم مكانا يضمني
وأنت ستدري ذكر من سيموت

(الجناس المعنوي)

جسمي هو المعنوي الآن من كمد
وخاطري صار من هم ومن سقم

فحبسه المظفر فقال ما ذنبي اليك قال وحسبي الله ونعم الوكيل ثم أمر بخنقه فلما أحس بذلك قال

أعطيتني الالف تعظيما وتكرمة
يا ليت شعري أم أعطيتني ديتي

(قلت) لو كنت حاضرا الزكي لانشدت

وكنت كالمتمني ان يرى فلقا
من الصباح فلما ان رآه عمي

ومما ينخرط في هذا السلك قول شمس الدين بن خلكان لما بدا العارض في خده

بشرت قلبي بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر
فجاءني منه عذاب أليم

(فصل في ذكر شيء من شعر الطغرائي رحمه الله تعالى)

قال يصف خيلا

سبقت حوافرها النواظر فاستوى
سبق الى غاياتها وسكون
لولا تراجع الغايتين لاقسم الر
راؤون ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لانها
لم تعتلقها أعين وظنون

(وقال من أبيات)*

٣ قوله والشنفري اسمه ثابت وقوله جسم ثابت الشنفري سبق قلم لأن ثابتا اسم تابط شرا كما في القاموس ويدل عليه قوله بعد ثابت اه مصححه

فقوله

فقوله في أبيه محصل الجناس المعنوي وذلك لان أباه مرادف العذاب الذي هو اسم والد هذا المغني ومراد الشاعر المعنى الآخر الذي هو العذاب بمعنى العقوبة فحصل الجناس المعنوي بين عذاب وعذاب وهذا النوع اعزة وجوده وصعوبة مسلكه لم يسمع للقوم فيه غير النزر القليل والقطرات التي لا تشفي الغليل وقد فتح الله تعالى علي بهذه الابيات عند كتابتي هذا المحل وهي قولي

قالت عجبت لصب حين ارشقه * يوم الفراق بسهم غاص في جسده
لو ردعن قلبه سهمي بسلوته * ماذا عليه فقلت اسئل من رشده
وما المشوق أبو المأمون يوم نوى * حتى يرد نصيب البين عن كبده

وأردت بابي المأمون مرادفه وهو الرشيد فحصل الجناس المعنوي بين الرشيد اسم الخليفة والرشيد من الرشد ضد الغي وكذلك قولي نصيب البين أردت مرادف لفظ نصيب وهو سهم فحصل الجناس بين سهم بمعنى نصيب وسهم اسم للنبل وقد رأيت للقاضي برهان الدين القيراطي مثل ما تقدم قوله في شاب حسن يعرف بابن صندوق

زاد ابن صندوق عجبا * بفرط كبروتيه
ولا غنى لي عنه * لو اختبي في ابيه

ومثله قول بعضهم

ابن الحسام فقيه * يفوق كل فقيه
وفصله في القضايا * كمثل حد ابيه

(ولآخر في رجل تاجر يعرف بابن الرز)

الا ان ابن الرز أفضل صاحب * ولست أرى فيما أحب سواه
ايارب فاجعل نادي اللحم دائما * لنا وقراما في الزمان أباه

(ومن ذلك قول ابن خروف)

دعاني ابن لهيب * دعاء خير نبيه
ان رحت يوما اليه * فوالدي في أبيه

ولابن جيرة القرطبي الملقب بالمتبتل في ابن ميمون القراء

لابن ميمون قريض * زمهرير البرد فيه
فاذا ما قال بيتا * نفقت سوق أبيه

والصنف الثاني تجنيس اشارة وهو أن يذكر أحد المتجانسين ويشار الى الآخر بلفظ يدل عليه سواء كان رديفه أو كناية لطيفة أو غير ذلك كقول بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خد ندى

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا ومثله قول الآخر يهجو مغنيا ثقيلا

ونفس باعقاب الامور بصيرة * لها من طلاع الغيب حاد وقائد
وتانف أن يشفي الزلال غليلها * اذا هي لم تشتق اليها الموارد

(ابن حجاج في فرس له)

قال له البرق وقالت له الر
يح جميعا وهما اماهما
أأنت تجري معنا قال لا
ان شئت أضحكتما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته
الى المدى سبقا فمن أنتما

(جمال الدين يوسف بن أبي الحسن الصيرفي)

وأدهم اللون فات البرق وانتظره
فغارت الريح حتى غيبت أثره
فواضع رجله حيث انتهت يده
وواضع يده أنى رمى بصره
شبهم تراه كما السهم منطلقا
وماله غرض مستورف خبره
و يعقر الوحش في البيداء فارسه
و يثني وادعا لم يلتحف غبره

وللصفي الحلي

وادهم يقق التحجيل ذي مرح
يميس من عجبه كالشارب الثمل
مضمر مشرف الاذنين تحسبه
موكلا باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطا ليل تسير به
كواكب تلحق المحمول بالحمل
اذا رميت سهامي فوق صهوته
مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

(وقال الطغرائي)

اني لاذكركم وقد بلغ الظما
مني فأشرق بالزلال البارد
وأقول ليت أحبتي عاينتهم
قبل الممات ولو بيوم واحد

(وقال أيضا)

مرض النسيم وصح والداء الذي
أشكوه لا يرجى له افراق
وهذا خفوق البرق والقلب الذي * صحت عليه جوانحي خفاق
وما أحسن قول ابن
التعاويذي وارقه
اريحيم ضنا جسدا اودى انسقامه * أتلفته فيك فانظر في تلافيه

قال غنيت ثقيلا * قلت قد غنيت نفسك

أراد غناء ثقيلا وهو نوع من الغناء يقال ضرب ثقيل وضرب خفيف لنوع منه ولابن نباتة

رأيت في جلق غزالا * تحار في حسنه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى * قلت هنا تحلق الذقون

ومثله لآخر

رأيت في مصرنا غزالا * تعجز عن نعته النفوس
فقلت ما الاسم قال سيف * قلت به تقطع الرؤس

ومن مجون الشيخ شمس الدين المزين مع الشيخ بدر الدين البشتكي

البشتكي البدر له لحية * كلحية الراهب مبعوره
قال أنا أشعر هذا الورى * قلت له فاستعمل النوره

قلت من هذا النوع

يا حمزة اسمح بوصل * وامنن علينا بقرب
في ثغرك اسمك أضحى * مصحفا وبقلبي

فقد ذكرت احد المتجانسين وهو لفظ حمزة وأشرت الى الجناس فيه بأن مصحفه في ثغره أي خمرة وفي قلبي أي جمرة وبيت الصفي الحلي هنا قوله

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن * في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

أراد باسم ابن ذي يزن اللفظ المرادف له وهو سيف فحصل الجناس المعنوي بين سيف اسم هذا الرجل وسيف الذي هو الحسام وكذلك أراد بأبي هرم مرادفه سنان فحصل المعنوي أيضا فسنان اسم أبي هرم وسنان الرمح * واعلم ان النوع الاول من الجناس المعنوي وهو نوع الاضمار أولى ما يتشبث بأذياله الاديب ويلقي اليه مقاليد ذكره وينادبه من قريب وقد أعرض عنه الشيخ عز الدين الموصلي ونظم بيته من النوع الآخر منه وهو جناس الاشارة ولا أقول انه عجز منه لانه مقدام هذه الغارة وبيته

وكافر نعم الاحسان في عذلي * كظلمة الليل عن ذا (المعنوي) عمي

ذكر لفظ كافر ثم أشار الى كافر الليل بمرادفه وهو الظلمة فكافر بمعنى منكر وكافر الذي هو ظلمة الليل لانه بمعنى ساتر وبينهما جناس الاشارة واشتراط عصيان الوزن في هذا النوع والاضطرار الى الرديف غير لازم والالاتحد مع نوع الطاعة والعصيان كما سيأتي ولا يخفى على أقل المتأدبين وبيت ابن حجة في هذا المحل قوله من تجنيس الاضمار

أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم * يا (معنوي) فهدوني بجورهم

وأبو معاذ اسمه جبل وأخو الخنساء اسمه صخر فظهر الجناس بين جبل وجبل وصخر وصخر وقوله يا معنوي لو وقع في نار أبي الطيب المتنبي لبردت مع انها كما قال

وفي فؤاد المحب نار هوى * أحر نار الجحيم أبردها

واسأل خيالك عن هم أكابده * ليلي الطويل وعن وجد أعانيه
تصرمت فيك أيامي وقصر عذالي وقلبي المعنى في تماديه

(وقال الطغرائي)

تالله ما استحسنت من بعد فرقتكم * عيني سواكم ولا استعذبت بالنظ

ان كان في الارض شيء غيركم حسن
فان حبكم غطى على بصري
هذا مأخوذ من كلام العباس
ابن الاحنف فيما أظن وهو
قالت وأبثثتها سري فبحت به
قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصري

(وللطغرائي)

خبروها اني مرضت فقالت
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
أم الوجد والنوى البعيدا
[illegible]
[illegible] على عطفا وجيدا
وقال الشارح هذه الابيات
يرشفها السمع مداما ويفضلها
السامع على العقود نظاما
ويتناول ناظر الفاتها غصونا
والهمزات عليها حماما (وما
أحسن قول الشاب الظريف
شمس الدين بن العفيف في الزيارة)
[illegible]
[illegible] الدجى اذ تجلى
ما دري منزلي ولكن قلبي
[illegible]
[illegible]
[illegible] دلا
وأما العيادة فيعجبني منها قول
السراج الوراق

مرضت لله قوم * ما فيهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا * على اختلاف المعاني

وبيت

قال الشارح قد أنشدتهم الجماعة من أهل العصر فلم يشعروا بكيفية اختلاف المعاني في عادوا بل الفاضل الذي يقول الاول

من العيادة والثانى من العود والثالث من قولهم اللهم عد علينا من فضلك (وله)
قال صديق ولم يعدنى * وعارض السقم فى اثر

لقد تغيرت ياصديقى * ويعلم الله من تغير (ولابن نباتة)

وبيت العلامة عائشة الباعونية قولها

الجمدى وأبو تمام كل شج * عانى الغرام الى قلبى لاجلهم

وأرادت بالجمدى منشئ العروض واسمه خليل وأبو تمام الشاعر واسمه حبيب فظهر فى صدر البيت شيآن متجانسان وهما خليل وخليل وبعده كذلك حبيب وحبيب والله أعلم

(كفى من الدمع يوم البين ما وكفا * وأننى صرت برق القرب لم أشم)

فى البيت نوعان من الجناس الاول الجناس المطرف وهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا فى طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل فان الزيادة فى المذيل تكون فى آخره فهى له كالذيل والمطرف تكون الزيادة فى أوله فتصير له كالطرف ويسمى الناقص والمردف وهو فى بيت القصيدة قولى كفى و وكفا والالف فى الثانى للاطلاق قال الشاعر

رأيت وجها على قضيب * تخاله البدر والهلالا

فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لى لى فقال لالا

فان قوله هلالا زاد حرفا على قوله لالا وقال آخر

قالت لترب معها منكرة * لوقفتى هذا الذى أرام من

قالت فتى يشكو الهوى متيم * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

ومثله وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

وقال بعضهم

خليلى لو أحببتما لعلمتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه

تذكر والذكرى تشوق ذوى الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

وللشيخ جمال الدين بن نباتة

عطفت كامثال القسى حواجبا * فرمت غداة البين قلبا واجبا

ولعبد الله بن المعتز

زارنى والدجا أحم الحواشى * والثريا فى الغرب كالعنقود

وكأن الهلال طوق عروس * بات يجلى على غلائل سود

ليلة الوصل ساعديه ابطول * طول الله فيك غيظ الحسود

وللشيخ عمر بن الفارض دوبيت

روحى لك يا زائرا لليل فدا * يا مؤنس وحشتى اذا الليل هدا

ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسفر بعد ذاك الصبح أبدا

ولوالدى الشيخ اسمعيل النابلسى رحمه الله تعالى

ولو لم يكن على بأنك فاعل * من الخير اضعاف الذى أنا سائل

وملولة فى الحب لما أن رأت
اثر السقام بجسمى المهتاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم
أنا بالسقام وأنت بالاعراض

(الجناس المطرف والمطرل)
صب يطرفه يوم النوى وصب
دمع يزيله آن كرى يهطل دم

(قات ومنها القول بالموجب لابن النقيب)
سمعت بما تشكو وما أنت واجد
فظلت دموع العين فى الخد تسفح
وأرسلت خطى للزيارة نائبا
وما كل خط للعيادة يصلح

(وللطغرائى)
غصون الخلاف اكتست فانبرت
لها الطير دراسة تحوها
مقدمة لورود الربيـ * ـع تشخص أبصارنا نحوها

أحست برحلة فصل الشتا
بخافت وقد قلبت فروها

وقال غيره فتنال
قد أقبل الصيف وولى الشتا
وعن قليل نسأم الحرا
اما ترى الريحان باغصانه
قد قلب الفروالى برا

حكى ان شهاب الدين بن جانك
كتب ورقة الى بعض الحكام
يسأله فيها شيأ من قولهم ترحالين
من خبز فتوجه الى بستان ذلك
الحاكم أى الحاكم المذكور
وهو الزملكانى وكتب على حائط
بوابته

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت أبوابها
والباب تحسبه سنا انبر أرأت * قاضى القضاة فنقشت أبوابها

(وللطغرائى فى الهلال)
قوموا الى لذاتكم يا نيام * ونبهوا العود وصفوا المدام

لما سطرت كتبى اليك وسيلة * ولا وصلت منى اليك الرسائل

وقال الصلاح الصفدى

بروحى خده المحمر اضحت * عليه شامة شرط المحبه
كأن الحسن يعشقه قديما * فنقطه بدينار وحبه

وقلت من ابيات غزلية

فؤادى الذى جمر اشواقه * اذا هب للنار حر أهب
وقلبى به جد وجد من التنائى وقد صب دمعى وصب

والثانى جناس القلب وهو الذى يشتمل كل واحد من ركنيه على حرف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر فى الترتيب وهو ضربان الضرب الاول قلب الكل وهو ان يقع الحرف الآخر من الكلمة الاولى أولا من الثانية والذى قبله ثانيا وهكذا على الترتيب وهو فى بيت القصيدة قولى برق القرب والالف واللام فى الثانى للتعريف وهى كلمة مستقلة فلا تطعن فى الجناس ومثل ذلك قول الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح * ورمحك فيه للاعداء حتف

ولبعضهم

حكانى بهار الروض حين الفته * وكل مشوق للبهار مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا * فقال لانى حين أقلب راهب

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة فى الامير شجاع الدين بهرام

قيل كل القلوب من * رهب الحرب تضطرب
قلت هذا محرض * قلب بهرام ما رهب

وما أحسن قول الاستاذ الشيخ شمس الدين محمد البكرى رحمه الله تعالى

قلت مستعطفا الساقى سقانى * من طلا نيل مصر أعذب كاس
أنت عندى أعز منه ولكن * قلبه لين وقلبك قاسى

فانه أراد قلب نيل لين وقلب ساقى قاسى فكانه أخذه من قول الشاب الظريف ابن العفيف

اسكرنى باللفظ والمقلة الـكحلاء والوجنة والكاس
ساق يرينى قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاسى

وقد خمست بيتى الشيخ المذكورين حيث قلت

قام يسقى المدام كالغصن ثانى * معطفا لا يرى له قط ثانى
ثم لما بدا يدير القنانى * قلت مستعطفا الساقى سقانى
من طلا نيل مصر اعذب كاس

يا حبيبا فى وسط قلبى ساكن * منه حركت باللقا كل ساكن
انثنى لا اليه قلبى راكن * أنت عندى أعز منه ولكن

هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

(وفيه لابن المعتز)

انظر الى حسن هلال بدا * يهتك من أنواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد * يحصد من زهر الدجى نرجسا

(ناصر الدين بن النقيب)

أعملت فكرى فى السماء وقد بدا
فيها هلال جسمه منهوك
فكأنما هى شقة ممدودة
وكانه من فوقها مكوك

(ومن أحسن ما قيل فى هلال شوال قول علاء الدين النابلسى)

هلال شوال مازالت مطالعه
يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعى كف ندمان أشار الى
ساق لطيف بروم الاخذ للقدح

(أبو الحسين الجزار)

ان هلال الفطر لما بدا
مستحسنا فى أعين الناس
وددت أن التمة عندما
راح يحاكى شفة الكاس

(الكلام فيما يتعلق بالقصيدة من العروض والقافية)

اما عروض القصيدة فانها من الضرب الاول من البسيط مبنى على مستفعلن فاعلن ثمانية اجزاء وانما سمى بسيطا لانبساط السببين على الوتد فى أول جزء وهو مستفعلن لانه مركب من سببين خفيفين ووتد مجموع قلت ولا باس بمعرفة ما أمكن من العروض وأحسن ما فيه معرفة فك الدوائر وبمعرفة ذلك يعلم قدر واضعه الذى استنبطه فانه كان ذا ذهن متوقد وعقل صحيح وفطرة سليمة قيل انه قال أريد ان أضع قاعدة فى الحساب اذا توجهت الجارية بها الى البقال ومعها دراهم لا يكاد يظلمها فى فلس واحد ثم أخذ يفكر فيها وهو فى المسجد ذاهبا وراجعا فبينا هو مشغول عن نفسه لطمته السارية فمات من ذلك

قلبه

(وأقول) لهذا البحر ثلاثة أعاريض وستة اضرب والعروض مؤنثة وهى الجزء الاخير من النصف الاول من البيت ويسمى الصدر والضرب مذكر وهو آخر جزء من النصف الثانى و يسمى العجز ٢٥ (فالعروض الاولى) مخبونة والخبن حذف ثانى الجزء ساكنا وضربها ضربان الاول مثلها وبيته

ياحارلا أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

(والثانى مقطوع وبيته)

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى
جرداء معروقة اللحيين سرحوب

(والعروض الثانية) مجزوءة صحيحة والجزء ما ذهب جزآ عروضه وضربه والصحيح كل جزء لعروض وضرب سلم مما لا يقع حشوا كالقصر والتذييل واضرب هذه العروض ثلاثة * (الاول) مجزوء مذال والتذييل بالذال المعجمة وهو زيادة حرف ساكن على ما فى آخره وتد مجموع من قولهم ذال الثوب اذا طال وبيته

انا ذممنا على ما خيلت
سعد بن زيد وعمرو من تميم

(الضرب الثانى) مثلها وبيته

ماذا وقوفى على ربع عفا
مخلولق دارس مستعجم

(الثالث) مجزوء مقطوع وبيته

سيروا معا انما ميعادكم
يوم الثلاثاء بطن الوادى

(العروض الثالثة) مجزوءة مقطوعة والقطع ٣ اسقاط متحرك من وتد مجموع كحذف العين من فاعلاتن والقصر مثله فى الاسباب وضرب هذه العروض مثلها وبيته

ماهيج الشوق من اطلال
اضحت قفارا كوحى الواحى

* قلبه لين وقلبك قاسى *

(والضرب الثانى) قلب البعض وهو الذى ليس كما قلت فى الضرب الاول ومثاله قول القائل

ان بين الضلوع منى نارا * تتلظى وكيف لى ان أطيقا
فبحق عليك يامن سقانى * أرحيقا سقيتنى أم حريقا

ومثله

والقيتم يستعرضون حوائجا * اليهم ولو كانت عليهم جوائحا

(والفاضلة عائشة الباعونية من ديوانها)

وصيرت بدر التم مذ غاب مؤنسى * أنيسى وقلت البدر منه قريب
فحجبه عنى الغمام بذيله * فوا أسفى حتى الغمام رقيب

(ولبعضهم)

سال فى خد من أحب عذارا * فهو فى الخد سائل مرحوم
وأراد المحب فيه التثاما * فأتى وهو سائل محروم

(ولآخر)

يا رعى الله زمانا مر لى * بلوى الجزع منوطا بالملح
مع رشيق القد معسول اللمى * حسن الجيد كظبى قد سنح

(وقلت فى مطلع قصيدة غزلية)

ستر المحبة يوم البين منهتك * وثوب صبرى من الاشواق منتهك

(ومنها فى وصف الخمرة)

حمراء فى درة بيضاء قد جليت * كالتبر منسكب فى الكاس منسبك

(وان وقع) أحد ركنى الضرب الاول من الجناس المقلوب فى أول البيت والآخر فى آخره يسمى الجناس مقلوبا مجنحا لان اللفظين كأنهما جناحان للبيت كقول الشاعر

لاح لنا نور الهدى * من كفه فى كل حال

(ولبعضهم)

رقت شمائل قاتلى * فلذاك روحى لا تقر
رضت فؤادى غادة * ما كنت أحسبها تضر
ردت رسولى خائبا * فدامعى أبدا ندر

(ولغيره)

موسى الحبيب بصده * سوء العذاب يسوم
مولى تمكن حبه * والضد فيه يلوم
موهى قواى وخاطرى * ابدا عليه يحوم

٤ ت ٣ قوله فى الهامش والقطع الخ هذا خلاف الراجح والذى فى متن الكافى ان القطع حذف ساكن الوتد المجموع واسكان ماقبله وهو الراجح كما فى حراشيه والبيت الآتى لاياتى الاعليه فتامل اه مصححه

موري الضرام كأنه * قتلي بذلك يروم
موصي بقتله مسلم * بعد الصلاة يصوم
موحي اليه بطائر * حول الفراق يحوم
موفي برخم دمعه * من ذا بذلك يقوم
مودي الحشا فتعجبن * للجسم كيف يدوم

(ولآخر مثله)

راق طرفي بدر تم * سور الهجران قار
راع بالصد فؤادا * كان قبل العشق عار
راث بالوصل ومنه * لست أرجو أخذ ثار
راش سهم الهجر لما * خالني للوصل شار
راس مال الصبر تاو * اذ يرى في الهجر سار
راج عمري وهو يسعى * بسبيل البعد جار
ران عشق الحب صبري * كيف أطفي منه نار

(وبيت الصفي الحلي) وقد ذكر مع الجناس المطرف الجناس التام فقال

من شانه حمل أعباء الهوى كمدا * اذا همى شانه بالدمع لم يلم

المطرف في قوله لم يلم (وذكر الجناس المقلوب مع اللفظي في بيت آخر فقال)

بكل قد نضير لا نظير له * ما ينقضي أملي منه ولا ألمي

والجناس المقلوب قوله أملي وألمي وهو مقلوب البعض (وبيت الشيخ عز الدين الموصلي) في الجناس المطرف مع التام قوله في هذا البيت

مدتم لاعين أنس حين طرفها * مرأى الحبيب يذل العين لم ألم

فقد قلب باء الصفي ألفا وسلك في ذلك طريق الصفا (وبيته) في الجناس المقلوب مع اللفظي

لفظي حضي على حظي بسامعه * مقلوب معنى ملا الاحشاء من ألمي

والشاهد فيه الجناس المقلوب قوله ملا وألم وهو مقلوب الكل (وبيت ابن حجة) في الجناس المطرف وقد ضم اليه التام حيث قال

يا سعد ما تم لي سعد يطرقني * لقربهم وقليل الحظ لم يلم

وقد دخل من طرف بيت الصفي الحلي وأخذ الجناس المطرف وذلك قوله لم يلم ولم يلم في ذلك (وبيته) في الجناس المقلوب وقد جمعه مع اللفظي قوله

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ عمدا * لفظي عذل ملا الاسماع بالالم

ومراده ان ألم مقلوب ملا والالف واللام زادهما ليتحقق بهما جناس الشيخ عز الدين المقلوب وقد سبق فيما سبق (وأما عائشة الباعونية) فانها لم تذكر الجناس المطرف واقتصرت على الجناس المقلوب حيث قالت

ويدخل هذا الصنف الخبن والطي والخبل والقطع والتذييل والخزم بالزاي المعجمة والخلع (فالخبن شاهده)
لقد خلت حقب صرفها عجب * ٣٦ فأحدثت غيرا وعقبت دولا (والطي) هو اسقاط الرابع الساكن مأخوذ من طويت الثوب وشاهده
ارتحلوا غدوة فانطلقوا عصبا
في زمر منهم تتبعها زمر
(والخبل) هو اجتماع الطي مع الخبن وشاهده
وزعموا انهم لقيهم رجل
فأخذوا ماله وضربوا عنقه
(والقطع) وشاهده
قد جاءكم انكم اذا ما
أذقتم الموت سوف تبعثون
(والتذييل) وشاهده
يا صاح قد اخلفت أسماء ما
كانت تمنيك من حسن وصال
(ومنه قوله)
هذا مقامي قريبا من اخي
كل امرئ قائم مع أخيه
(والخلع) وبيته
أصبحت والشيب قد علاني
يدعو حثيثا الى الخضاب
* (فائدة) * تتضمن ضبط غريب هذه الشواهد وشرحها على سبيل الايجاز (قوله سوقة) بضم السين المهملة من ليس بملك يستوي فيه الواحد والجمع ويقال غارة شعواء بشين معجمة وعين مهملة أي فاشية متفرقة ويقال فرس جرداء أي دق شعرها وقصر وهو صفة مدح ومعروقة اللحيين بالعين المهملة والقاف أي خفيفة لحمهما وسرحوب بضم السين والحاء المهملتين والباء الموحدة هي الطويلة توصف بها الانثى خاصة والخلولق الخراب مأخوذ من الثوب الخلق ومعنى العافي الهالك والدارس قريب من ذلك والمستعجم ما لا يقدر على الكلام أصلا كالابد والبهيمة (وقوله) يوم الثلاثاء هو مرفوع على الخبرية وبطن منصوب على أحجبة

أحبة لا تزالوا منتهى أملى * وان همو بالتنائى أوجبوا ألمى
ومرادها الجناس بين أملى وألمى بقلب البعض وهو عين جناس العكس المتقدم ذكره

(ياقلب قلب هوى الاحباب منطربا * فشادن الحى شاد طيب النغم)

فى البيت نوعان من الجناس النوع الاول الجناس المحرف وهو ما اتفق ركناه فى أعداد الحروف وترتيبها واختلفا فى هيئة الحروف فقط سمى بذلك لانحراف هيئة أحد اللفظين من هيئة الآخر وهو قولى فى بيت القصيدة ياقلب قلب الاول بسكون اللام بمعنى الفؤاد وقلب فعل أمر من التقليب بتشديد الوسط والحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف وان كان حرفين لكنه لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عدا حرفا واحدا فكأنه فى الصورة حرف واحد زيدت فيه كيفية ومن ذلك قولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوحة ومن الثانى مكسورة والراء من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن (ومثله قول أبى العباس أحمد بن محمد النامى من قصيدة)

يامطمى الخيل أو تروى ذوابله * والخيل تشرب من أشداقها اللجم
اذا ملائكة النصر اختلطت بها * تشابه العالم النورى والنسم
النصر أسرجها والعزم ألجمها * والحزم أمسك بالاسراج لا الحزم

(وقال أبو العلاء المعرى)

والحسن يظهر فى شيئين رونقه * بيت من الشعر أو بيت من الشعر

(وله أيضا)

لغيرى زكاة من جمال فان تكن * زكاة جمال فاذكر ابن سبيل

(وقال الشيخ عمر بن الفارض)

أوعدونى أو عدونى وامطلوا * حكم دين الحب دين الحب لى

والشاهد فى دين ودين الاول بالكسر والثانى بالفتح والحب الاول بالضم والثانى بالكسر

(وما أظرف قول الشاب الظريف)

يارب قد عاقته * لدن المعاطف اهيفا
والنرجس الغض الذى * من ناظريه تألفا
هو مضعف لكن بكسر العين أصبح مضعفا

(ودونه قول الصاحب بهاء الدين زهير)

زها ورد خديك لكنه * بغير النواظر لم يقطف
وقد زعموا انه مضعف * وما علموا انه مضعفى

(ولشرف الدين الانصارى شيخ شيوخ حماه)

لعينى كل يوم ألف عبره * تصيرنى لاهل العشق عبره

(وللآخر وهو القاضى كمال الدين بن النبيه)

الظرفية المكانية (وقوله) ماهيج مبتدأ محذوف الخبر وعكسه (العذل ٣) بفتح الذال المعجمة قال الجوهرى العذل باسكان الذال الملامة وبفتحها هو الاسم منه (يقال) وحى وأوحى أى كتب ٢٧ ويقال أيضا وحى الحديث أى أشار به ونطق نطقا خفيا (الحقب) هنا بكسر الحاء وفتح القاف السنون مفردها بكسر الحاء وسكون ==

* (الجناس المحرف واللفظى) *
أخبار أحبار عدا لى معجفة
وكل منهم عن التحريف كل فم

== القاف وأما الحقب بضمهما فهو الدهر والجمع أحقاب والحقب بضم الحاء وسكون القاف ثمانون سنة جمعها أحقاب (والغير) بكسر الغين المعجمة وبالياء المثناة تحت هى الاسم من قولك غيرت الشئ فتغير (والدول) بكسر الدال جمع دولة بالفتح وهى الغلبة وأما دول المضموم فجمع دولة بالضم وهو المال المتداول وقيل انهما لغتان مطلقا والزمرة الجماعة واحدها زمرة انتهى وهذا ما أردت ايراده ومن تبحر فى العلوم استحسن اصداره وايراده (وأما قافيتها) فلابد من مقدمة وهى معرفة حقيقة القافية وحروفها وحركاتها وانواعها فحقيقتها هى من آخر البيت الى أول متحرك قبل ساكن بينهما على الاصح وقد تكون بعض كلمة كقوله وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجمل
هى من الحاء الى الياء * وكلمة كقوله
ففاضت دموع العين منى صبابة
على النحر حتى بل دمعى محملى
* وكلمة وبعض أخرى كقوله وبارح ترب من الحاء الى الواو * وكلمتين كقوله مكر مفر مقبل مدبر معا *
كجلمود صخر حطه السيل من عل

٣ قوله العذل لم يتقدم فى الشواهد لفظ عذل فليحرر اه مصححه

لهنى لظبية انس منكم نفرت * لابل هى الشمس زالت بعدما جنحت
اها جفون واعطاف عجبت لها * بالسقم صحت وبالسكر الشديد صحت

(وللقاضى ناصر الدين الارّجانى)

ان لم تهب الى الحمام بالقنا * مخاضة دون الحمام لم تهب

(وما أحسن ما قال بعده من غير هذا النوع)

اقدم على الموت تعش وانما * يوم النعى مستنظر ومكتتب
عاقد على النصر بذى مظافر * ومر بنا نرى النجوم عن كثب
حتى متى اشكوا اصدى مطوّفا * ولا ارى فى الارض صفوا لم يشب
فالفضل فضل المال فى زماننا * ان فاخروا والنسب اليوم النشب

(وقلت من أبيات غرامية)

من لى بظبى وما الظبى افتنه * تقاسم الحسن فى خلق وفى خلق

(والثانى الجناس اللفظى) وهو ما تماثل ركناه لفظا واختلف احد ركنيه عن الآخر خطا اما بالكتابة بالنون والتنوين وذلك قولى فى بيت القصيدة شادن وشاد الاول بالنون والدال المهملة اسم لولد الغزال والثانى بالتنوين اسم فاعل من شدا يشدو بالدال المهملة

(ومثل ذلك قول بعضهم)

اعذب خلق الله نطقا وفما * ان لم يكن احق بالحسن فمن
مثل الغزال نظرة ولفتة * من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

(ومن ذلك قول الحماسة للصفى الحلى)

اسيرى فى العلا والليل داج * وكرّى فى الوغى والنقع داجن
وركضى ادهم الجلباب صاف * خفيف الجرى يوم السلم صافن
وخطوى تحت راية ليث غاب * بسطوته اصرف الدهر غابن
شديد الباس ذى امر مطاع * مضارب كل قرم أو مطاعن

وهى طويلة وجميعها من هذا القسم واما بالاختلاف بابدال حرف مناسب لفظا كالاختلاف بالضاد والظاء قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومن هذا القبيل قول ابى فراس

ما كنت تصبر فى القديم فلم صبرت الآن عنا
ولقد ظننت بك الظنو * ن لانه من ضن ظنا

وأعاده فقال

اشفقت من هجرى فسلطت الظنون على اليقين
وضننت بى فظننت بى * والظن من شيم الضنين

(والمقوابه) ما يكتب بالهاء والتاء كقولهم جبات القلوب على معاداة المعادات (و بيت

هى من من (وأما حروفها) فستة (أولها الروى) وهو حرف يبنت عليه القصيدة وتنسب اليه (ثانيها الوصل) وهو حرف لين ناشئ عن اشباع حركة الروى اوهاء تليه فالالف كقوله ٢٨ * أقل اللوم عاذل والعتابا * والواو بعد ضمة كقوله
سقيت الغيث أيتها الخيامو
والياء بعد كسرة كقوله
كمازالت الصفواء بالمتنزلى
والهاء وتكون ساكنة كقوله
فمازلت ابكى حوله واخاطبه
ومتحركة مفتوحة كقوله
يوشك من فر من منيته
فى بعض غراته يوافقها
ومضمومة كقوله
فبالاثمى دعنى اغالى بقيمتى
فقيمة كل الناس ما يحسنونهو
ومكسورة كقوله
كل امرئ مصبح فى أهله
والموت أدنى من شراك نعلهى
(الثالث) الخروج وهو حرف ناشئ عن حركة هاء الوصل ويكون ألفا كيوافقها وواوا كيحسنونهو وياء كنعلهى (الرابع الردف) وهو حرف مد قبل الروى (الخامس) التاسيس وهو ألف بينه وبين الروى حرف كالالف من سالم (السادس الدخيل) وهو حرف متحرك بعد التاسيس كلام سالم (واما حركاتها) فست المجرى وهو حركة الروى المطلق (والنفاذ) وهو حركة هاء الوصل (والحذو) وهو حركة ما قبل الردف (والاشباع) وهو حركة الدخيل (والرس) وهو حركة ما قبل التاسيس (والتوجيه) وهو حركة ما قبل الروى المقيد (وانواعها) تسع ست مطلقة (مجردة) موصولة باللين كقوله من بعضى وبالهاء كقوله * الا تى لا قى الهلاء به مه * (ومردوفة) موصولة باللين كذاما (وبالهاء) كمقامها (ومؤسسة) موصولة باللين كالكواكب (أو بالهاء) ككواكبها (وثلاث) مقيدة
الصفى

(مجردة) كقلم (ومردوفة) نحو الزوال (وموشمة) كآمر (والمتكاوس) كل قافية اجتمع فيها اربع حركات بين ساكنيها (والمتراكب) ثلاث (والمتدارك) حركتان (والمتواتر) حركة (والمترادف) كل قافية اجتمع فيها ساكنان (واما يوجبها)

الصفي الحلي) في الجناس المحرف وقد ذكر معه الجناس المصحف حيث قال

من لي بكل غرير من ظبائهم * عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم

والجناس المحرف قوله الكلم بالكلم الاول بسكون اللام والثاني بكسرها والجناس اللفظي ذكر مع الجناس المقلوب المتقدم ذكره وبيته المتقدم قوله

بكل قد نضير لا نظير له * ما ينقضي أملي منه ولا ألمي

والشاهد هنا قوله نضير ونظير (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هل من تقي نقي حين صحف لي * محرف القول زان الحكم بالحكم

وقد جمع في هذا البيت الجناس المصحف والمحرف والمراد بالمحرف قوله الحكم والحكم الاول بضم الحاء المهملة وسكون الكاف والثاني بكسر الحاء وفتح الكاف وقد تقدم ذكر الجناس اللفظي مع المقلوب في بيت واحد وهو قوله

لفظي حضى على حظي بمانعه * مقلوب معنى ملا الاحشاء من ألم

واللفظي قوله حضى وحظي الاول بالضاد المعجمة من الحض على الشئ وهو الامر به بشدة والثاني بالظاء المشالة من الحظ الذي هو القسم والنصيب (وبيت) ابن حجة في الجناس المحرف قوله مع ذكر المصحف

هل من يقي أو يقي ان صحفوا عذلي * وحرفوا او أتوا بالكلم في الكلم

والشاهد في قوله الكلم في الكلم وهو جناس الصفي المذكور فيما سبق بعينه غير انه وضع في موضع الباء في وكلاهما من حروف الجر والجناس اللفظي سبق في بيته في الجناس المقلوب وذلك قوله

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا * لفظي عذل ملا الاسماع بالالم

ومراده الجناس اللفظي بين فاض وفاظ الاول من فيض الماء والثاني من التلف يقال فاظت نفسه بالظاء المشالة اذا خرجت (وبيت) السيدة عائشة الباعونية وقد أفردت الجناس المحرف في بيت فقالت

يا للهوى في الهوى روح سمحت بها * ولم أجد روح بشرى منهم بهم

وذلك في لفظي روح وروح الاول بالضم بمعنى النفس والثاني بالفتح وهو الريح (وبيتها) في الجناس اللفظي وقد أفردته وحده بالذكر حيث قالت رحمها الله

أحسنت ظني وان هم حاولوا تلفي * وثم سر اوضنى فيه من شيمي

ومرادها الجناس المحرف في لفظي ظني وضني الاول من الظن بمعنى الشك والثاني من ضن بالشئ اذا بخل به

(بانت نوى رقبى الورقاء صادحة * سل في الهوى هل لها عهد بذي سلم)

في البيت نوعان من الجناس (النوع الاول الجناس المطلق) وهو ما اختلف ركناه في الحركات والحروف فاشتبه بالمشتق الراجع معناه الى اصل واحد وليس كذلك بان يوجد

فالايطاء هو اعادة كلمة الروي لفظا ومعنى (والتضمين) تعليق البيت بما بعده (والاقواء) اختلاف المجرى بكسر وضم (والاصراف) اختلاف المجرى بفتح وغيره (والاكفاء) اختلاف الروي بحروف متقاربة المخارج (والاجازة) اختلافه بحروف متباعدتها (والسناد) اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحروف والحركات وهو خمسة سناد الردف وسناد التاسيس وسناد الاشباع وسناد الحذو وسناد التوجيه (فسناد الردف) هو ردف أحد البيتين دون الآخر كقوله

اذا كنت في حاجة مرسلا
فارسل حكيما ولا توصه
وان باب أمر عليك التوى
فشاور لبيبا ولا تعصه

(واما سناد التأسيس) فهو تاسيس احدهما دون الآخر كقوله في قافيتيها احداهما اسائلي والثانية العالم (واما سناد الاشباع) فهو اختلاف حركة الدخيل كقوله غائر وفي الثاني التعاون (وسناد الحذو) اختلاف حركة ما قبل الردف كقوله عين وفي الثاني عين =

(الجناس المطلق والمذيل)

أطلقت فيهم لسان الذم فانطلقوا
وظل لفظي وظل الصدق من كلمي

= (وسناد التوجيه) اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد كقوله المخترق وفي الثاني الحق ونحوه (اذا علمت) هذا فقافية هذه القصيدة مطلقة مجردة موصولة بالياء وهي من المتراكب سالمة من عيوب القوافي ورأيت قصيدة نظمها لابي الحسين الجزار

في كل من اللفظين جميع ما يوجد في الآخر من الحروف اوأ كثر لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق وذلك قولي في بيت القصيدة تورق في الورقاء فان اللفظ يوهم ان احدهما مشتق من الآخر وليس كذلك لان تورق من الارق وهو السهر والورقاء الحمامة قال الاصمعي الاورق من الابل الذي في لونه بياض الى سواد ومنه الحمامة الورقاء وقال ابو زيد هو الذي يضرب لونه الى الخضرة (ومثل ذلك) قول بعضهم

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا • ظبي بنفره عن وصلنا نفر
ضفيرتاه على قتلى تظافرتا • يامن رأى شاعرا اودى به الشعر

(ومثله لبعضهم دوبيت)

اهوى نفرا من بعد انسي نفروا • هي فدمو عي فدرمذ غدروا
ما اعلم صبحي مات من بعدهم • ام هل سحروا الليلي فالي سحر

(ولابي اسحق الصابي)

ايها اللائم المضيق صدري • لا تلمني فكثرة اللوم تغري
قد اقام القوام حجة عشقي • وأبان العذار في الحب عذري

(وقال بعضهم)

كل وقت في مصر أمر عجيب • نحن منه في السعد كالاغنياء
ذهب حيث ماذهبنا ودر • حيث درنا وفضة في الفضاء

(وما الطف قول أبي فراس)

سكرت من لحظه لا من مدامته • ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه • ولا الشمول ازدهتني بل شمايله
الوى بعزمي أصداغا لوين له • وغال صبري بما تحوي غلايله

(وله من قصيدة)

عذيري من طوالع في عذاري • ومن برد الشباب المستعار
وثوب كنت ألبسه أنيق • أجرر ذيله بين الجواري
وما زادت على العشرين سني • فما عذر المشيب الى عذاري

(ولابي العباس الناشي)

أمرت هوانا ان يصح لسقما • فادى قلوبا صاديات الى الدما

(وقال عبد المحسن الصوري وقد مر بقبر صديق له)

عجبا لي وقد مررت بآثا • رك اني اهتديت قصد الطريق
أتراني نسيت عهدك يوما • صدقوا ما لميت من صديق

(وله من أبيات)

هلوا اسلوا عن سلو بيا • ع واستخبروا عن كرى يكتري

مطلعها يا عاذلي هجر المحبوب أو وصلا • انا الذي لا ارى في حبه بدلا هذا البيت من البسيط ويخرج منه وزن آخر من المديد وهو هجر المحبوب او وصلا ٣٠ لا أرى في حبه بدلا (انشدني) بعض الاصحاب لشمس الدين بن الصائغ لغزا يا عروضيا له فطن • بحرها بالفكر نضطرب • ايما اسم وضعه وتد • وهو ان صحفته سبب • ويرى في الوزن فاصلة • ساكن تحريكه عجب هذه الابيات من الضرب الثالث٣ من المديد وبيته للفتى عقل يعيش به • حيث تهدي ساقه قدمه وقافيته من المتراكب وهو لغز ظاهر الاشكال اذ الوتد غير السبب والسبب غير الفاصلة عند العروضي وحله أنه لغز في جبل اراد بالوتد قوله تعالى والجبال أوتادا وهو في تصحيفه حبل والسبب من اسماء الحبل وجبل فيه متحركان بعدهما ساكن فهو وتد اذا سكنت اللام واذا تحركت كان فاصلة (يحكى ان ابا جعفر أحمد المصري النحوي) كان جالسا على درج المقياس في سنة لم يزد فيها النيل والناس من أمره في شدة وهو يقطع في بيت شعر فمر به اثنان فلما سمعاه يتكلم بكلام غير معقول المعنى توهما به انه يسحر البحر فدفعاه في البحر فغرق (ويحكى ان بعض الاكابر مر بامرأة في بعض أحياء العرب) فقال ممن المرأة قالت من بني فلان وزاد ا [illegible] فقال هل انت كمثوت فقالت نعم نكتني فقال لها معاذ الله ولو فعلت لاغتسلت فاجابته على الفور وقالت له دع ذا اتعرف العروض هل

٣ قوله من الضرب الثالث الخ الصواب من الضرب الاول من العروضة الثالثة كما في متن الكافي اه مصححه

هل الناس مثلى والا فما * أشد القلوب وما أصبرا

(ولبعضهم وأجاد)

اذا اعطشتك اكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا
فان اراقة ماء الحياة * لدون اراقة ماء المحيا

(وقال أبو تمام)

سلم على الربع من سلمى بذى سلم * عليه وسم من الايام والقدم

وانما لم أذكر المشتق لانه ليس بجناس فان معنى المشتق يرجع الى أصل واحد والمراد من الجناس اختلاف المعنى فى ركنيه والجناس المطلق كل ركن منه مباين للآخر فى المعنى

(ومثال) المشتق قول ابن مكانس

يقابل فى الحسن معنى الجمال * ومالى بالصبر عنه قبل
دقيق الجمال جليل السنا * فعز الذى رق فيه وجل

(وللكشاجم فى خادم اسود)

يامشبها فى فعله لونه * لم تخط ما أوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

فان النبى صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيامة (وقلت من أبيات)

ان الجمال من الجميل ابارشا * والحسن مشتق من الاحسان

(والنوع الثانى الجناس المذيل) وهو ما زاد احد ركنيه على الآخر بحرف أو أكثر فى طرفه الاخير فكان له كالذيل اللاحق بالثوب وهو فى بيت القصيدة سلم وسلم (والقيان الشاغورى فى مثل ذلك دو بيت)

الورد بوجنتيك زاه زاهر * والسحر بمقلتيك واف وافر
والعاشق فى هواك ساه ساهر * يرجو ويخاف فهو شاك شاكر

(وقال أبو تمام)

يمدون من أيد عواص عواصم * تصول باسياف قواض قواضب
جحافل لا يتركن ذا جبرية * سليما ولا يحربن من لم يحارب

(وللبحترى)

لئن صدفت عنا فربت أنفس * صواد الى تلك النفوس الصوادف

(ومثله قول النابغة)

لها نار جن بعد أنس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب

(وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه)

وكنا متى يغزو النبى قبيلة * نصل جانبيها بالقنا والقنابل

قال ثم قالت قطع لى قول الشاعر حولوا عنا كنيستكم * يابنى حمالة الحطب فلما أخذ بقطعه فقال حولوا عن نا كنى فقالت له من ذا فتعجب وقال الله أكبر ان للباغى مصرعا (أنشد) السراج الوراق انا الذى مرضت شهرا كاملا فما رأيت عائدا ولا صله لولا الوزير الصاحب البدر الذى نعماه لى مدى الزمان واصله شارف قلبا وندى وخاف قط حاسبى فقلت هذى الفاصله (وله أيضا)

مالى وتطم الشعر بانت صبوتى والناس قد رغبوا عن الآداب
أأقوله عبثا بلا سبب له والشعر مبنى على الاسباب

(ولابن نباتة)

من منصفى من اناس فيهم تحير ذهنى
لادرهما وزنوه وحاولوا الشعر منى
وهل سمعتم بشعر يأتى على غير وزن

(وقال الغزى)

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
ومن البلية انه لا يشترى ويخاف فيه مع الكساد ويسرق

(والبسيط) من الدائرة الاولى وهى دائرة المختلف وانما سميت بذلك لاختلاف اجزائها وهذه الدائرة لا يدخلها الا الطويل والبسيط والمديد كما هو مقرر فى علم العروض انشدنى بعض الاصحاب لغزا حسنا وهو

يا أيها الحبر الذى علم العروض به امتزج
أبن لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

وأنشده الشيخ نجم الدين أبو الحسين على المقفصيرى لبعض الطلبة فى حلقته فتفكر فيه ساعة طويلة ثم قال هذا فى السافيه فقال له الشيخ اصبت الا ان دورتها زمنا طويلا حتى ظفرت بالمقصود وهذا من الشيخ أحلى

من الخلل وهو من مجزوء الكامل ودخل في اجزائه الاضمار الاضرب البيت الاول وهو لغز ظاهره مشكل لانه ليس في دوائر
العروض ما يجمع البسيط والهزج ٣٢ لان البسيط من دائرة المختلف والهزج من دائرة المؤتلف وأوهم بالبسيط وهو

يريد المياه لانه أحد البسائط واوهم بالهزج وهو يريد الصوت الذي يسمع من الساقية حال دورانها (وحكى) ضياء الدين بن الاثير في المثل السائر في الخيال وهو

ومضروب بلا جرم
مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على
مليح القد ممشوق
وأكثر ما يرى ابدا
على الامشاط في السوق

قال وبلغني ان بعض الناس سمع هذه الابيات فقال دخلت السوق فما رأيت على الامشاط شيا (قلت) لو قال دخلت فلم أر على الامشاط في السوق شيا غير السكان لكان اغرب وقد أوهم بالامشاط التي يرجل بها الشعر وهو يريد امشاط الاقدام والسوق جمع ساق والمصنف

اياما بين صابر صامت ولم
يفه بكلام قط في ساعة الضرب
اقام ولم يبرح سكانا نوى به
على انه اضحى يدور على الكعب

وله أيضا

ما اصفر دار على ابيض
لان ولكن قلبه قاسي
ورب ساق غض منه وما
أحسن هذا الوصف في الناس

وقد طال الشرح ولكن لم يخل من فائدة تنشرح بها الصدور

(ولبعضهم مثله)

فيا لثمين حزم وعزم طواهما * جديد الردى تحت الصفا والصفائح

(ولآخر)

ان البكاء هو الشفا * من الجوى بين الجوانح

(وقلت) من أبيات غرامية

والصب يرعى السها طوع السهاد هوى * والعين لم ترق والايام لم ترق

(وقلت أيضا من قصيدة)

لمن أشكو اذا جار الزمان * صدقتم ما الهوى الا الهوان

(ومنها)

سهرنا والاحبة في رقود * نيام وليس كالخبر العيان
وأنفاسي عن الاشواق تنبي * كما ينبي عن النار الدخان
أطعت أوامر الاشجان لما * دهاني من صبابي العنفوان
ولم أحفل بحادثة الليالي * كأني في وقيعتها عوان

وهي طويلة (ومنها في المديح)

فتى قامت صوارمه خطيبا * كأن لها ذرا المهجات حان
له متن المفاخر والمعالي * وللغير الشكيمة والعنان
وبالقمرين أشتبه الثريا * اذا ما قيل تالله مكان

(وبيت) الصفي الحلي في الجناس المطلق سبق ذكره في براعة المطلع وذلك قوله

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقرا السلام على عرب بذي سلم

والشاهد في السلام وسلم الاول مشتق من السلامة والثاني محركا اسم نوع من الشجر وذو سلم اسم مكان مشتمل على هذا الشجر (وقال في الجناس المذيل) وقد اضافه الى الجناس اللاحق

أبيت والدمع هام هامل سرب * والجسم في اضم لحم على وضم

ومراده هام وهامل (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي في الجناس المطلق وقد ذكره مع جناس التركيب فيما سبق حيث قال

فحي سلمى وسل ما ركبت بشذى * قد أطلقته أمام الحي عن أمم

وذلك قوله أمام وأمم لان لفظهما يوهم ان أصلهما واحد وليس كذلك كما سبق لان الاول بمعنى قدام والثاني عن أمم أي قرب (وبيته) في الجناس المذيل وقد الحق به الجناس اللاحق فذكرهما في بيت واحد فقال

يديل العذل جار جارح بأذى * كلا حقا ما حق الاقمار في الاكم

والمقصود قوله جار جارح (وبيت) ابن حجة في الجناس المطلق وقد تقدم ذكره مع جناس التركيب

وقد ان ان نتكلم على القصيدة بالفاظ مختصرة مفيدة قال الطغرائي رحمه الله وقدس روحه

(اصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل) (اللغة) اصالة مصدر اصل الشيء اصالة مثل ضخم ضخامة

لتركيب وذلك قوله

بالله سر بي فسربي أطلقوا وطني * وركبوا في ضلوعي مطلق الالم

فان المطلق قوله أطلقوا ومطلق والجناس المذيل ذكره مع اللاحق فقال

وذيل الهم همل الدمع لي بحرى * كلاحق الغيث حيث الارض في ضرم

وذلك قوله هم وهمل وبيت الفاضلة عائشة الباعونية في الجناس المطلق وقد ذكرت معه المصحف فقالت

نم اقمارتم طالعين على * طوبلع حيهم وانزل بحيهم

فقولها طالعين وطوبلع هذا الجناس المطلق والجناس المذيل ذكرته مع التام في بيت فقالت

اقول والدمع جار جارح مقلى * والجار جار بعذل فيه متهم

وقد اخذت بذيل جناس الموصلى المذيل وهو جار جارح بحسب ما تقدم

(لم يبق للجسم رسم بعدهم فقى * يشفي غليل عليل زائد السقم)

في البيت نوعان من الجناس (الاول) الجناس اللاحق وهو ما ابدل من احد ركنيه حرف واحد بغيره من غير مخرجه سواء كان الابدال في الاول أو الوسط أو الآخر وهو في بيت القصيدة قولي جسم ورسم فان مخرج الجيم بعيد من مخرج الراء (ومن هذا القبيل) قول بعضهم

شوقي لذاك المحيا الزاهر الزاهي * شوق شديد وجسمي الواهن الواهي

اسهرت طرفي وراهت الفؤاد هوى * فالطرف والقلب بين الساهر الساهي

نهيت قلبي وتنهى ان يبوح بما * يلقى فوا اسفا للناهب الناهي

(وقال البحترى)

عجب الناس لاغترابي وفي الاطراف تلقى منازل الاشراف

وقعودي عن التقلب والارض لمثلي رحيبة الاكناف

ليس عن ثروة بلغت مداها * غير اني امرؤ كفاني كفافي

(ولابي فراس الحمداني من ابيات)

نفس الحريص وقل ما يأتي به * عوضا من الالحاح والالحاف

ان الغني هو الغني بنفسه * ولوأنه عاري المناكب حافي

ما كل ما فوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شئ كافي

(وما احسن قول ابي الفتح أحمد البكتمرى)

مروع صدك كل يوم * محتمل فيك كل لوم

ان كنت انكرت ملازرقى * فصبادمرا بغير سوم

فقل لجفني اين قلبي * وقل لعيني أين نومي

(الجناس اللاحق والمصحف)
ياقلب هم وعن السلوان منه في
اصبر لاحق وحدي ساحق النقم

قال ابن الانبارى الاصل القوى الذى له أصل (الرأى) مصدر رأى رأيا مهموزا يجمع على آراء والرأى هو التفكر في مبادى الامور ونظر عواقبها وعلم ما تؤول اليه من الخطا والصواب وأصحاب الرأى عند الفقهاء هم أصحاب القياس والتأويل كأصحاب أبي حنيفة وأصحاب أبي الحسن الاشعرى (روى) نوح في الجامع أنه سمع أبا حنيفة رضى الله عنه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا منه وما جاء من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال والشافعى رضى الله عنه احتاط لمذهبه فقال اذا صح الحديث فهو مذهبى وبهذا احتج الشيخ محيي الدين =

= النووي رحمه الله وصحح امتداد المغرب الى غيبوبة الشفق وأصحاب الرأى والتأويل ضد أصحاب الظاهر كالحنابلة واتباع داود وابن حزم الظاهرية ومن كلام الحافظ أبي محمد بن حزم لنفسه

من عذيري من اناس جهلوا * ثم ظنوا أنهم أهل النظر
ركبوا الرأى عنادا فسروا * في ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الرشد نهج مهيع * مثل ما أبصرت في الافق القمر
وهو الاجماع والنص الذى * ليس الا في كتاب أو اثر

(ولابن حزم) أيضا أبيات عينية في هذه المادة أضربت عنها لطولها الا انه ختمها بقوله

خير الامور السالفات على الهدى * وشر الامور المحدثات البدائع

وقد بالغ في التشنيع المنكر حيث قال

ان كنت كاذبة الذي حدثتني * فعليك اثم أبي حنيفة أو زفر
الواثبين على القياس تمردا

(وقال أبو هلال العسكري)

اراعى تحت حاشية الدياجى * شقائق وجنة سقيت مداما
وان ذكرت لواحظ مقلتيه * حسبت قلوبنا مطرت سهاما
وان مالت بعطفيه شمول * سقانا من شمائله سقاما

(وقريب) من هذا الجناس اللاحق الجناس المضارع وقل من فرق بينهما والمراد بالمضارع المشابه وهو أن يكون الحرف المبدل من مخرج المبدل منه أو قريبا اليه كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

رق النسيم كرقتى من بعدكم * لكننا من حبكم نتغاير
ووعدت بالسلوان واش عابكم * فكأننا فى كذبنا نتخاير

(ومن لطائف الصفى الحلى)

قبل ان العقيق قد يبطل السحر بخاصيته لسر حقيق
وارى مقلتيك تنفث سحرا * وعلى فيك خاتم من عقيق

(وللقاضى الفاضل)

سل طائرا صدع الفؤاد بسحرة * أترى غرد صادحا ام صادها

(ولبعضهم فى صفة ابيات)

وابيات شعر اذا أوردت * حكت فى الجمال عقود الجمان
بتحقيق خط حكما تحققت * خطوط الفوالى خدود الغوانى

(وقال آخر)

تعشقته أمى حسن فماله * أتى بكتاب ضمنه سورة النمل
ومالى انا المجنون فيه وشعره * اذا مر بالكثبان خط على الرمل

(وللشريف الرضى)

لايذكر الرمل الاحن مغتربا * له الى الرمل اوطار واوطان

(والثانى الجناس المصحف) وهو ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا بحيث لو كتب كان ركناه على صورتين أحدهما تخالف الاخرى فى النقط وذلك فى بيت القصيدة قولى غليل وعليل الاول بالغين المعجمة شدة الاحتراق والثانى بالمهملة المريض ومثل ذلك قول الشاعر

فان حلوا فليس لهم مقر * وان رحلوا فليس لهم مفر

(وما احسن قول الشيخ عز الدين الموصلى)

يامقلة الحب مهلا * فقد اخذت بثارك
وانت ياوجنتيه * لاتحرقينى بنارك

(وله أيضا)

* والراغبين عن التمسك بالاثر واستطرد استطرادا قبيحا فاحشا حاش لله ليس أبو حنيفة وزفر ممن يقال فى حقهم مثل هذا ورد عليه بعضهم فقال كذب الذى ٣٤ نسب المآثم للذى * أبدى المسائل بالقياس المعتبر ان الكتاب وسنة المختار قد

* دلا عليه فدع مقالة من نشر وبين أصحاب الظاهر وأصحاب التأويل خلاف شديد فى الوقف فى قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فاصحاب التأويل قالوا الوقف عند قوله والراسخون فى العلم وأصحاب الظاهر قالوا الوقف على الا الله والواو فى قوله والراسخون فى العلم واو الابتداء فعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله وهذا قول ابن عباس وعائشة والحسن ومالك والكسائى والفراء وهو المختار هكذا ذكره الامام فخر الدين الرازى واستدل على ذلك فى مفاتح الغيب أن الوقف الصحيح على قوله الا الله بستة أوجه تركناها خشية الاطالة (صانتى) تقول صنت الشئ صونا وصيانة وصيانا فهو مصون ولا يقال مصان وثوب مصون على النقص ومصوون على التمام قال الجوهرى ليس يأتى مفعول من ذوات الثلاثة من بنات الواو بالتمام الا حرفان مسك مدووف وثوب مصوون فان هذين جاآ نادرين (الخطل) المنطق الفاسد المضطرب وقد خطل فى كلامه بكسر الطاء خطلا اى افحش واذن خطلاء اذا كانت مسترخية كالكلاب والغنم ومنه سمى الاخطل الشاعر لانه كان فى اذنيه خطلات (وحلية الفضل) الحلية للسيف وغيره وحلية الرجل صفته والفضل خلاف النقص لغة والمراد به هنا ما ينطوى عليه الانسان من العلم والادب وغيره (زانتنى) الزينة ما يتزين به

والزين ضد الشين (لدى) بمعنى عند (العطل) مصدر عطلت المرأة اذا خلا جيدها من القلائد فهى عطل (الاعراب) اصالة
مسندا مضاف الى ما بعده والمبتدا هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير المزيدة مخبرا عنه او وصفا

لحظت فى وجنتها شامة * فابتسمت تعجب من حالى
قالت قفوا واستمعوا ما جرى * قد هام عمى الشيخ فى خالى

(ولغيره)

ان كان شرع هوا الناطق ادمعى * فوكيل شوقى عاجز عن حبسه
او كان منك الطرف اسهر ناظرى * فلكل شئ آفة من جنسه

(وقال ابو فراس الحمدانى يمدح ابا الحصين القاضى)

من بحر شعرك اغترف * وبفيض علمك أعترف

(وله ايضا)

ما كنت مذ كنت الا طوع خلانى * ليست مؤاخذة الاخوان من شانى
يجنى الخليل فأستحلى جنايته * حتى أدل على عفوى واحسانى
اذا خليلى لم تكثر اساءته * فاين موقع احسانى وغفرانى
يجنى على واحنو صافحا أبدا * لاشئ احسن من حان على جان

(ولبعضهم)

ولى رشا مازال يغزو بلحظه * ويطعن قتلاه باسمر قده
ويشغل طرفى وجهه بجماله * ويشغل قلبى بالجوى ما خده

(وقلت من ابيات)

رمانى زمانى فلم يرعوى * اعالى المنار وغالى المنال

(ومن هذه الابيات فى الغزل قولى)

فؤادى بحبك فى صبوة * يريد اللقا فيزيد اشتعال

(وقلت فى مخلص قصيدة بعد سبق التغزل)

أضالع من هواه اليوم عامرة * كحب احمد منه القلب معمور
امام أهل التقى والخير أخطب من * سحبان وائل بالافضال مغمور

(وقلت) فى مطلع ابيات ارسلتها من قونية المحروسة الى دمشق الشام فى ضمن مكتوب سنة خمس وسبعين وألف

حدثونى عن نسمة الاسحار * وغناء الطيور فى الاشجار

وتكملة الابيات قولى بعده

وصبا النيربين المرجة الفيحاء * لما تفوح بالازهار
وخرير المياه بين الروابى * وانحناء الغصون بالاثمار
وصفوا لى دمشق انى مشوق * لحماها وطيب تلك الديار
بلد آمن ورب كريم * يبلوغ الاوطان والاوطار
وعلى ساكنى دمشق سلام * من طريح بالروم نهب القفار

رافعا المكتفى به (الراى) مجرور بالمضاف لا بالاضافة الى المبتدا (صانتنى) صان فعل ماض والتاء علامة التأنيث للفاعل والفعل محتمل لضمير يرجع الى اصالة ومحله رفع على انه فاعل صان واعلم انه وقع فى الشرح هنا سهو بجعل التاء ضميرا وهو خطأ فراجعه والنون الثانية نون الوقاية وهى التى تقى الفعل من الكسر وما أحلى قول لامير أمين الدين أبى الحسن على بن عثمان السليمانى

أضيف الدجى معنى الى ليل شعره
فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت
على شرطها فعل الجفون من الكسر

والياء ضمير المتكلم وهى فى موضع نصب على انها مفعول صان والجملة فى موضع رفع على انها خبر المبتدا (عن) حرف جر ومعناها هنا التجاوز (الخطل) مجرور بعن وسياتى الكلام على الالف واللام فى قوله

ويضربون كرام الخيل والابل

(وحلية) الواو تارة تكون للعطف كهذه وتارة تكون بمعنى رب وتارة تكون للقسم وتارة تكون واو مع وتارة تكون واو الحال وتارة تكون ضمير الفاعلين وتارة تزاد فى مرسوم الخط مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل النصب عمرا فلا دخول لها لان الفرق حاصل (حكى) ان بعضهم كان يكتب كتابا و لى جانبه آخر فكتب عمرا بغير واو فقال له يا مولانا زدها واوا للفرق فقال له فى الجواب والله قد تفضل مولانا بزيادة واو يعنى تفوضل (وما أحسن قوله فى المعنى) تجنب صديقا مثل ما واحذر الذى *

راد فى الارض كل فج عميق * وترقى لخاض لج البحار
علم الله انه كل حين * يتمنى هناك بالافكار

(وبيت) الصفى الحلى فى الجناس اللاحق وقد ذكر مع المذيل وتقدم بيته فى ذلك ولكن اعيده للمجانسة وهو قوله

أبيت والدمع هام هامل سرب * والجسم فى اضم لحم على وضم

فان بين قوله اضم و وضم جناس لاحق (و بيته) فى الجناس المصحف وقد أعقبه بالمحرف فى بيت واحد تقدم أيضا ولكن اتحف بذكره ثانيا وهو قوله

من لى بكل غرير من ظبائهم * عزيز حسن يداوى الكلم بالكلم

ومراده الجناس بين غرير وهو ذو الغرة من الظباء وعزيز من العزة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى فى الجناس اللاحق سبق ذكره فى المذيل الا انه يعاد لاستيفاء المراد وذلك قوله

يذيل العذل جار جارح بأذى * كلاحق ماحق الآثار فى الاكم

فقوله لاحق ماحق بينهما الجناس اللاحق وذكر الجناس المصحف مع المحرف فى بيت ذكرته فيما سبق وهو قوله

هل من تقى نقى حين صحف لى * محرف القول زان الحكم بالحكم

والتصحيف بين قوله تقى ونقى الاول من التقوى والثانى من النقاء وهو النظافة (وبيت) ابن حجة فى الجناس اللاحق ذكرته فيما سبق فى المذيل لاجتماعهما معا وذلك قوله

وذيل الهم هل الدمع لى فجرى * كلاحق الغيث حيث الارض فى ضرم

ومن العجائب انه اختار فى شرحه الفرق بين الجناس اللاحق والمضارع ورجحه ولم يفرق بينهما فى بيته هذا فانه اراد باللاحق فى هذا البيت قوله غيث وحيث وهو جناس مضارع لان الغين المعجمة فى مخرج الحاء المهملة كما لا يخفى والجناس المصحف سبق ذكره فى المحرف لانهما فى بيت واحد وهو قوله

هل من تقى و يقى ان صحفوا عذلى * وحرفوا أو أتوا بالكلم فى الكلم

وتجنيس التصحيف قوله تقى و يقى أحدهما من الوفاء والآخر من الوقاية وذلك تصحيف جناس الشيخ عز الدين الموصلى السابق و بيت الفاضلة عائشة الباعونية فى الجناس اللاحق قولها

علوا كما لا جلوا احسنا سبوا امما * زادوا دلالا فى صبرى فشا سقمى

ومرادها الجناس بين علوا وجلوا (و بيتها) فى الجناس المصحف وقد تقدم ذكره مع المطلق قولها

فثم اقمار تم طالعين على * طود بلع حيهم وانزل بحيهم

ومرادها بالمصحف قولها تم وثم وقد كمل هذا المبحث وتم

فان صديق السوء يزرى وشاهدى * كما شرقت صدر القناة من الدم
يكون كعمرو بين عرب وأعجم
وسيأتى الكلام على هذين البيتين ٣٦ عند شرح قوله * تزداد طيب أحاديث الكرام بها *
وتارة تزاد بعد لا الناهية فى الجواب قيل وتكون الواو واو الثمانية نحو قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها أتى بالواو هنا ولم يأت بها فى ذكر جهنم لان أبواب النار سبعة والجنة ثمانية وكذلك فى قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم وفى قوله ثيبات وأبكارا وفى قوله والناهون عن المنكر وقد رد ذلك الشيخ جمال الدين بن هشام فاما واو عمرو فقد نظم الشعراء فيها كثيرا ومنه قول أبى سعيد الرستمى
أفى الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم ما بين الورى شاعر مثلى
كما سامحوا عمرا بواو مزيدة
وضويق إسم الله فى ألف الوصل
(وشبهوا) الصدغ بالواو كثيرا فمن ذلك قول ابن قلاقس الاسكندرى
قرنت بواو الصدغ صاد المقبل
وأبديت لاما فى عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك لعاشق
فماذا الذى أبديت للمتأمل
(وقال البهاء زهير)
عسى عطفة للوصل يا واو صدغه
وحقك انى أعهد الواو تعطف
(وقولهم) وقع رمضان فى الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو العطف (وما أحسن قول محمد بن بسام)
قد قرب الله منا كل ما شسعا * كأنى بهلال الفطر قد طلعا
فخذ للهوك فى شوال أهبته * فان شهرك فى الواوات قد وقعا
(ان حاجة) مبتدأ واعراب النصف الثانى كالاول وأما الدى فانها

(الجناس التام)

ان تم لي السعد لم اسمع ملامتهم
ياسعد اني عن العذال في صمم

(ان العقيق به دمعي العقيق جرى * فحي ياصاح عني الحي من اضم)

في البيت الجناس التام وبه يتم الجناس بسائر أنواعه والتام هو ان يتفق اللفظان في انوع الحروف واعدادها وهيآتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين او فعلين أو حرفين سمي مماثلا وان كانا من نوعين كاسم وفعل أو اسم وحرف أو فعل وحرف سمي مستوفى (مثال) المماثل من بيت القصيدة قولي العقيق والعقيق الاول اسم وادبمكة والثاني هذا الحجر المعروف (وما أحسن قول الشاعر المادح)

يدرت وردت كل باغ * وخولت الورى كرما ومنا
يريك يسارها أوفى يسار * وباليمنى تنال ندى ويمنا

(ومن اللطائف قول الملك الصالح داود)

عيون من السحر المبين تبين * لها عند تحريك الجفون سكون
تصول ببيض وهي سود فرندها * ذبول فتور والجفون جفون
اذا ابصرت قلبا خليا من الهوى * تقول له كن مغرما فيكون

(ولابي العتاهية من أبيات)

قل للظباء بذي الارا * ك اذا مررت بهن جائز
ألكن قتل العاشقين * ن محال في الشرع جائز

(ولبعضهم)

فهو الذي يهدي محا * سن ذكركم متمسك
ويطيب ريا مدحكم * متعطر متمسك

(وقال القاضي برهان الدين القيراطي في مطلع قصيدة له)

للصب بعدك حالة لا تعجب * وتتيه من صلف عليه وتعجب

(وله من قصيدة أخرى)

راح بها راحتي في راحتي حصلت * فتم عجبي بها وازداد بي العجب

(وبعده له أيضا)

عاطيتها من بني الاتراك غانية * لحاظها الاسود القلب قد غلبوا
هيفاء جارية للراح ساقية * من فوق ساقية تجري وتنسكب

(وللشيخ نجم الدين بن اسرائيل في مطلع قصيدة)

لم يقض من حقكم بعض الذي يجب * قلب متى ماجرى ذكراكم يجب

ولكن مطلع سعد الدين بن العربي أبلغ منه وذلك قوله

جسم نحيل وقلب دائما يجب * وحق عينيك هذا بعض مايجب

(وللشاب الظريف بن العفيف)

ماكنت أندب رامة وطويلعا * لو كنت يا قمري على طويلعا

ظرف مكان والعامل فيها زانت (المعنى) رأي الاصيل يصونني عن الاضطراب في القول والعمل وحلية على تزيني عند العطل * ولعمري ان الانسان شيء وراء الزينة واللبس والشكل والرواء (وقال عليه السلام) المرء باصغريه قلبه ولسانه (وقال = = علي كرم الله وجهه) قيمة كل امرئ مايحسنه أي عند التعري عن أعراض الدنيا وزخرفها قال الشاعر

واجهد لنفسك واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

(والرأي) مازال عمدة عند العقلاء (قال) علي كرم الله وجهه رأي الشيخ خير من مشهد الغلام (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن أبي العاص وكان فيهم مطاعا فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا فعصمهم الله برأيه وكان الحباب بن المنذر يدعى ذا الرأي اشار يوم بدر على النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل على آخر ماء ببدر ليبقى المشركون بغير ماء وكان في رأيه الخير لان ذلك أضر بكفار قريش (والمشهورون) بالرأي والدهاء من العرب خمسة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن الانصار قيس بن سعد بن عبادة ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعي رضي الله عنهم أجمعين

(قال أبو تمام)
وماشيء من الاشياء أمضى * على المهمات من رأي سديد

(ومن شعر الطغرائي)
لا تحقرن الرأي وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص

فالدر وهو أجل شئ يقتنى * ما حط قيمته هوان الغائص
(ولما) استولى الاسكندر على ملك فارس كتب الى معلمه ارسطو يأخذ رأيه فى ذلك فكتب اليه الرأى ان توزع ملكهم بينهم

(وما أحسن ما قاله بعضهم من غير هذا النوع)

وأسد اظرت لرمية باز النقا * فمنعت عينى منه أن تتمتعا

[illegible] أن يتورعا

(وقال الصفى الحلى فى مطلع ابيات)

ميلن من فوق النهود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا

وجلون من صبح الوجوه اشعة * غادرن فود الليل منها شائبا

(وما أرق وسط هذه القصيدة وذلك قوله)

عاتبته فتضرجت وجناته * وازور الحاظا وقطب حاجبا

فاذا بى اخذ الكليم وطرفه * ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا

(وقال بعضهم)

اقول لظبى مر بى وهو راتع * أأنت أخو ليلى فقال يقال

فقلت بظل الستقبل من الهوى * اذا مسه ضر فقال يقال

فقلت با كناف العقيقة واللوى * يقال ويستشفى فقال يقال

(وللصنوبرى)

ترك الغادون قلبى بالاقاشب وعينى عينا من الهملان

واذا لم تفض دما صب اجفا * نى على إثرهم فما اجفانى

وورا الحمول حسن خلق الله خلقا عار من الاحسان

حل فى ناظرى فان تتشوه * كان ذاك الانسان فى انسانى

(ومثال) الجناس المستوفى فى بيت القصيدة قولى حى وحى الاول امر من التحية والثانى هو البطن من العرب (والقيراطى) فى مثل ذلك

وشادن قلت له * متى اقبل شفتك

فقال لى كم مرة * قبلتها ماشفتك

(ومثله لابى الفضل الميكالى)

وجع قلبى من غزال * شفتاه شفتاه

فهو ان جاد بوصل * شفتاه شفتاه

(ولابى صقلاب الاندلسى)

قل لمن عاب شامة لحبيبى * دون فيه دع الملامة فيه

انما الشامة التى قد رآها * فص فيروزج لخاتم فيه

(وقال بعضهم)

يا من [illegible] من لوا لحظه * يمضى ويشرع من اعطافه أسل

بحق [illegible] الحسن صل دنفا * فاتنى منك غير الوصل لا أسل

وكل من وليته ناحية سمه بالملك وأفرده بملك ناحيته واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه فان تسمى بالملك يجمع غير فلا يد [illegible] يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حربهم بينهم فان دنوت منهم دانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك وفى ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك شيأ فعلم انه اصوب وفرق قوم فى الممالك فسموا ملوك [illegible] مزالوا مختلفين [illegible]

(وحكى [illegible] شرح [illegible] ان المهدى [illegible] البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبى وخلفه اربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدى ف[illegible] هؤلاء اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدى التفت اليه وقال كم سنك يافتى قال سنى اطال الله بقاء أمير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث فيهم أبو بكر وعمر فقال له تقدم بارك الله فيك (قلت) [illegible] [illegible] [illegible] بصرة [illegible] [illegible] سنة [illegible] وتسع

سمرة ولم يلحق دولة بنى العباس وبالسنة اذ ذاك سبع عشرة (ولابى سنة ولاه قضاء البصرة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وحسبك بمن يختاره عمر بن عبد العزيز لهذا المنصب (وذ ك

(ولابى الفضل الميكالى)

يامن يضيع عمره فى اللهو أمسك * واعلم بانك ذاهب كذهاب أمسك

(ولابى العباس الناى)

امير الندى ما للندى عنك مذهب * ولا عنك يوما للرغائب مرغب

اذا فاخرت بالمكرمات قبيلة * فتغلب أبناء العلا بك تغلب

(وقلت مثل ذلك من قصيدة)

رقيق الحواشى بعض هذا الجفا أما * ترق لصب فى الهوى يتوجع

نم من خلال الوعد وصلك لى يرى * فيلمع الان ذلك يلمع

فان يلمع الثانى من اسماء السراب الذى يحسبه الظمآن ماء (وبيت) الصفى الحلى فى الجناس التام قد سبق ذكره فى الجناس المطرف لانهما فى بيت واحد وهو

من شانه حمل اعباء الهوى كمدا * اذا همى شانه بالدمع لم يلم

ومراده الجناس التام المستوفى بقوله شانه وشانه الاول بمعنى عابه والثانى اسم عرق الدمع (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى فى ذلك سبق مع الجناس المطرف وهو قوله

مدتم للعين انس حين طرفها * مرأى الحبيب بيذل العين لم ألم

ومراده التجانس بين العين اسم للباصرة والعين الذهب (وبيت) ابن حجة فى ذلك قوله فى ضمن المطرف وسبق ذكره

ياسعد ماتم لى سعد بطرفى * لقربهم وقليل الحظ لم يلم

مراده المجانسة بين سعد وسعد وهو جناس مماثل (وبيت) عائشة الباعونية فى ذلك قولها فى ضمن الجناس المذيل وقد ذكرته فيما سبق

اقول والدمع جار جارح مقلى * والجار جار بعذل فيه متهم

ومرادها التام المستوفى بين جار وجار وقد استوفيت اقسام الجناس كلها بعون الله تعالى

(زاد الجوى نقص الصبر الجميل بنا * لهجرهم وجودى صار كالعدم)

فى البيت الطباق ويقال له المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين فى الجملة سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل السلب والايجاب أو تقابل العدم والملكة أو تقابل التضايف أو ما يشبه شيأ من ذلك على ما يجىء من الامثلة ويكون الطباق بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ومنه فى بيت القصيدة الجمع بين الوجود والعدم كما ترى (ونظيره) قول ابى فراس من أبيات كتب بها الى سيف الدولة من السجن

يافارج الكرب العظيم * وكاشف الخطب الجليل

كن يا قوى لذا الضعيف * وياعزيز لذا الذليل

الخطيب فى تاريخ بغداد ان يحيى بن أكثم ولى قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستصغروه فقالوا كم سن القاضى فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا أكبر من معاذ بن جبل الذى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا أكبر سنا من كعب بن سوار الذى وجهه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا وقد جمع بعضهم مجلدا فى فراسة اياس وذكائه واحكامه وللشيخ زين الدين بن الوردى

خلعت ثوب القضاء عمدا

فلم أكن فيه بالظلوم

ان زال جاه القضاء عنى

كان لى الجاه بالعلوم

(ولما) تولى الشيخ كمال الدين الزملكانى رحمه الله قضاء حلب عامل أهلها بالتشديد فقال له نائب السلطنة وهو الامير الطنبغا ياقاضى لاى شئ ما تعاملنا كما كان القاضى زين الدين يعاملنا يشير الى ابن الوردى فقال ذلك كان يخاف على منصبه ليشكر به =

(الطباق)

منه توحى وعينى بالدموع سخت

ضدين بلغن بين البخل والكرم

= وانا اعز لقونى اليوم لاصبح على بابى من الطلبة والتلاميذ والمستفيدين مثل ما على بابى اليوم فى الحكم فقال له صدقت وكذا كان رحمه الله يعملون عليه و يعزلونه من الوظائف والرياسة العلمية فيه لا تعزل ولا تزول (البديع) فى هذا البيت الموازنة وهى صائتى وزائتى وفيهما الترصيع ولزوم ما لا يلزم فانه التزم الطاء فى الخطل والعطل ومحل الكلام على ذلك علم البديع (حكى) ان المأمون لما اهادن بعض ملوك الروم طلب منه

خزانة كتب اليونان وكانت عنده مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد فجمع الملك خاصته من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك فكلهم أشار بعدم تجهيزها

الا المطران فانه قال جهزها اليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية الا افسدتها وأوقعت بين علمائها (وكان) الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول ما أظن ان الله يغفل عن المأمون ولا بد أن يقابله على ما عمد مع هذه الامة من ادخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها * وقال رحمه الله تعالى

(ولابن خروف النحوي الاندلسي في مغن)

ومنوّع الحركات يلعب بالنهى * لبس الخلاعة عند خلع لباسه
متأودا كالغصن بين رياضه * متلاعبا كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مقبلا أومدبرا * كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

(وقال الحاجري)

القاه بالشكوى اليه فيعرض * أهو الحبيب ام العدو المبغض

(وما ألطف قول شيخ الشيوخ بحماة)

ان قوما يلحون في حب ليلى * لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها * أخذوا طيبا وردوا خبيثا

(وله أيضا)

يا وجوها ازانت سناها فروع * حالكات اغنتكم عن حلاكم
لي من حسنكم نهار وليل * انعم الله صبحكم ومساكم

(ولجمال الدين بن نباتة)

اني اذا آنست همًّا طارقا * عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ المليح ركابه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

(وقال)

الا يا صحة القلب العليل * ومن تطفى به نار الغليل
الى كم ذا الجفار فقال قالي * قصير الصبر بالهجر الطويل
تملك القلوب وأنت فينا * فريد الحسن مالك من مثيل
ففي الاموات كم لك ذو حياة * وفي الاحياء كم لك من قتيل

(وقد يكون) اللفظان فعلين وذلك قولي في بيت القصيدة زاد ونقص (ومثله) لشهاب الدين بن رضوان الغرناطي

يا من اختار فؤادي سكنا * بابه العين التي ترمقه
فتح الباب سهادي بعدكم * فابعثوا طيفكم يغلقه

(وقال بشار)

اذا ايقظتك حروب العدا * فنبه لها عمرا ثم نم

(وادعي الشاعر)

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

(ولابن رشيق)

وقد اطفؤا شمس النهار وأوقدوا * نجوم العوالي في سماء عجاج

(وغيره)

ومجدي اخيرا ومجدي أولا شرع والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل)

(اللغة) المجد الكرم والمجيد الكريم وقد مجد بالضم فهو مجيد وماجد قال ابن السكيت الشرف والمجد انما يكونان بالآباء يقال رجل شريف ماجد اذا كان له آباء متقدمون في الشرف قال والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن لآبائه شرف وقول امرئ القيس

ولو أن ما أسعى لادنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

يؤيد ما ذهب اليه ابن السكيت لان المجد المؤثل هو الموروث ويجوز أن يكون المجد ما يكتسبه الرجل بنفسه (اخيرا) أي آخرا ولا آخر ضد الاول (شرع) يحرك ويسكن ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع (راد الضحى) بالراء المهملة ارتفاع الشمس قال ابن سيده ... رأد الضحى وراد الضحى

٣ قوله قال ابن ... هو ... رأد الضحى ارتفاعه وكذلك في القاموس ويذا يعلم ما في عبارته اه مصححه

لئن ساءني أن نلتقي باساءة * لقد سرني أني خطرت ببالكي

(وقال بعضهم)

خلقوا وما خلقوا لمكرمة * فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكانهم رزقوا وما رزقوا

(ولبدر الدين بن لؤلؤ الذهبي)

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق ازهار الربا

يتكسر الماء الزلال على الحصا * فاذا جرى بين الرياض تشعبا

(وقلت)

يزيد غرامي والتصبر ينقص * ويغلو فؤادي والمدامع ترخص

ولي مهجة ذابت أسى وتفتتت * وقلب على حفظ المودة يحرص

تمنع عن عيني لذيذ رقادها * وجاد لها دمع يكاد يغصص

احبة قلبي ذا الصدود الى متى * صلوني فاني في المحبة مخلص

حديث اشتياقي مذ نأيتم مطول * وذكر اصطباري في هواكم ملخص

بروحي مليح بالجمال مبرقع * مقبا بانواع الدلال مقمص

اغن كحيل الطرف عممه البها * فاصبح بالوجد الجديد يخصص

الى آخر الابيات (وقد) يكون اللفظان حرفين قال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر أي لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها (وقال الشاعر في مثل ذلك)

على انني راض بان احمل الهوى * وأخلص منه لا علي ولا ليا

(ومثله لعبد المحسن الصوري)

ومعتذر العذار الى فؤادي * بجرم سابق من مقلتيه

فكم أعرضت عنه فاعرضت بي * عن الاعراض نضرة عارضيه

ولما قلت ان الشعر يسعى * لقلبي بالخلاص سعى عليه

(وقال أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي)

اي مفر منه الا اليه * وانما روحي في راحتيه

(وقال بعده)

اما ترى الماء على وجهه * يجول والنار على وجنتيه

ذو وجه در يا كطرفي به * وخده وقدا كقلبي عليه

(وقال بعضهم)

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

ومنه قولهم بزوغ الشمس طلوعها والرأد ارتفاعها وقد سمت العرب ساعات النهار باسماء فالاولى الذرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدور ثم الغروب ويقال فيها أيضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الرأد ثم الضحى ثم المتوع ثم الزوال ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب (والطفل) بتحريك الفاء بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب فعلى هذا الطفل آخر النهار والرأد اوله فهما طرفا النهار (الاعراب) مجدي مبتدأ وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الدال لان الياء لا يكون ما قبلها الا من جنسها أي مكسورا (أخيرا) منصوب على انه ظرف زمان وكذا قوله أولا (ومجدي) الثاني عطف على الاول و(شرع) خبر عنهما (والشمس) هذه الواو هي واو الابتداء والشمس مبتدأ (رأد الضحى) منصوب على انه ظرف زمان والضحى مضاف اليه علامة جره كسرة مقدرة على الالف (كالشمس) الكاف تجيء في الكلام لمعان منها التعليل كقوله تعالى واذكروه كما هداكم وزائدة كقوله ليس كمثله شيء قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس في التعليقة قال أكثر الناس هي زائدة للتوكيد والمعنى ليس مثله شيء (وما أحلى) قول ابن قلاقس السكندري يمدح الحافظ السلفي من قصيدة

٦ ت كالبحر والكاف ان أنصفت زائدة * فيه فلا تحسبنها كاف تشبيه

وسيأتي الكلام على أقسام الكاف فيما بعد ان شاء الله تعالى (المعنى) مجدي في الاول ومجدي في الآخر سواء لا تفاضل فيه كان الشمس استوت حالتاها

في أول النهار وآخره ومن الكلام النوابغ التابر مجده في كيسه والعالم مجده في كراريسه (ويحتمل) بيت الطغرائي انه أراد مجد اسلافي ومجدي سواء ٤٢ اي اني ورثت الكرم عن آبائي الكرام وسدت كما سادوا والطغرائي أخذ المعنى من قول أبي العلاء المعري حيث قال

وافقتهم في اختلاف من زمانكم
والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

فهذا هذا غير ان ذاك في الشمس وهذا في القمر ولكن قول المعري ألطف عبارة وأحسن اشارة لكن كلام الطغرائي أعذب في النطق وأدوا الطفل وعذوبة الالفاظ أهم مهم في البلاغة (وكلا المعنيين) يشبه قول الحريري

وطالما أصلي الياقوت جمر غضى
ثم انطفأ الجمر والياقوت ياقوت

لان الياقوت لا يتأثر بالنار وكذلك السعد (كتب) نجم الدين يعقوب ابن صابر المنجنيقي الى الامام الناصر يعرض بالوزير ياقوت ابن داود القمي وكان يدعي انه شريف علوي خاملي قولا للخليفة أحمد

توق وقيت الشر ما أنت صانع
وزيرك هذا بين أمرين فيهما
صنيعك يا خير البرية ضائع
فان كان حقا من سلالة أحمد
فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق
فأضيع ما كانت لديه الصنائع

فلما وقف الناصر عليها كانت سبب تغيره عليه وأمر فخرج اليه مملوك مسرعا فهجم على الوزير في داره وضرب بالدواة على رأسه وجاءه الى المطبق فكتب الى الخليفة يقول

ألقني في لظى فان غيرتني
فتيقن ان لست بالياقوت

(ولعلي الكاتب)

ركبنا في الهوى خطرا فاما
لنا ما قد ركبنا أو علينا

(وقد يكون) الطباق من نوعين اثنين كاسم وفعل على ما عليه المحققون ومن منعه أراد من جهة الاستحسان لا من جهة اللزوم (ومن أرق) ما سمعته في ذلك لمجير الدين بن تميم مضمنا

ولما حضرنا للسماع وهزت الشملاهي وكل بالجوى يترنم
اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم
فغصن سكوت والهوى يتكلم

(وألطف منه قول محيي الدين بن عبد الظاهر في موصول)

وناطقة بالروح عن أمر ربها
تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت
فغصن سكوت والهوى يتكلم

(وللشاب الظريف بن العفيف)

صبا وهزته ايدي شوقه طربا
وجد من بعد ما كان الهوى لعبا

(وله أيضا)

مني بالقرب يخبر في الرسول
ويسمح بالقادر بخيل
ويرجع فيك سر الحب جهرا
ويشفي منك بالوصل العليل

(ولكمال الدين بن النبيه)

قل لاحباب سقوني الارقا
خان صبري فلهم طول البقا

(وللبحتري)

ايها الساخط الذي ليس يرضى
نم هنيئا فلست اطعم غمضا

(ولابي تمام)

خالس طرفا على دهش
ناظر من طرف مختلس
عطشي يروى بقبلته
فتى أروى من العطش

(وقلت من قصيدة غرامية)

يا مقبلا جمع الملاحة وجهه
حتام شمل المستهام مشتت

(وقلت)

لمن ألاين والقلوب غلاظ
لمن اذل ويشمخ المغتاظ

(وقلت)

من لي بمن سكن المسامع أنه
ابدا عليه من الجوى خفاق
قد اغرقني في هواه مدامعي
ولهيبي من خده احراق

ولولا خشية الاطناب واملال الاسماع الملأت بطون القراطيس من شعري في هذا النوع وغيره من بقية الانواع ولكن ما لا يدرك جله لا يترك قليله (وبيت) الصفي الحلي

الحلي في هذا المحل قوله

قد طال ليلي واجفاني به قصرت * عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

ومراده الطباق بين طال وقصرت (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

ابكي فيضحك عن در مطابقة * فقد تشابه منثور بمنتظم

طابق بين أبكي ويضحك وبين منثور ومنتظم (وبيت) ابن حجة قوله

بوحشة بدلوا انسي وقد خفضوا * قدري وزادوا علوا في طباقهم

ومراده المطابقة بين الوحشة والانس وبين قوله خفضوا وزادوا علوا ولم يعمل هذا البيت بطباقه ولا تقيد أحد من أهل البديع بنظل أوراقه وانما ذلك زعم من القائل ليس تحته طائل (وبيت) عائشة الباعونية قولها

هان السهاد غراما فيه أقلقني * شوقي وعز الكرى وجدا فلم انم

فقد طابقت بين هان وعز والسهاد والكرى كما ترى

(ولست أدري الكرى أم عقل عاذلتي * أقل أم صبر قلبي بعد بعدهم)

في البيت تجاهل العارف وهذه التسمية لابن المعتز وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا أحب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى وهو ان يسأل المتكلم عن شئ يعرفه سؤال من لا يعرفه ليوهم ان شدة الشبه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به وفائدته المبالغة في المعنى نحو قولك أوجهك هذا أم بدر فان المتكلم يعلم ان الوجه غير البدر الا انه لما أراد ان يبالغ في وصف الوجه بالحسن استفهم هل هو وجه ام بدر من شدة الشبه بين الوجه والبدر بحيث لا يوجد فرق بينهما (ولا يشترط) في تجاهل العارف ان يكون على طريقة التشبيه وانما يأتي لنكتة من مبالغة في المدح او الذم او تعظيم او تحقير او توبيخ او تقرير او تعريض او من تدله في الحب والواقع في بيت القصيدة من قبيل المبالغة في ذم العاذلة ولا يخفى مناسبة تأنيثها بذلك (ومثله قول زهير)

وما ادري وسوف اخال ادري * اقوم آل حصن ام نساء

(وقال بعضهم في ابي الفتح بن الكاتب البكفري)

ان ابا الفتح فتى كاتب * والشعر من آلته الفضل

انشدنا شعرا فقلنا له * ذا غزل ويحك ام غزل

ومات عنه نحو اصحابنا * أسالهم هل عندكم نعل

(وقال آخر)

ولي حبيب لها شعر ووجه * كليل قد بدا فيه نهار

وفيها لست ادري من غرامي * أانسان عذولي ام حمار

(وللقاضي الفاضل من المبالغة في المدح)

عرف النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت

(فكتب اليه الخليفة الجواب)

وبقاء السمندل في لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت

اخترناك فصرفناك واختبرناك فصرفناك فالاختيار صرفك والاختبار صرفك (قلت) كذا رأيت الحكاية في الشرح والذي رويناه انه كان لهذا الملك وزير قد حوى من جميع العلوم والحكم والآداب وحنكته التجارب يقال له سمندل بن عنكبوت فلما مات نافس في طلب رجل يقال =

(تجاهل العارف)

ذا من تجاهل حب جل عارمه * أم جهل الله لي حظي من الضرم

= له ياقوت بن داود فكتب الى الملك بالبيتين فكتب له الجواب دون النثر (وقال آخر)

حق دود القز يبني * فوقه ثم يموت

بعد ما سدى وقد صا * ر يسدي العنكبوت

(قال) أبو محمد شارح المقامات

أقول اذا قالوا تراك مقطبا * اذا ما ادعى دين الهوى غير أهله

يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا جاء بيت العنكبوت بمثله

قال في الصحاح والسرفة دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثل الناووس ثم تدخله فيه فتموت وهي بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء مفتوحة في آخرها هاء على وزن غرفة وكذلك العنكبوت ودود القز (قال) ابن سينا خاصية الياقوت التفريح وتقوية القلب ومقاومة السموم (وقال) غيره شرب سحيقه ينفع الجذام والتختم به يدفع حدوث الصرع والوباء وأمان من الفقر

اهذه سير في الجيد أم سور * وهذه انجم في السعد أم غرر
وانمل أم بحار والسيوف لها * موج وافرندها في لجها درر
وأنت في الارض ام فوق السماء وفي * يمينك البحر ام في وجهك القمر

(ومثله على طريقة التغزل لبعضهم)

اجفون كحيلة ام صفاح * وقدود مهزوزة أم رماح

(ولآخر)

أقول له وقد حيا بكاس * لها من مسك ريقته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

(ولابن خلكان دوبيت)

يا لابرق منزل عفاه القدم * تسقيه دموعي ان جفاه الديم
لم أدر زمانا الذى كان به * من لذته أيقظة ام حلم

(وقال أبو الفرج الببغاء في وصف فرس)

ان لاح قلت أدمية ام هيكل * أوعن قلت اسابح ام اجدل
تتجادل الالحاظ في ادراكه * ويحار فيه الناظر المتأمل
وكأنه في اللطف فهم ثاقب * وكأنه في الحسن حظ مقبل

(وقال على بن ظافر) مررت أنا والقاضي الاعز رحمه الله تعالى بساقية تتلوى تلوى الافعوان وتخفق خفقان قلب الجبان والزهر قد نظم بلبتها عقودا فوق أثوابها المسكة والنسيم يكسوها ويسلبها غلائل مفركة فقلت أنا في ذلك

اساقية ام ارقم فرهاربا * ام الريح قد هزت من الماء قاضبا

فقال هو

حصى مثل در الثغر اجرى زلاله * رضايا وابدى نبته النضر شاربا

فقلت انا

يوشحها زهر الرياض قلائدا * ويلبسها مر الرياح جلابيا

(ولبعضهم من ابيات)

بروق تلالأت ام ثغور * وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تأودت ام قدود * حاملات رمانهن الصدور

(وقلت)

او جوه غيد ام بدور دياجي * تعلو قدودا أم هيا كل عاج

(وقلت)

لست ادري أهل عذارك آس * ام لسيف الجفون ذاك حمائل
زعموا انه غنى جمال * ما العيني تراه في الخد سائل

ومن خواصه انه يقطع جميع الحجارة الا الالماس فانه يقطعه اصلا بته (ولبعضهم) فيمن اسمه ياقوت
ياقوت ياقوت قلب ٤٤ المستهام به * من المروءة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه
وكيف يخشى لهيب النار ياقوت
(قال) والسمندل يشبه غبار القطن ونسج العنكبوت يتكون في شقوق من سقفان تعلو انهارا عذبة بأرض الهند وانه قليل جدا الا يطاق ومنه الا باليسير وقيل غير ذلك (وحكى) الشيخ شمس الدين بن ساعد انه عاين عند الامير علاء الدين على ابن السيز وتاه بالديار المصرية منشفة تحمل قدر طولها اربعة اشبار وعرضها دون ذلك تمسح بها الوجه واليدان فاذا اتسخت القيت في النار فتنقى ولم يذكر احد ممن ذكر السمند ولم يذكر هل هو حيوان او غيره (رجع القول الى بيت الطغرائى) اقد بالغ الطغرائى رحمه الله وضرب لجده ونحره مثلا حسيا بالشمس فانه مثل مما لا يخفى على ذى عقل فضله ولا يسعه انكاره
وليس يصح في الاذهان شئ
اذا احتاج النهار الى دليل
(ومن أحسن ما قيل في الافتخار قول بشار)
اذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما
اذا ما أعرنا سيدا من قبيلة
ذرا منبر صلى علينا وسلما
(وقال آخر)
قريش خيار بني آدم
وخير قريش بنو هاشم   وخير بني هاشم أحمد * رسول الاله الى العالم   (وما
(وقال) ابن سيد الناس   محمد خير بني هاشم * فمن تيم وبنو دارم   وهاشم خير قريش وما * مثل قريش في بني آدم

(وما احسن قول الحصكفي الشاعر)

جلنار ام شقيق * وجنتاه ام عقيق
وسيوف ام جفون * تلك ام خمر عتيق
برد في الفم ام ثغر * ورِيق ام رحيق
غصن بان ماس في البرده ام قد رشيق
رشا كاف في في * حبه ما لا اطيق

(وقال ابن قزل)

هي قامة ام صعدة سمراء * وذوابة ام حية سوداء

(ولابي العباس الناهي)

احقا أن قاتلتي زرود * وان عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفي أني الفقيد
وشكك في عذالي فقالوا * لرسم الدار أيكما العميد

(ومثله لبعضهم)

لي سيد فاتن يعاني * بحسنه كيف يعبد الصنم
لما رآني وفي يدي قلم * لم يدر مولاي اينا القلم

(وقال السري)

اذا ما الراح والاترج لاحا * لعينك قلت أيهما الشراب

(ولابن هانئ المغربي في تعظيم الممدوح)

ابن العوالي السمهرية والموا * ضي المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع في حمير

(ولشيخي واستاذي الشيخ عبد القادر الكيلاني)

أأظما وأنت العذب في كل منهل * وأظلم في الدنيا وانت نصيري
وعار على رب الحمى وهو قادر * اذا ضاع في البيداء عقال بعير

(ومما جاء للتحقير قول الشاعر)

لما ادعى غصن الرياض أنه * يلينه مع قدها موصوف
قلنا له ما انت مثل قدها * هل انت هذا القد يا مقصوف

(ومثله لبعضهم)

قلت لبدر التم لما ادعى * بأنه يشبه وجه الحبيب
أأنت يا بدر الدجا مثله * لقد تكلفت لأمر عجيب

ولفظة تكلفت مورية تحتمل الكلفة وهو المعنى القريب وتحتمل الكلف فان ماترى في صفحة وجه البدر من نكتة سوداء يقال لها الكلف فهو المعنى البعيد وهو

(وأما) ما يناقض بعض هذا قول دعبل الخزاعي في المأمون اني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد شادوا لذكرك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد يشير دعبل الى واقعة طاهر بن الحسين الخزاعي مع الامين يقال ان المأمون كان اذا أنشد هذين البيتين قال قبح الله دعبلا ما أوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها (ومن) التهكم في هذا المعنى ما حكاه بعضهم قال كنت جالسا عند بعض ولاة الطوف وقد جاءه غلمانه برجلين سكرانين فقال لاحدهما من أبوك فقال

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره
وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى باب داره
فمنهم قيام حولها وقعود

فقال ما كان ابو هذا الا كريما ثم قال للآخر من أبوك فقال

أنا ابن من ذلت الرقاب له
ما بين مخزومها وهاشمها
خاضعة أذعنت لطاعته
يأخذ من مالها ومن دمها

فقال ما كان أبو هذا الا شجاعا وأطلقهما فلما انصرفا قلت للوالي أما الاول فكان أبوه يبيع الباقلا المصلوقة وأما الثاني فكان أبوه حجاما فقال الوالي عند ذلك

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا
ليس الفتى من يقول كان أبي

(وقال بعضهم) وجدت على قبر مكتوبا أنا ابن من كانت الريح طوع أمره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء قال فعظم في عيني مصرعه ثم التفت الى قبر آخر قبالته فاذا عليه مكتوب لا يغتر أحد بقوله فما كان أبوه الا بعض الحدادين

المراد فكان مبالغة فى التحقير (ومما) جاء للتوبيخ قول ليلى بنت طريف الخارجية فى اخيها الوليد

ايا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

(وللشاب الظريف بن العفيف)

واعجبا من عاذل لم يزل * يعدى فؤادى للهوى عذله

يا ذا الذى يطمع فى سلوتى * اهكذا قال له عقله

(وجاء للتقرير قول مهيار الديلمى)

سلا ظبية الوادى وما الظبى مثلها * وان كان مصقول الترائب اكحلا

االنت أمرت البدر ان يصدع الدجى * وعلمت غصن البان ان يتميلا

(وقال بعضهم)

اتجفو محبا ما سلا عنك قلبه * وتزهد فيه بعدما كنت راغبا

حرمت الرضا ان كنت خنتك فى الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

(ولعفيف الدين التلمسانى)

اينكر الوجد انى فى الهوى تعب * ودون كل دخان ساطع لهب

وما سلوت كما ظن الوشاة ولا * اسلو كما يترجى العاذل التعب

هل السلامة الا ان اموت بهم * وجدا والا فبقائى هو العطب

فان بكى لصبابات عذول هوى * فلى بما منه يبكى عاذلى طرب

(ومما جاء للتعريض قول البهاء زهير)

رعى الله ليلة وصل خلت * وما خالط الصفو فيها الكدر

اتت بغتة ومضت سرعة * وما قصرت بعد ذاك القصر

بغير احتيال ولا كلفة * ولا موعد بيننا ينتظر

فقلت وقد كاد عقلى يطير * سرورا بنيل المنى والوطر

أيا قلب تعرف من قد أتاك * ويا عين تدرين من قد حضر

ويا قمر الافق عد راجعا * فقد حل فى الدار عندى القمر

ويا ليلتى هكذا هكذا * وبالله بالله قف يا سحر

فكانت كما أشتهى ليلة * وطاب الحديث وطاب السمر

خلونا وما بيننا ثالث * فاصبح عند النسيم الخبر

(ومما وقع) منه من التدله والتحير فى الحب قول ذى الرمة

اياظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا أأنت أم أم سالم

(وقال الشريف الرضى)

بين الاظعان حاجة خلفتها * اودعتها يوم الفراق مودعى

يجبس الريح فى كمه ويتصرف فيها قال فعجبت منهما يتسابان مبينين (سمع المأمون) يوما بعض المكافين وهو يقول وكان ماراقى مو كبه لقد سقط هذا من عينى من حين غدر باخيه فقال المأمون هل لى من يشفع لى الى هذا الرئيس لأرفع الى عينه بعد سقوطى (وفى الافضار) بابلد دون الهزل جرى بين عبد الله بن الزبير ومعاوية رضى الله عنهما كلام فيه طول لكن فى آخره قال ابن الزبير ما مثلى يمارش به ولكن عندك من قريش والانصار ومن ساكنى الحجون والآطام من اذا سألته حلف على صحة ابين من ظهر الخفين قال من ذاك قال هذا واشار الى الجهم بن حذيفة فقال معاوية تكلم يا ابا الجهم فقال اعفنى قال اقسمت عليك لتقولن قال نعم قال قل قال اما صلك فهند واما امه فأسماء بنت ابى بكر الصديق ذات النطاقين واسماء خير من هند وابوك أبو سفيان وابوه الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ الله ان يكون ابو سفيان مثل الزبير واما الدنيا فلك واما الآخرة فله ان شاء الله تعالى (ومثل) هذا ما حكى ان معاوية كان عنده عمرو بن العاص وجماعة من الاشراف فقال معاوية من اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقام النعمان بن عجلان الزرقى واخذ بيد الحسن بن على رضى الله عنهما فقال هذا ابوه على بن ابى طالب وامه فاطمة وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته ام هانئ ابنة ابى طالب واظنها وخاله القاسم وخالته زينب (وحدث) اسد بن سعيد عن ابيه عن جده قال بلغنى ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه

واظنها الابل يقبى انها * قلبي لاني لم اجد قلبي معى

(ومن هذا القبيل) للباخرزي صاحب دمية القصر

انا في فؤادك فارم لحظك نحوه * ترني فقلت لها واين فؤادى

(وفي المعنى) قول يحيى بن عبد الجليل القهري المرسي الاشبيلي شاعر الاندلس

يقولون داو القلب تسلو عن الهوى * فقلت لنعم الرأى لو أن لى قلبا

(وقال البحترى)

ياحبيبا لم انل منه على * طول ما قاسيت نعمه دركا
ليت شعرى انت هل تذكرنى * حين يخلو مثل ما أذكركا

(وبيت) الصفي الحلي هنا قوله

ياليت شعرى اسحرا كان حبكم * ازال عقلي ام ضربا من اللمم

واللمم محركة الجنون (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وعارف مذبدا بدرى تجاهل لى * فقال حبك ام ذا البدر في الظلم

(وبيت) ابن حجة قوله

وافتر عجبا تجاهلنا بمعرفة * قلنا أبرق بدا ام ثغر مبتسم

(وبيت) عائشة الباعونية تخاطب العاذل

الجهل أغواك ام في الطرف منك عمى * اغاب رشدك ام ضرب من اللمم

والقافية من بيت الصفي المتقدم

(لى يوم بينهم جسم بلا رمق * اودى السقام به لى يوم بينهم)

في البيت رد العجز على الصدر وسماه المتأخرون التصدير وهو ان يجعل المتكلم احد اللفظين المتفقين في النطق والمعنى او المتشابهين في النطق دون المعنى او اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في آخر الكلام بعد جعله اللفظ الآخر في اوله ويسمى تصدير الطرفين وهو احسن الانواع ومنه بيت قصيدتى (وما اظرف قول القاضي ناصح الدين الارجاني)

سترن المحاسن الا العيونا * كما يشهد المعرك الدارعونا
سللن السيوف ولاقيننا * فلا تسأل اليوم ماذا لقينا
كسرن الجفون ولولا الرضا * بحكم الغرام كسرن الجفونا

(ومن لطائف عبد المحسن الصوري)

والله ما عوضت في مهجتي * الا الآن ارفع عنها يدى
يحبها ان ترتدى حسنه * والحسن قد يردى به المرتدى
الاهيف الاغيد والنفس ما * آلفها للاهيف الاغيد

(وقال الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى)

أخبرونى عن حى من العرب فيهم أشد الناس واسخاهم وأخطبهم واسودهم وأطوعهم في قومه وأعظمهم خطرا واحضرهم جوابا وأسرعهم انتصافا وأحلمهم قالوا في قريش قال لا قالوا ففى حمير قال لا قالوا ففى مضر قال لا فقال مصلقة العبدى فهم في ربيعة ونحن منهم قال صدقت قالوا فمن هؤلاء قال أما اشد الناس فحكيم بن جبلة قطعت ساقه يوم الجمل فتناولها ورمى بها الذى قطعها فجدله ثم حبا اليه وقال

ياساق لن تراعى
ان معى ذراعى
أحمى بها كراعى

فقتله واتكأ عليه فقيل له من قاتلك قال وسادتى * واما اسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فرحل اليها في اربعة آلاف لا توقد معه نار فرأى ذات يوم نارا في عسكره فانكرها فقيل ان صاحبها اعتل فاشتهى الخبيص فاتخذناه له فامر صاحب طعامه بطبخ الخبيص للناس لذلك الوجع الى ان صحت الناس من ذلك الوجع * واما اسود الناس واطوعهم في قومه فالجارود بن بشر قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب ومنعت الصدقات فقال لقومه ان كان الله قبض رسوله فان الله حى لا يموت فتمسكوا بدينكم فان ذهب له شئ فله على مثلاه فما خالفه أحد من قومه * واما احضر الناس جوابا واشدهم انتصافا فصعصعة بن صوحان ورد على معاوية في وفد اهل العراق فقال مرحبا بكم قدمتم البلاد المقدسة وارض المحشر والمنشر والانبياء والرسل والعلم والحلم ان

(رد العجز على الصدر)

ديح المتيم كم ردّ العاذله
عجزا على الصدر من فرط الغرام كم

ياسا كنى البطحاء هل من زورة * أحيا بها ياسا كنى البطحاء

(وقلت من أبيات غرامية)

ياحداة النياق رفقا بقلب * معكم سار ياحداة النياق

(وقلت ايضا)

اماوالحى النجدى لولا تنفسى * خفيت ضنى عنكم اماوالحى النجدى

(وقال الشاعر)

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت * فمن اجلها منا النفوس ذوائب

(ولآخر مثله)

يسار من سجيتها المنايا * ويمنى من عطيتها اليسار

(وقال بعضهم)

تعشق الظبي عيون المها * يشعر أن الظبي معشوقه

وناصب الاشر الثمن هدبه * يعلم ان القلب مو ثوقه

(ولابن خلوف المغربي الاندلسى)

قمر تجلى فى دجنة شعره * فأبان ما بين الضلالة والهدى

متقلد برمى رشيق لحاظه * فحذار يا قلبى الرشا المتقلدا

(وقلت من أبيات)

بروحى بروحى كل احور أوطف * يعيد بساجى طرفه الحى ميتا

له طلعة تسبى البدور ومقلة * لو أن الرشا يرنو لها ما انثنيتا

تلفت نحوى ناظرا بلحاظه * فديت فديت الناظر المتلفتا

(وقال البحترى)

ضرائب ابدعتها فى السماح * فلسنا نرى لك فيها ضريبا

(ولغيره)

قد أطلق الدمع منى * ورام فى الحب أسرى

بدر بدا فى قباء * لدى حنين وبدر

(وقد يكون) اللفظ الآخر فى حشو النصف الاول ويسمى تصدير الحشو كقول أبى تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شئ * من الاشياء كالمال المضاع

(وقال الحماسى)

اقول لصاحبى والعيس تهوى * بنا بين المنيفة والضمار

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

(وقال الثعالبى)

ابا سفيان لو ولد الناس جميعا لكانوا احلماء وعلماء وعقلاء فقال صعصعة ليس البلاد تقدس الناس ولكن تقدسهم اعمالهم لن يخرجوا منا بعد المحشر ولن ينقع كافر اقرب المحشر ومن سكنها من الجبابرة والعمالقة فا كثر وأما

قوله ان ابا سفيان لو ولد الناس جميعا لكانوا احلماء وعلماء وعقلاء فقد ولدهم من هو خير من أبى سفيان آدم عليه السلام فمنهم السفيه والحليم والاحمق والكيس والمؤمن والكافر كما اخبر الله تعالى فى كتابه فقال معاوية اتردعلى لاشردن بك فى البلاد ولاجفينك عن الوساد فقال اذا أجد فى الارض سعة وفى فراقك دعة فقال قد كنت اكره ان اراك خطيبا قال والله وانا أبغض ان أراك أميرا وأما احلم الناس فان وفد عبد القيس وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم ومعهم صدقاتهم وفيهم الاشج العصرى وكان أول عطاء رزقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المال فقال يا أشج فيك خصلتان الحلم والاناة قال كفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا وفى رواية خصلتان يحبهما الله وذكره وفى رواية قال انى جبلت عليه ام هو من قبل نفسى او قال ام هو شئ اكتسبته فقال صلى الله عليه وسلم بل هو شئ جبلت عليه فقال الحمد لله (وكان) خالد بن يزيد بن معاوية أخ نجاء يوما فقال ان الوليد بن عبد الملك يعبس بى ويحتقرى فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين ان الوليد قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها واذا

واذا البلابل افصحت بلغاتها * فانف البلابل باحتساء بلابل

فالبلابل الاول جمع بلبل وهو طائر معروف والثانية جمع بلبال وهو الحزن والثالثة جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر (وقال آخر)

لا كان انسان تيمم قاصدا * صيد المها فاصطاده انسانها

فالاول الشخص المعروف والانسان الثانى انسان الناظر (وقال أبو النضر بن عبد الجبار)

لا تحسبن بشاشتي لك عن رضا * فوحق فضلك انني اتملق

وائن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالي بالشكاية أنطق

(ومن نظم) والدي رحمه الله تعالى قوله

في فؤادي من التشوق نار * ومن الدمع قد جرت انهار

مثل ما اختارت الحوادث جارت * وسطت في لا كما أختار

وبعده من غير هذا النوع

ساورتني الاحزان واقتسمتني * في هواها الهموم والاكدار

وكذلك الايام تسطو بذي الفضـ * ـل وللدهر هفوة واعتذار

بيد أني غفرت ما اقترفته * اذ رمتني ببؤسها الاغيار

حيث أبدى لي الزمان وفاء * بك والدهر خائن غدار

(وقال أبو العلاء المعري)

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط في الخصر

والخصر محركة البرودة * وقد يكون اللفظ الآخر في آخر النصف الاول ويسمى تصدير القافية كقول أبي تمام

ومن يك بالبيض الكواعب مغرما * فما زلت بالبيض القواضب مغرما

(وقال بعضهم مثله)

حي ربا بالخيف من حي ليلى * واقرء عني السلام هند او ليلى

واقـد اصبح الفؤاد عليلا * ليتها بالوصال تشفي عليلا

(ولآخر)

يا فتى اذا ما كان يوم عرمرم * في جيش راى لا يفل عرمرم

فالاول الشديد والثاني الجيش الكثير (وقال الحريري)

فمشغوف بآيات المثاني * ومفتون برنات المثاني

فآيات المثاني آيات القرآن ورنات المثاني نغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق (وقال البحتري)

فعلك ان سئلت لنا مطمع * وقولك ان سألت لنا مطاع

أذلة وكذلك يفعلون فقال خالد وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال
عبد الملك أفي عبد الله تكلمني وقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول
فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين والتفت الى الوليد فقال ويحك ومن يعد في العير والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير فهذا المثل نحن أصله ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت (قلت) يريد بالعير عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغنمها فبلغ الخبر أهل مكة فنفر عتبة بن ربيعة باهل مكة وكان مقدم القوم فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر واما الغنيمات والجبيلات والطائف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن أبي العاص الى الطائف وهو جد عبد الملك ولم يزل هناك يرعى أغناما له حتى ولي الخلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه فرده وكان الحكم عمه (وذكر) الذهبي في تاريخه الكبير في ترجمة ابن سريج قال الحاكم سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول كنا في مجلس ابن سريج سنة ثلاث وثلثمائة فقام شيخ من أهل العلم فقال أبشر أيها القاضي فان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد للامة دينها وان الله بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز

وعلى رأس المائتين الشافعي ثم قال　　اثنان قد مضيا فبورك فيهما * عمر الخليفة ثم حلف السودد
الشافعي الامي محمد * ارث النبوة ٥٠ وابن عم محمد أبشر ابا العباس انك ثالث * من بعدهم سقيا لتربة أحمد

(والعمارة اليمني)

ملك اذا قابلت بشر جبينه * فارقته والبشر فوق جبيني
واذا لثمت يمينه وخرجت من * ابوابه لثم الملوك يميني

والبيت الثاني ليس من هذا القسم (وقال بعضهم)

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري * اطنين اجنحة الذباب يضير

(وللحريري)

ومضطلع بتلخيص المعاني * ومطلع الى تخليص عاني

وقد يكون اللفظ الآخر في اول النصف الثاني ويسمى تصدير الطرفين كقول المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا * قلاقل عيس كلهن قلاقل

فالقلاقل في الموضعين جمع القلقل وهي الناقة الخفيفة (ولآخر)

املتهم ثم تأملتهم * فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

(وقال غيره)

اقول والقلب من غرامي * ونار وجدي في اي وقد
واطول شوقي الى ركوبي * نهد كميت ولمس نهد

(وللمتنبي)

قالت وقد رأت اصفراري من به * وتنهدت فاجبتها المتنهد

(ولابي تمام) في مرثية محمد بن نهشل حين استشهد

ثوى في الثرى من كان يحيا به الندى * ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
وقد كانت البيض القواضب في الوغى * بواتر فهي الآن من بعده بتر

(وقال المتنبي)

اياخذ الله ورد الخدود * وقد القدود ورد الخدود

(وبيت الصفي الحلي) في هذا المحل قوله

فحي بحدث عن سري فما ظهرت * سرائر القلب الا من حديث في

(وبيت الشيخ عز الدين الموصلي) احسن منه لاشتماله على التورية وهو قوله

فهم بصدر جمال عجز عاشقه * عن وصله ظاهر من باحث فهم

وقد اراد ابن حجة أن يتعلق باذيال التورية فوقع في قوله

الم اصرح بتصدير المديح لهم * الم اهدد الم اصبر وكم الم

وما اكثر آلام هذا البيت واني لاخشى ان يمرض من يسمعه (وبيت عائشة الباعونية) قولها

لم يا عذول وشاهد حسنهم فاذا * شاهدته واستطعت اللوم بعد لم

(ومالي مدمعي قلبي الشجي حادي * لم ينقضي لم يقف لم يقل لم يدم)

فصاح ابن سريج وبكى وقال اقد نعى الي نفسي (قال) الشيخ شمس الدين الذهبي وكان على رأس الاربعمائة أبو حامد الاسفرايني وعلى رأس الخمسمائة الغزالي وعلى رأس الستمائة الحافظ عبد الغني وعلى رأس السبعمائة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (قلت) واذا رجعت الى الصحيح فبم يفخر الانسان ولم يطلق في التفاضل عنان اللسان وعلام يمرح في الكبر مرح الجياد في الميدان والكميت في الارسان وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عن ربه تعالى يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعنيهما أدخلته النار وقال الفقيه منصور المصري

تتيه وجسمك من نطفة
وأنت وعاء لما تعلم

وما أحسن قوله وأنت وعاء لما تعلم وهو ضرب من البديع يسمى النزاهة وأخذ هذا المعنى من الكلام المنسوب الى علي رضي الله عنه ابن آدم اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة (ونظر مطرف) بن عبد الله بن الشخير = الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني فقال بلى أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة

(اللف والنشر)

واللف والنشر في صبري وفي شغفي
والحل والحفظ للهجران والذمم　في

وقد نظمه بعض الشعراء فقال
عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذره
وفى غد بعد حسن صورته * يصير فى الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته * ما بين جنبيه يحمل العذره

فى البيت اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يميز ما لكل واحد منها و يرده الى ما هو له اما قسم التفصيل فهو ضربان الاول ان يكون النشر على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا الى الآخر وبيت قصيدتى من هذا القبيل فان قولى لم ينقض راجع الى املى ولم يقف الى مدمعى ولم يسل الى قلبى الشجى ولم يدم لى جلدى (ومثله قول الشاعر)

لقد لجم العذال وجه معذبى * وقد لاح فى جنح الظلام فاسرجا
وفرج غمى ذات يوم بزورة * فقلت لعينى انعما وتفرجا
ظلاما وبدرا فوق غصن على نقا * دجا وتجلى وانثنى وترجرجا

(ولآخر)

ومقرطق يغنى النديم بوجهه * عن كاسه الملآى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها * فى مقلتيه و وجنتيه وريقه

(وقال بعضهم)

سلى وما سلى تفوت المنا * والحسن اوصافا والوانا
وشاهها يحسد خلخالها * كجائع يحسد شبعانا

(ولابن عبد الظاهر)

افنى جفا كم كثير دمعى * لكن بقى فى القليل نشطه
وكنت اروى عن ابن بحر * فصرت اروى عن ابن نقطه

(ولابن مطروح)

وبى اغن اذا غنيت به * عن الغزالة والغزلان والغزل
وان بدا اورنا اومال مبتسما * فالبدر والظبى والاغصان فى خجل

(وقال تقى الدين البدرى)

عيون واصداغ وفرع وقامة * وخال ووجنات وفرق ومرشف
سيوف وريحان وليل وبانة * ومسك وياقوت وصبح وقرقف

(ومثله لبعضهم)

شعر جبين محيا معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا * آس اقاح شقيق نرجس درر

(ولآخر)

ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد * ريق وثغر وخد

(وللقاضى تاج الدين السبكى)

(وقال آخر)

ارى اولاد آدم ابطرتهم
حظوظهم من الدنيا الدنيه
فلم بطروا وأولهم منى
اذا افتخروا وآخرهم منيه

وقد خرجنا عن الغرض وفى الحقيقة لم نخرج عن المعانى فنى ضمن ذلك ما هو الذ من سماع المثانى (وقال)

(فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى
بها ولا ناقتى فيها ولا جملى)

(اللغة) فيم أصله فيما وسيأتى الكلام على ذلك فى الاعراب (الاقامة) مصدر أقام اقامة اذا لازم مكانا لا يفارقه (الزوراء) بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها وفى بغداد لغات بغداذ بذال معجمة أخيرة و بذالين معجمتين و بدالين مهملتين وبغدان بنون بدل الدال الاخيرة ومن أسمائها دار السلام وهى بلدة أنشاها المنصور من بنى العباس سنة أربعين ومائة ونزلها فى سنة ست وأربعين وفى سنة تسع وأربعين تم بناؤها و بغداد القديمة بالجانب الغربى على دجلة وهى بين الفرات ودجلة كما جاء فى الحديث و بغداد الثانية هى الجديدة التى فى الجانب الشرقى وفيها دور الخلفاء و بغداد عبارة عن سبع محلات لا تفتقر محلة منها الى غيرها على شاطئ دجلة فالاولى الرصافة بناها المهدى بن المنصور حين ضاقت بالجند والرعية سنة احدى وخمسين ومائة وهى مدينة مسورة والثانية مشهد ابى حنيفة رضى الله عنه مسورة والثالثة جامع السلطان غير مسورة والرابعة مدينة المنصور

در وآس وورد * ثغر وصدغ وخد
صبح وليل وغصن * فرق وشعر وقد
وجه وريق ولفظ * بدر وخمر وشهد
حلو ومر وعذب * وصل وصد ووعد

(وقال ابن الوكيل)

لنا من ثغرها ومن المحيا * وقامتها وناظرها السقيم
تأرج عنبر وضياء بدر * ولين اراكة ولحاظ ريم

(وقلت)

يا حبذاك الجو والافق الذى * نظرت عيونى منه احسن منظرى
يجلى من الصبح السنا ومن الدجا * برداء كافور وحلة عنبر

(وقلت)

لما تكامل حسنه وجماله * وزها كغصن بالدلال رشيق
نزل العذار على الخدود كانه * طل الزبرجد فى رياض عقيق

(وقلت)

واهيف كالبدر فى تمه * تزرى الظبا الحافظه الناعسات
عذاره والثغر من دونه * كالخضر الطالب ماء الحياة

(وقلت) فى ضد ذلك

خفيت محاسن وجهه لما اختفى * بسواد عارضه البياض المشرق
فكأنما وجناته وعذاره * دار عفت فيها غراب ينعق

(وقلت)

قفوا واعذروه حين يسلب مهجتى * لقد جرحته العين فى صفحة الخد
ولا تعجبوا من خال وجنته الذى * به انما الشحرور يسكن فى الورد

(والضرب الثانى) ان يكون النشر على غير ترتيب اللف وهو نوعان (احدهما) ان يكون الاول من النشر لآخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا على هذا الترتيب ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

(وقال) ابو فراس الحمدانى

وشادن قال لى لما راى سقمى * وضعف جسمى والدمع الذى انسجما
اخذت دمعك من خدى وجسمك من * خصرى وسقمك من طرفى الذى سقما

(وما الطف قول بعضهم)

يا سائق الظعن قلبى فى رحالكم * امانة رعيها والحفظ ايمان

في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة والخامسة مشهد موسى بن جعفر مسورة والسادسة دار القز مسورة والسابع الكرخ مسورة (يقال) ان المنصور سأل راهبا كان في صومعة في مكان بغداد عندما أراد أن يختط أريد أن أبني هنا مدينة فقال انما يبنيها ملك يقال له أبو الدوانيق فضحك وقال أنا هو واختطها وكان المنصور على جلالته يحاسب على الدوانق فسمى بالدوانيق (السكن) ما يسكن اليه الانسان من زوج وغيره وبقية البيت مثل من أمثال العرب والاصل فيه ان الصدوف العدوية كانت تحت زيد بن الاخنس العدوى وكان له بنت من غيرها تسمى الفارعة كانت تسكن بمعزل عنها فى خباء آخر فغاب زيد عنها غيبة فلهج بالفارعة رجل عذرى يدعى شيبا وطاوعته فكانت تركب كل عشية جملا لابيها وتنطلق معه الى ثنية يبيتان فيها ورجع زيد من سفره فعرج على كاهنة واسمها طريفة فاخبرته بريبة فى أهله فاقبل سائرا لا يلوى على احد حتى دخل على امرأته فلما رأته عرفت الشر فى وجهه فقالت لا تعجل واقف الاثر لا ناقة لى فى هذا ولا جمل فصار ذلك مثلا يضرب به فى التبرى عن الشئ قال الراعى

وما هجرتك حتى قلت معلنة
لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

(الاعراب) ثم أصله فيما حذفت الالف منها لوجوه الاول اذا وصلوا ما فى الاستفهام حذفوا الفها تفرقة بينها و بين أن تكون حرفا الثانى انهم حذفوا الالف ردوا لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كانها جزء منه لتنبئ عن شدة الاتصال الثالث طلبا للتخفيف فى هذا الحرف اعنى ما لانه يقع

ردوا المطى والاردة تقسى * ومدمعى فيهما سيل ونيران

(ولآخر)

يا لهف قلبى غداة البين مذ رحلوا * بظبية ضربت من دونها الكلل
قوامها ومحياها ومبسمها * كأس الرحيق وبدر التم والاسل

(والنوع الثانى) ان لا يكون كما ذكرت ويسمى مختلط الترتيب وذلك كقولى ارتجالا

من لى بحب مليح طول جفوته * للعاشقين كما يختار فضاح
ولحظه ومحياه وقامته * بدر الدجا وقضيب البان والراح

(واما قسم الاجمال) فهو ان تلف بين الشيئين فى الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق باحدهما ومتعلق بآخر من غير تعيين كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقين على طريق الاجمال دون التفصيل ثم ذكر ما لكل منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان او قولهما والاصل قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بينهما لعدم الالتباس وللثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه انما يدخل الجنة هو لا صاحبه وهذا الضرب لا يتصور فيه الترتيب وعدمه ومثاله من النظم قول بعضهم

لما دنت زينب يوم الرحيل وقد * ابدت الى حديثا غير متضح
ابكت وشاتى وأبكتنى بما وعدت * كلا البكائين من حزن ومن فرح

فانه لف بين بكائه وبكاء الوشاة بوعدها حيث قال كلا البكائين ثم قال من حزن ومن فرح فنشر ذلك اللف (وبيت) الصفى الحلى هنا من اعظم البيوت قدرا واعطرها للقارئ نشرا وهو قوله

وجدى حنينى انينى فكرتى ولهى * منهم اليهم عليهم فيهم بهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

نشر ويسر وبشر من شذا وندا * وأوجه تترف نشر طيهم

ولو اقتصر فى تسمية النوع على ذكر النشر فى اول البيت ثم قال فى آخره فتجنب طى ذكرهم لكان أولى مما قال واحسن منه (بيت ابن حجة)

فالطى والنشر والتغيير مع قصر * للظهر والعظم والاحوال للهمم

(وبيت) الباعونية فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم قولها

جمال صورته عنوان سيرته * هذا بديع وهذا آية الامم

(الالتفات)

حيث التفاتى ارى طيفا واجهى * كم ذا اعاينك انى منك فى الم
(على الهوى قد طالى لا عى سفها * اقصر عدمتك انى عنك فى صمم)

فى البيت الالتفات مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه

كثيرا فى الكلام فابقوا الفتحة لتدل على ان المحذوف من جنسها كما فعلوا فى حتام وبم وفيم وعم وعلام والاصل حتى متى وبماذا وفيم اذا وعلى ماذا وهذه اللغة الفصحى وهى لغة القرآن قال الله تعالى عم يتساءلون وقرأ عكرمة فى الشاذ عما باثبات الالف رجوعا الى الاصل والاصل فى فيم فيما فى حرف جر وما استفهام وموضعه رفع على انه خبر مقدم والمبتدا (الاقامة) وانما تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام (بالزوراء) الباء تكون للظرفية فى الزمان كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وللظرفية فى المكان كهذه ومجيئها فى المكان أكثر منها فى الزمان وتكون للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا وللاستعانة نحو كتبت بالقلم وذبحت بالسكين وللتعدية كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم وللالصاق نحو مررت بزيد وللمصاحبة نحو بعتك الدار بأثاثها اومنه قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك وبمعنى من التى للتبعيض كقول الشاعر

* شربن بماء البحر ثم ترفعت *

شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وبمعنى عن كقوله تعالى سأل سائل بعذاب وقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام (بالزوراء) = موضعه نصب على انه ظرف للاقامة (لا سكنى) هذه لا التى لنفى الجنس وسياق الكلام عليها عند قوله فلا صديق اليه

وسكنى مبنى على الفتح ٣ لانه اسم لا تقديره لا سكنى لى بها (بها) الباء ظرفية والهاء والالف ضمير يرجع الى الزوراء وعلامة الجر لا تظهر (قلت) كذا ذكره فى الشرح ٥٤ ويفهم منه ان علامة الجر مقدرة والصواب ان محل الضمير جر (ولا) الواو عاطفة على لا التى قبلها (ناقتى) اسم لا وقد أضيف الى ياء المتكلم والفتحة مقدرة على التاء (فيها) فى هنا ظرفية والضمير يرجع الى الزوراء (ولا جملى) اعرابه كاعراب ما تقدم (المعنى) اقامتى فى بغداد لاى شئ ولا سكنى لى فيها ولا علاقة لى بها بدليل ما ضربه من المثل فى قوله لا ناقتى فيها ولا جملى فقد تبرم من المقام فيها تبرما كاملا استفهم استفهام منكر على نفسه موبخا لها على المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله منها متعين

فان صريح الحزم والرأى لامرئ
اذا بلغته الشمس أن يتحولا

(وقد خرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى وهى أحب البقاع اليه فهاجر الى طيبة لما نبا المقام به وعاد اليها بعد مدة وفتحها الله عليه وهو فى عشرة آلاف بعد ما خرج منها هو وأبو بكر منفردين فكان من أمرهما ما كان ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قال اللهم انك أخرجتنى من أحب البقاع الى فاسكنى فى احب البقاع اليك وبهذا تمسك من فضل المدينة على مكة شرفها الله تعالى وأما البقعة التى احتوت على جسده الكريم ولمست أجزاء جسمه الجسيم فلا خلاف فى أنها أشرف بقاع الارض بل والسماء وقال صلى الله عليه وسلم (والثانى)

(وهو) عند السكاكى رحمه الله تعالى الانتقال من كل من التكلم أو الخطاب أو الغيبة الى الآخر اذا كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل عنه الى الآخر كقول امرئ القيس * تطاول ليلك بالاثمد * فان مقتضى الظاهر ليلى بالتكلم والاولى ان يقال انه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم او الخطاب او الغيبة بعد التعبير عنه بآخر منها بشرط ان يكون التعبير الثانى على خلاف مقتضى الظاهر ويكون مقتضى ظاهر سوق الكلام ان يعبر عنه بغير هذا الطريق لان الالتفات هو انتقال الكلام من اسلوب من التكلم والخطاب والغيبة الى اسلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب ليفيد تطرية فى نشاطه وايقاظا فى اصغائه فلو لم يعتبر هذا القيد لدخل فى هذا التفسير أشياء ليست من الالتفات (منها) نحو أنا زيد وأنت عمرو ونحن رجال وأنتم رجال وأنت الذى فعل كذا ونحن الذين صبحوا الصباحا ونحو ذلك مما عبر عن معنى واحد تارة بضمير المتكلم أو المخاطب وتارة بالاسم المظهر أو ضمير الغائب (ومنها) نحو يا زيد قم ويا رجلا له بصر خذ بيدى وفى التنزيل أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم لان الاسم المظهر طريق غيبة (ومنها) تكرير الطريق الملتفت اليه نحو اياك نستعين واهدنا وأنعمت فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه وان كان يصدق على كل منها انه تعبير عن معنى بطريق بعد التعبير عنه بطريق آخر (ومنها) نحو يا من هو عالم حقق لى هذه المسئلة فانك الذى لا نظير له فى هذا الفن ونحو قول أبى الطيب المتنبى

يا من يعز علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم

فانه لا التفات فى ذلك لان حق العائد الى الموصول أن يكون بلفظ الغيبة وحق الكلام بعد تمام المنادى أن يكون بطريق الخطاب فكل من نفارقهم وبعدكم جار على مقتضى الظاهر هذا مذهب الجمهور وهو المذهب المشهور وعليه مشت أهل البديعيات (والالتفات) على ستة أقسام (الاول) من الغيبة الى الخطاب ومنه بيت قصيدتى فانى التفت فيه من الاخبار عن الادم حسبما هو مقتضى الغيبة الى مخاطبته كقول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

وما أحسن قول على بن بسام من ابيات

يا من تسربل بالمحاسن وارتدى * فعليه تعتكف العيون اذا بدا
فترى هلالا زاهرا وترى قضيبا ناضرا وترى كثيبا املدا
فاذا انهضت ترجرجا واذا اسفر * ت تبلجا واذا انثنيت تأودا

(وقال) الاديب أبو القاسم العطار

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكأنما ماء الحياة اديمها
رشأ اذا اهدى السلام بمقلة * ولى بلب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغضض جفونك فالمنون نديمها

٣ قوله مبنى على الفتح الصواب منصوب لانه مضاف كما فى الشارح اه مصححه

ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك رضي الله عنه في تقديم اجماع فقهاء المدينة على الحديث ولم يركب مالك ظهر دابة في المدينة قط وكان يقول أستحي ان

(والثاني) الالتفات من الغيبة الى التكلم كقول ابن المعتز

ياعيد ما عدت بمحبوب * على معنى القلب مكروب
ياعيد قد عدت الى ناظر * عن كل حسن فيك محجوب
ياوحشة الدار التي ربها * أصبح في اثواب مربوب
قد طلع العيد على اهلها * بوجه لا حسن ولا طيب
مالي وللدهر واحداثه * لقد رماني بالاعاجيب

(وقال) الشاب الظريف بن العفيف

كيف يلحى على هواك الكئيب * لك حسن وللانام قلوب
عجبي من قويم قامتك الهيفاء قاس وقيل عنه رطيب

وقيل اول شعر قاله ابو نواس

حامل الهوى تعب * يستفزه الطرب
ان بكى يحق له * ليس ما به لعب
تضحكين لاهية * والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي * صحتي هي العجب

(والثالث) الالتفات من التكلم الى الخطاب كقول ابن صاحب تكريت

انا الفتى ان ترك الحب ذنب * آثم في مذهبي من لا يحب
فاعشق الحسن بديعا فالذي * لم يذقه ماله عقل ولب

(وقال) ابن تميم ولطف

روحي الفداء لمن ادار بلحظه * صهباء في عقلي لها تأثير
فاعجب له أني يصول بجفنه * مشمولة وانا وهو مكسور

(والرابع) الالتفات من التكلم الى الغيبة كقول شهاب الدين الاعزازي من ابيات

زارني والصباح قد آن أن يو * لج في مقتل الظلام سنانه
فتلقيته بضم ولثم * سكنا من تشوق خفقانه
فوحق الهوى وحبيه ماحا * نت يدي بنده ولا هميانه
وعجيب من عاشق غاب الشو * ق عليه فنازعته الامانه

(وقال) حسن بن وكيع

ابصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي لو هويت هذا * مالامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه * فليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري * يأمر بالحب من نهاه

(وقلت) من جملة قصيدة غرامية

فلما توافينا وسلمت اشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

أطا بها فردا بها ارضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أشرف ابو الجوهري على المدينة نزل عن راحلته وأنشد قول أبي الطيب

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وقال ابن خفاجة الاندلسي

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لاهليه ان نمشي برسومهم ركبا

(وقال الشهاب محمود)

كأني بكم والبعد تطوى لديكم
وقد فزتم دون المتيم باللقا
ولاحت لكم بين النخيل أشعة
أضاءت بها الاكوان غربا ومشرقا
وقد عفتم الاكوار لما علمتم
بها أن تلك الارض اشرف مرتقى
وسابقتم أقدامكم بوجوهكم
ليشرق خد ظل بالترب ملصقا

(وقال آخر)

الا حبذا مسرى الركاب وقد رأت
لها معلما عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها وعفروا
محيا على الارض الوجوه تكرما
ولاح الحمى والصبح في طرة الدجى
فلم يدر ما شق الحنادس منهما
وقد أشرقت تلك القباب وأشرقت
وجوه زهاها الحسن ان تتلثما
وعجز هذا البيت الاخير مضمن من قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي

(قيل) كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله المخزومي لا تستر وجهها بشيء فلما دخل بها مصعب بن الزبير كلمها في ذلك فقالت ان الله عز وجل قد وسمني بميسم جمال فاحببت أن يراه

رحمة قد حلت عقد اصطباري * وفؤادي عليك شد وثاقه
لي أنت هكذا يامق القلب فاما عداوة او صداقه
مغرم فيك ماسلا وصريع * بك لم يلق من هواه افاقة

(وقالت أيضا)

اليك خليلي اشتكي لوعة الوجد * واندب قلبا ربع بالهجر والصد
ومن بعض ما ألقى ابثك حالة * ترق عليها قسوة الحجر الصلد
الامن لصب صب مدمعه الهوى * على انه في الحب باق على العهد
يحن اشتياقا والليالي ضنينة * بطلبه والصبر منفصم العقد

(والشاب الظريف) دو بيت

ما ناح حمام الايك في الاغصان * الا وتزايدت بكم أشجاني
عودوا صبا هجرانكم اسقمه * فالصب بكم مضنى كئيب عاني

(والخامس) الالتفات من الخطاب الى التكلم كقول علقمة بن عبدة

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب

(وقال) الامير علي بن المقرب

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد * وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
اذا خانك الادنى الذي أنت حزبه * فلا عجبا ان اسلمتك الاباعد
ولاتشك احداث الليالي الى امرئ * فما الناس الا حاسد ومعاند
وان وطن ساءتك أخلاق أهله * فدعه فما يغضي عن النقص واجد
وقل لليالي كيفما شئت فاصنعي * فاني على الاقدار تاتي المكايد
ولاترهب الخطب الجليل لهوله * فطعم المنايا كيفما ذقت واحد
ندمت على مدحي رجالا فسرني * بان ضمنتني قبل تلك الملاحد
وحق لمثلي ان يموت ندامة * اذا أنشدت في الناس تلك القصائد

(والسادس) الالتفات من الخطاب الى الغيبة كقول الخفاجي المتقدم

يابانة تهتز فينانة * وروضة تنفح معطارا
كم دمع عين فيك قد أجريت * وقلب صب فيك قد طارا
كف فهم قوسه حاجبا * رمز اومهى النبل أشفارا
فان رنا يجرح في طرفه * لحظته أجرحه ثارا
فاصبغ الدر عقيقا به * وأصبغ الانوار أزهارا
يدير للاعين من وجهه * كعبة حسن حيثما دارا
قد طبع الحسن به درهما * تسبك منه العين دينارا

الناس والقماق وضقة استترلها (رجع الى ما كنا فيه) * قال عليه الصلاة والسلام العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فأينما
وجدت الخير فأقم واتق الله قال المتنبي وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب
والمقادير عجائب شعر
فوائد قوم عند قوم مصائب
هذا يقول في بغداد هذه المقالة
والعسكري يقول لما كره
منها ارتحاله شعر
اهفي على بغداد من بلدة
كانت من الاسقام لي جنه
كأنني عند فراقي لها
آدم لما فارق الجنه
وابو العلاء المعري يقول
بت الزمان حبالي من حبالكم
اعزز علي يكون الوصل مبتوتا
ذم الوليد ولم اذمم جواركم
فقال ما انصفت بغداد حوشيتا
يشير الى قول البحتري
ما أنصفت بغداد حين توحشت
لنزيلها وهي المحل الآنس
(لما) نبت بغداد بالقاضي
عبد الوهاب المالكي خرج منها
طالبا مصر فشيعه من أكابرها
وفضلائها جماعة موفورة فقال
لهم لما ودعهم لو وجدت بين
ظهرانيكم كل غداة وعشية
رغيفين ما فارقت بغداد ومن
شعره فيها
بغداد دار لاهل المال طيبة
وللمفاليس دار الضنك والضيق
أقمت فيها مضاعا بين ساكنها
كأنني مصحف في بيت زنديق
وهكذا كان شأن العلماء انهم
لا يقيمون بمكان تستروح فيه
النفوس ويزول عنهم به الهم والعكوس كما قال شرف الدين القيرواني
شرق وغرب تجد من غائب بدلا * فالارض من تربة والناس من رجل

(والصعب الصقلي)

اذا كان اصلي من تراب فكلها * بلادي وكل العالمين أقاربي وقال شرف الدين التبريزي وصير الارض دارا والورى رجلا
حتى ترى مقبلا فى الناس مقبولا وهذا مأخوذ من قول الاول قال الشارح ٥٧ وما أعرف أحدا ضمن هذا المثل أعني

عيني به عين مجوسية * تعبد من وجنته نارا

وهل يشترط فى الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام فى الحالين واحدا ذكر صدر الافاضل فى ضرام السقط ان ذلك شرط كقوله تعالى اياك نعبد فان ماقبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله تعالى من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجرى من العبد مع الله تعالى لامع غيره بخلاف قول جرير

ثق بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
اغثني يافداك ابي وامي * بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات فى شئ لان المخاطب بالبيت الاول امرأة والمخاطب بالبيت الثانى هو الخليفة وهذا أخص من تفسير الجمهور كما عرفت مما سبق (وبيت) الصفى الحلى قوله

وعاذل رام بالتعنيف يرشدنى * عدمت رشدك هل سمعت ذا صمم

فانه التفت من الاخبار عن العاذل الى مخاطبته (وبيت) الموصلى

وما التفت اللاج فى شغفى * ما انت للركن من وجدى بملتزم

ومراده بالساعى الواشى أو العاذل من اللج وهو الغلبة بالحجة وبيت ابن حجة قوله

وما أرونى الساعى عند غرتهم * وانت ياظبى ادرى بالتفاتهم

وقد خالف ابن حجة فى هذا البيت ماتقدم عن صدر الافاضل فانه انتقل من الاخبار عن احبته الى مخاطبة من ليس منهم بقوله وأنت ياظبى الى آخره ولا يقال ان المراد بالظبى هو المخبر عنه اولا بصيغة الجمع تعظيما لانه أعاد صيغة الجمع معه فى آخر البيت كما ترى (ومثله) قول عائشة الباعونية فى بيت بديعيتها وهو

حلوا بقلبى فياقلبى تهن بهم * وافرح لاتلتفت عنهم لغيرهم

فقد التفتت من الاخبار عن قلبها الى مخاطبة قلبها ومكالمته

(لا أنت من عليه العتب يحسن بى * ولا سماعى له تعديه من شيمى)

فى البيت النزاهة سميت بذلك لان فيها التنزيه عن اللفظ المعيب والمعنى السخيف وهى مختصة بالهجاء دون غيره وهى عبارة عن تجنب الفحش فى الفاظ الهجاء كما حكى عن ابى عمرو بن العلاء أنه سئل عن أحسن الهجاء فقال هو الذى اذا انشدته العذراء فى خدرها لم يقبح عليها ذلك وهو فى بيت القصيدة ظاهر المعنى فان الذى لايحسن بالانسان العتب عليه ويعاب الانسان بمعاتبته يكون فى غاية الرذالة والفحش وكذلك من كان سماع كلامه ليس من شيم العقلاء ولا الاصغاء اليه من اخلاق النبلاء بل يقبح بالانسان مثل ذلك ويقدح فى الاعراض سماع امثال ذلك كقول جرير

لو أن تغلب جمعت انسابها * يوم التفاخر لم تزن مثقالا

(وقوله)

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

لا ناقة لى فى هذا ولا جمل ولكن ولا أحسن من قول الشهاب محمود رحمه الله تعالى حيث يقول

أستغفر الله أين الغيث منفصلا * من بره وهو طول الدهر متصل
من حاتم عد عنه واطرح فيه * فى الجود لا سواه يضرب المثل
أين الذى بره الآلاف يتبعها * كرائم الخيل من بره الابل
لو مثل الجود سرحا قال حاتمهم * (لا ناقة لى فى هذا ولا جمل)

انظر الى حلاوته فى كلام المغربى فانه عطف الناقة والجمل على السكر ولو عطف ما يناسب ذلك من أهل وولد لكان أحسن وأوقع فى النفس وأما وروده فى أبيات الشهاب محمود فانه جاء فى مكانه منسجم التركيب ثابتا فى معناه حتى كأنه ما برز الى الوجود الا فى هذا المكان ولا ظهر الا فى هذا =

(نزاهة)

ياعاذلى انت معذور لو مثلى * انى تنزهت عن القاطك العقم

= الباب ولست أنكر أن الناس قد ضمنوه كثيرا فى أغراض مختلفة طلبا للتبرى مما ينتفى الانسان عنه ولكن كلما كان الكلام أكثر ارتباطا وتعلقا فى بجزائه كان أحسن ألا ترى قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى

وعيون أمرضن جسمى ونمرد * وبقلبى لواعج البلبال وخدود مثل الرياض زواه *
بالايام حسنها من زوال لم أكن من جناتها علم الله (وانى بحرها اليوم صالى) * انظر الى لفظها ما أحلاه وأرشقه

والعباس بن يزيد

لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوآت شابا

(وقال مسلم بن الوليد)

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر

(وللمتنبي) من أبيات

وانما نحن في جيل سواسية * شر على الحر من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق * تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عمن يعقل وهؤلاء كالبهائم فقولك لهم من انتم خطأ وانما ينبغي ان يقال لهم ما انتم لان موضع ما لما لا يعقل ويحكى ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا

قال الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال له جرير لو اردت هذا لقلت ما كان ولم أقل من كانا

(وقال أبو تمام) يعرض ببعض بني حميد

يعيش المرء ما استحيا بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

(وقال) أيضا

قال لي الناصحون وهو مقال * ذم من كان خالا لا اطراء
صدقوا في الهجاء رفعة أقوا * م طغام فليس عندي هجاء

(اخذه المتنبي) فقال

اسامري ضحكة كل رأي * فطنت وانت أغبى الاغبياء
كبرت عن المديح فقلت اهجى * كأنك ما كبرت عن الهجاء

(ولابي تمام)

اما لو ان جهلك كان علما * اذا لنفذت في علم الغيوب

(وقال) ابن الرومي في طويل اللحية

ولحية يحملها مائق * مثل الشراعين اذا اشرعا
تقوده الريح بها طائعا * قودا عنيفا يتعب الاروعا
وان عدا والريح في وجهه * لم ينبعث في مشيه اصبعا
لو غاص في البحر بها غوصة * صاد بها حيتانه اجمعا

(وقال بعضهم فيه)

يا لحية الشيخ لازب عثيم * أهديت للاقوام عرف الثوم
لو انها دون السماء غمامة * ضاقت مسالك دعوة المظلوم

وكيف خدمته لفظة شجنابها فصارت من الجنى لا من الجناية لكن ناظمها كان يدق بالشاب الظريف وقد ضمن بعض المتقدمين والمتأخرين هذا البيت وما رأيت نقده القريد على أحسن من هذا البلد وقوله أيضا مضمنا قول عنترة

هذا الذي أنا قد سمحت لحبه
كرما بلؤلؤ دمعي المتنظم
لاقصر منو في ضم أسمر قده
(ليس الكريم على القنا بمحرم)

وانظر الى قوله رحمه الله تعالى

أيسعدني يا طلعة البدر طالع
ومن شغفي خط بخديك نازل
نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا
(وعند التناهي يقصر المتطاول)

وقول ابن حجة في أقطع

وأقطع قد اضحى يجود بماله
ومن فضله في الناس ما رد سائل
تناهت يداه فاستطال عطاؤها
(وعند التناهي يقصر المتطاول)

(ومن التضمين المليح) قول زكي الدين بن أبي الاصبع لانه نقل الحماسة الى الغزل

له من ودادي مل كفيه صافيا
ولي منه ما ضمت عليه الانامل
ومن قده الزاهي ونبت عذاره
(صدور رماح أشرعت وسلاسل)

(ومن) أجاد في التضمين وبلغ الغاية مجير الدين محمد بن تميم فانه قال

وما رف ضعط الارض رجلاي فوقه
اذا ما مشى ضاقت على المنافس
وما أنا الا راجل فوق ظهره
ولكني فيما ترى العين فارس)

نقله من الفراسة الى الفروسية

(وقال) في زهر اللوز

ازهر اللوز أنت لكل زهر
من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى
(كأنك في فم الدنيا ابتسام)

(وقال مضمنا) وجيران الفتهم زمانا * فابعدهم نوى الحدثان عني اثاروا عيسهم فجرت دموعي * او (كأن عيس كانت فوق جفني)

(وقال مضمنا) فيا ملاهيا بلذ مسامعها * ويطربنا منهن عود ومزهر

اودعها فى الماء ثم سيابها * قامت مقام العارض المركوم

(وقال آخر) فيه أيضا

يا أيها الناس خذوا حذركم * قد برزت لحية بهلول
فطولها الفرسخ فى فرسخ * وعرضها ميل الى ميل
لو ضم ما بين طرمن دهنها * اسرج منه الف قنديل
ولو بها الحجام عن قصها * لخالطت ما فى السراويل

(ولآخر) فى بخيل

ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل
هو فى سفرتين من ادم الطا * ئف فى غلفتين فى منديل
فى جراب فى جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

(ومن شعر ابن الهبارية) فيه ايضا

من دون أكل الخبز فى بيته * مواقع الديلم والترك
رغيفه اليابس فى جيبه * كأنه نافجة المسك
وصونه اللقمة دين له * وبذله شر من الشرك
يود من خسته انه * يمشى بلا ضرس ولا فك

(ومثله لبعضهم)

لابى عيسى رغيف * فيه خمسون علامه
فعلى جانبه الوا * حد اقبلت الكرامه
ثم لا ذاقك ضيف * لى الى يوم القيامه
وعلى الآخر سطر * نسأل الله السلامه

(ولآخر) فى مغن

ومغن بارد النغمة مختل اليدين
مارآه احد فى * دار قوم مرتين

(وللصلاح) الصفدى فيه

قلت مذ غنى عراقا * ليتنى فى اصبهان

(وفيه) لآخر

ومغن يتغنى * أوسع الندمان هما
أحسن الاقوام حالا * كل من كان أصما

(وقال) أبو عمارة الصوفى فى ثقيل

ثقيل براه الله اثقل من برا * ففى كل قلب بغضة منه كامنه
مشى قدعا من ثقله الحوت ربه * فقال الهى زدت فى الارض ثامنه

(وقال) فى مليح يشرب بفيه
ابدت اسيفى وجهه وخياله
(فأرتنى القمرين فى وقت معا)
(وقال)
أطالع كل ديوان أراه
ولم ازجر عن التضمين طيرى
أضمن كل بيت فيه معنى
فشعرى نصفه من شعر غيرى
(وقال)
وأهيف مثل البدر غصن قوامه
عليه قلوب العاشقين تطير
بدور عذاراه لتقبيل وجنة
(على مثلها كان الخصيب يدور)
(وللسراج الوراق)
توارت من الواشى بليل ذوائب
له من جبين واضح تحته فجر
فدل عليها شعرها بظلامه
(وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر)
(وله فى بخيل صفع)
وباخل يشنأ الاضياف حل به
ضيف من الصفع نزال على القمم
سألته ما الذى تشكو فجاوبنى
ضيف ألم برأسى غير محتشم
(وله فى العنة)
نشطت لسريتى فالتقى
مناى من بعدما قد عزم
فقلت تنام ولى مقلة
مسهدة من بهذا حكم
فقال اما قال بشاركم
فنبه لها عمرا ثم نم
(وله)
وسقيم الجفون أودعه الله
بذاك السقام سرا خفيا
غلبت مقلتاه قلبى عشقا

يا مالكي لتسرح لامشفقا أدخلتها وأولئك الاقوام قد * (شدوا المطي زر فوق كثبان النقا) (وللبياولى)
ردفه زاد في الثقالة حتى * ٦٠ أقعد الخصر والقوام السويا نهض الخصر والقوام وقالا * (وضعيفان يغلبان قويا)

(وللمصنف ٣)
قل للرقيب ايسترح من رصدى)
ما أصبح المشوق عندى مشتهى
وارتد قلبي عن سيوف جفونه
(وكل شيء بلغ الحد انتهى

(وله في بكاء محبوب)
بقلة محبوبي دموع تحدرت
دلالا على صب غدا وهو مغرم
فشبهت عينيه سيوفا وقد غدت
(من التيه في أغمادها تتبسم)

(وقال)
الا فاسقني من ريقة لذ طعمها
بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر
وحط اذا محجب اللثم عن فمي
(فلا خير في اللذات من دونها ستر)

(وكتب على مجلد قديم)
ملكت كتابا أخلق الدهر جلده
وما أحد في دهره يتجلد
اذا عاينت كتبي الجديدة حاله
(يقولون لا تهلك أسى وتجلد)

(وقول المصنف) فيم الاقامة البيت هذا النوع تسميه أهل البديع عتاب المرء نفسه وهو من ايراد ابن المعتز ولم يشهد فيه غير هذين البيتين وهما
عصاني قومي والرشاد الذي به أمرت ومن يعص المجرب يندم
فصبرا بني بكر على الموت انني أرى عارضا ينهل بالموت والدم

(وقال)
(ناعس لاهل صفر الكف منفرد
كالسيف عري متناه عن الخلل)

(وفيه لبعضهم)
وثقيل كأنه غصص المو * ت بغيض وكالعذاب الاليم
لو عصت ربها الجحيم لما كا * ن سواه عقوبة للجحيم

(ولبهاء الدين) زهير في مثل ذلك
وثقيل كأنما * ملك الموت قربه
ليس في الناس كلهم * من تراه يحبه
لو ذكرت اسمه على الـ * ـماء ما ساغ شربه

(وما أحسن) قول ابن الرومي وقد مدح شخصا فلم يعطه جائزة
ان كنت من جهل حقي غير معتذر * أو كنت من رد مدحي غير مكتئب
فاعط في ثمن الطرس الذي كتبت * فيه القصيدة أو كفارة الكذب
وقد تبعه في ذلك ابن مليك وأخذ غالب الفاظه فقال
مدحتكم طمعا فيما أؤمله * فلم أنل غير حمل الاثم والتعب
ان لم تكن صلة منكم لدى أدب * فأجرة الخط أو كفارة الكذب

(وله في مثل ذلك)
ردوا على مدائحا سودتها * فيكم بلا حق ولا استحقاق

(ومن شعر) عرقلة الدمشقي وقد أعطاه بعضهم ابيات شعيرا
يقولون قد أرخصت شعرك في الورى * فقلت لهم اذ مات أهل المكارم
اجازى على الشعر الشعير وانه * كثير اذا خلصته من بهائم

(وللسراج) الوراق
مدحته جهدي فما اهتز من * قولي وقال الناس كم تتعب
فقلت أرجو زبدة قال لي * فاتتك ابن اللبن الطيب

وهذا المبحث طويل الذيل وافر الكيل ولولا خوف الملالة بالاطناب لكتبت جميع ما وقفت عليه في هذا الباب (وبيت) الصفي الحلي هنا قوله
حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة * فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله
لقد تفيهقت بالتشديق في عذلي * كيف النزاهة عن ذي الاشدق الخصم

ومن قال ان هذا البيت تنفر منه الاذان فكيف حال العذراء في خدرها فقد تعصب لان المراد بالذي لا تنفر العذراء منه من جهة الفاظه الفحشية ومن جهة غرابة بعض الكلمات كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم والمتفيهق هو الذي يتقعر في كلامه ويأتي بالفاظ غريبة ليعلم انه عارف باللغة والمتشدق هو الذي يخرج الكلام من فمه ملء شدقه ويقعر في مخارج الحروف ليظهر انه فصيح وقال الموصلي في الشرح قيل ورد على القاضي

(أقول) لامة أي يا أي أبا بهوناه دا بعد الاهل هل الرجل وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط العاصل

٣ قوله وللمصنف مراده به العلامة الصفدي شارح لامية الطغرائي اه مصححه

الفاضل أديبان وكتبا له كلاما من جملته لقد أحسن في قصيدته وعطر آذان الكلام بيلنجوجيته فكتب إليهما الجواب وقال لقد عجبت من تفهيقكما في يلنجوجيتكما واليلنجوج هو العود القماري ثم قال قلت سبحان الله عيرهما باليلنجوجية فوقع في أثقل منها بقوله تفهيقكما هذا على أنه إمام الانشاء وملك البلاغة رحمه الله تعالى انتهى وقد رأيت بخط والدي رحمه الله تعالى في هذا المكان على الهامش يمكن أن يجاب عنه بأنه أراد مشاكلتهما فليتأمل وهذا كلام حسن (وبيت) ابن حجة قوله

نزهت لفظي عن فحش وقلت لهم * عرب وفيهم بأغربة الذمم

لا يعلم قائل هذا البيت أما أن يريد الهجاء أولا فان أراده فقد دل على فرط حماقته بهجو أحبته وان لم يرده فقد خلا البيت من النزاهة المقصود ذكرها (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها في مخاطبة العذول

عن ذم مثلك تبيانى أنزهه * اذ أنت عندي معدود من النعم

فانظر بالسمع تسمية النوع بلا تكلف كيف انسجم هذا البيت ورق نظامه

(فأنت من دق لا خير فيه سوى * وصفي له بأخس الناس كلهم)

في البيت تأكيد الذم بما يشبه المدح ولم يذكر هذا النوع أصحاب البديعيات لا ربيع بل ذكروا الهجاء في معرض المدح فكأن هذا اشتبه عليهم بذلك وسنعرف الفرق بينهما وتأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان (أحدهما) أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم له بتقدير دخولها فيها أي دخول صفة الذم في صفة المدح كقولي في بيت القصيدة لا خير فيه سوى وصفي له بأخس الناس كلهم ووجه تأكيده أن الأصل في الاستثناء الاتصال أي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عن الاستثناء والاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في أصول الفقه فذكر الأداة قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة ذم جاء التأكيد لما فيه من الذم على الذم والاشعار بأنه لم يجد فيه صفة مدح حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة ذم كما سيأتي ان شاء الله تعالى في ضده هذا النوع عند تأكيد المدح بما يشبه الذم ولا بأس بايراد شيء مما نحن فيه اقتضته القريحة وذلك قولي

ذات الوشاح الذي تحب به * كهودج الوحش في الملاقات

ما فيك شيء من الجمال سوى * أنك من أقبح القبيحات

(والضرب الثاني) أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء أو استدراك يليها صفة ذم أخرى له كقولك فلان فاسق الا أنه جاهل والاستدراك في هذا الضرب كالاستثناء وهو فيه استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن ومثله قول بعضهم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا حبيب الاله جد لي بقرب * منك يا صفوة العزيز الرحيم

وقوم (صفر) الصفر الخالي يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين وقد صفر الرجل بالكسر وأصفر فهو مصفر أي افتقر والصفاريت الفقراء الواحد صفريت (وروى الشارح حديثا) ان أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله عز وجل قال الدميري ان كان هذا الخبر مرفوعا فمعناه البيت الذي ليس فيه من يقرأ كتاب الله أما لو كان في البيت مصحف معلق مثلا ولا يقرأ فيه فهو أيضا صفر لانه روي ان من ترك مصحفا معلقا عنده ولم يقرأ فيه جاء يوم القيامة آخذا بعضه بيده قائلا يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اه (الكف) معروف وفي الانسان من أعضائه عشرة أول كل عضو منها كاف = وهي الكف والكوع والكرسوع والكتف والكاهل والكبد والكند والكلية والكمرة والكعب (ويحكى) ان بعض أشياخ اللغة طلب منه عدها فعدمنها تسعة أعضاء خلا الكمرة فانه ذهل عنها فلما قام الى بيت الخلاء ذكرها وكان قد عد بدلها الكرش فقيل له ليس للانسان كرش انما هي الامعاء ويقال ان ابن خالويه وضع مسئلة معناها الاغلوطة اشتملت على اسم ثمانية عضو من أعضاء الانسان أول كل كاف منها كاف (وأما) تشبيه الاعضاء من الانسان بالحروف فقد أكثر الشعراء من ذلك وشبهوا الحاجب بالنون والعين بالصاد قوله والعين بالصاد الذي في شرح الصفدي ولامين العين بالعين ويشهد له الابيات الآتية قريبا ويشهد لما هنا قوله الآتي وصاد عيونها ولا مانع من كون العين تشبه بكل منهما اه مصححه

(تأكيد الذم بما يشبه المدح)

هو أن يشبه مدحي فيك أنه ان لا تقي لك غير الفحش والتهم)

والصدغ بالواو والفم بالميم والثنايا بالسين والقامة بالالف والطرة بالشين (قال) لا تقولي لا فمكتوب على * وجهك المشرق نور الفم

بحروف خلقت من قدرة * ٦٣ مابرى قط عليها قلم نونها الحاجب والعين بها * طرفك الفتان والميم الفم

يارسولا اعداؤه ارذل الناس * من جميع الكفر فى الجحيم

وتقدم ان أصحاب البديعيات لم يذكروا هذا النوع ولا اشاروا اليه كأنهم لم يعرفوه وانما ذكره صاحب التلخيص والسعد التفتازانى فى شرحه فتبعتهما كما هو دأبى فى كل مقالة على كل حالة

(تعنيف الغى والطغيان لو مثلى * ياذا النصوح ما اشمر زت بالتهكم)

فى البيت التهكم وهو فى الاصل تهدم البناء يقال تهكمت البئر اذا انهدمت والغضب الشديد والتندم على الامر الفائت وفى الاستعمال المصطلح عليه هو الاستهزاء والسخرية بالمتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الاجلال فى موضع التحقير والبشارة فى موضع التحذير والوعد فى موضع الوعيد كقولى فى بيت القصيد لما ذل يا نصوح بعد تصريحى بان تعنيفه لى على المحبة غى ولومه طغيان وكذلك ذكر البشارة والفوز بالنقم وهى البلايا النازلة من الله تعالى ومنه فى التنزيل وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ومعناه ضد الاغاثة (وما أحسن) ما قال بعضهم فى الاقتباس من هذه الآية

بات الضيوف على سطحى * وبات يرجمهم نجوم السماء

وقد دمت نجوم كتابه * وان يستغيثوا يغاثوا بماء

وقال الله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فاندرهم بقوم شعيب انك لأنت الحليم الرشيد بدل السفيه الغوى اقرانهم حوا بهم قال فى الكشاف وارادوا بقولهم انك لأنت الحليم الرشيد نسبته الى غاية السفه والغى نعكسوا التهكم به انتهى ومن الوعد مكان الوعيد قوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر (وقال) ابن الرومى

فيالهمن عمل صالح * يرفعه الله الى اسفل

(وله) أيضا من المدح فى موضع الاستهزاء قالها فى بن حسينه من أبيات

لا تظنن حدبة الظهر عيبا * فهى فى الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسى محدودبات * وهى أنكى من الظبا والعوالى

واذا ما علا السنام ففيه * لقروم الجمال أى جمال

وأرى الانحناء فى منسر البا * زى ولم يعد مخلب الرئبال

كون الصدرة فيك ان شئت من الفضل أو من الافضال

فاتت ربوة على طود حلم * وأتت موجة ببحر نوال

ما رأتها النساء الا تمنت * لو غدت حلية لكل الرجال

وختمها بقوله

وفى لم يكن من يحدب * فعسى أن تزورنى فى الخيال

(وقال) على بن الكاتب يحدو العوال

(ولمحاسن الشواء)

أرسل فرعا ولوى هاجرى

صدغا فأعيا بهما واصفه

فخلت ذا من خلقه حية

تسعى وهذا عقربا واقفه =

(التهكم)

كم ذا التهكم لا اسلو التى بها

تقول توجد فى من عالم العدم

= ذى ألف ليست لوصل وذى

واو ولكن ليست العاطفه

(ولآخر)

كأن عذاره المسكى لام

ومبسم ثغره الدرى صاد

ومسبل شعره ليل بهيم

فلا عجب اذا سرق الرقاد

(آخر)

يا من طرتها وصاد عيونها

انى أحرزها بسورة طه

(وللمصنف)

سين الثنايا حوتها ميم مبسمه

طوبى لمن ذاق منها كأس تسنيم

ومن عجائب وجدى أن بى سقما

ما برؤه غير تلك السين والميم

(كالسيف عرى) أى جرد (متناه) المتن الظهر والمتنان هنا جانب السيف (عن خلل) جمع خلة بالخاء المعجمة والخلل بطائن كانت تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره (الاعراب) نائه اسم فاعل من نأى رأصله نائى مثل جائى وشائى فاجتمع همزتان فى الكلمة الواحدة قلبوا الثانية

ياء لانكسار ماقبلها فصارت ... ورص ... مرفوع ... اسم ... تقديره أنا ... الروح ... ايضا

... فاصل (فان قلت) هلا رفعته على انه مبتدأ فالجواب ان اسم الفاعل لا يكون مبتدأ حتى يعتمد على الاستفهام

أيننا ان نطعكم أيننا * فلا تهدوا نصحكم الينا
ركبنا في الهوى خطرا فاما * لنا ما قد ركبنا أو علينا
فانسا الكم عن كل صب * كأن لكم على العشاق دينا
ولولم يرض ربك ما رضينا * لما انشا لنا قلبا وعينا

(وقال) الحماسي

اتاني من أبي أنس وعيد * فسل لتغيظ الضحاك جسمي

ثل أهلك والتغيظ الغيظ وكنى عن أبي أنس بالضحاك الذي كان مدكا صبا الى الاستهزاء (وبيت) الصفي الحلي قوله

محضت لي النصح احسانا الي بلا * غش وقلدتني لانعام واحة لم

وقد صدق من قال لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح ولشكر ولم أجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على البشارة في موضع الانذار ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشر في بيته لنوع من هذه الانواع بل أراد مدح العاذل بشهادة الاسماع (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لقد تهكمت فيما قد نصحت لمن * قولي بأنك ذو عز وذو كرم

وقد ذكر انه تهكم على العذول بمخاطبته بلفظ العز والكرم ولكنه لم يات بصيغة التهكم ومن العجائب ان ابن حجة بعد نقله هذا الكلام في بيت الموصلي اورد بيته على وجه الاعجاب به وهو قوله من غير فرق بين البيتين في محل الانتقاد

ذل العذول بهم وجد افقلت له * تهكما انت ذو عز وذو شمم

(وبيت) عائشة الباعونية من هذا القبيل وهو قولها

ياعاذلي انت معذور فسوف ترى * اذا بدا الصبح ما غطت يد الظلم

ومرادها التهكم بذكر الوعد مكان الوعيد وقالت في الشرح قد فتح الله بالمقصود من هذا النوع ووضوح ذلك لا يخفى الا على اجنبي من هذه الصناعة انتهى وليت شعري أي كلمة تشعر بالذم في هذا البيت وما هو الا كبيت الصفي الحلي محض لمدح العاذل وقبول عذره

(تهدي لاهل الهوى لوما بظاهر ألفاظ وتعدهم في باطن الكلم)

في البيت المواربة براء مهملة وباء موحدة وهي في أصل اللغة المخادعة والمداهاة وفي الاصطلاح ان يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه مؤاخذة اللوم فاذا انكر عليه ذلك استحضر بحسن ذهنه وجها من وجوه الكلام يتخلص به اما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو بزيادة أو نقص أو تغيير في الاعراب ونحوها ليخرج بذلك من الانكار على كلامه الاول وهو في بيت القصيدة قوله تهدي من الهدية ويقال بالتصحيف تهذي بالذال المعجمة من

مفرد) خبران أيضا مثل نا فهي ثلاثة أخبار لمبتدإ واحد قال الشيخ بدر الدين بن مالك قد يتعدد الخبر فيكون للمبتدإ الواحد خبران فصاعدا وذلك في الكلام على ثلاثة أضرب قسم يجب فيه العطف وقسم يجب فيه ترك العطف وقسم يستوى فيه الامران * فالاول ما تعدد لتعدد ما هو له اما حقيقة نحو بنوك كاتب وشاعر وفقيه قال الشاعر يداك يد خيرها يرتجى
وأخرى لاعدائها غائظه
واما حكما كقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والثاني ما تعدد في اللفظ دون المعنى وضابطه ان لا يصدق الاخبار ببعضه عن المبتدا كقولك الرمان حلو حامض بمعنى مز وزيد أعسر يسر أي أضبط وقد أجاز أبو علي فيه العطف وجعل منه
لقيم بن لقمان من أخته
فكان ابن أخت له وابنما =

(المواربة)

فهمت تفسير ما تبدي موار بة
راشت عقلا اجل الناس كلهم

= وهو سهو والثالث ما تعدد لفظا ومعنى دون تعدد ما هو له فهذا يجوز فيه الوجهان نحو قوله تعالى وهو الغفور الودود الآية وقول الشاعر ينام باحدى مقلتيه ويتقي * باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع ونحو قوله تعالى صم بكم في الظلمات اه قلت قوله وهو سهو لانه أي أبا علي توهم انه تعدد في اللفظ دون المعنى وليس كذلك

الهذيان وقولي لوما مصدر لام اذا عنف ويقال لوما بزيادة همزة فوق الواو ليكون مصدرا من اللؤم ضد الكرم وقولي تعذرهم من العذر بالذال المعجمة ويقال تغدرهم بتقديم نقطة الذال الى العين من الغدر وهو الخيانة ومثل ذلك ما حكي ان شبيبا الخارجي لما غرق حضر عند عبد الملك بن مروان عتبان الحروري وهو يرى رأي الخوارج فقال أعدو الله انت القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل كذلك يا أمير المؤمنين وانما قلت * ومنا أمير المؤمنين شبيب * فسمع قوله وسمح عنه وهذا الجواب في نهاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا نصب كان معناه ومنا يا أمير المؤمنين شبيب ويحكى انه حضر أبو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال له جعفر انت القائل في

يا ابن الزواني من بني معاويه * انت لعمري منهم ابن الزانيه

ثم قال وهذا خطك فقال صدقت خطي وانما قلت يا ابن الرواني انت ابن الراثيه أي للواتي يحن على أمواتهن ونقل ان الرشيد كان عنده جارية يحبها محبة شديدة وكانت سوداء واسمها خالصة جالسة عنده وعليها من الجواهر واللآلي والدر ما شاء الله تعالى وكان لا يفارقها ليلا ولا نهارا فدخل عليه أبو نواس ومدحه بأبيات بليغة فلم يلتفت اليه وبقي مشغولا بالجارية فحصل لابي نواس غبن في نفسه فخرج وكتب على باب الرشيد قوله

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع عقد على خالصه

فقرأه بعض حاشية الملك ثم دخل وأخبره بذلك فقال لي بأبي نواس فلما دخل عليه مسح الباب بكمه فجو يف العين من الموضعين من لفظ ضاع وابقى أولهما على صورة الهمزة ثم أقبل على الملك فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعري على بابكم * كما ضاء عقد على خالصه

فاعجب الرشيد ذلك واجازه بالف درهم وقال بعض من حضر هذا شعر قلعت عيناه فابصر وحكى القاضي السعيد أبو المكارم أسعد بن خطير بن مماتي قال دخلت يوما على القاضي الفاضل عبد الرحيم فوجدت بين يديه أترجة كبيرة مفرطة في الضخامة وهي من الاترج الشمي فلما جلست حدقت اليها واتفق فكر وذهول فاخذ رحمه الله تعالى يتنادر على نفسه وقال يا مولاي الاسعد ما هذه الفكرة الطويلة ما أنت مفكر الا في خلاف هذه الاترجة وما فيها من التكتيل والتعوج وتعجب من المناسبة انها

لانه في اللفظ والمعنى متعدد وذلك ان لقمان بن عاد كانت له أخت محمقة فقالت لاحدى نساء أخيها هذه الليلة طهري وهي ليلتك فدعيني أنام في مضجعك فان لقمان رجل منجب فعسى ان يقع علي فانجب فوقع على أخته فحملت منه بلقيم فلذلك قال النمر بن تولب

لقيم بن لقمان من أخته
فكان ابن أخت له وابنما
ليالي حمق فاستحصنت
اليه فغر بها مظلما
فاحبلها رجل محكم
فجاءت به رجلا محكما

فعلى هذا اذا كان الانسان ابن اخت أبيه كان له معنيان هما ان أباه خاله وأن خاله أبوه فهو ابن أبيه وابن خاله واذ صح هذا فهو متعدد في اللفظ والمعنى وحينئذ يستوي فيه العطف وعدمه فلك أن تقول فكان ابن أخته وابنه وأن تقول فكان ابن أخته ابنه وأما قول حميد الهلالي يشام باحدى مقلتيه البيت فالعرب تزعم ان الذئب اذا نام زاوج بين عينيه فيفتح احداهما فتكون حارسة له قال العسكري وهذا محال لان النوم ياخذ جملة الحي قال ابن الجوزي والذي أراد وا بذلك انه يغمض عينا في بداية النوم ويفتح عينا الى ان يغلبه النوم فيكون في صورة الهاجع ويكون الكلام صحيحا (قلت) ما خلص ابن الجوزي من كلام العسكري لان الشاعر قال فهو يقظان هاجع والحيوان لا يكون في حالة النوم يقظان ويزعمون أن الارنب تنام وعيناها مفتوحتان (قال أبو الطيب) أرانب غير انهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام اه على ما قرره الشيخ بدر الدين وكيف يكون شعر الاهلي غير الكفء فيد أحيانا تعدد في اللفظ والمعنى دون المعدد الانه واحد متصف بهذه الصفات نحو

وكيف اتفق الجمع بينه وبينها فدهشت وانخلع قلبي مني خوفا على من عاقه خاطره ثم رجع الى خاطري فقلت لا والله يا مولانا بل أفكر في معنى وقع لي فيها فقال رحمه الله تعالى هاته فيسر الله تعالى أن نظمت قولي

لله بل للحسن أترجة ۞ تذكر الناس بأمر النعيم
كأنما قد جمعت نفسها ۞ من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فأعجباه واستحسنها وانقطع الحديث اه (قال) الصلاح الصفدي قلت ولو صحف الفاضل رحمه الله تعالى قوله هيبة بهيئة بالياء المثناة تحت اثم له الذي أراده من (١) ابن عماني وتمت للقاضي الحجة التي أرادتركيبها عليه وهذا من غريب الاتفاق وانما اتفقته لمناسبة التصحيف (وبيت) الصفي الحلي قوله

لأنت عندي أخص الناس منزلة ۞ اذ كنت أقدرهم عندي على السلم

ومراده أخص بالصاد المهملة وتبدل سينا فيقال أخس وأقدرهم من القدرة وربما يصحف بالذال المعجمة من القذر النجاسة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لأنت أفتح ذهنا في مواربة ۞ وبالتعقل منسوب الى النعم

ومراده لأنت أفتح ذهنا يقال انفتح ذهنه أي فهم الاشياء بعد ما كان في ذهنه اغلاق ويصحف أقبح من القبح ضد الحسن والتعقل الادراك ويصحف بالتغفل من الغفلة والنعم جمع نعمة ويصحف بالنعم محركة اسم جامع للابل وغيرها من المواشي (وبيت) ابن حجة قوله

ياعاذلي أنت محبوب لدي فلا ۞ تواري العقل مني واستفد حكمي

مراده أن محبوب من المحبة يصحف بمجنون من الجنون وتوارب يصحف توازن والبيت على الوجهين في غاية الركة لمن رواه كالذي قبله (وبيت) الباعوني أحسن وهو قولها

أبرمت عذلا ويخشى ان تجربه ۞ الى السلو وما السلوان من شيمي

ومرادها يخشى بالشين المعجمة من الخشية بمعنى الخوف ويصحف يحسن بالتاء المثناة فوق والسين المهملة

(والسمع في صمم عن صم دال الكلم ۞ والدمع كالديم من لم برقهم)

في البيت التجزئة وهي أن يأتي المتكلم ببيت ويجزئه جميعه أجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين احدهما على روي يخالف روي البيت والثاني على روي البيت وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فان السمع على وزن جمع والدمع ونع وصمم على وزن الكلم والديم وبرقهم كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية ۞ خطراتها دارية نفحاتها

ولبعضهم يمدح شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله تعالى

أفدي الشهاب أبا العباس من رجل ۞ أضحى به حجر الاسلام ملتثما
كالبحر مقتحما والدر ملتثما ۞ والفجر مبتسما والزهر مختتما

أن تسرد الأخبار هنا معطوفة وغير معطوفة في واحد كقوله تعالى وهو الغفور الودود (كالسيف) الكاف هنا للتشبيه وهي هنا اسم بمعنى مثل وموضعها الرفع ان قدرت فانا منفرد مثل السيف أو النصب على الحال أو على أنها صفة لمصدر محذوف تقديره منفرد انفرادا مثل انفراد السيف (عري متناه) عري مبنى للمفعول وهو متناه وعلامة رفعه الالف لانه مثنى تثنية متن وحذف نون التثنية لاضافته الى الضمير ويحذف الفاعل لامور منها الجهل به أو عكسه أو الحقارة أو عكسها أو ايثار غرض السامع لذلك أو الابهام عليه أو للاختصار أو الوزن في التفعيل كقوله

ان الذي زعمت فؤادك ملها ۞ خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فلو قال خلقها الله لم يصح التفعيل في تقطيع البيت أو للتوافق كقوله

وما المال والاهلون الا ودائع ۞ فلابد يوما أن ترد الودائع

فلو ذكر الفاعل لنصب الودائع والقصيدة مرفوعة أو للتقارب في السجع كقوله من طابت سريرته حمدت سيرته ومن كثر الضلال وقتل الرجال فلو ذكر الفاعل لطالت القرينة (قوله من الخلال) من هنا =

(التجزئة)

يا مقلتي ذمي ما تعتني بدمي ۞ جزيتني ظلمي قلبي السني وفي

= لبيان الجنس وجملة عري وما بعدها في موضع الجر على انها صفة للسيف ومن الخلال متعلق بعري (المعنى) هذا البيت متعلق بما قبله كأنه يقول لاي شيء أقيم في بغداد وانا لا سكن لي بها ولا لي فيها ناقة ولا جمل وانا ناء عن الاهل فقير لا املك شيأ من المال منفرد عن الناس كالسيف الذي جرد

(١) قوله من ابن بهامش نسخة من بيت ابن اه

(وقلت) من هذا القبيل

أهوى غزالا كحيل المقلتين انا ✻ بحبه بين أرباب الهوى شرف
في عطفه هيف في حقفه ترف ✻ في طرفه وطف في اطافه سرف

(وقلت أيضا)

من ذا يخلص قلبي من يدي رشا ✻ لا يستطيع له يستوعب النظر
ان جال فالقمر أو قال فالدرر ✻ أو صال ينتصر او مال لا يذر
في بعده كدر في صده ضرر ✻ في خده طرر في نهده قصر

(وبيت) الصفي الحلي في هذا النوع قوله

يا رب خذم في مارق ام ✻ أو سابق عرم في شاهق علم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ذي فضل اندية ذي عدل تجزئة ✻ فالذئب في ظلم يرعى مع الغنم

لم يستوف قائل هذا البيت معنى التجزئة المتقدم ذكره وانما مشى على مقتضى تعريفه لها في شرحه حيث قال التجزئة تقطيع الناظم بيته أجزاء عروضية وتسجيعها على وزنين مختلفين الاول رويه يخالف روي البيت والذي يتلوه كذلك والثالث على روي البيت وليس هذا معنى التجزئة كما عرفت مما سبق (وبيت) ابن حجة قوله

ورتبت في كلمي تجزئة في قسمي ✻ أبديت من حكمي جليت كل عمي

(وبيت) الباعونية قولها

بلغت ما أرم منه بلا أرم ✻ عن جلا غمي بالعزم والهمم

وقد ذهلت الباعونية عن معنى التجزئة فنظمت بيتها من السجع الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وجزمت قولها ما أرم من غير جازم على اللغة الرديئة

(عشق ولومك فلنترك أضرهما ✻ للنفس صلحا بلا قاض ولا حكم)

في البيت الابهام بالباء الموحدة ويسماه بعضهم المحتمل للضدين وهو الاتيان بكلام يحتمل معنيين متضادين بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر بل يقصد ابهام الامر فيهما ولا يأتي في كلامه ما يحصل به التمييز فيما بعد وذلك في بيت القصيدة قولي فلنترك اضرهما للنفس فان الاضر يحتمل انه اللوم على زعم العاشق ويحتمل انه العشق على زعم العذول (ومثل ذلك) ما حكي ان بعض الشعراء هنأ الحسن بن سهل باتصال بنته بوران بالمأمون مع من هنأه فأثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان أنت تماديت على حرماني عملت فيك بيتا لا يعلم أحد مدحتك فيه ام هجوتك فاستحضره وسأله عن قوله فاعترف فقال لا أعطيك أو تفعل فقال

بارك الله للحسن ✻ ولبوران في الختن
يا امام الهدى ظفرت ولكن ببنت من

لكن حليته وتقو المطلوب في نفسه عند الحاجة لا الاجفان ولا الحمائل ولا الحلية والسيف عند الشجاع غير مراد منه هذه الاشياء وانما المراد منه مضاؤه وفريه ونفوذه في الضرب اذ الغاية المطلوبة منه هي هذه فاما الجفن والحلية والحمائل فلا اعتبار بوجودها ولا عدمها وما أحسن ما كشف أبو العلاء هذا المعنى بقوله

وان كان في لبس الفتى شرف له ✻ فما السيف الا غمده والحمائل

(وقال النمر بن تولب)

فان تك أثوابي تمزقن عن فتى ✻ فاني كنصل السيف في خلق الغمد

(وقال لبيد بن ربيعة)

فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه ✻ تقادم عهد القين والنصل قاطع

فلهذا قال الطغرائي ما قال لما يعني أنه في بغداد بهذه الحالة من الفقر واجتناب الناس لخلو ذات يدي وانا من الفضل والعلم والآداب بمحل أسنى ومع ذلك لا يعبأ بي ولا ينظر الى ذاتي من حيث هي كالسيف المعرى من الحلية وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذ هما ذاته والمال عرض =

(الابهام)

وجئتي ابهمتها صوّنظمت ✻ باليت احداهما في حيز العدم

= وائل قال أبو الطيب في معنى عدم الالتفات الى غير الانسانية

وما الحسن في وجه الفتى شرف له ✻ اذا لم يكن في فعله والخلائق

وقول الناظم مأخوذ من قول مسلم بن الوليد

وبقيت حتى صرت للبين راكبا ✻ قوي العزم فردا مثل ما انفرد النصل

(ويعجبني قول القائل) ليس الخمول بعار على امرئ ذي جلال ✻ فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالي

قالوا الحكمة في اخفاء ليلة القدر ان يحصل الاجتهاد في جميع الليالي وان يحصل الاجر لكل مجتهد وقد تعبدنا الله عز وجل فلم

فلم يعلم أراد بقوله بيت من فى العظمة أو فى الدناءة فاستحسن الحسن منه ذلك وساله بالله هل ابتكرت ذلك فقال لا بل نقلته من شعر بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع اتفق انه فصل قباء عند خياط أعور اسمه زيد فقال له الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدرى أقباء أم جبة فقال له بشار ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك أم عليك فلما خاط له ذلك قال بشار

خاط لى زيد قباء * ليت عينيه سواء

قل لمن يعرف هذا * أمديح أم هجاء

فلم يعلم أحدان العين الصحيحة تساوى العين العوراء أو العكس فاستحسن الحسن صدقه اضعاف استحسانه حذقه وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدى فى كتابه الشعور بالعور أنشدنى من لفظه لنفسه محمد الاسكندرى المعروف بشمس الدين بن الغوية بالقاهرة رحمه الله تعالى فى وكيل القاضى فخر الدين ناظر الجيش وكان مختلا باحدى عينيه

يا رب لى صاحب * بالذنب مدحوشق

غطيت منه عورة * يا خير بر مشفق

وسترت منه ما مضى * يا رب فاستر ما بقى

(ونقل) أيضا الصلاح الصفدى فى كتابه المسمى بالوصف النميم فى فصل التيم عن الحجاج بن يوسف الثقفى انه أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون عليهم آثار الشراب فاحاط بهم وقال لهم من أنتم حتى خالفتم امر امير المؤمنين فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها

تأتيه بالرغم وهى صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال

انا ابن الذى لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس افواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من أشراف العرب ثم قال للثالث من أنت فقال

انا ابن الذى خاض الصفوف بعزمه * وقومها بالسيف حتى استقامت

ركاباه لا تنفك رجلاه منهما * اذا الخيل فى يوم الكريهة ولت

فامسك عنه وقال لعله من اشجع العرب فلما أصبح رفع أمرهم الى الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجام والثانى ابن فوال والثالث ابن حائك فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا اولادكم الادب فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم (ولحسان) بن ثابت رضى الله عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء

باشياء لا ندرى معناها وأخفاها علينا لمضاعفة الاجر لنا فى الايمان بها والاجتهاد فى معرفتها ومثلها ساعة الاجابة فى يوم الجمعة وليلة القدر فى السنة ليلة واحدة فمن قائل انها فى جميع السنة لا يختص بها شهر رمضان ولا غيره روى ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه ومنهم من قال انها خاصة برمضان ومنهم من قال فى مفردات العشر الاخير ومنهم من قال انها ليلة الحادى والعشرين أو الثالث والعشرين والى ذلك ميل الشافعى رضى الله عنه ومنهم من قال انها ليلة السابع والعشرين وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما لان الله تعالى قال هى وهى سابع عشرى لفظة من السورة وليلة القدر تسعة حروف وهى مكررة ثلاث مرات فتكون السابع والعشرين ومنهم من قال انها تنتقل فى مفردات النصف الاخير من رمضان ٣ وضابط ذلك أنه اذا اتفق ليلة القدر الجمعة فى مفردات العشر الاخير فهى ليلة القدر ومنهم من قال انها رفعت بعد النبى صلى الله عليه وسلم اذ كان فضلها لنزول القرآن * وفى تسميتها ليلة القدر وجوه ٤ أحدها أنها ليلة تقدير الامور والاحكام قال الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر ما يكون فى تلك السنة فيها من رزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة (قلت) لا ينبغى ان يظن ان الله تعالى يحدث تقديره فى هذه الليلة لان الله تعالى قدر مقادير الاشياء قبل خلق السموات والارض فى الازل ولكن المراد

٣ قوله وضابط ذلك الخ هكذا بالاصل وهى عبارة غير مستقيمة فيراجع ذلك فى كتب الفقه اه مصححه

٤ قوله وجوه أحدها الخ كذا بالاصل ولم يذكر هنا كما ترى الا وجها واحدا وفى شرح الصفدى عدة وجوه فلتراجع اه مصححه

اتهم بوجوده ولست له بكف * فشر كالخير كالفداء

(وللشيخ) زكي الدين بن أبي الاصبع في تاريخ القاضي زين الدين بن قرناص الحلبي

تاريخ زين الدين فيه عجائب * وبدائع وغرائب وفنون
فاذا أتاه مناظر في جمعه * خبره عني أنه مجنون

(وبيت) الصفي الحلي قوله

ليت المنية حالت دون نصح لي * فيستريح كلانا من أذى التهم

فلو قيل ان المنية أصابت العاشق صح أو العاذل صح (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

أبهمت نصحي مشيرا بالاصابع لي * ليت الوجود رمى الابهام بالعدم

وقد تجلت خرائد معاني هذا البيت فلم يحتج الى البيان وتحلت أجياده بقلائد النوع المشار اليه فلم يفتقر لقلائد الجمان (وبيت) ابن حجة قوله

وزاد ابهام عذلي عاذلي ودجا * ليلي فهل من بهيم يشتفي ألمي

(وهذا) من بيت الشهاب الحجازي وهو قوله

في حندس الليل أتانا ناقتي * ونادم القوم فبئس النديم
فقلت للاصحاب لما أتى * قد جاءنا في جنح ليل بهيم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

عذلتني وادعيت النصح فيه فلا * برحت تسعى بلا جدا الى النعم

ومرادها الابهام الدعاء له أو عليه فقولها الابرحت تسعى الى آخره يحتمل دوام التقلب في النعم ويحتمل عدم بلوغها كما أشارت اليه في الشرح احتمالا لا يفهم منه قصد أحدهما وهذا هو الفرق بين الابهام والتورية اذ المراد بالتورية المعنى البعيد المورى عنه بالقريب كما سيأتي في محله ان شاء الله تعالى

(يا جيرة الحي ما فيكم منقصة * سوى التقى والنقا والرعي للذمم)

في البيت تأكيد المدح بما يشبه الذم وسماه أهل البديعيات الاربع المدح في معرض الذم (وهو ضربان الاول) ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها في صفة الذم المنفية وهذا الضرب أحسن من الثاني (ومنه) بيت قصيدتي فان المعنى ان كان التقى والنقا والرعي للذمم عيبا فاثبت شيأ من العيب غيرها على تقدير كون تلك الاوصاف من العيب وهو محال فكان في المعنى تعليقا بالمحال كما يقال حتى يبيض القار ويلج الجمل في سم الخياط فالتأكيد فيه من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانك قد علقت نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت ومن جهة ان الاصل في الاستثناء الاتصال كما تقدم في ضد هذا النوع وذكر أداة الاستثناء قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء

اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة لتكتبها في اللوح المحفوظ (رجع القول) الى قول الشاعر وتلك خبر اللبالي

(وما أحسن قول القائل) وليس قبح المكان مما * يقدح في منصبي ودبقي فالشمس علويته ومع ذا تغرب في حماة وطين

يشير الى قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة وقرئ حامية وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم فعلى هذا أقصى البحر الغربي بكون كثير السخونة حاميا ومن قرأ حمئة أراد بها كثير السواد من الحماة وهو الطين (قال أبو بكر الخالدي)

يا هذه ان رحت في * سمل فما في ذاك عار
هذي المدام هي الحيا * ة قميصها خزف وقار

وعلى ذكر الالباس في ذكر أبيات أبي الحسين الجزار من باس وهي

لي نصيفية نعدمن العمث * رسينا غسلتها ألف غسله
لا تسلني عن مشتراها ففيها * منذ فصلتها انشاء بجمله
تسف الريح صدرها بالاراقب = ب فباتت تشكو هبوب نزله
كل يوم تكابد العصر والدق * فمرارا وماتقر بعمله
قال لي الناس منذ أعلنت فيها * بس أكثرت حامها رعي بغله

في هذه الابيات عدة توريات لا يخفى حسن موقعها من السمع (وقال أيضا)

أشكر مولانا ونعمتي * تشكر أكثر من شكري
كم مرة كادت مع الماء اذ * يغسلها غسالها تجري
أراحها جودا من كل ما * تشكوه من دق ومن عصر

(تأكيد المدح بما يشبه الذم)

أكدت مدحي بشبه الذم است أرى * الا العفاف والا الحفظ للذمم

تموت في الماجور لولا النشا * يبعثها في ساعة النشر (وللسراج الوراق) هذا وجوخي الزرقاء تحسبها
من نسج داود في سرد واتقان قلبتها فغدت اذ ذاك قائلة * سبحان ربي بلا قلبي ٦٩ وأبلاني ان النفاق لشيء لست أعرفه

التأكيد (ومنه قول النابغة)

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

(وقال بعضهم)

ولا عيب في هذا الرشا غير انه * له معطف لدن وخد منم

(وقلت من أبيات)

ولا عيب فيه غير ان خدوده * بهن احمرار من عيون المتيم

(ولبعضهم)

لا عيب في سوى أني امرؤ غزل * أهوى الجمال ولي فيه مقالات

(ولآخر)

تعشقته كالظبي جيدا ومقلة * له قامة كالرمح عند التمايل
ولا عيب في ألحاظه غير أنها * بقلبي انكى من سهام قواتلي

(وقال غيره)

مدحتكم بمديح لو مدحت به * بحر الحجاز لاغنتني جواهره
لا عيب لي غير اني من دياركم * وزامر الحي لم تطرب مزامره

(ومثله لآخر)

مؤمل شهد الحساد اذ عجزوا * بفضله ولو استحلفتهم حلفوا
الا لا طمع في اني بامته * يوم الندى من صروف الدهر انتصف
لا عيب فيه سوى ظلم الزمان له * والدهر معترف طورا ومقترف

(والضرب الثاني) ان تثبت لشيء صفة مدح وتعقب ذلك باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد أني من قريش (وقال النابغة)

فتى كملت أوصافه غير انه * جواد فما يبقي على المال باقيا

(وقال بعضهم)

وظبي ثناياه الصحاح كانها * من لؤلؤ برويه الرضاب المبرد
وقد حاز اشتات البها غير انه * له مقلة كحلا وخد مورد

وقد علمت مما سبق في الضرب الثاني من ضد هذا النوع ان الاستدراك كالاستثناء فيه فاعلم ذلك في هذا النوع أيضا قال أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني يمدح خلف بن احمد السجستاني

هو البدر الا انه البحر زاخر * سوى انه الضرغام لكنه الوبل

(وقلت) من قصيدة

هو الحبر الا انه الشهم ذو الذكا * ولكنه بحر الندى المتلاطم

وأصل الاستثناء في هذا الضرب ان يكون منقطعا لكنه لم يقدر متصلا بل بقي على حاله

فكيف يطلب مني اليوم وجهان
لوان صاحبنا الجزار أبصرها
على أبصر لبدا فوق جربان
وجربان اسم شاعر مشهور كان
في زمانه وهي أبيات طويلة في
الجوخة عدتها ستة وعشرون
بيتا كلها بديعة (وعلى ذكر التعري
ما أحسن قول ابن دانيال)
ما عاينت عيناي في عطلتي
أقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري وقد
أصبحت لا فوقي ولا تحتي
ماخوذ من قول مجير الدين بن تميم
أتتني الجرة الشهباء تزهو
بحسن جل عن وصفي ونعتي
وأرجو أن رسم الصوم يأتي
ليسعدني ما حظي وبختي
فالبسه واركبها جميعا
فيصبح جودكم فوقي وتحتي
(وقال آخر)
قالوا غلام القوصي وبغلته
راحا جميعا منه على بغتة
قلت لقد زح الزمان به
لم يبق لا فوقه ولا تحته
(قال)

(ولا صديق اليه مشتكى حزني
ولا أنيس اليه منتهى جذلي)

أقول (اللغة) الصديق هو
الصادق في المودة والخلة فالرجل
صديق والمرأة صديقة والجمع
أصدقاء وقد يقال للواحد والجمع
والمؤنث صديق قال الشاعر

نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * باعين أعداء وهن صديق ومن هنا احتلس أبو نواس معناه في قوله
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق (مشتكي) مصدر اشتكى (حزني) الحزن بالضم وبالتحريك

والسكون خلاف السرور ومصدر حزن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين والحزن أيضا المكان الغليظ من الارض ضد السهل
(أنيس) فعيل من الانس وهو الجالس ٧٠ الذى يوجد منه الانس ويركن اليه ولا يستوحش منه (منتهى) مصدر انتهى الشئ

من الانقطاع لانه ليس فى هذا الضرب صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها حينئذ فلا يستفاد التوكيد فيه الا من الوجه الثانى من الوجهين المذكورين فى الضرب الاول ولهذا كان الضرب الاول أحسن لافادته التأكيد من الوجهين (وبيت) الصفى الحلى قوله

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم * يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

(من قول الشاعر)

ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم * تعاب بنسيان الاحبة والوطن

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله فى معرض الذم

فى معرض الذم ان قيل المديح نهم * لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم

والمراد انهم يعدمونها بذبحها للاضياف وقد غير بعض هذا البيت ابن حجة فقال

فى معرض الذم ان رمت المديح فقل * لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

لا عيب فيهم سوى أن لا يضام لهم * وفد ولا يضلوا بالرفد فى العدم

ولم يكن أحسن من هذا البيت لفظا ومعنى من بين ثلاث ومثنى

(من قال حل دمى يوم الفر فلكم * يوم الفر فلكم من قال حل دمى)

فى البيت العكس والتبديل ويسمى تعاكس الجمل وسماه بعضهم القلب والصواب ان القلب اسم لما لا يستحيل بالانعكاس كما سيأتى ان شاء الله تعالى وسماه بعضهم أيضا القهقرى وهى لغة الرجوع الى خلف لان القارئ يتقهقر راجعا من آخر الكلام الى أوله والحاصل ان هذا النوع هو ان تقدم فى الكلام جزأ ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت ومن عرفه بتقديم لفظ من الكلام ثم تأخيره كما هو مصرح به فى عبارة بعضهم فقد جعله صادقا على رد العجز على الصدر نحو وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه (وقول الشاعر)

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع

فالاولى ما قلناه (وهو) قسمان القسم الاول ترديد المصراع معكوسا ليقوم منه بيت كامل مع بقاء معناه وهذا القسم معدن الرقة والانسجام ومنه بيت قصيدتى كما ترى وما اظرف (قول الشاب الظريف)

حباك الجمال وفى النصيبا * فصرت لكل فؤاد حبيبا
منعت دموعى ان لا تصيب * وأسهم عينك ان لا تصيبا
حبيب القلوب اذبت العيونا * حبيب العيون اذبت القلوبا

(وقال بعضهم)

يا بدنى بالفراق مت كمدا * مت كمدا بالفراق يا بدنى

اذا بلغ غايته قال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى وقال ابن دريد وكل شئ بلغ الحد انتهى (جذلى) الجذل بالذال المعجمة ضد الحزن ورأيت بعض الفضلاء كتبها بالدال المهملة وهو خطأ (الاعراب) فلا صديق الفاء عاطفة ولا هذه التى لنفى الجنس والاصل فى لا النافية ان لا تعمل لانها غير مختصة بالاسماء (٣ ولابن نباتة فى ولد توفى وهو صغير)

يا راحلا عنى وكانت به
مخايل للفضل مرجوه
لم تكمل حولا وأورثتنى
ضعفا فلا حول ولا قوه ==

(العكس والتبديل)

عكس البليغ بلغ العكس فى عذلى
يا عاذلى فدع التبديل فى الكلام

== (رجع الكلام الى اعراب البيت) فاقول لا هى التى لنفى الجنس وصديق اسمها وهو مبنى معها على الفتح والخبر محذوف تقديره فيها أى فى بغداد أو تقديره لى فعلى هذا يكون صديق هنا مبنيا على الفتح ورأيت جماعة من الفضلاء كتبوه بالرفع ونونوه فتكون لا بمعنى ليس والصواب انها لنفى الجنس لان التى بمعنى ليس تنفى الواحد ولا التى لنفى الجنس تنفى الجنس بيانه أنك اذا قلت لا رجل فى الدار أى جنس الرجال فلا يكون فيها واحد ولا اثنان ولا أكثر واذا قلت لا رجل بالرفع كان معناه نفى الواحد وقد يكون فيها اثنان

٣ قوله ولابن نباتة الخ هذه العبارة فارغة هنا الصفدى بعد عبارة تتعلق باعراب لا حول ولا قوة وقعت أحسن موقع ووقعت هنا قلقة تصابا محضا اه مصححه

وثلاثة وأكثر (اليه) جار ومجرور متعلق بمحذوف أي كائن وسيأتي الكلام على الى (مشتكى) هذه الصيغة يشترك فيها
أربعة أشياء المصدر واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان وهي هنا للمصدر خاصة موضعها رفع على الابتداء وهو

فارقني من أحب واحزني * واحزني من أحب فارقني
عانقني كالقضيب معتدلا * معتدلا كالقضيب عانقني
قبلني في الظلام مبتسما * مبتسما في الظلام قبلني
ترشقني بالحاظ مقلته * مقلته بالحاظ ترشقني
أمرضني بالدلال ذو غنج * ذو غنج بالدلال أمرضني
جرعني من هويت كأس ردى * كأس ردى من هويت جرعني
ياسكني كالغريب تتركني * تتركني كالغريب ياسكني

(وقال من جملة أبيات)

ان للوجد في فؤادي تراكم * ليت عيني قبل الممات تراكم
في هواكم ياسادتي مت وجدا * مت وجدا ياسادتي في هواكم

وهذا القسم لكثرته وسهولة مسلكه لم استوعب ماوجدته فيه وقبضت عنان القلم عن الشرود في جواب حدائقه البهجة لاني رأيت بعض المصنفين بالغ في سفالته وحقارته

(والقسم الثاني) ان يعكس المصراع أو بعض كلماته فيتغير معناه كقول العفيف التلمساني

يسبي بها لدن القوام مهفهف * كالغصن ماس برونق الاوراق
أحداقه ملئت من الاقداح أم * أقداحه ملئت من الاحداق

(ولبعضهم)

لساني كتوم لاسرارهم * ودمعي بسري نموم مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى * ولولا الهوى لم يكن لي دموع

(ومثله لآخر)

ولولا كم ماعرفنا الهوى * ولولا الهوى ماعرفنا كم

(وللقاضي) أبي الفضل عياض

لو كنت شاهد بيننا مابيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
ايقنت ان من الدموع محدثا * وعلمت ان من الحديث دموعا

(وقال) مجنون ليلى

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما * بالطول والطول ياطوبى لو اعتدلا
يجود ليلي بطول كلما بخلت * بالطول ليلى وان جادت به بخلا

(ولابي الطيب المتنبي)

أرى كل ذي ملك اليك مصيره * كأنك بحر والملوك جداول
اذا مطرت منهم ومنك سحابة * فوابلهم طل وطلك وابل

(ولابي الحسن) علي بن احمد التلعفري في طبيب نصراني

مقصور والرفع مقدر على الالف (حزني) الياء ضمير المتكلم في محل جر ومشتكى مضاف الى حزن والجملة الابتدائية محلها نصب على أنها صفة لاسم لا التقدير فلا صديق سامعا شكوى حزني اليه موجود والنصف الثاني كالاول في الاعراب (المعنى) ما أجد صديقا يكون اليه مشتكى حزني ولا أرى انيسا اليه منتهى فرحي وهذه حالة تشق على من تلبس بها ألا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة ما خرج منها الا وأبو بكر رضي الله عنه معه ليكون له انيسا في الوحدة ورفيقا في الغربة يركن اليه في المشورة ويأنس به اذا خلا وقد علمت ما كان عليه معه في الغار من الذب عنه وحراسته من الافعى وتلقي الاذى عنه وموسى صلوات الله عليه وسلامه لما أمره الله تعالى بالرسالة الى فرعون ليدعوه الى الايمان سأل الله تعالى ان يرسل معه أخاه هرون قال الله تعالى واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا أعانه وان أراد شرا كفه عنه وكان أنوشروان يقول لايستغني أجود السيوف عن الصقل ولا أكرم الدواب عن السوط ولا أعلم الملوك عن الوزير ولو لم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان كافيا قال الله تعالى فيما أدب به رسوله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر (وقال

عيسى الطبيب ترفق * فانت طوفان نوح
يابن علاجك الا * فراق جسم لروح
شتان ما بين عيسى * وبين عيسى المسيح
فذاك يحيي مماتا * وذا يميت صحيح

(ولابن نباتة)

كلفت بشادن لا عذل يثني * جماحي في هواه ولا لجاجي
اقبل من عذاري وجنتيه * سياج الورد او ورد السياج

(ولابن النبيه) في معنى اسماء الجمال

غناء الجمال جمال الغناء * ونغمته نعمة شامله
تنفس مثل نسيم الصبا * فاغصان جلاسه مائله

كأن البيت الثاني من قول ابن رشيق القيرواني

والله لو أنصف الندمان أنفسهم * اعطوك ما ادخروا فيها وما صانوا
ما أنت حين تغني في مجالسهم * الا نسيم الصبا والقوم اغصان

(ولبعضهم)

ها قد عدا ماس ثياب الشعر في كفن * وقد نفت معاني وجهه الحسن
وكان يعرض عني حين أبصره * فصرت أعرض عنه حين يبصرني

(وللمتنبي)

ان الليالي للانام مناهل * تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

(وقال أبو نواس)

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(ولابي العباس) عبد الله بن المعتز في مثل ذلك

وقهوة كشعاع الشمس صافية * مثل السراب ترى في دنها شبحا
اذا تعاطيتها لم تدر من لطف * راحا بلا قدح أعطيت أم قدحا

(وما الطف قول بعضهم)

نديمتي جارية ساقيه * ونزهتي ساقية جاريه
جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جاريه

(ولآخر)

دع الكأس من نفسها * فصاف لصاف احب
اذا ذهبت بالطلا * فقد طلبت بالذهب

الشاعر) اذا عن أمر فاستشر فيه صاحبا * وان كنت ذا رأى تشير على الصحب . فانى رأيت العين تجهل نفسها وتدرك ما قد حل في موضع الشهب ٧٢ (وقال الارجاني) شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات فالعين تلقى كفاحا ما دنا ونأى ولا ترى نفسها الا بمرآة

(رجع القول الى طلب الصاحب) وهذا أمر مقصود عند العقلاء لانه لا بد من خل تسكن اليه وتشكي له الحزن وتنتصر به على من ظلمك وتتخذه عونا على ما نابك وتتوصل به الى ما شق عليك وصوله بمفردك (وكان) الكندي يقول الصديق انسان هو أنت الا انه غيرك * وفي المثل رب أخ لم تلده أمك * وقال بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يتخذ صديقا ينبهه على عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه والاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه أبدا وطبقة كالدواء يحتاج اليه حينا بعد حين وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا بل يتحرز منه * قيل لعبد الحميد الكاتب أيما أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب أخي اذا كان صديقي (وقال) أكم من صديق القرابة يحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة * وقال السلطان صلاح الدين يوما للقاضي الفاضل لنا مدة لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعف امض اليه وتفقد أحواله فلما دخل القاضي الفاضل الى دار العماد وجد أشياء أنكرها في نفسه مثل آثار مجلس أنس وطيبه ورائحة خمر وآلات طرب فانشده ما ماتحت خبايا الود من رجل * مالم ينلك بمكروه من العذل (وقال شبو قبلك تأبى ان تساكنني * بأن أراك على شيء من الزلل فلما قام من عنده خرج العماد عن كل ما كان فيه وأقلع ولم يعد

(وقال الجزار)

كيف لا اشكر الجزارة ماعشت حفاظا وارفض الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيني وبالشعر صرت أرجو الكلابا

(وقال أيضا)

لا تعبني بصنعة القصاب * فهي أذكى من عنبر الآداب
كان فضلي على الكلاب فصار الآن رجائي فضل الكلاب

(وله يصف حماره بالبلادة والعجز)

هذا حماري في الحمير حمار * في كل خطوة كبوة وعثار
قنطارتين في حشاه شعيرة * وشعيرة في ظهره قنطار

(وبيت) الصفي الحلي قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

أبدى العجائب فالاعمى بنفثته * غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمى

ومن ادعى اعقادة في هذا البيت فقد حجب فكره عن مناهل الرقة والانسجام (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خير المقال مقال انايرفاصغ ودع * عكس الصواب مع التبديل تستقم

وليس هذا البيت اجنبيا عما قبله ولا مابعده لان فيه تاكيدا وتثبيتا لمعنى البيت الذي قبله والذي بعده وحشا على وصف النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى البيتين كما لايخفى على صاحب الذوق السليم (وبيت) ابن حجة هنا قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

عين الكمال كمال العين رؤيته * يا عكس طرف من الكفار عنه عمى

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

بدر الكمال كمال البدر مكتسب * من نوره وضياء الشمس فاعتلم

وقد غشى ضياء هذا البيت واشراقه ظلمة قولها فاعتلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(ركبت خيل الشقا حبكم وبها * شهدت حرب الهوى قامت على قدم)

في البيت الاستعارة وهي ان تذكر احد طرفي التشبيه اما المشبه أو المشبه به وتريد الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وذلك على ثلاثة اقسام الاول الاستعارة التحقيقية وهي أن يكون المشبه به مذكورا والمشبه متروكا لكنه متحقق حسا أو عقلا بان يكون امرا معلوما يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية أو عقلية كما بسط ذلك علماء البيان ثم من المتحقق حسا قول زهير بن ابي سلمى

لدى اسد شاكي السلاح مقذف * له لبد اظفاره لم تقلم

فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع المتروك من الكلام الذي هو أمر متحقق حسا كما لايخفى ومنه قولي في بيت القصيدة ركبت خيل الشقا فاني استعرت الخيل للعيون

اليه البتة (العباس بن الاحنف) وأحسن أيام الهوى يومك الذي * تودع بالهجران فيك وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فاين حلاوات الرسائل والكتب ٧٣ وأقل الاصدقاء حالة من تشكو

اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغاء اليها لان سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف عن المكروب والنفس تستروح اليه ولهذا قال الشاعر

ولابد من شكوى الى ذي مروأة
يواسيك أو يسليك أو يتوجع

لان المشكو اليه اما ان يواسيك في همك وهذه الرتبة العليا وهو الصديق الكريم ذو المروأة واما أن يسليك وهي الرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذي حلب أشطر الدهر واما أن يتوجع وهذه الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من احدى هذه المراتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده

(قال بعضهم)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما
يرجى الفتى كيما يضر وينفع

(ولبعضهم) =

(الاستعارة)

ان استعارة قلبي في الهوى حرقت
ثوب السلو فعشقي ثابت القدم

= اذا كنت لا علم لديك نفيدنا
ولا أنت ذو دين فنرجوك للدين
ولا أنت ممن يرتجى لكريهة
عملنا مثال الامثل شخصك من طين

قال الشارح لو كان لي حكم على هذين البيتين لبدلت عجز البيت الاول

 ولا أنت ذو جود فنرجوك للقرى وقلت في قافية الثاني من خرا (زاد) السراج الوراق بيتا وجعله ثاني البيت

ولابد من شكوى الى ذي مروأة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع
وان كان من وصف المروأة خاليا *

العشاق التي توصيهم الى الشتاء أي غاية المهانة في الحب والعيون مصفقة حسا فالمعنى على ذلك اني أطلقت نواظري تسرح في محاسنهم ولم ألتفت لقول من قال اذا أطلقت ناظرك فقد اتعبت خاطرك ومن كثرت لحظاته دامت حسراته وضاقت عليه أوقاته * ومن المتحقق عقلا قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فقد استعير اللباس للضرر الحاصل من الجوع وليس المشبه هو الجوع بل الامر الحادث عنده وهو عقلي قال السعد التفتازاني رحمه الله تعالى فتوهم كونه تشبيها لا استعارة غلط انتهى ومن هذا القبيل قولي في بيت القصيدة شهدت حرب الهوى فاني استعرت الحرب لمشاق الهوى ولواعجه المزعجة وذلك أمر عقلي (والقسم الثاني والثالث) الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وذلك ان تضمر التشبيه في النفس فلا تصرح بشيء من أركانه الآتي بيانها في محله ان شاء الله تعالى سوى المشبه وتدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان تثبت للمشبه امرا يختص بالمشبه به فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية أو مكنيا عنها ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية وانما قرنت بينهما لان كلا منهما لا يتحقق بدون الآخر مثال ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

فانه شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية * ومن ذلك قولي في بيت القصيدة قامت على قدم والضمير لحرب الهوى فقد شبهت الحرب بالانسان استعارة بالكناية واثبت لها القدم الذي لا يمكن القيام الا به استعارة تخييلية وذكرت القيام ترشيحا للاستعارة بالكناية لانه الملائم للمشبه به كما قرر ذلك علماء البيان وأطالوا فيه اعنة أقلامهم وحسب الطالب ما حررناه في هذه النبذة من زبدة أقوالهم * ولا بأس بذكر جملة من اشعار القوم يرجعها المتأمل بفكره الى ما ذكرناه من أقسام الاستعارة فيقوى عنده تخيلها والفرق بين انواعها ان شاء الله تعالى قال الشاعر

اثمرت اغصان راحته * لجناة الحسن عنابا

(وقال الآخر)

مجرة جدول وسماء آس * وانجم نرجس وشموس در
ورعد مثالث وسحاب كأس * ونزة مدامة رضاب ثغر

(ولبعضهم)

قد شربنا المدام من كف ساق * ناعس الطرف ناعم الاطراف
بين ليل ذوائب وظلام * وصباح سوالف وسلاف

والسوالف جمع سالفة وهي ناحية مقدم العنق لا الشعر النازل على جوانب الخدين

تراثيك أو يبكيك أو ليس يسمع (قلت) ليس في هذا زيادة لانه اذا رآه فقد واساه في الظاهر واذا بكاه فقد توجع واذا لم يسمع فلا حاجة اليه وقد توهم انه أتى بزيادة ٧٤ على الاول وما زاد شيئا انما أكد ما قاله الاول وأتى بذلك المعنى من غير زيادة ولكن غير الالفاظ فان الرياء من المواساه والبكاء من التوجع وعدم السماع من عدم المروأة وهو مع نقص فيه وما أحلى قول بعضهم

كأنما الماء من حولنا
قوم جلوس حولهم ماء

(ولابن الرومي)

وشاعر أوقد الطبع الذكاء به
فكاد يحرقه من فرط اذكاء
اقام يجهد اياما قريحته
وفسر الماء بعد الجهد بالماء

(ولشهاب الدين الحاجبي)

أقول شبه لنا جيد الرشا ترفا
يامدعي الفضل في وصف وانشاء
فراح يفكر فيما قلته زمنا
وشبه الماء بعد الجهد بالماء

(فائدة) قوله ولا بد من شكوى البيت هذا البيت وأمثاله يسميه ارباب البديع صحة التقسيم واوردوا فيه قول البحتري

فقف مشوقا أو مسعدا أو حزينا
أو معينا أو عاذرا أو عذولا

(وقال) ابن الاثير في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق قد يكون حزينا والمسعد قد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا قال الشارح فيما ادعاه ابن الاثير نظر اذ ليس كل مشوق حزينا لان الحزين قد لا يكون مشتاقا لانه قد يكون الحبيب عنده غير غائب عن عيانه ولكنه معرض عنه غير ملتفت اليه فهذا حزين وغير مشوق وربما قول الآخر وكانت وهو صحيح ان اتوله * ولا من شدة اشوق قد ابعاتها فتقرب فانه من المبالغة في الحب الذي لا يشبهه قريب ولا يميل عامله نو وابلغ من هذا قول

الآخر تمر بث اليه والظلام كأنه * صريع كرى والنجم فى الافق شاهد فلو أن روحى مازجت ثم روحه *
لقلت ادن منى ايها المتباعد ماخوذ من قول ابن الرومى اعانقه والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد العناق تدانى *

ولا نعرف بهذا المعنى الابطريق المجاز (وللقاضى) السعيد بن سنا الملك

ويوم مطير قد ترنم رعده * وصفق لما احسن القطر فى الرقص
ورقت مياه تحت نرد فواقع * وافق عليه البرق يلعب بالفص

(وقال الشيخ) الكامل يحيى بن هذيل التجيبى

نام طفل النبت فى حجر النعاما * لاهتزاز الطل فى مهد الخزامى
وسقى الوسمى اغصان النقا * فهوت تلثم افواه الندامى
كل القطر اليهم جفن الدجا * وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محياً ثمل * قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختاما

(وما احسن قول القاضى الفاضل) يعتذر عن كتاب كتبه الى بعض أصحابه ليلا كتبتها المملوك ليلا وقد عمشت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا الكتاب فليقف على بيمارستان وليقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان * والشريف العقيلى وأجاد

الأمودات الرجال مذاقة * ودتهم ان ضيق الدهر وسعا
فلا تلبس الود الذى هو سادج * اذا لم يكن بالمكرمات مرصعا

(ولابن طاهر البغدادى)

خطرت فكاد الطير يخطر فوقها * ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على هام الربا * للطارقين ذوائب النيران

(وقال) صردر الشاعر

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم * ردت عليهم ألسن النيران

(ولابن سنا الملك)

لنيرانه فى الحى أى تحرق * على الضيف ان ابطا وأى تلهب

(ولابن لؤلؤ الذهبى فى زهر اللوز)

وما رأت مقلتى عجيبا * كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذا عذاره

(ومن لطائف محيى الدين بن قرناص)

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الربا بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان

(ولابى فراس)

عدتنى عن زيارته عواد * أقل مخوفها سمر الرماح
ولو انى أطعت رسيس شوقى * ركبت اليه أعناق الرياح

وألثم فاه كى تزول حرارة
فيشتد ما القى من الهيمان
ولم يك مقدار الذى بى من الجوى
ليشفيه ما ترشف الشفتان
كأن فؤادى ليس يشفى غليله
سوى أن يرى الروحين يمتزجان
(ومن أبيات) صحة التقسيم قول
أبى الطيب المتنبى
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
(وما احسن قول الجزار)
وزير ما تقلد قط وزرا
ولا دانا به فى مثوى أثام
وجل فعاله صلات بر
صلات او صلاة او صيام
(وكتب) الشارح الى بعض
الاصحاب
كتبت لمولى نأت داره
وسيئات حالى وقف لديه
فسعيى اليه ونوى به
سؤالى عنه ملامى عليه
(وقال)
كتبت ودالات حالى كما
تراها الى سيد لم أخنه
دعاه ودمعى ودادى دواتى
له وعليه وفيه ومنه
(رجع الى قرانه ولابد من شكوى
الى ذى مروءة) والعاقل من كتم
امره ولم يشك الى أحد عملا
بقول القائل
لا تظهرن لعاذر او عاذل
حاليك فى السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة * فى القلب مثل شماتة الاعداء (وقد) يكون بعض الاصحاب مثل ما قال الارجانى
اعيا لى اسعافى نصرت معنفى * ليت الذى عدم الجميل تجملا مالى شكوت اليك نار جوانحى * لتكون مطفئها فكنت المشعلا

كان ينبغي ان يقول ابقلت لان الارض مؤنثة ولكنه اضطره الوزن الى ذلك فعنى بالارض المكان وهو مذكر ٢ وكذلك
اطغراني عنى بالراحلة الجمل وهو مذكر ٧٨ (راحلتي) فاعل حن مثل اغترابي (ورحلها) الواو حرف عطف ورحلها معطوف

عداوة ذى القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

(وقال بعضهم)

خذ الحذر ممن ضدته من فضله * يواصل فى اعقاب خل يفارق
جلا الكوكب الليل المخالف لونه * وزال فاخفاه النهار الموافق

(ولآخر)

صاحب أخا الشر لتسطو به * يوما على بعض صروف الزمان
فارع لا يرهب انيوبه * الا اذا ركب فيه السنان

(ولابى الطيب المتنبى)

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت فى مرادها الاجسام

(وما أحسن قول بعضهم)

كن طالبا أو فقيها * فالجهل رأس الخطه
ولا يصدنك جهل * عن نيل أشرف خطه
فاول الغيث قطر * وأول البحر نقطه

(وتلطف الفقيه) نجم الدين عمارة اليمنى بقوله

من كان لا يعشق الاجياد والحدقا * ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا

(وللشيخ) يوسف بن أبى الفتح

القلب أصدق شاهد * عدل على صدق المحبه
ومن القلوب الى القلو * ب موارد للحب عذبه
طوبى لمن يسقى بكا * س شرابها المختوم شربه

(وقال) عبد الرحمن أفندى العمادى

القلب أصدق من اقا * مة شاهدين على المحبه
ومحبة عنوانها * عين العتاب تعد حبه
واذا ارتضى المولى بعتب شوى القلب فليستفت قلبه

(ولبعضهم)

يقولون ما الحسن تحت عذاره * على الحالة الاولى وذا الشعر غرور
أليس [illegible] الشرب من أجل شعرة * اذا وقعت فى مائه [illegible]

(وبيت) [illegible] قوله

من [illegible] يعلم ان الشهد مطلبه * فلا يخاف للذع النحل من ألم

(وبيت) الشيخ [illegible] بن الموصلى

كلامه جمع وصف الكمال كما * يهيج الشوق أنواع من الرنم

وقد صدق من قال ليس فى هذا البيت ما يدل على حكمة ولا موعظة ولا على غير ذلك من

على راحلتى والضمير البارز المضاف اليه يعود على الراحلة (وقرى) الواو عاطفة قرى معطوف على ما قبله فهو مرفوع ولم يظهر الرفع لكونه مقصورا والقصر المنع أى ممنوع عن الحركات الثلاث (العسالة) مجرور على اضافته الى قرى (الذبل) مجرور على انه صفة للعسالة والصفة لها شروط وهى أن يكون فيها أربعة من عشرة وهى الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير والرفع والنصب والجر فالذبل فيها أربعة من هذه العشرة وهى الجمع لانه جمع لذابل والتعريف والتأنيث والجر وانما قلنا التأنيث لانه جمع وكل جمع مؤنث لان معناه الجماعة وما أحلى قول الزمخشرى
قالت [illegible] تجمعوا
[illegible] تحدثوا
لا ابالى بجمعهم
كل جمع مؤنث
وحن فعل يتعدى الى المفعول بحرف الجر تقول حننت الى كذا وانما حذفه هنا النوع من البلاغة عند من يعرفه من أرباب البديع (المعنى) قال اغترابى وامتد سفرى [illegible] حنت راحلتى وحن رحلها وحنت أعالى رماحى الى [illegible] السكون والاستقرار بدلا من الاضطراب والحركة والتنقل وقد حثت السنة [illegible] الى العود [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى أحدكم نهمته فليعجل الرجوع الى اهله [illegible] حديث ابن عباس رضى الله عنهما موت الغريب شهادة وهذا مما يؤكد مشقة الغربة

٢ قوله فعنى بالارض [illegible] هكذا فى الصفدى أيضا وفيه أنه اذا عنى بالارض المكان فلا ضرورة اه مصححه

لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخله في جملة الشهداء كالقتيل في سبيل الله عز وجل والمبطون والمطعون والغريق والميت عشقا والميتة في الطلق ثم اعلم ان الشهيد على أربعة أقسام ٣ شهيد في الدنيا ٧٩ والآخرة وليس شهيدا فيهما وشهيد في الدنيا دون الآخرة وعكسه فالاول من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا والثاني من مات =

الحقائق التي تجري مجرى الامثال كما تقدم (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته * وجوده عند أهل الذوق كالعدم

ولم أر للباعونية بيتا في هذا النوع

(ما للمتيم صبر بعد فرقتكم * وطعمه لم يزل من بعدكم بفمي)

في البيت الاستخدام وفيه قولان (الاول) انه اطلاق لفظ مشترك بين معنيين مطلقا فيريد بذلك اللفظ أحد المعنيين ثم يعيد عليه ضميرا يريد به المعنى الآخر أو يعيد عليه ضميرين يريد باحدهما أحد المعنيين وبالآخر المعنى الآخر بعد استعماله في معناه الثالث ولم يجر اوهذا هو المذهب المشهور وهو طريقة صاحب الايضاح ومن تبعه ومنه بيت القصيدة وذلك لاني استعملت الصبر اولا بمعنى ضد الجزع من صبر يصبر فهو صابر واعدت عليه الضمير باعتبار معناه الذات وهو عصارة شجر مر قال في القاموس الصبر ككتف ولا يسكن الا في ضرورة شعر انتهى ولا يخفى ما في البيت من الضرورة الشعرية ومنه قول الشاعر

أراعى النجم في سيرى اليكم * ويرعاه من البيدا جوادى

(ولابن الوردي) ورب غزالة طلعت * بقلبي وهو مرعاها

نصبت لها شباكا من * لجين ثم صدناها

(ولابن نباتة) اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت * منازله بالقرب تبهى وتبهر

(وقال غيره) اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

(وقلت) من جملة قصيدة مطلعها مجلى شاهدها قولي

كذبت على شوقي وعوده * من أجل ذا حرمت خدوده

قمر ومطلعه القلو * ب وقبل مغربه صدوده

لا سهم لي من وصله * بل مر لواحظه حديده

(والقول الثاني) ان الاستخدام عبارة عن ان يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا متوسطة بين قرينتين أو متقدمة عليهما أو متأخرة عنهما يستخدم كل قرينة منهما في معنى من معنيي تلك الكلمة المشتركة وهذا مذهب ابن مالك سواء كان الاستخدام بضمير أو بغير ضمير قال الله تعالى لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فان لفظة كتاب تحتمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسطت بين لفظي اجل ويمحو اذ استخدمت أحد مفهوميها وهو الاجل بقرينة ذكر الاجل واستخدمت المفهوم الآخر وهو المكتوب بقرينة يمحو ومنه قول القائل

حويت ريقا نباتيا حلا فغدا * ينظم الدرعقد دا في ثناياك

(الاستخدام)

بان اصطباري ولم يثنيه ساكنه

تيها فيستخدم الاقمار في الظلم

= حتف انفه وشهيد الدنيا دون الآخرة من قاتل رياء وسمعة فيجري عليه أحكام الشهداء من عدم غسله والصلاة عليه وفي الآخرة لا يكون من المخلصين وعكسه المبطون والغريق والغريب ومن ذكر آنفا الا انه ليس له حكم الشهداء بل هو في الآخرة مع الشهداء والمراد بتسمية هؤلاء المذكورين شهداء الا المقتول في سبيل الله ان لكل منهم أجر شهيد وليس يجرى عليه أحكام الشهيد في انه لا يغسل ولا يصلى عليه واما هذا في حق من مات بقتال من الكفار قبل انقضاء الحرب سواء قتله كافر أم أصابه سلاح مسلم خطأ أو عاد اليه سلاحه أو سقط عن فرسه متقطرا أو رمحته دابة فمات أو وجد قتيلا عند انكشاف الحرب ولم يعلم سبب موته سواء كان عليه أثر دم أم لا وسواء كان جنبا أم لا اما اذا مات حتف انفه أو باغتيال أو بقتال الكفار بعده أو البغاة فقولان في مذهب الشافعي رضي الله عنه الاظهر منهما انه غير شهيد فان جرح في الحرب وبقيت فيه بعد انقضاء الحرب حياة مستقرة ففيه قولان أظهرهما انه ليس بشهيد وقيل ان مات عن قرب فقولان وان بقي أياما فليس بشهيد قطعا اما اذا انقضت الحرب وليس فيه الاحركة مذبوح فشهيد بلا خلاف وان انقضت وهو متوقع ٣ قوله أربعة

أقسام الصواب أن الشهداء ثلاثة فقط كما في كتب الفقه لا ... [illegible]

البقاء فليس بشهيد بلا خلاف وحكمه ان لا يغسل لقوله صلى الله عليه وسلم زملوهم فى ثيابهم الحديث ولا يصلى عليه لانه مقطوع له بالجنة والصلاة عليه انما هى شفاعة بالدعاء من المؤمنين له بالمغفرة ودخول الجنة واعلم ان الميت عشقا ليس للفقهاء دليل على انه شهيد الا حديث من عشق فعف ٨٠ فكتم الآتى وقيل ان نور الدين الشهيد سمى شهيدا لانه أحب مملوكا وعف عنه فانكده الحب فمات شهيدا وبعض الفقهاء اشترط فى الميت عشقا الكتمان والعفاف لقوله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد وأطلق الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله ولم يشترط شيئا بل قال والميت عشقا والمبطون (مفرد)

خلى هل خبرتما وسمعتما
بان قتيل الغانيات شهيد

(والشيخ) عبد الكريم بن الشيخ أبى القاسم القشيرى صاحب الرسالة

اذا مت الحب جوى وعشقا
فتلك شهادة يا صاح حقا
رووه لنا ثقات عن ثقات
الى حبر بن عباس ترقى

(وما أحلى قول ابن رواحة الحموى)

لامو على ومادروا
ان الهوى سبب السعاده
ان كان وصل فالمنى
أو كان هجر فالشهاده

(وله أيضا قال)

ياقلب دع عنك الهوى قسرا
مات منه بالامس امرا
أنشدت بالشعر انه
ان مات وصلا فات الاخرى

(ومن هذه المادة) قول ابن التعاويذى

أتنبت شعر العمر فى مدحكم وما
خدمكم بالنثر دله وعدت أفنيه فيها همو ضاع عمرى فيكم كله (وله) لقد مدحتكم على جهل بكم * واستوطنوا ثناكم فكم دفيه موضعا ورحمت به الاخة ارآذمكم * فاضعت فى الحالين عمرى اجمعا (قال الطغرائى) رحمه الله تعالى

(وحب مرهف اهوى وعاتبا * التى ركب ودلج لركب فى عن ذلى) أقول (اللغة) الفجيج الصياح والصجوج من النوق هى التى تصيح اذا حلبت (اللغب) بالغين المعجمة هو اللغوب وهو الاعياء والتعب ومنه قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب قال بعض المفسرين هذا رد على اليهود لانهم

فان لفظة نباق تحتمل الاشتراك بالنسبة الى السكر والى ابن نباتة الشاعر وقد توسطت بين الريق وحلاوته والدر والنظم (وقال) بعضهم وهو مما يحتمل مذهب ابن مالك ومذهب صاحب الايضاح

وفتية كنجوم الافق زاهرة * سامرتهم وجيوش الليل تزدحم
لا يأمن النهد منهم غيورا كبه * لدى الهياج وجون النقع مرتكم

فان لفظة النهد مشتركة بين الثدى والجواد الضخم العالى وقد توسطت بين يأمن وراكبه فكما كان أو يرجع اليه ضميرا كبه على مذهب صاحب الايضاح والفرق بين هذا الاستخدام والتورية هو ان المراد فى التورية أحد المعنيين وفى الاستخدام كل من المعنيين مراد وصاحب هذا الاستخدام ينكر قول البحترى

وسقى الغضا والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانحى وضلوعى

وقول الآخر أعاذكر من حل الغضا بمحدثى * وان اضرموه فى الاضالع والصدر

لان لفظة الغضا فى الحقيقة اسم لضرب من الشجر وسمى وادى الغضا لكونه ينبت فيه وسمى جمر الغضا لذلك وتارة فكل منقول من أصل واحد وقد اشترط ان يكون الاشتراك أصليا كما سبق (وقال) ارتجالا مما تقدمت لفظة الاستخدام فيه على القرينتين

رمانا بفرط السقم من سقم خصره * وأحرقنا وجدا بجمر خدوده
عيون رنت منه الينا وطالما * جرت شفقا منا الليالى صدوده

فقد استخدمت لفظة عيون بمعنى النواظر بقرينة رنت وبمعنى ينابيع الماء بقرينة جرت شفقا منا (وقال) بعضهم فيما تأخرت لفظة الاستخدام فيه عن القرينتين

يا حسن ساقينا الذى خده * به شقيق ماله من شقيق
جلا قواما وسقى ريقه * فهمت من أعطاف غصن وريق

فسقيا الريق قرينة على ان المراد غصن وريق واو العطف غير أصلية وذكر الغصن قرينة دالة على ان المراد غصن مورق من الورق (وبيت) الصفى الحلى فى وصف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قوله من كل ابلج وارى الزند يوم ندا * مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

وهو من القسم الاول من الاستخدام كبيت الشيخ عز الدين الموصلى وهو قوله

والعين قرت بهم لما بها سمحوا * واستخدموها مع الاعداء فلم تنم

فالمراد بالعين أولا الباصرة وقوله بها سمحوا المراد الذهب وقوله واستخدموها مع الاعداء المراد جاسوسة الانسان وقوله فلم تنم أى لم تسكن حركتها فى محاربة الاعداء وحينئذ فلا مؤاخذة فى هذا البيت الاعلى من لم يفهمه (وبيت) ابن حجة قوله

واستخدموا العين منى فهى جارية * وكم سمحت بها أيام عسرهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

قالوا بدأ الله خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه فى ستة ايام آخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى وما مسنا من لغوب ردا عليهم فى انه استراح من التعب والاعياء (والنضو) البعير المهزول (والعجيج) رفع الصوت وفى الحديث =

واستوطنوا السرمى وهو منزلهم * ولا افوه به يوما لغيرهم
فرادها بالسر اولا القلب وارجعت اليه الضمير باعتبار الكلام المستودع

*(انى وان كنت فى أهل الهوى فطنا * لكم عرفت واما غيركم لم)*

فى البيت الاكتفاء وهو ان يأتى المتكلم ببيت من الشعر او فقرة من النثر وآخر ذلك متعلق بمحذوف لم يحتج الى ذكره لدلالة باقى الكلام عليه ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن عن اتمامه وينقسم الى قسمين (الاول) ان يكون بجميع الكلمة ومنه بيت القصيدة فان قولى لكم عرفت واما غيركم لم بسكون الميم وفى البيت بكسرها لضرورة القافية معلوم ان الكلام فلم أعرف لان ذكر المعرفة فى الشق الاول دل على هذا المحذوف كقول جمال الدين بن مطروح من جملة أبيات هى قوله

عاقته فسكرت من طيب الشذى * غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وانما * هى بخمر رضابه متبذا
كتب الجمال على صحيفة خده * يا حسنه لا باس ان تتعوذا
لا أرعوى لا أنثنى لا انتهى * عن حبه فليهذ فيه من هذا
والله ما خطر السلو بخاطرى * مادمت فى قيد الحياة ولا اذا

ومن المعلوم ان يكون الكلام بعده ولا اذا مت لما تقدم من قوله قيد الحياة (وقال) فخر الدين بن مكانس وهو من قلائد الاوانس

من شرطنا ان نكرة الاطلا * صرفا ند وبنا شرب الحمى
نعاف مزج الماء فى كأسها * لاواخذ الله السكارى بما

(ومثله) من حلى الجواهر التورية قول ابن عبيدة قاضى بيت المقدس

وناعورة أنت فقلت لها اقصرى * اينك هذا زاد القلب فى الحزن
فقالت انى اذ ظننتك عاشقا * ترق لحال الصب قلت لها انى

وهو من قول الحافظ ابن حجر العسقلانى

عزمت على الترحال من غير علمها * فنالت وزادت فى الانين وفى الحزن
قد حدثتنى النفس انك راحل * فؤادى انبى قلت ما كذبت انى

(وقال) زين الدين عمر بن الوردى

ماذا تقولون فى محب * عن غير أبوابكم تخلى
وجاءكم زائرا عتيقا * عن بابكم هل يجوز أم لا

(وقد) اظهر هذا الاكتفاء جمال الدين بن نباتة حيث قال

مايقول الامام ايده الله ولازال للسعود يجوز
فى ولى ببابكم ترك العاشق ووافى يجوز أم لا يجوز

(الاكتفاء)
بنسمة قنع المشتاق بنشقها
من نحو أرضك وهنا واكتفى بشمى

= أفضل الحج العج والثج (الركاب) الابل التى يسار عليها (اللجاج) واللجاجة مصدر لججت بالكسر تلج بالفتح وهو لجوج ولججت بالفتح تلج بالكسر لغة وهو الحث (الركب) أصحاب الابل فى السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها والجمع أركب قاله الجوهرى (العذل) بالتحريك هو الاسم وبالسكون المصدر وهو الملامة (الاعراب) وضج لواو عاطفة وضج فعل ماض أصله ضجج فاجتمع المثلان فسكن الاول وأدغم فى الثانى (من لغب) جار ومجرور فى موضع نصب على انه مفعول لاجله متعلق بضج (نضوى) فاعل ضج مضاف الى ياء المتكلم (وعج) فعل ماض مثل ضج (لما) جار ومجرور والجار اللام والمجرور ما وهو اسم موصول بمعنى الذى وهو ناقص لا يتم الا بالصلة والعائد وهو مبنى لشبهه بالحرف فى الافتقار لان الحرف لا يدل على معنى فى نفسه لكن فى غيره فكذا الاسماء الموصولة لا تستقل بالدلالة على معنى بنفسها حتى يؤتى بالصلة والعائد فاشبهت الحروف من حيث الافتقار (وعلى ذكر) الصلة والعائد ما الطف قول الشيخ شرف الدين بن عنين لما كتب وهو ضعيف الى الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل

انظر الى ابنى مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلاقى
انا كالذى احتاج ما يحتاجه * فاغنم دعائى والثناء الواقى

فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار وقيل خمسمائة دينار وقال أنت الذى وأنا العائد وهذه الصلة ولقد استخدم الشيخ شرف الدين ابن عنين الصلة و لما ئدا استخداما حسنا وفهم الملك المعظم أحسن منه

(وفى معناه قول الآخر)

لا تهجروا من لا تعود هجركم * وهو الذى بلبان فضلكم غذى
ورفعتم مقداره بالابتدا * حاشاكم أن تقطعوا صلة الذى

قلت) وهذا النوع تسميه أصحاب البديع التوجيه وقد عن لى أن اتكلم على هذا النوع لان كثيرا من أهل البديع من لا يفرق بينه وبين الايهام والتورية وأكثر فى ذلك من الامثلة توضيحا وبيانا (فاما التوجيه) فهو ان يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أو غيره وذلك بان يوجه المتكلم بعض كلامه أو جملته الى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء الاعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثانى من غير اشتراك حقيقى بخلاف التورية والفرق بينهما من وجهين أحدهما ان التورية تكون باللفظة المشتركة والتوجيه باللفظ المصطلح عليه والثانى ان التورية تكون باللفظة الواحدة والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ متلائمة كقول العلامة علاء الدين على بن المظفر أغضب الكندى الشهير بالوداعى فهد والنه يرحته

من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروى احاديث ما أوليت من منن

(وقال) سديد الدين ابن كاتب المرج فى النيل وقد زاد كثيرا

يا نيل يا ملك الانهار قد رزقت * منك الاراضى شرابا سائغا وغذا
وقد أتت القرى تشكى منافعها * فما لها بعد فرط النفع منك أذى
فقال تذكرعنى أنى ملك * وتغتدى ناسيا ان الملوك اذا

(ولابن أبى حجلة) فى مثل ذلك

يارب ان النيل زاد زيادة * أدت الى هدم وفرط تشتت
ما ضره لو جاء على عاداته * فى دفعه أو كان يدفع بالتى

(وللعفيف التلمسانى)

ولى ليلة طرقت بالسعود * فحدث بما شئت عن ليلتى
فما كان أحسن من مجلسى * ولا كان ارفع من همتى
بشمس الضحى وبدر الدجا * على يمنتى وعلى يسرتى
وبت من خبرى لا تسل * بذا الذى وبتلك التى

وقال) السراج الوراق

يالائمى فى هواها * افرطت فى اللوم جهلا
لا يعلم الشوق الا * ولا الصبابة الا

(ومثله) لابن ابى حجلة

شمس الضحى بعد العشا * زارت فزال تلهفى
واستقبلت قمر السما * فارتنى القمرين فى

(ومثله لآخر)

اردت خلع عذارى * فى حب ظبى مبرقع
فقيل من مرمرى * لك البشارة فاخلع

(وللبهاء زهير)

وكشفت فضل قناعه * بيدى عن قمر تجلى
واعتقه فى خده * تسعين أو تسعين الا

(وقد لطف مع ابن سناء الملك وتلطف حيث قال)

دنوت وقد أبدى بكرى منه ما ابدى * فقبلته فى الخد تسعين او احدى

(وقال) شيخ شيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموى

رام وافطامى عن هوى * غذيته طفلا وكهلا
فرفعت فى طوقى يدى * وقلت خلونى والا

(وله أيضا

فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن
سبحان المانح لقد أظهر الشيخ الوداعي من محاسن الأدب في التوجيه وجوها تخجل الأقمار وتمسك الناس بعطيب هذه الآثار اما قرة فهو قرة بن خالد السدوسي وهو ثقة يروى عن الحسن وابن سيرين وليس بتابعي * واما صلة فهو صلة بن أشيم العدوى كان من كبار التابعين وهو زوج معاذة العدوية وهي تروى عن عائشة رضي الله عنهما * واما جابر فهو جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بجابر الجعفي لان جابرا الجعفي ضعيف وهو تابعي وانما ضعفوه لانه كان يؤمن بالرجعة * واما حسن فهو الحسن البصري كان تابعيا كبيرا عظيم الشان رأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلثمائة فلله در الوداعي لقد أودع في بيته نفائس الذخائر وقال لم يترك متقدم لشاعر وكان من المتقدمين عصرا وعلما في اقتناص شوارد النكت الادبية والانواع البديعية وابراز التورية في القوالب التي لم يسبق اليها وعلى موائد معانيه ونكته تطفل الشيخ جمال الدين ابن نباتة وناهيك به في مواضع كثيرة وسأذكر بعضها ولولا طول الشرح ليعرف رتبة الشيخ علاء الدين من كان بها جاهلا (قال الشيخ علاء الدين)

أثخنت عينها الجراح ولا إثـ * ـم عليها لانها نعساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا * ما به داء قلب بي سود
(قال الشيخ جمال الدين بن نباتة بعده)
قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتني الجنون بالسوداء
(قال الوداعي)
اذا رأت عارضا سالا * في وجنة كجنة يا عاذلي

أغضب العشاق منه أني * لم أبع في حبه رشدي بغي
قلت قد أضنيت جسمي قال قد * قلت كي تذهب روحي قال كي

(ولابن الوردي)

اذا كرهت منزلا * فدونك التحولا
وان جفاك صاحب * فكن به مستبدلا
لا تحملن اهانة * من صاحب وان علا
فمن أتى فمرحبا * ومن تولى فالى

(ولابن أبي حجلة)

أخي تركتني فقضيت نحبا * ودمعي قد ملا حزنا وسم لا
وكل أخ مفارقه اخوه * كذا قالوا العمر أبيك الا

مشيرا لقول القائل

وكل أخ مفارقه اخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

(ولابن خلوف المغربي)

مل الحبيب ومال عني * وذي مع الواشي وولى
فبكيت حتى رق لي * من كان يعرفني ومن لا

(وقال بعضهم)

قد وعد المحبوب يوما بان * يزور ان صح فيا حبذا
غصن اذا ميل أعطافه * فيا حباه الغصن منه اذا

(ولآخر)

أقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح في الحي فاتن
اريني وجهك الوضاح قالت * الم تؤمن فقلت بلى ولكن

(ومثله لآخر)

أقول لبدر تم قد رماني * بسهم من لواحظه الرواشق
قتلت كئيب حبه فنادى * الم تؤمن فقلت بلى ولكن

(وقال) الشيخ ابراهيم الأكرمي

اقول لمن اموت به واحيا * مرارا وهو لاهي القلب ساكن
أيحيي وصلك الموتى فنادى * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

(والقسم الثاني) الاكتفاء ببعض الكلمة ومنه قول ابي الفتح قابوس

من عاذري في عاذل * يلوم في حبي رشا
اذا طلبت وصله * قال كفى بالدمع شا

هذا

أخذه القاضي بدر الدين بن الدماميني وزاد فيه تورية فقال

فاعلم يقيناأنني من أمة * تقاد للجنة بالسلاسل (قال ابن نباتة بعده في الوزن والقافية)
أفدي الذي ساق اليها مهجتي * فرع ٨٤ طويل فحت حسن طائل قلبي يصدغيه الى طاعتها * يقاد للجنة بالسلاسل

الدمع قاص بافتضاحي في هوى * ظبي يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدي شاهداً وشى بما * أخفي فيالله من قاض وشا

(والقاضي فخر الدين بن مكانس)

لله ظبي زارني في الدجا * مستوفزا مقتطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر

(وقال) بعضهم

رعى الله ايام الوصال فقد مضت * وحالت بنا في حب ذا الرشا الاحوا
وكابدت اهواء الغرام وهوله * فافنيت عمري في مكابدة الاهوا

(ولابن الدماميني)

ورب نهار فيه نادمت اغيدا * فما كان احلاه حديثا واحسنا
منادمة فيها امنائي تجددا * نهار تقضى بالحديث وبالمنا

(وله أيضا)

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نبا كر الروض المفدى * وقم نسعى الى ورد ونسري

(ولابن مكانس)

نزل الطل بكرة * وتوالى تجددا
والندامى تجمعوا * فاجل كأسي على الندا

(ولبعضهم)

شقائق النعمان الهو بها * ان غاب من اهوى وعز اللقا
والخد في القرب اهيم ون * غاب فاني اكتفي بالشقا

وما أحسن قوله اكتفي بالشقا عند اهل الذوق (ولابن مليك الحموي من ابيات

بدر تم ما نبدى منه لا * ورآه البدر إلا أفلا
كل خمر خرام ما عدا * ريقه فهو مدام لي حلا

(ولابن أبي حجلة)

ان نافس النديم في كأس الطلا * وقال في ارتشافه اطعم العسل
فالعنبري ثغره اذا بد * ختامه مسك وفي ذلك فل

(وله أيضا)

كيف اسلو طيب ايامي بها * بجليل وصله لي تم ثم
كنت فيها بحبيب اقلب لا * فكر فيما قاله زيد وعم

(وقال شيخ الشيوخ بحماة)

اليكم هجرتي وقصدي * وفيكم الموت والحياة

(قال الوداعي وقد اجتمع بجماعة من أصحابه اسم كل واحد منهم علي)

لقد سمح الزمان لنا بيوم
غدا فيه اسمي مع اسمي
تجمعنا كأنا ضرب خيط
علي في علي في علي

(ابن نباتة)

علوت اسما ومقدارا ومعنى
فيالله من حسن جلي
كأنكم الثلاثة ضرب خيط
علي في علي في علي

(قال الوداعي)

من آخذ من خده
بدم الشهيد المغرم
فالريح ريح المسك منـ
ـه ولونه لون الدم

(ابن نباتة)

لا تنكرن الكاس من جفنه
دم الشهيد الصابر المغرم
فالريح ريح المسك من خده
كما ترى واللون لون الدم

(الوداعي من قصيدة)

يفتن بالفاتر من طرفه
وريقه البارد يا حار

(ابن نباتة من قصيدة)

لو ذقت برد رضاب من مقبله
يا حار سالت اعطافي التي غلت

مع ان ابن نباتة نقل عن الفاتر

(قال الوداعي)

قيل ان شئت أن تكون غنيا
فتزوج تكن من المحسنينا

قلت ما يقطع الله بحر * لم يضع بين طهر المسلمينا
قال لي خل تزوج تستريح * من أذى الفقر وتستغني يقينا

(ابن نباتة)

قلت دع نصحك واعلم انني * لم أضع بين ظهور المسلمينا
امنت

أمنت ان توحشوا فؤادى * فآنسوا مهجتى ولا تو حشوا

(وللشيخ برهان الدين القيراطى)

يامن غدت عشاقه بجماله * ذلا ارالك عليهم تتعنت
مارام صب ان يتوب عن الهوى * الا نهاه جمال وجهك ان يتو ب

(وقال) الشيخ أبو الفضل بن قدوة

نواعسير نعت لى * رشا القلب راعى
فهام القلب منى * على حسن النواعى د

(وقلت) مستعينا بالله تعالى

النواعير حيث * يوم بانوا بنا الجوى
فاعجبوا من متيم * قلبه هام بالنوا عير

(وقلت) أيضا

قد زارنى فى الدجا من كنت أعشقه * وبات عندى ونال المغرم الوطرا
حبابها شبه عينيه ومبسمه * فباع عقلى بكأس رائق وشرا ب

(وقلت) من قصيدة

ومعربد للعظات اطلق حسنه * فتقيدت بروانه مقل الرجا
يختال كالغصن الرطيب بعطفه * لدن اراناالسمهرى معوجا
ويظل يكسر مقلتيه تدللا * أين الصحاة الماشق أين الصبا ة

(وبيت) الصفى الحلى قوله

قالوا الم تدران الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى احسن منه وشاهده فى المصراعين

وما لتنى الحب كسف الشمس منه اذا * حتى انثنى يخجل الاغصان حين يمى س ل

ومعلوم ان المراد اذا بدا وفى القافية قوله يميل أو يميس (وبيت) ابن حجة قوله

لما اكتنى خده القانى بحمرته * قال العواذل بغضا انه لدمى م

وهذا الاكتفاء ينظر الى قول القائل

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

وهو بالدال المهملة للحقارة والقبح (وبيت) الباعونية قولها فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

ذو المعجزات التى منها الكتاب فياه بشرى لمقتبس منه بكل بحى ل
ومرادها جمل تعلقا باذيال الغيب لاذهاب هذا العيب

(بالله يا قلب ما هذا الخفوق أرى * (أمن تذكر جيران بذى سلم)

(قال الوراق مضمنا) ياعاذلى فى الشكاريش اطرح عذلى * واعذر فعذرى فيهم واضح حسن
فالمردان ساولوا حربى بجيرهم * (أذ القام بنصرى معشر خشن) (ابن نباتة) لو آذنتنى عذالى بحربهم
اذا الشكاريش قد أصبحت
هيانا
(اذ القام بنصرى معشر خشن
عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا)
(الوداعى من قصيدة)
ما كنت أول مغرم محروم
من باخل باد النفار كريم
(ابن نباتة)
مبخل يشبه ريم الفلا
باطول هجرى من بخيل كريم
(قال الوداعى فى مليح أعمى)
بروحى غزالا راح فى الحسن جنة
تعشقته أعمى فهمت من الوجد
اذا ما تبدى قائدا بيمينه
تيقنت حقا أنه جنة الخلد
(ابن نباتة)
افديه اعمى مغمد اللحظ
ليرتقى فى خده الوردى
تمكنت عيناى من وجهه
فقلت هذى جنة الخلد
(الوداعى من قصيدة)
بخلت على بدر مبسمها
فغدت مطوقة بما بخلت
(ابن نباتة من قصيدة)
بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم
فغدت مطوقة بما بخلت به
(قال الوداعى من قصيدة يصف
ملجا من المغل) =

(الايداع)

أودعت قلبى تباريح الغرام وقد
مزجت دمعا جرى من مقلتى بدم

=وما يرى هوى المشا * فاد دلت المغلى (ابن نباتة من قصيدة) من المغل أشكو ضوء الم الجوى
وطب الهوى عندى كما قيل بالمغلى (الوداعى) يانديمى والذى عاهدنى * انه عن شربها لن يقصرا

في البيت الايداع باليا المثناة تحت وبعضهم يسميه التضمين وهو أن يودع الناظم شعره بيتاً أو اكثر او مصراعاً او ما دونه من شعر آخر سواء كان من شعره او شعر غيره مع التنبيه على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهوراً عند البلغاء وان كان مشهوراً فلا احتياج الى التنبيه بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع ان الكلام باجمعه له واحسنه ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ولا يضره التغيير اليسير وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداع وهو في بيت القصيدة تضمين شطر مطلع البردة التي نظمها الابوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله

امن تذكر جيران بذي سلم * مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ومن امثلة الايداع المسبوكة في قالب الابداع قول مجير الدين بن تميم مضمناً مصراع بيت المتنبي المشهور

لو كنت في الحمام والماء على * اعطافه وبجسمه لألاء
لرأيت ما يدهش منه قامة * (سال النضار بها وقام الماء)

نقل النضار والماء من قول المتنبي وهما حقيقة في الذهب والماء الى الكناية عن الحناء رجسد المليح فاحسن كل الاحسان رحمه الله تعالى ثم سبكه ثانياً فقال

لو كنت مذ أبصرتها فوارة * للشمس في افواهها الألاء
لرأيت اعجب ما يرى من بركة * (سال النضار بها وقام الماء)

ثم سبكه ثالثاً فقال

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * في كاسها الما انتشى الندماء
لرأيت احسن ما يرى بزجاجة * (سال النضار بها وقام الماء)

وقد سبكه رابعاً ابن نباتة المصري فقال

وعزيزة هي للنواظر جنة * تجلى ولكن للقلوب شقاء
خضبت بحمر كالنضار ومعصما * كالماء فيه رونق وصفاء
وهناك معصما مخضوبة *(سال النضار بها وقام الماء)

(وقال الدواجي)

غزال في لواحظه سقام * وجسمي ناحل مضنى عليه
يشير بطرفه فاميل شوقاً * (وشبه الشيء منجذب اليه)

(ولابن رياح)

سوداء الاديم اذا تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظري فصبا اليها *(وشبه الشيء منجذب اليه)

(وللشهاب الشيرازي)

اسقني صرفاً ودع عذالنا * يضربون الماء حتى يخثرا
ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

(ابن نباتة) اسقني صرفاً من الرا * ح حتى الهم ...
وله معه معارضات كثيرة تركناها وما استطردت هذا الاستطراد الا لتعلم رتبة الشيخ علاء الدين بن الوداعي (ولنرجع الى التوجيه في بيته) فقد تقدم صدقه على اسماء الرواة واما الصدق في حسن المناسبة بين القمر والعين والصلة والكف والجبر والسبب والسمع والحسن فظاهر ويسمى هذا أيضاً في البديع مراعاة النظير كما قال بعضهم في مليح معه غلام يحرسه

ومن عجب ان يحرسوك بخادم
وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر
وخدك ياقوت وخالك عنبر

(ومن التوجيه) قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر من قصيدة يصف نهراً صافياً في روض نزيه

اذا فاخرته الريح ولت عليلة
بأذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا
به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

(القيراطي)

يا بن تبرك صبه في عشقه
بالروح لا تجل نعشق ز ...
بالفضل جد في ان دمعي ...
... لو جد يحيى والشوق خالد

(ابن سعدان)

يا حبذا زهر ونهر وصلا
بجلاسه ونسيمه ابو ...
من لم يرو فضل الربيع وجعفر
ماد من يحيى فهو غير رشيد

(المعمار)

... ذيل رب * يبدع الحسن قد نشره ... رأيت

فذا عن الواقدي يروى * وذا السري يروى عن المبرد

(ومثله قول للشيخ زين الدين بن الوردي)

هويت اعرابية ربقها * عذب ولى فيها عذاب مذاب رأى بها شيبان والطرف منه * نبهان والعذال فيها كلاب

(واما التوجيه) فى قواعد العلوم كانقرر فنه ما تقدم وأحسن ما رأيت فيه قول أمين الدين على السليمانى

رايت بمجلس رشا مليحا * وحمرة خده من خمر فيه
فقالت شمعة للعذر منه * (وشبه الشئ منجذب اليه)

(ولابن نباتة)

فديتك ايها الرامى بقوس * وطرف باض فى جسدى عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب * (وشبه الشئ منجذب اليه)

(ولبعضهم)

ظلال الهدغم على البرايا * وما احد رآه يقاسيه
تأمل نحوه حتى رآه * (وشبه الشئ منجذب اليه)

(ولبعضهم)

سبانى طرف من فتى كان نائما * فقال عذولى شره دون خيره
اتهوى ولم تدر العيون فقلت دع * (ومن لم يمت بالسيف مات بغيره)

(ومثله) لابن نباتة فى مليح اعمى

بروحى مكفوف اللواحظ لم يدع * سبيلا الى صبر نفوز بخيره
هو الفه تفنى الورى حل طرفه * (ومن لم يمت بالسيف مات بغيره)

(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

لوجنة صيادكم نفحة * حريرية ملطفة فى الملح
تقول انبت العذار اجتهد * (ومد الشباك وصد من سنح)

(ومثله) لابن حجة

غدا طير أفراحنا سانحا * يحوم على عذب ورد القدح
فقلنا الدر الحباب اجتهد * (ومد الشباك وصد من سنح)

(ولبعضهم)

أفدى حبيباله فى كل جارحة * منى جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت طرته * (لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل)

(ولابى الفتح المالكى)

قالت انا قهوة المنقود حين رأت * القهوة البن قد راقى الانام على
لابدع ان حطنى دهرى لرفعتها * (لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل)

(ومن نظم والدى) رحمه الله تعالى مضمنا بيت شهاب افندى الخفاجى وبيت الشهاب قوله

وانى فى تاميلى الناس تاركا * كريما رحيما لم يخب قط راجيه
ككلب رأى فى الماء ظلا للقمة * (ففيه فالقاها اليأخذ ما فيه)

وقد استحسن الوالد ذكر الكلب فغيره حيث قال ونقاته من خطه

عرج بنا تحت طلول الحمى * فلم ترل آهلة الاربع حتى نظل اليوم وقفا على ال * ساكن أو عطفا على الموضع

(ولابن العفيف)

ياسا كنا قلبى المعنى * وليس فيه سواك ثانى

فى بعض قواعد النحو

أضيف الدجى معنى الى لون شعره
فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ماوقت
على شرطها فعل الجفون من
الكسر

(ومن اظرف ما وقع فيه) أنه كان بالعراق عاملان اسم أحدهما عمرو والآخر أحمد فعزل عمر عن عمله واستقر مكانه أحمد بسبب مال وزنه فقال بعض الشعراء

عزلوك لما قلت ما
اعطى وولوا من بذل
أو ما علمت بان ما
حرف يكف عن العمل

(فاجابه بعض الشعراء)

أيا عمر استعد لغير هذا
فاحمد فى الولاية مطمئن
فانك فيك معرفة وعدل
وأحمد فيه معرفة ووزن

(ومثله) قول ابن عنين فيمن عزل عن وظيفة وكانت سيرته غير مشكورة من قصيدة

فلا تغضبن اذا ما صرفت
فلا عدل فيك ولا معرفه

(ولابن الساعاتى)

ايا قمرا من حسن وجنته لنا
وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصبا لناظرى
فهلا رفعت الهجر انك فاعل

(وظريف هنا قول بعضهم)

لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

(ومن لطائف البهاء زهير)

يقولون لى أنت الذى سار ذكره * فمن صادر يثنى عليه ووارد

وانى لما أن تركت لسيدى * وحاولت نحو العيد لما ارتجيه
كمن قد رأى فى الماء ظلا لقمة * (بفيه فالقاها ليأخذ ما فيه)

(وقال) أيضا رحمه الله تعالى

وانى لما فرصة الوصل نلتها * وفوتها والآن طيفا ارتجيه
كمن قد راى فى الماء ظلا لقمة * (بفيه فالقاها ليأخذ ما فيه)

(وقد قلت فى تضمين هذا البيت ارتجالا)

وانى لما كان فوه على فمى * وقابلنى خد له رمت اجتنيه
كمن قد رأى فى الماء ظلا لقمة * (بفيه فألقاها ليأخذ ما فيه)

(وقال ابن نباتة)

قلت وقد ابدى جبينا واضحا * وفوقه ليل من الشعر سجا
افدى الذى جبينه وشعره * (طرة صبح تحت أذيال الدجا)

(ولمحمد بن عربى واجاد فى ذلك)

لما بدى عارضاه فى نمط * قيل ظلام بضيائه اختلط
وقيل خط الحسن فى خديه خط * وقيل نمل فوق عاج انبسط
وقيل مسك فوق ورد قد نقط * وقال قوم انما اللام فقط

(وللجد والدى الشيخ اسمعيل الكبير رحمه الله تعالى)

لموسى عذار الحب قال وقد غدا * يراه الى الثلاثة عامدا يصبو
رويدك ماذنبى فقال له اتئد * (وجودك ذنب لا يقاس به ذنب)

((وما احسن قول ابن تميم)

رأيت حبة قلبى حين لاح لها * محبوبها انفرت من حر افكارى
ثم استجارت بخد منه فوق به * (كالمستجير من الرمضاء بالنار)

(وظريف) قول الشاب الظريف بن العفيف

جرد ثغرا وادعنى لحتف يا * يسوقنى الحب الى المنايا
فانتصر ثغره يبغى قتالا * (انا ابن جلا وطلاع الثنايا)

(وللشيخ برهان الدين القيراطى)

عنقود صدغ منى اهواه تيمنى * فقال لى ثغره لما راى وصبى
ان كان فى صدغ عنقود فتنت به * (فان فى الخمر معنى ليس فى العنب)

(وقال ابن الوردى)

وجدى طويل عريض فى محبته * بالطول والعرض من شعر ومن كفل
ترجح أرد افه مشيا فتنشدها * (ياحبذا جبل الريان من جبل)

(وقال ابن الحلى)

هبونى كما قد تزعمون أنا الذى * فأين صلاتى منكم وعوائدى

(وظريف هذا قول بعض الموالبا)

رأيتها وهى داخل دارها فى الصحن
تنشد رمل صحنت قلبى المعنى صحن
ياليتها مع تعنيها وطيب اللحن
ترفع أبرودع يدخل على الابن

(ومن التوجيه فى قواعد الفقه)

أحج الى الزهر لتحظى به
وارم جمار الهم مستغفرا
من لم يطف بالزهر فى وقته
من قبل ان يحلق قد قصرا

ومن التوجيه فى قواعد الجدل

(قول ابن العفيف)

ومابال برهان العذار مسلسل
ويلزمه دور وفيه تسلسل

(ومن التوجيه فى الحديث قول ابن جابر الاندلسى)

تقات اعندك من أهل الهوى خبر
فقلت انى بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عينى ومرسله
على مدبج الخد موقوف

(ومن التوجيه فى العروض قول ابن نصر الله المصرى الفقيه)

وبقلبى من الهموم مديد
وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن
قطع القلب بالفراق الخليل

(ومن التوجيه فى صناعة الكتابة لابن الساعاتى)

لله يوم فى دمشق قطعته * حلف الزمان بمثله لا يغلط
رأى الطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والسحاب ينقط

ومثله قول بعضهم

رأى فرسي اصطبل عيسى فقال لي * (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)

به لم اذق طعم الشعير كأنني * (بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

تقعقع من برد الشتاء اضالعي * (لما نسجتها من جنوب وشمال)

اذا اسمع السواس صوت تحمحمي * (يقولون لا تهلك اسى وتجمل)

اعول في وقت العليق عليهم * (وهل عند رسم دارس من معول)

(وللشيخ) علاء الدين بن ايبك الدمشقي

اقول وقد ظمئت وجه حبي * له عرق على ورد الخدود

أرى ماء وبي ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

(وللشيخ) شهاب الدين بن ابي حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره * حكيت طلعة من اهواه بالبلج

(لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج)

(وقال) عبد القاهر التميمي

اذا ضاق صدري وخفت العدا * تمثلت بيتا بحالي يليق

(فبالله أبلغ ما أرتجي * وبالله أدفع ما لا اطيق)

(وما أرشق قول بعضهم)

قد قلت لما أطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس

اعذاره الساري العجول ترفقا * ما في وقوفك ساعة من باس

(وللفاضل) الشيخ محمد ابن الشيخ نور الدين الدرا

رعى الله اوقاتا بقربكم مضت * ولم يبق منها البعد غير مناها

لقد طرقت ايدي البعاد لحاظها * فاظلم ناديها الفقد سناها

فآها لها لو تم بالقرب انسها * سقى ربعكم صوب الهنا وسقاها

فما سر قلبي بعدها غير ذكرها * وحاشاه ان يهدا بذكر سواها

وما قلت اية بعدكم لسامر * من الوجد الا قال قلبي آها

(وله) أيضا مضمنا

لقد اقت يدر زانه حور * في مقلتيه به يسطو على المهج

واهله لم تزل تغريه في تلفي * وكل ما زادتها زاد في وهجي

فليصنعوا كل ما شاؤا الا نفسهم * (هم اهل بدر فلا يخشون من حرج)

(وقال) ابن العميد

كانه كان مطويا على احن * ولم يكن في قديم الدهر انشدني

(ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن)

(ولبعضهم)

توجيه معاني آيات حسن * فقل ما شئت عنه ولا تحاشي

فنسخة حسنه قرئت وصحت * وها خط الكمال على الحواشي

له وجه به آيات حسن * وليس لعقدها في الحسن فسخ

وريحان العذار له حواش * على نار بها الروح تنسخ

(ومثله قول بعضهم)

رأيت فقيرا في المرقعة التي * على حسنه دلت وحسن طباعه

يجذبه ريحان الحواشي محقق * الى الثلث والفضاح تحت رقاعه

(ومن التوجيه في علم الهندسة)

محيط باشكال الملاحة وجهه * كأن به اقليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والشكل شكل مثلث

(ومن التواجيه) الغريبة اللطيفة قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وقد كتب الى شيخ الاسلام البارزي بسبب وظيفة القضاء

جنبتني وأخي تكاليف القضا * وكفيتنا مرضين مختلفين

يا حي عالم عصرنا أحييتنا * فلك التصرف في دم الاخوين

*(وأما الايهام) بالموحدة التحتية فهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر ولا يأتي في كلامه ما يحصل به التمييز * مثاله ما حكي عن بعض الشعراء هنأ الحسن بن سهل باتصال بنته بوران بالمأمون مع من هنأه فاثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان أنت تماديت على حرماني عملت فيك شيئا لا يعلم به أحد مدحتك أم هجوتك فاستحضره وسأله عن قوله فاعترف فقال لا أعطيك أو تفعل فقال

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن

يا امام الهدى ظفر * ... كن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله بينتهض في الرفعة أو في المقارة فاستحسن الحسن منه ذلك وقال أسمعت هذا المعنى ام ابتكرته فقال
لا والله انما نقلته من شعر شاعر ٩٠ مطبوع كان كثير العبث بهذا النوع واتفق انه فصل قباء عند خياط أعور

كأنما أمس [illegible] يوم [illegible] * والعين والقلب منا في قذى واذى
والآن أقبلت [illegible] * تهوى فلا تنس ان الكرام اذا

(وقال) [illegible] والدي الشيخ [illegible] الكبير رحمه الله تعالى من قصيدة ارسلها الى حضرة شيخ الاسلام خواجه افندي في اواخر ذي الحجة سنة ٩٩١ يمدحه بها ويشكو له من بعض حكام دمشق الشام

تعدى علينا واستطال ذوي بدع * فؤاد امرئ الامن الخوف يحقق
وانشدته في حلة الاسر [illegible] * وشدة ما القاه مما يضيق
سلو أعمرو كيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

وهي قصيدة طويلة (ومطلعها قوله)

[illegible] من [illegible] يخنق * وانسان عيني كاد بالدمع يغرق

(وقال) من [illegible] يات [illegible]

[illegible] الرداء * وعظم العمامة فوق القذال
[illegible] * [illegible] الربوع الطوال
[illegible] * [illegible] في خبايا الزوايا رجال

(وقال ايضا)

رأيت خال الاسود قد بدا * في وجنة تذكي لنا وقدها
ناديته يا خالها قال لي * (لا تدع في الابيات بعدها)

(وقال أيضا)

[illegible] الراكب المستجاب
[illegible] من خلال الطلب

وقال أيضا

[illegible] أو ما ترى [illegible] الي ارتحل
[illegible] * [illegible] في القلوب منازل

[illegible] الرقائق
[illegible] الى قوله في مدح النبي

[illegible]
[illegible]
[illegible] * [illegible] على خف ولا قدم
[illegible]

اسم زيد فقال له الخياط لي
طريق العبث به [illegible] به
لا تدري [illegible] قال
له ان فعلت لا نظمن فيك بيتا
لا يعلم أحد [illegible]
ام دعوت [illegible] فقال
[illegible] زيد [illegible]
ليت عينيه سواء

(ولابن حجة)

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] ايداعه
[illegible]

لاحد غيري ممن نظم من هما قال من نظمي واجمع ولم يكن معهما الا في ذلك المجلس وانما كان من قوة المداعبة والذكاء

ابداه الفضل في لاصحاب شرفهم * (بين الرجال وان كانوا ذوي رحم)

فقد اودع بيته شطر بيت من قصيدة المتنبي وهو

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * (بين الرجال وان كانوا ذوي رحم)

(وبيت) ابن حجة في مدح الآل رضوان الله عليهم اجمعين

واودعوا الثرى اجسادهم فشكت * (شكوى الجريح الى العقبان والرخم)

وضمير اودعوا للآل وضمير اجسادهم للاعداء في البيت قبله وقد ضمن شطر بيت من قصيدة المتنبي التي ضمن منها الصفي والموصلي كما مر والبيت منها قوله

ولا تشك الى خلق فتشمته * (شكوى الجريح الى العقبان والرخم)

(وبيت) عائشة الباعونية قولها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

بفي مفصلها عن مرتبة * (من قاب قوسين تدرك ولم ترم)

وضمير مفصلها المحكم الآيات في البيت قبله ومرادها تضمين الشطر الثاني من ميمية الابوصيري الموسومة بالبردة والبيت قوله

وبت ترقى الى ان نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

(ياجعفر الدمع ما أنت الرشيد فقف * كلا ولا أنت مأمون على حكمي)

في البيت التوجيه وهو عند المتأخرين توجيه المتكلم بعض كلامه أو جملته الى أشياء متلائمة صطلاحاص أسماء أعلام أو قواعد علوم وغير ذلك مما يتسبب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي وبهذا يعني يخالف التوجيه التورية كما يخالفه في انه لا يصح الا بعدة الفاظ متلائمة والتورية تكون باللفظة الواحدة وهو في بيت قصيدة ذكر جعفر والمراد به النهر الصغير أو الكبير الواسع أو النهر الملآن وتوجيهه لاسم أحد خلفاء البرامكة وذكر الرشيد المشتق من الرشد ضد الغي وتوجيهه لاسم هرون الرشيد وذكر المأمون المشتق من الامانة ضد الخيانة وتوجيهه لاسم ولد الرشيد المشهور ومن هذا القبيل قول بعضهم

ومن عجب ان يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

(وقال) القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا

اذا هو نه الريح وات عليه * باذيال كثبان الثرى تتعثر

به ... ربيع دكم غدا * الى ... وهو ... جعفر

(وللشيخ) برهان الدين ...

يامن ... عشقه * ... لا ... تعشق ... له

بالفضل ... * والرجه ... و الشرق خالد

(وقال) الصلاح الصفدي

ولا تاله عن شئ ذاما حكيتها

فقام غصن البان لينا ومالها

فلما سمعها اعجبه ذلك وقال

هذا من الاتفاقات الغريبة

فقال له ابو الفضل لما انشدتني

البيتين ظهر لي في الحال فيهما

هذا التفريق وذلك لجودة

الفهم واستحضار الاشعار

واستخدام التوفى المعنى)

هذا ... التي تقدم قبله

استبعده ... اصناف

نكده حتى ان النوق تصيح من تحته

ولا ابل ترفع اصواتها او لرفاق ==

التوجيه

لهدنا ... أوجهها

وهو حسبا ذري وأعلى مبتغى همي

== يلومونه ويعذلونه على مواصلة

الاسفار ومحاولة الاخطار وفي

قوله ضج من لغب نضوي غنية

عن ان يقول فيما بعده وعج لما

لقي ركابي لان المعنى واحد وكل

منهما يغني عن ذكر الآخر

فان ضجيج النوق هو عج الركاب

وقد عيب على أبي الطيب المتنبي

في قوله

وأنت بالامس كنت ...

... امردها

... اراد انه كان

... ما يغني عن قوله وأنت

امردها ... وبقوله و...

... دها عن ذكر ... وليس

هذا من الحشو ... بل

هو كقول أبي الغيث الهذلي ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب فذكر الرأس بعد الصداع

حشو يستغنى عنه وكذلك قول ديك الجن فتنفست في البيت اذ مزجت * باه واستلفت ... الهب

كتنفس الريحان خالطه * من ورد جور ناضر الشعب   فذكر الماء بعد المزج فضل يستغني عنه والبيتان
يكفي عنهما قول أبي نواس بلا حشو   فتنفست في البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان في الانف

يذوب فؤادي عند رؤيته وجهه * وكم ذاب من شمس النهار جليد
ويحيي به وجدي وحزني خالد * كما ان دمع المقلتين يزيد

(وللقيراطي) من أبيات

ما الكاس عندي باطراف الاصابع بل * بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب
شبهت بالماء منها الرأس موضعة * فحين اعقلها بالخمس لا عجب

(وقال) الصلاحي الراعي

انكحت بيض الهند سمر رماحهم * فرؤسهم عوض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نثارها * الا حيث تطلق الاعمار

(ولابي فراس الحمداني) من قصيدة

اذا ماعن لي ارب بارض * ركبت له ضمينات الصفاح
ولي عند العداة بكل أرض * ديون في كفالات الرماح

(ولبعضهم)

ردوا الهدو كما عهدت الى الحشا * والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
من بعد ملكي رمتم ان تغدروا * ما بعد فرقة باثمين تخير

(وللوأواء الدمشقي) من ابيات

قد اطلت الصلاة في قبلة الكا * س بتسبيح ألسن العيدان
كم صلاة على فتى مات سكرا * قد اقيمت فينا بغير اذان

(ولشهاب الدين بن فضل الله)

وحامنا كعبة للوفود * تحج اليها حفاة عراه
يكرر صوت انابيبه * كتاب الطهارة باب المياه

(واحسن منه لبعضهم)

ان حامنا الذي نحن فيه * أي ماء به وأية نار *
قد نزلنا به على ابن معين * وروينا عنه صحيح البخاري

(ولآخر)

اضيف الدجا لونا الى لون شعره * وطال ولولا ذاك ما خص بالجسر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

(وقال) ابن الساعاتي

ايا قمرا من حسن صورته لنا * وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصبا لناظري * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

(وقال بعضهم)

ومتصف بالصواعرب حسنه * فادرك اشكالا عداء عنه مسؤلا

اه كلامه * ومن تقدم عليه الشعر وتكلموا عليه ابن شهيد من قصيدة يقول
ذكر على ذكر يصو
ل وصارم يسطو بصارم
فقالوا قد غفل ابو عامر عن نفسه في قوله على ذكرا سامن حيث ظن انه أحسن * ويقرب من هذا ما جرى لجرير لما انشد عبد الملك قوله
أتصحو ام فؤادك غير صاحي
فقال عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة * وكذلك لما أنشده ذو الرمة
ما بال عينك منها الماء ينسكب
وكان بعين عبد الملك رمص العين دائما فقال ما سؤالك عن هذا يا جاهل وأمر باخراجه وكذلك ما وقع لابي نواس لما هنا جعفر ابن يحيى بانتقاله الى قصر جديد بناه بقصيدة اولها
أربع البلى ان الخشوع لبادي
عليك واني لم اخنك ودادي
وختمها بقوله
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم
بني برمك من رائحين وغادي
فتطير يحيي واشمأز وقال قد نعيت الينا نفوسنا وبعد ايام اوقع بهم الرشيد وقد قيل ان ابن قصد التشاؤم لانه لما كان في نفسه من جعفر (ووقع) ان شاعرا انشد الشريف نقيب الاشراف ابن ابي الحسن نقيب الطالبيين قصيدة يمدحه بها بشهر رمضان وكان الشريف يتأذى بالصوم كثيرا لمرض   سقامي
بيده وكان اولها * ايا منابك كل يا رمضان * فقال الشريف طول واقعه مكروهة عندي منغصة علي وحرمه ولم يعطه

سقاني فعل لازم وصدوده * له فاعل لم صير القلب مفعولا

(وللشاب الظريف بن العفيف)

ياساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي * وماالتقى فيه ساكنان

(وقد اجاب عن هذا بعضهم بقوله)

كسرته حين قلت قلبي * ولم تضفه الى فلان
لاعلك السهام قلبا * باظالم اللفظ والمعاني

(ولآخر كذلك)

سكنته وهو ذو سكون * لم يثنه عن هواي ثاني
فكان كسري له قياسا * لماالتقى فيه ساكنان

(وللشاب الظريف)

للمنطقيين اشتكي ابدا * عين رقيب فليته هجعا
حاذرها من احبه فابى * ان نختلي ساعة ونجتمعا
اتصلت في الهوى وماانفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

(ولابي العز المغربي نزيل حلب)

قسم القلب في الغرام بلحظ * يضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه ياقوم حالي * ضاع قلبي مابين ضرب وقسمه

(وما اظرف قول حسام الدين الحاجري)

صح حساب السحر من طرفه * ان كان في جفنيه جمع الكسور

(ولابن نباتة)

وصارم كعباب الموج ملتطم * يكاد يغرق فرانيه ويحترق
لماغدا جدولا يسقي المنون به * اضحى يشف على حافاته العلق

(وما احسن قول مجير الدين بن تميم)

لما اقتنيت من الصوارم اعوجا * يجري القضاء بنهره المفوج
حيث الفقار وماحلت اداوة * للماء من نقى بنهر الاعوج

(وله ايضا)

لوكنت تشهدني وقد حمي الوغى * في موقف ماالموت عنه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطل

(ولابن شرف القيرواني)

وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا

(وقال) من جملة ابيات

شيأ (واما قول ابي نواس)

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس

قال ابن الاثير في المثل السائر مراده من ذلك انهم اقاموا اربعة ايام قال ويا عجباه يأتي بمثل 93 هذا البيت السخيف في الى الفاحش قال الشارح وابو نواس اجل قدرا من ان يأتي بهذه العبارة لغير معنى طائل بل المفهوم من البيت أنه اقام سبعة ايام لانه قال وثالثا ويوما أي آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس ولوامعن النظر ابن الاثير لما قال ما قال (واعلم) ان بعض الشعراء وقف حظا في شعره بما قيل ماهو شاعر في العالب الا عارض الشريف الرضي في قصيدته التي اولها

ياظبية البان ترعى في خمائله * ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

وهم مع من رزق سعادته ولا حظه (رجع الكلام في بيت الصعرفي) اقول قد اخذت الشريف الرضي برمته من قوله

ولقد مررت على منازلهم * وديارهم بيد البلى نهب
ووقفت حتى ضج من لغب * نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فذ خفيت * عنى الطلول تلفت القلب

وما احد احسن من هذه الاستعارة في تلفت القلب ولا ارشق ولا أعذب وكذلك قول ابن الخيمي وقصيدة ابن اسرائيل التي عارضها بها قال القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمود قلت للشيخ نجم الدين بن اسرائيل رحمه الله لاي شيء قصر قولك

لكدت تشبه برقا من ثغورهم * يادردمعي لولا الظلم والشنب

عن قول شهاب الدين ابن الخيمي

يابارقا باعالي الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

فقال لانه شاعر مجيد تمام

يذوب فؤادي عند رؤيته وجهه * وكم ذاب من شمس النهار جليد
ويحيي به وجدي وحزني خالد * كما ان دمع المقلتين يزيد

(وللقيراطي) من أبيات
ما الكاس عندي بأطراف الاصابع بل * بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب
شبهت بالماء منها الرأس موضحة * فحين اعقلها بالخمس لا عجب

(وقال) الصلاحي الراعي
انكحت بيض الهند سمر رماحهم * فرؤسهم عوض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها * الا بحيث تطلق الاعمار

(ولابي فراس الحمداني) من قصيدة
اذا ما عن لي ارب بارض * ركبت له ضمينات النجاح
ولي عند العداة بكل ارض * ديون في كفالات الرماح

(ولبعضهم)
ردوا الهدو كما عهدت الى الحشا * والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
من بعد ملكي رمتم ان تغدروا * ما بعد فرقة بأعين تخير

(وللوأوا الدمشقي) من ابيات
قد اطلت الصلاة في قبلة الكا * س بتسبيح ألسن العيدان
كم صلاة على فتى مات سكرا * قد اقيمت فيها بغير اذان

(ولشهاب الدين بن فضل الله)
وحمامنا كعبة للوفود * تحج اليها حفاة عراه
يكرر صوت انابيبه * كتاب الطهارة باب المياه

(واحسن منه لبعضهم)
ان حمامنا الذي نحن فيه * أي ماء به وأية نار *
قد نزلنا به على ابن معين * ورويناه عنه صحيح البخاري

(ولآخر)
اضيف الدجى ظلما الى لون شعره * وطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

(وقال) ابن الساعاتي
ابا نترا من حسن صورته لنا * وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصبا لناظري * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

(وقال بعضهم)
ومتصف بالنحو اعرب حسنه * فادرك اشكالا غدا عنه مسؤلا

كتنفس الريحان خالطه * من ورد جور ناضر الشعب فذكر الماء بعد المزج فضل يستغنى عنه والبيتان يكفي عنهما قول أبي نواس بلا حشو فتنفست في البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان في الأنف اه كلامه * وممن نقد عليه الشعر وتكلموا عليه ابن شهيد من قصيدة يقول ذكر على ذكر يصول وصارم يسطو بصارم فقالوا قد غفل ابو عامر عن نفسه في قوله على ذكر واساء من حيث ظن انه أحسن * ويقرب من هذا ما جرى لجرير لما انشد عبد الملك قوله أتصحو ام فؤادك غير صاحي فقال عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة * وكذلك لما أنشده ذو الرمة ما بال عينك منها الماء ينسكب وكان بعين عبد الملك رمص العين دائما فقال ما سؤالك عن هذا يا جاهل وأمر باخراجه وكذلك ما وقع لابي نواس لما هنأ جعفر ابن يحيى بانتقاله الى قصر جديد بناه بقصيدة اولها اربع البلى ان الخشوع لبادي عليك واني لم اخنك ودادي وختمها بقوله سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغادي فتطير يحيى واشمأز وقال قد نعيت الينا انفسنا وبعد أيام اوقع بهم الرشيد وقد قيل ان ابا نواس تعمد التشاؤم لهم لما كان في نفسه من جعفر (وروي) ان شاعرا انشد الشريف ناصر الدولة بن ابي الحسن نقيب الطالبيين قصيدة يهنيه بشهر رمضان وكان الشريف يتأذى بالصوم كثيرا لمرض سقامي يعتريه وكان اولها * ايا صائما كان ابدا رمضان * فقال الشريف طول الله مكره عندي منعمة على وجهه ولم يعطه

شيأ (واما قول ابي نواس) اقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس قال ابن الاثير في

المثل السائر مراده من ذلك انهم اقاموا اربعة ايام قال ويا عجباله يأتي بمثل هذا البيت السخيف على انحى الفاحش

سقامي فعل لازم وصدوده * له فاعل لم صير القلب مفعولا

(وللشاب الظريف بن العفيف)

يا ساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني

لاى معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

(وقد اجاب عن هذا بعضهم بقوله)

كسرته حين قلت قلبي * ولم تضفه الى فلان

لاجل التقاء السهام قلبا * يا ظالم اللفظ والمعاني

(ولآخر كذلك)

سكنته وهو ذو سكون * لم يثنه عن هواى ثاني

فكان كسرى له قياسا * لما التقى فيه ساكنان

(وللشاب الظريف)

للمنطقيين اشتكى ابدا * عين رقيب فليته هجعا

حاذرها من احبه فأبى * ان نختلى ساعة ونجتمعا

اتصلت في الهوى وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

(ولابي العز المغربي نزيل حلب)

قسم القلب في الغرام بلحظ * يضرب القلب حين يرسل سهمه

هذه في هواه يا قوم حالي * ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

(وما اظرف قول حسام الدين الحاجري)

صح حساب السحر من طرفه * ان كان في جفنيه جمع الكسور

(ولابن نباتة)

وصارم كحباب الموج ملتطم * يكاد يغرق رائيه ويحترق

لما غدا جدولا يسقى المنون به * اضحى يشف على حافاته العلق

(وما احسن قول نجم الدين بن تميم)

لما اقتنيت من الصوارم اعوجا * يجري القضاء بنهره المفوج

حيث القفار وما حملت اداوة * لما من تقي بنهر الاعوج

(وله ايضا)

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى * في موقف ما الموت عنه بمعزل

لترى انابيب القناة على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطل

(ولابن شرف القيرواني)

وقد خطت ارماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا

(وقال) من جملة ابيات

قال الشارح وابو نواس اجل قدرا من ان يأتي بهذه العبارة لغير معنى طائل بل المفهوم من البيت أنه اقام سبعة ايام لانه قال وثالثا ويوما اي آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس ولو امعن النظر ابن الاثير لما قال ما قال (واعلم) ان بعض الشعراء رزق حظا في شعره كما قد ... ما من شاعر في الادب الا عارض الشريف الرضي في قصيدته التي اولها

يا ظبية البان ترعى في خمائله
ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

و... من رزق سعادة ولا حظا (رجع الكلام في بديع الصدر في) اقول قد اخذ بيت الشريف الرضي برمته من قوله

ولقد مررت على منازلهم
وديارهم بيد البلى نهب
ووقفت حتى ضج من لغب
نضوى ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب

وما اجدر احسن من هذه الاستعارة في تلفت القلب ولا أرشق ولا أعذب وكذلك قول ابن الخيمي وقصيدة ابن اسرائيل التي عارضها بها قال القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمود قلت للشيخ نجم الدين بن اسرائيل رحمه الله لاي شئ قصرت قولك لقد كدت تشبه برقا من ثغورهم * يا برد مبسمي لولا الظلم والشنب عن قول شهاب الدين ابن الخيمي يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب فقال لانه شاعر مجيد تنا .

من لي بمن تفضح الاقمار طلعته * في فرعه لفصول الحسن توضيح

لي دمعة كنز وجدي في محبته * بحرها فوق متن الخد مشروح

(وقلت أيضا) من قصيدة غرامية

ابانصب عيني ما لهجرك جازم * على خفض قلب فيه رفعك لابث

ومطلع هذه القصيدة قولي

فؤاد تغشته الهموم الكوارث * وقلب به ايدي الغرام عوابث

(وبيت) الصفي الحلي قوله

خلت الفضائل بين الناس ترفعني * بالابتداء فكانت اسوف القسم

وهو بيت معمور بالمحاسن مغمور بلطف غير آسن

(وبيت) الموصلي قوله يخاطب العاذل

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه * وعنك اذ تقصد التوجيه في الكلم

وصدق من قال ان ناظم الشيخ عز الدين التورية لا التوجيه بقوله نزهت وقد اقتضت هذه الكلمة اشتراك المعنيين في الارادة يعني نزه طرفه في المحاسن والتفت الى العذول فقال له وعنك (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

واسود الخال في نعمانه وبنته * لي منذر منه بالتوجيه للعدم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

جرت تجي له من كل مفسدة * ولم يزل بالصفا يسعى له قدمي

(قالوا اسعينا بان الطب منك سلا * فقلت عن سواكم ذا من العدم)

في البيت القول بالموجب بكسر الجيم على الاظهر لان المراد به الصفة الموجبة للحكم فهو اسم فاعل من اوجب ويحتمل فتح الجيم ان اريد به القول بالحكم الذي اوجبته الصفة فيكون اسم مفعول والمعنيان صحيحان لان كل واحد منهما مقول به لانك اذا قلت بالصفة فكأنك قلت بالحكم المترتب عليها وكان الاول اظهر لان الصفة هي المصرح بالقول بها والقول بالحكم ضمنا كما صرح بذلك ابن قرقماس في كتابه زهر الربيع في علم البديع ويسميه بعضهم اسلوب الحكيم وهو ضربان الاول ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شئ اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه عنه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبتوا لفريقهم المكني عنه بالاعز الاخراج فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله [illegible] على

المعنى بكرا فاجاد فيه ولم يدع فيه فضلا لغيره (قال الشارح) وأنشدني لنفسه القاضي شهاب الدين محمود قصيدة بائية عارض بها التي لابن الخيمي منها

يا بارق الثغر لولاحت ثغورهم * وشمت بارقها مافاتك الشنب

قال وقد جمعت ما اتفق لابن الخيمي وابن اسرائيل وللشهاب محمود وللعفيف التلمساني ولابن الوكيل ولي أنا معارضة هذه القصيدة وأودعتها الجزء الاول من التذكرة التي جمعتها وحاكيت في معنى البيت المذكور

يابرق لاتبتسم من ثغره عجبا * قد فات معناك منه الظلم والشنب

ولقائل ان يقول لما أجبن * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

(ولمجير الدين محمد بن تميم)

ان تاه ثغر [illegible] * بثغر حبيب [illegible] به الطرب

فقل له [illegible] * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

(عاد القول لما انخرط في سلك بيت الطغرائي قال ابو العلاء

القول بالموجب

وقول من لامني في الحب موجبه * ان سلوت نعم عن حب غيرهم

= وقد احسن وأجاد

مواصلة بوارحلي كأني * من الدنيا رجعتها نقصالا

سألن فقلت [illegible] * فكان اسم [illegible] فالا

هذا مما يطلب حذاقه فلا تحمل الجواد قوافيه ويرى اليه من كل حسن كراثمه ويفتح له في البديع نوره [illegible] من الدراية [illegible] ناظمه وقد استعمل [illegible] الفال في نظمه ايضا فقال

وقد [illegible] * وذلك من علو القدر فال

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

في رتبة يعجز الورى عن نيلها * ويعز [illegible] على [illegible] حاجبا

الادهم

الادهم يعني القيد فرأى القبعثرى ان الادهم يصلح صفة للقيد وللفرس فحمل كلامه على الفرس فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال له الحجاج ثانيا انه أي الادهم حديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فحمل الحديد على خلاف مراده ايضا والضرب الثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بما يحتمله بذكر متعلقه وهو الذي شاع بين الناس وتداولته الناظمون ومنه بيت قصيدتي فان قول الاحبة ان القلب منك سلا مراد هم عن حبنا فقيل لهم عن سواكم (ومثله) لابن حجاج

قال ثقلت اذ اتيت مرارا * قلت ثقلت كاهلي بالايادي
قال طوّلت قلت اوليت طولا * قال ابرمت قلت حبل ودادي

(وللصدر الدين بن عبد الحق)

اذ كرها الغضى ولذيذ عيش * تقضى بالعقيق وبان سلع
فقالت ما الغضى فاجبت قلبي * وقالت ما العقيق فقلت دمعي

(وللصلاح الصفدي)

بدا في الخد عارضه فاضحى * عليه معنفي باللوم يغري
وحاول ان يرى مني سلوا * وقال لقد تعذر قلت صبري

(وله أيضا)

سالت نسيم ارضك حين وافى * وقلت صف القوام ولا تحاشي
فقال يلين قلت لكل ضد * وقال يميل قلت لكل واشي

(وما احسن قول ابن الوردي)

امام في الركوع حكى هلالا * ولكن في اعتدال كالقضيب
وقال تلوت قلت الشمس حسنا * وقال ختمت قلت على القلوب

(وله أيضا)

حجت البيت لترمي * في فؤادي جمرات
قصرت أي عن وصالي * وسعت اي في شتاتي

(ومثله لبعضهم)

وبي فرج من عامه * وارى بجاري مستقرا
وقالوا اسعى قلت في قتلتي * واحرم قلت جفوني الكرى

(وللشاب الظريف)

اسم حبيبي وما يعاني * قد شغلا خاطري ولبي
قالوا علي فقلت قدرا * قالوا كرا في فقلت قلبي

(وقال) الصفي الحلي من ديوانه

قد كاد يغرقني امواج ظلمتها * لولا اقتباسي سنى من وجه داود
وكم ليلة قد بتها معسرا ولي * بزخرف آمالي كنوز من اليسر

(وقال) من خط السراج الوراق في استعمال الفال

كم سائل عني بقو * ل وقد كفاه سوء حالي
كيف الزمان عليك قلـ * ـت على هذا منذ قالي

(ونقل) من خطه ايضا

يتقاضى عسلا من ابن العسال

قبل يد الشرف التي هي قبلة
ابدا اليها تتوجه الآمال
واذ كرله شوقا اليه يهزني
فكانني متأود عسال
واهل ذا فال جرى نطقي به
وأبوك يصدق في نداه الفال

(وعلى ذكر الفال) فقد حكي ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سها وأسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك فانشد شاعر

هذا تبددجمعهم لا غيره
وذهابه منه ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه
لا خير في امساكه في الكم

(رجع القول) الى بيتي المعري اللذين فيهما

فكان اسم الامير لهن فالا

اخذ هذا التخلص من قول ابي تمام الطائي

اذا بعثت على أمل بعيد
فقد قربت من الامل البعيد
ابين فما يزرن سوى كريم
وحسبك ان يزرن ابا سعيد

(ومن حسن التخلص) قول أبي الطيب

نودعهم والبين فينا كانه
قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

وقول علي بن الجهم

وليلة كحلت بالنقس مقلتها
القت قناع الدجى في كل اخدود

(وما احسن) قول أبي الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصير الله بن بطاقة

قالت كلت الجفون بالوسن * قلت ارتقابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا * فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا * قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تناسيت قلت عافيتي * قالت تنائيت قلت عن وطني
قالت تخليت قلت عن جلدي * قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا * فقلت بالغبن منك والغبن

(ولشهاب الدين محمود)

راتني وقد نال مني النحول * وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وفي الخصر أيضا

(ولبعضهم في بخيل)

جزت على باب صديق لنا * وبابه من دونه مقفل
وحول تلك الدار غلمانه * قد احدقوا بالباب واستكملوا
فقلت ما يصنع مولاكم * قالوا سمعنا انه يأكل
قلت فما يفتح مولاكم * قالوا نعم رأس الذي يدخل

(ولآخر)

ولقد اتيت لصاحب وسألته * في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله مايحوى * عينا فقلت له ولا انسانا

(وقلت) من هذا القبيل

الارب ذي جهل يقول معنفا * لماذا اعتزلت الناس شبه معيب
فقلت له لما رأيت قلوبهم * خبائث ايست للوفا بقلوب
فقال اتيدا ني اري الجيد فيهم * فقلت عليه الرأس غير عجيب
وقال هم الاخوان قلت له نعم * بلا الف خوان لكل صحيب
وعاد الى ما نحن فيه وقال لي * وفيهم جواد قلت أي لركوب

(وبيت) الصفي الحلي هنا قوله

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم * سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

قالوا امدام الهوى قولي بموجبه * نعم قلت شبابي من يد الهرم

(وبيت) ابن حجة قوله

قولي له موجب اذ قال أشفقهم * نعم قلت بناري يوم فقدهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

قالوا سلوت فقلت الصبر كلفني * قالوا ابتليت فقلت البرء من سقمي

(انشدني) المولى جمال الدين بن نباتة من لفظه لنفسه يمدح الملك المؤيد صاحب حماة

الاول القاني كلما اشتقت الغنى * اذا جاء نصر الله تبت يدا الفقر
كيف انا لاص لماوى الى شجن * وقد تمالت عليه أعين حصره
تغزو ولواحظه في المسلمين كما * تغزو جيوش عماد الدين في الكفره

(وأنشدني) الحافظ أبو الفتح محمد بن سيد الناس قال انشدني لنفسه العالم تقي الدين بن دقيق العيد

كم ليلة فيك وصلنا السرى * لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل من شكواهم او يريح
فقيل لي تعريسهم ساعة * وقلت بل ذكراك وهو الصحيح

انظر الى هذا النظم ما الطف تركيب الفاظه وما احلاه وكونه استعمل طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الاصحاب وانه قيل كذا وقيل كذا وقيل كذا وهو الصحيح كأنه امام الحرمين وقد ألقى درسا في مسئلة فيها خلاف بين الاصحاب وقد رجح ما رآه هو عنده من الدليل وما احقه لو أنشد قول الارجاني

أ ما أشعر الفقهاء غير مدافع * في العصر لا بل افقه الشعراء

والارجاني فيما تقدم أخذ هذا من قولهم كلام الملوك ملوك الكلام (وللعلامة أبي الثناء محمود) اجازة ما كتبه لصاحب اليمن عن هدية وردت منه قرين كتاب

اتاني كتابك والمكرمات * تسير اليه مسير السحب
لئن جاء في موكب من ندا الـ * ـك تكتب الملوك ملوك الكتب

(ولابن تميم)

وليلة بت امن نغر حبي * ومن كاسي الى فلق الصباح
وما

وما أشبه هذا البيت بيت الصفي لولا ذكر الصبر واليأس

(قالوا تقليه عنا فقلت لهم * نعم أقليه لكن على الضرم)

في البيت الاستدراك وهو الكلام المشتمل على لفظة لكن وبه يظهر الفرق بينه وبين القول بالموجب وبعضهم لم يفرق بينهما بحسب الشواهد وهو على قسمين الاول ان يتقدم الاستدراك ما فيه تقرير لما أخبر به المتكلم وتوكيده وبيت الصفي من هذا القبيل فان ضمير تقليه يرجع الى القلب في البيت قبله وقد تقدم على الاستدراك قوله نعم اقليه والضرم بفتح الضاد المعجمة والراء توقد النار ومثله للارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنى * كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

(وقال بعضهم)

واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد سعينا كل سعي * فقلت نعم ولكن في فسادي

وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادي

(ولابن دريد) المغربي يخاطب رجلا أودع عند بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه

ان قال قد ضاعت فصدق أنها * ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

أو قال قد وقعت فصدق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

(ولنور الدين الاسعردي)

سألت الله يجمعني بخير * فجمل لي ولكن في عيوني

(وقال بعضهم) في الرأس المصلوب على الرمح

وعاد لكنه رأس بلا جسد * يمشي ولكن على ساق بلا قدم

اذا تراءى على الخطي أسمر في * حال العبوس لنا عن ثغر مبتسم

(والقسم) الثاني ان لا يتقدم الاستدراك شيء من ذلك كقول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

(وقال ابو الطيب المتنبي)

هم المحسنون الكر في حومة الوغى * وأحسن منه كرهم في المكارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم * ولكنها معدودة في البهائم

ومتى لم يكن في الاستدراك نكتة زائدة على معنى الاستدراك لم يدخل في أنواع البديع والاولى يعد بديعا ولا يخفى ما شملت عليه هذه الابيات المذكورة من لطائف المعاني وسهولة المباني (وبيت الصفي الحلي) قوله من القسم الاول

رجوت أن يرجعوا يوما وقد رجعوا * عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

أو كما قال صلى الله عليه وسلم (وما أحسن) قول شمس الدين بن = العفيف رحمه الله تعالى

يا بأبي معاطف واعين * يصول منها رامح ونابل

فهذه ذوابل نواضر * وهذه نواظر ذوابل

هذا من اعلى طبقات هذا النوع لانه رد العجز على الصدر بالمفاظه مع اختلاف المعنى (وللشارح)

اضاع نسكي عذار مسكي * فكيف تركي الحاظ تركي

قد ملك قلبي بروح انه * قد فؤادي بغير شك

(آخر)

نديمتي جارية ساقيه * ونزهتي ساقية جاريه

جارية اعينها اجنة * وجنة اعينها جاريه

(قيل) قال نجم الدين بن اسرائيل انا شاعر الفقراء وفقير الشعراء ويقال ان أبا نواس فقيه غلب عليه الشعر والشافعي شاعر غلب عليه الفقه والشافعي والخليل بن أحمد وأبو بكر بن دريد معدودون من العلماء الشعراء (وحكي) أن بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوة لم يكن معه وقت النصرة كاتب ترسل فامر الطبيب أن

(الاستدراك)

صبري اضعف ولم يستدركوه وقد حظيت في حبهم لكن بهجرهم

يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فانا قد كاممنا العدو في حلقة كد ترة ابيمادستات حتى لو بت مضغا الماونع لا على قيفال فلم يكن الا كبضة أو نبضة حتى خلى العدو شرا ؛ عظيم فهلك الجرح وبعد ذلك

يا معتدل المزاج (قلت) ما رأيت احسن من هذا ولا أوجز ولا أبلغ ولا أحسن ضرب مثل ولا أحسن تشبيها وهو في غاية الفصاحة وكل من عانى فنا من الفنون

حال الى ذلك الفن وغلبت عليه قواعده واستعمالها في مقاصده انظر

وهو قريب من بيت مخزوم

أملت ان يتعطفوا بجفاهم ... لكن كلام الاعادي عندما اجتمعوا

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله يخاطب العادل

فكم حبيت بالاستدراك ذا أسف ... لكن عن المشتهى والبر من تقمى

(وبيت) ابن حجة قوله

قالوا انرى لك حالا بعد فرقتنا ... فقلت مستدركا لكن على وضم

كأنه أراد أن ينظم هذا البيت في سلك القسم الاول فالحقه تسمية النوع الى ماترى فصار قوله مستدركا مستدركا كما لا يخفى (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية

رجوتهم يعطفوا فضلا وقد عطفوا ... لكن على تلفي من فرط عشقهم

(لا والمنازل من شرقي كاظمة ... ما هام قلبي الشجي في غيرحبهم)

في البيت القسم وهو ان يحلف المتكلم بما يكون مدحا له أو ما يكسبه فخرا أو ما يكون هجاء لغيره أو ما يشتمل على الغزل والنسيب والتشبيب بالاماكن والمتنزهات (وبيت) قصيدتي مما قبل الاخير (وقال الوأواء الدمشقي)

يا بدر بالبدر الذى ... أطلعت من فلك الجيوب

وبعقرب الصدغ الذى ... زرفنت من حسن وطيب

ترعى وما ساترعيتها ... ثمر القلوب بلا دبيب

هب لي مزارك في الكرى ... كيما أراك بلا رقيب

(وما ألطف قول عبد المحسن الصوري)

بالذى اغرى بالحظ قلبي فاصابا

بالذى ألهم تعذيبي ثناياك العذابا

والذى ألبس خديك من الورد نقابا

والذى صير حظي ... منك هجرا واجتنابا

ما الذى قالته عينا ... ك لقلبي فاجابا

(وما أعز قول ابن المعتز)

لا والذى سل من جفنيه سيف ردى ... ماقد له من عذاريه حمائله

ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت ... غمضا ولا سالمت قلبي بلابله

(ولابن خفاجة)

لا وسحر بين أجفانكم ... فتن الحب به من فتنا

وحديث من مواعيدكم ... تحسد العين عليه الاذنا

ما رحلت العيس عن أرضكم ... فرأت عيناي شيأ حسنا

(ولابي وائل)

الى قول الله تعالى حاكيا عن هدهد سليمان بن داود عليهما السلام ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء وكانت وظيفته عنده معرفة بعد الارض الى المياه (ولما) نكر على القرش النقاش بسبب لوح البريد الذى نقشه امير الدولة وطلب طلبا مزعجا اختفى مدة ثم كتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر رحمه الله =

(القسم)

وحرمة الود مالي عنهواك غنى
وحرمة الود مالي منك في قسمي

= تعالى رقعة فيها يقبل الارض وينهى ان له ثلاث سنين محقق وهو مختف في حواشي البيت خوفا من الاشعار فان المملوك يخشى الرقاع من صاحب الطومار والمملوك يسأل نسخ هذه القضية بحيث لا يقع عليه غبار فانه والله ما يعمل عود ريحان فاعجبه ذلك ولم يزل يتلطف له عند سلار والجاشنكير الى ان خدت قضيته وسكنت * وقريب من هذا دعاء من كان يعرف علم الرياضي حين احتضر اللهم يامن يعلم اقطار الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضني اليك على زاوية قائمة واحشرني على خط مستقيم (وما أحسن قول ابن الوكيل)

لم يصلب الراووق الا عندما
قطع الطريق على الهموم وعاثها

(وقوله أيضا) أرقت دم الراووق حلا لاني * رأيت صليبا فوقه فهو مشرك وزوجت بنت الكرم بابن غمامة * لا نص على التعليق واشرط أملك لان كل من قال الشعر غلب على معانيه ما يتممن الفنون ولهذا استعمل قواعد الفقهاء

التورية بالتعليق مع تضمين المثل والاول أخذه من قول سيف الدين بن المشد في مديح نصراني
يصبو الحباب الى تقبيل مبسمه * على الصليب وشد الكاس زنارا
وتكتسي الراح من خديه أنوارا * من أجل ذا أصبح الراووق منهمكا

(وللشيخ صفي الدين دوبيت)

يا غاية منيتي ويا معشوقي
من بعدك لا أصبو الى مخلوق
يا خير نديم كان لي يؤنسني
من بعدك صليت على الراووق

(واما ابن حجاج) فلا يشق غباره في حسن التخلص الى المديح ولا يلحقه برق فضلا عن الريح ولو ذكرت كل ما قال لطال الشرح

لا والذي جعل المواليَ في الهوى * لي في الهوى خدم العبيد
وأصار في أيدي الظبا * قيود أعناق الاسود
وأقام ألوية المنية بين أفنية الصدود
ما الورد أحسن منظرا * من حسن توريد الخدود

(ولابن نباتة)

لا ورشف اللمى واثم الخدود * ما عذولي عليك غير حسود

(ومن القسم على المدح قول الشاعر)

حلفت بمن سوى السماء وشادها * ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن قام في المعقول من غير رؤية * بأثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الا لاربع * عقائل لم تعقل لهن ثواني
لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتقليب هندي وحبس عنان

(ولمالك بن الاشتر النخعي)

أبقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافي بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

(وقلت)

وحياة وجهك يا مليح وحق من * أبلى بحبك مغرم الاحشاء
لو لم يحق اليوم وجهك نظرة * ما كنت محسوبا من الاحياء

(وبيت) الصفي الحلي قوله

لا اقتفى المعالي بابن بجدتها * يوم الفخار ولا برّ التقى قسمي

وهو بيت غير صالح للتجريد لتعلقه بما بعده وهو بيت الاستعارة المتقدم ذكره وذلك قوله

ان لم أحث مطايا العزم مثقلة * من القوافي تؤم المجد عن أمم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

برئت من سلفي والشم من هممي * ان لم أدن بتقى مبرورة القسم

(وبيت) ابن حجة قوله

برئت من أدبي والعزم من شيمي * ان لم أبر بنأي عنهم قسمي

وهذا البيت مع اشتماله على أول بيت الشيخ عز الدين وآخره تضمن الحلف بترك أحبته والاعراض عنهم وهو من أقبح الامور بين الجمهور وانظر بالله كيف أربت عليه الفاضلة عائشة الباعونية بقولها في هذا المحل وربما قصدت التعريض به

لا امتطى المعالي من سيادتها * ان لم أكن لهم من جملة الخدم

(وصرت أهوى عذولي حيث يذكرهم * عندي وأنعته بالحاذق الفهم)

في البيت التغاير وهو ان يتلطف المتكلم فيمدح ما ذمه غيره أو يذم ما مدحه غيره (وبيت)

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(اريد بسطة كف استعين بها
على قضاء حقوق للعلا قبلي)

(اللغة) الارادة المشيئة وأراد أصله الواو لقولك راوده الا ان الواو سكنت ونقلت حركتها الى ما قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي المستقبل ياء وسقطت في المصدر لمجاورتها الالف الساكنة وعوض منها الهاء في الآخر (البسطة) السعة وانبسط الشئ على الارض ومنه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم (الكف) تقدم الكلام عليه (استعين) اصله استعون ويأتي الكلام على ذلك في الاعراب ومعناه أطلب الاعانة (القضاء) الحكم قال الله تعالى وقضى ربك اى حكم وقد يكون بمعنى الفراغ من قضيت حاجتي وقد يكون =
= بمعنى الاداء والانهاء تقول قضيت ديني ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم وهذا المعنى هو المراد هنا (الحقوق) جمع حق وهو خلاف الباطل والمراد به هنا ما يلزم ذمة الانسان من مروءته في الجود وما أشبهه (العلا) هو الرفعة والشأن والشرف

(التغاير)

أحب حتى تجنيهم وجفوتهم
فلا أغاير شيأ من مرادهم

والجمع المعالى فاذا فتحت العين مددت فقلت العلاء واذا ضممت قلت العلا بالقصر (القبل) الطاقة يقال مالى به قبل أى طاقة وهى هنا بمعنى عند يقال عندى وقبلى ١٠٠ (الاعراب) أريد فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم على الراجح وهو رباعى الماضى ولهذا ضم أوله بخلاف ما عداه وانما اعرب المضارع دون أخويه لمشابهته الاسم ومن ثم سمى مضارعا (بسطة) مفعول به وفيه بحث يجئ فى غير هذا المكان ان شاء الله تعالى (كف) مجرور بالاضافة (أستعين) فعل مضارع مرفوع كامر وأصله استعون من العون فهو واوى معتل العين ويسمى هذا النوع لاجوف استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها وموضعه النصب على ثلاثة أوجه اما على انه مفعول لاجله أى اريد بسطة كف للاستعانة أو على الحال أى أريد بسطة كف مستعينا على كذا أو على الصفة لبسطة أى بسطة كف معينة لى (بها) جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضمائر كلها مبنية لشبهها بالحرف فى الوضع وسيأتى الكلام على الضمائر (على) حرف جر وسياتى الكلام على تقسيمها (قضاء حقوق) مجرور ومضاف اليه (للعلا) جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور واللام تكون للملك نحو المال لزيد وشبه الملك نحو الباب للدار وللتعدية نحو قوله تعالى فهب لى من لدنك وليا وللتعليل نحو جئتك لاكرامك وفائدة لتقوية عامل ضعف لتاخيرا ولكونه فرعا عن غيره فالاول نحو قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون والثانى نحو قوله تعالى مصدقا لما معهم وقوله تعالى فعال لما يريد واللام فى مث

قال

القصيدة من الاول لان العذول مذموم عند جميع أهل المحبة وقد أثنيت عليه وذكرت انى أحبه بسبب تكراره ذكر الاحبة على سمعى كما قال الشاعر

أحب العذول لتكراره * حديث الاحبة فى مسمعى
وأهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان حبى معى

(ولبعضهم)

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

(ولابى فراس)

ممن محسن طورا وطورا * فما أدرى عدوى أم حبيبى
يقلب مقلة ويدير لحظا * به عرف البرئ من المريب
وبعض الظالمين وان تناهى * شهى الظلم مغتفر الذنوب

(وقال بعضهم)

لامات حسادك بل خلدوا * حتى يروا منك الذى يكمد
ولا خلاك الدهر من حاسد * فان خير الناس من يحسد

(ولآخر)

لاتكره المكروه عند نزوله * ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لاتستقل بشكرها * لله فى طى المكاره كامنه

(وقال البحترى)

عيرتنى بالشيب من بدا نه * فى عذارى بالهجر والاجتناب
لاتريه عارا فما هو بالشيـ * ب ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازى أصدق حسنا * ان تأملت من سواد الغراب

(وقال أيضا)

عذلتنا فى عشقها أم عمرو * هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورأت لمة ألم بها الشيـ * ب فريعت من ظلمة فى شروق
ولعمرى لولا الاقاحى لابصر * ت أنيق الرياض غير أنيق
ومزاج الصهباء بالماء أولى * بصبوح مستحسن وغبوق
وسواد العيون لو لم يكمل * ببياض ما كان بالمرموق
أى ليل يبهى بغير نجوم * وسماء تندى بغير بروق

(وقال ابن سكرة)

قالوا التحى وسلو عنه قلت لهم * هل يحسن الروض مالم يطلع الزهر
هل التحى طرفه الساجى فاهجره * أم هل تزحزح عن أجفانه الحور

(ولعرقلة لدمشقى)

قال قوم بداعذار وهب * فاسل عنه فقلت لا كيف أسلو
أنا جاد على لقا أسد عينيه * أأخشى عذاره وهو نمل

وجميع ما قيل في العذار والعارض محمول على الاقتدارات في ابراز المعاني المونقة في الالفاظ الرقيقة والا فن يميل الى وجنة تلطخت بالسواد ولبست لموت حسنها ثياب الحداد كما قلت في ذلك سالكا أصوب المسالك

ها وابه وخدوده قد أنبتت * من بعد ورد أحمر شوك القتاد
فعذلتهم يوما وقلت محاججا * من ذا الذي يا قوم يرغب في السواد
لو لم يكن مات الجمال بوجهه * ما كان أظهر خده لبس الحداد

(ولقد) أنصف القائل

قد كان ماء الحسن في خدوده * ففاض ماء حسنه وسالا
وعارضاه بالسواد أقبلا * واحد ثاني خده وبالا

(وقال آخر)

وقيل محب المرد يدعى بلائط * ويدعى بزان من يحب الغوانيا
فاحببت أهل الذقن مني تعففا * فلا أنا لوطي ولا أنا زانيا

(ولقد) ترقى بعضهم في هذا المعنى فقال

أعشق المرد والسكار يش والشيب وعندي مثل البنين البنات
حسا سادتي و ينكح عندي * حيوان تحل فيه الحياة

(وقال أيضا)

انا من قولي سليح * وقبيح مستريح
كل من يمشي على وجه الثرى عندي مليح
ما ينكح عندي * حيوان فيه روح

(ولابن تميم) معضدا

ومعشر عذلوا المراكبت على * أحوى محاسنه قصن فعلهم
دع يعذلوا ما استطاعوا انني رجل * لو استطعت ركبت الناس كلهم

(وترقى) بعضهم فقال

كلفت به شيخا مسكان مشيبه * على وجنتيه ياسمين على ورد
أنا العادل يا دري سار وادي الفتى * أمنت عليه من رقيب ومن ضد
وقالوا الورى قسمان في شرعة الهوى * اسود اللحى ناس وناس الى المرد
فقلت لهم لو كنت أصبو لأمرد * صبوت الى هذا ما انسة القد
وسود اللحى أبصرت فيهم مشاركا * فاحببت ان أبقى بابيضهم وحدي

(ومثله لآخر)

الطغرائي معناها شبه الملك وقد رأيت مصنفا لابي القاسم الزجاجي رحمه الله قد قسم اللام فيه الى أحد وثلاثين قسما وفصلها وذكر على كل قسم شواهده ولا بأس بسردها هنا من غير تمثيل وهي لام التعريف ١٠١ لام الملك لام الاستحقاق لام كي لام الجحود لام أن لام الابتداء لام التعجب لام تدخل على المقسم به لام جواب القسم لام المستغاث به لام المستغاث من أجله لام الامر لام المضمر لام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف اليه لام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف اليه لام تدخل في الفعل المستقبل لازمة في القسم لا يجوز حذفها لام تلزم ان المكسورة اذا خففت من الثقيلة لام العاقبة ويسميها الكوفيون لام الصيرورة لام التبيين لام لو لام لولا لام التكثير لام تكون بمعنى عند لام تزاد في الفعل لام ايضاح المفعول من أجله لام تعاقب حروفا وتعاقبها لام تكون بمعنى الى لام الشرط لام توصل الافعال الى مفعولين (قبلي) منصوب بنزع الخافض على أنه ظرف مكان معنى كأنه قال على قضاء حقوق للعلا في طوقي ووسعي والعامل فيه متعلق الجار والمجرور في العلا تقديره حقوق استقرت للعلا في قبلي (المعنى) أحاول من الزمان بسطة كف من المال المتسع لاجل الاعانة على وفاء حقوق استقرت في ذمتي للعلا وكنى عن الغنى ببسطة الكف لان الغني يبسط كفه بالنفقة وكل غني منفق باسط كفه ومازال الانفاق يسمى بسطا والامساك قبضا قال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء (فان قلت) ما الفائدة في تثنية اليد هنا (قلت) اذا فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة الدنيا والدين أو الباطنة والظاهرة أو ما يتعلق

بالدنيا والآخرة وإن أريد القوة فالمراد الاقتدار على الموت والحياة أو الخذلان والنصر أو الغنى والفقر وما أشبه ذلك وإن
أريد الملك فالمراد ملك الدنيا والآخرة ١٠٢ أو الإيمان والكفر أو السعادة والشقاوة وما أشبه ذلك فعلى كل تقدير من التفسير

شب وجدي شائب * من سنى البدر وجهه
كلما شاب يفنى * بيض الله وجهه

(ومن ذلك) قول بعضهم في مدح السواد وتفضيله على البياض

دعابك الحسن فاستجيبي * بأسود في صبغة وطيب
تيهي على البيض واستطيلي * تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون * كنقطة الشادن الربيب
فإنما النور من سواد * في أعين الناس والقلوب

(ولابن الجهم)

وعائب للسمر من جهله * مفضل للبيض ذي محك
قولوا له عني أما تستحي * من جعل الكافور كالمسك

والسابق إلى هذا المعنى أبو حفص الشطرنجي بقوله

أشبهك المسك وأشبهته * قاعدة في لونه قاعده
لا شك إذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(ولبعضهم)

يا رشيدا قد عاد رشدي غيا * فيك وارتد ما مضى من ضلال
لك وجه كأن يمناي خطته * بوصف تقوله آمالي
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * إنما يلبس السواد الموالي
فتعطف على رعاياك يا من * علقت كفه لواء الجمال
كنت ملكي نصرت ملكك والمملوك بالحسن يسترق الموالي

(وقد ترقى بعضهم) فقال

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

(وقالت) في مدح يوم الفراق المجمع على ذمه متلطفا

ذممت فراق من أهواه دهرا * وعدت رجعت عن ذم الفراق
فلولاه لما طاب التداني * ولولاه لما عذب التلاقي

كما وصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد أجمع الناس على طوله حيث قال

والله تأملت الفراق فلم أجد * يوم الفراق على امرئ بطويل
قصرت مسافته على متزود * منه لدهر صبابة وغليل

(ومن الثاني) وهو ذم ما مدحه الغير قول ابن الرومي يهجو البدر

رب عرس سهرا عن سناه * ذنبه جحاد ثابت الهجاء
لو أراد الأديب أن يهجو البدر * رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر أنت تغدر بالسا * ري وتغري بزائر الحسناء

يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء أي متمكن من إعطاء الدنيا والدين أو الإماتة والإحياء أو الإسعاد والإشقاء ردا على اليهود فيما زعموا (وحكى) أن بعضهم كان من المسرفين على أنفسهم فلما توفي رآه بعض من كان يعلم حاله باطنا فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال كنت إذا تلوت هذه الآية غلت أيديهم وأطلت التشديد في اللام كالمتشفي بهم (رجع القول إلى معنى بيت الطغرائي) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا وما ظلم الطغرائي في طلب المال لإنفاقه فيما يكتسب به المحامد ويغنم به الأجور وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح ووصيته للزبير مشهورة وما يبعد أن الطغرائي كان ذا نفس شريفة سخية وهمة عالية يؤثر المال لينفقه في مصارفه فمن شعره

أحجب عني أسرتي عند عسرتي
وأبرز فيهم إن أصبت ثراء
ولي أسوة بالبدر ينفق نوره
فيخفى إلى أن يستجد ضياءه

وكذا نفس الأشراف تظهر عند القدرة طلبا للإنفاق وتخفى عند الفقر طلبا للكتمان لحالها فلا تكلف الناس إلا (وما أحسن قول القائل) أستغني شعر كرة قد يبني * أو كعقلي ولا أقول لكالي * خيفة من توهم الناس أني * يعتريني

قالت هذا في معرض اللوالي (آخر) ولم أر دائرة النسيم وعيشنا * وصيرته يناو صهباء قرقف

أعيشي أم صوت المغني أم الصبا أم الكاس أم ديني أرق وأضعف (وقال الشارح في المعنى) أقول لهم قد رق عيشي والصبا *
وعقلي وكاساتي وصوت الذي غنى   فقال الذي أهوى وخصري نسيته   فقلت له والله قد جئت في المعنى

يستريك المحاق في كل شهر * فترى كالقلامة الحنياء
غمش في بياض وجهك يحكي * كالفانوق وجنة برصاء
لا لأجل المديح بل خيفة الهجو وأخذا بجوائز الخلفاء

(وقال) الشريف الرضي يهجو الشمس

في خلقة الشمس واخلاقها * شتى عيوب سمته تذكر
رمداء عمشاء اذا اصبحت * عمياء عند الليل لا تبصر
و يقتدي البدر لها كاسفا * وجرمه من جرمها أصغر
حرورها في القيظ لا تتقى * ودفؤها في القر مستحقر
وخلقها خلق الملول الذي * يشكك للعهد ولا يصبر
ليست بحسناء وما حسن من * يحسر عنه الطرف اذ ينظر

(ولابن الرومي) في ذم الورد

وقائل لم هجوت الورد معترضا * فقلت من قبحه عندي ومن سخطه
كأنه صرم بغل حين يخرجه * عند البراز وباقي الروث في وسطه

(وقال) أبو العلاء المعري في ذم النرجس

انظر الى نرجس تبدت * صحافه العين منه باقه
واكتب أسامي مشبهيه * بالعين في دفتر الحماقه
وأي حسن لطرف شاك * من يرقان بحل ماقه
كأنه ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

(ولبعضهم) في ذم الاقحوان

اذا الامي من لام يوما وقال لي * هجوت الاقاحي والهجاء من المين
أقول له كف الملام فانه * غدا بين ازهار الرياض بوجهين

(وقال) ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا توردها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين وان أبى * آب وحاد عن الطريقة حائد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد
أين العيون من الخدود نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد

فعارضه أحمد بن يونس الكاتب بقوله

يا من يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان نهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالخدود حكاية * فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره متساهل * نخلود لو ان حياخالد

وقال الحسن رضي الله عنه اذا أردت أن تعرف من أين أصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفق فان الخبيث ينفق في السرف وروي انه عليه السلام كان يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم ويأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وفي المثل مال المرء موئله وقوته قوته وقال بعضهم اثنان لا أدري أيهما أمر موت الغني أم حياة الفقير قال بعض الشعراء

ومارفع النفس الدنية كالغنى
ولا وضع النفس الشريفة كالفقر

(وقال ابن المعتز)

اذا كنت ذا ثروة في الورى
فأنت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة
تخبر أنك من آدم

(قيل) لما وصل المعز العبيدي وهو أبو تميم معد بن منصور من المغرب الى الديار المصرية بعدما وصل غلامه القائد جوهر وملك مصر واختط القاهرة وكان العبيديون ينتسبون الى فاطمة رضي الله عنها خرج الناس الى لقائه ولما قرب من مصر واجتمع به الاشراف قال له من بينهم أبو محمد عبد الله بن طباطبا العلوي الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد لكم مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام ثم جلس لهم وقال هل بقي من رؤسائكم أحد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك سيفه وقال هذا نسبي ثم نثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا ومازال هؤلاء العبيديون يدعون الشرف و يقولون نحن من ولد فاطمة

وخليفة ان غاب ناب بنفسه * وبنعمه عنه مقيم قاعد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى الصفر لونا منهما * وافطن فما يصفر الا الحاسد

ويساعده مقالة الصنوبري

زعم الورد انه هو أبهى * من جميع الازهار والريحان
فاجابته أعين النرجس الغض بذل من قوله وهوان
أيما أحسن التورد ام مقـ * ـلة ريم مريضة الاجفان
ام بماذا يزهو بحمرته الخد اذا لم تكن له عينان
فزها الورد ثم قال مجيبا * بقياس مستحسن وبيان
ان ورد الخدود أحسن من عيـ * ـن بها صفرة من اليرقان

(وقال) علي بن سعيد المؤرخ

من فضل النرجس وهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته النرجس

فرد عليه بعضهم بقوله

ليس جلوس الورد في مجلس * قام به النرجس يزري به
وانما الورد غدا باسطا * [illegible] فوقه النرجس

(وقال) سعيد بن هشام الخالدي موفقا بينهما

انعت النرجس البديع وودي * ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق والى * أرى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الازهار هذا * مقدمة وذا فيروز الساقه

ومن أراد استيفاء مباحث الازهار والتفضيل بينهما فلينظر في كتابي مواسم الامالي ومباسم التهاني وقد انطلق جواد القلم في حومة هذا النوع فامسكته دفعا للملل بالاطناب ونفعا للمادة السائمة في مطالعة هذا الكتاب (وبيت) الصفي الحلي قوله

فالله يكلأ عذالي ويلهمهم * عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يعاير الحال حبي للنوى فبه * أصبحت منتظرا ايام وصلهم

هذا البيت في غاية الحسن فانه يقول احب البعد مع اطباق الناس على ذمه لاني لا ازال منتظرا انقضاء النوى بوصل احبابي وأي عقادة في هذا البيت أو ابهام واعماده ذلك من التعصب أو الفهم ودقة الافهام (وبيت) ابن حجة قوله

أغار الناس في حب الرقيب فقد * أراه أبسط آمالي بقربهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

يريدون بذلك التشنيع على بني العباس خلفاء بغداد فيقولون أبونا علي بن أبي طالب وأمنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحاكم منهم في كل جمعة يقول ٤٠١ هذا على المنبر وكانوا ألزموا اليهود لبس السواد تشنيعا ببني العباس ولهم أفعال شنيعة ودعاوى عريضة ومصداق ذلك ما أمر الحاكم بكتابته على باب جامعه تجاه الخضريين وهو باق الى يومنا هذا وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر فرفعت اليه رقعة فيها مكتوب

اسمعنا انسبا منكرا * يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا * فانسب لنا نفسك كالطائع
أو كان حقا كل ما تدعي * فاعدد لنا بعد الاب السابع
أو فدع الانساب مستورة * وادخل بنا في النسب الواسع

فرماها من يده ولم ينتسب فيها بعد والحاكم كان يدعي الغيب فيقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتقده مع عجائز يدخلن بيوت الناس ويتجسسن أخبارهم فرفعت اليه رقعة فيها

بالظلم والجور قد رضينا * وليس بالكذب والحماقه
ان كنت أوتيت علم غيب * بين لنا كاتب البطاقه

فسكت بعد ذلك عن الكلام في المغيبات وأفعاله المتضادة مذكورة في التواريخ وذكر بعضها ابن أبي حجلة في كتابه السكردان وقول الطغرائي

«وأبرز فيهم ان أصبت ثراء»

من قول الآخر

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن (حكي) ان الامير بدر الدين [illegible] الخازندار [illegible] لذكرهم [illegible] الى القاهرة تاجر كان يحسن اليه وهو فقير [illegible]

بالديار المصرية وكتب له رقعة فيها كأنما جيء في بؤس نكابده * والقلب والطرف منا في أذى وقذى
والآن أقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنس ان الكرام اذا اشارة الى البيت المتقدم فاعطاه عشرة

لذكرهم صار سعي العذل يطربني * من اللواحي ويلجيني لشكرهم

(والقلب ليس بسال عن محبتهم * مالم أمت ويصح الصخر من صمم)

في البيت المناقضة وهي تعليق فعل شيء بأمرين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق في عدم الوقوع فكان المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ تعليقه بالممكن يقتضي الوجود وبالمستحيل يقتضي عدمه أبدا وبيت القصيدة من هذا القبيل فاني قد علقت سلو القلب بالموت وهو ممكن وبصحة الصخر من الصمم وهو مستحيل اذ يقال صخر أصم وحجر أصم مبالغة في الوصف بالجمادية وان كان الصمم لا يوصف به الا كل من وصف بحاسة السمع لكونه مسموعا كذلك من الفصحاء ومثله قول النابغة

وانك سوف تحكم أو تناهى * اذا ما شبت أو شاب الغراب

فان تعليقه حكم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب مستحيل ومراده الثاني لا الاول لان مقصوده أن يقول انك لا تحكم أبدا وحكى الدميري ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع على جزيرة فمكث ثلاثة أيام لا يرى أحدا ولم يأكل ولم يشرب فتمثل بقول القائل

اذا شاب الغراب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه صوت يجيب لا يراه

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يزول بعاجل الفرج القريب

فنظر فاذا سفينة قد أقبلت فلوح اليهم فحملوه فاصاب خيرا كثيرا (وبيت) الصفي الحلي قوله

واني سوف اسلوهم اذا عدمت * روحي وأحييت بعد الموت والعدم

قاتل الله الصفي قد أراد هنا بالشرط الاول وهو اعدام الروح انه ممكن وبالثاني وهو الاحياء بعد الموت انه مستحيل وذلك خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى وعجبت من ابن حجة مع ادعاء الفطانة في الانتقاد كيف خفي عليه مثل ذلك فقال عنه في الشرح والبيت في غاية الحسن (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

اني أناقض عهد النازحين اذا * ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

ومراده بشيب العزم ضعف القوة بالكبر وهو ممكن ومراده بشباب شهوة الهرم عوده الى زمان الصبا وهو مستحيل في الظاهر فكأنه قال اذا صار عزمي شائبا وصارت شهوة هرمي شابة وهذا كلام صحيح لا خفاء فيه على المتأمل المنصف (وبيت) ابن حجة قوله

اني أناقضهم ان أزمعوا وناوا * وجر غل ثبير اثر عيسهم

أخذ هذه الكلمة من قول المتنبي

أحبك أو يقولوا جر غل * ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

آلاف درهم (لطيفة) قيل =

(المناقضة)

وهل تناقض يا قلبي العهود نعم
اذا فنيت وعادت الروح للعدم

= أرسل المبرد غلامه الى غلام يحبه وقال له بحضرة الناس امض اليه فان رأيته فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع فقال لم أره فقلت له فجاء فلم يجئ فسئل الغلام عن معنى ذلك فقال أنفذني الى غلام يهواه فقال ان رأيت مولاه فلا تقل له شيئا وان لم تر مولاه فادعه فذهبت فلم أر مولاه فقلت له فجاء مولاه فلم يجئ الغلام (حكي) ان الملك الظاهر رحمه الله لما استعرض مماليك الخازندار المذكور ليشتريه من ذلك التاجر قال له يا خوند انه يحسن أن يكتب ويقرأ فاحضر له دواة وقلما وورقة وتقدم اليه بان يكتب اليه شيئا يراه فكتب

لولا الضرورة ما فارقتكم أبدا
ولا تنقلت من ناس الى ناس

فاعجبه الاستشهاد بالبيت ورغبه ذلك في مشتراه (وحكي) ان الوزير المهلبي سافر قبل ان يتولى الوزارة وكان فقيرا جدا فلقي في سفره مشقة عظيمة فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

الا موت يباع فاشتريه
فهذا العيش مالا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم يأتي *

١٤ ت يخلصني من الموت الكريه اذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لو انني مما يليه الا رحم المهيمن نفس حر *
يفرج بالوفاء على أخيه قال وكان معه رفيق يقال له عبد الله الصوفي فلما سمعه اشترى له بدرهم لحما وطبخه وأطعمه اياه ثم

افترقا وتقلبت بالمهلبي الاحوال واثرى وتولى الوزارة العظمى لمعز الدولة وافتقر رفيقه جدا فبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه في رقعة ألا قل للوزير فدتك نفسي ١٠٦ * مقالة مذكر ما قد نسيه اتذكر اذ تقول لضنك عيش * الا موت يباع فاشتريه فلما وقف على رقعته أمر له بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل =

(الترشيح)

ومن صبري وحالي للهلال تأسي

من بينهم رشحوه في انتقامهم

= الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم دعا به وخلع عليه وزاد في بره وولاه على عمل (وفي المعنى الاول) ما يحكى ان انسانا وقع الى الصاحب كمال الدين بن العديم امام عصره في صناعة الانشاء ورأس الكتاب وكان يضرب بحسن كتابته المثل وللشعراء مشبهات كثيرة بخطه قصة فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها أهذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجده مملوكه الذي يحمل مداسه وكان عنده في حالة غير مرضية فقال أهذا خطك فقال نعم فقال هذه طريقتي من ذا الذي أوقفك عليها فقال يا مولاي كنت اذا وقعت لأحد على قصة أخذتها منه وسألته المهلة على حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة فامره أن يكتب بين يديه ليراه فكتب

وما تنفع الآداب والعلم والحجى
وصاحبها عند الكمال يموت

فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد أكثر من الخط ورفع منزلته عنده (ولبعض الاندلسيين) لحا الله دهرا شجو بحصاصة * واقعدني عما هي فيه أمثالي في تنوب صديق نائبات زمانه * فيقعدني عن رفده قلة المال فوا أسفا من مكرمات أرومها * فينهضني عزمي ويقعدني حالي (وللآخر) النفس ملأى من المعالي * والكيس صفر الجنان خالي فليت مالي كمثل فضلي * وليت فضلي كمثل مالي

قيل اسلهم قلت ان هبت صبا سحرا * أو أشرق البدر تمًّا سلم شهرهم
وهو بيت ظاهر المعنى مستقيم المبنى

(والصبر عنهم عفا سل لهذا والجلدي * يا عامر الشوق من قلبي وحيهم)

في البيت الترشيح بالراء المهملة وهو أن يريد المتكلم ضربا من البديع ولا يتهيأ له حتى يأتي بشيء من الكلام يرشحه له وهو لا يختص بنوع واحد من البديع فهو في الاستعارة وفي الطباق وفي التورية وفي كثير من البديع وذلك قولي في بيت القصيدة عفا اما من العفو بمعنى الصفح عن الذنب او بمعنى اندرس فرشحت المعنى الاول بلفظة عنهم للتورية والمعنى الثاني بقولي يا عامر الشوق للطباق وذكرت لفظة سلم بالتشديد فاحتمل ان يكون مركبا من سل فعل امر من السؤال ولم بكسر اللام وسكون الميم حرف استفهام اصلها لما حذفت ألف ما الاستفهامية وجوبا لانها جرت باللام وتبعت فتحة الميم الالف في الحذف وهو مخصوص بالشعر وأن يكون الجميع امرا من السلام بمعنى التحية فرشحت الاول بذكر الفعل بعده وهو نفرا من النفي والثاني قولي في آخر البيت وحيهم وذكرت لفظة عامر فاحتمل أن يكون من العمارة ضد الخراب وأن يكون أبا القبيلة المشهورة وتقدم ترشيح المعنى الاول في قولي عفا بمعنى اندرس ورشحت الثاني بقولي وحيهم اذ يقال حي عامر وذكرت لفظة حيهم فاحتمل أن يكون أمرا من التحية أو البطن من بطون العرب كما تقدم ورشحت الاول باحتمال لفظة سلم والثاني باحتمال لفظة عامر (ومن هذا) القبيل قول التهامي في مرثيته المشهورة

واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار

فلولا ذكر الشفير لما كان في الرجاء تورية برجا البئر ولكان من رجوت الامر كقوله أولا واذا رجوت المستحيل (وقال المتنبي)

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * يا جنتي لظننت فيه جهنما

فان قوله يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة ولو قال مكانها يا منيتي لم يكن فيه مطابقة (ولبعضهم) ضحك الروض من بكاء الغمام * فابتهجنا بثغره البسام

فقد رشحت الاستعارة التي في الثغر بذكر الضحك والابتسام (ولابن النبيه)

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

وشواهد هذا النوع كثيرة شتت عن طوق الحصر (وبيت) الصفي الحلي قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ان حل أرض اناس شد أزرهم * بما أباح لهم من حط وزرهم

فان قوله شد قد رشحت لفظة حل للمطابقة والا لبقيت على حالها من الحلول (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

(أبو الحسين الجزار) لقد رضي الرحمن عن كل منفق * فما بالنا نلقى رضا الله بالسخط قبيح على الانسان يعطيه ربه *
بغير حساب وهو يحسب ما يعطى (آخر) يعز علي أن أرى ذا مروءة * من الناس لا أسطيع تغيير حاله

في الفتح ضم من الانصار شملهم * جبر الكسير بترشيح من الرحم

فقد رشح الفتح للتورية بذكر الضم ورشح الضم بذكر الكسر (وبيت) ابن حجة في مدح النبي عليه السلام قوله

يس زادت على لقمان حكمته * وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشح يس للتورية وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية أيضا وأما عائشة الباعونية فانها لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

(قلت اتركوا الهجر قالوا ليس عادتنا * قلت ابذلوا الوصل قالوا الوصل لا ترم)

في البيت المراجعة وهي ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين الغير من سؤال وجواب بأوجز عبارة من ألطف معنى في أرشق سبك وأسهل لفظ و بيت القصيدة الغاية في ذلك (ومثله) قول بعضهم

سألت الندى والجود مالي أراكما * تبدلتما ذلا بعز مؤبد
وما بال ركن المجد أضحى مهدما * فقالا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته * فقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا أقمنا كي نعزى بفقده * مسافة يوم ثم نتلوه في الغد

(ومما لطف) قول الآخر

عاتبت طيف الذي أهوى وقلت له * كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال آنست نارا من جوانحكم * يضيء منها لدى السارين قنديل
فقلت نار الهوى معنى وليس لها * نور يضيء فهذا القول مقبول
فقال نسبتنا في الامر واحدة * أنا الخيال ونار الشوق تخييل

(ومن الرقائق) قول ابن مطروح

سألت من أمرضني * في قبلة تشفي الالم
فقال لا لا أبدا * قلت له نعم نعم
فقال غضبانا لا لا * الا سماحا وكرم
قال فسرا قلت لا * الا على رأس علم
قال فخذها بالرضا * مني سلالا وابتسم
فلا تسل عما جرى * واستغفر الله ونم

(ولابن الحجاج)

قالت لقد اشمت بي حسدي * اذ بحت بالسر اليهم معلنا
أهكذا يحكم شرع الهوى * أن تكشف الاعداء على سرنا
قلت أنا قالت نعم أنت هو * قلت انا قالت والا انا
قلت نعم أنت التي صيرت * جفوني اجمعي حليف الضنى

ولو كان لي مال أصادف مالكا
يجود ببذل المال قبل سؤاله
(وقال آخر)
أرى نفسي تتوق الى أمور
يقصر دون مبلغهن حالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل
ولا مالي يبلغني فعالي =

(المراجعة)

قلت أطلقوا القلب قالوا كم تراجعنا
عنه فقلت ارفقوا قالوا فلا تهم

= ولعمري ما يطلب المال الا للانفاق وبلوغ المقاصد وابلاغ القاصد كما ان السيف للذب والدفع والمدية للقط والقطع (وعن أبي ذر) رضي الله عنه انما مالك لك أو للجائحة أو للوارث فلا تكن أعجز الثلاثة (وقال) سعيد ابن المسيب رضي الله عنه لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه ويؤدي به أمانته ويصل به رحمه (ولله در القائل)

وما تجمع الاموال الا لبذلها
كما لا يساق الهدي الا الى النحر

(وقد بالغ أبو الطيب في قوله)

وكلما لقي الدينار صاحبه
في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كأن غراب البين يرقبه
فكلما قيل هذا مجتد نعبا

زعم الشارح أن البيت الاول من معاني أبي الطيب التي يناقض آخرها أولها لانه قرر أولا أن الدينار يلقى صاحبه ثم قال يفترقان قبل اصطحابهما وهذا تناقض والاستشهاد بهذا البيت أولى وهو

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا
لكن يمر عليها وهو منطلق

قال الدميري ليس كما زعم الشارح من التناقض لان معنى الصحبة غير اللقاء فليس كل من لقيته صحبته

قالت فلم طرفك فهو الذى * جنى على قلبك ماقد جنى
قلت فقد كان الذى كان من * طرفى فكونى مثل من احسنا
قالت فما الاحسان قلت اللقا * قالت اللقا ناعز أن يمكنا
قلت فنيلى بتقبيلة * قالت أمنيك بطول العنا
قلت فانى ميت هالك * قالت فمت ذاك لقلبى منى
قلت فما يحبث بسر الهوى * قالت ولو بحت لما ضرنا
قلت حرام قتل نفس بلا * جرم فقالت ذاك حل لنا
من يعشق العينين مكحولة * بالسحر لايأمن أن يفتنا

(ولديك الجن) واسمه عبد السلام

مرت فقلت لها تحية مغرم * ماذا عليك من السلام فسلمى
قالت لمن تعنى فطرفك شاهد * بنحول جسم قلت بالمتكلم
فتضاحكت فبكيت قالت لاترع * فلرب مثل هواك بالمتبسم
قلت اتفقنا فى الهوى فزيارة * أوموعدا قبل الزيارة قدمى
فتبسمت خجلا وقالت يافتى * لولم ادعك تنام بى لم تحلم

(وللقاضى) عبد الوهاب المالكى

ونائمة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها انى فديتك غاصب * وماحكموا فى غاصب بسوى الرد
خذيها وكفى عن أثيم ظلامة * وان أنت لم ترضى فألفا على العد
فقالت قصاص يشهد الناس انه * على كبد الجانى ألذ من الشهد
فباتت يمينى وهى هميان خصرها * وباتت شمالى وهى واسطة العقد
وقالت ألم تخبر بأنك زاهد * فقلت بلى لازلت ازهد فى الزهد

وحكى عن بعض الادباء انه قال كان خالد الكاتب مغرما بحب المردان وكان قد توسوس فى آخر عمره فرأيته يخاطب غلاما مليحا ويقول له وهو راكب على قصبة ما آن أن يرحم قلبك فقال له الغلام لا فقال خالد حتى متى يلعب بى حبك فقال الغلام أبدا فقال خالد وكم اقاسى فيك جهد البلا فقال الغلام حتى الموت فقال خالد لا أعدم الله فؤادى الهوى فقال الغلام آمين فقال خالد ولا ابلى به قلبك فقال الغلام فعل الله ذلك فقال خالد ان كان ربى قد قضى بالهوى فقال الغلام ما على انا فقال خالد وشدة الحب فما ذنبك فقال الغلام سل نفسك قال فقلت للغلام اما تستحى من هذا الرجل مع جلالة قدره فقال الغلام كل من يأتنى مثلى يقول له هكذا (وما أحسن قول أبى نواس)

قال لى يوما سليما * ن وبعض القول أشنع
قال صفى وعليا * اينا أتقى وأورع

فكأنه يقول اذا أتاه الدينار * لايمكث عنده بل يخرج عن قريب كقول الاول ركب الاهوال فى زورنه * ثم ما سلم حتى ودعا (أبو الحسين الجزار) اذا كان لى مال علام أصونه * وماساد فى الدنيا من البخل دينه ومن كان يوما ذا يسار فانه خليق لعمرى أن يجود بيمينه (واعلم) ان المال تارة يطلب لذاته وهذا مذموم نطق القرآن العظيم بذمه والتوعد عليه فيمن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقها فى سبيل الله وأى ادب فى جمع المال وعدم انفاقه وأى فرق بين أن يكون مافى الصندوق ذهبا وفضة وجواهر وبين أن يكون حجارة وترابا وبين أن يكون خاليا (وقال أبو الطيب)

ان تطلب الدنيا اذا لم ترد بها
سرور محب أواساءة مجرم

انظر رحمك الله الى قول النبى صلى الله عليه وسلم لحارثة ما قال وهو ان حارثة قال يانبى الله أصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام ياحارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال يارسول الله عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى ذهبها ومدرها وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا والى أهل الجنة فى الجنة ينعمون وأهل النار فى النار يعذبون فقال عليه السلام ياحارثة عرفت فالزم عماه عارفا بسبب عرفان ماتقدم وقد بسط الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الكلام على هذا الحديث قال الشارح وقول الطغرائى فى البيت والذى بعده يشبه قول ابى الطيب

وانعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهى النفس وجده
ولا وجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولامال فى الدنيا لمن قل وجده
وفى الناس من يرضى بميسور عيشه * ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبى ماله * مدى ينتهى بى فى مراد احده

هـذا الطغرائي منشئ السلطان محمد كما تقـدم وصاحب ديوان الطغرا وله يد في الكيمياء وحـل رموزها ومع هذا يقول
أريد بسطة كف استعين بها * ولكن الزمان حرب الفضـل وسلم الجهل وقد تقـدم ان الظاهر من حاله انه
كان يعرف الكيمياء علما لا عملا
او علما وعملا ولكن الايام ما ساعدته
على التمكن من عملها حتى يبرزها
من القوة الى الفعل لانه قال
ومن اعجب الاشياء انى واقف
على الكنز من يظفر به فهو مبخوت
وأن كنوز الارض شرقا ومغربا
مفاتحها عندى ويعجزنى القوت
ولولا ملوك الجور فى الارض اصبحت
وحصباؤها در لدى وياقوت
ولما ترقت حال الموفق أحمد بن
المتوكل الى غاية لم يبلغها الخليفة
المعتـمد وغلب الموفق على أمره
وطلب شيأ فلم يصـل اليه فانشد
المعتمد
أليس من العجائب ان مثلى
يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا
وما من ذاك شئ فى يديه
(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(والدهر يعكس آمالى ويقنعنى
من الغنيمة بعد الكد بالقفل)

(اللغة) الدهر الزمان قال الشاعر=

(ارسال المثل)

وصار حالى بارسال الجفا مثلا
فى الناس ليس لجرح الميت من ألم

=ان دهرا يلم شملى بليلى
لزمان يهم بالاحسان
ويجمع على دهور وفى الحديث
لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله
كانوا يضيفون النوازل اليه
فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك فان فاعل ذلك بكم هو الله والدهرى الملحد بضم الدال وهو الذى يعتقد عدم الصانع وينكر الحشر والنشر والمجازاة ووهم الشارح ٣ فقال بفتح الدال وهو معذور فى ذلك لان الجوهرى لم يذكر ذلك فى بابه (العكس) رد آخر الامر الى وله (الآمال) جمع امل وهو الرجاء بالمد تقول أملت خيره آمله بالضم أملا وكذلك التأميل وقولهم ما اطول املته بكسر الهمزة

قلت انى ان أقل ما * فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهـلا * قال قل لى قلت فاسمع
قال صفه قلت يعطى * قال صفنى قلت تمنع

(وللبحترى) واسمه الوليد بن عبيد
ونديم حلو الشمائل كالديـ * ـنار محض النجار عذب مصفى
لم أزل بالخداع أسقيه حتى * وضع الكاس مائلا يتكفا
قلت عبد العزيز تفديك روحى * قال لبيك قلت لبيك ألفا
هاكها قال هاتها قلت خذها * قال لا أستطيعها ثم أغفى

(ولبهاء الدين زهير)
لو ترانى وحبيبى عندما * فر مثل الظبى من بين يدى
ومضى يعدو وقاعدو خلفه * وترانا قد طوينا الارض طى
قال ما ترجع عنى قلت لا * قال ما تطلب منى قلت شى
فانثنى يحمر منى خجلا * وثناه التيه عنى لا الى
كدت بين الناس ان ألثمه * آه لو أفعل ما كان على

(وبيت) الصفى الحلى قوله
قالوا اصطبر قلت صبرى غير متسع * قالوا اسلهم قلت ودى غير منصرم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله يخاطب العاذل
راجعت فى القول اذ طلقت سلوتهم * قلت اسلهم قلت سمعى عنك فى صمم

(وبيت) العلامة ابن حجة قوله
قالوا اصطبر قلت صبرى ما يراجعنى * قالوا احتمل قلت من يقوى بصدهم
وما أشبه هذا البيت فى المطلع بيت الصفى (وبيت) الباعونية قولها
قالوا ارعوى قلت قلبى لا يطاوعنى * قالوا انثنى قلت عهدى غير منفصم

(ومهجتى فى يديهم يعبثون بها * الطفل يلعب والعصفور فى ألم)

فى البيت ارسال المثل وقد ذكر ابن حجة وغيره نوعا آخر مثله يسمى التمثيل ولم يظهر لى بينهما فرق فاقتصرت على ارسال المثل وهو عبارة عن ان يأتى المتكلم فى بعض كلامه بما يجرى مجرى المثل السائر من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به وذلك قولى فى بيت القصيدة * الطفل يلعب والعصفور فى ألم * ومثله قول أبى الطيب المتنبى من قصيدة لأن حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل فى العينين كالكحل
(وقوله) أيضا منها
خذ ما تراه ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

٣ قوله ووهم الشارح لا وهم من الشارح بل الواهم هو كما يعلم بمراجعة الصحاح والمصباح اهـ مصححه

أى امله (القناعة) الرضا بالقسم وقد قنع بالكسر يقنع بالفتح قناعة فهو قنع وقنوع (الغنيمة) واحدة الغنائم وهى ما تظفر به من مال غيرك ولم يكن لك (الكد) الشدة فى العمل وطلب الكسب والتعب (القفل) الرجوع من السفر وقد قفل يقفل بالضم ومنه القفل والقافلة الرفقة الراجعة من السفر فلا يقال لمن خرج من بلدة يريد مكانا آخر قافل الى ان يرجع وتسمى الرفاق قافلة قبل العود تفاؤلا لهم بالرجوع كما يسمى اللديغ سليما وأول من نطق بهذا المثل امرؤ القيس فانه قال

وقد طوفت بالآفاق حتى ❊ رضيت من الغنيمة بالاياب

(الاعراب) والدهر الواو واو الحال والدهر مرفوع على انه مبتدا (يعكس) فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم (آمالى) جمع أمل وهو منصوب تقديرا على انه مفعول به وهو ما وقع عليه فعل الفاعل (ويقنعنى) الواو عاطفة ويقنع فعل مضارع والنون للوقاية والياء ضمير المتكلم والفاعل ضمير مستتر يرجع الى الدهر ومحل الياء نصب بالمفعولية ليقنع (من الغنيمة) جار ومجرور ومن معناها التبعيض هنا وسيأتى الكلام عليها (بعد الكد) ظرف زمان منصوب العامل فيه يقنع والكد مجرور باضافته الى الظرف (بالقفل) جار ومجرور والباء للتعدية وتقدم الكلام على تقسيم الباء فالدهر فى البيت مبتدا ويعكس خبره كأنه قال والدهر عاكس آمالى ويقنعنى محله الرفع عطفا على الخبر والياء فيه مفعول أول وبالقفل أيها مفعول ثان له ومن الغنيمة متعلق بيقنع والجملة كلها من يقنعنى الى آخر البيت فى محل رفع على انها خبر معطوف على خبر المبتدا والبيت كله من أوله الى آخره فى محل نصب على انه حال من فاعل أريد بسطة كف كأنه قال أريد بسطة فى حال ان الدهر عاكس امالى فيها (المعنى) والدهر يعكس ما أومله وأرجوه من البسطة والرفعة حتى اقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة

وما تنالك كلام الناس عن كرم ❊ ومن يسد طريق العارض الهطل

(وقوله) أيضا من غيرها

من يهن يسهل الهوان عليه ❊ ما لجرح بميت ايلام

(وللنابغة) واست بمستبق أخا لا تلمه ❊ على شعث أى الرجال المهذب

(ولبعضهم) من أبيات

لم يبق لى زمنى شيأ أسر به ❊ فالحمد لله لا فوز ولا أسف

ترى أكابره من ثوب محمدة ❊ فالقوم فى السابغات اللابس الكشف

لم يقنعوا بحجاب البخل فاحتجبوا ❊ كأنما بعد سوء الكيلة الحشف

وان جرى غلط منهم بمكرمة ❊ فبيضة العقر لا يرجى لها خلف

(ولابن خلوف المغربى)

وفى الحب تعذيب وفيه عذوبة ❊ فسل عنه صبا حنكته التجارب

وكل امرئ يجرى على قدر عقله ❊ وللناس فيما يعشقون مذاهب

(وقال بعضهم) ان بحوى البديع حلى ❊ قد تقيدت دره المختارا

واذا الم أعره ليس عجيبا ❊ شغل الحلى أهله ان يعارا

(ويحكى) انه كان بعض مشايخ الانبار فى زمن الرشيد يؤذن ويصلى فى مسجد وكان اذا حضر أوان الورد دفع مفتاح المسجد الى أهل المحلة ثم انغمس فى لجة لهوه فلم يظهر وفى الدنيا ورد وكان اذا جلس على شرابه يغنى بصوت عال ويقول

يا صاحبى استقيانى ❊ من قهوة خندريس

هذا من الورد حظا ❊ بالقصف غير حبيس

على وجنات ورد ❊ يذهبن هم النفوس

ما تنظران فهذا ❊ زمان حث الكؤس

فبادرا قبل فوت ❊ لا عطر بعد عروس

(وما أحسن) قول الصفى الحلى

لا غروا أن يصلى فؤادى بعدكم ❊ نارا توجهها يد التذكار

قلبى اذا غبتم يصور شخصكم ❊ فيه وكل مصور فى النار

(وأحسن منه لبعضهم)

ان قال لى صف عذارى وصف مبتكر ❊ وجنتى قلت خذ يا صنعة البارى

هذا لك الغصن نمام ومسكنه ❊ نار بخدك والنمام فى النار

(ولابن نباتة)

والدهر مازال يعكس المقاصد ويراقب الخيبة ويراصد ويكمن المنايا في الاماني ويفني غصون الامل ذاوية بعد أن كانت غضة
الجاني نعوذ بالله من هذا الحال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من طمع في غير مطمع ومن طمع يهدي الى طبع

أيها العاذل الغبي تأمل * من غدا في صفاته القلب ذائب
وتعجب لطرة وجبين * ان في الليل والنهار عجائب

ونقل ان أمير المؤمنين الرشيد هوي جارية له ثم راقبها بعض الليالي في القصر سكرى وعليها رداء خز وهي تسحب أذيالها من التيه فراودها فقالت يا أمير المؤمنين هوتني هذه المدة وليس لي علم بوافاتك فانتظرني حتى أتهيأ لقائك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحدا يدخل علي وانتظرها فلم تجئ فقام ودخل عليها وسألها انجاز الوعد فقالت يا أمير المؤمنين * كلام الليل يمحوه النهار * فخرج واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه الرقاشي ومصعب وأبو نواس فقال أجيزوا * كلام الليل يمحوه النهار * فقال الرقاشي

أتسلوها وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا ما زرتها وعدت وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب)

اما والله لو تجدين وجدي * لما وسعتك في بغداد دار
اما يكفيك ان العين عبرى * وفي الاحشاء من ذكراك نار
تبسم ضاحكا من غير ضحك * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو نواس وقد أحسن في ذلك)

وليلة أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
وهز الريح أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
فقلت لها عديني منك وعدا * فقالت في غد منك المزار
ولما جئت مقتضيا أجابت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال الرشيد قاتلك الله يا أبا نواس كأنك كنت ثالثنا وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولأبي نواس بعشرة آلاف وخلعة سنية (وما أحسن قول النواجي)

بدا ليل العذار فقلت قلبي * وقلت سلوت اذ طلع العذار
فابرق صبح غرته ينادي * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو الوليد بن زيدون)

ما على ظني باس * يجرح الدهر وياسو
ربما أشرف بالمرء * على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا * ل ويرديك احتراس
ولكم أجدى قعود * ولكم أكدى التماس
وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس

وكان يقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد (قال) أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى

أريد من زمني ذا أن يبلغني
ما ليس يبلغه من نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

(وقال) أبو فراس

قد كنت عدتي التي اسطو بها
ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما أملته
والمرء يشرق بالزلال البارد

(آخر)

كأنما البدر وقد أشرقت
أنواره بين غصون الغصون
وجه حبيب زار عشاقه
فاعترضت من دونه الكاشحون

(يقال) من نكد الوجود أن الانسان يرى في منامه انه وجد مالا أو اصاب جوهرا او ظفر بخير فاذا انتبه لم ير من ذلك شيأ وربما يرى انه أحدث فاذا انتبه وجد ذلك كما قال الشاعر

ارى في منامي كل شيء يسوءني
ورؤياي بعد النوم ادهى وافجع
فان كان خيرا فهو اضغاث حالم
وان كان شرا جاءني قبل اصبح

(أبو العلاء المعري)

الى الله أشكو انني كل ليلة
اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام
فان كان شرا فهو لابد واقع * وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

(ابن المعتز) ابصرته في المنام ممتنعا * الي مما جناه يقظانا
ولان حتى اذا هممت به * انتبهت عند الصباح لا كانا

(الاحنف العكبري) وأحلم في المنام بكل خير * فاصبح لا اراه ولا يراني
ولو ابصرت شرا في منامي * لقيت الشر من قبل الاذان

(وما أرق قول القائل) وزارني طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحا * وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

وبنو الايام آجنا * من مراة وخساس
تابس الدنيا ولكن * متعة ذلك اللباس
ياأباحفص وماسا * والك فى القهم اياس
من سنى رأيك لى فى * غسق الليل اقتباس
وودادى لك نص * لم يخالفه قياس
أنا حيران وللامر وضوح والتباس
لايكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس
هادرذ كرى كأسا * ماامتطت كفك كاس
فعسى ان يسمع الدهر فقد طال شماس
واغتنم صفو الليالى * انما العيش اختلاس
ماترى فى معشر خا * لواعن العهد وخاسوا
ورأونى ساحريا * يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما * من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك فى التر * ب فيوطا ويداس

وانى ذكرت هذه القصيدة بتمامها لاشتمالها على غرر المعانى والافنان شواهدها على النوع معلومة مفهومة يمكن امتيازها (وقلت) من جملة أبيات غرامية

يامالك القلب رفقا بالمتيم فى * هواك انى على الاشواق لم أزل
عشقت حسنك كيف الموت أرهبه * وخائض البحر لايخشى من البلل

(وقلت أيضا)

واهيف قلبى له كاتم * ودمعى فى حبه فاضحه
عاهدنى بالهجر حتى غدت * جوانحى طوعاله جانحه
فبرحت أصداغه السود بى * ماأشبه الليلة بالبارحه

(وقلت أيضا) بأبى احور اللواحظ يرنو * مالقلبى على هواه نصير
قصر الصدغ فوق خديه حسنا * وكذا الليل فى الربيع قصير

وأعدت هذا المعنى فقلت أيضا

عاب اصداغه وقال قصار * عاذلى وهو بالذى عاب بور
قلت ويك اتئد فان دليلى * مالتعريف صدغه تنكير

ثم انتبهت وما الى تخيل لى * نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

(ولبعضهم) لوان طيفك فى المنام انيسى * مابت اشكو وحشتى بجليسى
ثم أدار على خمرة ريقه * ولحاظه وحديثه المأنوس ماعدتى فى قربه وحضوره * ووفاته الا على ابليس

(آخر)

تركت هجا ابليس ثم مدحته * وذلك لامر عز عندى سلوكه
يقرب من أهواه حسا فان أبى * حكاه خيالا فى الكرى فانيكه

ومارمى ابليس بحجر من بنى آدم أدمغ له من قول أبى نواس

عجبت من ابليس فى تيهه * وخبث ما أضمر فى نيته
تاه على آدم فى سجدة * وصار قوادا لذريته

وهذا المعنى الذى تخيله فى غاية الحسن وهو الذى فتح على ابليس هذا الباب ودخله الناس أفواجا

(قال بعضهم)

علام تتيه أبا مرة * وتزهى بكبر على آدم
وانك فى الخزى من بعده * تقود على جملة العالم

(ابن المعتز)

الم الخيال بلا جده * وابدلنى الوصل من صده
وكم نومة لى قوادة * أتت بالحبيب على بعده

(وعلى ذكر الخيال) دخل ابن القطان الشاعر البغدادى يوما على الوزير الزينبى وعنده الحيص بيص فقال عملت بيتين لايمكن ان يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير ماهما فانشده

زار الخيال بخيلا مثل مرسله * فماشفانى منه الضم والقبل
مازارنى قط الا كى يوافقنى * على الرقاد فينفيه ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ماتقول فى دعواه فقال ان اعادهما سمع لهما ثالثا فاعادهما فقال الحيص بيص

ومادرى ان نومى حيلة نصبت * لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل

وفضل النهامى الخيال على الحقيقة فقال

وصل الخيال ووصل الخود ان بخلت * سيان فالتذ بالوجدان بالعدم
الطيف أحسن وصلا ان الذته

وجنتاه الربيع والصدغ بل * وكذا الليل في الربيع قصير

وكم لي في هذا النوع من معنى مستطاب يترقرق في لفظه كترقرق الصهباء في الاكواب وقد تركته مخافة الاطناب في هذا الكتاب (وبيت) الصفي الحلي قوله

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي * لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

أنوار بهجته ارسالها مثلا * تلوح أشهر من نار على علم

(وبيت) ابن حجة قوله

وكم تمنات اذ أرخوا شعورهم * وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

أجر الأمور على اذلالها نعسى * ترى بعينيك وجه النصح في كلمي

وذلك قولها أجر الأمور على اذلالها وهو من الامثال السائرة

(كأنما الجلد والصبر قد حلفا * أن لا يقيما بقلبي بعد هجرهم)

في البيت النوادر وهو ان يأتي الشاعر بمعنى يستغرب اما لقلة استعماله أو لزيادة لم تقع فيه لغيره يصير بها ذلك المعنى المشهور غريبا وبيت القصيدة من قبيل الثاني فان اسناد الحلف الى الجلد والصبر في عدم الاقامة بالقلب بعد هجر الاحبة أمر غريب بالنسبة الى المعنى المشهور من زوال الجلد والصبر بالهجر ومنه قول الشاعر

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فاثر فيها وجهه صورة البدر

فان تشبيه الوجه بالبدر شائع ولكن زيادة هذه النوادر الغريبة مما كسته حلل الرونق والغرابة (ومن ذلك) قول ابن سناء الملك

ولو أبصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخيزرانة قدها * فقولوا له اياك ان يسمع القد

فان تشبيه الثغر بالجوهر والقد بالخيزرانة أمر مشهور ولكن هذه الزيادة أكسبته غرابة وزادته حسنا (ومثله قول بعضهم)

قد زارني منيتي من بعد جفوته * وعاد جودا بلين القد يسعفني

فكيف لا أدعي اني بني هوى * والغصن قد سن لي واطي كفني

وما ألطف قول السراج الوراق

قلت للاهيف الذي فضح الغصن * بكلام الوشاة لا ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ريح * قلت أخشى يا غصن أن يستميلك

(وغريب قول ابن الحجاج)

من لي بذات القوام اللدن مقبلة * فكل قلب بذاك الحسن مسرور

اذا انثنت وغنت خلت قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحرور

تخلص الاثم والتنغيص والندم واعتذر كثنا جم عن تأخر الخيال على لسان الحبيب فقال لقد بخلت حتى بطيف مسلم

على وقالت رحمة لتحيبي اخاف على طيفي اذا جاء طارقا * وساد لك ان يلقاه طيف رقيبي

(وللشارح)

ضمت خيالك لما أتى

وقبلته قبلة المغرم

وقت ومن فرحتي باللقا

حلاوتذالك اللمى في فمي

(وكتب) الشيخ شرف الدين بن عنين من اليمن الى اخيه

سامحت كتبك في القطيعة عالما

ان الصحيفة أعوزت من حامل

وعذرت طيفك في الجفاء لانه = يسري فيصبح دوننا بمراحل

(النوادر)

نوادر الشوق يوم البين أوردها

لسان دمعي ولم ينطق لسان فمي

وهذا مبالغة في البعد بكون الخيال يعجز عن قطع مسافته ومن المعلوم ان الخيال يقطع آفاق الارض في طرفة عين (وحكى) ان بعض البخلاء كتب الى امرأة يهواها

* مري خيالك ان يلم بمضجعي *

فبعثت اليه ابعث الي بدينارين حتى أجيء بنفسي اليك في اليقظة (وحكى) ان بعض البخلاء كتب الى غلام يهواه

وضعت على اثري خدي لترضى

فكتب اليه الغلام ابعث لي بدينار حتى ادعك تضع خدك على خدي

(ناصر الدين بن النقيب)

نصبت جفوني للخيال حبائلا

لعل خيالا في الكرى منه يسمح

وكيف اذا أغمضتهن اصيده * ومن عادة الاشراك للصيد تفتح

(رجع القول الى بيت الطغرائي)

و يقتضي البيت في معنا دما نظمه الشارح ... تمنيت بالعود الى منزلي * وقد التذ المرء في خيبته

(ومن قوله لاستعمل لقول القائل وهو أول من قرع هذا الباب)

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا * خيفة منهم عليه وشحا

كان من قبل ذا كليل وصبح * فمحوا الليل وأبقوا صبحا

(وقال أبو العباس القرطبى)

كان الاقراحت دجى * فانجلى الليل ولاح القمر

أو كزهر فى كمام كامن * شققت عنه فتم الزهر

(ولابى العباس بن حيون)

حلقوك فى تغيير حسنك رغبة * فازداد حسنك بهجة وسناء

كالجرفض ختامها فتشعشعت * والشمع قط ذباله فأضاء

(وبيت) الصفى الحلى قوله فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

كأنما قلب معن ملء فيه فلم * يقل لسائله يوما سوى نعم

ومراده قلب حروف معن بنعم وقد صدق من قال ليس هذا من النوادر بل من جناس القلب المتقدم ذكره كما لا يخفى (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

نوادر من جنانى كالجنان زهت * أم هل بدت واضحات الحسن من ارم

يقول ان قلبى قد ظهرت منه محاسن مدهشة أم بدت محاسن ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد فتكون النوادر التى ظهرت من جنانه مثل الجنان فاستفهم هل هذه النوادر أم تلك المحاسن من ارم فلا اعتراض على هذا البيت لان تشبيه المعانى الانيقة بالجنان التى تزهو أمر مستغرب لا يشك فيه ذو لب (وبيت) ابن حجة قوله

نوادر المدح فى أوصافه انتشرت * منها الصبا فاتتنا وهى فى شمم

(وبيت) عائشة الباعونية

وشاهد الحسن والاحسان حزبهم * ولا تدع منك جزأ غير مغتنم

فان شاهد هذا البيت فى غاية الحسن لا يخفى على أحد

(والجسم مضنى وما السلوان طوع يدى * والقلب ذاب أسا والعين لم تنم)

فى البيت مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والمواخاة والتلفيق أيضا وهو أن يجمع الناظم أو الناثر بين أمر وما يناسبه مع الغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظا ومعنى أو لفظا لفظا أو معنى لمعنى اذ القصد جمع شئ الى ما يناسبه من نوعه أو الى ما يلائمه من أحد الوجوه وذلك فى بيت قصيدتى ظاهر فى ذكر الجسم واليد والقلب والعين والمناسبة بينها لا تخفى كقول ابن المعتز

والله لولا أن يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابى اجدرا

لاعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

(الشطاط) بفتح الشين المعجمة وكسرها اعتدال القامة يقال جارية شاطة بينة الشطاط (الاعتقال) هو ان يضع الفارس رمحه بين ساقه وركابه واعتقال الشاة اذا وضعت رجليها بين فخذيك (هياب) يقال رجل هيوبة وهيابة وهياب وهيبان بتشديد الياء أى جبان وكذلك الهيوب وفى الحديث الايمان هيوب أى صاحبه يهاب المعاصى (الوكل) يقال رجل وكل بالتحريك ووكلة مثل همزة أى عاجز يكل أمره الى غيره من المخلوقين ويتكل عليه (الاعراب) الواو واو رب قال ابن مالك رب حرف تقليل وتستعمل فى التكثير مثل قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (ذى) أصله ذوو وفيها خلاف والحق ليس هذا وهى مجرورة وعلامة الجر الياء على = المشهور والراجح عند سيبويه وطائفة من المحققين انها واخواتها من المعربات بالحركات المقدرة (شطاط) مضاف الى ذى وسيأتى الكلام على الاضافة فيما بعد ان شاء الله تعالى

(مراعاة النظير)

عساكر الحب لما الصبر شاهدها * راعت نظيرى بحرب البين لم يقم

(كصدر) الكاف بمعنى مثل وهى فى موضع جر على الصفة لذى وصدر مجرور بالاضافة (الرمح) مجرور بالاضافة الى صدر (معتقل) مجرور على الصفة وهو صفة بعد صفة لذى (بمثله) جار ومجرور والهاء فى موضع جر بالاضافة راجعة الى فقد

فقد ناسب بين التفاح والبنفسج وبين الكافور والعنبر (وما أحسن قول بدر الدين ابن النقيب)

لي عند خدك أقساط من القبل * فوفني البعض عما لي من الجمل
ولا تصلي على ما كان منكسرا * من الجفون ولا المرضى من المقل

(وقال ابن بقي القرطبي)

ومشمولة في الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا * فحج اليها اللهو من كل جانب

(وللقيراطي من أبيات)

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انقلبت
والقطر قد رش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر في اذياله نفحت

(وقال بعضهم)

نجوم الليل قد طلعت علينا * ونحن من المسرة في ورود
وماء النيل زوج بالحيا * فهل لك أن تكون من الشهود

(وأحسن منه قول محمد بن الفياض)

قم فاسقني بين خفق الناي والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا * نزوج ابن غمام بنت عنقود

(واحسن منه لقطب الدين بن عوض الشارعي)

عزمنا على تزويج بكر مدامة * بماء قراح والليالي تساعد
وامهرتها درّ الحباب لانها * اذا جليت منه عليها قلائد
وجاءت رياحين البساتين عرفت * بتزويج بنت الكرم واللوز عاقد
وكان قدوم النبق فالا مهنئا * لنا بالبقا في العقد والورد شاهد

(وقال الطغرائي)

قوموا الى لذاتكم بانيام * ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

(ومن لطائف الشيخ برهان الدين القيراطي قوله)

باكرت راووق وبطي الق * قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وأضعت مالي فيهما حتى غدا * هذا يصفق لي وهذا يضحك

(وقال ابن مكانس)

قم واصلب الراووق واشفع همي * منه وبلغني به المأمولا
واسفك دم الزق وناد هذا * جزاء من يلعب بالعقول

(وللعلامة ابن حجة مضمنا بيت ابن مطروح)

الرمح والجار والمجرور في محل نصب على انه مفعول لاسم الفاعل وهو معتقل كأنه قال معتقلا مثله (غير هياب) غير مجرور على أنه صفة لمعتقل قال الشارح فان قلت معتقل نكرة وغير هياب معرفة فكيف توصف النكرة بالمعرفة قال قلت غير لا تتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين كما تقول عجبت من قيامك غير قعودك أو عجبت من الحركة غير السكون (قلت) هذا السؤال غلط فتأمله ثم قال وهياب لم يضاد معتقلا فغير نكرة هنا مع وجود الاضافة (ولا وكل) الواو عاطفة ولا حرف نفي وغير للنفي فعطفت النفي على النفي ووكل مجرور بالعطف على هياب (المعنى) وصاحب قامة معتدلة قامته مثل صعدة الرمح معتقل برمح غير جبان ولا عاجز أخذ يصف صاحبه ويعدد ما هو عليه من كمال الخلق والخلق والصفات التي تطلب من رفاق السفر من الشجاعة والاقدام وغير ذلك فقد التفت الى هذا فاقتضب عما كان بشرحه و بوضحه من حاله ومقامه في بغداد وغربته وفقره وعدم أصحابه وعكس مقاصده وصف هذا الرفيق ومن عادة البلغاء الالتفات من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب على عادة العرب في كلامهم وأرى الاقتضاب نوعا من الالتفات (والالتفات) ينقسم الى ثلاثة أقسام (الاول) الرجوع من الغيبة الى الخطاب وبالعكس فالاول كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الآيات ثم قال اياك نعبد واياك نستعين انتقل من الغيبة الى الخطاب (والثاني) كقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم انتقل من الخطاب الى الغيبة (وما أحسن قول القائل)

(الثانى) الرجوع عن الفعل المستقبل الى الامر وعن الماضى الى الامر فالاول كقوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى انتقل من الاستقبال الى الامر (والثانى) كقوله تعالى قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين الآية (أقول) انما عدل فى الاولى عن ذلك لئلا يساوى بين شهادة الله تعالى وشهادتهم فلم يقل أشهد الله وأشهدكم وفى الثانية لان لفظ الامر فيه العناية بما أمر به (والثالث) الرجوع عن الفعل الماضى الى المستقبل وبالعكس فالاول كقوله تعالى والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا الآية انتقل من الماضى الى الاستقبال والثانى كقوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم وقوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات الآية انتقل من الاستقبال الى المضى فانظر الى ما أعطى الالتفات فى هذه المواضع من المعانى وأفادها من الحكم فتبارك الله الذى أنزل القرآن وجعله معجزا للبشر وبعدت مرامى معانيه وحكمه عن المعارضة والاتيان بمثله أو بسورة منه تنزيل من حكيم حميد وفسر قدامة الالتفات بأن قال هو أن يكون المتكلم آخذا فى معنى فيعترضه اما شك فيه او ظن   مواقف
أن رادا يرده عليه أو سائلا يسأله عن سببه فيلتفت اليه بعد فراغه منه فاما ان يجلى الشك أو يؤكده أو يذكر سببه وأما التقسيم

يجنى عليك اذا شاقوت كثيرة * واذا حضرت فاننى مخصوم
لا أستطيع أقول أنت ظلمتنى * والله يعلم أننى مظلوم

ولما بخلع العذار * فككا طوق الخجل
لسنا نهاب العناق * من زورتنا قبل

أخذه ريحانة الادب الامير محمد بن منجك فقال

قد زار من كنت قبل زورته * أراه لكن بمقلة الأمل
بتنا ضجيعين والعناق له * ثوب علينا قد زر بالقبل

(وقلت من قصيدة)

ياواحد الحسن وجدى فيك ليس له * حصر ولكن فؤادى منه محصور
نار الغرام غلت فى مهجتى ولها * ياحاكم الحب فى الاحشاء تسعير
لله أيامنا النجدية انقرضت * حيث الجآذر لى حيث اليعافير
وات توالت أسا فى القلب مغروسه * غض الربا من دموع العين ممطور
حيث الشبيبة اجنى زهرها خضلا * والدهر مقتبل الافراح ميسور
حيث الرياض بعرف الزهر عابقة * وجدول الماء غنته الزواعير
حيث الغصون انثنت فى الروض من طرب * اذ فوقها صدحت تلك الشحارير
حيث الاقاح بدا يفتر مبسمه * بين الحدائق والمنثور منثور
حيث البنفسج يحكى ألسنا لهبت * بأعرف ياحبذا تلك الحواكير

(وقلت أيضا من قصيدة أخرى)

وسلطان حسن قام يحكم جائرا * على الناس ينهى كيف شاء ويأمر
تثنى فناديناه ياغصن بانة * ولما رنا قلنا له أنت جؤذر
من الترك اما لحظه فهو أبيض * يصول وأما عطفه فهو أسمر
لقد خط كف الحسن لام بخده * ألست ترى أجفانه وهى تكسر
أيا ألف الوادى المالة بالصبا * الى كم فدتك الروح تجفو وتهجر
اذا برقت منك الثنايا تبسما * فيرعد قلبى والمدامع تمطر

(وقلت أيضا من قصيدة أخرى)

صحبت ذيول الذل فيك صبابة * ولم آل جهدا عنك والشوق كارث
رويدك بالصب الذى صب دمعه * غداة النوى مذ حركته البواعث
وصالت عليه يوم رامة مقلة * بها السحر والاهداب فيه نوافث

(وقلت من قصيدة امدح بها بعض موالى الروم ببلدة أدرنة المحروسة)

منار التقى تنتج كل ماسة * ومرقاة أوج المجد بالندى الرحب
خلاصة أهل العصر مجمع شملهم * هدايتهم ايضاح اصلاح ذى اللب
من الآن مصباح العلوم وذو يد * عن العيش للاقوام كافية الكرب
وذو طلعة شمسية حيث مابدت * وتهذيب رأى كالحسام أو العضب

مواقف عز دونها السعد مقبل * ومن دونه نيل المقاصد عن قرب
مطول مدحي صار مختصرا به * ألا انه المفتاح للمنزل الخصب

(وقال أيضا في مليح حلاوي)

زاد الحلاوي صده * عني فزد يا قلب حبك
وأنا المكفن في الهوى * بتعشق الصدغ المشبك

(وبيت) الصفي الحلي قوله

تجار لفظي الى سوق القبول بها * من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

فقد ناسب بين التجار والسوق واللجة والجوهر (وبيت) الشيخ عز الدين

وارع النظير من القوم الالى سلفوا * من الشباب ومن طفل ومن هرم

ومراده المناسبة بين الشباب والطفل والهرم (وبيت) ابن حجة قوله

ذكرت نظم اللآلي والحباب له * راعى النظير بثغر منه مبتسم

ولا أعلم محصل معنى هذا البيت والله أعلم (وبيت الباعونية) قولها

أزروا بشمس الضحى والبدر حين بدوا * وأومض البرق من ثناياه مبتسم

فقد راعت النظير بذكر الشمس والبدر والبرق

(كم اشتكي * ما لقلبي عنك مصطبر * يا مالكي رحمة حرب الغرام حمى)

في البيت التشريع بالشين المعجمة مأخوذ من شرعت الخيمة اذا رفعت أطنابها ليدخل الهواء من كل جهة وهو أن يكون للبيت قافيتان مع وزنين مختلفين من أوزان العروض بحيث يصح المعنى حال انفراد أحدهما عن الآخر وذلك في بيت القصيدة قولي كم اشتكي يا مالكي وهو من عروض الرجز المنهوكة ويبقى البيت بعد اخراج ذلك منه قولي

ما لقلبي عنك مصطبر * رحمة حرب الغرام حمى

وهذا من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد (وقال الحريري من قصيدة)

يا خاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها * أبكت غدا تبا لها من دار

وهي من الضرب الثاني من الكامل وبالاسقاط تصير من الضرب الثامن منه هكذا

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى
دار متى ما أضحكت * في يومها أبكت غدا

(ومثل ذلك قول الصفي الحلي)

جن الظلام فبدا * متبسما * لاح الهدى * وتجلت الظلماء
وهدى بعاضل في * ليل الجفا * لما هدا * واهتدت الآباء
رشأ غدا من سكرة * ريقه * متأودا * فكأنها الصهباء

الاول فهو مذهب ٣ ابن الغزلة وجماعة (وما ألطف قول القاضي الارجاني رحمه الله تعالى) وهل هي الامهمة يطلبونها *
فان أرضت الاحباب فهي لهم فدا اذا رمتم قتلي وأنتم أحبتي * فماذا الذي أخشى اذا كنتم عدا

(ومثله قول أبي الطيب)

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

بما بجفنيك من سحر صلي دنفا * يهوى الحياة وأما ان صددت فلا

(ومن لطائف) الالتفات بالانصراف من المخاطبة الى الاخبار قول ابن النبيه

من سحر عينيك الامان الامان * قتلت رب السيف والطيلسان
اسمر كالرمح له مقلة * لولم تكن كحلاء كانت سنان

فقوله عن المقلة بعد تشبيه

(التشريع)

تشريع دين الهوى قلبي الرسول به * لمن براه النوم أيام هجرهم

القوام بالرمح انها لو لم تكن كحلاء كانت سنان بديع غريب (قال الزمخشري) والالتفات من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع طلبا للاصغاء اليه ألا ترى ان الطغرائي لما أخذ في وصف حاله وما هو فيه من النكد وضيق الحال كأنه اطال على المخاطب في ذلك وأحس منه بالملل فالتفت الى وصف هذا الصاحب الذي رافقه فانشأ للسامع معنى غير الاول بعث له نشاطا جديدا واستأنف له اصغاء آخر وجدد له تطلعا يتشوف معه الى الوقوف على هذا الخبر الثاني وهذا غير خاف وقوله كصدر الرمح معتقل بمثله من الايجاز والاختصار لانه استغنى بقوله بمثله عن ان يقول برمح طويل قويم معتدل * وأحسن ما ورد في الايجاز قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك

---

٣ قوله ابن الغزلة هكذا بالاصل ولتحرر

وياسماء أقلعي الآية قيل سمعها بعض الأعراب ولم يكن سمع بالقرآن قبل فقال هذا كلام الغالبين وقد تكلم فيها أرباب
البلاغة وأكثروا وقد جاء مثل
وركب كأطراف الأسنة عرسوا
على مثلها والليل تسطو غياهبه
فاستغنى بقوله على مثلها عن أن
يقول على نوق كأطراف الأسنة
(وللشارح رحمه الله تعالى)
يقابل بدر التم منه طلعة
هي البدر لكن حسنها منه أشهر
وفي خده ورد وفي الروض مثله
ولكن ما تحت النواظر أنضر
وقريب من هذه المادة أعني
قول الطغرائي بمثله قول أبي
العتاهية
حلقت لحية موسى باسمه
وبهرون إذا ما قلبا
الألف في القافية للإطلاق
وقوله باسمه أوقع في النفوس
من أن يقول حلقت لحية موسى
بموسى لأن خفاء التدبير خير
من وضوحه (وكتب) جمال الدين
الموقاني إلى جمال الدين موسى
ابن يغمور وقد أهدى إليه موسى
وأهديت موسى نحو موسى وإن يكن
قد اشتركا في الاسم ما أخطأ الحد
فهذا له حد ولا فضل عنده
وهذا له فضل وليس له حد
(وللشارح ملغزا في موسى)
وما شيء له حد وشد
يحكم من يلامسه بحقه
وكل حلاقه من تحت رأس
وهذا الرأس يسبح تحت حلقه
(ولابن نباتة)
رأيت في ساق غزالا * تحار في حسنه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى * قلت هنا تحلق الذقون
وهذا النوع يسميه أرباب البديع القول بالموجب وهو أن

قول الطغرائي بمثله في كلام الشعراء كثيرا كقوله

وسرت بخديه المدا * م بلطفها * فتوردا * وكساهما اللألاء
وافى يعيد من التوا * صل ضعف ما * منه بدا * لو صح منه وفاء
فالتف بي طوعا وبا * ت لساعدي * متوسدا * مذ غابت الرقباء
حتى غدا ومن العنا * ق موشحا * ومقلدا * وقد اعتراه حياء
وسطا الظلام على الضياء * وحبذا * لو يقتدى * وله النفوس فداء
رشأ بأودية اللوا * طير شارد * قمر بدا * وله القلوب سماء
(وقال بعضهم في مثل ذلك)
يا حبذا غصن غدا * في زهوه * متأودا * كذوابل المران
متألقا متقرطقا * متطوقا * متقلدا * بالدر والمرجان
رشأ رشفت رضابه * فوجدته * يروي الصدى * لوالهه الظمآن
فجعلته متوسدا * زندي وكنت له الفدى * من طارق الحدثان
(وقال آخر)
قل للأمير أخي الندى * والنائل الهطال * للشعراء والقصاد
لا زلت تخصم العدا * بالذابل العسال * في الأحشاء والأكباد
(ولغيره)
شوقي إليك على المدى * شوق الريا * ض إلى الندى * من وابل الأمطار
يا منتهى سؤاله * كن في الهوى * لي منجدا * مع قلة الأنصار
(وقال آخر)
يا من دموع عيونه * أودت به * مما تنوح * على ثرى أحبابه
الصبر أجمل في الهوى * من أن يرى * صبا ينوح * بسره مما به
(ومثله)
يا أيها الملك الذي * عم الورى * ما في الكرام له نظير * ينظر
لو كان مثلك آخر * في عصرنا * ما كان في الدنيا فقير * معسر
(وبيت الصفي الحلي قوله)
فلو رأيت مصابي * عندما رحلوا * رثيت لي من عذابي * يوم بينهم
ولم يخرج له إلا قوله
فلو رأيت مصابي * رثيت لي من عذابي
(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله
وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا * وكم هوى في مقال ذل من حكم
ويخرج منه قوله وفي الهوى وكم هوى وقوله
ضل تشريع العذول لنا * في مقال ذل من حكم

(وبيت)

(و بيت) ابن حجة

طاب اللقاء لذ تشريع الشحور لنا ¤ على النقا * فنعمنا في ظلالهم

مراده قوله طاب اللقا على النقا وقوله

لذ تشريع الشحور لنا * فنعمنا في ظلالهم

(و بيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

وافى الوفا راق عيش المستهام بهم * فلا جفا بعد ما جادوا بوصلهم

فقد خرج من بيتها قولها وافى الوفا فلا جفا وبقي قولها

راق عيش المستهام بهم * بعد ما جادوا بوصلهم

امنع أنل اسمح اجمل صل تجن أهن * عذب ترفق تباعد أدن مر أقم

في البيت التفويف مشتق من الثوب المفوف الذي فيه خطوط بيض والمراد تلوينه ونقشه وهو عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح أو الغزل أو غير ذلك من الفنون والاغراض كل فن في جملة من الكلام منفصلة عن الاخرى مع تساوي الجمل في الوزن ويكون بالجملة الطويلة والمتوسطة والقصيرة وأحسنها وأبلغها وأصعبها مسلكا القصار ومنه بيت القصيدة وهو غني عن الشرح ومثله قول القائل

اسم اعل طل سد عش ابق اسلم مر انه أقل * صل أول هب أغن جد زد صل أعن أنل

(ومن أخبار) المتنبي انه لما أنشد سيف الدولة قصيدته التي أولها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل * دعا فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قوله

يا أيها المحسن المشكور من جهتي * والشكر من جهة الاحسان لا قبلي

أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد * زد هش بش تفضل أدن سر صل

وقع له تحت أقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت أقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا وتحت أدن قد أدنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني فبلغني عن المتنبي انه قال انما أردت سر من السرية فامر له بجارية وتحت صل قد فعلنا قال وحكى لي بعض اخوتنا العقيلي وهو شيخ ظريف كان بحضرته قال له وحسد المتنبي على ما أمر له به يا مولاي قد فعلت له كل ما سأل فهل لا قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدولة وقال له ولك أيضا ما تحب وأمر له بصلة ومن هذا النوع لابي الوليد بن زيدون

ته أحتمل واستطل أصبر أعز أهن * ودل أخضع وقل أسمع ومر أطع

وما أحسن المطابقة في هذا الباب وقد اشترطها بعضهم وتامل بيت قصيدتي فانه مشتمل على ذلك بحسب ما هنالك وقال أبو الفرج

يقع في كلام المتكلم شيء يعني به نفسه فيثبته المتكلم لغيره من غير تصريح بثبوته له ولا بنفيه وقد جاء في القرآن العظيم منه

قوله تعالى حكاية عن المنافقين يقولون لئن رجعنا الى المدينة الآية فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم و بالاذل عن المؤمنين فاثبت الله عز وجل صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه وهذا نوع عزيز الوقوع ومنه قول القبعثرى للحجاج لما توعده فقال لاحملنك =

(التفويف)

انسج ملامك تقف وشل أعن

كز رز تنم اعدأ بسط أطل أدم

= على الادهم والمراد به القيد فرأى القبعثرى ان الادهم يصلح للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فصرف الوعيد بالهوان الى الوعد بالاحسان وفي هذا ما لا يخفى على المتأدب من حسن التلطف وشدة الباعث على فعل الخير اذ لا يليق بمن له همة عالية أن يقال له مثلك من يفعل الخير فيقول لا بل أفعل الشر وكقول ابن حجاج

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا

قال ثقلت كاهلي بالايادي

قلت طولت قال لا بل تطولـ

ـت وأبرمت قال حبل ودادي

(ومنه للشهاب محمود)

رأتني وقد نال مني النحول

وفاضت دموعي على الخد فيضا

فقالت بعيني هذا السقام

فقلت صدقت وبالخصر أيضا

(ولمحاسن الشواء)

ولما أتاني العاذلون عدمتهم * وما فيهم الا للعي قارض

وقد بهتوا لما رأوني شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض

(ومن هذا أخذ ناصر الدين بن النقيب قوله)

جد تسم جدتنل ان نم وغص تذب * ع ترق مر تلق أخلص تبق هن تسد
هذى انصال التى من فيه قد جمعت * لم يسمع مسمعاته فى الناس من أحد

وللامير على بن المقرب

يا ابن الملوك الالى شادوا المكارم * بسل البيض والخطية السلب
ارفع وضع واعتزم وانقم وضر وصل * واقطع وقسم ودم واصفح وجد وهب

(ومن ذلك قول النواجى)

خليلى هل للمزن مقلة عاشق * أم النار فى احشائه وهو لايدرى
سحاب حكى ثكلى أصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر
ترقرق دمعا فى خدود تو شحت * مطارفها بالبرق طرزا من التبر
فوشى بلا رقم ونسج بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

(ولله در القائل)

منوع الحسن أبدى من محاسنه * لاعين الناس اصنافا وأشكالا
فلاح بدرا ووافى دعصه وذكا * مسكا وعن طلا وازور ريبالا
وافتر دررا وغنى بلابلا ورنا * سينا وماج نقا واهتز عسالا

(وما أبدع قول البديع الهمدانى)

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لونطقت * والليث لولم يصد والبحر لوعذبا

(وبيت) الصفى الحلى قوله فى مخاطبة العاذل

أقصر أطل أعذر اعذل سل تخل أعن * خن دن عز ترفق لج كف لم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله فى مخاطبة نفسه

فوف أرق انظم اثر خص عم افد * اعتب ادم أبرق ارعد اضحك ابك لم

يقول لنفسه فوف أى لون ما تنسجه ورتبه ثم أرق ما فوقته من كلامك وانظم وانثر وخص نفسك وعم جميع العشاق وافد بما تنظمه من أنواع البديع ثم نظر الى عتاب نفسه وقال لنفسه اعتب ادم عتابك لنفسك وأبرق وأرعد عليها فان الانسان اذا عتب نفسه وخاطبها تبقى هيئته مضحكة فقال اضحك ابك لم وان كان التفاته الى العاذل فقال له اعتب وأدم عتبك وأبرق وأرعد واضحك وابك ولم فهو حسن هذه عبارته فى شرحه فن ادعى المقادة فى هذا البيت فعليه البيان بحسب الامكان (وبيت) ابن حجة قوله يخاطب العذول

خشن ألن احزن افرح إمنع اعط أنل * فوف أجد وشِ رقق شدحب لم

(وبيت) الباعونية قولها

وما فى سوى عين نظرت لحسنها * وذاك لجهلى بالعيون وغرتى وقالوا به فى الحب عين ونظرة * لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتى

(الارجانى)

غالطتنى اذ كست جسمى الضنا * كسوة اعرت عن اللحم العظاما
ثم قالت انت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

(أخذه آخر فقال)

شكوت صبابتى يوما اليها * وما قاسيت من ألم الغرام
فقالت أنت عندى مثل عينى * لقد صدقت ولكن فى السقام

(ابن الوكيل)

وبى من قسا قلبا ولان معاطفا * اذا قلت أدنانى يضاعف تبعيدى
أقر برق اذ أقول انا له * وكم قالها أيضا ولكن لتهديدى

(الوراق)

وقائل قال لى لما رأى قلقى * لطول وعد وآمال تعذبنا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم * محمودة قلت اخشى أن تعذبنا

(ابن نباتة)

مبقل الخد ادار الطلا * فقال لى فى حبه عاتبى
عن احمر المشروب ما تنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب

(شمس الدين بن الصائغ)

عارضنى العذال فى عارض * قالوا بلطف بعد ما أطنبوا
بعارض المحبوب ما تنتهى * قلت ولا بالشيب لا تتعبوا

(وللشارح)

وصاحب لما أتاه الغنى * تاه ونفس المرء طماحه
وقيل هل أبصرت منه يدا * تشكرها قلت ولا راحه

(وله)

ولقد أتيت لصاحب وسألته * فى قرض دينار لامر كانا
فاجابنى والله دارى ما حوت * عينا فقلت له ولا انسانا

(وله)

يا أقا انك دعانه فانه * على معنى بالقوم يغرى

كرواعدا طرب ابسط ثن غن أجب * قل سل جد ترنم برمن دم
وكل ذلك في مخاطبة العذول الكثير الفضول

(لا القلب يسلو ولا عيني سوى الترى * اذا الأصبحت محسوبا من الرمم)

في البيت التسليم ولم يذكره ابن حجة تبعا للشيخ عز الدين الموصلي وتبعهما الفاضلة عائشة الباعونية واعاذ كره الصفي الحلي وهو ان يأتي المتكلم بكلام منفي أو مشروط بحرف الامتناع ليكون ماذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفائدة على تقدير وقوعه وتحصل ما في بيت القصيدة أي نفيت أولا السلوان عن القلب ورؤية السوى عن العين بصريح العبارة ثم رتبت على تقدير وجود ذلك أني أحسب من الرمم السافلي الهمة في الحب وهو وصف قبيح عند ذي اللب الرجيح ومثله قول الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا الذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام انه ليس مع الله اله ولو سلما اللزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله بما خلق (ومن ذلك) قول الطغرى في فصد اسحق بن كيغلغ

يا فاصدا شق عرق اسحق * أي دم لو علمت مهراق
سفكته من يد معودة * لقبل مال وضرب أعناق
لو يوم حرب أصبت من دمه * اذا أقام الدنيا على ساق

(وقال الطرماح)

لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وقد يقدر قبله الكلام المنفي كقول المعتمد بن عباد

ثلاثة منعتنا من زيارتنا * خوف الوشاة وخوف العاذل الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما * تحوي معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلي تنزعه ما حيلة العرق

(ولشمس الدين بن النقيب من أبيات)

ونحن معاشر الاحباب نرضى * بما فرض الغرام لنا وسنا
هبوني قد جنفت وقل عقلي * فهل يجب المثلي أن يجنا

(وبيت) الصفي الحلي قوله

سألت في الحب عذالي فما نصحوا * وهبه كان فما نفعي بنصحهم

وفاعل كان ضمير راجع الى النصح المفهوم من الفعل المرقوم

(من ذا الذي في البلايا نفس أوقعني * حان المشيب الى كم فرط حبهم)

في البيت معاتبة المرء نفسه وذلك ان يوجه الانسان الخطاب الى نفسه ويعاتبها على أمر من الامور كقول الحماسي

أقول لنفسي في الخلاء ألومها * لك الويل ما هذا التجلد والصبر

(وله)
فقال بلين قلت لكل صد
وقال بميل قلت لكل واشي
(قيل) اتى شيخ شيخا آخر مثله =

(التسليم)
تسليم قلبي لهم لو يعلمون به
اذا الجاد واعلى ضعفي بوصلهم

= فقال له ماذا يسمع الشيخ الصس اليوم فقال له يشتمني (وقال) بعضهم لولده تخاف والله لا افلحت فقال له والله يا أبي ولا أنا

(قال الطغرائي)
(حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت
بشدة البأس منه رقة الغزل)

(اللغة) الحلو نقيض المر يقال حلا الشيء يحلو حلاوة فهو حلو والطعوم تسعة الحلو والمر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه وزعم بعضهم ان الطعوم أربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما عداها مركب منها * (فائدة) * قولهم فلان يحب الحموضة معناه يأتي الدبر لان الاحماض في اللغة الانتقال من شيء الى شيء (الفكاهة) بالضم المزاح وبالفتح مصدر فكه فكاهة اذا كان طيب النفس مزاحا (الجد) بكسر =

(معاتبة المرء نفسه)
لمن اعاتب يا ذا النفس ويحك ما
اجدى التجلد هذا يوم بينهم

= الجيم نقيض الهزل وهو الاجتهاد في الامور تقول جد في الامر يجد بالكسر والضم (المزج) الخلط يقال مزجت الشراب اذا خلطته بغيره (الشدة) ضد اللين (البأس) الشجاعة (الرقة) ضد الغلظة (الغزل) مغازلة النساء وهي محادثتهن

(ولابي تمام) من أبيات زهدية

أقول لنفسي حين مالت بصفوها * الى خطرات قد تجن أمانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما * تمنيت أو أعطيت فوق مشائيا
السن الليالي غاصبات مهجتي * كما غصبت قبلي القرون الخواليا

(وللامير علي بن المقرب)

ردي ماء الحتوف ولا تراعي * فما خوف المنية من طباعي
فان بارضنا بقر شباع * ولكن بين آساد جياع
ومن هاب المنية أدركته * ومات أذل من فقع بقاع
ذريني والملوك بكل أرض * أكايلها الردى صاعا بصاع
فما أعمارهم تعلو شمالي * ولا ابواعهم تعلو ذراعي

(ولابي القاسم بن طلحة) وأجاد ما شاء

يا أيها النفس اليه اذهبي * فحبه المشهور من مذهبي
مفضض الثغر له نقطة * مسكية في خده المذهب
أيأسني التوبة من حبه * طلوع شمسه من المغرب

(وللمعتمد)

أيا نفس لا تجزعي واصبري * والا فان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا منصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها أدمعا تذرف

(وبيت) الصفي الحلي قوله في هذا النوع

أنا المفرط أطلعت العدو على * سري وأودعت نفسي كف مخترم

أي خطاب للنفس في هذا البيت فضلا عن معاتبته معها ومن المعيب ان مثل هذا الشاعر الماهر يذكر نوعا ويأتي له بمثال غير مطابق ولم يكفه حتى استشهد له في شرحه بقول المتنبي

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

(واغرب منه بيت الشيخ عز الدين الموصلي وهو قوله)

عاتبت نفسي اذا تعمتها بهوى * مجهول سبل بلا هاد ولا علم

ولم ينتبه لحقيقة هذا النوع الا ابن حجة وبيته

يا نفس ذوقي عتابي قد دنا أجلي * متى ولم تقطعي آمال وصلهم

(وما أحسن) بيت الفاضلة عائشة الباعونية وهو قولها

يا نفس ماذا الوني جدي فان يصلوا * فالقصد أولا فذوقي موت محتشم

وهو بيت محتشم شاهد على هذا النوع بجميعه

ومراودتهن والغزل اذا تكلف الغزل (الاعراب) حلو صفة الذي في البيت المتقدم (الفكاهة) مجرور بالاضافة والاضافة تنقسم الى قسمين معنوية ولفظية فالمعنوية هي التي لا ينوى بها الانفصال وتحدث بين المضاف والمضاف اليه تعلقا لم يكن قبلها وتفيد المضاف تعريفا كغلام زيد أو تخصيصا كغلام رجل واللفظية هي التي في تقدير الانفصال ويكون بين المضاف والمضاف اليه تعلق من غير جهة الاضافة ولا تفيد تخصيصا ولا تعريفا ولكن تفيد التخفيف والعامل في المضاف اليه المضاف على الراجح اما بتقدير من التي لبيان الجنس مثل خاتم فضة واما اللام التي للملك او الاختصاص بطريق الحقيقة او المجاز فان كان المضاف بعض ما اضيف اليه وصالحا للحمل عليه كما في خاتم فضة وثوب خز وباب ساج فالاضافة بمعنى من وان لم يكن كذلك كما في غلام زيد ولجام الفرس وبعض القوم ورأس الشاة فالاضافة بمعنى اللام وعلى كل تقدير فالتنوين لا يجتمع مع الاضافة (وظرف محاسن الشواء في قوله)

وكأنني خمس عشرة في التمام
على رغم الحسود بغير آفه
فقد اصبحت تنوينا واضحى
حبيبي لا تفارقه الاضافه

والاضافة في الفكاهة لفظية *(فائدة)* الفرق بين الصفة والوصف قالوا الوصف ما يجوز انتقاله كحمرة الخجل وصفرة الوجل والصفة ما لا يتغير كالطول والقصر وسواد الزنجي وبياض الرومي (مر الجد) صفة اخرى والجد مضاف اليه والكلام فيه كما تقدم ولك في هذه الصفات التي تعددت كلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو حلو الفكاهة والنصب على ان العامل فيه اعني او اخص (وليس

(وليس لى اليوم شغل عندما رحلوا * سوى بهم بل بمدحى أشرف الامم)

فى البيت حسن التخلص وهو من محاسن الادب ومن أوضح الادلة على حسن تصرف الشاعر وذلك ان يستطرد المتكلم من الغزل أو الافتخار أو الشكاية أو غير ذلك الى ما يتعلق بممدوحه باحسن ما يمكنه من الاساليب المونقة ويختلس ذلك اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع فى الثانى لشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كانهما أفرغا فى قالب واحد لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا ملائم الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس وهذه طريقة تفرد بها المولدون والعصريون دون المتقدمين الا ما وقع لهم نادرا وانظر تر ذلك فى بيت قصيدتى ظاهر المعنى مستقيم المبنى يسوغ لى بسبب ما خاص اليه ان أقول انه أشرف من قول أبى تمام

ظلمتك ظالمة البرىء ظلوم * والظلم من ذى قدرة مذموم
زعمت هواك عفا الغداة كما عفت * منها طلول باللوى ورسوم
مازلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على ألف سواك تحوم
لا والذى هو عالم ان النوى * مر وأن أبا الحسين كريم

(وله أيضا)

وعاذل هاج لى باللوم مأربة * باتت عليها هموم النفس تصطحب
لما أطال ارتجال العذل قلت له * الحزم يثنى خطوب الدهر لا الخطب
لم يجتمع قط فى مصر ولا طرف * محمد بن أبى مروان والنوب

(وله أيضا)

ودع فؤادك توديع الفراق فما * أراه من سفر التوديع منصرفا
يجاذب الشوق طورا ثم يجذبه * جهاده للقوافى فى أبى دلفا

(وله أيضا)

أقول للحرة الوجناء لا تهنى * فقد خلقت لغير الحوض والعطن
ما يحسر الدهر أن يسطو على رجل * اذا تعلق حبلا من أبى حسن
فتى تريش جناح الجود راحته * حتى تخال بان البخل لم يكن

(وقال أبو الطيب المتنبى)

نودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

(وقال أيضا)

مكعومة بسياط القوم يطردها * عن منبت العشب تبغى منبت الكرم

وقال الواحدى فى شرحه انه مأخوذ من قول الاسدى

مضمرا والجر على الصفة لذى وهو اقواها (قد مزجت) قد حرف يصحب الافعال وهو هنا للتحقيق وسيأتى الكلام على قد ان شاء الله تعالى ومزجت فعل ماض مبنى للمفعول والتاء علامة تأنيث الفاعل (بشدة الباس) =

حسن التخلص

ذاب المتيم لولا حسن مخلصه
بمدح خير البرايا سيد الامم

= الباء حرف جر وشدة مجرور به والباس مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام (منه) جار ومجرور (رقة الغزل) رقة مرفوع لنيابته عن الفاعل والغزل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام وفيه تقديم وتأخير تقديره قد مزجت رقة الغزل فيه بشدة الباس والجملة كلها فى موضع الجر على انها صفة لذى اى ممزوجة فيه رقة الغزل (المعنى) انه صاحب حلو المزاح طيب الاخلاق كريه الجد وهذه صفة مدح لان الشدة فى الاجتهاد ممدوحة فهو قد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل بالمرارة من شدة الباس (وما احق هذا الصاحب بقول القائل)

وكالسيف ان لاينته لان متنه
وحداه ان خاشنته خشنان

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباسط اصحابه وجلساءه ويمزح حقا ويلين جانبه لمن حضر ويؤنسه فاذا كانت الحرب واشتد الجد وحمى الوطيس وخارت القوى وذهلت الابطال تقدم اصحابه والتقى بنفسه صلى الله عليه وسلم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا لبس لأمته او جرد سيفه لا يغمده حتى ينال به من عدوه ومنها تحريم الهزيمة عليه من العدو فى الحرب ولا شك فى لطفه ورأفته ورقة قلبه وحنوه على قومه وهيبته كافرون يؤذونه ويكذبونه ويصدون عنه ويحاربونه وهو يحلم عليهم ويشق عليه عنادهم ويدعو لهم

اليك أمير المؤمنين رحيلها * من الطلح تبغى منبت الزرجون

(ولابى القاسم محمد بن هانئ المغربى)

وماراعنى الا ابن ورقاء هاتف * بعينيه جمر من ضلوعى مشبوب
وقد أنكر الدوح الذى يستظله * وسحت له الاغصان وهى أهاضيب
الا أيها الباكى على غير أيكة * كلانا فريد بالسماوة مغلوب
فؤادك خفاق و وكرك نازح * و روضك مطلول وبانك مهضوب
هلم على أنى أقيك باضلعى * وأملا دمعى عنك وهو شآبيب
فلا شدو الا من رنينك شائق * ولا دمع الا من جفونى مسكوب
ولا مدح الا للمعز حقيقة * يفصل درا والمديح أساليب

(وله أيضا)

ألم تر بالروض الاريض كأنما * أسرة نور الشمس فيه سبائك
كأن كؤسا فيه يسرى صباحها * اذا عللتها الساريات الحواشك
كأن الشقيق الغض يكحل أعينا * وسيفك فى لباته الدم سافك
وما نطلع الدنيا شموسا تريكها * ولا للرياض الزهر ايد حوائك
ولكنما ضاحكتنا عن محاسن * جلتهن أيام المعز الضواحك

(وله أيضا)

الا لا تنهنى الخطوب بحادث * فلى همة تبرى الخطوب وتفسخ
ولا تشمخ الدنيا على بقدرها * فانى بايام المعز لأشمخ

(وله أيضا)

لا تسلنى عن الليالى الخوالى * وأجرنى من الليالى البواقى
ضربت بيننا بأبعد مما * بين راجى المعز والاملاق

(ومن ألطف الخالص قول أبى العلاء المعرى)

ولو ان المطى لها عقول * وجدك لم تشد لها عقالا
مواصلة لها رحلى كأنى * من الدنيا أريد بها انفصالا
سألن فقلت مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

(وقال صفى الدين الحلى من ديوانه)

لله بالزوراء ليلتنا وقد * جردت غصن البان من سرباله
ورشفت برد الراح من معسوله * وضممت قد البان من عساله
رشأ كبدر التم فى اشراقه * وكمال بهجته وبعد مناله
حكمت بجارت فى القلوب لحاظه * كاكف نجم الدين فى أمواله

(وقال أيضا من ارتقياته المشهورة)

قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون يوم كسرت رباعيته وشج وجهه حتى وصفه الله فى كتابه فقال وانك لعلى خلق عظيم ثناء على صفاته الحميدة وخلاله الجميلة وكان اشد حياء من العذراء فى خدرها ولا شك أنه كان صلى الله عليه وسلم من النجدة والشجاعة والباس والاقدام ولقاء العدو فى الغاية التى تكبو دونها سوابق الابطال وتتبرقع الفرسان بغبارها فانه كان فى حروب الكفار أقرب الناس الى العدو قال على كرم الله وجهه كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك بعلى رضى الله عنه وشجاعته ومع هذا فقد مزح صلى الله عليه وسلم ولم يقل الا حقا وجاءته امرأة فقالت يارسول الله احملنى على جمل فقال احملك على ولد الناقة قالت لا يطيقنى قال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقنى فقال لها الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءته اخرى فقالت يارسول الله ان زوجى مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال مالك فقالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى عينيك بياضا فقال وهل احد الا وفى عينيه بياض و بالجملة فصفاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى (ابن عبد الظاهر)

يقولون لم لا تمدح سيد الورى * وتطنب فى تعظيمه وامتداحه
فقلت لهم جبريل جاء بمدحه * وليس مديحى ريشة فى جناحه

(عاد القول الى معنى بيت الطغرائى) هذه الصفات التى ذكرها قلما تجتمع فى انسان الا من خصه الله تعالى بهذه الموهبة لانها مع تضادها محمودة ولا

يفوق ذلك الامن اعتدال المزاج وقول الطغرائي يشبه قول ابي تمام الطائي

الجد شيمته وفيه فكاهة * سمح ولا جد لمن لم يلعب

شرس ويتبع ذلك لابن خليفة

لاخير في الصهباء مالم تقطب

(ومن احسن) ما حضرني في صاحب جمع الاخلاق التي يعز وجودها في شخص واحد قول القائل

تلاطفت الايام حتى تفضلت
على بندمان كريم الخلائق
له سمت عدل واستكانة عاشق
وهمة جبار ولطف الزنادق

(ابو بكر الخوارزمي في الخمرة)

وصفراء كالدينار بنت ثلاثة
شمال وانم اروده محترم
مسرة محزون وعذر معربد
وكنز مجوس وفتنة مسلم
ممات لأحياء حياة لميت
وعدم لمن أثرى ثراء لمعدم

(ولشهاب الدين العزازي ملغزا في الشبابة)

وما صفراء شاحبة ولكن
يزينها النضارة والشباب
مكتمة وليس لها لسان
منقبة وليس لها نقاب
تصيح لها اذا قبلت فاها
أحاديثا تلذ وتستطاب
ويحلو المدح والتشبيب فيها
وما هي لاسعاد ولا الرباب

قوله تصيح عداه الى احاديث وهو غير جائز الاعلى تأويل حمله على المعنى أي تسمع وهو ضعيف (واما) التشبيب فمأخوذ من قول سيف الدين بن المشد

يا مطربا اغنى النديم غناؤه
عن طيب مشموم وعن مشروب
شبب اذا غنيتني بحديثهم * ان الغناء يطيب بالتشبيب

(وأخذه محيي الدين بن عبد الظاهر فقال)

كتبت لكم من اعين القصب التي * جرى في نواحيها بذكركم طرب

ذلت الخمائل والرياض كأنها * خد الغلام منقابنبات
تستل فيه البروق صوارم * كصوارم المنصور في الغارات

(وقال كذلك)

جورية الخد تحمي ورد وجنتها * بحارس من نبال الغنج والدعج
جوري فلا شئ احلى من عذابك لي * الا يد الملك المنصور بالفرج

(وقال مثله)

حل الهناء بهاسماء خمائل * تنقض فيها أنجم الاقداح
حتى انتهبنا العمر فهو كأنه * مال ابن ارتق في يد المداح

(وله أيضا)

دعت النوى بفراقهم فتشتتوا * وقضى الزمان بينهم فتبددوا
دهر ذميم الحالتين فمابه * شئ سوى جود ابن ارتق يحمد

(وله أيضا)

سابق الى جنات عدن قد زهت * أزهارها بغرائب الاجناس
سكرت قدود غصونها فتعانقت * ورق الحمام باطيب الانفاس
سجعت فخلت الطوق في أعناقها * منن ابن ارتق في رقاب الناس

(وله أيضا)

فصلت ملازمة السقام مفاصلي * بيد البعاد ونكرت تعريفي
فعرفت بالوجد المبرح مثلما * عرفت يد المنصور بالمعروف

(وله أيضا)

لزت الى صدرها صدري مودعة * وزودتني من الترشاف والقبل
لوت الى عنان الذل قائلة * علام تعجل بالاسفار والنقل
لمن تؤمل في البأساء قلت لها * على أبي الفتح بعد الله متكلي

(وللقاضي السعيد هبة الله بن سنا الملك)

تمشيت في دار الحبيب بمقلتي * وقد سحبت فيها ذيول المحاجر
وان الهوى مازال في قلب عاشق * كصارم سيف الدين في كل كافر

(ولكمال الدين بن النبيه)

بتنا وقد لف العناق جسومنا * في بردتين تكرم وتعفف
حتى بدا فلق الصباح بجحفل * راياته رنك المليك الاشرف

(وله أيضا)

ياعين عذرك في حبيبك واضح * سحي لغيبته دما أو أدمعا
الله أبدى البدر من ازراره * والشمس من قسمات موسى أطلعا

فان أطرب التشبيب فيما ذكرتم * فكم أطرب التشبيب من اعين القصب (وله)
وناطقة بالنفخ ١٢٦ من روح ربها * تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت القلوب فاسمعت
فنحن سكوت والهوى يتكلم
(محيي الدين بن قرناص في مشبب مليح)
مشبب بجفاه راح يقتلنا
فان تدار كنا بالنفخ احيانا
هويت تشبيبه من قبل رؤيته
والاذن تعشق قبل العين احيانا
(وأنشد) يوما بحضرتي شرف الدين الحلاوي لغزوهو
وناطقة خرساء باد شحوبها
تكنفها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها
اذا سد منها منخر جاش منخر
فاجاب في الحال
نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
(قلت) ما احلى هذا الجواب وابدعه حيث اجاب التضمين بتضمين مثله حل به معناه ونقله الى الشبابة وكلاهما من ابيات الحماسة لتابط شرا ومثله قول زين الدين بن عبد الله
ونائحة صفراء تنطق عن هوى
فتعرب عما في الضمير وتخبر
براها الهوى والوجد حتى اعادها
انابيب في اجوافها الريح تصفر
(وقول مجير الدين محمد بن تميم)
قيان ملاهينا بالمسماعها
ويطربنا منهن عود ومزهر
وا كثرما يشفي لنا السكر بينها
انابيب في اجوافها الريح تصفر
وقوله ايضا
وبالمحضر نا للسماع وهزنا الشملاهي وكل بالجوى يترنم
اصغنا الى تشبيبهم وغنائهم * فنحن سكوت والهوى يتكلم
عنت (سيف الدين بن المشد)

(وله أيضا)

اليك يا عاذلي فلست انا * أول صب بجماله فتنه
فكم ابين على سيئة * وكم اوسي على من حسنه

(وله أيضا)

رحلوا وأبقوا الى بقية مهجة * علقتها منهم بوعد كاذب
فاوحتها مس كربها وشغلتها * من مدح مولانا بفرض واجب

(وله أيضا)

اشار نحوى وجنح الليل معتكر * بمعصم بشعاع الراح مختضب
بكر جناها ابوها بعدما جنيت * في حجرة الدن أو في قشرة العنب
حمراء تفعل بالاحزان ما فعلت * سيوف شاه أرمن في عسكر حلب

(وله أيضا)

وكم اشكو الاهيف غرامي * فويل للشجي من الخلي
يذود شبا القناعن وجنتيها * كمنع الشوك للورد الجني
اذا مارمت أقطفه بلحظي * يقول حذار من مرعى وبي
لسان السيف من أدنى وشاتي * ومن رقبائي طرف السمهري
كأن لجفنها في كل قلب * فعال المشرفي الاشرفي

(وله أيضا)

أيا ملك الملاح فتكت فينا * وفتكك في الرعية لا يحل
بمنظرك البديع تدل تيها * ولي ملك بدولته أدل

(وله أيضا)

غزال ضيق الاجفا * ن يسبي للرشا الاعين
له قلب وأعطاف * فما أقسى وما ألين
ابث هواه من حرقي * انجم الليل لما جن
وكم أسكنته قلبي * فساروا أحرق المسكن
فأنسى بعد وحشته * بنظمي مدح شاه أرمن

(وقال الشيخ برهان الدين القيراطي)

أذكر ليالي انس قد ظفرت بها * من الزمان وللايام غفلات
ليال انسجت ما كان من زمني * كانها في حواشي العمر غلطات
بت معالم الذاتي كما بنيت * بين النجوم لتاج الدين ابيات

(ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة)

سقيا لتلك الليلات التي سلفت * فانما العمر ها تيك الليلات

عنت لها كل اوقات الزمان كما * عنت لفضل كمال الدين سادات

وقد انفلت مني عنان القلم في حومة هذا النوع فلم اقدر على حبسه وسرحت آرام نواظري في هذا المرعى الخصيب ومشى كل جنس الى جنسه ولولا خوف الاطالة لاشبعت بطون القراطيس من الشواهد لوزنيا ولم اقرط خروق المسامع الا جوهرا وفيه وزنا وأوردت من مستكرهات المخالص للاجتناب شيأ كثيرا وجهزت من ذلك للقاء الاسماع جماعة غفيرا كقول أبي الطيب المتنبي

لو استطعت ركبت الناس كلهم * الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب وهذا من اخزى الخزايا ومن الناس امه فهل ينشط لركوبها والممدوح اهل له عصبة لا يريدان يركبوا اليه فهل في الارض افحش من هذا التعجب واوضع من هذا التبسط (ومثله قوله أيضا)

عل الامير يرى ذلي فيشفع لي * الى التي تركتني في الهوى مثلا

وسبب قبح هذا المخلص كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته في الوصال وقد سبقه ابو نواس الى ذلك حيث قال

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

ولا باس بايراد بعض شئ مما وقع لي من المخالص الحسنة لاختم سيئة هذين الشاعرين بالحسنة فمن ذلك قولي

بالروح من قاصرات الطرف غانية * بعطف كقضيب البان مياد

خمصانة تفضح الاقمار بهجتها * مثل الظباء بالحاظ واجياد

بحسنها افتتني والجمال كما * بمدح خير البرايا فتن الشادي

(وقلت أيضا)

ايها الحب خل عنك بعادي * وارحم المغرم المشوق المعنى

زائد لوجد صبره في انتقاص * كلما جن ليله فيك جنا

ليت شعري متى تعود لوصلي * مثل ما كنت يا حبيب وكنا

كدت اقضي من الجوى فيك لولا * مدح طه اشدو به مطمئنا

(ومن ذلك قولي)

سقى الله من اكناف رامة منزلا * سلوت لديه في الهوى كل منزل

اذ الدهر غض والزمان مساعد * بارغد عيش في الشبيبة أرغل

بحيث الروابي زاهيات بزهرها * فاباني يصغي مسمعي صوت بلبل

وهطل الندى يروي النوال عن الحيا * عن البحر عن كف الهمام المفضل

(وقلت أيضا)

من لي عن فضح البدور ملاحة * وبطرفه فتن الغزال الادعجا

ومطرب قد رأينا في أنامله * يراعة لسرور النفس أهلها كأنما عاشق وافت حبيبته * قضمها بيديه ثم قبلها

(وله) وعارية من كل عيب حبيبة * الى كل قلب ظل بالبين مجروحا لها جسد ميت يعيش بنفخة اذا ادخلته الريح صارت به روحا

تعيد الذي يلقى عليها بلادة تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى وتوحي الى الاسماع أطيب ما يوحى

(وللسراج الحمار يهجو زامرة سوداء)

ولرب زامرة تهيج بزمرها ريح البطون فليتها لم تزمر شبهت أنملها على ضرباتها وقبيح مبسمها الشنيع الابخر بخنافس قصدت كنيفا واغتدت تسعى اليه على خيار الشنبر

شبه ثلاثة بثلاثة فابدع وان كان قد لمحه من قول الاول يهجو زامرا اسود

كانما في حالة العيان خنافس دبت على ثعبان

(وفي بيت) الطبراني رحمه الله تعالى من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بعلو قدره في البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية اشياء الحلاوة والمرارة والفكاهة وهي المزح والجد والقسوة والرقة والباس والغزل وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع يسمون هذا النوع المقابلة واستشهدوا عليه بقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فهذه من مقابلة اربعة باربعة والمقابلة بين قوله استغنى وقوله اتقى لان معناه زهد فيما عنده واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وذلك يتضمن عدم التقوى (ومن مقابلة) اربعة باربعة قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته عند الموت هذا ما اوصى به ابو

بكر عند آخر عهده بالدنيا شاربا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها فقابل اولا بآخر والدنيا بالآخرة وشاربا بداخل ومنها بفيها فانظر الى ضيق هذا المقام كيف ١٢٨ صدر عنه مثل هذا الكلام (ومن مقابلة) خمسة بخمسة قول علي لعثمان رضي الله عنهما الحق ثقيل مرى • والباطل خفيف وبى • وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت (ولابي الطيب)

أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وانثنى وبياض الصبح يغرى بي

قالوا قابل أزورهم بانثنى وسواد ببياض والليل بالصبح ويشفع بيغرى ولى بى لان الشفاعة ضد الاغراء به كانه قال ذلك لي وهذا علي (قلت) في هذا نظر ليس هذا محل ذكره (وقيل) ان المنصور سأل أبا دلامة عن أشعر بيت في المقابلة فانشده

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل

قال الشيخ ولي الدين لا خلاف انه لم يقل قبله مثله وهو من مقابلة ثلاثة بثلاثة (واما مقابلة ست بست) فقول الصاحب شرف الدين الاربلي

على رأس عبد تاج عز يزينه
وفي رجل حر قيد ذل يشينه

وهذا ابلغ ما يمكن ان ينتظم في هذا المعنى (واخذ بعضهم) قول ابي الطيب المتقدم أخذا استحقه فقال

اقلى النهار اذا اضاء صباحه
واظل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا
والليل يرثي لي فيدبر عابسا

(ومن المقابلة قول الارجاني)

شبت انا والتحى حبيبي * حتى برغمي سلوت عنه
وابيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه

ولثمت

(ومنها قول بعضهم في مأبون)

يأتي الى الاحرار يجلس فوقهم * ويقام من تحت العبيد ويرقى

بجماله انتمت البدور كما انتمى * لمحمد المجد المؤثل والحيا

(وقلت أيضا)

يا للصبابة ان قلبي صادق * مالي وذاك العاذل السداج
يبدي الملامة في الهوى كنوال فضـ ـل الله يحسر دافق الامواج

(وقلت أيضا)

حز رفن الصدغ في اعطافه هيف * يهتز كالغصن او كالاسمر اللدن
بلحظه ما يجيبهم الصب من سقم * لولا هواه وفضل الله لم اكن

(وقلت أيضا)

مالي وللواشي الملح على الهوى لا اخضر عوده
يبدي الملام سفاهة * والله لومي لا يفيده
تعبان بي كمدا * لا زال تعبانا حسوده

(وقلت أيضا)

يا لقومي من سعى في هواني * وهو عندي في غاية الاعزاز
كيف شان الوعود بالمطل قل لي * كيف عاب الوعد بالانجاز
زاد في هجره فملت قلبي * بامتداحي محمدا وارتجازي

(وقلت أيضا)

قبلته والروض يبسم ثغره * منا وألحاظنا عيون النرجس
حتى اذا ما السكر أثقله وقد * لعبت بوسنة الجفون النعس
وسدته مني اليمين معانقا * وأطعت فيه تشوقي وتوسوسي
حتى الصباح فاوهمت نسماته * نظم ابن يحيى بالرقائق يكتسي

(وقلت أيضا)

كفتني ولم أقو معاركة الهوى * وكاسات توقيعه الدهر أجرع
ونثر دموعي مثل نظم محمد * رقيق وبالدر اليتيم مرصع

(وقلت أيضا)

نفى النوم عني بالقوى مهفهف * غلام ولكن الهلال غلامه
خفون النقا بالله عنكن ميله * امامنه تستحيين هذا قوامه
ويا ظبيات القاع لستن مثله * ألا أين ذاك الطرف أين سقامه
تبسم عن در الثنايا نظمته * كلام أخي العلياء راق انتظامه

(وقلت أيضا)

لله ليلة زارني متخوفا * عين الرقيب ومسمع الجيران
عانقته وضممته متعففا * وعصيت فيه أوامر الشيطان

(الصفى الحلى) جاء وفى قده اعتدال * مهفهف ماله عديل قد خففت عذله شمال * وثقلت جفنه شمول
ثم انثنى راقصا بقد * تثنى الى نحوه العقول ١٢٩ يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحيا تجول

ولثمت وجنته لشدة حرقتى * لو تنطفى النيران بالنيران
حتى بدا الصبح المنير كأنه * وجه ابن يحيى زائد اللمعان

(وقلت أيضا)

وقد بكر الساقى بكاس مدامة * خفيا وداعى اللهو ينتظر النبا
وطاف بها شمسا لها الخد مشرق * اذا كان قد أمسى لها الفم مغربا
ثملت فلم أدر بها أم لانى * أصخت لنظم اللوذعى تأدبا

(وقلت أيضا)

خليلى ما للبين أزرى بحالتى * وفاجأنى بالخطب يتبع بالخطب
ألم يدر أنى قاصد زبدة العلا * فخار الفنارى والمسائل والكتب

ولو شئت لاستقصيت من هذا النوع ما تضمنه ديوان شعرى المسمى بغزلان الخمائل وميدان الرسائل ولكن أمسكت عنان القلم عن ذلك حسما لمادة الاطالة وفرارا من لحوق السآمة والملالة وانما وقع التطويل فى هذا النوع لانه ابتداء المديح النبوى فيكون فيه زيادة اعتناء على غيره من الانواع حسب الاستطاعة وعلى قدر البضاعة

(وبيت) الصفى الحلى قوله

من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

والبيت متعلق بما قبله وذلك قوله

لا القيتنى المعالى بابن بجدتها * يوم الفخار ولا بر التقى قسمى
ان لم أحث مطايا العزم مثقلة * من القوافى تؤم المجد عن أمم

ومن العجائب عدّه بيت التخلص وهو غير متخلص بما قبله كما عرفت (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

حسن التخلص من ذنبى العظيم غدا * بمدح اكرم خلق الله كلهم

وهذا البيت ليس له التئام بما قبله فليس من حسن التخلص فى شئ وانما فيه الاقتضاب وهو ان ينتقل الشاعر من معنى الى معنى آخر من غير تعلق بينهما كأنه ابتداء كلام آخر وهو مذهب العرب العرباء ومن يليهم من المخضرمين كقول أبى تمام

لو رأى الله ان فى الشيب خيرا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالى * خلقا من أبى سعيد غريبا

(وبيت) ابن حجة قوله

ومن غدا قسمه التشبيب فى غزل * حسن التخلص بالمختار من قسمى

(وبيت) عائشة الباعونية قولها عن الواحى

هم المفالبس ماذاقوا الغرام ولا * أمواحى خير خلق الله كلهم

ورنح الرقص منه عطفا
حفت به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف
وردفه خارج ثقيل
وعلى ذكر الردف فما أحلى قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى
تلاعب الشعر على ردفه
اوقع قلبى فى العريض الطويل
يا ردفه جرت على خصره
رفقا به ما أنت الا ثقيل
وله
فكم يتجافى خصره وهو ناحل
وكم يتعالى ردفه وهو بارد
وكم يدعى صونا وهذى جفونه
بفترتها للعاشقين تواعد
قلت هذا هو السحر الحلال الذى يلعب بالعقول ويدع الاعجاب بحسنه يقوم ويقول
(ولشرف الدين عيسى الناسخ)
شكوت الى ذلك الجمال صبابة
تكاد جفونى انه قط لا يغفو
فلانت لى الاعطاف والخصر رق لى
ولكن تجافى الشعر وانا قل الردف

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)
(طردت سرح الكرى عن ورد مقلته
والليل أغرى سوام النوم بالمقل)

(اللغة) الطرد الابعاد وكذلك الطرد بالتحريك تقول طردته فذهب والرجل مطرود وطريد (السرح) المال السائم يقال

١٧ ت

أرحت الماشية وأسمتها وأهملتها وسرحتها سرحا ومنه قوله تعالى وحين تسرحون وسرحت هى بنفسها سروحا ويقال سرحت بالغداة وراحت بالعشى وسرحت فلانا الى مكان كذا اذا ارسلته (الكرى) النعاس يقال منه

كرى الرجل بالكسر يكرى كرى فهو كر وامرأة كرية بكسر الراء وفتحها قال الشاعر * لايستمل ولا يكرى مجالسها * ولايمل من النجوى مناجيها * وأصبح فلان كريان الغداة اى ناعسا (الورد) خلاف الصدر وهو فعل القوم الذين =

(الاطراد)

محمد المصطفى المختار مطرد الأ * وصاف طه بن عبد الله ذى الكرم

(طه النبى بن عبد الله إبن أبى الـ * ـبطحاء ذا القرشى الهاشمى الحرمى)

فى البيت الاطراد وهو ان يأتى المتكلم باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم أبيه وجده وقبيلته غالبا وما أمكن من ذلك على التوالى فى بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينها بالفاظ اجنبية فى الغالب لانه مشتق من اطراد الماء وهو جريه من غير توقف وقد أتيت فى بيت قصدى بطه اسم النبى صلى الله عليه وسلم و بعبد الله اسم والده و بابى البطحاء كنية جده عبد المطلب ووصفته بالقرشى نسبة الى قريش قبيلة النبى صلى الله عليه وسلم والهاشمى نسبة الى بنى هاشم والحرمى نسبة الى الحرم واقحمت لفظة ذا لتحسين الوزن والا فلو حذفت وقطعت همزة القرشى لاستقام النظم ولم يحتج اليها ومثل ذلك قول أبى تمام

عبد المليك بن صالح بن على * ابن قسيم النبى فى نسبه

وقوله أيضا

عمرو بن كلثوم بن مالك الذى * ترك العلا لابى أبيه تراثا

ولقد أحسن بعض المتأخرين فى الوزير مؤيد الدين بن العلقمى حيث قال

مؤيد الدين أبو جعفر * محمد بن العلقمى الوزير

وأحسن منه قول ابن دريد

فنعم الفتى الحلى ومستنبط الندى * وملجأ محروب ومفزع لاهث

عياد بن عمرو بن الحليس بن جابر بـ * ـن زيد بن منظور بن زيد بن وارث

ولله دره لقد نسبه الى سبعة آباء فى بيت واحد وما أراه سبق الى مثل ذلك وقريب منه قول القائل

من يكن رام حاجة بعدت عنـ * ـه وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى بن يحيى بـ * ـن معاذ بن مسلم بن رجاء

ولابى المقر فى الدارمى صاحب الاستذكار وقد عاده الشيخ أبو حامد فى مرضة مرضها

مرضت فاحتجت الى عائد * فعادنى العالم فى واحد

ذاك الامام ابن أبى طاهر * أحمد ذو الفضل أبو حامد

(ولبعضهم)

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحارث بن شهاب

(وبيت الصفى الحلى)

محمد المصطفى الهادى النبى أجل المرسلين ابن عبد الله ذى الكرم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

محمد بن عبد الله شيبة جده ابن عمرو كرام فى اطرادهم

وقد صدق من نسب الى هذا البيت باب العقادة ورماه بعارما وزيادة (وبيت) ابن حجة

= يأتون الماء ليردوه (المقلة) شحمة العين التى تجمع البياض والسواد وتجمع على مقل والحدقة السواد الاعظم والناظر هو السواد الاصغر والانسان يكون فى الناظر كالمرآة اذا استقبلتها رأيت نفسك فيها وذنابة العين مؤخرها واللحاظ طرف العين مما يلى الصدغ والموق طرفها مما يلى الانف والحملاق باطن جفن العين وشفر العين طرف الجفن الذى ينبت عليه الشعر والحجاج العظم المشرف على العين (الاغراء) ضد التحذير (السوام) بمعنى المال الراعى يقال سامت الماشية تسوم سوما أى رعت فهى سائمة وجمع السائمة سوائم وأسمتها اذا أخرجتها الى المرعى قال الله تعالى فيه تسيمون (النوم) معروف وهو ضد اليقظة يقال نام ينام فهو نائم والجمع نيام وجمع نائم نوم على الاصل ونيم على اللفظ (الاعراب) طردت فعل ماض أدغمت الدال فى التاء لقرب المخرج والتاء ضمير الفاعل (سرح) مفعول به (والكرى) مجرور بالاضافة أى بالمضاف وهى هنا بمعنى اللام التى هى لشبه الملك (عن ورد مقلته) عن حرف جر وورد مجرور به وهو فى موضع نصب لانه مفعول ثان لطردت ومعنى عن هنا التجاوز ومقلته مجرور قوله بالمضاف والاضافة بمعنى اللام أيضا والهاء فى موضع جر بالاضافة وهى راجعة الى ذى فى قوله وذى شطاط (والليل) الواو للحال

قوله محمد بن الذبيحين الامين أبو البتول خير نبي في اطرادهم

وقد مشى على طرف البيت المتقدم مع اعتقاده بانه بيت خراب متهدم ولم يخش الوقوع في العار ولا أنف ان يحتال بعلائل الاضطرار (وبيت) عائشة الباعونية قولها

محمد المصطفى ابن الذبيح أبي الزهراء جد أميري فتية الكرم

انظر كيف ظهرت العقادة بتتابع هذه الاضافات وذهبت السهولة والانسجامات

(هادي الخلائق محمود الطرائق مأمون البوائق خير الخلق كلهم)

في البيت التسميط وهو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت وهو ظاهر في بيت قصيدتي لا يحتاج الى الشرح ومثله قول الماردانى

أتفعل البيض بيض الهند ما فعلت * بنا مواض بدت من لحظك الغنج
فالقلب في حرق والصب في قلق * والعين في ارق والجفن في لجج

(وأحسن منه قول الآخر)

في ثغره لعس في خده قبس * في قده ميس في جسمه ترف
اعطافه أسل ماشانها كسل * في ريقه عسل من فيه يرتشف

(وقال محاسن الشواء)

ظبي من الترك في شربو شه قمر * وفي الغلالة غصن قده عَدِل
في وعده فند في جيده غيد * في قده ميد في ردفه ثقل
في خصره ضمر في ريقه خصر * في بنده قصر في طرفه كحل
فما ألذ حياتي لوحظيت به * يوما وأسعدني لو أنه يصل

(والصنوبري)

لاتبكين على الاطلال والدمن * ولا على منزل أقوى من الزمن
وقم بنا نصطبح صهباء صافية * تنفي الهموم ولا تبقي من الحزن
بكرا معتقة عذراء واضحة * تبدو فتخبرنا عن سالف الزمن
يسعى بها أغنج في خده ضرج * في ثغره فلج يغني الى اليمن
في ريقه عسل قلبي به غسل * في مشيه ميل أربى على الغصن
كأنه قمر ما مثله بشر * في طرفه حور يرنو فيجبر حي
يا طيب مجلسنا والطير يطربنا * والعود يسعدنا مع منشد حسن

(ولابي حصين الرقي)

الحرب نزهته والباس همته * والسيف عزمته والله ناصره
والجود لذته والشكر بغيته * والعفو والعرف والتقوى ذخائره

(وقلت) من قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

(مجنون بني عامر) أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع (أمين الدين جوبان) لا أستمع الحديث عن غيركم * من لذة فكري واشتغالي بكم

والليل مرفوع بالابتداء (أغرى) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يرجع الى الليل والجملة خبرية واجبة التأخير (سوام النوم) منصوب على انه مفعول به والنوم مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام التي هي لشبه الملك (بالمقل) جار ومجرور وموضعه النصب متعلق باغرى والباء هنا للتعدية وقوله والليل أغرى سوام النوم بالمقل في موضع النصب على الحال كأنه قال طردت الكرى عنه في حالة =

(التسميط)

در الدموع بدا تسميطه فغدا
بالبين عقد ردي في جيد حبهم

= اغراء الليل سوام النوم بالمقل (المعنى) اي منعت هذا الصاحب النوم بالمحادثة ونحن في ليل قد أهل بالنوم على العيون وحببه للمقل واستعار الطرد للمنع كما استعار للكرى سرحا اذ هو من متعلق السرح ولذلك أكده بالاستعارة الثانية لانه أبدل السرح للنوم بالسوام وهما من باب واحد وحسن الاستعارة هنا أن السرح السائم اذا ورد الماء كأنه يذهب بالشرب واذا سام في النبات رعاه واذهب ما فيه من العشب وقد يكون فيه زهر يشبه العيون اليقظى فاذا ذهب بالرعي أشبه العين التي زال رونقها أو غاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الماء المورود للسرح يشبه العين اليقظى فاذا ذهب أشبه تغميضها أو قد ناكد الطغرائي هذا الرفيق ومنعه نومه ولو كفاه شره لسره فان الخلي لا يلازم جمال الشجي

ألوى تظارى كأنى أفهمه * من قاتله وخاطرى عندكم   ولعمرى ان الاستعارات التى فى كلام الطغرائى واقعة موقعها وهى
فى غاية الحسن (والاستعارة) عند أرباب البيان هى ادعاء معنى الحقيقة فى الشئ للمبالغة فى التشبيه مع طرح ذكر
المشبه لفظا أو تقديرا ولا شك
ان الاستعارة أبلغ من التشبيه
وأوقع فى النفس انظر الى قوله
تعالى واشتعل الرأس شيبا والى
مافيه من الطلاوة بخلاف
ما اذا قيل وشيب الرأس كالنار
يشتعل (بجمال الدين بن نباتة)
ولما جنى طرفى رياض جمالكم
جعلتم سهادى فى عقوبة من يجنى
أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا
وأخليتم من جانب الجزع موطنا
فقد جزتم وادمعى عقيقا ومهجتى
غضى وسلكتم من ضلوعى منحنى
(وله) =

(العنوان)
سطيع ما قاله عنوان بعثته
وشق لكن لدى وافى الجانهم

= هذى الحمائم فى منابر أيكها
تملى الغنا والطل يكتب فى الورق
والقضب تخفض للسلام رؤسها
والزهر يرفع زائريه على الحدق
(وللشارح من مقامة)
وما حسدت نفسى سوى نفس الصبا
ولا سيما يوم قطعناه بالحمى
فكم ضم عطفا للغصون مرنحا
وعانق قدا للقضيب مقوما
وقبل خد الورد وهو مضرج
وثغر الاقاحى فى الربا اذ تبسما
وكم بات يستجلى عذار بنفسج
سقته الغوادى صوبها فتنمنما
(ولابن عبد الظاهر فى شمعة)
وشمعة تناهى الحسن فيها * فاضحت فى الملاحة لا تبارى   ولا تسكر على القلم الموافى * اذا فى وصلها اخلع العذارا   ماذا

حاوى المباهج وضاح المناهج مصـ * ـمود الحوائج طه المصطفى الهادى
فرض الاطاعة مقبول الشفاعة فى * يوم الاشاعة حيث الخلق بادى
نور الهداية مرغوب العناية بل * ماحى الغواية من كفر والحاد
(وقالت) أيضا من أبيات
جزيل السخاء جميل العطاء * جليل العلاء من النجم أهدى
سريع الجواب رفيع الجناب * وسيع الرحاب حبا الوفد رفدا
(وبيت) الصفى الحلى قوله
فالحق فى أفق والشرك فى نفق * والكفر فى فرق والدين فى حرم
(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله
تسميط ذى عجب تنظيم ذى أدب * تحقيق ذى غلب بالنصر ملتزم
(وبيت) ابن حجة قوله
تسميط جوهره يأتى بأبحره * ورشف كوثره يروى لكل ظمى
(وبيت) عائشة الباعونية قولها
اسناهم نسبا أزكاهم حسبا * اعلاهم قربا من بارئ النسم

(عليه سلمت الاحجار أبلغ من * ماء لموسى بضرب الصخر منسجم)

فى البيت العنوان وهو أن يأخذ المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتى لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة كبيت قصيدتى فان فيه اشارة الى قصة السيد موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه المياه وفى قصته تكميل المعجزة تسليم الاحجار على نبينا صلى الله عليه وسلم من جهة أبلغية الثانى وذلك لان نطق الاحجار بالسلام غير معهود بخلاف تفجرها بالماء ولان تسليم الاحجار كان من غير تكلف بخلاف تفجرها كان بسبب الضرب بالعصا الى غير ذلك   ومثله قول نصر الله بن قلاقس من أبيات رشيقة

حلت عرا النوم عن اجفان ساهرة * رد الهوى هدبها بالنجم معقودا
تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فذكرتنى موسى والجلاميدا
(وقبل هذين البيتين قوله)
لا تقن جيدك ان الروض قد جيدا * ما عطل القطر من أنواره جيدا
اذا تبسم ثغر المزن عن يقق * فانظره فى وجنات الورد توريدا
وان تمنى رضـــــــــه فاجتله * بمبسم الاقحوان الغض منضودا
واستنطق العود أو فاسمع غرائبه * من ساجع لحنه يستوقص العودا
يشدو ريطـرا عطافا منثنية * كأنه آخذ عنها الاغاريدا

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)
(والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من خمر الكرى ثمل)

ماذا على العيس لو عادت برمتها * مقدار ما انتقاضاها المواعيدا
رد الركاب لامرئ في خلدى * وسمه في بديع الحسن ترديدا
وقف ابثك مالان الحديد له * فان صدقت فقل هل صرت داودا

وبعد البيتين المتقدمين قوله

يا ثعلب القبر لا ميزان أوله * خذ الثريا فقد صادفت عنقودا

(وقال الشيخ) جمال الدين بن نباتة

وبديع الجمال لم ير طرفى * مثل اعطافه ولا طرف غيرى
كلما حدت عن هواه أتاني * سهم ألحاظه كسهم النميرى

واسمه الهيثم بن الربيع من مخضرمى الدولتين أعنى أدرك الدولة الاموية والدولة العباسية وكان فصيحا جبانا كذابا وكان له سيف يسمى لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق قال ظهر لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه السهم فراغ فعارضه السهم فما زال والله يروغ ويعارضه السهم حتى صرعه وحدث جاره قال دخل الى بيته كلب فى بعض الليالى فظنه لصا فانتضى سيفه ووقف فى وسط الدار وقال أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ان أدع والله لك قيسا لا تقم لها وما قيس الا والله لك الفضاء خيلا ورجلا فخرج الكلب فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانا حربا اه والى ذلك الاشارة بقولى من أبيات

وقضيب بان ماس من مرح الصبا * فعليه أطيار القلوب تناغى
من لى به ترف الاديم مدلل * رطب المرافق لين الارساغ
رشأ غيرى اللواحظ لم يزل * يسطو بسهم فى الحشا رواغ

(وقال ابو فراس الحمدانى)

خليلى ما أعددتما لمتيم * اسير لدى الاعداء جافى المراقد
فريد عن الاحباب لكن دموعه * مثان على الخدين غير فرائد
جمعت سيوف الهند من كل وجهة * وأعددت للاعداء كل مجالد
اذا كان غير الله للمرء عدة * اتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء حتف جذيمة * وكان يراها عدة للشدائد
وجرت منايا مالك بن نويرة * حليلته الحسناء أيام خالد
وأردى ذؤابا فى بيوت عتيبة * بنوه وأهلوه بشدو القصائد

(وما أحسن قول ابن الأعرابى)

ومن فعل المعروف فى غير أهله * يلاقى كما لاقى مجير أم عامر

ومن خبرها ان فتية قصدوا اصيد ضبعة فلجأت الى بيت اعرابى فدخلته فخرج الاعرابى

(اللغة) الركب تقدم الكلام عليه (ميل) جمع أميل وهو الذى لا يستوى على السرج (الاكوار) جمع كور وهو القتب (الطرب) خفة تلحق الانسان لشدة حزن أو سرور تقول طرب يطرب فهو طرب (قال الشاعر)

وتراني طربا في إثرهم
طرب الواله أو كالمختبل

فطرب اسم فاعل وهو هنا يحتمل أن يكون من الفرح وان يكون من الحزن ولكنه الى الحزن أقرب (صاح) صحا يصحو من سكره فهو صاح اذا زال ما كان يجده من النشوة (خمر الكرى) قال ابن الاعرابى انما سميت الخمرة خمرة لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها وقيل لمخامرتها العقل أى تغطيتها والكرى تقدم تفسيره (ثمل) تقول ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا أخذ الشراب منه فهو ثمل أى نشوان (الاعراب) والركب الواو واو الحال والركب مرفوع بالابتداء (ميل) خبره وهو جمع أميل كما تقول أبيض وبيض (على الاكوار) جار ومجرور متعلق بميل (من طرب) من حرف جر وطرب اسم فاعل هنا بكسر الراء وليس هو بمصدر لفساد المعنى ويكون الجار والمجرور منه ولا من أجله ويكون قوله وآخر من خمر الكرى ثمل معطوفا على غير شئ ولم يتعلق بما يربطه وهذا الجار والمجرور فى موضع الحال واذا كان الجار والمجرور حالا فلا بد له من التعلق بمحذوف هو العامل فيه وتقديره هنا والركب ما يكون منقسمين (صاح) مجرور على انه صفة لطرب تبعه فى افراده وتذكيره وتنكيره وجره (وآخر) الواو عاطفة عطفت آخر على طرب وهو غير منصرف للصفة ووزن الفعل أو العدل لان العدل فيه تحقيق لان آخر من باب افعل

التفضيل وهذا الباب شرطه ان لا يستعمل الا مضافا أو بالالف واللام أو بمن (من خمر الكرى) جار ومجرور ومضاف اليه مقصور والاضافة بمعنى اللام التي ١٣٤ للملك مجازا والجار والمجرور يتعلق بثمل ومن هنا لبيان الجنس (ثمل) مجرور على انه صفة لآخر والبيت بمجموعه في موضع نصب على الحال كأنه قال طردت شرح الكرى عن ورد مقلته في حالة اغراء النوم بالمقل وفي حالة ميل الركب على ظهور مطيهم (المعنى) نادمته وحادثته والرفاق قد مالوا على مطاياهم تهم ما بين صاح من النوم وما بين ثمل من الكرى وهذا دليل على انهم كانوا في آخريات الليل وفي ذلك الوقت يكون بعضهم قد هجر خمر النوم والآخر في نشوته يميل عطفه ويسرة (القاضي شهاب الدين محمود)

برانا الهوى حتى توهمنا الذي
برانا خيالا في الدجا قد سرى وهنا
كأنا على الا كوار أفنان دوحة
يميلها مر الصبا غصنا غصنا

(وله)

كرر حديث الثنايا فهو أعذب لي
على الظما من رضاب الخرد العرب
فقد سرت نفحة أنشأت نسمتها
فينا فملنا على الاكوار من طرب

(ابن قلاقس)

ولرب خرق جبته بضوامر
لحق الاياطل قادها الاقدام
خوص كأمثال السهام نحافة
فاذا سما خطب فهن سهام
في فتية بيض الوجوه حديثهم
والليل داج صبوة وغرام
عبث الكرى برؤسهم فمالها
فكأنهم سكرى وليس مدام

(التهامي)

وعصابة مال الكرى برؤسهم * ميل الصبا بذوائب الاغصان

(وفاض ما أحلى قوله) عصابة ورؤس وذوائب تكاد ترقص بهذا المعنى الالفاظ والسطور ويحلى بدرره الترائب من الغواني والنحور

عليهم بالسيف صلتا فقال له تتعرض لضيفي وقد استجار بي فقالوا له يا هذا لا تحل بيننا وبين صيدنا فقال والله لا اسلمها وجعل يقدم بها فتجرد الاعرابي يوما ليغتسل فابصرت به عريانا فعدت عليه فبقرت بطنه وولغت في دمه اهـ (وقال الفرزدق لجرير)

فهل أنت ان ماتت اتانك راكب * الى آل بسطام بن قيس فخاطب
واني لأخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب

ومن حديث يسار انه كان عبدا اسود يرعى لاهله ابلا وكان معه عبد يراعيه وكان لمولى يسار بنت فخرجت يوما بابله وهي ترعى في روض معشب فجاء يسار بعلبة لبن وسقاها وكان افحج الرجلين فنظرت الى فحجه فتبسمت ثم شربت وأخذت مضجعها فانطلق فرحا حتى أتى العبد الراعي وقص عليه القصة وذكر فرحه بتبسمها فقال صاحبه يا يسار كل من لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار فقال له ضحكت لي ضحكة لا أخيبها يريد ضحكت ضحكة ثم قام الى علبة فملأها وأتى الى ابنة مولاه فنبهها فشربت ثم اضطجعت فجلس العبد حذاءها فقالت ما جاء بك فقال ما خفي عنك ما جاء بي فقالت فاي شيء هو قال ضحكك الذي ضحكت الي فقالت حياك الله وقامت الى سفط لها فاخرجت منه بخورا ودهنا وعمدت الى موسى ودعت بمجمرة وقالت له ان ريحك ريح الابل وهذا دهن طيب فوضعت البخور تحته وطأطأت كأنها تصلح البخور وأخذت مذاكيره وقطعتها بالموسى ثم أشمته الدهن فسلتت انفه واذنيه وتركته فصار مثلا لكل جان على نفسه ومتعد طوره (وبيت) الصفي الحلي قوله

والعاقب الحبر في نجران لاح له * يوم التباهل عقبى زلة القدم

أشار الى عبد المسيح عالم نصارى نجران حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم المباهلة عن أمر ربه تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية وكان قد خرج النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفهما سلام الله عليهم أجمعين فلما رآهم العاقب قال للنصارى لا تباهلوا محمدا فاني أرى معه وجوها لو أقسم على الله تعالى أن يزيل بها الجبال لازالها فانهم لو هلكوا آخر الابد فانصرفوا وقبلوا الجزية (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بشرى المسيح أتت عنوان دعوته * وقبله كل هاد صادق قدم

والقدم بكسر الدال الرجل المتقدم في السن يقال رجل قدم (وبيت) ابن حجة قوله

به العصا أثمرت عز الصحابها * موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

أني وكان نبيا عند خالقه * قدما وآدم طينا بعد لم يقم

واني بفتح الهمزة والنون المشددة بمعنى كيف متعلق بما قبله

(وفاض من اصبعيه الماء معجزة * حتى الجيوش ارتوت من سائغ شبم)

في البيت التسهيم ويقال له الارصاد وهو ان يتقدم من الكلام مايدل على مايتأخر دلالة معنوية قافية كان المتأخر أو ماقبلها أو يتأخر من الكلام مايدل على ماتقدم كذلك وهو ظاهر في بيت قصيدتي فان الماء الذي نبع من أصابعه صلى الله عليه وسلم من أحسن المياه وأعذبها وأفضلها على الاطلاق فكان قولي من سائغ شبم أي سهل بارد مدلولا عليه من أول الكلام بحسب المعنى لاسيما بعد التصريح بانه معجزة ولان المقام في صدد وصف ذلك الماء كما لايخفى على أهل الذوق أو الأمر بعكس ذلك ومثله قول أبي العلاء المعري

اذا الفتى ذم عيشا في شبيبته * فماذا يقول اذا عصر الشباب مضى

فان الحاذق في صناعة الكلام اذا سمع المصراع الاول علم ان مقتضى الكلام أن يتلوه اذا عصر الشباب مضى لاسيما بعد معرفة القافية وكذلك قوله

جهول بالمناسك ليس يدري * أغيا بات يفعل أم رشادا

فان الكلام يقتضي أن يكون آخره ام رشادا (وقال أبو تمام) من مرثية لعمير بن الوليد

قد كنت حشو الدرع ثم أراك قد * أصبحت حشو اللحد والاكفان

شغلت قلوب الناس ثم عيونهم * مذ مت بالخفقان والهملان

فان أول كل بيت يقتضي أن يكون آخره ما كان بحسب القافية عند الماهر في صناعة الكلام وكذلك قوله

مايرعوي احد الى أحد ولا * يشتاق انسان الى انسان

فان من عرف قافية الابيات لايشك ان الكلام بعد قوله يشتاق قوله انسان الى انسان (ومن أولى الامثلة) على هذا النوع قول البحتري

احلت دمي من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامي

فليس الذي قد حللت بمحلل * وليس الذي قد حرمت بحرام

فان المصراع الثالث يدل على الرابع بتمامه دلالة ذوقية واضحة غير خفية (وقلت) من أبيات في المديح

واذا كان حاتم مبدأ الجود * فلابد أن تكون معيدا

فان من سمع المصراع الاول وعلم القافية ايقن ان المناسب أن يكون المصراع الثاني فلا بد أن تكون معيدا بعد درايته بالخطاب في الابيات القبلية (وكذلك قولي من الغزل)

أهوى مليحا شجاني طول غيبته * لولا أعالل قلبي ذاب فيه فلا

أقول في الليل ذا شمس وقد غربت * عني وفي الصبح ذا بدر وقد أفلا

فان قولي في الليل ذا شمس الخ يقتضي أن يكون الآخر وفي الصبح ذا بدر الخ (وقلت) أيضا مثله

تعشقته فرأيت العجب من أمره * واصطباري انما

(وبيت) الطغرائي فيه من البديع الجمع مع التقسيم لانه جمعهم في الميل على الاكوار ثم قسمهم فقال منهم من قال من التعب ومنهم من مال من النعاس (ومن أمثلة الجمع والتقسيم) قول أبي الطيب حتى أقام على أرباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع = للسبي مانكحوا والقتل ماولدوا والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا

(التسهيم)

والبين تسهيمه في مهجتي واقد
فقدت صبري به من شدة الألم

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(فقلت أدعوك للجلى لتنصرني
وأنت تخذلني في الحادث الجلل)

(اللغة) دعوت فلانا استعنت به (الجلى) الامر العظيم وجمعها جلل مثل كبرى وكبر قال جرير

وان دعوت الى جلى ومكرمة
يوما كراما من الاقوام فادعينا

(النصر) ضد الخذلان في الحروب وغيرها وهو الاعانة على ما أهم (خذلته) أخذله خذلانا تركت عونه ونصرته (الحادث الجلل) الواقع العظيم من الدهر والجلل أيضا الهين فهو من الاضداد والمراد هنا الواقع العظيم ٣ ومن أسماء الاضداد الجون للابيض والاسود البين للبعد والقريب الصريم لليل والنهار الناهل للظمآن والريان الامم للعظيم واليسير الناصع للابيض والاسود وراء بمعنى خلف وأمام الصارخ للمستغيث والمغيث الهاجد المصلي بالليل والنائم عسعس اذا أقبل واذا أدبر القرء للطهر والحيض ترب للغنى والفقر (الاعراب) الفاء من فقلت للتعقيب أي عقيب طرد الكرى عنه بقولي (وما أحسن) الفاء التي تكررت في قول الشنفرى بعينى من أمست فباتت فاصبحت * فقضت أمورا فاستقلت فولت (ومن ألطف) ما في الباب

٣ قوله والمراد هنا الخ الظاهر أن المراد هنا المعنى الآخر فليتأمل

محياه في الليـــل بدرا تما * مجتلاه وفي الصبح شمس الضحى

فانه كما تقدم ولو شئت لاستقصيت من هذا النوع اشياء كثيرة ولكن في هذا القدر كفاية لاهل البصيرة (وبيت) الصفي الحلي قوله

كذاك يونس ناجى ربه فنجا * من بطن حوت له في اليم ملتقم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسهيمه في الوغى حسم لمتصل * تسليمه في الرضا وصل لمنحسم

والتسهيم هنا ارسال السهم (وبيت) ابن حجة قوله

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به * اصابهم ونجا من حر نارهم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

ذو الجاه حيث يضم الخلق حشرهم * ولا يرى غيره في الكشف للغمم

وبعد معرفة المصراع الاول لا يرى غير ولا يرى غيره الخ كما أشارت لذلك في الشرح

(يزرحيم له رفق بامته * وهو الشفيع غدا ينجي من الغمم)

في البيت التكميل وهو أن يأتي المتكلم بمعنى تام من مدح أو ذم أو وصف أو غيره من الاغراض الشعرية وفنونها ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل فيأتي بمعنى آخر يزيده تكميلا وهو ظاهر في بيت القصيدة فان وصفه صلى الله عليه وسلم بالرفق في امته من غير ذكر الشفاعة فيهم يوم القيامة غير كامل نظرا اليهم ولذلك كمله بالمصراع الثاني ويمكن ان يقال قولي وهو الشفيع غدا تام المعنى وقولي ينجي من الغمم تكميل له ومثله قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

وألفيته بحرا كثيرا فضوله * جوادا متى يذكر له الخير يزدد

فان قوله متى يذكر الى آخره تكميل (وقال الشيخ) شمس الدين محمد بن ممنديار الذهبي

سماع غناء الطير للدوح مرقص * ومن طرب بالزهر منه ينقط

والماس في عرس الربيع مسرة * وللغاق حتى القرف فيه يزغلط

فان المعنى يتم عند قوله وللغاق ويزداد تكميلا بقوله حتى القرالخ (وللعسكري)

ذاب في الكاس عقيق يجري * وطفا الدر عليه فسبح

نصب الساقي على أقداحها * شبك الفضة يصطاد الفرح

فان قوله يصطاد الفرح تكميل المعنى السابق (وقال) ابن صاحب تكريت

أموت وأحيا على عشقه * ولا أرتجي العتق من رقه

فكن مسندا عن نسيم الحمى * جنوني وهتكي عن برقه

فان قوله ولا أرتجي تكميل وكذلك قوله وهتكي الخ (وله أيضا)

فاز باللذة أرباب الهوى * فهو حلو وعذاب الحب عذب

ولاهل العشق عذر واضح * وعلى من لم يتب في الحب عتب

قول الشاب الظريف شمس الدين بن العفيف * العاشقين باحكام الغرام رضا * فلا تكن يافتى بالعذل معترضا

روحي الفداء لاحبابي وان نقضوا عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا * قف واستمع راحة أخبار من قتلوا

فمات من حبهم لم يبلغ الغرضا

رأى فخب غرام الوصل فامتنعوا

فسام صبرا فاعيا نيله فقضى

(وظرف نور الدين الاسعردي في قوله)

وأغن كم في جفنه من قاضب

وقوامه في لينه كقضيب

لاقيته متبسما من بعدما

قد كنت لا ألقاه غير قطوب

اسقيته راحي فنام فنكته

والفاء في الحالين للتعقيب =

(التكميل)

على المبين لا تخفى زيادته

فضلا وتكميله من بين جمعهم

=(وأورد) ابن الاثير في كتابه المثل السائر في قوله تعالى فحملته فانتبذت به الآيتين قال في هاتين الآيتين دليل على ان حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل والانتباذ الى المكان الذي مضت اليه والمخاض الذي هو الطلق بالفاء وهي للفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف بثم التي هي للتراخي والمهلة (قال) ابن أبي الحديد في كتابه الفلك الدائر الفاء ليست للفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلا أو عادة وهذا صح ان يقال دخلت البصرة فبغداد وان كان بينهما زمان كبير لكن يعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن بمعنى انه لم يمكث بواسط مثلا سنة أو مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم ولا بيوم واحد فمنها اقامة يخرج بها عن حد السفر الى ان دخل بغداد هذا الذي يقوله أهل اللغة وأهل الاصول وليست الفاء للفور

ولذيذ الحب لا يعرفه * أحد في عمره الا المحب

فان قوله وعذاب الحب عذب تكميل وكذلك قوله وعلى من لم يمت الخ وقوله في عمره كما لا يخفى وشواهد هذا النوع أكثر من أن تحصى وأجل من ان تستقصى (وأما بيت) الصفي الحلي فهو قوله

نفس مؤيدة بالحق تعضدها * عناية صدرت عن بارئ النسم

ومحل التكميل قوله تعضدها عناية الخ وعجيب كيف ينكر ذلك منكر وشمس العناية مشرقة في أفق البيت (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

تمت محاسنه والله كمله * فقدره في الورى في غاية العظم

ومراده بالتكميل قوله والله كمله وكذلك قوله فقدره في الورى الخ (وبيت) ابن حجة قوله

آدابه تممت لا نقص يدخلها * والوجه تكمله في غاية العظم

والتكميل قوله لا نقص يدخلها وقد زاحم الشيخ عز الدين في عجز بيته كما ترى (وبيت) عائشة الباعونية قولها

المجتبى المرتضى المخصوص أحمد من * اختاره الله قبل اللوح والقلم

قالت في شرحها والتكميل في بيتي واضح وهو قولي أحمد من اختاره الله اهـ والاولى أن يكون قولها قبل اللوح والقلم لان المعنى يتم بقولها اختاره الله ويزداد كمالا بقولها قبل اللوح والقلم

(ان قيس بالبحر جودا فالقياس خطا * ذا البحر عذب وذا عذب لكل ظمي)

في البيت التفريق وهو ان يأتي المتكلم الى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا وتفريقا بفرق يفيد معنى زائدا فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نشبيب أو غيره من الاغراض الادبية وهو ظاهر في بيت القصيدة فاني فرقت فيه بين جوده عليه الصلاة والسلام وبين البحر بفرق أفاد معنى زائدا وهو كون جوده صلى الله عليه وسلم عذبا سائغا يروى منه كل ظمآن وكون البحر زعاقا ملحا ليس بعذب ولا سائغ ولا يروى منه أحد (ومثل ذلك) قول الشاعر

من قاس جدواك يوما * بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي * وأنت تعطي وتضحك

(ومثله) لابن هند

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف في الحكم بين شيئين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد باكي العين

(وقال بعضهم)

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء

الملقيق الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان واختلف المفسرون في مدة حملها فقال ابن عباس رضي الله عنهما تسعة أشهر كما في سائر النساء وقال الضحاك وعطاء وأبو العالية سبعة أشهر وقال غيرهم ثمانية أشهر ولم يعش مولود ولد لثمانية أشهر الا عيسى عليه السلام وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة وروي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مدة الحمل كانت ساعة قال الامام فخر الدين الرازي ويمكن الاستدلال له بوجهين وذكر في الاول ما قاله ابن الاثير وذكر في الثاني ان الله تعالى قال في وصفه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فثبت ان عيسى عليه السلام لما قال الله له كن كان وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل انما تعقل تلك المدة في حق من يتولد من النطفة اهـ قال

(التفريق)

بالشمس ان شبهوا آيانه افترقت * تنمو سرورا وتخفى الشمس في الظلم

المنجمون الجنين يكون في الشهر الاول في تدبير زحل وفي الثاني في تدبير المشتري وهكذا حتى يكون في السابع في تدبير القمر فان ولد فيه عاش لان قوته وخلقته قد تمت واستوفت طبائع الكواكب وقواها وأما الشهر الثامن فان زحل يتولاه ثانيا فيستولي عليه البرد والجمود والضعف فان ولد فيه مات وأما التاسع فيتولاه المشتري فيكتسب المولود قوة وحرارة وصلاح حال فاذا ولد عاش وأما العاشر فيتولاه المريخ فلا جرم ان يكون الامر كما ذكرنا والله تعالى هو الفاعل المختار لما يشاء قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم في هذه الآية رد عظيم

على أرباب الهيئة والطبيعيين والتنجيمين ومذهب الشافعي امامنا رضي الله عنه ان أكثر مدة الحمل أربع سنين وأقله ستة أشهر وقد ولد الضحاك بن مزاحم لستة عشر شهرا وشعبة ولد لسنتين وهرم بن سنان ولد لاربع سنين ولذلك سمي هرما ومالك بن أنس حمل به أكثر من ثلاث سنين والشافعي أربع سنين والحجاج بن يوسف ولد لثلاثين شهرا يقال انه كان يقول اذكر ليلة ميلادي ويقال ان عبد الملك بن مروان حمل به ستة أشهر ويحكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه أتى اليه رجل فقال له اني تزوجت بكرا ولم أر بها ريبة غير انها أتت بولد لستة أشهر فقال له الولد لك قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعن عمر رضي الله عنه انه جيء له بامرأة وضعت لستة أشهر فشاور في رجمها فقال ابن عباس ان خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم ثم ذكر هاتين الآيتين فكانما أيقظهم (رجع الكلام) والذاء صل وضعها الترتيب المتصل وهو لى ضربين ترتيب في المعنى وترتيب في الذكر والمراد بالاول أن يكون المعطوف بها لاحقا متصلا بلا مهلة كقوله أماته فقال وأقته نقام وأما الثاني فنوعان أحدهما عطف مفصل على مجمل هو هو في المعنى كقولك توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه وغسل رجليه والثاني عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يحسن بالواو كقول امرئ القيس * بين الدخول فحومل * (الاعراب) قلت فعل ماض والتاء فاعل (أدعو لك) فعل مضارع والفاعل مستتر عائد على المتكلم

فنوال الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

(وما أحسن) قول المهيار الديلمي

ظل من العيش نعمنا به * لكنه ظل مع الصبح زال

أبكي ويبكي غير ان الاسا * دموعه غير دموع الدلال

(وقال بعضهم)

كتبت ولولا أن ذا محرم * وهذا حلال قست لفظك بالسحر

فوالله ما أدري أزهر خميلة * بطرسك أم در يلوح على نحر

فان كان زهرا فهو صنع سحابة * وان كان درا فهو من لجة البحر

(ولابي نصر بن نباتة)

حاشاك أن تدعيك العرب واحدها * يامن ثرى قدميه طينة العرب

فان يكن لك وجه مثل أوجههم * عند العيان فليس الصفر كالذهب

وان يكن لك نطق مثل نطقهم * فليس مثل كلام الله في الكتب

(وقال الصاحب) كمال الدين بن جرادة العقيلي

فواعجبا من ريقه وهو طاهر * حلال وقد أضحى علي محرما

هو الخمر لكن أين للخمر طعمه * ولذته مع أنني لم أذقهما

(ولبعضهم)

ورد الخدود أرق من * ورد الرياض وأنعم

هذاك تنشقه الانو * ف وذا يقبله الفم

(وبيت) الصفي الحلي قوله

بجود كفيه لم تقلع سحائبه * عن العباد وجود السحب لم يقم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما * اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

(وبيت) ابن حجة قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي * في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

فقد أبدل البحر بالبدر والغم بالنقص ونسج على منوال الشيخ عز الدين كما رأيت (وبيت) عائشة الباعونية قولها

قالوا هو الغيث قلت الغيث آونة * يهمي وغيث نداه لا يزال همي

(المناسبة)

مفاخر ناسبتها عفة وتقى * ما ثم تصحبها شدة العصم

(نور الغياهب في يوم الوغى بطل * جم المواهب بحر الجود والكرم)

في البيت المناسبة وهي قسمان معنوية ولفظية اما الاولى فهي ان يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ وبيت قصدي من هذا القبيل فاني لما وصفته بالشجاعة ناسب ان اصفه بالكرم في المصراع الثاني (ومثله) القاضي الفاضل

وبدر بافلاك الخواطر طالع * وغصن بريحان العذار وريق
لئن بت فى بحر من الفكر سابحا * فانسان عينى فى الدموع غريق

فان المناسبة بحسب المعنى بين السابح والغريق (ولابن السمعانى)

ولما برزنا لتوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا
أداروا علينا كؤس الفراق * وهيهات من سكرها ان نفيقا
تولوا فأتبعتهم أدمعا * فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

فان بين صياح الغريق وصياح الحريق مناسبة لا تخفى ولم يظهر لى الفرق بين هذا القسم و بين مراعاة النظير فلم أطلق لسان القلم فى ايراد الامثلة الكثيرة اعتمادا على ماسبق فى مراعاة النظير والله أعلم (وأما المناسبة) اللفظية وبها الفرق بينهما فهى الاتيان بكلمات متزنات وهى ضربان تامة وغير تامة فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وفى بيت قصيد فى هذا أيضا فان قولى نور الغياهب ونجم المواهب اتفقا وزنا وقافية كقول ابن هانئ الاندلسى من أبيات

وعوابس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وعقائل

(ولابن خلوف المغربى)

كالورد خدا والغزالة بهجة * والغصن قدا والغزال مقلدا

وغير التامة أن تكون الكلمات موزونة غير مقفاة كقول أبى تمام

مها الوحش الا ان هاتا أوانس * قنا الخط الا أن تلك ذوابل

فقد ناسب بين مها وقنا مناسبة غير تامة و بين الوحش والخط وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة (وقال بعضهم)

حسدت نسيم الروض فى كل حالة * ولا سيما يوم قطعناه بالحمى
فكم ضم عطفا الغصون مرنحا * وعانق قدا للقضيب مقوما

فقد ناسب بين قوله عطفا وقدا والغصون والقضيب ومرنحا ومقوما مناسبة غير تامة (وقال ابن نباتة)

يحير الغصن بين اللين والهيف * ويفضح الظبى بين الطرف والوطف
غزال رمل ولكن غير ملتفت * وغصن بان ولكن غير منعطف

فان بين قوله يحير ويفضح والغصن والظبى واللين والطرف مناسبة غير تامة و بين قوله الهيف والوطف مناسبة تامة و بين قوله غزال رمل وغصن بان وغير ملتفت وغير منعطف مناسبة غير تامة (ولابن هانئ الاندلسى)

اصبحوا عن ناظرى كحل السهاد * وانفضوا عن مضجعى شوك القتاد
هل تجيرون محبا من هوى * أو تفكون أسيرا من صفاد

لحذف الهمزة للضرورة والمحذوفة اما التى للاستفهام أو الاصلية على الخلاف هربا من استثقال الجمع بين ثقيلين متجانسين (للجلى) جار ومجرور واللام للتعدية وعلامة الجر كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور وموضعه النصب على المفعولية (لتنصرنى) اللام لام كى والفعل المضارع منصوب بعدها باضمار أن المصدرية والنون للوقاية والياء ضمير المفعول (وما أحسن قول ابن العفيف التلمسانى)

ومستترمن سنى وجهه
بشمس اهاذلك الصدغ فى
كوى القلب منى بلام العذار
فعرفنى انه لام كى

(وانت) الواو للحال والضمير بعدها مبتدأ (تخذلنى) الجملة خبر المبتدا (فى الحادث) جار ومجرور فى محل نصب لانه ظرف لتخذلنى تقديره تخذلنى وقت الحادث (الجلل) مجرور على انه صفة للحادث وقد تبعه فى افراده وتذكيره وتعريفه وجره وقوله أدعوك الى آخر البيت فى محل نصب بقلت (المعنى) فقلت له مستفهما أدعوك للامر العظيم طالبا نصرتك وأنت تخذلنى فى مثل هذا الحادث العظيم فهذا استفهام ومعناه التوبيخ وقد جبلت النفوس

الابية على تحقيق الظنون بها وتصديق الامل فيها والرجاء فيما يطلب منها من نصرة واعانة وازالة ضرورة وسد خلة وغير ذلك والنفوس اللئيمة على ضدها وتكذب الظنون فيها (وحسن الظن بالله أمر واجب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حا كيا عن ربه عز وجل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى
ونقل عن أحد أهل البيت انه لما احتضر قال لولده يا بني اقرأ على الرخص لاموت وأنا حسن الظن بالله (قال) القاضي

والمناسبة ظاهرة في هذين البيتين على منوال ما تقدم (وبيت) الصفي الحلي قوله

مؤيد العزم والابطال في قلق * مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

ومراده المناسبة اللفظية غير التامة بين مؤيد ومؤمل والعزم والصفح والابطال والهيجاء وفي قلق وفي ضرم كما ترى وانما رضي بهذا القسم ليتضح امتياز هذا النوع عن غيره فان المناسبة المعنوية مشتبهة بمراعاة النظير كما تقدم واللفظية التامة قريبة من الترصيع كما سيأتي فاختار غير التامة لذلك وان اشتبهت بالمماثلة لظهور الفرق بينهما كما سيأتي (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

ألم تر الجود يجري من يديه ألم * تسمع مناسبة في قوله بفم

ومراده المناسبة المعنوية بين قوله ألم تر وألم تسمع (وبيت) ابن حجة قوله

فعله والبر والزهد ناسبه * وحلمه ظاهر عن كل مجترم

فقوله عله يناسبه حله وزنا وقافية وكذلك وافر وظاهر والمناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام الذي هو الذنب (وبيت) الباعونية

عن جودهم عن نداهم عن فواضلهم * عن منهم عن وفاهم نيل ما أرم

ومرادها المناسبة المعنوية بين الجود والفضل والوفاء واللفظية غير التامة بين قولها عن جودهم وعن منهم والتامة بين قولها عن نداهم وعن وفاهم وتأمل البيت

(اذا دهى المرء خطب فاستجار به * تجافته استجار الليث في الاجم)

في البيت المزاوجة وهي ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بان يجعل المعنيين الواقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر وفي بيت القصيدة زاوجت بين دهى الخطب والضباة الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتبت عليهما شيأ واحدا وهو الاستجارة كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى * أصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في أن رتب عليهما اللجاج شيء (ومثله قوله أيضا)

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرنا لا ما يسبق الى الوهم من ان معناها أن يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف أحد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم على أجلسته فانعمت عليه الى هنا عبارة السعد التفتازاني بحروفها وقلت من أبيات في مثل ذلك

ويلاه من ربة الخلخال قد شغلت * في الليل طرتها من خدها شمعا

شهاب الدين محمود
قبل ما أعددت للحتـ
ـف فقد جئت محله
قلت أعددت مع التو
حيد حسن الظن بالله
(والشيخ فتح الله بن سيد الناس العمري)
فقري لمعروفك المعروف يغنيني
يا من أرجيه والتقصير يرجيني
ان أوثقتني الخطايا عن مدى شرف
نجا بادراكه الناجون من دوني
أو غض من أملي ما ساء من عملي
فان لي حسن ظن فيك يكفيني
(ومن الكلام) النوابغ محك المودة والاخاء حال الشدة ==

(المزاوجة)

ان ضاق بي الحال يوما فاتني جلدي
زاوجت فيه مديحي فاتني أملي

== لا الرخاء ولهذا قال الشاعر
دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة
ومع الشدائد تعرف الاخوان
(قيل) ان يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم كتب على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء (ولله در يزيد بن المهلب) من ذي مروءة ووفاء وتصديق أمل فانه كان في حبس الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل عليه نجم مما كان نجم عليه وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم وان لم يحضر كل نجم في محله عذب فقال له

أصبح في قيدك السماحة والـ * ـجود وفضل الصلاح والحسب
لا بطرا ان تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب
هيفاء
أبرزت سبق الجياد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب
فالتفت يزيد الى غلام له وقال له

هيفاء لو مثلت للغصن ما انعطفت * قدوده أو لبـــــدر التم ما طلعا
اذا رنت فرأيت السيف منصلتا * تخوى انثنت فرأيت الرمح منشرعا

فقد زاوجت بين الرنو وهو ادامة النظر و بين الانثناء فى الشرط والجزاء بان رتبت عليهما رؤ ية شئ ومثال هـذا النوع قليل فى الكلام وقد خطر لى فى أثناء الكتابة هـذان البيتان وهما

رب ساق كأنه غصن بان * طاب فى روضة الملاحة غرسا
فاذا ما بدا اخجـل بدرا * لمعت كأسه فأخجـل شمسا

(و بيت) الصفى الحلى فى هذا النوع قوله

ومن اذا خفت فى حشرى فكان له * مدحى نجوت فكان المدح معتصمى

زاوج بين الخوف فى الحشر والنجاة فى الشرط والجزاء بان رتب عليهما شيأ واحدا وهو المدح (و بيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

اذا تزاوج خوف الذنب فى خلدى * ذكرت أن نجاتى فى مديحهم

كأن الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى لم يفهم معنى المزاوجة فحسبها ذكر الشرط والجزاء فقط من غير ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كما سبق (وأما بيت) ابن حجة فى هـذا النوع فهو قوله

اذا تزاوج ذنبى وانفردت له * بالمدح فزت ونجانى من السقم

سبحان الله غلط ابن حجة أيضا فى معنى المزاوجة تبعا للشيخ عز الدين وغيره ثم زاوج بين تزاوج الذنب وهو تعدده و بين الفوز لكن لم يرتب عليهما شيأ واحـدا كما هو المشروط فيما سبق عن السعد التفتازانى بل رتب على الأول الانفراد بالمدح وعلى الثانى النجاة من السقم وكل منهما غير الآخر (و بيت) عائشة الباعونية

طه الذى ان أخف ذنبى ولذت به * أمنت خوفى ونجانى من النقم

وهذا البيت أيضا مثل بيت ابن حجة ليس فيه غير ادعاء المزاوجة وهو عنها بمعزل

(وهو العظيم من الرب العظيم أتى * بيدى العظيم من الآيات والحكم)

فى البيت الترديد وهو ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردها بعينها و يعلقها بمعنى آخر وهو ظاهر فى بيت القصيدة فان لفظة العظيم علقها أولا بالاخبار عن الضمير الراجع الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم كررها ثانيا نعتا للرب وثالثا مفعولا ليبدى ولا يخفى حسن موقع ذلك حيث تكرر بالحركات الثلاث (ومن هذا القبيل) قول بعضهم

ولما رأت طير الفراق نواعبا * وقد هم بالتوديع كل مودع
شكت ما شكا المحزون من غربة النوى * وأبكت لنا عينى غزال مروع
وقد اسفرت عن صفوة عبر الاسا * لعينى بها عن وجد قلب مفجع
واقبل در البحر عن در نحرها * يصافحه من خدها در مدمعى

أطال الله عجم هذا الاسبوع واصبر على العذاب الى السبت الآخر والناس يختلفون فى الهمم و يتفاوتون فى القيم (قال أبو الطيب) ما كل من طلب المعالى نافذا * فيها ولا كل الرجال فحولا (آخر) واخوان تخذتهم دروعا
فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم سهاما نافذات
فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب
نعم صدقوا ولكن عن ودادى
وقالوا قد سعينا كل سعى
لقد صدقوا ولكن فى فسادى
(ابن الرومى)
تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا
سهام العدا عنى فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر
على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لم تحفظوا لمودتى
ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عنى بمعزل
وخلوا نبالى للعدا ونبالها
(وكتب المعتمد الى ابن عمار بن عباد)
وزهدنى فى الناس معرفتى بهم
وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى =
(الترديد)
هو التضمع وللروح التضيع وفى الـ
ـفضل التضمع له الترديد فى النم
= مباديه الا ساءنى فى العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة
من الدهر الا كان احدى المصائب
(وذكر) صاحب الاغانى فى أخبار علويه أنه دخل على المأمون وعنده جملة من المغنيين وهو يرقص و يصفق و يغنى ويقول عذيرى من الانسان لا ان جفوته * صفا لى ولا ان صرت طوع يديه والى لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه فاستظرفه المامون واستعاده سبع مرات وقال له فى الآخر يا علويه خذ الخلافة منى واعط

هذا الصاحب (وقال) الفضل بن عبد الرحمن لرقية بنت عتبة بن أبي لهب الطلبي لي امرأة معروفة النسب كريمة الحسب فائقة
الجمال مليحة الدلال ان قعدت أشرفت ١٤٢ وان قامت أضعفت وان مشت ترقرقت تروع من بعيد وتفتن من قريب
تسر من عاشرت وتكرم من
جاورت وتذم من فاخرت ودودا
ولودا لا تعرف الا أهلها ولا تسر
الا بعلها فقالت له يا ابن العم اخطب
هذه من ربك في الآخرة فانك
لا تجدها في الدنيا وعلى الصحيح
فان الكمال معدوم الا في الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه ولابد
في الانسان من لو ولولا ومن كانت
ماهيته متضادة فالنقص به أولى
والاعتدال بعيد من المركب
وما سلك الصواب صديق الا
وانكب (وللشارح)

صديقك مهما جنى غطه
ولا تكشف شيأ اذا أحسنا
وكن كالظلام مع النار اذ
يواري الدخان ويبدي السنا

وكأني بالطغرائي وقد بر هذا
الصاحب فانجزم وطلب اقباله
على النصرة له فانهزم وسامه
الوقوع على المساعدة فتعلى
ورام النجدة منه فقر اعبس وتولى

(قال الطغرائي)
(تنام عني وعين النجم ساهرة
وتستحيل وصبغ الليل لم يحل)

(اللغة) النوم معروف وهو ضد
اليقظة (العين) حاسة الابصار
وهي مؤنثة والجمع أعين وعيون
واعيان (النجم) الكوكب =

= ومتى اطلق فالمراد به الثريا وان أخرجت منه الالف واللام تنكر (ساهرة) السهر ضد النوم وقد سهر بالكسر بعده
فهو ساهر وسهران وأسهره غيره (وتستحيل) الاستحالة التغير وحالت القوس واستحالت بمعنى اذا انقلبت عن حالها التي غمزت

ويحكى انه كان لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا الا بها ويشفق من الريح الهابة عليها فحسدتها سائر حظاياه على لطف محلها منه وأزمعن ايقاع مكروه بها من سم أو غيره وبلغ سيف الدولة ذلك فأمر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا على روحها (وقال في ذلك)

راقبتني العيون فيك فأشفقـ ـت ولم أخل قط من اشفاق
ورأيت العذول يحسدني فيـ ـك مجدا يا أنفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا * والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر * وفراق يكون خوف فراق

(وقال) من جملة قصيدة غزلية

مهفهف القد قدمات معاطفه * من الدلال كعطف الشارب الثمل
حلو السوالف حلو النطق يجرحني * حلو المراشف حلو اللحظ والمقل

(وقال) من أبيات أخرى

جد لصب في الهوى مكتئب * سائر منك على أسوأ نهج
ذاب في الحب من الحب ولم * يرج في الحب من الحب فرج

(وقال) من أبيات أخرى

أيا عاذل العشاق لومك دائما * لنا ليس يعدي طاهر الحب خبثه
أما والهوى لا حدت عن طرق الهوى * ولو ردني وعر الهوى ثم وعثه
الا كيف يسلو القلب يوما عن الهوى * وموت الهوى يحلو لقلبي وبعثه

(وبيت) الصفي الحلي قوله

له السلام من الله السلام وفي * دار السلام تراها شافع الامم

فلفظة السلام في كل موضع متعلقة بمعنى غير الآخر لاشتراكها وهو غير لازم لكنه الاحسن (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

له الجميل من الرب الجميل على الـ ـوجه الجميل بترديد من النعم

(وبيت) ابن حجة قوله

أبدى البديع له الوصف البديع وفي * نظم البديع حلا ترديده بفمي

فالاول اسم الله تعالى والثاني وصف الوصف والثالث اسم هذا العلم وقد أحسن الناظم كل الاحسان (وبيت) عائشة الباعونية

بحر الوفاء دعاني بالوفاء الى * نيل الوفا ورواني من النعم

والوفاء في الثلاثة مواضع بمعنى واحد وهو ضد الغدر

(مؤيد العزم يوم الحرب مدرع * بهيبة الفاخرين العز والشمم)

في البيت التوشيع بالشين المعجمة وهو ان يأتي المتكلم باسم مثنى في حشو العجز ثم يأتي

(التوشيع)
آياته وشعت دين الهدى ومحت
عبادة الباطلين النار والصنم

عليها وتحصل فيها اعوجاج (الصبغ) اللون يقال صبغت الثوب اصبغه واصبغه صبغا بالفتح وبالكسر ما يصبغ به فعلى هذا
اللفظ الصحيح في البيت صبغ بالفتح (الليل) ضد النهار وهو من لدن غروب الشمس الى وقت طلوعها وهو
الليل الطبيعي وأما الشرعي فمن لدن اقبال الظلام من المشرق الى وقت طلوع الفجر الثاني (الاعراب) تنام فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم (عني) جار ومجرور وأصله عن الجارة ودخلت نون الوقاية على النون الاصلية ولهذا كتبت بنون واحدة والياء ضمير المتكلم في محل جر (وعين النجم) الواو واو الحال وعين مرفوع بالابتداء والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية وهي مقدرة باللام (ساهرة) مرفوع على أنه خبر المبتدا والاحسن ان تكون ساهرة منصوبة على الحال والخبر يكون محذوفا كما قرئ ونحن عصبة بالنصب معنى ذلك ونحن نرى عصبة وكذلك يقدر هنا وعين النجم ترى ساهرة اذ المعنى أتنام عني وهذه عين النجم ترى ساهرة لاجلي وتستحيل على وهذا صبغ الليل يرى غير حائل وفي تقديره هكذا توبيخ له لكونه من ذوي الحواس وقد نام عنه واستحال عليه وهذان غير حاسين ومع ذلك فقد سهرت عين النجم ورثت في حالة غير نافعة ولم يستحل صبغ الليل رحمة له ووفاء واذا جعلت ساهرة خبرا لعين النجم وصبغ مبتدا ولم يحل الخبر وكانت الجملة في الموضعين في تقدير الحال ذهب
معنى التقريع والتوبيخ الذي تقرر ويعود المعنى أتنام عني والحالة ان النجم والليل كذا وكذا وان شئت قدرت عين النجم
خبرا والمبتدا محذوف تقديره وهذه عين النجم ساهرة ويكون فيه معنى زائد في التوبيخ (وتستحيل) الواو عاطفة عطفت الجملة

بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الآخر منهما قافية بيته أو سجعة كلامه
كأنهما تفسير له سمي بذلك لان التوشيع لف القطن المندوف فكان التعبير عن المعنى
الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف وهو ظاهر في بيت القصيدة
لا يحتاج الى البيان (ومثله قول مياس الموصلي)

أبيت في لجج التذكار منك وبي * حالان مختلفان اليأس والامل
لا يهتدي لي طيف مذ هجرت ولا * يزورني المسليان الكتب والرسل
اسائل الدار من وجدي عليك فلا * يجيبني المقفران الربع والطلل
قد كنت في دعة قبل الغرام وقد * ضاقت بي الافضيان السهل والجبل
بشادن كلما سلت لواحظه * لم تعمل القاتلان البيض والاسل
وان بدا ريقه في كاس شاربه * لم يحمد الاطيبان الخمر والعسل
مهفهف من بني الاتراك معتدل * ان ماس يختصمان الخصر والكفل
أخفي هواه فتبدي أدمعي حرقي * يهيجها المزعجان اللوم والعذل
عندي له عقد ودّ لا انفصام له * وعنده الاقبحان الغدر والملل

(وقال) ابن مستوفي اربل

أبيت والشوق يطويني وينشرني * وعندي القاتلان الهم والفكر
اذا الكرى اغتال عيني أن يلم بها * وشى به الواشيان الدمع والسهر
أو خاض قومي ليلا في حديثهم * لم يغنني الملهيان الانس والسمر
وبي أغن بديع الحسن يقلقني * من طرفه الساحران الغنج والحور
وسنان يفعل في العشاق ناظره * ما يفعل الماضيان السيف والقدر
له من الظبي عيناه ولفتته * وفاته الفاتنان الدل والخفر
اذا بدا وجهه وافتر مبتسما * تحير النيران الشمس والقمر
اذا اطعت الى السلوان آمره * نهاني الصاحبان القلب والنظر
وان نويت له عتبا وقابلني * أعياني المسكتان العي والحصر
وان كتمت غرامي في محبته * اذاعه الشاهدان العين والاثر
وكيف يخفى حديث قد تناقله * بين الورى العالمان البدو والحضر
يتناورسل تشاكينا فأعلمهم * يضمنا الداجيان الليل والشعر
حتى اذا افتضح العشاق هوى * وشى بنا الواشيان الطيب والسحر

(ومثله لبعضهم)

مهلا فلولا الهوى العذري ما فتكا * بمهجتي الفاتكان الغنج والحور
ولا صبوت الى خد ودل على * جسمي الضنى الفاتنان الدل والخفر
حاشاك من حر انفاس يضرمها * حشو الحشا المتلفان الشوق والفكر

من لم يذق طرفا مما أكابده * لم يدر ما المضنيان الدمع والسهر
قم أى سلاف بت ارشفها * يديرها الاطيبان الريق والثغر
والجو كالروضة الغناء نادمنا * يجوها الاحسنان الزهر والزهر
وليس ثالثنا الا ممنقة * والرابع المطربان العود والوتر
عيش تصرم لو يفدى فداء لنا * من النوى الا كرمان السمع والبصر
(ومثله أيضا لبعضهم)
أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لى المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدى من تذكركم * واعتادنى المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم * وخاننى المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع أن تجرى غواربه * بحشه المظلمان القلب والكمد
كأنما مهجتى شلو بمسغبة * ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفى الروح فى جسدى * فدى لك الباقيان الروح والجسد
(وما أحسن) قول ابن العفيف التلمسانى
أمالى الشوق عليها عن القالى * قلبى المعنى وجسمى الناحل البالى
وللدموع أحاديث مسلسلة * عن الصحيحين تبريحى وبلبالى
(وبيت) الصفى الحلى قوله
الى خط أبان الله معجزه * بطاعة الماضيين السيف والقلم
(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله
ومن عطاياه روض وشمه يد * تغنى عن الاجودين البحر والديم
(أخذ ذلك) من قول ابن الرومى
أبو سليمان ان جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر
غير انه أبدل المطر بالديم لاجل القافية والعجب انه استشهد بهذا البيت فى شرحه ولم يخف الاعتراض عليه من جهة هذا الصنيع (وبيت) ابن حجة قوله
ووشح العدل منه الارض فانشحت * بحلة الاجدين العهد والذمم
وقد علمت مما سبق ان التوشيع هو الاتيان باسم مثنى فى حشو العجز بعده اسمان مفردان وفى هذا البيت الاسم الاول مفرد والثانى جمع ذمة وهى الموثق وكذلك فى بيت الشيخ عز الدين المتقدم ذكره الديم جمع ديمة وهى السحابة الا ان يراد بالمفرد هنا ما ليس بجملة ولا شبهها من ظرف أو جار ومجرور فيدخل فيه الجمع وهو الظاهر (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها
كفت حالى وبانى كتمه شجنى * بحكمى الفاضحين الدمع والسقم
وهو بيت عامر بالمحاسن

الفعلية معنى مشاها وهو الشخص وتنام وفاعل تسخيل مستتر فيه كاف تنام (وصبغ) الواو واو الحال وصبغ مرفوع اما على الابتدائية واما على الخبرية كما تقدم ١٤٤ (الليل) مجرور بالاضافة المعنوية وهى مقدرة باللام (لم) حرف جزم يختص بالمضارع يعمل الجزم ويقلب معنى الفعل المستقبل الى الماضى فاختصت به لهذا المعنى وعملت الجزم قياسا على ان الشرطية لان تلك تدخل على الماضى فتنقله الى الاستقبال وهى مع ذلك تقتضى شرطا وجزاء وهما جملتان (يحل) مجزوم لم كان اصله يحول فلما جزم التقى ساكنان فحذف حرف العلة ثم اضطر الشاعر الى حركة الساكن فكسره اذ القاعدة فى الساكن انه اذا حرك كسر لانهما اخوان فى ان كل واحد منهما مختص بنوع من الكلم فالجر بالاسماء والجزم بالافعال (المعنى) أتنام عنى وهذه عين النجم تراها ساهرة لما أقاسيه وأكابده من الفكرة وتسخل عنى وصبغ الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير وفى هذا ادماج لانه أدمج فى هذه العبارة ان الليل طويل عليه لم ينسلخ من سواده لى الفجر (وفى المعنى ما أحسن قول ابن الساعاتى)
نمتم عن سهاد جفنى ولا يعلم ماضر ساهرا من ينام
ما رعيتم حق الجوار وان كا ن بادنى الجوار يرعى الذمام
(ابن الهبارية)
لقد ساهرتنى عيون الدجى وقد غفلت عنى عيون الملاح
إذا ما شكا الليل هجر الصباح شكوت الى الليل هجر الصباح
(ومن أحسن) ما قيل فى طول الليل (قاق)
كأن الثريا راحة تشبر الدجى * لتعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

(شرف الدين أحمد بن نصير بن منعة) ولرب ليل نادمته بجمه * قطعته سمرا فطال وعسعسا وسألته عن صبحه فاجابني *
لو كان في قيد الحياة تنفسا (وألطف من قال) وما للنيا الاسواء وانما * تفاوته أنا سهرنا وغمتم =

(فاق البرية مولودا ومفطما * مراهقا وكبيرا بالغ الحلم)

في البيت الترتيب وهو ان يعمد المتكلم الى أوصاف شتى في موصوف واحد فيوردها في بيت أو أبيات أو في سجعات النثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية حتى لا يدخل فيها وصفا زائدا عما يوجد في الذهن أو في العيان وقد رتبت في بيت القصيدة وصفه صلى الله عليه وسلم بانه فائق البرية أي المخلوقات حين ولادته وعند فطامه وحين صار مراهقا وبعد بلوغه الحلم صلى الله عليه وسلم وهذه الامور مترتبة كذلك بحسب الخلقة الطبيعية (ومثله) قول مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها الليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهش

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل ومن هذا القبيل (قول بعضهم)

حاشا لمثلي عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا في القماط وأمردا * وبلحية واذا علاه مشيب

(وقال بعضهم)

لاشرب الابكف بارعة * ذات دلال في طرفها امرض
كأن في الكأس حين تمزجها * نجوم رجم تعلو وتنخفض

فالترتيب في قوله تعلو وتنخفض (والشهاب الدين الحجازي) من قصيدة

فرق الحسن قد تجمع من فيه * فعقول الورى به مستفزه
ليل شعر على صباح جبين * فوق قد كالغصن لدن المهزه

(والتنوخي) من قصيدة خمرية

واذا مت اسقياني وافرشا * من عصير الكرم تحتي فرشا
واقطعا لي كفنا من زقها * وانضحا منه عليه وارششا
واد فناني يا نديمي الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع مني ظاهرا * ويروى الاصل مني العطشا
وكلاني بعد ما قات الى * حاكم يفعل فينا ما يشا

فقد رتب بين الموت والتكفين والدفن وذلك مرتب بحسب الخلقة (وبيت) الصفي الحلي قوله في السيف

كالنار نعم رياح الموت ان عصفت * روى صدى ماءه أرض الوغى بدم

ومراده الترتيب في العناصر الاربعة النار والهوى والماء والتراب وهو ظاهر لان الحكماء يقولون ان أقرب الاجسام الى الفلك النار وهي محيطة بالهواء والهواء محيط بالماء والماء محيط بأكثر الارض والارض في وسط العالم وقد برهنوا على ذلك كله بما يطول شرحه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

(الترتيب)
بالامس واليوم ترتيب المديح وفي غدوما بعده يشدو بذا الشفي

= (وأين) صاحب الطغرائي هذا من قول أبي الطيب
لاأستزيدك فيما فيك من كرم
انا الذي نام ان نبهت يقظانا
وهذا مأخوذ من قول بشار يمدح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
اذا أيقظتك حروب العدا
فنبه لها عمرا ثم نم
وله عذر في نومه واستغاثته على الطغرائي لان هذا الصاحب سائر على مطايا الراحة والامن والطغرائي قد اقتعد ذروة القلق والروع والجد والطلب وهيهات بينهما فرق بعيد وبون والفضل من افتقدان الصاحب له في الشدائد عون وأين الثمين من الخلي (قال ابن قلاقس)
يقظان وهو على رسله
والمرء في غيظ سواه حليم
(يقال) ان أبا أيوب المورياني وزير المنصور كان اذا دعاه المنصور يصفر لونه ويرعد فاذا خرج من عنده تراجع له لونه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فقال ما مثلي ومثلكم الا كمثل باز وديك تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك لاصحابك

١٩ ت قال وكيف ذلك قال تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك باكفهم حتى اذا كبرت صرت لايدنو منك أحد الا طرت من هنا الى هنا وصحت وان علوت حائطا كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها

له الملائك والانسان أجمعهم * والجن والوحش في الترتيب كالخدم

ومراده ترتيب المخلوقات في الوجود الملائكة والانس والجن والوحش وفيه نظر لا يخفى (وبيت) ابن حجة قوله

ترتب الحيوانات السلام له * والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

وقال في شرحه معلوم ان الموجودات ثلاثة وهي حيوان ونبات وجماد والثلاثة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل فاذا قلنا جسم نام خرج الجماد لانه لا ينمو واذا قلنا جسم نام متحرك بارادته ناطق خرج بذلك النبات وهذا حد الانسان اه وليت شعري حين قال هذا الكلام لم يتصور وجود الله تعالى المتنزه عن أن يكون واحدا من هذه الثلاثة وقوله على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل لم يخرج معنى هذه الالفاظ بعد من تحت أستار عقله ولا ظهر منها للاسماع غير اثبات جهله (وبيت) الباعونية قولها

خير النبيين والبرهان متضح * عقلا ونقلا فلم نرتب ولم نهم

ومرادها الترتيب في ذكر العقل والنقل ولا ثالث لهما في اثبات الحجة كما صرحت بذلك في شرحها وهذا البيت أخذته بحروفه من بيت الصفي الحلي في التورية على ما سيأتي وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح * في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

وأخذت بقية بيتها من بيت البردة للابوصيري وهو قوله

لم يمتحنا بما تعيا العقول به * حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

فانظر كيف اتفقت هذا البيت مع خفا شاهده على النوع

(وذاته جوهر الاجسام من شرف * وشأنه عالم الاعراض من عظم)

في البيت حصر الجزئي والحاقه بالكلي وهو نوع عزيز الوقوع وبيانه ان يأتي المتكلم الى نوع من الانواع فيجعله جنسا تعظيما له وتفخيما للامر بعد ان يحصر جميع أقسامه والمراد بالنوع هنا أعم من أن يكون صادقا على متعدد ذهنا كالنوع المعهود عند علماء المنطق أو لا يصدق الا على فرد واحد كالجزئي المعروف عندهم والمراد بالكلي الجنس وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة أفراده وذلك في بيت القصيدة قولي وذاته جوهر الاجسام وشأنه عالم الاعراض وبيان ذلك اني جعلت ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم المتفردة عن ان تصدق على متعدد بالتعظيم لها جوهر الاجسام ولا شك في انه جنس يصدق على حقائق مختلفة وكذلك جعلت شأنه صلى الله عليه وسلم الذي هو أمره بمعنى أحواله كلها وهو نوع يصدق على أشياء كثيرة مختلفة عالم الاعراض جمع عرض بالتحريك مقابل الجسم تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا الحاق الجزئي بالكلي وأما حصر الجزئي فهو ان الشخص الواحد مشتمل على قسمين ذات وشان لا غير كما ان العالم منقسم الى جواهر واعراض

وأما أنا فأوخذ من الجبال وقد كبر سني فضاط عيني وأطعم الشئ اليسير وأساهر فامنع من النوم وأونس الايام اليسيرة ثم أطلق على الصيد فاطير اليه وآخذه وأجئ به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازين في سفود ما عدت اليهم أبدا وأنا في كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا فلا تكن حليما عند غضب غيرك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرفه لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه لكم وكأن أبا أيوب كان قد استشعر ايقاع المنصور به فانه أوقع به فيما بعد وعذبه وأخذ أمواله وكانت أموالا عظيمة وما أفاده الدهن الذي ضرب به المثل شيأ فانه كان في أفواه العوام دهن ابي أيوب قيل انه كان يدهن حاجبيه بدهن يسحر به المنصور اذا رآه فلا يتمكن منه * واستعارة العين للنجم في بيت الطغرائي من أحسن ما يكون (ولي كلام الشيخ جمال الدين بن نباتة)

وخطة ضيم قد أبيت وليلة سريت فكان الجد ما أنا صانع =

(حصر الجزئي والحاقه بالكلي)

معنى بجزئيه الكلي ملتحق

حصر المعاني وذات عالم النسم

= هتكت دجاها والنجوم كأنها عيون لها ثوب السماء براقع

ومن أعلى مراتب التشبيه طبقة تشبيه المعقول بالمحسوس لكنه يحتاج الى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من يرومه متقاعس عن جذب زمامه لان العلوم العقلية تستفاد من الحواس في المقادير والالوان والطعوم والرائحة وطيب النغم ونعومة الملمس وخشونته ولهذا قالوا من فقد حاسة فقد فقد علما واذا كان كذلك فالحس هو أصل والمعقول فرع وتشبيه المعقول بالمحسوس من باب رد الفرع أصلا والاصل فرعا كقوله

واعراض فقط ولا يخفى ما في البيت من حصر أقسام الكلي ايضا زيادة على المشروط في هذا النوع (وقال أبو الطيب المتنبي في مثل ذلك)

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

فقد قصد تعظيم ممدوحه فجعل منزله الذي هو جزئي كليا وهو الدنيا وجعل ذاته التي هي جزئية كلية وهي الخلائق فجعل الجزئي كليا وأما حصر أقسام الجزئي فلان العالم اما حيوان بجسمه وعرضه أو جماد نام كالنبات بجسمه وعرضه أو غير نام كالحجر بجسمه وعرضه والمنزل شامل لهما ومثله لابي الفرج الببغا

مابارض لم تبد فيها صباح * مابدا رحلت فيها ظلام
واذا ما أقمت في بلد فهو * هي جميع الدنيا وأنت الانام

فقد حصر أقسام الجزئي بالطريقة التي ذكرناها والحقه بالكلي (وقال أبو الحسن السلامي)

الملك طوى عرض البسيطة جاعلا * قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم أمر داره التي قصده فيها ومدح يومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح هو الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئي كليا بعد حصر أقسام الجزئي وذلك لان العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان وقريب من ذلك قول أبي محمد الخوارزمي

أيا سائلي عن كنه علياء انه * امعطك مالم يعطه الثقلان
ومن يره في منزل فكأنما * رأى كل انسان وكل مكان

(وأما بيت) الصفي الحلي في هذا المحل فهو قوله

شخص هو العالم الكلي في شرف * ونفسه الجوهر القدسي في عظم

فقد جعل الجزئي كليا فقط (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

فالحق الجزء بالكلي منحصرا * اذ دينه الجنس للاديان كلهم

ولم يشتمل هذا البيت الا على اسم النوع فقط وقد قال عنه ابن حجة هذا البيت ما وجدت للكلام عليه فسحة لامور ومع ان بيته في هذا النوع قوله

ألحق بحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلي للعظم

ولابدع أن يكون هذا بيت ابن حجة فانه قاصد معارضة الشيخ عز الدين فهو يحذو حذوه في كل خفضه ورفعه (وما أبعد) بيت الباعونية عن هذا النوع وهو قولها

ذو الجد حيث أهيل الحي قاطبة * تسعى تحت لواه يوم حشرهم

وبعد الكلام على تلك الابيات ما يقال في هذا البيت

(والحلم والجود فيه والعفاف وما * تحوي الكرام من الاخلاق والشيم)

وكأنما الخيلان في وجناته
ساعات هجر في زمان وصال
وهو مأخوذ برمته من قول الآخر
أسفر ضوء الصبح من وجهه
فقام خال الخد فيه بلال
كأنما الخال على خده
ساعة هجر في زمان الوصال
(أخذه) الشهاب بن العمار فقال
في خال قبيح على خد مليح
وجهك الزاهر نورا
فيه خال غير حالي
ساعة من ليل هجر
في نهار من وصال
(وما أحلى) قول أبي حفص عمر ابن علي المطوعي
أوما ترى نور الخلاف كأنه
لما بدا للعين نور وفاق
أوكف سنور ولكن نشره
يسعى بفار المسك في الآفاق
(وعلى ذكر الفار) حكى ان تفر القضاة بن بصاقة أمسك له فارة بيضاء فصنع لها قفصا وكتب عليه من نظمه
وفارة بيضاء لم تمتهن
يوما بإطعام السنانير
اذ فارة المسك سوى نابها
وهذه فارة كافور =

(الجمع)
والعزم والحزم والاحسان شيمته
والجمع للحق والايفاء بالذمم

=(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (فهل تعين على غي هممت به * والغي يزجر أحيانا عن الفشل) (اللغة) الاعانة المساعدة في الخير والشر (الغي) الضلال تقول غوى بالفتح يغوي غيا وغواية فهو غاو وغو وأغواه غيره فهو غوي على فعيل قيل سأل بعض المغفلين انسانا فاضلا فقال له كيف ينسب الى اللغة فقال لغوي فقال أخطأت في ضم اللام انما الصحيح ما جاء في القرآن انك لغوي مبين (الزجر) المنع والنهي ١٤٨ يقال زجره وازدجره فانزجر وازدجر (احيانا) الحين الوقت وجمعه أحيان (الفشل) الجبن فشل بالكسر فشلا اذا جبن (الاعراب) فهل الفاء تقدم الكلام عليها وهل حرف استفهام لها صدر الكلام وانما كان الاستفهام له صدر الكلام لانه طلب الفهم وقيل انه طريق الى الفهم وقيل لانه قسم من أقسام الكلام فوجب ان يتميز عن غيره من أول مرة (تعين) فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت (على غي) جار ومجرور متعلق بتعين (هممت) فعل ماض تقول هم يهم وانما فك الادغام لاتصال الفعل بضمير الرفع وأما اذا دخل الجازم على المضارع من المضاعف فانت مخير بين الفك والادغام والفك لغة الحجازيين قال الله تعالى من يرتدد منكم عن دينه ومن يحلل عليه غضبي ولا تمنن تستكثر واغضض من صوتك والادغام لغة بني تميم وعليها قوله تعالى ومن يشاق الله (به) جار ومجرور والباء هنا يحتمل أن تكون للالصاق وهممت وما بعده في موضع صفة لغي =

(المذهب الكلامي)

لولاه كم بشر عما يحاوله * بمذهب من كلام الكافرين عمي

=(والغي) الواو للابتداء والغي مرفوع على أنه مبتدأ (يزجر) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الغي والجملة في محل رفع على انها خبر ومفعول يزجر محذوف للعلم به لان التقدير يزجر الانسان عن الفشل (احيانا) منصوب على انه ظرف زمان والعامل فيه يزجر   حيث

في البيت الجمع وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر في حكم واحد وفي بيت القصيدة جمعت بين الحلم والجود في انهما موجودان فيه صلى الله عليه وسلم ثم عطفت عليهما العفاف وما بعده قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده

(وما أحسن قول الخفاجي الاندلسي)

ثم لقمته ريان من خمر ريقه * له وشفها دوني ولي دونه السكر
ترقرق ماء مقلتاي ووجهه * ويذكي على قلبي ووجنته الجمر
وطبنا معا ثغرا وشعرا كانما * له منطق ثغري ولي ثغره شعر

(وقال حسام الدين الحاجري)

بدا فأراني الظبي والغصن والبدرا * فتبا لقلب لا يبيت به مغرى

(ولابي الدر ياقوت الرومي من أبيات)

بديع جمال بان صبري لبينه * وعرضي في إعراضه لحمامي
حياتي وموتي في يديه وجنتي * وناري وربي في الهوى وأوامي

(وقال الغيري)

راحتي في مقالة العذال * وشقائي في قولهم لا تغالى ٣
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب لشخص الا بخمس خصال
بسماع الاذى وعذل نصوح * وعتاب وكاشح وتقالي

ومثل هذا كثير في أشعار القوم يكل عنه باع الاستقصاء (وبيت) الصفي الحلي فيه

آراؤه وعطاياه ونعمته * وعفوه رحمة للناس كلهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

للفضل والفضل والالطاف منه يرى * والعلم والحلم جمع غير منخرم

فالفضل الاول جمع العلوم والثاني الجود كما أشار اليه في شرحه وما على البيت أضر من لفظة يرى فانها كسفت شمس الرقة والانسجام (وبيت) ابن حجة قوله

آدابه وعطاياه ورأفته * بحجة ضمن جمع فيه ملتئم

ولا معنى لهذه التكملة غير ان الملجئ اليها التزام تسمية النوع البديعي (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

فريد حسن تعالى عن مماثلة * في الخلق والخلق والاحكام والحكم

(لولم يكن افضل الرسل الكرام لما * دامت شريعته من دون شرعهم)

في البيت المذهب الكلامي وهو ان يأتي المتكلم على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية يصح نسبتها الى علم الكلام اذ علم الكلام عبارة عن اثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة وذلك ظاهر في بيت قصيدتي لان شريعته صلى الله عليه وسلم

٣ قوله لا تغالى في نسخة لا تبالى

(عن الفشل) من تنرف بر معناه الجار وقوله الفشل مجرور به وهما في موضع نصب لتعلقهما بالفعل وهو يزجر (المعنى) يقول لصاحبه أتنام عني وتستحيل على فهل لك في أن تعين صاحبك على ١٤٩ غي همّ به فان الذي يمنع الانسان في بعض
الاوقات عن الجبن واعانة المرء صاحبه في الحق أمر مندوب اليه قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا في الواجبات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه وهذا في الامور المباحة اما في الامور المحظورة فلا ومن فعل فقد شاركه وصار له كفل منه وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقيل له يارسول الله أنصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تحجبه عن الظلم فذلك نصرك اياه (وأما) الجبن فانه أمر مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا وفي رواية فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف وفي كتاب أبي بكر الى خالد رضي الله عنهما احرص على الموت توهب لك الحياة وقال خالد ابن الوليد رضي الله عنه عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع قيد شبر الا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ثم ها أنا أموت على فراشي حتف أنفي فلا نامت عيون الجبناء (وقال أبو الطيب المتنبي)

رماني الدهر بالارزاء حتى * فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال وها أنا لا أبالي بالرزايا * لاني ما انتفعت بان أبالي

(رجع الكلام) ويدخل في قول الطغرائي اغراء الحبين من يألفونه ويحبونه بالاقدام على الزيادة وركوب الاخطار وتهوين

حيث لم تنسخ شريعة غيره دليل واضح على انه صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين نسخت شرائعهم بشريعته صلى الله عليه وسلم ومثله قول أبي تمام

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وللصلاح الصفدي)

بسهم الحاظه رماني * وذبت من صده وبينه
ان مت مالي سواه خصم * لانه قاتلي بعينه

(وقال السواري)

اشكو اليك ومن صدودك اشتكي * وأظن من كلفي بأنك منصفي
وأصد عنك مخافة من ان يرى * منك الصدود فيشتفي من يشتفي

(أخذه قاضي القضاة ابن خلكان فقال دوبيت)

يا غصن نقي قوامه مياد * أيام رضاك كلها أعياد
ما أكتم ما بي عندما تهجرني * الاحذرا ان تشمت الحساد

(ومن أزهار بهاء الدين زهير التي تقتطف بانامل الافكار قوله)

يامن أكابد فيه ما أكابده * مولاي أصبر حتى يحكم الله
سميت غيرك محبوبي مغالطة * لمعشر فيك قد فاهوا بما فاهوا
أقول زيد وزيد لست اعرفه * وانما هو لفظ أنت معناه
وكم ذكرت مسمى لا اكتراث به * حتى يجر الى ذكراك ذكراه
اتيه فيك على العشاق كلهم * قد عز من أنت يا مولاي مولاه
والناس فينا ببعض القول قد لهجوا * لو صح ما ذكروا اما كنت أأباه
كادت عيونهم بالبغض تنطق لي * حتى كأن عيون الناس أفواه

فان جميع هذه العلل المذكورة في ضمن هذه الابيات علل حقيقية أصلية يسلمها الخصم المعاند عند سماعها من غير مجادلة في ذلك كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم (وبيت) الصفي الحلي قوله

كم بين من أقسم الله العلي به * وبين من جاء باسم الله في القسم

وانظر هذا البيت ذهب منه رونق المذهب الكلامي لخفاء دلالته بسبب التفات معناه الى ما قبله من بيت التورية الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح * في الحجر نقلا وعقلا واضح اللقم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بمذهب من كلام الله ينسخ شر * ع الاولين بشرعي من كلامهم

الخطوب فى الوصال و يتوصلون الى ذلك بانواع من سحر الكلام والمغالط التى يستعملها البلغاء فى الاغراء والتحذير وتسمو
أرباب المعقول هـذا النوع المغالطة ولا بأس بالاتحاف بشئ من ذكره ومن أحسن ما جاء فى ذلك قول القائل

فكأنه يقول عن النبى صلى الله عليه وسلم مذهب من كلام الله أى بطريقة من طرق كلامه تعالى القديم ينسخ شرع الانبياء السابقين وقد بشروا بجميع ذلك قبل وقوعه فكان أفضل منهم بهذا الدليل وهذا البيت مثل بيت الصفى المتقدم ذكره لفادلالته على هذا النوع كما ترى (وأما بيت) العلامة ابن حجة فقد أشرقت منه شموس الملاحة وهو قوله

ومذهبى فى كلامى ان بعثته * لولم تكن ما تميزنا على الأمم

فكأنه يقول انا ما تميزنا على الامم السابقة الا ببعثته صلى الله عليه وسلم لنا وهذا دليل قاطع لا خفاء فيه (و بيت) الباعونية فيه خفاء وهو قولها

هو الحبيب من الرحمن رحمته * للعالمين بايجاد من العدم

(تلألأ الكون اشراقا بمولده * وزاد نورا كصدر المسلم الفهم)

فى البيت الاستطراد وهو أن يكون المتكلم فى غرض من اغراض الشعر كالغزل أو الوصف أو غير ذلك يوهم انه مستمر فيه ثم يخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ثم يرجع الى الاول أو يقطع الكلام وبهذا يعرف الفرق بينه وبين حسن التخلص وبيت قصيدتى استطردت فيه من تلألئ الكون يوم مولده صلى الله عليه وسلم الى تشبيه صدر المسلم لمناسبة الاشراق بنور الايمان (ومثله قول عبد المطلب)

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * فان تسلت أسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

فقد استطرد من ذكر المجد الى النوم (وقال امرؤ القيس)

عوجا على الطلل المحيل لعلنا * نبكى الديار كما بكى ابن حزام

وهذا النوع أكثر ما يكون فى الهجاء (قال الشاعر)

وشادن بالدلال عاتبنى * ومنتى فى تدلل العاتب
فكان ردى عليه من خجلى * أبرد من شعر خالد الكاتب

(ولبعضهم)

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت * قاضى القضاة فنفشت اذنابها

وأورد الباخرزى فى دمية القصر وعصرة أهل العصر للطاهر الجرمى هذه الابيات وهى

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه
قطعت دياجيه بنوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه * أبو جابر فى خبطه وجنونه
الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

قم بنا فديتك نفسى
تجعل الشك يقينا
قال كم يا حبيبى
يأثم القائل فينا
(مأخوذ من قول الآخر)
لا انس لا انس قولها بنى
ويحك ان الوشاة قد علموا
ونم واش بنا فقلت لها
هل لك يا هند فى الذى زعموا =

(الاستطراد)
يستطرد الصافنات الجرد يوم وغى
فيسبق القوم سبق السيف للأمم

= قالت لما أن ترى فقلت لها
كى لا تضيع الظنون والتهم
(وللشارح لى لسان حالهما)
هذا عجب وما يخلصه
فى دينه أن وشاته أغروا
فواصليه واصغى لمغالطة
يقبلها من طباعه الكرم
ياويح وصل أتى بحيلته
ان كنت لم ترع عندك الذمم
(المكرم جمال الدين محمد بن
المكرم الكاتب لأبيه)
الناس قد أغروا بنا بظنهم
وصدقوا بالذى أدرى وتدرينا
ماذا يضرك فى تصديق ظنهم
بأن نحقق ما فينا يظنونا
حملى وحملك ذنبا واحدا ثقة
بالعفو أجمل من اثم الورى فينا

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)
(انى أريد طروق الحى من اضم
وقد حماه رماة الحى من ثعل)

(اللغه) الطروق هو المجىء بالليل يقال اتانا فلان طروقا وقد طرق يطرق فهو طارق قال ابن الجوالبقى الصواب (وبيت)
ان يقال طوارق الليل وجوارح النهار لان أبا زيد حكى عن العرب جرحته نهارا وطرقته ليلا قال تعالى وهو الذى يتوفاكم

(وبيت) الصفى الحلى قوله

كأن آناء الليل فى تطاوله * تسويف كاذب آمالى بقربهم

وقد تقدم ان الاستطراد أن يوهم انه مستمر فى المعنى الاول ثم يخرج منه وهذا البيت بسبب تقدم أداة التشبيه زال منه ذلك الايهام فلا استطراد فيه وانظر فيما تقدم من الامثلة أداة التشبيه ملصقة بالمستطرد اليه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة * فيفضل السحب فضل العرب للعجم

فقد استطرد من ذكر الدمع الى فضل العرب على العجم (وبيت) ابن حجة قوله

واستطردوا خيل صبرى عنهم فكبت * وقصرت كلما ابنا وصلهم

فقد تبع الشيخ عز الدين فى توجيه الاستطراد وذكر الخيل ولكنه أتى بالمثال الحسن على النوع (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

وخوّلونى ملكا فيه فزت بهم * فوز العفاة بوافى فيض فضلهم

فقد استطردت الى ذكر العفاة ثم رجعت الى ما كانت فيه أولا

(وبردت قلبها نيران فارس مذ * كسرى بدا صفعه والتاج عنه رمى)

فى البيت الهزل المراد به الجد وهو ان يقصد المتكلم مدح شئ أو ذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب وفى بيت القصيدة أردت ذم نيران فارس التى كانت المجوس توقدها قبل ولادة النبى صلى الله عليه وسلم وذم كسرى أنوشروان ملك الفرس صاحب التاج المشهور فاخرجت ذلك مخرج الهزل والمجون فقلت بردت قلبها وهو كناية عن خمودها وانطفائها بها وكانت المجوس يومئذ يعبدونها من دون الله تعالى وقلت بدا صفع كسرى ورمى التاج عنه ومرادى ظهور غاية الاهانة له من الله تعالى بين جنده واتباعه ومثله قول الشاعر

اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

(ولابن لؤلؤ) الذهبى وقد بات ليلة فى الجامع الاموى فلحقه برد شديد فقال

طال نومى بالجامع الرحب والبر * د مبيدى وليس منه خلاص

كيف أدفا وفيه تحتى بلاط * ورخام حولى وفوقى رصاص

(وقال بعضهم)

أنزلنا الدهر على معشر * تغر بالناس أحاديثهم

فيا أكلنا من ضيافاتهم * ما أكلت منا براغيثهم

(وما أحسن) قول أبى نصر بن أبى الفتح كشاجم

صديق لنا من أبدع الناس فى البخل * وأفضلهم فيه وليس بذى فضل

دعانى كما يدعو الصديق صديقه * فجئت كما يأتى الى مثله مثلى

فلما جلسنا للطعام رأيته * يرى انه من بعض أعضائه أكلى

وحكم النوم فى الاجفان جارى
تبارك من توفاكم بليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار

(ولابن نباتة)

لئن جرحت يد التفريق قلبى
نهار وداعكم وفنى اصطبارى
فلى قلب يقرب لى لقاكم
ويعلم ما جرحتم بالنهار

(الحى) واحد احياء العرب وهم القوم النزول فى مكان (اضم) بكسر الهمزة جبل معروف ==

(الهزل المراد به الجد)

رأس العذول بدا الاعراض كم صفعت
هزلا اذا ما أراد الجد بالكلم

== (حماه) منعه (رماة الحى) جمع رام (ثعل) هو ثعل بن عمرو من طى وعناهم امرؤ القيس بقوله

رب رام من بنى ثعل
مخرج كفيه من ستره

وبنو ثعل مشهورون باتقان الرمى المصيب ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلى الذى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفود العرب فاسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمى العرب بالسهام وهو الذى عناه امرؤ القيس بقوله رب رام البيت وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بقدر أربعين

سنة (الاعراب) ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وانما عملت هذا العمل لانها واخواتها أشبهت الفعل ووجه الشبه ان معنى ان أكدت أو حققت وكأن شبهت ولكن استدركت وليت تمنيت ولعل ترجيت ولانها مفتوحات الاواخر كالفعل الماضى

الفعل لانها تدخله نون الوقاية كالفعل الذي هو الاصل في العمل فاعطيت عمله بتقديم المفعول على الفاعل فشبه اسمها بالمفعول وخبرها بالفاعل والياء ضمير في محل ١٥٢ نصب لانه اسمها (أريد) فعل مضارع وفاعله مستتر فيه تقديره أنا والجملة في موضع رفع لانها خبر ان (طروق الحي) مفعول ومضاف اليه والاضافة معنوية مقدرة باللام (من اضم) جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس (وقد حماه) الواو واو الحال وقد حرف تحقيق لدخوله على الماضي والهاء في محل نصب على المفعولية راجعة الى الحي (رماة الحي) فاعل ومضاف اليه (من ثعل) من هنا لبيان الجنس وثعل ممنوع من الصرف للعلمية والعدل التقديري أي تقدر فيه انه معدول عن ثاعل (المعنى) يقول لصاحبه التي الذي بات عاذلك عليه هو أني اريد طروق الحي أي النزول على اضم ليلا وقد حماه رماة من بني ثعل المشهورين بالحي فهل لك في الاعانة على المسير اليهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طروق الرجل أهله ليلا وفي النهي فوائد منها ان أهله لم يكن استعد لذلك كما هي عادة المرأة مع بعلها فيراها على حال يكرهها ومنها انه يحصل لهم في ذلك الوقت انزعاج بقدومه وهم في وقت يسكنون فيه ويجدون الدعة فيحصل منه استثقال ومنها أن يشوش على جيرانه بالحركة في ذلك الوقت وهذه الحالة أعني كون الرماة يحمون الحي مما لا يهابه العشاق ولا يصدهم عن زيارة أحبابهم ولا يمنعهم ذلك من التوصل اليهم لانه قيل علامة الحب ان يستصغر الخطر * والبين شاذ تزورونا اذا ما وجب تستعر (وما أحسن قول القائل) وان مدرت فيك العشيرة فتلق * فالموت عندي في هواك سلام

و يغتاظ أحيانا و يشتم عبده * وأعلم ان الشتم والغيظ من أجلي
فاقبلت أستل الغذاء مخافة * وألحاظ عينيه رقيب على فعلي
أمد يدي سرا لاسرق لقمة * فيلحظني شزرا فاعبث بالبقل
الى أن جنت كفي لحتفي جناية * وذلك أن الجوع أعدمني عقلي
فجرت يدي للحين رجل دجاجة * فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي
وقدم من بعد الطعام حلاوة * فلم أستطع منها أمر ولا أحلي
وقمت لو أني كنت بيت نية * ربحت ثواب الصوم من عدم الاكل

(وقال عبد الرحمن الرقي)

قل لمن تاب ولم يقض من اللذة نحبه
توبة الحشوي لا تعدل عند الله حبه
أثم من تسبقه أنت الى الجنة تحبه

(ويحكى) عن أشعب انه حضر وليمة بعض ولاة المدينة وكان رجلا بخيلا على الناس ثلاثة أيام وهو يجمعهم على مائدة فيها جدي مشوي فيقوم الناس ولا يمسه أحد منهم لبخله وأشعب في كل يوم يحضر مع الناس ويرى الجدي فقال في اليوم الثالث زوجتي طالق ان لم يكن عمر هذا الجدي بعد ان ذبح وشوي أطول من عمره قبل ذلك (ولابن مليك) الحموي وقد أهدى اليه اخوان من الامراء لبنا في طاسة فامسك اللبن والطاسة وأرسل يمدحهما معتذرا

أهديتما لي لبنا طيبا * في طاسة عن فضلكم تعرب
امساكها والله عيبا أرى * وردها فارغة أعيب
وانما أطمعني فيكما * أصلكما واللبن الطيب

(ولابن الحجاج) في مدح نفسه

حدث السن عليه يتلهى * دائما بالمشايخ العلماء
أدب يصفع الفرزدق في الشعر ونحو يبك أم الكسائي
غير اني أصبحت أضيع في القوم من البدر في ليالي الشتاء

(وبيت) الصفي الحلي في هذا النوع يخاطب العاذل

أثبت نفسك من ذي نهاك لما * تلقى وأكثر موت الناس بالتخم

فقوله وأكثر موت الناس بالتخم محل الشاهد لانها كناية يهزؤن بها على من يفرط في اتخاذ شئ يخصه بنفسه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

هزل أريد به جدا عتابك لي * كما تمت بياض الشيب بالكتم

وليس في هذا البيت هزل أريد به الجد وانما فيه حكاية مشتملة على تسمية النوع لاغير (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

والبين هاز لي بالجد حين رأى * دمعي وقال تبرد أنت بالديم

وما أبعد بيت الباعونية عن هذا النوع وذلك قولها

أتعبت نفسك في عذلي ومعذرة * مني اليك فسمعي عنك في صمم

ومن العجائب أنها تقول في شرحها وفي انصاف المتبحرين في هذا الفن ما يغني عن بسط الكلام في محاسن بيتي المتقدم من مجيء النوع بشروطه ورقته وسهولته وحسن سبكه وبروزه في أحسن القوالب اهـ فكأنها أرادت بهذا التمدح التعمية على المتأمل

وكيف يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

(كل النبيين والرسل الكرام لهم * فضل وذا فضله أضعاف فضلهم)

في البيت جمع المؤتلف والمختلف وهو عبارة عن ان يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لاجل الترجيح بمعان تخالف معاني التسوية وفي بيت القصيد قد ساويت أولا بين جميع الانبياء والرسل في الفضل ثم رجحت الرسول صلى الله عليه وسلم بقولي وذا فضله أضعاف فضلهم ولا شك ان ما رجحته به من اضعاف الفضل غير ما ساويت بينه وبينهم فيه من مجرد الفضل كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم (ومثله) لنصر الله بن أحمد البصري المعروف بالخبز أرزي وكان أميا يخبز خبز الارز بالبصرة وينشد اشعار الغزل فمن ذلك قوله

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عند النظر

فلم أدر من حيرتي فيهما * هلال السما من هلال البشر

ولولا التورد في الوجنتين * وما لاح لي من خلال الشعر

لكنت أظن الهلال الحبيب * وكنت أظن الحبيب القمر

فقد سوى بينهما أولا ثم رجع ففضل الحبيب على الهلال (ومثله) للخنساء في أخيها صخر وقد أرادت مساواته لابيه مع مراعاة حق الوالدين بزيادة فضل لا ينقص به فضل الولد فقالت

جارى أباه فأقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الحضر

وهما وقد برزا كأنهما * صقران قد حطا على وكر

حتى اذا نزت القلوب وقد * لزت هناك العذر بالعذر

وعلا هتاف الناس أيهما * قال المجيب هناك لا أدري

برقت صحيفة وجه والده * ومضى على غلوائه يجري

أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

(وقال زهير يصف أبوي ممدوحه)

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

ومن أعجب الاشياء خوفي من العدا * ولي كل يوم في هواه حمام (ولشمس الدين بن العفيف) أسير ولو أن الصباح مواكب * واسري ولو أن الظلام قتام * واغشي بيوت الحي لامتزقبا * وأطرق ليلى والوشاة نيام * اذا لم يكن للصب اقدام صبوة * فحل تلاف النفس وهو حرام * فليس له بين الحبيبين رحلة * ولا بين هاتيك الخيام مقام

(السراج الوراق)

اغنتهم تلك القدود عن القنا * ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا * وحموا طروق الحي حتى لم يكن * مسرى الخيال اليه أمرا ممكنا =

(جمع المؤتلف والمختلف)

وجمع مؤتلف وصفا ومختلف * للرسل طرا وهذا زائد العظم

=(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر حمر الحلي والحلل

(اللغة) يحمون يمنعون (البيض) جمع أبيض وهو السيف (السمر) جمع أسمر وهو الرمح (اللدان) جمع لدن وهو اللين (الغدائر) ضفائر الشعر واحدتها غديرة (الحلي) ما تتحلى به المرأة من خاتم وسوار وقلادة وغير ذلك (الحلل) جمع حلة وهي البردة اليمانية والحلة ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين (الاعراب) يحمون فعل مضارع من حمى يحمي والواو ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع والفرق بين هذه الواو والنون اللتين تكونان في الفعل المضارع وبين الواو والنون اللتين تكونان في زيدون جمع المذكر السالم هو أن الواو التي في جمع المذكر السالم علامة الرفع والنون نون الجمع والواو التي في الفعل المضارع محكوية ملون ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع والواو في يحمون ضمير عائد على رماة الحي (بالبيض) جار ومجرور والباء هنا معناها

ت ۲/١٠

الاستعانة (والسمر) الواو للعطف وقد عطفت اسما على اسم وحكم الواو الجمع المطلق ولا تقتضي ترتيبا بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر والانذار قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وانما يريدون نحيا ونموت (وقال الشاعر)

حتى اذا رجب تولى وانقضى

وجماديان وجاء شهر مقبل

والسمر مجرور لانه عطف على البيض (اللدان) صفة للسمر تبعه في جمعه وتعريفه وجره وتأنيثه (به) جار ومجرور والضمير يعود الى الحي والباء هنا ظرفية بمعنى في والتقدير يحمون سود الغدائر حمر الحلى والحال بالبيض والسمر اللدان في الحي أو يحمون في الحي سود الغدائر (سود الغدائر) جمع أسود وهو منصوب على انه مفعول به ليحمون الغدائر مجرور بالاضافة الى سود وسود في الاصل هنا ليس مفعولا في الحقيقة بل هو صفة للمفعول وهو من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه تقديره يحمون الرماة بالبيض والسمر التي بالحي ابكارا سود الغدائر أو ملاحا أو نساء ونحوه وهذا كثير في الكلام قال الله تعالى فان لم يصبها وابل فطل أي مطر وابل والاضافة في البيت لفظية (حمر الحلى) صفة لسود بل صفة ثانية للمحذوف المقدر وهو المفعول حقيقة والحلى مضاف اليه وان شئت جعلته بدل الكل من الكل أعني حمر الحلى بدل كل من سود الغدائر (والحال) معطوف على الحلى (المعنى) هؤلاء الرماة الذين هم من بني ثعل يحمون بالبيض التي هي السيوف والسمر اللينة التي هي الرماح في الحي ابكارا سود الضفائر حمر الحلى والبرود يعني ان حليهن من الذهب الاحمر

(وبيت) الصفي الحلي قوله في وصف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

هم هم في جميع الفضل ما عدموا * سوى الاخاء ونص الذكر والرحم

ومراده بقوله هم هم أي جميعهم مستوون في الفضل وما عدموا في استوائهم غير الاخاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير نص الذكر أي ورود القرآن والقرابة للنبي صلى الله عليه وسلم ومراده بان هذه الثلاثة مختصة بالامام علي رضي الله عنه وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين متساوون في الفضيلة فقد صرح قائله الله تعالى باعتقاده الفاسد الموافق لمذهب الروافض لعنهم الله تعالى (وما أحسن) ما قال الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى قد هدمت قوله بقولي

هم هم في جميع الفضل ما عدموا * ما قاله الرافضي النذل في الكلم

لانه كذب في الثلاثة التي استثناها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا من الناس لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام وذكر الله تعالى أبا بكر رضي الله عنه في القرآن بقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والرحم متصلة لكل من العشرة تارة من قرب وتارة من بعد وفي الصحابة من غير العشرة من هو متصل الرحم برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كثير وأما التفضيل فعليه شواهد جمة منها سدوا كل خوخة الا خوخة أبي بكر ومروا أبا بكر فليصل بالناس وقال له علي رضي الله عنه رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاك لدنيانا وأفتى بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه وافق ربه في ثلاث وأعز الله تعالى به الاسلام ولم يزل الاسلام في عز الى ان مات وعثمان رضي الله تعالى عنه شهيد الدار وجهز جيش العسرة وان عثمان لتستحي منه ملائكة الرحمن وهو زوج الابنتين وهو أحد الشهيدين اللذين قال النبي صلى الله عليه وسلم أسكن أحد فانما عليك نبي وشهيدان وفضائل القوم جمة كثيرة والذي اجتمعت عليه الامة أن ليس أحد بعد الانبياء أفضل من أبي بكر وبعده عمر وبعد عمر عثمان وبعد عثمان علي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا اجماع أهل السنة حفظهم الله تعالى كما حفظوا الدين الى هنا عبارة الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى في شرح بديعيته فانظر بالله لحسن عبارة هذا الرجل وقوة تأييده لمذهب أهل السنة والجماعة والانتصار لهم في مواضع منها هذا المحل ومنها في نوع التعريض على ما سيأتي ان شاء الله تعالى فكيف يسوغ لابن حجة تسويته مع الصفي الحلي في قبح الاعتقاد والنسبة الى مذهب الروافض فيما سيأتي في نوع التعريض ان شاء الله تعالى كما نوضحه في محله (وبيت) الشيخ عز الدين في نوع المؤتلف والمختلف قوله في الصحابة أيضا رضي الله تعالى عنهم أجمعين

جمع المؤتلف منهم ومختلف * في العلم والحلم مع تقديم ذي قدم

ومراده بذي قدم أي سبق السيد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقد سوى بين

الصحابة

ولباسهن من الحرير الاحمر (ومن هنا أخذ ابن الساعاتي قوله) من الظباء الاوانس لا ذمام لها هم من أين يعرفن رعي العهد والذمم
بيض الترائب سمر الخط يحجبها سود الذوائب حمر الحلي والنعم ولا شك ان اللباس الاحمر يزيد الحسن رونقا ويكسبه

الصحابة كلهم في الفضيلة ثم رجح من بينهم أبابكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين بصفة القدم لانه أول المسلمين وسكت عن ترتيب فضيلة البقية من الصحابة رضي الله تعالى عنهم للعلم بها وهي مراعاة المثال النوع البديعي (وبيت) ابن حجة قوله في الصحابة أيضا رضي الله عنهم اجمعين

جمعت مؤتلفاتهم ومختلفا * مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

بالسبق فازوا بتخصيص تقدمهم * فيه خليفته الصديق ذو القدم

(من قبله الناس قد كانوا جبابرة * لا يعرفون سوى الهيجاء والصنم)

في البيت الهجاء في معرض المدح وهو ان يقصد المتكلم هجاء انسان فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح وذلك في بيت قصدي ان مرادي بالناس أهل الفترة الذين كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفتهم بانهم كانوا جبابرة وهذا الوصف في الظاهر مدح لهم بالشجاعة والسطوة وفي الباطن هجو لهم وهو المقصود اذ الجبروتية من أوصاف الله تعالى لا يوصف بها أحد من خلقه الا بطريق الذم لذلك الموصوف واخبرت عنهم أيضا بانهم ما كانوا يعرفون سوى الهيجاء والصنم وهذا الوصف في الظاهر مدح لهم اذ معرفة الهيجاء علامة الشجاعة ومعرفة الصنم علامة قوة الاعتقاد في دينهم وهو في الباطن ذم لهم بانهم ما كانوا يعرفون سوى المحاربة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهي من أقبح القبائح وكذلك قتالهم مع بعضهم وما ذلك غير سفك لدم من غير طائل وعبادتهم لما لا يخفى ما فيها من وصفهم بقلة العقول وسخافتها واعراضهم عن واضح الحق وصدهم وعماهم عن ذلك كله ومنه قول القائل

حاشا لعبد الرحيم سيدنا الشـ فاضل عما تقوله السفل
يكذب من قال ان لحيته * في ظهره من عبيده حبل
هذا قياس في غير سيدنا * يصح لو كان يحبل الرجل

(وقال ابن سناء الملك)

لي صاحب أفديه من صاحب * حلو التأني حسن الاحتيال
لو شاء من رقة ألفاظه * ألف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه أنه ربما * قاد الى المهجور طيف الخيال

(وقال بعضهم في الشريف ابن الشجري)

يا سيدي والذي يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر
مافيك من جدك النبي سوى * أنك لا ينبغي لك الشعر

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

يا اماما على الورى * قد سما بالتقدم
أنت في فقه أشهب * وصلاح ابن أدهم

بهاء (قال) ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ما رأيت ذا لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشاعر

هجان عليها حمرة في بياضها * تروق بها العينين والحسن أحمر

(الهجاء في معرض المدح)

هجوت في معرض المدح العذول فلم * يفتظ وذا طبعه ان بالهوان رمى

(رجع القول) ومثل قول الطغرائي قول أبي الطيب

ديار اللواتي دارهن عزيزة * بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم

وقول الغزي

وبورك في خيام قبيل سلمى * وفي تلك المضارب والحجال
فما أوتادهن سوى المواضي * ولا أطنابهن سوى العوالي

(وقال السراج الوراق)

ومحجوبة اما الدجى فغدائر * عليها واما الصبح فهو جبينها
تهيب لمسرى الطيف لي من كناسها * ومن حولها أسد الشرى وعرينها

(تقي الدين السروجي)

وأرى لليلى العامرية منزلا * بالجود يعرف والندى أصحابه
فيه الامان لمن يخاف من الردى * والخير قد ظفرت به طلابه
قد اشرعت بيض الصوارم والقنا * من حوله فهو المنيع حجابه
وعلى حماه جلالة من أهله * فلذا الطارقة العيون تهابه
كم قلبت فيه الخدود على الثرى * شوقا اليه وقبلت أعتابه
قد أخصبت منه الاباطح والربا * للزائرين وفتحت ابوابه

(مجنون ليلى)

وحقكم لا زرتكم في دجنة * من الليل تخفيني كأني سارق

(وبيت) الصفي الحلي قوله في هذا النوع

من معشر يرخص الأعراض جوهرهم * ويحملون الاذى من كل مهتضم

مراده بالأعراض المرخصة جمع عرض بالكسر فاوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بالتحريك وقوله يحملون الاذى من كل ظالميهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنعة وعدم الحمية

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله في العاذل

في معرض المدح يهجى من قبيلته * أعراضهم بين معمور ومنهدم

وقال في شرحه أعراضهم يحتمل معنيين أحدهما جمع عرض بفتح العين والراء وهو المال والثاني عرض بكسر العين وسكون الراء وهو محل الهجاء والمدح من الانسان اهـ وبعد التصريح بالهجاء كيف يكون ذلك محتمل المدح وانما هجاء العاذل هنا بسبب قبيلته

(وبيت) ابن حجة قوله كذلك

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم * وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

اذ الظاهر من حمل الضيم الحلم والخشية وباطنه الذل وعدم المنعة ولم تنظم الباعونية هذا النوع في بديعيتها

(دانت لعفته الدنيا فمال به * تمنع طمع الاخرى ولم يهم)

في البيت المقابلة وهو ان يأتي المتكلم باشياء في صدر كلامه ثم يقابل كل شيء منها بضده أو نقيضه في العجز على الترتيب وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فاني قابلت فيه دان بتمنع والعفة بالطمع والدنيا بالاخرى ومال به بلم يهم وذلك على الترتيب والفرق بين المطابقة والمقابلة أن المطابقة لا تكون الا بالجمع بين ضدين والمقابلة غالبا بالجمع بين أربعة اضداد ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه وتبلغ الى الجمع بين عشرة اضداد على الترتيب

(قال أبو الطيب المتنبي)

كم زورة لك في الأعراب خافية * أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثني وبياض الصبح يغري بي

(ومازال الناس يتعجبون من جمع البحتري ثلاث مطابقات في قوله)

وأمة كان قبح الجور يسخطها * دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء أبو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة (ولبعضهم) بيت يجمع خمس مطابقات ولكنه لا يستقل الا بانشاد بيتين قبله وذلك

عذيري من الايام مدت صروفها * الى وجه من أهوى يد النسخ والمحو

وأبدت بوجهي طالعات أرى بها * سهام أبي يحيى مسددة نحوي

فذا السواد الخط ينهى عن الهوى * وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

والمراد بابي يحيى السيد عزرائيل عليه السلام اذ هو كنيته (وقال الصفي الحلي) وأجاد جدا

ورنح الرقص منه عطفا * خف به اللطف والدخول

ولا زرت الا والسيوف هواتف الي واطراف الرماح عواشق (عثمان بن الحداد الاندلسي) أني اواع لهم وبين جوانحي * شوق يهون خطبهم فيهون ١٥٦ أو هل يهاب ضرابهم وطعانهم * صب بالحاظ العيون طعين وكانما بيض الصفاح جداول * وكانما سمر الرماح غصون

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(فسر بنا في ذمام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل)

(اللغة الذمام) الحرمة (والاعتساف) افتعال من العسف وهو الاخذ بغير دليل فالذي يعتسف في السير يمشي على غير طريق (نفحة الطيب) رائحته يقال نفح الطيب ينفح اذا فاح نشره (تهدينا) ترشدنا الى مقصدنا (الحلل) بكسر الحاء جمع حلة وهي بيوت القوم النزول =

(المقابله)

أقابل الموت من شوقي اليه وقد * وات حياتي وما السلوان من شيمي

= (الاعراب) فسر الفاء للتعقيب أي عقب كلامه بان قال فسر وسر فعل أمر من السير مبني على السكون على الصحيح (وما أحسن قول السراج)

ياسا كنا قلبي ذكرتك قبله

أرأيت قبلي من بدا بالساكن

وجعلته وقفا عليك وقد غدا

متحركا بخلاف قلب الآمن

وبذا جرى الاعراب في نحو الهوى

فاليك معذرتي فلست بلاحن

(سر) أصله سير لان مضارعه يسير فاجتمع فيه ساكنان وأحدهما حرف علة فحذف والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره أنت (بنا) الباء حرف جر ومعناه التعدية ومحل الضمير جر (في ذمام الليل) في حرف جر وذمام مجرور به والليل مضاف اليه والاضافة مقدرة باللام مخصره وموضع الجار والمجرور نصب على الظرفية (معتسفا) اسم فاعل من اعتسف منصوب على الحال (فنفحة الطيب) الفاء هنا سببية

ونفحة مرفوع على الابتداء وطيب مجرور بالاضافة بتقدير اللام أو من (تهدينا) فعل مضارع من هدى يهدى فهو لام في مفتوح الاول وعلامة الرفع ضمة مقدرة على الياء ونا مفعول محله نصب ١٥٧ والفاعل ضمير مستتر يرجع الى النفحة

نخصره داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

(ومثله لابن نباتة) يرقص اعجابا له * خصر وردف مائج

فذا خفيف داخل * وذا ثقيل خارج

(ولابي فراس الهمداني)

لم أؤاخذك بالجفاء لاني * واثق منك بالوفاء الصريح

فجميل العدو غير جميل * وقبيح الصديق غير قبيح

(ولابي العباس أحمد بن محمد النامي من قصيدة)

قال النهار له والشمس مغمدة * والمنايا سيوف غمدها القمم

هذا عجاج فاين الافق وهو قنا * وتلك خيل وأين الارض وهي دم

يحدث الذئب ذئب وهو مبتهج * ويخبر النسر نسر وهو مبتسم

(وقال سيف الدين المشد في طوافة)

لينة الاعطاف لا * تنكر فضل قدرها

حياتها في طيها * وموتها في نشرها

(وبيت) الصفي الحلي قوله

كان الرضا بدنوي من خواطرهم * فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

فقد قابل كان بصار والرضا بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن وخواطرهم بجوارهم وهي عشرة متقابلة بغير حشو (وبيت) الموصلي قوله

ليل الشباب وحسن الوصل قابله * صبح المشيب وقبح الهجر بالندى

قابل بين ليل وصبح والشباب والمشيب وحسن وقبح والوصل والهجر (وبيت) ابن حجة قوله

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا * ولوا غضابا فيا حربي لغيظهم

فقد قابل قابل بولي والرضا بالغضب والسلم بالحرب والانشراح بالغيظ وان اختلف بعضها في الاشتقاق فانه لا يضر (وبيت) الباعونية قولها

بدا الصدود ببعدي عن جوارهم * فعاد وصلي بقربي من محلهم

قابلت بين بدا وعاد والصدود والوصل والبعد والقرب وعن ومن وجوارهم ومحلهم وهي عشر متقابلات لكنها دون متقابلات الصفي المتقدمة

(المفرد العلم ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم)

في البيت التكرار وهو ان يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين باللفظ والمعنى لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الاغراض والفرق بينه وبين الترديد أن اللفظة التي تكرر لا تفيد معنى زائدا بل الثانية عين الاولى وفي الترديد تفيد معنى غير معنى الاولى وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فان المفرد عبارة عن السيد الكريم المفرد من الخلق كلهم بالسيادة

(الى الحلل) جار ومجرور في محل نصب لتعلقه بتهدينا والى تأتي في الكلام لانتهاء الغاية لانها تقابل من التي لابتداء الغاية وتأتي بمعنى مع وهو قليل (المعنى) فسر بنا في ذمة الليل فانه يسترنا واعتسف السير ولا تركب طريقا ولا تخش الضلال عن طريق الحي فان نفحة طيب أهله ترشدك الى الحلة التي هم بها نزول وهذا معنى لطيف وتركيب رقيق (قال محمد بن عبد الله النميري) في أخت الحجاج بن يوسف الثقفي

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات

له أرج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الجبرات

(ومنها)

ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن من ان يلقينه حذرات

ولما بلغ الحجاج ان النميري تغزل باخته تهدده وقال لولا أن يقول قائل لقطعت لسانه فهرب الى اليمن واستجار بعبد الملك فاجاره وكتب الى الحجاج فامنه واستنشده الابيات فانشدها حتى بلغ قوله =

(التكرار)

صحبي أكرره في العالي الهمم ابن العالي الهمم ابن العالي الهمم ابن العالي الهمم

= ولما رأت ركب النميري الخ فقال له وما كان ركبك قال أربعة

احمرة لي كنت أجلب عليها القطران وثلاث احمرة لصاحبي تحمل البعر فضحك الحجاج وخلى سبيله (ويشبه) هذا السؤال ما حكي عن الشريف الرضي انه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرزي الشاعر يجر نعلا بالية له وهي تثير

الغبار فامر باحضاره وقال له أنشدني أبياتك التي تقول فيها ٭ اذا لم تبلغني اليكم ركائبي ٭ فلا وردت ماء ولا رعت العشب

فأنشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية وقال له أهذه كانت من ركائبك فاطرق ابن

المطرزي ساعة ثم قال له لما عادت

هبات مولانا الشريف الى مثل

قوله

وخذ النوم من جفوني فاني

قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي لما ترى لانك خلعت

ما لا تملك على من لا يقبل فاستحيا

الشريف منه وكان الشيخ صدر

الدين بن الوكيل يقول والله قول

المطرزي عندي أحسن من

قول الشريف (ولابن النبيه)

راح تطير الماء من دنها

كانما بازلها قادح

أنكرها الخارص نابها

حتى هدانا نشرها النافح

(آخر)

ولو أن ركبا يمموك لقادهم

نسيمك حتى يستدل بك الركب

(وللشهاب محمود) من أبيات

امتدح بها النبي صلى الله عليه

وسلم

اذا هبطوا أرضا وأومض بارق

تروض من سح الدموع سراها

يظنونه نار الفريق على الحمى

تبدت لهم وهنا ولاح سناها

ويعتسفون البيد يرشدهم بها

الى الدار ان ضلوا الطريق شذاها

وتهديهم أنوارها الكواكب الـ

ـسماء اذا حاروا ولا قراها

اذا عاينوا اعلامها وضعوا لها

خدودا على وجه الثرى وجباها

(وقال شهاب الدين محمد بن عبد

المنعم المعروف بابن الخيمي) ٭ يا مطالبا ليس لي في غيرها أرب ٭ اليك آل التقصي وانتهى الطلب ٭ (ومنها) ٭ والجسم

بالله ان جزت كثيبا بذي سلم ٭ قف بي عليها وقل لي هذه الكثب ٭ ليقضي الخد من جرعائها وطراه من تربها ويؤدي بعض ما يجب

والعظمة والشرف وكذلك العلم بالضريك في الاصل الراية والمراد به المشهور (ومثل ذلك قول أبي الطيب المتنبي)

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن ٭ العارض الهتن ابن العارض الهتن

(وقال الشاب الظريف من أبيات)

وجه يحقق القمر الذي القمر الذي ٭ اقمامه لقامه يتحجب

متمنع من أن يرى متمنعا ٭ متجنب عن أنه متجنب

(وله أيضا من قصيدة)

من شغله بالحب في محبوبه ٭ كيف الفراغ له الى عذاله

هو ذلك القمر الذي القمر الذي ٭ متناقص بدر الدجى بكماله

(ولابن خطيب داريا)

أنظر الي فانني لك عاشق ٭ واعطف علي فانني بك شائق

واحكم تجدني طوع أمرك في الذي ٭ تختاره والله اني صادق

واذا جرى العشاق في ميدانهم ٭ اهواك كنت أنا المحب السابق

ان كان ذنبي انني لك عاشق ٭ أنا عاشق أنا عاشق انا عاشق

(وما ألطف قول القاضي الفاضل)

ماذا تقول اللواحي ضل سعيهم ٭ وما تقول الاعادي زاد معناه

هل غير اني أهواه وقد صدقوا ٭ نعم نعم أنا اهواه وأهواه

(وقلت من جملة قصيدة)

هو الشوق كم شق الغداة مرائرا ٭ مرارا بما اضحت تمج الاراقم

يقولون لي والركب والركب مدلج ٭ حفيف قطاة ام فؤادك حائم

سلوا من بذاك الهودج السامي الذرا ٭ فقد صادت الاسد الظباء النواعم

(وقلت أيضا من قصيدة أخرى)

رقيق الحواشي بعض هذا الجفا اما ٭ ترق لصب في الهوى يتوجع

غرامي غرامي والهيام الهيام في ٭ هواك وشوقي فوق ما كنت تسمع

أتحسب أني حلت عما عهدت لي ٭ من الوجد لا والله حسنك يمنع

الا كيف كيف القلب يسلو عن الهوى ٭ وذلك جزء منه بل هو اجمع

خليلي كرا نالي على غربة النوى ٭ لقد ازف الترحال فالصبر مقلع

وقولا وقولا للفراق ترفقا ٭ سهامك لم يبق لها في موضع

(وقلت) من قصيدة أخرى

يا ساكني رامة الفيحاء هل زمن ٭ يعيد من شملنا المشعوب ما انصدعا

غصبتم القلب مني يوم بينكم ٭ فما انتفعتم به يوما ولا انتفعا

وخذ بعينا المغنى تهتدى بشذا * نسيم الرطب ان ضلت بك النجب

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل) ١٥٩ (اللغة) الحب بالضم المحبة وبالكسر الحبيب

والجسم والجسم قد اودى السقام به * والجفن والجفن طول الليل ما هجعا

بالكرخ لى غادة كالبدر ما برزت * الا وعزض ـــ باء الشمس وامتنعا

لا الظبى لا الظبى يحكيها اذا نظرت * برّاقة الجيد ـــ ذا هى حسنها لمعا

(وقلت من قصيدة أخرى)

من لى بمعسول المراشف أغيد * بالهجر جرعنى الزعاق العلقما

كالبدر كالبدر المنير ملاحة * أمست قلوب العاشقين له سما

رشأ رنا رشأ رنا متلفتا * فسربدا قربدا متبسما

صعب العريكة لا يرق لمغرم * يا قلب مهلا فى هواه أما أما

(وقلت من أبيات)

بروحى من الـترك بدا راذا * أديرت عليه العيون احتجب

له وجنة وجنة وهى من * لجين وقـد طليت بالذهب

انا يمزح الوصل بالهجر فى الشهوى و يشوب الرضا بالغضب

فمن لى فمن لى على صده * معين وصبرى وصبرى هرب

(وقلت من أبيات أخرى)

مر يثنى عطفه من مرح * فتوارى الغصن منه فى الورق

كهلال كهلال ان بدا * كغزال كغزال ان رمق

(وقلت من جملة أبيات غزلية)

بدا بدا العيون أدهش * مبرقعا بالبها مشربش

كالبدر كالبدر فى قناع * سبى عقول الورى وأدهش

ألحاظه قدرمت سهاما * بمهجتى والجفون تركش ٣

بالصد والوصل فى هواه * اباد عشاقـــه وأنعش

ولو شئت لاستقصيت ماوقع لى فى هذا النوع ولكن فى هذا القدر كفاية ومن تطرف ديوانى المسمى بغزلان المسائل ومبدان الرسائل سمع حمائم هذا النوع تغرّد على ادواح الرقة والانسجام وقد لامنى يوما بعض الاصحاب على الاكثار من ذلك فاجبته ارتجالا

اعبت تكرار لفظ نظمى * والنظم من ذاك ما تضرر

وأطرب النغمة المثانى * وأحسن السكر المكرر

(وبيت) الصفى الحلى فى هذا المحل قوله

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابـن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

ولم يتفق هذا للشيخ عز الدين الموصلى فى جميع البيت ضرورة تسمية النوع البديعى فاقتصر على قوله

تكرار مدحى هدى فى الشامل النعم ابـن الشامل النعم ابن الشامل النعم

قال ابن الانبارى الحب الحبيب يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد وحكى عن بعض العرب انهم يقولون فلانة حبى (العدا) بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت لم يأت فعل فى النعوت الاحرف واحد يقال هؤلاء قوم عدا وعدى بكسر العين وضمها مثل سوى وسوى (الاسد) جمع أسد وأسد يجمع على أسود وأسد وأسد وآساد مثل جبل وأجبال (رابضة) الربوض للغنم والبقر والفرس والسبع والكلب مثل البروك للابل والجثوم للطائر والاقعاء للذئب والجلوس للانسان (الكناس) موضع الظبى (الغاب) الآجام والغابة الاجمة وهو مكان الاسد (الاسل) الرماح وهى المرادة هنا والاسل شجر له شوك طويل (الاعراب) فالحب مبتدا والخبر محذوف تقديره مستقر (حيث) ظرف مكان وهو مبنى على الضم وانما بنى لكونه أشبه الحرف من حيث الاستعمال اذ كان يحتاج الى صلة ٢ مثل الذى و يوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست حيث زيد جالس و بالجملة الفعلية كقولك جلست حيث يجلس زيد وكان البناء على الضم لوقوعها موقع الغاية والغاية

٢ قوله اذ كان يحتاج الى صلة الخ هكذا فى شرح الصفدى أيضا ولعل مراده بالصلة الجملة المضاف اليها والا فحيث ليست من الاسماء الموصولة المصطلح عليها اه مصححه

٣ قوله تركش بمعنى الجعبة وليس بعربى اه من هامش بعض النسخ

هى الخبر وهو من قوله وكذا قبل و بعد وأسماء الجهات اذا وقعت غاية وحيث فى موضع النصب لانه ظرف والعامل فيه مستقر (العدا) مبتدأ ولم يظهر فيه الرفع ١٦٠ لكونه مقصورا (رائضة) خبر عن المبتدأ المعطوف عليه عطف النسق وسد

ولو قال فكان هدى هلالكان أحسن ولكن لتظهر مزية ابن حجة حيث قال

كررت مدحى هلالى الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

ولو أتى ابن حجة موضع كررت بتكرار طالاسكره فى الاذواق ولكن خشى أن يقال تابع الشيخ عز الدين فى غالب الكلمات (و بيت) عائشة الباعونية قولها

الوافر العظم ابن الوافر العظم ابن الوافر العظم ابن الوافر العظم

وقد ذكرت بيتا آخر فى بديعيتها من هذا النوع وهو قولها

[illegible] وهى صادقة ● [illegible]

فكأنها قصدت تقسيم هذا النوع الى القسمين المذكورين

(آياته [illegible] الطهر [illegible] والاشراق والعظم)

فى البيت الجمع مع التفريق وهو ان يشبه [illegible] المتكلم بين شيئين فى حكم [illegible] يفرق بينهما فى ذلك الحكم وقد جمعت فى [illegible] فى التشبيه بالشمس ثم فرقت [illegible] الاشراق

(وصله قوله [illegible])

[illegible]

(وقال [illegible])

[illegible]

(وقال [illegible])

[illegible]

[illegible]

(ابن البكا)

هذا الخبر عن الاول لان العدا فى الشدة والبأس كالاسد (حول الكأس) حول منصوب على الظرفية والعامل فيه رابضة والكأس مضاف اليه والاضافة [illegible] (لها) جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه لان الضمير مبنى [illegible] لان المبتدأ

(الجمع مع التفريق)

والحزم كالسيف فى جمع العداة ردى

والعزم كالسيف فى التفريق للقدم

[illegible]

... بالاعلمنا الامشق) وتحسب بين الاستقمعرض * وفي القلب من امر انشه مثل جبة
... كثابة) فظبيت نوة المجرى او كطرفة * يموج به انسم السماء على وكر ١٦١ وخضت ظلام الليل يسود فحمة

في الاول شوقا اليهم وفي الثاني خوف الفراق (ومثله) لمحمد التميمي البغدادي

انذارني لم أنم من طيب زورته * وان جفا لم أنم من شدة الحرق

فني الوصال بخولي قسم راقدة * من السرور وفي الهجران من قلق

انى لأخشى حريقا ان علا نفسي * وأتقي ان يجري دمعي من الغرق

ومما انشدني بعض الاصحاب قال أنشدني بعضهم للشيخ زين الدين بن الوردي في امام فقرأ من سورة يوسف عليه السلام

صلى بنا عذب اللمى * وذو القوام الاهيف

فسمعت سورة يوسف * ورأيت صورة يوسف

(وبيت) الصفي الحلي قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة * والباس كالنار يفني كل مجترم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وعزمه النار في جمع يفرقه * ووجهه النور يجلو حندس الغشم

وأين الجمع بين شيئين في حكم واحد اذ الاول النار والثاني النور على ما وجدته في جميع النسخ ولو كان الثاني النار لما ناسب وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم أو كان الاول النور ما حسن الاخبار به عن العزم في تفريق الجمع كما لا يخفى على أهل الذوق (وبيت) ابن حجة قوله

سناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغى * والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

ومراده في الاول من جهة الاشراق والانارة وفي الثاني من جهة السرعة (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

علاه كالشمس لا يخفى على بصر * والوجه كالشمس يجلو حالك الظلم

وهو بيت تجاذبته الرقة والرشاقة وفتح له الى المحاسن طاقة

(داعي المناصل حتى ما شفرته * غمد كثير رماد القدر من كرم)

في البيت الكناية وهي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه أيضا معه كما تقول فلان طويل النجاد والمراد به لازم معناه أعني طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد أيضا والمراد باللزوم هنا صحة الانتقال من الشيء الى غيره لا اللزوم الضروري والا لما كان في طويل النجاد لزوم طول القامة وفي طول القامة لزوم الشجاعة كما لا يخفى وفي بيت القصيدة قولي داعي المناصل أي سيوفه تقطر دما ومن كان كذلك يكون كثير الحروب ومثله من لم يكن لشفرته غمد أي سيفه المطلق الحدين لان سيفه يكون دائما مسلولا وكذلك كثير رماد القدر ينتقل منه الذهن الى كثرة احراق الحطب ثم الى كثرة الطبخ للاضياف ثم الى كثرة الكرم ومثل هذا قولهم جبان الكلب مهزول الفصيل فانه يلزم من جبن الكلب الفته الى الناس حتى لا ينبح على أحد ويلزم من ذلك كثرة الضيفان

ودمعت عيني الدمث يقطر عن جمر
ويشتد بادا الحي والليل مطرق
مشم ثوب الافق بالانجم الزهر
أشيم بها برقا الخيد وربما
عثرت باطرافه المنقضة الكبير
فلم أنق الاصعد فوق لامة
فقلت قضيب قد أطل على ...
ولا شمت الا غرة فوق أشقر
فقلت حباب يستدير على ...
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة
هذ لنو عين النجم تنظر عن شزر
قال الشارح هذا هو النظم الذي تخجل منه درر العقود ويستحي من طروسه رقم البرود قد جمع الانسجام والجزالة واضاف اليها الاستعارة حسن التخيل فقلت هذا البدر ضمن هالة وأبرز في صورته رقعتها الضرا غسم ... توح ... من تلبس ... ساجعات الحمائم فاذا ... كانها ناظم وجدها كالحديد ... كالحرير ... من يد المتناول =

(الكناية)

... الكناية في الاقوال معجزة
... الكلب من كرم

= (وقال ابن نقادة)

قد حجبوا البيض ببيض الصفاح
وصمموا السمر بسمر الرماح
وأطبقوا أحداق أسيافهم
فما ترى شمس الصباح الصباح
عا وامن الشكا السرى نهم
لو رقدوا واسدوا هب الرياح

٢١ ت (الشهاب محمود) ومن طلب الاحمه صار أحمى * مثل انفس من كعب بن مامه
ومن طلب الغنائم لم يهب من * أضحى من دونه طلبه حسامه (وقال الصفي الحلي) ومن بخطابه شرفات ...

[illegible] فهاتم هذي التكاليف الترددها ويرتع ما تهوى القصور وقورها يغار من الطيف الملم حاتما
[illegible] من نحو النسيم تزورها اذا ما رأى في النوم طيفا يزورها * توهمه في اليوم ضيفا يزورها

اللازمة لكرم ذلك الشخص وكذلك مهزول الفصيل وانما يكون ذلك من ذبح أمه للضيفان وقالوا أيضا في الكناية عن الابله عريض الوسادة لينتقل الذهن الى عريض القفا وعظم الرأس الدال على بلاهة الرجل ومن ذلك قول الله تعالى لا تحرك به لسانك فانه لزوم تحريك اللسان النطق (وما أحسن قول ابن هند)

كلما تم للتخول سوار * كذبته قلائد وعقود

وهو معنى قول الشريف الرضي

برد السوار لها فاحتشمت القلائد بالعناق

ومعنى البيت انه لما برد سوارها في آخر الليل علمت ان نسمة الفجر طلعت فاحتشمت قلائدها بالعناق كي تصير القلائد مكذبة لما أشار اليه السوار من طلوع الفجر المؤذن بالفراق فعدل عن التصريح بذلك الى برد السوار لينتقل الذهن منه الى هبوب نسمة الفجر الداعية الى الفراق (ومثله في المعنى قول أبي الحسن بن التلميذ)

عانقتها ورداء الليل منسدل * ثم انتبهت ببرد الحلي في الغلس
فقمت أحسبه خوفا أن ينبهها * وأتقي أن أذيب العقد بالنفس

(ومن ذلك قول أبي فراس من أبيات)

فبت أعل خمرا من رضاب * لها سكر وليس لها خمار
الى أن رق ثوب الليل عنا * وقالت قم فقد برد السوار

(ولجمال الدين بن مطروح من أبيات)

قلائدها تشكو الظما ووشاحها * وقد شرقت من معصميها الاساور
بعيدة ما بين الخلخال والطلا * ترى الطرف عنها ينثني وهو قاصر
اذا ما اشتهى الخلخال أخبار قرطها * فيا طيب ما تملي عليه الضفائر

(وقال الامير مجير الدين بن تميم)

رقيب صار للغصن الرطيب قوامه * عليه قلوب العاشقين تطير
تدور عليه راح التقبيل وجنة * على مثلها كان الخصيب يدور

فنقل لفظ الخصيب وهو في الاصل اسم متولي مصر في زمن هرون الرشيد الى الكناية عن العذار وهو النبات (والمتنبي)

أمضى ارادته فسوف له قد * واستقرب الاقصى فثم له هنا

سوف للاستقبال وقد موضوعة للمضي ومقاربة الحال يقول اذا نوى أمرا فكأنما يسابق نيته (ولابي العباس النامي من أبيات)

ارتاح في العتاب لا برد اللمى * ومن أقحوان مرمض متظلما

وما أحسن هذا البيت وأظرفه وفيه كناية عن صلة لويد بالبنان المخضب وعض اليد بالثغر الاشنب (وحكى الخطيب) في تاريخه عن أبي محمد اسمعيل بن أبي منصور وهوب

يا ماهدتنا السقام عيونها
لنا فا ولتنا الصدود ثغورها
او أسد الحي تذكى لحاظها
او يسمع في غاب الرماح زئيرها
ساعد الله المحب فانه
يرى غمرات الموت ثم يزورها
واين غيرة هذا الرقيب من عدم
غيرة عبد المحسن الصوري على
محبوبه حيث قال
تعلقته سكران من خمرة الصبا
به غفلة عن لوعتي وحبي
وشاركني في حبه كل ماجد
يشاركني في مهجتي بنصيب
فلا تلزموني غيرة ما ألفتها
فان حبيبي من أحب حبيبي
(وما ألطف قول مجير الدين بن قرناص)
لي صاحب كل جميع صفاته
قد عمني بغرائب الاحسان
لو لم يكن مثل النسيم لطافة
ما بات يعطف لي غصون البان
(وفي معناه قول الآخر)
لا تعتبوا بسوى المهذب جعفر
فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يغني بالرباب وتارة
تأتي على يده الرباب وزينب
(ابن سناء الملك)
لي صاحب أفديه من صاحب
حلو التأني حسن الاحتيال
لو شاء من رقة ألفاظه
ألف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما
قد قاد للمهجور طيف الخيال
يكاد بكمة فيه وحذق * يقود بلا أزمتها النياقا

(مجير الدين بن تميم) وقوله بعيد الهجر وصلا وطول البعد قربا وانتاقا البدر لاقى
(ومن المجون) ما قيل ان أبا الحسين الجزار حضر الى بيت لزين

الجو اليق البغدادي قال كنت في حلقة والدي والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي بيتان من الشعر لم أفهم معناهما وهما

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها * وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس في القوس أمست وهي نازلة * ان لم يزرني وفي الجوزاء ان زارا

فقال له والدي يا بني هذا من علم النجوم لا من علم الادب ثم قام من الحلقة وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم و يعرف تسيير الشمس فنظر في ذلك وعرف ثم جلس في الحلقة ومعنى البيت أن محبوبه اذا لم يزره فليله في نهاية طوله واذا زاره فليله في غاية قصره فكنى بكون الشمس نازلة بالقوس عن غاية طول الليل لان ذلك لا يكون الا والشمس بهذا البرج و بكونها نازلة بالجوزاء عن غاية قصره لان ذلك لا يكون الا والشمس فيها (وما أحسن قولي من قصيدة غزلية)

بليت بنامي القلب لا يعرف الهوى * ولا ما يعد الصب منه وما يبدى
رفيع مناط القرط كالظبي لفتة * بناظره أضحى يصول على الاسد

فان الموضع الذي يعلق به القرط وهو الاذن اذا كان رفيعا أي عاليا يلزم منه طول العنق (وبيت) الصفي الحلي قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه * وقع الصوارم كالاوتار والنغم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

داع كثير رماد القدر اذ وصفت * كناية بطها والطهر للسم

وقد ضمن بطن هذا القدر وظهره بذكر السم فعافت الانفس التكلم عليه (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم * لناره ألسن تكنى عن الكرم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

ولا يصدك عن بذل الوجود لهم * نصح اللواحي وما صاغوا بنطقهم

فانها كنت عن افتراء اللواحي أي العواذل وزعمهم النصح بالصياغة

(لا يحسب القوم ان قلوا وان كثروا * ويحسب الطعن في الاجساد والقمم)

في البيت الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فاني اردت بالقوم الاعداء في الحرب ونفيت عنه حسابهم أي احصاءهم في حال قلتهم أو كثرتهم ثم رجعت فاثبت له صلى الله عليه وسلم صفة الحساب للطعن في أجسادهم وقممهم (ومثله) قول زهير ابن أبي سلمى

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

(ولابي الطيب المتنبي)

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر * وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

المارديني الشاعر المشهور ومعه شاب مليح تتطرق اليه الريبة فاطال الزين اللبث في بيته فاراد أبو الحسين ان يعاجله ويحقق ريبته فكتب بيتين في رقعة وأرسلها اليه وهما ليس في البيت ما تخاف عليه ١٦٣ * وعلى الضمان حتى تعودا
فتصدق وقد على قلابد
اذا جئت منزلي ان أقودا
(ومن مجونه عفا الله عنه) ما كتب الى السراج الوراق من أبيات
ولئن كنت قد بعثت حبيبا
موصلا فانت بالعلق أعلق
(فاجابه بابيات منها)
ماترى كيده وقد جاء بالقا
فوربا جئت بالقلب اعلق
قلت دعه فالشيخ أقول منا
قال بالدال قلت قولك أصدق
(وحكى) الشيخ الحافظ أبو الفتح محمد ابن سيد الناس اليعمري أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل يوما الى الجامع الازهر فوجد أبا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح فرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابي الحسين ما أردت الا قول ابن سناء الملك فقال أبو الحسين ما تفاءلت أنا الا بقول صاحبنا الوراق اه (قلت) أما مراد الشيخ بهاء الدين من قول ابن سناء الملك فهو =

(الرجوع)

ولا رجوع له عما يروم نعم
له رجوع وما بين العداة كمي

= أنا في مقعد صدق
بين قواد وعلق
وأما مراد أبي الحسين الجزار من قول السراج الوراق فهو
ومهذب راض الاباء * فقاده سلس القياد
لما توسط بيننا * جرت الامور على السداد
(ومن جملة ما كتب) أبو الحسين الجزار من أبيات
ليت شعري ماذا تقول اذا ما * رمت شقي قل لي باي طريق
علم الله ما مضيت رسولا * قط من عند رفقتي لعشيق

لاولابنتسب الرجال الى يمشق وكاسرت عثم في السوق (ولابن ذابال في الكمال العواد) ٣ عين الكمال العواد فاف

وهوشويخ زرد قواق ١٦٤ سرت قيادانه الى أن * قاد بمصر على عراق (وبالغ آخر متبجحا بالقيادة فقال)

أقود بحمد الله لاعن كراهة
وغيرى قوّادعلى رغم أنفه

فان فيه اشارة الى قيادته برضاه لاعلى رغم أنفه بغير ارتضاه نعوذ بالله من ذلك والسلوك بتلك المسالك ولايخفاك انهما تسابا ولم يشعر بهما أحد وهكذا الادباء (ومن ذلك) ماحكى ان أبا العلاء المعرى كان يتعصب للمتنبى فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر أبى الطيب فهضم المرتضى من جانبه فقال أبو العلاء المعرى لولم يكن له من الشعر الاقوله * لك يامنازل فى القلوب منازل * لكفاه فغضب المرتضى وأمر به فسحب وأخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تدرون ماعنى بذكر البيت فقالوا الا والله فقال عنى به قول أبى الطيب فى القصيدة

وإذا أتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بانى كامل

(ومثله) قصة المعرى الرفاء مع سيف الدولة ... أيضا فان المعرى كان من مداح سيف الدولة وجرى يوما فى مجلسه ذكر أبى الطيب فبالغ سيف الدولة فى الثنا عليه

(وقال أبو البيد ؟)

ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا * علىّ الى ان كان من عنده لى النصر

(ولامرئ القيس)

هضيم الحشا لايملأ الكف خصرها * ويملأ منها كل حجل ودملج

(وقال فخر الدين بن مكانس)

خليلى هب للصبوح وبكرا * وحثا مطايا الهو وقصدا السرى

ولاتركا لليل البهيم ادكا من الشمدام كيتا أومن الصبح أشقرا

(ولشاب الظريف) ياراقد البدر عمر الكرى * درى وحاشاك به الساهر
غبت فلا والله لم يبق لى * قلب ولا سمع ولا ناظر

الى آخر الابيات (وقال أيضا)

يامن لنا بحسنه * فى كل وقت نزهه
لم يحك البدر بلى * عليه منك شبهه

(وبيت) الصفى الحلى قوله

أماالتهاصى تقصيرى فقام بها * عذرى وهيهات ان العذر لم يقم

وصمير أطلتها راجع الى مافى البيت قبله

هذى عصاى التى فيها ماآرب لى * وقد اهش بها طورا على غنمى

وأراد العصا قصيدته هذه (وبيت) الشيخ عزالدين الموصلى قوله

رمت الرجوع عن الامداح انظمها * الامديح شديد القوم محترم

وأين اعود على الكلام السابق بالنقص واغما فى البيت نوع الاستثناء الذى يأتى بيانه ان شاء الله تعالى وليس فيه رجوع (وبيت) العلامه ابن حجة قوله

وما لى من رجوع عن حمائلى * لنا رجوع عن الاوطان والحشم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

مالى رجوع عن الاشجان خولنى * بل عن سلوى رجوعى صارم لزمى

... كرها الرجوع عن ... ففيه ... الشروع فيه كالايخفى وقد رأيت ابن حجة رحمه الله تعالى ... الرجوع قال والذى أقوله ان هذا النوع أعنى الرجوع لافرق بينه وبين السلب والايجاب الى آخر عبارته قلت الفرق مثل الصبح ظاهر وما ذلك الا انه ... الايجاب ... بنى عليه عدم الفرق ولو نظر ... ابن ابى الاصبع ... مثل ذلك وسيتضح لك ... ان شاء الله تعالى

(... مرآه ... جنت تجانسه بالعلم والحكم)

... البيت ... الكلام أو بعضها فى لزنة دون التقفية وذلك ... بين المماثلة والمناسبة الاتلافية المتقدم ذكرهما فتوالى الكلمات ... (قال الناظم)

(الهدية)

من ذاك ... والله ...

فقال له المعرى ...

يقتضى ... فى قصيدة ... غير قصائده لا يعارضها ويتفق بدل ... المتنبى غير مرجعه فقال له

٣ قوله عين الكمال ... من ... الوزن اه مصححه

صفوح كريم رزين اذا * رأيت العقول بدا طيشها

فهذا البيت من المماثلة لتوالى كلماته المتزنة لا من المناسبة كما لا يخفى ومثله قول بعضهم (دوبيت)

لما نظر العذال حالى بهتوا * فى الحال وقالوا لوم هذا عنت
ما نقرض الا أننا نعذله * من يسمع من يعقل من يلتفت

(ولابن حمديس الصقلى الازدى)

أيا رب ان البين ضجت صروفه * على ومالى من معين فكن معى
على قرب عذالى وفقد احبتى * واسواء أجفانى ونيران أضلعى

وقد تأتى بعض الفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد لان التقفية فى هذا النوع غير لازمة كقول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر

(وقول القاضى يحيى بن أكثم)

انما الدنيا طعام * ومدام وغلام
فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(ولابن الصائغ)

زار الحبيب بليلة * ووشاته لم يشعروا
فضممته ولثمته * وفعلت ما لا يذكر

(وبيت) الصفى الحلى قوله

سهل خلائقه صعب عرائكه * جم مجانبه فى الحكم والحكم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

يبدى مماثلة يعطى مناسبة * يحوى مجانسة فى الحكم والحكم

(وبيت) ابن حجة قوله

فالخير ماثله والعفو جاوره * والعدل جانسه فى الحكم والحكم

وقد أكملت بيتى بجزء بيت الصفى الحلى المذكور فلا شكر له على هذا السعى ان ظن انه مشكور وبيت فاضلة الزمان عائشة الباعونية قولها

عزت جلالته جلت مكانته * عمت هدايته للخلق بالامم

وقد اتفق لها التقفية فى هذا البيت من غير قصد لذلك

(لو لم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق)

(لو لم تكن نسمات الفجر طيب ثنا * عليه ما حملها اثر النسم)

فى البيت حسن التعليل وهو استنباط علة مناسبة للشئ غير حقيقية تقتضيها الفعلنه الاصلية وشرطها ان تكون على وجه لطيف يحصل بها زيادة فى المقصود من مدح أو غيره والوصف المعلل أربعة اقسام (الاول) ثابت ظاهر العلة ومنه بيت ابن حجة فانى علقت

سيف الدولة على الثور وعارض لنا قصيدة القافية التى مطلعها أمنيك ما لقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منه وما بقى (قال السرى) فكتبت القصيدة واعتبرتها فى ثلاث الليلة فلم اجد فيها من مختارات أبى الطيب لكن رأيته يقول فى آخرها عن ممدوحه

اذا شاء ان يلهو بلحية أحمق * أراه غبارى ثم قال له الحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة الا الى هذا البيت وأحجمت عن معارضة القصيدة (وألطف منه) ما حكاه ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء قال قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة فى الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت له المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا بل سار مشرقا وسارت مغربة قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها والله ان لم تقولى لى ما أراد وما أردت والا فضحتك فضحكت وقالت أراد الشاب بقوله رحم الله على بن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت أنا بقولى رحم الله أبا العلاء المعرى قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

(ورسالة الوزير) أبى الوليد بن زيدون المخزومى الاندلسى كتبها

(حسن التعليل)

ع: سهم حسن تعليلى لأن لهم * حلا وقيما أحلا طعمها بفمى

عن عيسى فى نوع التمليح ولا بد أن أذكر موجب انشائها بحيث يتلمح الناظر بهجة مطلعها وبيانها انه كان بقرطبة امرأة ظريفة متأدبة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بنى عبد الملك بن مروان تسمى

[illegible] ... فيلتقي الشعراء والكتاب ويعاشرهم ويطارحهم وكانت
ذات جمال بارع وأدب غض وديانة أخلاق وكان لها ميل الى ابن زيدون بخلاف غيره من أهل العصر فما كتبت اليه
وهي راضية عنه

ترقب اذا جن الظلام زيارتي
فاني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر
وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

(وكتبت اليه وهي غضبى)

ان ابن زيدون على فضله
يلهج بي شتما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته
كأنما جئت لاخصي علي

تشير في ذلك الى غلام كان متهما به كذبا (ومن غض شعرها قولها)

أنا والله أصلح للمعالي
وأمشي مشيتي وأتيه تيها
وأمكن عاشقي من صحن خدي
وأعطي قبلتي من يشتهيها

(ومما ينسب اليها)

لحاظكم تجرحنا في الحشا
ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا
فما الذي أوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل اليها وأكثر غزل شعره فيها وكانت كثيرة الهيمان والميل اليه لحسن أدبه ولطف شمائله وتقدمه على أهل زمانه وكان الوزير ابو عامر بن عبدوس كثير الهيمان بها واجتهد في التوصل اليها والاجتماع بها والاقتطاف من ثمر آدابها الغضة والتمتع بجمالها البارع فعجز عن ذلك لكثرة ميلها الى ابن زيدون وتوصل الى ان أرسل اليها امرأة من خواصه لتستميلها اليه وتعرفها اعظم مقامه وسمو رتبته على غيره وتبالغ في التوصل الى رغبتها فيه فبلغ ذلك ابن زيدون فانشأ هذه الرسالة

باب

فيه مدح الخلق لتسمات الفجر لانها انما تأتي عليه عليه الصلاة والسلام واتفاعله ذلك في الحقيقة رقة السمر وطيب الهبوب على ماهو الظاهر وعدلت عنها الى التصيل بمدحه صلى الله عليه وسلم (ومثله قول ابن المعتز)

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم في السيف شاهد عجب

فان العلة الحقيقية في حمرة العين هي الرمد وهي ظاهرة تركها الشاعر وعلل بعلة غير حقيقية وهي ان حمرتها من دماء من قتلت من العشاق فهو مثل اثر الدم في النصل (وقال آخر)

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم * انا الذي كنت في حمائه السبب
عانقته ولهيب النار في كبدي * يوما فاثر فيه ذلك اللهب

(وقال غيره)

أتتني تؤنبني بالبكا * فاهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة * أتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم * أمرت الدموع بتأديبها

(ومثله لآخر)

وقائلة ما بال عينك مذ رأت * محاسن هذا الشخص أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بنظرة طلعة * فحق لها من فيض أدمعها غسل

(وقال الوراق الحظيري)

يقول لي حين وافى * قد نلت ما ترتجيه
فما لقلبك قد جا * وخفقة تعتريه
فقلت وصلك عرس * والقلب يرقص فيه

(والقسم الثاني) ثابت خفي العلة كقول المتنبي

لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء

يعني ان السحاب لم يحك عطاءك وانما صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فالمصبوب منها هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح (ومنه قول ابن رشيق)

سألت الارض لم كانت مصلى * ولم جعلت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني * حويت لكل انسان حبيبا

وعلة طهور الارض غير ظاهرة فعللها بانها تحوي على حبيب كل شخص (وقال بعضهم)

ما كنت من قبل ملك قلبي * تصد عن مدنف حزين
وانما تقطعت [illegible] * حللت في موضع حصين

فلما لم تظهر له [illegible] علة علله بالطمع حيث تمكن من قلبه وحل فيه (وللصلاح الصفدي)

بأبي من لمسته نخلة * آلمت أحسن شيء وأجل
حسبت ان بفيه بيتها * مذرأت في فمه طعم العسل

(والقسم الثالث) غير ثابت وهو ممكن كقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انساني من الغرق

فاستحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت الا انه ممكن وقد خالف الناس في استحسانها مع الاباء حذاره من الواشي كان سببا لسلامة انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه (ومثله قول من قال)

أرأيت من يرضى بفرقة الفه * انا قد رضيت لسابان تفرقا
حتى أفوز بقبلة في خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

فالرضا بفرقة الالف وصف غير ثابت لكنه ممكن الوقوع وقد علله بحصول القبلة عند الوداع ومثلها عند الاجتماع (وفي معنى ذلك قول عرقلة الدمشقي)

أقسمت يا عاذلي فيمن بليت به * ومن تحكم في هجري وابعادي
لو أنه كلما سافرت ودعني * بقبلة لم أزل بالرائح الغادي

(القسم الرابع) ليس بثابت ولا ممكن كقول الشاعر

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

فنسبة النية الى الجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة فان الارادة لا تكون الا من حي والجوزاء جماد ليس فيه حياة ولا ارادة لها ولا نية وقد نسب الشاعر ذلك اليها وعلله بأمارة الخدمة وهي عقد النطاق لان الجوزاء صورتها صورة شخص قد انتطق والنطاق الزنار وكل ما يشد به الوسط (ومثله قول أبي عمر أحمد بن عبد ربه)

يا ذا الذي خط الجمال بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي أن لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمائلا

فكون اللحظ صارما حقيقيا أمر غير ممكن (ومثله للشواء الحلبي)

ومعذر نقش الجمال بوجهه * خطا غدا بدم القلوب مخضبا
لما تيقن أن سيف جفونه * من نرجس جعل العذار بنفسجا

(وما أحسن قول أبي عثمان بن سعيد بن هاشم)

ريقته خمر وأنفاسه * مسك وذاك الثغر كافور
أخرجه رضوان من داره * مخافة ان تفتتن الحور
يلومه الناس على تيهه * والبدر ان تاه فمعذور

واخراج أحد من الجنة الى الدنيا بعد السيد آدم عليه السلام أمر غير ممكن فعلله بانه لخوف افتتان الحور العين بحسنه (وقال ابن رشيق)

كم ليلة أثبت سهمي ناظري * بالفرقدين اذا ذكرت الفرقدا

على لسان ولادة تتضمن سب الوزير أبي عامر والتهكم به وبني غالبها على نوع التلميح وجعلها جوابا عنها فاشتهرت كرهذه الرسالة في الآفاق وأسكت الوزير ابن عبدوس عن التعرض الى ولادة فمن سجعات ١٦٧ . الرسالة المدنية على التلميح قوله منها على لسان ولادة يخاطب الوزير ابن عبدوس حتى قالت (ان باقلا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك) فيه اشارة الى عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال أعيى من باقل قال أبو عبيدة بلغ من عيه انه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فلقيه شخص والظبي معه فقال بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يشير الى أحد عشر فهرب الظبي منها (وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا أضيف اليك) أشار به ابن زيدون الى يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة الملقب بهبنقة المكنى بأبي الودعات لانه نظم ودعا في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع وهو جاهلي يضرب به المثل في الحمق قيل انه كان اذا رعى غنما أو ابلا جعل يختار المراعي للسمان وينحي المهازيل عنها وقال لا أصلح ما أفسد الله واختصم بنو راسب وبنو طفاوة في شخص يدعونه وأطلعوا هبنقة على امرهم فقال القوه في الجسر فان رسب فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني طفاوة واشترى أخوه بقرة بأربعة أعنز فركبها فأتعبه عدوها فالتفت الى أخيه وقال زدهم عنزا فضرب بها المثل للمعطي بعد امضاء البيع ثم سار فرأى أرنبا تحت شجرة ففزع منها وهمز البقرة وقال   الله نجاني ونجى البقره * من جاحظ العينين تحت الشجره (وطويسا مافورعنه بني الطائر اذا قيس عليك) اشار بطويس الى عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته أبو النعيم كان

نبت الجفون فما اغتمض وعما * حق السيوف اذا أبت ان تغمدا
لولم أبت من حر وجدي في وغى * ما بات صارم مقلتي مجردا

فكونه يبات من حر اشتياقه في حرب حقيقي أمر غير ممكن وقد علل ذلك بأن سيف مقلته مسلول (وبيت) الصفي الحلي قوله في آله صلى الله عليه وسلم

لهم اسام سوام غير خافية * من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى * بأنه نال بعضا من ثنائهم

(وبيت) ابن حجة قوله

ثم وقد طاب تعليل النسيم لنا * لانه مر في آثار تربهم

ومن العجائب ان الصفي في شرحه على طريقة الصفي في تفسير التعليل بانه ارادة المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة ان تتقدم على المعلول وهذا التفسير مخالف لما عليه علماء هذا الفن ومع ذلك قدم في بيته المعلول على العلة كما ترى فحينئذ المراد من هذا النوع مطلق التعليل لحكم من الاحكام ولا قائل بدخول ذلك في فن البديع كما لا يخفى على أحد ولم تنظم الباعونية هذا النوع في بديعيتها

*(طامي الندى للبرايا قائد الكرم * هامي العدا بالعطايا رند الهمم)*

في البيت الترصيع بتقديم الراء وهو ضرب من السجع على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وذلك أن تكون كل لفظة في صدر البيت أو فقرة النثر موافقة لنظيرتها في الوزن والروي والاعراب وهو في بيت قصيدتي قولي طامي يوافقه هامي والندى على وزن العدا وكذلك البرايا والعطايا وقائد وزائد والكرم والهمم قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الحريري في المقامات وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ولابي فراس)

واموالنا للراغبين غنيمة * وأموالنا للطالبين نهاب

(وأحسن منه قول التهامي)

فريد حمرة سيفه للمعتدي * وبريق غرة سيبه للمعتفي

(وللعز الدين الموصلي احسن منه)

فخرص عدلك عذب منه ق خضر ... وروض فضلك رحب مونق خضر

ومن شرط الترصيع ان تكون كلماته متماثلة في اللفظ والمعنى متفقة في الوزن والروي

(ومن ذلك قول الشاعر)

فأيامها كم من مذاق منافق * ولياليها كم من مواف موافق

وقد تأملت في الفرق بين الترصيع والمماثلة المتقدم ذكرها فتشتت يدا أفكاري بأن الترصيع ان تكون كل لفظة موافقة لنظيرتها في الوزن والروي والاعراب كما ذكرنا والمماثلة

[illegible] ولا أول من قتل على الدف بالعربية ولكن ضرب بشؤمه المثل فانه قال ولدت يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطمت يوم مات أبو بكر وختنت يوم قتل عمر وتزوجت يوم قتل عثمان وبشرت بولد يوم قتل علي وختنته يوم مات الحسن وما دمت بين أظهركم لا تأمنوا من خروج الدجال وكانت أمه تمشي بالنميمة بين نساء الانصار * ومنها (والله لو كان محرق البردين وحلت مارية بالقرطين وقادك عمرو الصمامة وحلت الحرث على النعامة ما شككت في ايالك ولا كنت الاذالك) المحرقة الاولى يشير بها الى عمرو بن المنذر ابن ماء السماء وكان يسمى المحرق باسمه محرقا وقصة هذه التسمية استوفى أبو الفرج صاحب الاغاني شرحها في كتابه فلا نطيل بذكرها وأما قصة البردين

(الترصيع)

والمدح ترصيعه يغني كل كمي
بالمدح ترجيعه يا طيرفي

= حكي ان الوفود اجتمعت عند محرق فاخرج من لباسه بردين وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما فقام عامر بن احيمر فأخذهما فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له محرق أنت أعز العرب قبيلة فقال نعم لان العز كله في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب فمن أنكر ذلك فليناظرني فسكت الناس فقال له هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك فقال أنا أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وما أنا بنفسي وشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمه على الارض وقال من أزالها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد فخرج بالبردين فضرب المثل بعزه وببرديه ... المحرقة الثانية يشير بها في

والمناسبة التامة هي الاتيان بكلمات متزنات مقفاة كما قررته فيما سبق فتعريف المناسبة أعم من تعريف الترصيع لصدقها دون الترصيع على نحو قول القائل

جريح ظباء تلك العيون النواعس * طعين قنا تلك القدود الموائس

فقوله جريح ظبا وطعين قنا هذه المناسبة التامة كما ترى ظهر ذلك في محله وليس كل لفظة من البيت كذلك حتى يقال له ترصيع (وبيت) الصفي الحلي قوله

من حاسر بغرار العضب ملتحف * أوسافر بغبار الحرب ملتثم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كم رصعوا كلما من رأفتاهم * كم أبدعوا حكما من مرعاهم

(وبيت) ابن حجة قوله

لم ترصع شعري واعتلت هممي * وكم ترفع قدري وانجلت غممي

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

ممجد الذكر في الفرقان بالعظم * محمد الأمر في التبيان من حكم

وممجد هنا اسم مفعول من مجد شدد للمبالغة في اتصافه بالمجد

*(يعلو ويشرق في يومي وغى وندى * كأنه البدر في داج من الظلم)*

في البيت الاتساع وهو أن يأتي المتكلم بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه فتتسع الرواة في تأويله على قدر عقولهم بحسب قوى الناظر فيه وذلك قولي في بيت القصيدة يعلو في يوم وغى أي حرب بانتصاره على الأعداء ويشرق في يوم ندى أي عطاء بتهلله في أوجه عفاته ويحتمل عكس هذا بحتمل يعلو ويشرق في يوم الوغى ويعلو ويشرق في يوم الندى وقولي كأنه البدر إلى آخره يحتمل تشبيهه باعتبار علوه في يوم الوغى لأن البدر عالي المحل وذكر الدجى والظلم على سبيل التشبيه لحرب بذلك ويحتمل تشبيهه باعتبار اشراقه في يوم الندى ويكون ذكر الظلم تكميلا للتشبيه إذ البدر لا يكثر شروقه إلا في الظلماء ويكثر الكلام للمتأملين في ذلك كقول امرئ القيس

اذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فان هذا البيت اتسع النقد في تأويله فمن قائل تضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ومن قائل يتضوع المسك بفتح الميم يعني الجلد نسيم الصبا والأول أنور الوجوه وقال أبو الطيب المتنبي

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

فالظاهر أن قوله لها جار ومجرور متعلق بوجدت لكن فيه تعدى فعل الفاعل الظاهر الى ضميره المتصل وذلك ممتنع كقولك ضربه زيد فينبغي أن يقدر صفة في الأصل لسبلا فلما قدم عليه صار حالا منه كأن قوله الى أرواحنا كذلك إذ المعنى سبلا مسلوكة الى أرواحنا ولك في لها وجه غريب وهو أن تقدره جمع لهاة كحصاة وحصا وتكون المنايا مضافة

مارية وقصتها المشهورة بالقرطين وهي مارية ابنة ظالم بن وهب الكندي زوج الحرث الأكبر الغساني ملك العرب والشام أم الحرث الأصغر وأمها هند الهنود وكان في قرطيها درتان عجيبتان كبيض الحمام لم ير مثلهما توارثتهما الملوك الى ان وصلتا الى عبد الملك بن مروان فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها بعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فلما ولي عمر الخلافة قال لها ان أحببت المقام عندي فضعي القرطين والحلي في بيت مال المسلمين فأجابته الى سؤاله فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك أرسل اليها يقول لها خذي القرطين والحلي فقالت لا والله ما أوافقه في حال حياته وأخالفه بعد وفاته والصمصامة الثالثة ==

(الاتساع)

بانت أعاديه حتى لا اتساع لهم في الأرض بل سقطوا في قبضة العدم

==يشير بها الى عمرو بن معديكرب الزبيدي الفارس المشهور بكثرة الغارات والوقائع بين العرب في الجاهلية قبل اسلامه وكان يكنى أبا ثور والصمصامة سيفه المشهور وقال عبد الملك بن عمير أهدت بلقيس الى سليمان عليه السلام خمسة أسياف وهي ذو الفقار وذو النون ومخذم ورسوب والصمصامة فأما ذو الفقار فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه من منبه بن الحجاج يوم بدر ومخذم ورسوب كانا للحرث بن جبلة الغساني وذو النون والصمصامة لعمرو بن معديكرب واتخذت الصمصامة لسعيد بن العاص ولم تزل الى ان وصل الهادي البصرة فلما كان بواسط أرسل الى بني العاص يطلب الصمصامة منهم فقالوا انه صار حبسا في السبيل فقال

فكنوا يسمونها في الجاهلية خيرا من سيف واحد واعطاهم حسين سيفا واخذه ثم وصل الى المتوكل فلقيته الى بعض مماليكه الاتراك فقتله به فى السبعة الرابعة يبربها الى فرس من سمتها العرب نخفتها وسرعة

اليه و يكون نبات الهوات للمنايا استعارة شبهت بشيء يبتلع الناس و يكون أقام اللها مقام الافواه لمجاورة اللهوات للفم (وللمتنبي أيضا)

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتنى القمرين فى وقت معا

قال التبريزي يجوز انه اراد قمرا وقمرا لانه لا يجتمع قمران حقيقيان فى ليلة كما لا تجتمع الشمس والقمر ورد بان هذا ادعاء من الشاعر ومبالغة بجعل هذه المرأة قمرا فلا يقدح فيه كونه مستلزما لخلاف الواقع وهو اجتماع قمرين أو اجتماع شمس وقمر وقال الصفدى فى كتابه رشف الزلال فى وصف الهلال وليس معنى البيت كما يظنه بعض الناس من انه يريد بذلك انه رأى فى وقت واحد القمر و وجهها وانما المعنى انها لما استقبلت قمر السماء ارتسم خياله فى وجهها فرآهما فى وقت واحد كما تقابل الاشكال المرآة فتنطبع الصورة فيها فترى المرآة والاشكال المنطبعة فيها فى وقت معا انتهى وقيل عليه بأى هذا التحقيق يجعل وجهها قمرا وليس ذلك الا لاضاءته واشراقه والاجرام المضيئة المشرقة لا تنطبع فيها الصور (وما أحسن قول القائل)

رأت قمر السماء فاذكرتنى * ليالى وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

وهذا من المبالغة حيث ادعى ان القمر الحقيقى هو وجهها وان قمر السماء ليس قمرا حقيقيا وانما أطلق ذلك عليه مجازا لمشابهته لوجهها وقوله * رأيت بعينها ورأت بعينى * يرشد اليه لأنه رأى بعينها التى رأت بها القمر قمرا حقيقيا ورأت بعينه التى رأى بها وجهها قمرا مجازيا على زعمه وباعتبار الظاهر وقد ذكر هذا المعنى الصفدى فى رشف الزلال وعبارته وأحسن ما يمكن أن يقال فى هذا ان معنى قمرين قمر حقيقى وهو قمر السماء وقمر مجازى وهو وجه المحبوبة فهو يقول هى رأت القمر المجازى وهو قمر السماء وأنا رأيت وجهها وهو القمر الحقيقى لانها هى نظرت الى قمر السماء وهو نظر الى وجهها فصح انه رأى بعينها وهى رأت بعينه وهذه مبالغة وافراط فى الوصف وهى عادة الشعراء أن يجعلوا المحبوب هو القمر الحقيقى والذى فى السماء هو القمر المجازى انتهى وذكر الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان الشافعى الصوفى معنى هذين البيتين فى بعض تصانيفه فقال يشير هذا الشاعر الى ان قمر السماء من عشاق محبوبته وان محبوبته رأته ذات ليلة فكسته رؤيتها له نور جمالها ومحاسن صفاتها وألقت عليه شبهها واعارته اسمها فاذكرت هذا العاشق بتلك الليالى التى وصلته بالرقتين وانها بوصالها له أفنته عن صفاته وغلبت عليه بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد وكلاهما ينظره ولهذا قال كلانا ناظر قمرا أى قمرا واحدا تعدده مظهره لكنها تنظره بعينه وهى عين المحبة لان المحب صار محبوبا وهو ينظر بعينها لانها اعارته عيارا أهلها ما

جربها بالنعامة وضربت بها الامثال وكان الحرث يكرر قوله فى كل وقت بانشاده

قربا مربط النعامة منى

انتهى ولولا خوف الاطالة لاوردت من هذه الرسالة غالب ابياتها (وذكر) صاحب الاغانى قال هوى محمد بن عيسى الجعفرى جارية مغنية اسمها بصبص من مولدات المدينة وطال ذلك عليه فقال لصديق له قد شغلنى حب هذه عن ضيعتى وكل امرى وقد وجدت مس السلوة عنها فاذهب بنا حتى أنظرها واستريح فاتياها فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسى أتغنين

وكنت احبكم فسلوت عنكم
عليكم فى دياركم السلام

فقالت لا ولكنى أغنى

تحمل اهلها عنها فبانوا
على آثار من ذهب العفاء

قال فاستحيى وزاد بها كلفا واطرق ثم قال لها

واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا
وان أذنبت كنت الذى أتنصل

قالت نعم وأغنى أحسن منه

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله
وننزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا فى بيتين وتواصلا فى بيتين ولم يشعر بهما أحد

(قال) بصبص هذه جارية من مولدات المدينة كانت من أجمل النساء وأحسنهم غناء وهى جارية يحيى بن نفيس يقال ان المهدى اشتراها وهو ولى العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت له عليه بنت المهدى المشهورة وكانت

(ربيع) والاصل في غالب ما تقدم من القيادة قول عمر بن أبي ربيعة من أبيات
فأتتها طبّة عالمة * تمزج الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها * وتراخى عند سورات الغضب
قيل ان ابن أبي عتيق لما سمع ذلك قال لعمر ما أحوج المسلمين الى خليفة يدبر أمرهم مثل قوادتك هذه (وأخذ هذا المعنى الواوا الدمشقي حيث قال)

بالله ربكما عوجا على سكني
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما
ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة
ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب
فغالطاه وقولا ليس نعرفه

(ومنه قول الآخر)

الا يا نسيم الريح بلغ رسائلي
سليمى وعرض بي كأنك مازح
فان أعرضت عني فقو مغالطا
بغيري وقل ناحت بذاك النوائح

(وقال الآخر دوبيت)

باللطف اذا لقيت من أهواه
عاتبه وقل له الذي ألقاه
ان أغضبه الوصال غالطه به
أورق فقل فتاك لا تنساه

(وللشارح)

ويا رسولي اليهم صف لهم أرقي
وأن طرفي لطيف الضيف مرتقب
عرض بذكري فان قالوا أتعرفه
فاطلب لي الوصل وأنكرني اذا غضبوا

(وقال بعضهم) دخلت مدينة فراودت بها غلاما حسنا فأجاب فلما خلونا ذكرت الله تعالى وانصرفت عما هممت به وأمرته بالخروج فقال ادع لي شيأ فقلت ما يجري بيننا ما يوجب الدعاء فتنازعنا وطال اللجاج فيما بيننا كذلك اذ مر بنا رجل فصاحكنا اليه وحكينا له الصورة فقال حدثني أبي عن جدي عن المزني عن الشافعي رضي الله عنه انه قال اذا أغلق الباب

ذكاء الحصر له نفسها انتهى (ومما) اتفق لي اني سئلت في بعض الايام عن معنى قول أبي تمام

كوامن الحب فيك كونك في * أفئدة العاشقين لم تكن

فاجبت بما صورته الحمد لله هذا البيت من جملة أبيات أربعة في ديوان الاديب الماهر أبي تمام حبيب بن اوس الطائي وهي

الحسن جزء من وجهك الحسن * يا قمرا طالعا على غصن
ان كنت في الحسن واحدا فأنا * يا واحد الحسن واحد الحزن
كل سقام تراه في احد * فذاك فرع والاصل في بدني
كوامن الحب فيك كونك في * أفئدة العاشقين لم تكن

فالكوامن جمع كامنة وهي ما يكمن في القلب من الامور العظام أي يختفي ومنه الكمين للضمير والحب بالضم المحبة وهي الميل الروحاني الذي تعجز فيه الالفاظ عن بلوغ المعاني والكون هو الوجود وضده العدم يقال كان الشيء كونا وكينونة اذا وجد والافئدة جمع فؤاد وهو القلب والعاشقين جمع عاشق وهو من تلبس بالمحبة المفرطة الغير المنضبطة واما بيان الاعراب فالكوامن مبتدأ والحب مضاف اليه وقوله فيك الجار مع المجرور متعلق بقوله لم تكن في آخر البيت وقوله كونك في أفئدة العاشقين بدل اشتمال من الكوامن وجملة لم تكن من الفعل والفاعل المستتر العائد الى الكوامن في محل رفع على انها خبر المبتدأ فالمعنى يا أيها المعشوق لا غرو وان أكثرت هذا التجنب والاعراض وأطلت علينا هذه المشاق الطوال العراض فان كوامن المحبة التي منها كونك موجودا في قلوب العشاق لم تكن فيك ولم يوجد لها بفيك مذاق هذا ما ظهر للنظر القاصر وخطر للخاطر الخاطر وهناك أبيات تسع فيها المجال الا انا تركناها مخافة الاطالة والاسهاب (وبيت) الصفي الحلي قوله

بيض المفارق لا عيب بذاتهم * شم الانوف طوال الباع والامم

ومن ده ان بيض المفارق يحتمل أن يراد به الطهارة والعفاف لان العرب موصوفون بالسمرة وما وصف أحدهم بالبياض الا كناية عن الطهارة والعفاف كقولهم أبيض العرض والاخلاق والشيم والحسب وما أشبه ذلك ويحتمل أن يراد به انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب وليسوا بأغمار ويحتمل أن يراد ليسوا بعبيد لان فرق الانسان اذا كان أبيض كان جسده جميعه أبيض ويحتمل أن يراد انتثار الشعر عن مقدم رؤسهم لمداومة لبس المغافر والبيض فان في أشعارهم كثيرا من ذلك وقد ذكر القرارم في شرح غريب الحماسة شيأ من ذلك في تأويل قوله

* بيض مفارقنا تغلي مراجلنا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بان اتساع المعالي في اصابة كالـ * فاروق ثم شهيد الدار كالحزم

وحزم بفتح الحاء المهملة والزاي هي الغصص في الصدور مما اختلاف الناس في تسمية السيد عمر رضي الله عنه بالفاروق فقيل انه فرق بين الحق والباطل وقيل فرق بين المسلمين والمشركين بنصره المسلمين وظهور الدين باسلامه وقيل تفرقت الكفار عليه فرقا يوم أسلم يضربونه حتى قيل فارق الحياة واختلف في كيفية اسلامه وجميع ذلك يتسع الكلام فيه وكذلك شهيد الدار عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اختلف في قتلته كيف كانت وفي موجبها ويطول الكلام عليه (وبيت) ابن حجة على هذا المنوال وهو قوله

نور القبائل ذو النورين ثالثهم * وللمعاني اتساع في عليهم

ولم يتكلم على هذا البيت في شرحه ولا الكلمة الواحدة فتتمته في ذلك وقد أهملت الباعونية هذا النوع فلم تذكره في بديعيتها

*(لازال خير الانام الطاعنين له * سامي المفاخر بين العرب والعجم)*

في البيت الاحتراس وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم ذلك او يحصل في ظاهره اشكال أو يورد عليه بعض العقول الضعيفة ايرادا فيفطن له فيأتي بما يخلصه من ذلك وهو في بيت القصيدة قولي الطاعنين له احترازا للكفار من عموم الخيرية الكائنة في الانام المفهومة من أفعل التفضيل الذي هو لفظ خير فاذا قلت مثلا زيد أفضل من عمرو يفهم ان في عمرو فضيلة لكن زيد أفضل منه (ومنه قول طرفة)

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس من محو معالمها (وقال) أبو محمد عبد الله بن الفياض كاتب سيف الدولة

قم فاسقني بين خفق الناي والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود
كأسا اذا أبصرت في القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود

فقوله غير مطرود احتراس من عدم العود (وللمتنبي)

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فقوله حاشاك احتراس من دخوله في كل ما فيها (وقال أيضا)

اذا خلت منك حمص لا خلت أبدا * فلا سقاها من الوسمي باكره

فقوله لا خلت أبدا احتراس من توهم الدعاء عليه (وقال ابن حزم)

أتعجب من دمعي وأنت أسلته * ومن نار احشائي ومنك لهيبها
وتزعم ان النفس غيرك عاشقت * فانت ولا منّ عليك حبيبها

والفرق بين الاحتراس والتكميل ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم يأتي التكميل بزيادة تكمل حسنه وكذلك التتميم يأتي لتتميم بعض المعنى وبعض الوزن معا

واحبق المستفيد ويجيب المرفاعطه منه ثم دفعت الى الامرد درهمين فقلت فالك الرجل أسيدك بالله من قواد فما رأيت من يقود على مذهب الشافعي مستعمل غيرك ويقال في المثل اقود من ظلمة وبعض الناس يظنه الظلمة اقوالهم الليل قواد وليس بشيء وانما أصل المثل انه كانت في هذيل امرأة تدعى ظلمة زنت ستين سنة وقادت أربعين سنة فلما عجزت عن ذلك اتخذت عنزا وتيسا وكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى أسمع أنفاس الجماع قلت فما أولاها بقول القائل
شيمة الفسق لا تحول عن=

(الاحتراس)

له احتراس من الاعداء بلا رهب
محض النوال بلا من ولا سأم

=الهرم

كما نسمع مالن عجوزا
ساحقت طفلة ولاطت فتاة
وزنت كهلة وقادت عجوزا
وما رأيت من استعمل هذه المادة في حالة من الصغر الى الكبر الا الذي قال
حاشا لمثلي عن هواه يتوب
هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا في القماط وأمردا
وملتحيا واذا علاه مشيب
(أخذه الآخر فقال مواليا)
هويت شيخ أمرا كل ماله عائب
الامشيه وما قلبي بذا تائب
يجري على كل حاله ما يروح خائب
أمرد معذر منكرش ملتحي شائب
أقول) وأما الرقيب فلازمة أمر يضني ومرض يغري الحشا ويفني والمحبون ابتلوا به حديثا وقديما ورعوا به روض المحبة هشيما والاحتراس وارى الرقيب هو المبتلي وصاحب السهر والتعب على انه ما عاشق ولا سلا وذلك ان العاشق يجد في الغرام لذة عليه عائدة

والاحتراس انما هو لفساد يتطرق الى المعنى وان كان تاما كاملا ووزن الشعر صحيحا مستقيما (وبيت) الصفى الحلى قوله

فوفق غير مامور وودلك لى * فليس رؤياك أضغاثا من الحلم

فقوله غير مامور احتراس لان لفظة وفق فعل أمر ومرتبة الآمر فوق مرتبة المامور (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

حبى له قد تمشى فى المفاصل قل * بالاحتراس تمشى البرء فى السقم

وقد صدق من قال احتراس الشيخ عز الدين قد عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه فان هذا البيت ماخوذ من قول أبى نواس فى وصف الخمرة

وتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

(وبيت) ابن حجة قوله

فان أقف غير مطرود بحيرته * لم أحترس بعدها من كيد محتشم

فالاحتراس فى قوله غير مطرود أخذه من بيت ابن القياض السابق وهو

كاسا اذا أبصرت فى القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود

ولكنه لم يستطع ان يوقعه موقعه فان لفظة قم فى بيت ابن القياض ساعدها على غير مطرود واما قوله فان أقف غير مساعد لذلك كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم (وبيت) عائشة الباعونية قولها

قد طال شوقى وقلبى منزل لهم * الى الطلول التى تسمو بأسمهم

فقولها وقلبى منزل لهم احتراس من توهم خلو القلب منهم

*(ندب جواد عطاء غير محتجب * عن امرئ لا بلامنه ولا بلم)*

فى البيت التنكيت وهو أن يخص المتكلم شيأ بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة فى ذلك الشىء على انه لولا تلك النكتة التى انفرد بها لكان القصد اليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد وذلك فى بيت القصيدة قولى عن امرئ ولم أقل عن سائل أو طالب أو مرتج الى غير ذلك مما يمكن استقامة الوزن والمعنى به لان لفظ امرئ شامل لمن هو بصفة السؤال والطلب ولمن لم يكن بتلك الصفة وهو أبلغ فى الكرم حيث ان جوده وعطاءه من غير سؤال ولا طلب (ومن ذلك قول الخنساء فى أخيها صخر)

يذكرنى طلوع الشمس صخرا * وأذكره لكل غروب شمس

وقد سئل الاصمعى عن قولها هذا لم اختصت فيه طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار فقال لان طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروب الشمس وقت قرى الضيفان (ومنه قول أبى نواس)

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * ولا تسقنى سرا فقد أمكن الجهر

والرقيب أضاع زمانه وأذاب فؤاده بلا فائدة ولهذا قال ابن رشيق

أخاف من الجلاس أن يفطنوا بنا * وقال اذا كررت لفظك دونهم

تأذى بلفظى من أحب وقال لى

الى فما يخفى دليل مريبنا

فقالت بلينا بالرقيب فقال ما

بلينا ولكن الرقيب بلى بنا

(وبالغ من قال فى ملازمة الرقيب)

أنا والحب ما خلونا ولا طر

فة عين الا علينا رقيب

ما اجتمعنا بحيث أن يمكن الدهـ

ـر بانى أقول انت الحبيب

بل خلونا بقدر ما قلت اشتا

ق فوافى فقلت كيم الطبيب

وما ترك هذا الشاعر فى الظرف غاية ان بعده (وقيل) ان بعض الظرفاء سمع امرأة حسناء وقد أتت الى جانب نهر تقول لجاريتها أين أضع رجلى فقال لها ذلك الظريف على كتفى فقالت يخفى فقال لها رقبة زوجك فقالت له من أين خرجت فقال لها امن بيتك فقالت مصفوع فقال لها على تهمة بك فقالت وأنت = عنها برى فانقطع (قلت) وقد أفرطنا من الهزل والمجون فربما ساءت بنا الظنون ممن لا يعرف الادب ولكن لا تشعرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون

(التنكيت)

له همة حلت فى خواطرنا

تنكيتها ان ترأمان والقلم

(قال الطغرائى)

(أو ممّ ناشئة بالجزع قد سقيت

نصالها بمياه الغنج والكحل)

(اللغة) الام القصد يقال أمه وأممه وتأممه اذا قصده (ناشئة) مؤنثة ناشئ وناشئ اسم فاعل من نشأ ينشأ (الجزع) بالكسر منعطف الوادى (النصال) جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم ويجمع على نصول (مياه) جمع ماء ويجمع على أمواه فى القلة ومياه فى الكثرة

والمسكوك ما خنيد لا ترى الماء فى موضع اللام اذا م له موه بالنصر بلفظ الفتح) بالسكون والفتح والنصريك الشكل وقد فتحت
البارية وتفتحت فهى غضة اذا تدلت ١٧٤ (الكحل) سواد يعلو جفون العين مثل الكحل من غير اكتحال ورجل

فقال قل لي هي الخمر ليسمع ذلك فيكمل له اللذة بها فى جميع الحواس (ولابن العلم من أبيات)

البك عن العذال فالعشق ديته الضلال وبر العذل فيه عقوق
ومن أين يثني العذل من فى الضحى لهم * زفير وفى جنح الظلام شهيق

وانما خص الضحى وجنح الظلام من دون سائر الاوقات لان فى الضحى يتكامل اشراق الشمس فيذكر العاشق معشوقه ويشبهه بها وكذلك فى جنح الظلام باتساق أنوار البدر (وبيت) الصفي الحلي

وآله أمناء الله من شهدت * بقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

خص سورة الاحزاب بالذكر لان فيها التصريح بامدح أهل البيت عليهم السلام فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله فى مدح الصديق رضي الله عنه

فى براءة تنكيت بمدحته * معناه فى الشرح يثني داخل الكرم

ومراده قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (وبيت) ابن حجة قوله

وآله البحر ان يقس بندى * كفوفهم فافهموا التنكيت مدحهم

ومراده بالندى الطل على ما يفهم من كلامه فى الشرح وهو محل التنكيت لانه لو قال مكانه عطاء أو سخاء لامكن ولكن تفوته نكتة المبالغة (وبيت) عائشة الباعونية قولها

للجمع فلوا وما دلت عزائمهم * وهي المواضي على استئصال كل عمي

وقالت فى شرحها خصصت الاستئصال بالذكر لمفهومه وهو محو دولة الكفر وحسم مواد أصله ولوقات غير هذه اللفظة لسد مسدها ولكن فى الاستئصال نكتة ليست فى غيره وهي ما ذكرته وكذا فى قولي كل عمي فلو قلت مجترم لسد ولكن يفوتني معنى الاطلاق

*(أنواره هي أرواح البرية فى * أجسادهم قد سرت من سالف القدم)*

فى البيت سلامة الاختراع وهي ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه أحدا وذلك فى بيت القصيدة ادعائي ان أرواح المخلوقات جميعا هي بعينها أنوار النبي صلى الله عليه وسلم أشرقت فى أجسادهم فظهرت هذه الحركة فى الاجساد وانبسطت هذه الحكمة وهذا السر الالهي الذي لم يطلع عليه أحد غير الله تعالى (ومثل ذلك قول عنترة فى وصف الذباب)

وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم

وضمير بها راجع الى الروضة ومراده ان الذباب لما خلا بها صار هزجا مترنما يحك ذراعه

كحيل وامرأة كحلاء (الاعراب) أرم فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن (ناشئة) مفعول به وهو صفة لمحذوف تقديره ترم فتاة أو فتيات ناشئة وهذا جائز نطق القرآن به كثيرا كقوله تعالى ثم يرم به بريا اى شخصا بريا (بالجزع) جار ومجرور فى موضع نصب بما فى ناشئة من معنى الفعل والباء هنا ظرفية (قد) حرف توقع لاقترانه بالافعال المتوقعة فى الحال او المسؤل عنها ومنه قد قامت الصلاة لان المصلين ينتظرون قيامها (سقيت) فعل ماض مبني للمفعول والتاء علامة تأنيثه (نصالها) نائب الفاعل والضمير فى موضع جر بالاضافة (بماء) جار ومجرور متعلق بسقيت والباء هنا زائدة وقد تقدم الكلام عليها ومنه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة = أليس الله بكاف عبده فالباء زائدة مع المفعول لان سقى يتعدى بنفسه تقول سقاه وأسقاه بمعنى (والفتح) مضاف الى ماء والاضافة معنوية مقدرة باللام (والكحل) معطوف على الفتح والجملة من قوله قد سقيت الى آخره فى موضع النصب على الصفة لناشئة (المعنى) تقصد فتاة أو فتيات ناشئة بمنعطف الوادي ونصالها التي هي ماقد سقيت بماء الفتح والكحل وهذا المعنى قد اكثر الشعراء منه واعتوا به

(سلامة الاختراع)

لهم سلامة مدح لا اختراع به لانه شائع فى العرب والعجم

بذراعه من العارب الذي اعتراه فشبهه برجل أجذم قاعد يقدح نارا بذراعيه والاجذم مقطوع اليد والتقدير في البيت قدح المكب الاجذم على الزناد وهو من التشبيهات العقم قال الجاحظ وجدنا المعاني تنقل ويؤخذ بعضها من بعض الا قول عنترة وخلا الذباب بها لبيتين (وقال بعضهم)

وقنديل كأن الضوء فيه * محيا وجه الحبيب اذا تجلى
أشار الى الدجى بلسان أفعى * فشمر ذيله هربا وولى

(ولابن خفاجة)

وصعدة لبست سربال مشتهر * بالحب منغمس في الدمع والحرق
مازال يطعن صدر الليل عذرمها * حتى بدا والامنه دم الشفق

(وقال المنازي)

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظما زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

قال مؤلفه ان هذا البيت الاخير لم أسمع به فيما وصل اليه اطلاعي القاصر ولذلك لم أورد أكثر مما أوردت مخافة ظهور سبق أحد لاحد (ولا باس) بايراد طرف مما أعتقد اختراعه من ذلك قولي وهو أول شعر قلته

بمهجتي أسود العينين ساد على * غزلان وادي النقا مغرى بهم فلذي
اظن نفسي مذ ترنولوا حظه * تحوى بأني في داج من الظلم

(وقلت أيضا)

*

أسود الجفن منه يقطع طرق الصبر في حبه على المهجور
يسرق النوم من عيوني فاذني * فيه قاضي الجمال بالتكسير

(وقلت) من جملة قصيدة مدحت بها بعض الامراء

سكرت بطشتك العداة لدى الوغى * وكأن صحاح المنية راح
وكأنهم شرب وصوتك شدوهم * وكأن أطراف القنا أقداح
ومتى أقاموا في الهياج بمأتم * فصرير ألسنة السيوف نواح

(وقلت) ارتجالا حسب ما وقع

قطف المليح بكفه تفاحة * كانت على غصن رطيب المعطف
بالهوى قطفت وها ببنانه * لما انثنى فكأنها لم تقطف

وهو أشهر من أن يستشهد له ولا بد من لمعة منه (قال ابو الشيص) يرمين ألباب الرجال بأسهم * قد راشهن الكحل والتهذيب
(وما احسن قول مجنون ليلى) موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة
سوداء ترغب عن سواد الاثمد
(ومن هنا أخذ ابن النبيه قوله)
كحلاء نجلاء لها ناظر
منزه عن لوثة الاثمد
وقوله منزه أحسن في الذوق من
ترغب (وقال ابن سناء الملك)
تخطو وتخطر في حلى وفي حلل
وتنثر السحر بين الكحل والكحل
كحلاء ما اكتحلت بالميل عابثة
الا لتنفض جفنيها من الكحل
(آخر)
لها ناظر يا حيرة الظبي اذ رنا
به كحل ناداه يا خجلة الكحل
واثقلها الحسن الذي قد تكاثرت
ملاحته حتى تثنت من الثقل
(قلت) قوله اثقلها الحسن ثقيل
فان الحسن انما يفيد الخفة
والحركة والنشاط وما مدح شئ
بالثقل مثل الارداف وما
يتركها الشعراء حتى يقرنوها
بخفة الخصر و رشاقة القد
(ومنه قول شمسة الموصلية)
هيفاء ان قال الشباب لها انهضي
قالت روادفها اقعدي وتمهلي
(آخر للشيخ جمال الدين بن نباتة)
سألت النقا والبان يحكي لناظري
روادفا واعطافا من طال صدها
فقال كثيب الرمل ما أنا حاملها
وقال قضيب البان ما أنا قدها
(حكى) أن بشار بن برد لما سمع
قول كثير
الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين
قال قاتل الله أبا صخر يزعم انها عصا ويعتذر بانها خيزرانة والله
لو قال عصا زبد لكان هجنه هلا قال كما قلت
وبيضاء المحاجر من معد * كأن حديثها ثمر الجنان

[illegible] (وقالت) القمر [illegible] ومن أبلغ من

(وقالت أيضا)

نجوم الليل لاحت مشرقات * ونحن بين فى انس مقيم
كأن ملاءة الآفاق زنت * وان خروقها ضوء النجوم

(وقالت)

صفت السماء لذا فهل من ناظر * متأمل فى مغرب أو مشرق
بأحسنها والبدر منها يجتلى * مثل المليحة فى القناع الازرق

(وقلت)

بان عذرى لما أبان العذارا * ورمت وجنتاه فى القلب نارا
قلت يا من أطال فى الحب هجرى * وأرانى تجنبا وازورارا
خف من الله فى الانام رويدا * قد ملكت القلوب والابصارا
واذا كنت هكذا ما الذى تصنعه المرد ان قوى حسن بارى
قال لا تعجبوا فان ظباء الـ * مسك من أكثر الظباء نفارا

وقلت ارتجالا فى فوارة يعلو فيها الماء ثم ينزل من حولها مجتمعا فيكون كالقبة المستديرة حدثت بدمشق ولم يسمع لاحد فيها شئ

ورب فوارة راقت نواظرنا * ومن يشاهدها قد حركت طربه
يعلو وينزل فيها الماء منحدرا * كأنها طاسة البلور منقلبه

وقد أسمعنى بعض الافاضل مقاطيع لبعض المغاربة فى زهر القرنفل لم يسمع غيرها وأمرنى بالتعرض لذلك فقلت بحسب البضاعة وعلى قدر الاستطاعة

قم يا نديمى لداعى اللهو منشرحا * فقد ترنمت الورقاء فى الورق
وانظر الى حسن باقات القرنفل ما * بين الربا فغدت كالمندل العبق
أطنى النسيم لهيبا من مشاعلها * فى ظلمة الروض حتى بعد من ارق

(وقلت أيضا)

بين الحدائق أعطاف القرنفل فى * زهو بريح الصبا الذاكى وتمييل
مثل العرائس فى خضر الملابس قد * لاثت على وجهها حمر المناديل

(وقلت أيضا)

كأن قرنفلا فى الروض يسبى * شذاريّاه منتشق الانوف
سواعد من زبرجد قائمات * بلا بدن مخضبة الكفوف

(وقلت) فى القرنفل الابيض

هما باقة طبر صاح مفردا * ما ان يقاس لدى الورى بفرد
والروض منه من القرنفل للندى * كاسات در فى أكف زبرجد

(وقلت) فى المشرب شعرا

القرط قال مجد الدين بن ظهير)
بكى قرطها قلبى خفوقا فهل رق
له أو عراه الوجد أوراعه الهوى
وهذا فى غاية الحسن لانه
استوفى أقسام الاسباب الموجبة
لاضطراب القرط (واحسن
ابن سناء الملك حيث قال)
اما والله لولا خوف سخطك
لهان على ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا
وليس هما سوى قلبى وقرطك
(اخذه البدر بن لؤلؤ الذهبى
فقصر عنه اذ قال)
وأحوى فاتر الاجفان ألمى
رشيق قده رخص البنان
تملك قرطه والقلب منى
فصار له بذاك الخافقان
(ولابن الساعاتى)
يزول زوال الظل صبرى وعهدها
ويخفق خفق الآل قلبى وقرطها
(وما ألطف ما اعتذر به الوراق
الحظيرى عن خفق الفؤاد عند
رؤية المحبوب بقوله)
يقول لى حين وافى
قد نلت ما ترتجيه
فما لقلبك أضحى
بخفقة تعتريه
فقلت وصلك عرس
والقلب يرقص فيه
(وقال آخر)
لا تنكروا خفقان قلـ
ـبى والحبيب لدى حاضر
ما القلب الا داره * دقت له فيها البشائر
(وقال آخر) لم أنسه اذ قال ابن تعلق * وزهر
حذرا على من الخيال الطارق
قابيته قلبى فقال تعجبا * ارأيت عمرك ساكنا فى خافق

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكرام من جبن ومن بخل) (اللغة) أحاديث جمع حديث على غير قياس قال الفزاري ان واحد الاحاديث أحدوثة

ثم جعلوه جمعا للحديث (الكرام) جمع كريم ويجمع أيضا على كرماء والكريم ضد البخيل تقول قد كرم بالضم فهو كريم وضد اللئيم لان الكريم هو الذي يجمع الخصال الجيدة (قال الوداعي في غلام مغن)

وغزال اغن غني قاغري
اذ شدا بالغرام كل مليح
ذات جدلي بقبلة قال خذها
وارتشف من لماي بنت الكروم
است أبغي ما عشت عنه سلوا
كيف أسلو عن حب شاد كريم

(الكرائم) جمع كريمة (الجبن) ضد الشجاعة (وما احسن قول ابن النقيب)

اقول وقد دعوا الى الحرب غارة
دعوني فاني آكل الخبز بالجبن

والجبن الذي هو ضد الشجاعة مخفف والذي يؤكل مشدد النون وقد يخفف ويقال في الاول قد جبن بكسر الباء وضمها فهو جبان =

(الفوائد)

وايس ولدها أستطيع أحصره
ولو جعلت جبيني موضع الكلام

= (البخل) بضم الباء وسكون الخاء ٣ وعن الكسائي بتحريك الخاء مضمومة كل ذلك بمعنى وهو ضد الكرم (الاعراب) قد زاد قد هنا حرف تحقيق وزاد فعل ماض وانما بني الماضي على الفتح لانه اخف الحركات (طيب) مفعول به (أحاديث)

وزهر قرنفل في الروض يحكي * قطورد على صفحات ماء
رأى وجنات من أهوى فاغضى * فبان بوجهه أثر الحياء

ولو شئت لكتبت من شعري أكثر من ذلك ولكن في هذا القدر كفاية النظار واحتمال السبق أقرب الي فهو السبب في هذا الاقتصار (وبيت) الصفي الحلي قوله

كادت حوافرها تدمي جحافلها * حتى تشابهت الاحجال بالرثم

الجحافل بتقديم الجيم جمع جحفلة الفرس كالشفة للانسان والاحجال واحدها حجل بتأخير الجيم بياض في قوائم الفرس والرثم بالراء والثاء المثلثة بياض في جحفلة الفرس العليا أي شفتها يقول ان هذه الفرس لسرعة جريها يصل حافرها الى شفتها فيتشابهان في البياض (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

سلامة لاختراعي في علا همم * اسمي وفعلي كحرف عند رسمهم

(وذكر) قبل هذا البيت قوله

لي اختراع سليم جا بتورية * في كل بيت بنوع من بديعهم

ومراده اني نظمت هذه القصيدة في كل بيت معنى من البديع مقصود وريت فيه باسم ذلك النوع اختراعا مني لم اسبق اليه ثم مدح صنيعه هذا في البيت الاول فقال اسمي وهو علي وفعلي ووصفه على كحرف عند رسمهم وذلك الحرف على وهو حرف جر ومن اعترض على الشيخ عز الدين لم يدخل بيته الثاني ولا عرف بابه وانما دخل من طاقة بيته الاول كأنه لم يقرأ وأتوا البيوت من أبوابها (وبيت) ابن حجة قوله في وصف الرمح

وقد باختراع سالم ألف * يدو بتوريسه من رأس كل كمي

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

بلغت في العشق مرمى ليس يدركه * الا خليع صبا مثلي الى العدم

وهو معنى زعمت انها لم يسبقها اليه أحد والله على ما نقول وكيل

(دعا الى الله حتى جا طائفة * صما فاسمعهم بالسيف والكرم)

في البيت التوليد وهو ضربان (الاول) من المعاني وهو ان ينظر الشاعر الى معنى من معاني غيره ويكون محتاجا الى استعماله في بيت من قصيدة فيورده ويولد فيه معنى آخر وذلك في بيت قصيدتي وقد ولدته من بيت أبي تمام وهو قوله

ودعا فاسمع بالاسنة واللها * صم العدا في صخرة صماء

يقول دعا أعداءه الى طاعته بالرغبة وهي اللها بمعنى العطايا وبالرهبة وهي الاسنة فاسمع بباسه وجوده من كان لا يسمع لعزه وكأنه كان في صخرة صماء لا يوصل اليه من امتناع مكانه وكثرة جيشه (ومثل ذلك قول أبي الطيب المتنبي)

همام اذا ما فارق الغمد سيفه * وعاينته لم تدر أيهما النصل

(أخذه من قول أبي تمام)

٢٣ ت مجرور بالاضافة وهي بمعنى اللام (الكرام) مضاف الى أحاديث والاضافة بمعنى اللام أيضا (بها) جار ومجرور ولم يظهر الجر لانه ضمير وهو راجع الى ناشئة والباء هنا تصلح ان تكون بمعنى عن كقوله تعالى سال سائل بعذاب واقع وانما قلت

٣ قوله وعن الكسائي الخ مراجعة الصحاح والقاموس يظهر ما في هذه العبارة

انها موضوعة لمعنى لانك تقول حدث عنه وتحتمل غير ذلك (ما بالكرائم) ما اسم ناقص بمعنى الذى ولا يتم الا بصلة وعائد
وموضعها رفع على انها فاعل زاد ومفعوله 178 طيب وما تأتى فى الكلام لمعان منها ان تكون للتعجب كقولك ما أحسن

يعدو بالبيض القواطع أيديا * فهن سواء والسيوف القواطع
(وقال المتنبى)
وما هى الا لحظة بعد لحظة * اذا نزلت فى قلبه رحل العقل
(أخذه من قول أبى نواس فى وصف الخمرة)
اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعى همه من صدره برحيل
(وللصاحب بن عباد)
تجشمتها والليل وحف جناحه * كأنى سر والظلام ضمير
(أخذه من قول المتنبى)
وكنت اذا يممت أرضا بعيدة * سريت فكنت السر والليل كاتمه
(وللصاحب أيضا)
لبسن البرود الوشى لا لتجمل * ولكن لصون الحسن بين برود
أغار على قول المتنبى لفظا ومعنى وذلك قوله
لبسن الوشى لا متجملات * ولكن كى يصن به الجمالا
(ولابى القاسم الزعفرانى)
وتخمش فى الندى طيور * أنا وحدى ما بين الهزار
(أخذه من قول المتنبى)
لم تزل تسمع المديح ولكن * صهيل الجياد غير النهاق
(وللوأواء الدمشقى)
يتمن لنا برق الثغور أدلة * اذا ما ضللنا فى ظلام الذوائب
(من قول الشريف الرضى)
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى * مواقع اللثم فى داج من الظلم
(ولابن قلاقس)
رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون تحسبه النا * س سوادا وانما هو نور
(أخذه من قول الآخر)
وان سواد العين فى العين نورها * وما لبياض العين نور فيعلم
(ومنه لابن رشيق)
وانما النور عن سواد * فى أعين الناس والقلوب
(وقال الحسن البوريني رحمه الله تعالى)
الاسامح أخاك اذا تعدى * وألق اليه فى الحرب السلاحا
فمن يعتب على الاخوان يتعب * ومن لزم المسامحة استراحا

زيدا ومنها ان تكون للنفى كقولك ما قام زيد ومنها أن تكون للاستفهام عما لا يعقل وعن صفات من يعقل فاذا قلت ما عندك قيل فرس واذا قلت ما زيد قيل عالم وهى فى هذه المواضع لا تحتاج الى صلة ولا صفة لانها أمكنة ابهام وهو تنبيه حسن ومنها ان تكون للشرط كقوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله ومنها ان تكون مصدرية كقولك أعجبنى ما أتيت أى عطاؤك ومنه قوله تعالى بما كانوا يكذبون أى بتكذيبهم ومنها أن تكون موصولة بمعنى الذى فهى تحتاج حينئذ الى صلة وعائد كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر أى بما تؤمر بالصدع به فحذفت الباء فاجتمعت الالف واللام والاضافة فحذفت الالف واللام فبقى بصدعه فحذف المضاف فبقى به فحذف الجار فبقى تؤمره ثم حذفت الهاء العائدة وهو الكثير قال الاصفهانى فى شرح اللمع لم يأت فى القرآن اثبات العائد الا فى ثلاثة مواضع وهى قوله تعالى كالذى يتخبطه الشيطان من المس وقوله تعالى كالذى استهوته الشياطين فى الارض وقوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا

(وعلى ذكر ما الموصولة) قال أبو عبد الله محمد بن أبى محمد على بن سعيد بن حزم تجنب صديقا مثل ما واحذر الذى * وأما
يكون كعمرو بين عرب وأعجم فان صديق السوء يزرى وشاهدى * كما شرقت صدر القناة من الدم قلت قوله مثل ما أى

رانا أسامحه فلا أقول أخذ من قول القائل

من حط ثقل أموره * في باب مالكه استراحا
ان السلامة كلها * حصلت لمن ألقى السلاحا

(والضرب الثاني) التوليد من الالفاظ وهو دون الاول في المرتبة وذلك ان يستعذب الناظم لفظة في شعر غيره فيأخذها ويضمنها معنى غير معناها الاول (كقول أبي تمام)

لها منظر قيد الاوابد لم يزل * يروح ويغدو في خفارته الحب

أخذ لفظة قيد الاوابد من بيت امرئ القيس في وصف فرس

وقد أغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(وقال ناصح الدين الارجاني)

فلا تسعون الى العلا بمهمة * طماحة ترمي الكواكب من عل

(أخذ قوله من عل من بيت امرئ القيس أيضا)

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

(والعلي بن زريق الكاتب البغدادي)

أستودع الله في بغداد لي قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

(فقد أخذ الازرار من قول عبد الله بن المعتز)

يا حسن أحمد اذ بدا متشمرا * في قرطق يسعى بكأس عقاره
والغصن في أثوابه والدر في * فمه وجيد الظبي في أزراره

ومثل هذا كثير لاسيما في كلام المتأخرين (وبيت) الصفي الحلي في وصف فرس وهو من القسم الاول

من سبق لا يرى سوط لها شملا * ولا حديد من الارسان واللجم

الشمل بالشين المعجمة والميم محركة القليل من الابل والناس (والبيت مولد من قول ابن الحجاج)

خرقت صفوفهم بأقب نهد * مراح السوط متعوب العنان

وقوله متعوب خطأ اذ لا يجوز فيه الا متعب أو تعب قاله الصفي في شرحه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

مالي بتولده مدحي في هواه هدى * لمشرشبه والهندي بالجلم

الجلم بالجيم المقص قال في شرحه (وبيت القصيدة مولد من قول المتنبي)

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم * عما رأوه من الاحسان عميانا

فولدت منه عجز البيت اذ ما يشبه الهندي أي السيف بالجلم الا أعمى البصر ومن تكون العيس أعقل منه اه وقد صدق من قال من أين لنا أن تشبيه السيف بالجلم مولد من بيت المتنبي وألفاظه ومعانيه ظاهرة للمتأمل (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

صديقا نا قصا يحتاج الى ما يكمله كاحتياج ما الموصولة الى الصلة والعائد واحذر الذي تراه كعمرو أي صديق فيه زيادة لا حاجة اليها كالواو التي في آخر عمرو لان صاحبها التصديق السوء يزري بصاحبه كالذ المؤنث اذا جاء رالمذكر اكسبه التأنيث كما في قولهم ذهبت بعض اصابعه وكقول الاعشى

وتشرق بالقول الذي قد اذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

لان صدر الذي هو مذكر لما أضيف الى القناة أنث فعله وهو شرقت والتذكير أشرف من التأنيث قال تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى (ولامين الدين المحلي)

عليك بارباب الصدور فمن غدا * مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك أن ترضى صحابة ناقص * فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فرفع أبو من ثم خفض مزمل * يحقق قولي مغريا ومحذرا

(ومنها) أن تكون نكرة موصوفة كقوله

ربما تكره النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال

أي رب شيء مكروه (ومنها) أن تكون زائدة كقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وعما قليل (ومنها) أن تكون كافة وهي التي تدخل على ان واخواتها وعلى رب فتكف الجميع عن العمل كقوله تعالى انما الله اله واحد ومن العرب من يقول انما زيدا قائم (ومنها) أن تكون بمعنى ليس فتعمل عملها ترفع الاسم وتنصب الخبر قال أبو حيان وردت في القرآن في ثلاثة مواضع أحدها ما هذا بشرا الثاني فما منكم من أحد عنه حاجزين وزعم بعضهم ان حاجزين صفة لاحد وليس بشيء لان الصفة يستغنى عنها والخبر محط الفائدة والثالث ما هن أمهاتهم وهذه لغة أهل الحجاز فاما بنو تميم

تولید نصرهم یبدو بطلعته * ما السبعة الشهب ما تولید دولهم

(مولده من قول أبي تمام)

والنصر في شهب الارماح لامعة * يوم الخميسين لا في السبعة الشهب

(وبيت) عائشة الباعونية قولها في وصف القرآن العظيم

يتلى ويحلو ولا يبلى وليس له * مبدل وهو حبل الله فاعتصم

ولدت معناه من قول الابوصيري في البردة واصفا آيات القرآن الكريم

فلا تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الاكثار بالسأم

والاولى أن تقول ولدت معناه من البيت الآخر بعده

قرت بها عين قاريها فقلت له * لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

فيكون التوليد من القسم الثاني وعلى البيت الاول من الاول

(ذات على الخلق رب الخلق شرفها * قدرا والبسها ثوبا من العصم)

في البيت التهذيب والتأديب وهذا النوع من مستحسنات البديع وليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر وهو عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله واعمال الفكر في تهذيبه وتنقيحه نظما كان أو نثرا وتغيير ما يجب تغييره وكشف ما يشكل من غريب معانيه واعرابه وطرح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الفاظه وان كانت معانيه غير مبتكرة وكل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها أو لو تقدم هذا المتأخر وتأخر هذا المتقدم أو لو تم هذا النقص بكذا أو لو حذفت هذه اللفظة أو لو اتضح هذا المقصد لكان الكلام أحسن والمعنى أبين كان ذلك الكلام غير منتظم في سلك هذا النوع وبيت قصيدتي من أوضح الشواهد الحسنة ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم (وما أحسن قول ابي تمام) مشيرا الى التهذيب بقوله

يا خاطبا مدحي اليه بجوده * فلقد خطبت قليلة الخطاب

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجا * والليل اسود رقعة الجلباب

بكر تورث في الحياة وتنثني * في السلم وهي كثيرة الاسلاب

ويزيدها مر الليالي جدة * وتقادم الايام حسن شباب

وانما خص الدجا لان الليل تهدأ فيه الاصوات وتسكن الحركات فيكون الفكر فيه مجتمعا لاسيما وسط الليل والنفس قد أخذت حظها من الراحة بالنوم وخف عليها ثقل الغذاء ونقل عن أبي عبادة البحتري الشاعر قال كنت في حداثتي أروم الشعر وارجع فيه الى طبع سليم ولم أكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت أبا تمام وانقطعت اليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان تأليف شيء أو حفظه ان يختار وقت السحر وفي كتاب مطالع البدور في منازل السرور ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان

فأنهم يرفعون معها الجزأين فيقولون ما زيد قائم (ومنه قول القائل) ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب * فاجاب ما قتل المحب حرام يعني أجاب بأني من بني تميم لانه نطق بلغتهم (رجع) قوله بالكرائم جار ومجرور والباء هنا للالصاق وهذا الجمع لا يقع على هذه الصيغة الا لمؤنث وشذ منه ثلاثة جموع فوارس وهوالك ونواكس فاما فوارس فانه لا يكون الا لمذكر وأما هوالك فقد جاء في المثل هالك في الهوالك جريا على الاصل والامثال يجيء فيها ما لا يجيء في غيرها وأما نواكس فما جاء الا في ضرورة الشعر والجار والمجرور متعلق بمحذوف وجوبا لوقوع الجار=

(التهذيب والتأديب)

أخلاقه الغر بالتهذيب قد وصفت * وهو الذي جاء بالتأديب في اليتم

=والمجرور صلة الموصول وهو ما المتقدمة في قوله ما بالكرائم تقديره قد زاد طيب أحاديث الكرام بها الذي استقر للكرائم أو الذي يكون بالكرائم (من جبن) جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس (ومن بخل) معطوف عليه (المعنى) قد زاد طيب الاحاديث بين الكرام اذا تسامروا ما يوجد في النساء الكرائم من الجبن والبخل وهاتان الصفتان محمودتان في النساء مذمومتان في الرجال لان المرأة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فاوقعت به فعلا أدى الى هلاكه أو تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه لانها لا عقل لها يمنعها مما تحاوله وانما يصدها عما يقتضيه عقلها الجبن الذي عندها والخوف فاذا لم يكن لها مانع من الجبن أقدمت على كل قبيح الكثير (وقصة شرحبيل بن الحريث) مع زوجته صبية بنت عمرو بن معد ومشهورة ملخصها انها كانت نائمة مع زوجها في الفراش فاقبل

الكثير منه قليل والخواطر ينابيع اذا رفقت بها جمت واذا عنفت عليها نزحت وترنم بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه مرة ولا يمكنه أخرى واياك وتعقيد المعاني واجعل المعنى الشريف في اللفظ اللطيف لئلا يتنافى أحدهما الآخر ومتى عصى الشعر اتركه ومتى طاوعك عاوده وروح الخاطر اذا كل واعمل في أحب المعاني اليك وفي كل ما يوافقه طبعك فالنفوس تعطى على الرغبة ولا تعطى على الاكراه واعمل الابيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ثم انظمها في الآخر وحصل المبدأ والمقطع والمخرج فهو أصعب ما في القصيدة وميز بفكرك خط الرسالة وصعب القصيدة فانه أسهل عليك وانظمها أولا وهذبها آخرا وعن زهير انه كان يعمل القصيدة في شهرين ويهذبها في حول ولذلك سمي شعره الحول المنقح قال الخوارزمي من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وأهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات أبي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهديات أبي العتاهية ومراثي أبي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا أشب الله قرنه واذا انثرت منظوما فغيرقوافي شعره من قرار سجعه واذا سرقت معنى فغير الوزن والقافية ليخفى ذلك واذا أخذت شعرا فزد على معناه وانقص من لفظه واحترز عما يطعن به عليك فحينئذ تكون أحق من قائله وان لا تكاتب العامة بكلام الخاصة وبالعكس وأكثر من حفظ النظم والنثر فعلى قدر ما تحفظ منه تقوى فيه واعلم ان الشعر يسخي البخيل ويشجع الجبان ويفرج الهموم ويرضي الغضبان ثم ان الناظمين الازواج اليه أفراد والظافرين بفرائده ذوو انفراد والسالكين للمناهج الفاضلية أضمرتهم الملاد والمقتفين لمنار السراج والمتحلين بحلية الجمال قلت منهم الاعداد والمؤلفين لعقودها المتواتر مدحها آحاد وربما ادعاه اغمار وجهال مالهم بالاشعار اشعار راموا الوصول الى معانيه اللطيفة بطباع كثيفة وجاؤا أسبابه الخفيفة بنفوس ثقيلة وأسبابه الثقيلة بعقول خفيفة لا يظفر أحدهم بأبيات أوتاده وان كان في عتو ذا الاوتاد ولا يتحملون من ملابسه بما يسترهم وان تعصبوا وتقبوا في البلاد ولا يأتون من ألفاظهم اليابسة الا بما يقال لهم اذا قطعوه جابوا الصخر بالواد

قل للذين يناظرون بجهلهم * نظما يفوق الدر والياقوتا
هاتوا نظاما رق معنى هكذا * لا تنحتون من الجبال بيوتا

فيقال لجيدهم اذا أتى بلفظه وزنه وأخلاه من المعاني الحسنة

اذا كنت لا تدري سوى الوزن وحده * فقل أنا وزان وما أنا شاعر

ثم ان منهم من يظفر بمعنى ولكن يقلبه تركيبا ويركبه مقلوبا ويأتي بجمل غير مفيدة وقد قيل في ذلك من قصيدة

وشاعر بالمعاني لا شعور له * مركب الجهل يبدي سوء تركيب

اسود سالخ فاتفقا على انه يأتيهما والسراج يزهر فأخذت بحلقه فخنقته حتى مات وتركته تحت الفراش فلما أصبح أبوه وأمه أتيا اليه ليصبحاه وكانا يفعلان ذلك كل يوم تعظيما له فأخرجت السالخ اليهما ميتا فقالا من قتل هذا قالت أنا ولو كان أشد منه اقتلته فقال أبوه يا شرحبيل خل عنها فهي للرجل أقتل فطلقها مكرها (وفي كتاب الفرج بعد الشدة) حكاية غريبة جرت لبعض الغرباء مع ابنة قاضي الرحبة لما أمسكها بالليل بالجبانة وهي تنبش القبور وكانت بكرا فضربها فقطع يدها وهربت منه فلما أصبح ورأى كفها ما بقي وفيه النقش والخواتم علم انها امرأة فتتبع الدم الى ان رآه قد دخل بيت القاضي فما زال حتى تزوجها فلما كان في بعض الليالي لم يشعر بها الا وهي على صدره باركة وبيدها موسى عظيمة فما زالت به حتى حلف لها بطلاقها على خروجه من البلد في وقته واذا كانت المرأة سمحة جادت بما في بيتها فأضر ذلك بحال زوجها ومتى علم منها الجود بما يطلب منها ربما حصل الطمع فيها بأمر آخر وراء ذلك ولهذا جاء في القرآن العظيم فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ولان المرأة ربما جادت بالشيء في غير موضعه قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قيل هم النساء والصبيان (وما أحسن قول أبي اسحق الغزي)

غريرة تخطف الابصار شاخصة * من حواها ببروق البيض والاسل
تمنى الى القوم جادوا وهي باخلة * والجود في الخود مثل الشح في الرجل

(آخر)

ومن ضنها بالطيف توعدنا * ليطير طيب النوم بالمقل
دعها فلو سمحت به سمحت * بجود النساء بعد في البخل

موكل بمعانيه يجرّدها * فما ركب معنى غير مقلوب

فاذاما ان ركب على نفسه مقلوبا ويضرب باذنه على سوء لادب تأديبا وقد استمدينا القلم في كتابة هذه الاسطر تنشيطا للسامعين وترغيبا للطالبين وقد ذكرت أن هذا النوع ليس لشاهده بحصه ولهذا لم اتعرض لشيء من ذلك اعتمادا على هذه النبذة من الكلام وأما (بيت) الصفي الحلي فهو قوله

هو النبي الذي آياته ظهرت * من قبل مظهره للناس في القدم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

والله هذبه طفلا وأدبه * فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم

(وبيت) ابن حجة قوله

تهذيب تأديبه قد زاده عظما * في مهده وهو طفل غير منفطم

سبحان الله في البيت تكرار معنى واحد ثلاث مرات قوله في مهده وقوله وهو طفل وقوله غير منفطم ومعنى الجميع واحد وتقديم المؤخر يضر بهذا النوع كما سبق فكيف تكرر المعنى الواحد ثلاث مرات في مصراع واحد ولا يخفى ذلك على أهل الفطنة السليمة (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

لهم شمائل بالاحسان قد شملت * وعمت كرم الاخلاق والشيم

(ذو الجود والكرم والبأس والعظم * قد جا بالحكم عن باري النسم)

في البيت السجع وهو اجراء الفواصل على قافية واحدة وينقسم الى أربعة أقسام (الاول السجع الموازي) وهو اتفاق القرينتين مع نظيرتها في الوزن والروي ومنه بيت قصيدتي (قال أبو الطيب المتنبي)

فنحن في جذل والروم في وجل * والبر في شغل والبحر في خجل

وقال الله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا (ومن كلام بعضهم) أي شيء أطيب من ابتسام الثغور ودوام السرور وبكاء الغمام ونوح الحمام (ومن كلام بعضهم) في المدح هو في حلة الخطابة بدر في غمامة أو منبره غصن وهو فوقه حمامة (ومن انشاء بعضهم) في ذم انسان أثقل من من وانهد من حسن وأبغض من مساء رقيب واشأم من صباح ذيب واقذر من قمل وأحرص من نمل واسقط من الذباب واسمج من الذئاب بعرض اسرع تفطرا من الزجاج وآكل للقذر من الدجاج (والقسم الثاني) السجع المطرف وهو اختلاف القرينتين في الوزن واتفاقهما في الروي كقول الوأواء الدمشقي

قم يا غلام الى المدام * قم داوني منها بجام

(وقول بعضهم)

٣ غصن وما للغصن رقة خصره * يبدو اعتدال قوامه في ميله

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (تبيت نار الهوى منهن في كبد * حرى ونار القرى منهم على القلل)

(اللغة) تبيت أي تمسي (نار) النار معروفة ١٨٢ وهي هنا مجاز وفي قوله نار القرى حقيقة والنار عنصر مضيء مركزه فوق الهواء لانها حارة يابسة والهواء حار رطب فينزل عنها والهواء مركزه فوق الماء لان الماء بارد رطب فينزل عن الهواء والماء مركزه فوق الارض لانها باردة يابسة فالنار والهواء يطلبان فوق والماء والارض يطلبان أسفل لانك اذا نكست الشعلة الى أسفل صعدت الى فوق واذا ملأت الزق هواء وأطلقته طلب جهة فوق وعلا الماء واذا حملت على عمود الماء الى فوق بلغ غاية الرفع ثم أخذ في الهبوط واذا حذفت الحجر الى فوق بالقوة بلغ غايته ثم انصوب منحدرا الى ان كل عنصر =

(التصحيح)

والصبر في عدم والقلب في ألم * والطير لم ينم بالسجع في الظلم

= يطلب مركزه وترتيب العناصر النار ثم الهواء ثم الماء ثم الارض هو الصحيح والنار وان كانت حسنة اللون في الحس الباصر فانها مضرة بحس اللمس والارض لا تؤذي باللمس فثبت ان النار ليست أشرف من الارض خلافا لبشار بن برد قبحه الله ولعنه فانه قال

ابليس خير من أبيكم آدم * فتنبهوا يا معشر الفجار

النار جوهرة وآدم طينة * والطين لا يسمو سمو النار

(والنيران عند العرب تنقسم أربع عشرة نارا) نار مزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة وأول من أوقدها قصي بن كلاب * ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا الى عراقيبها وأذنابها

٣ قوله غصن الخ يتأمل ذلك اه مصححه

* وتبين صحة جفنه فى كسره * له وجه كالبدر فى سناه وسنه وعطف لا يشفع العطف عنده
الا باذنه ومبسم كالبرق ضياء ولما وأعين يخيل لى من سحرها أنها نسى قد عمل بلحظه
الفتور نصالا وراش هدب الجفون نبالا كأنه يروم قتالا وهذا القسم من السجع دون
القسم الاول فى الحسن ان طالت قرينتها الثانية على الاولى لا ان قصرت عنها (والقسم
الثالث) السجع المرصع وقد تقدم ذكره فى بيت على حدة (والرابع السجع المشطر)
وسيأتى فى بيت مستقل ان شاء الله تعالى (وبيت) الصفى الحلى قوله

فعال منتظم الاحوال مقتحم الأهوال ملتزم بالله معتصم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

كم قابل اصيم الجمع مقتحم * وقائل انظم السجع ملتزم

هذا البيت من الترصيع المتقدم ذكره لا من نوع السجع الذى مشت عليه اصحاب
البديعيات كما قاله بعضهم وصرح به الناظم فى شرحه (وبيت) ابن حجة قوله

سجعى ومنتظمى قد أظهر احكمى * وصرت كالعلم فى العرب والعجم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

للبذل مغتنم بالبشر متسم * يسمو ويبتسم كالدر منتظم

(لفوق سبع سموات رقى فرأى * ورام مالا يرى فينا ولم يرم)

فى البيت البسط ويقال له الاطناب وهو ضد الايجاز الآتى بيانه ان شاء الله تعالى والبسط
عبارة عن تادية المعنى المقصود باكثر من اللفظ المتعارف لكن شرطه زيادة الفائدة بان
يتضمن اللفظ معنى أخر يزيد بها الكلام حسنا وذلك فى بيت القصيدة انى اردت ذكر
معراج النبى صلى الله عليه وسلم الى فوق سبع سموات وادراج ذلك فى معجزاته الخارقة
للعادة ليفيد ذلك الزيادة فى شرفه صلى الله عليه وسلم وتأييد مدحه فبسطت الكلام فى
ذلك وقلت فراى من عالم الملكوت مالم نره وقصد من ربه مالم نقصده من مراتب الترقى
والتقرب وأبهمت ذلك بذكر ما النكرة لافادة العظم والعجز عن التحدث بذلك ومثله قول
النبى صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة فقيل لمن يارسول الله قال لله تعالى ولكتابه
ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط هذه اللفظة الجامعة التى هى المسلمين ليفرد الائمة
بالذكر اعتناء بشانهم ولم يمكن الاقتصار على الائمة لاجل نقص المعنى اذ تمامه لا يكون
الا بذكر عامة المسلمين فاتى بذلك ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من أحب تخصيصه بالذكر
ومن ذلك قول الشاعر

وقد ترنم شادصوته غرد * كأنه ناطق من حلق شحرور

فقد أفاد بهذا التشبيه حسن النغمة (وقال أبو جعفر) بن برد فى غلام بدا له فى ثوب
لازوردى

لما بدا فى لازور * دى الحرير وقد بهر
أكبرت من فرط الجما * ل وقلت ماهذا بشر

العشر والسلع ثم صعدوا بها فى جبل واعر وأطلقوا النار فيها وضجوا بالدعاء يرون انهم يمطرون بعد ذلك * ونار التحالف كانوا
لا يعقدون الحلف الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا شاطت قالوا هذه ١٨٣ النار قد تهددتك * ونار الغدر كانوا اذا
غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارا
بمنى أيام الحج ثم صاحوا هذه غدرة
فلان * ونار السلامة توقد للقادم
من سفره اذا عاد سالما غانما
* ونار الزائر والمسافر وذلك انهم
كانوا اذا لم يحبوا أن يرجع الزائر
أو المسافر أوقدوا خلفه نارا
وقالوا ابعده الله وأسحقه * ونار
الحرب وتسمى نار الاهبة توقد
على يفاع اعلاما لمن بعد عنهم
* ونار الصيد يوقدونها للظباء
فتغشى أبصارهن * ونار الاسد
كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا
رآها حدق اليها وتاملها * ونار =

(البسط)

بسطت كف الرجاء أدعو لمستهم لا
ولم أزل ثابتا دهرى على قدمى

= السليم وهو الملدوغ اذا سهر
والمجروح اذا نزف ومن الكلب
الكلب يوقدونها حتى لا يناموا
* ونار الفداء كانت الملوك اذا
سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء
كرهوا أن يعرضوا النساء نهارا
لئلا يفتضحن * ونار الوسم التى
يسمون بها الابل لتعرف بها ابل
الملوك فترد الماء أولا * ونار
القرى وهى أعظم النيران * ونار
الحرتين وهى التى أطفأها الله
لخالد بن سنان العبسى احتفر
لها بئرا ثم أدخلها فيها والناس
يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها
وخرج منها (رجع القول) الهوى مقصور ميل النفس وجمعه اهواء (الكبد) واحدة الاكباد وفيه ثلاث لغات فتح الاول وكسر
الثانى وهو الافصح ولغة الحجاز وفتح الاول وكسره مع سكون الثانى وهما لغتا تميم وهذا مطرد فى باب فعل فان كان الثانى حرف

فاجابنى لاتنكرن * ثوب السماء على القمر

ومراده تشبيه ثوبه بالسماء ووجهه بالقمر فبسط ذلك كقول ابن المعتز

وبفضحى الثوب قتشـل محبـه من ورائه

الآن صرت البدر اذ * ألبست ثوب سمائه

(وقال ابن سناء الملك)

تطلبت من ثغره قبلة * فضن على بذلك الشنب

وقال ألا دونه وجنتى * فصان اللجين وأعطى الذهب

وحاصله ان المراد تشبيه ثغره باللجين وخده بالذهب فبسط ذلك لاظهار هذه اللطافة فى التعبير (ولسيف الدولة)

أقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع

رأى ماء فاطمعه * فخاف عواقب الطمع

فوافى خلسة فدنا * فلم يلتذ بالجرع

ومراده سرعة ذلك فبسط الكلام ومثل ذلك كثير فى اشعار القوم (وبيت) الصفى الحلى قوله

سهل الخلائق سمح الكف باسطها * منزه لفظه عن لا وان ولم

فان حاصل سهولة الخلائق وسماحة الكف وبسطها هو الوصف بالكرم وبسط بعده القول الحسن لتأكيد ذلك بنفى الفاظ المنع (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

ذو بسط كف وخلق زانه خلق * أثنى عليه اله العرش بالعظم

فان قوله أثنى عليه الى آخره بسط للمصراع الاول (وبيت) ابن حجة قوله فى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

هم معشر بسطوا بجود اسقاهمها * فاخضر العيش فى أكناف أرضهم

ومراده وصفهم بالكرم فبسط ذلك (وبيت) الباعونية تخاطب العاذل

اعذل وعنف وقل ما استطعت لم ترنى * الا كما شاء وجدى حافظا ذممى

والمراد كف العاذل عن ملامتها فبسطت الكلام فى ذلك والله أعلم

(والبدر قد شق من بحر السماء له * عصا نه اصبع لو كان عن امم)

فى البيت التلميح وهو ان يشير المتكلم فى بيت أو قرينة سجع الى قصة معلومة أو نكتة مشهورة أو بيت شعر حفظ لتواتره أو الى مثل سائر يجريه فى كلامه وكل ذلك على جهة التمثيل وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة فى المعنى المقصود (والفرق) بينه وبين العنوان ان فى العنوان تكميلا للمعنى فى البيت أخذ فيه الشاعر من غزل أو نسيب كما تقدم وفى التلميح الاشارة فقط الى القصة أو ما يجرى مجراها وذلك فى بيت قصيد فى ذكر الشق والبحر واضافته للسماء على سبيل التشبيه والاشارة بذلك الى قصة السيد موسى عليه

حلق جاز فيه لغة رابعة وهى اتباع الاول للثانى نحو نعذ (حرى) مؤنث حار (القرى) الضيافة (القال) جمع قلة وهى أعلى الجبل وقلة كل شئ أعلاه (الاعراب) تبيت فعل مضارع ماضيه بات وهو من أخوات كان (نار) مرفوع لانه اسم بات و (الهوى) مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام ولم يظهر الجر لأنه مقصور (منهن) من حرف جر وضمير النسوة فى محل جر وهن فتيات الحى ونساؤه (فى كبد) جار ومجرور وفى هنا ظرفية تتعلق بمحذوف وهذا الجار والمجرور سد مسد الخبر الذى لبات لانها من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر تقديره تبيت نار الهوى منهن مستقرة فى كبد (حرى) مجرور على الصفة للكبد وافق الموصوف فى الافراد والتأنيث والتنكير والجر لان الكبد مؤنثة وحرى لا ينصرف لانه مؤنث بالالف المقصورة وهى علة مستقلة بمنع الصرف بخلاف التاء وانما كان كذلك لان مطلق التأنيث فرع ولزومه كتأنيث آخر والالف بهذه المنزلة لانها لازمة صيغت مع الكلمة من أول الامر والتاء تنفك فى المذكر ولان الالف تستمر فى الجمع ولا تفارق فى مثل حبلى وحبالى = والتاء تفارق نحو مسلمة ومسلمات وتكتب حرى بالياء (ونار) الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والنار هنا حقيقة وفى الاول مجاز ونار مرفوع على انه اسم ثان لتبيت (القرى) مجرور بالاضافة وهى هنا معنوية بمعنى اللام ولم يظهر الجر لانه مقصور والهوى والقرى يكتبان بالياء لانهما من هويت وقريت (منهم) اعرابه كاعراب منهن (على القلل) جار ومجرور وعلى

(التلميح)

ان الجمادات خير من ذوى خطر

فى قصة الجذع تلميح بجهلهم

وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حين ضرب البحر بعصاه فانفرق ومرت فيه بنو اسرائيل وكذلك تشبيه اصبعه الشريفة التي أشار بها الى السماء فانشق البدر كما انشق البحر بعصا السيد موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والاشارة بقولي لو كان أي البدر عن أمر أي قرب كما كان البحر من السيد موسى عليه السلام حين ضربه بعصاه الى أفضلية رسولنا صلى الله عليه وسلم بسبب أبلغية معجزته كما رأيت وقال الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم * لسيرهم في صباح منك منبلج
وليصنع الركب ما شاؤا لانفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

أشار الى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومثله لبعضهم

يا بدر أهلك جاروا * وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي * وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما أرادوا * فانهم أهل بدر

ولعمر بن الوردي وقد مر به غلام صبيح الوجه في أذنه قرط

قد قلت لما مر بي * مقرطق يحكي القمر
هذا ابو لؤلؤة * منه خذوا ثار عمر

تلميح بابي لؤلؤة الزنجي الذي قتل الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال أبو تمام

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لها من جانب الخدر مطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى * لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما أدري أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام حين استوقف الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم (ولابي العلاء)

أفق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغي مثل بدر المقنع

تلميح بقصة المقنع وكان من الكهنة ادعى النبوة وخيل للناظرين بسحره بدرا طالعا في السماء (وقال نجم الدين عمارة اليمني)

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذا سد مأرب

وعلى هذا فللاستعلاء وهما متعلقان بمحذوف كما قلنا في كبد وقال في النار الاولى منهن لان الضمير يعود على نساء الحي وقال في النار الثانية منهم لان الضمير يعود على رجال الحي الذين جعلهم عدا كالاسود (المعنى) ان هذا الحي الذي أريد طروقه ناران نار لنسائه تبيت في كبد حرى ونار لرجاله تبيت للقرى مضرمة على القلل وهذا في غاية المدح لهذا الحي لان نساءه حسان ورجاله كرام وقد جمع بين وصف النساء ووصف الرجال في بيت واحد وهو من البلاغة (ومن هذا قول ابن الساعاتي)

يا دمية الحي الحسان جفانه
لله ما صنعت بنا جفناك
أغنت لحاظك عن ظبات سيوفهم
فبها بلغت من القلوب مناك
أمضى رماحهم قوامك ان يكن
حرب وخير سيوفهم عيناك

(أبو طاهر بن حيدر)

خطرت فكاد الورق تسجع فوقها
ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على تاج الربا
للطارقين ذوائب النيران

(ابن صردر)

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم
ردت عليهم ألسن النيران

(سأل) عمر بن الخطاب رضي الله عنه متمم بن نويرة عن حزنه على مالك أخيه فقال والله اني ما أنام الليل وما رأيت نارا رفعت بليل الاظننت أن نفسي ستخرج لاني اذكر بها نار اخي فانه كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيف قريبا منه حتى رأى النار يأوي اليها (قلت) مالك بن نويرة أخو متمم هذا قتله السيد خالد بن الوليد رضي الله عنه وذلك أن في أيام الامام أبي بكر رضي الله عنه منع بنو يربوع الزكاة وكان كبيرهم مالك بن نويرة وكان فارسا منطيقا فصيحا شاعرا وكان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وولاه زكاة قومه فارسل اليه أبو بكر

خالدا رضى الله عنه فقال يا مالك انا آتى الصلاة دون الزكاة فقال خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل احداهما دون
الاخرى فقال مالك لو كان صاحبكم يقول ذلك ١٨٦ ثم أعاد هذه الكلمة مرة أخرى فغضب خالد فقال أو ما تراه لك صاحبا يعنى
النبى صلى الله عليه وسلم
والتفت الى ضرار بن الازور
وقال اضرب عنقه فالتفت مالك
الى زوجته وقال لخالد هذه
التى قتلتنى وكانت فى غاية الجمال
فقال خالد بل قتلك رجوعك عن
الاسلام فقال مالك أنا مسلم
فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه
ففعل وفى ذلك أبو نمير السعدى
يقول

الا قل لحى أوطؤا بالسنابك
تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى مالك بغيا عليه لعرسه
وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف
عنان الهوى عنها ولا متمالك
فاصبح ذا أهل وأصبح مالك
الى غير أهل هالكا فى الهوالك

وانما قال ذلك لان خالدا قد كان
تزوجها بعد قتله مالكا فلما بلغ
ذلك أبا بكر وعمر رضى الله عنهما
فقال عمر لابى بكر ان خالدا زنى
فارجمه قال لا لانه تأول فاخطأ
فلما ألح عليه عمر فقال ان أبو بكر
لا أغمد سيفا سله الله عليهم ورثى
مالكا أخوه متمم بقصائد عديدة
فمن ذلك قصيدته العينية
المشهورة فمنها

وكنا كندمانى جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير فى الحياة وقبلها
أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقوله كندمانى جذيمة هو جذيمة الابرش ملك العرب ابا
وكان من أحسن الناس وجها وندماه مالك وعقيل (قال بعض الشعراء) تقول أراه بعد عزة لاهباه وذلك رزء لو علمت جليل

فقد أشار الى قصة بلقيس مع السيد سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام
والى قصة سد مأرب وكلتاهما مشهورتان (وقال بهاء الدين زهير) يهجو انسانا

وجاهل يدعى فى العلم فلسفة * قد راح يكفر بالرحمن تقليدا
وقال أعرف معقولا فقلت نعم * عنيت فهمك معقولا ومعقودا
من أين أنت وهذا الشان تذكره * أراك تقرع بابا عنك مسدودا
فقال ان كلامى لست تفهمه * فقلت لست سليمان بن داودا

فقد أشار الى قصة السيد سليمان بن داود عليه السلام وكونه كان يفهم كلام الجن والانس والوحش والطير وسائر اتباعه كما هو مفصل مشهور فى كتب الاخبار (وللصفى الحلى) يطلب جبنا

خففت عنكم فلم أطلب لمجلسنا * من المآكل شيأ غالى القيم
لكن أقصى مرادى من هديتكم * ما بالكرائم من لامية العجم

يريد قول الطغرائى

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل

قيل كان بين ابن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى و بين الحيص بيص التميمى الشاعر ماجريات منها انهما حضرا على سماط الوزير فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولاى هذا الرجل يؤذينى قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * خلال المخازى عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

وقيل قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة فى الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها بالله الا ما قلت لى ماذا أراد بابن الجهم فضحكت وقالت أراد قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

واردت أنا بابى العلاء المعرى قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

ومثل ذلك ما حكى ان الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل الى الجامع الازهر فوجد أبا الحسين الجزار جالسا والى جانبه غلام صبيح ففرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابى الحسين ما أردت الا قول ابن سناء الملك فقال أبو الحسين وانا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق والمراد بقول ابن سناء الملك

انا في مقعد صدق * بين قواد وعاق

(والمراد بقول السراج الوراق)

لما توسط بيننا * جرت الامور على السداد

وحكى ابن أبي ليلى قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء ونحن معه اذ مررنا بخادمة تغسل الثياب وهي تقول * فتن الشعبي لما * ولا تعرف بقية البيت فلقنها * ورفع الطرف اليها * ثم قال أبعده الله أما أنا ما قضيت الا بالحق واصل ذلك ان امرأة جميلة تقدمت الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هزيل الاشجعي

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها

شفقته ببنان * حين مدت معصميها

ومشت مشيا رويدا * ثم هزت منكبيها

فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب قائلها الاشجعي ثلاثين سوطا

(وقلت) من جملة أبيات

يطوف بها ادن المعاطف أغيد * له عين ظبي كم سبت قلب ضيغم

رقيق الحواشي ليس يدري ما الجفا * ان الناس أودت في هواه وان لم

تكلم حتى قلت خوط اراكة * شجاني بصوت البلبل المترنم

لواحظه رامت قتال قلوبنا * غراما فدقت بينها عطر منشم

وأشرت بذلك الى المثل اشام من منشم ومن عطر منشم وهي امرأة عطارة كانت تبيع العطر فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه ان يستميتوا في ذلك الحرب ولا يولوا أو يقتلوا فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة تقول الناس قد دقوا بينهم عطر منشم فلما كثر منهم هذا القول سار مثلا فمن تمثل به زهير بن أبي سلمى (حيث قال)

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

(وبيت) الصفي الحلي

ان ألقها تلقف كل ما صنعوا * اذا أتيت بسحر من كلامهم

وهو بيت متعلق بما قبله والضمير في ألقها راجع الى العصا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

وبان في كتب التاريخ من قدم * تلميح قصة موسى مع معدهم

ومراده مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاشار بقصة موسى عليه السلام مع معد الى مدحه صلى الله عليه وسلم حيث انها تضمنت لذلك وهي ان بني معد لما بلغوا عشرين ومائة رجل أغار بهم معد على قوم موسى عليه السلام وهم بالشام فدعا عليهم موسى عليه السلام فلم يستجب فيهم فقال يارب ماهذا فاوحى الله تعالى اليه دعوتي على قوم هم خيرتي

فلا تحسبي اني تناسيت عهدها * ولكن صبري يا أميم جميل ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل قلت ولولا كثرة الاطالة لذكرت سبب صداقتهما له (رجع الكلام) ١٨٧ ولما دخل متمم بن نويرة العراق كان لا يمر بقبر الاحباس عنده يبكي فلاموه على ذلك وقالوا له يا هذا قتل أخوك بالملا وأنت تضني جسدك بالجوى وتفني دمعك بالبكى على قبور أهل العراق فانشد

لقد لامني عند القبور على البكى
رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكي كل قبر رأيته
لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا
فدعني فهذا كله قبر مالك

وقيل لمتمم ما بلغت من وجدك على أخيك قال أصبت باحدى عيني فما قطرت منها قطرة عشرين سنة فلما قتل أخي استهلت فلم ترقا (ولبعضهم)

ان يبعدوا اليوم عن داري فانهم
جيران قلبي أقاموا بعدما انطلقوا
بانوا فكل نعيم بعدهم كدر
باق وكل شريب بعدهم شرق

(ولبعض بني ضبة)

أقول وقد فاضت دموعي حسرة
أرى الارض تبقى والاحبة تذهب
أحباي لو غير الحمام أصابكم
عتبت ولكن ما على الموت معتب

(وقيل) بكى الحسن على ابنته بعد سنة فقيل له يا أبا سعيد أكثرت فقال الحمد لله الذي لم يجعل بكاء يعقوب على ابنه عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن عارا فرحم الله أبا سعيد وتجاوز عنه (وفي الصبر) سئل الحرث بن اسد المحاسبي رحمه الله تعالى بماذا يقوى الصابر على صبره فقال ان كان في صبره رضا مولاه قوي على صبره واستحلاه كما قال الحكم

رضيت وقد أرضى اذا كان مسخطي * من الامر ما فيه رضا صاحب الامر

(آخر)

في آخر الزمان انه يكون فيهم نبي أحبه وأحب أمته لانهم ان استغفروني غفرت لهم وان دعوني أستجيب لهم فقال يارب اجعلني منهم فقال الله تعالى تأخروا وأنت تقدمت فقد طلب السيد موسى وهو من أولي العزم ان يكون من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على زيادة شرفه صلى الله عليه وسلم (وبيت) ابن حجة

وردّ شمس الضحى للقوم ناضعة * وماليوشع تابع بركبهم

أخذه من قول أبي تمام فيما سبق

فوالله ما أدري أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

(وبيت) الباعونية

حاز الجمال فما في حسن متصف * بشطره بعض ما في سيد الامم

تشير الى المثل المشهور من ان النبي صلى الله عليه وسلم أوتي الحسن كله وأوتي يوسف عليه السلام شطره

(أنواره أشرقت للخافقين وقد * غص الزمان بها من شدة العظم)

في البيت التورية وهي مصدر وريت الخبر تورية اذا سترته وأظهرت غيره كأنه من وراء الانسان وهي من عرائس البديع حلوة الذوق رائقة النظم هنيئة المساغ عذبة المشارب تبادر اليها العقول والافهام ظهرت في المتأخرين أكثر من المتقدمين حتى ان بعض العوام نظمها بغير علم فاتت مجردة الالفاظ فاسدة خارجة عن حدها وربما كانت في الالفاظ الفحش متضمنة للمعاني الرذلة فتأنفها الاسماع وهي ان يستعمل المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب ويستره كأنه جعل المعنى البعيد وراء القريب فيتوهم السامع أول وهلة انه يريد القريب وليس كذلك وهي أربعة أقسام (الاول) التورية المجردة سميت بذلك لتجردها عن اللوازم مطلقا وهي ضربان الاول المجردة التي ذكر معها لازم المورى به وهو المعنى القريب ولازم المورى عنه وهو المعنى البعيد ونعني باللازم شيأ يختص بأحد المعنيين دون الآخر كالاشراق والضوء لو ذكر مع لفظ الغزالة لترجح جانب الشمس أو الجيد واللحظ لترجح جانب الحيوان وانما سميت هذه مجردة لانه لما ذكر لهذا لازم ولهذا لازم كانا كالبينتين تعارضا فتساقطا فعدنا الى الاصل وهو تجريد التورية ومن هذا القبيل بيت قصيدتي فان فيه لفظ أشرقت ومعناه القريب تلألأت وأضاءت ومعناه البعيد حملت الخافقين على الشرق وهو بالتحريك الغصة وقد شرق بريقه أي غص به كناية عن امتلاء الخافقين بتلك الانوار قال

ماء الجمال بوجهه مذ أشرقا * كم ناظر بدموعه قد أشرقا

فذكرت الانوار وهي من لوازم أشرقت بمعنى تلألأت وقلت غص الزمان وذلك

ساصبر كي يرضى وأتلف حسرة * وحسبي أن يرضى ويتلف في صبري (غيره) صبرت ولم أطلع هواك على صبري وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر مخافة أن يشكو ضميري صبابتي * الى عبرتي سرًّا فتجري ولا أدري

(وكتب) بعض الحكماء الى صديق له لن تنال ما تحب حتى تصبر على ما تكره ولن تنجو مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب (ولبعضهم)

يصاب الفتى في أهله برزية
وما بعدها منهم أهم وأعظم
فان يصطبر فيها فاجر مؤخر
وان يك مجزاعا فوزر مقدم

(ولما) قدم عروة بن الزبير رضي الله عنهما على عبد الملك ومعه =

(التورية)

من العدا طهروا الدنيا التوريه
والبيض صلت على الهامات والقمم

= ابنه محمد نفحته دابة فمات ووقعت في رجل عروة الاكلة فقطعها من الساق ولم يمسكه أحد وهو شيخ كبير ولم يدع ورده تلك الليلة الا أنه قال لقد لقينا في سفرنا هذا نصبا وتمثل بهذه الابيات

لعمري ما أهويت كفي لريبة
ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها
ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم اني لم تصبني مصيبة
من الدهر الا قد أصابت فتى قبلي

ثم قال اللهم ان كنت ابتليت فلقد عافيت وان كنت أخذت فقد أبقيت فالحمد لله على كل حال (وقيل) ان يزيد بن عبد الملك قال يوما ان الدنيا لم تصف لاحد قط وأريد أن أخلو يومي هذا فاطووا عني الاخبار ودعوني وما خلوت له ثم خلا بجارية له كان مغرما بها كان معها في أطيب عيش فتناولت حب رمان فشرقت بها فماتت فجزع اليها جزعا شديدا أذهله وامتنع من دفنها الى أن تغيرت تغيرا قبيحا

قد حل عليه العلماء وقالوا يحرم النظر اليها لانه ماجيفة ناهى يدفنها فاذا صارت تحت التراب قال أمسيت كما قال كثير

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو النفس لابالتجلد وكل خليل زارلى فهو قائل

من لوازم أشرقت أى حلت على الشرق فتكافأ المعنيان ولم يرجح أحدهما على الآخر فكانه لم يذكر لها لازم فهي مجردة بهذا الاعتبار (ومن ذلك قول مجير الدين بن تميم)

وليلة بت أسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

فالصبح من لوازم الغزالة الشمسية والرعى من لوازم الغزالة الوحشية (ومثله قول بعضهم)

غدوت مفكرا فى مراقى * ارانا العزمن بعد الجهاله
فما طويت له شبك الدرارى * الى ان اظفرته بالغزاله

فالشبك من لوازم الغزالة الوحشية والدرارى من لوازم الغزالة الشمسية (وللشيخ زين الدين بن الوردى)

قالت اذا كنت تهوى * وصلى وتخشى نفورى
صف ورد خدى والا * اجور ناديت جورى

فذكر الورد لازم لقوله جورى من قولهم ورد جورى وقوله اجور لازم لصيغة الامر بلفظ جورى (ومثله لبعضهم)

هويت غصنا لاطيار القلوب على * قوامه فى رياض الوجد تغريد
قالت لواحظه انا نسود على * بيض الظباء قلت أنتم اعين سود

فقوله نسود لازم من لوازم صيغة الامر بلفظ سودوا ولاعبرة بالخط الزائد واو الفاعل المعنى الثانى لان المراد حالة النطق كما يشهد له قولهم التورية لفظ كما سبق وقوله بيض الظباء وأعين لازم لان يكون سود جمع سوداء (ولابن مكانس)

واغيد بت من نا * وعشقه اتقلى
رمى من اللحظ سهما * به غموت ونبلا

فذكر السهم لبيان النبل وذكر الموت يقتضى ان يكون من البلاء وهو الفناء (ولابن نباتة)

ومولع بفخاخ * يمدها وشباك
قالت لى العين ماذا * تصيدقات كراكى

فالعين من لوازم الكرى بمعنى النوم والصيد من لوازم الكراكى جمع كركى وهو الطير المعروف (ولبعضهم)

ياسائلى عن حالتى ماحال من * امسى بعيد الدار فاقد الفه
فى صيرفى لايرق لحالتى * قدمت من جور الزمان وصرفه

فالصيرفى لازم لصرفه وهو مبادلة مال بمال والزمان لازم لصرفه بمعنى خطبه وحادثه (ولبعضهم)

لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح

كأنى بهذا هامة اليوم أوغد

(رجع الكلام) وفى النار للامير مجير الدين محمد بن تميم رحمه الله تعالى

كأنما نارنا وقد خمدت
وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت
من فوقها ريشهن منثور

(وقال)

كأنما النار فى تلهبها
والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها
من فوق نارنجة لتخفيها

(آخر)

كأن نضيد الفحم فوق شراره
اذا النار مست جلده فتلونا
يذكر أيام الصحاب التى جرت
بمنبته لما تأود أغصنا
فابدت منه الآبنوس بنفسجا
وأثمر عنابا وأورق سوسنا

(قلت) وأظن أبلخوبان القواس حام حول هذا المرعى ولمح هذا المعنى فنقله الى الراووق اقتدارا وصنعا فقال

ولما حكى الراووق فى العين شكله
وقد علق العنقود فى سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكله
عيون على أيام عصر الصبا تجرى

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)
(يقتلن انضاء حب لاحراك بها
ويضرون كرام الخيل والابل)

(اللغة) أنضاء جمع نضو وقد تقدم الكلام عليه عند قوله وضج من لغب نضوى وأراد بالانضاء جماعة العشاق الذين أسقمهم الهوى والغلهم ولهذا أضافهم الى الحب (حب) الحب معروف يقال أحبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب فاذا أفرط الحب سمى عشقا (قال) صاحب

ولى زمان مر حلو الجنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

فقوله مر اى ذهب يقتضى ان راح من الرواح وذكر الحبيب يقتضى ان الراح بمعنى الخمر (ولآخر)

خليلى أبسطا لى الانس انى * فقيرمت فى حب الغوانى

وان تجدا ماأوقيانا * خذانى للمدامة والقيان

فذكر القيان جمع القينة وهى البكر الحسناء يقتضى ان القافية كذلك وقوله خذانى يقتضى أن يكون من الالقاء وهو الطرح وقلت على حسب الحال

وأهيف القد وافى * يقول والشوق وافر

قصدى أسافر صفنى * فقلت يابدر سافر

فقولى أسافر يقتضى أن تكون القافية أمرا من السفر وقولى يابدر يقتضى أن تكون من السفور بمعنى الظهور والطلوع (وقلت أيضا)

ياحب أخطا قوم * لايعرفون الجواهر

قاسوا اسنانك نظما * بالدر والفرق ظاهر

فان ذكر القياس يقتضى أن يكون الفرق بين الشيئين وذكر الثنايا يقتضى الفرق بين الاسنان (وقلت ايضا)

ان عجانكم لقد * شاقنى قده الرشيق

يعجن القلب بالجوى * فى هوى خصره الدقيق

فقوله يعجن يقتضى ان يكون الدقيق الطحين وذكر الخصر يقتضى ان يكون من الدقة (والضرب الثانى من التورية المجردة) وهى التى لم يذكر لها لازم من لوازم المورى به ولا لازم من لوازم المورى عنه كقول القاضى عياض فى سنة كان فيها شهر كانون معتدلا فازهرت الارض

كان نيسان اهدى من ملابسه * لشهر كانون انواعا من الحلل

او الغزالة من طول المدى خرفت * فما تفرق بين الجدى والحمل

فالتورية هنا مجردة والشاهد فى الغزالة والجدى والحمل فان الناظم لم يذكر قبل الغزالة ولا بعدها شيأ من لوازم المورى به كالاوصاف المختصة بالغزالة الوحشية من طول العنق وحسن الالتفات وسواد العين ولا من اوصاف المورى عنه كالاوصاف المختصة بالغزالة الشمسية من الاشراق والسمو والطلوع والغروب ولا يقال الغزالة مرشحة بذكر الجدى والحمل وهما مرشحان بالغزالة لان لازم التورية من شرطه ان يكون لفظه غير مشترك والغزالة هنا مشتركة وكذلك الجدى والحمل (ولابن نباتة الاندلسى)

الملتما اذا أرسلت واردا وحفا * وبقما ترى الجوزاء فى اذنها شنفا

اغن غضيض الطرف ابن قده * وثقلت الصهباء اجفانه الوطفا

الريحان والريمان الحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالشهوة والحب والمقة فى الله تعالى والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذى هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن ثم التتيم والتبتل والهيام وهو شبه الجنون والعشق عند الاطباء من جملة أنواع الماليخوليا وهى تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعى الى الفساد وهو مرض وسواسى يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل (وقال ارسطو) العشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب المعشوق (قلت) هذا النقل عن ارسطو بعيد لان هذا الحد فاسد أو نقول انه عرفه بالخاصة والتحقيق ان العشق أعم من ذلك (وقال أفلاطون) العشق غريزة متولدة من وساوس الطمع واشباح التخيل نامية باتصال الهيكل الطبيعى يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة فيكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفسانى والجنون الشوقى فيؤديانه الى الداء العضال الذى لادواء له (وقال الاسكندر) العشق نور شعشعانى أوجده واجب الوجود فى اللطائف القدسية مؤلفا بين المتنافيين ليقاء سره الخفى فى تناسبها اذا التنافى مؤد الى الشتات والشتات مؤد الى الانفراد والانفراد مؤد الى الوحدة والوحدة مؤدية الى العجز والعجز مؤد الى العدم وهو مع ضيائه جار مجرى ظلمة الشهوة التى ركبها الله تعالى لبقاء معانى الاجسام اذلا سبيل الى بقاء أعيانها (وقال سقراط) العشق صفة من صفات علة العلل خلطها بماء العزة وقسمها فى جميع المركبات ولم يدل عليها فان

فان قوله لين امامن اللين بمعنى الرفق فى المعاملة اى جعل قدره رفيقا اومن اللين وهو النضارة وكذلك قوله ثقلات الصهباء (ومما اتفق لى) ان دعانى فى بعض الايام صديق لى ثقلات عقيب زيارته

لم انس ليلة اجتمعت بالهمام الافضل

وقد جرت محادثا * ت بيننا كالسلسل

ما كان احلاها وما * الذها للمجتلى

قد عادلت جميع لذات الزمان الاول

حتى بها انسيت كل مطلب ومامل

وكيف لا انسى الورى * ومن احب موصلى

فان قولى موصلى امامن الوصال اومن النسبة الى الموصل وليس فى الكلام لازم لاحدهما ومثله قولى ايضا مداعبا مع من ينسب الى بعلبك

قالت يوما مداعبا المعالى * حب عبد الرحمن فى الناس شغلى

لم حجبته عن عيونى قالت * لا تعجب فان ذلك بعلى

فان لفظ بعلى له معنيان من البعل بمعنى الزوج اومنسوب الى بلدة بعلبك (وقلت ايضا)

ومشرق الطلعة يا حسنه * وقد بدا كالبدر يسبى الملاح

بمقلة سلت سيوفا لنا * وقامة هزت علينا رماح

محلولك الاجفان ذو طرة * كالليل بل ذو غرة كالصباح

صابحته يوما عسى يصدق الـ * قائل ميمون صباح الصباح

فقلت لما ان بدا ينثنى * كالغصن فى اخضر ذاك الوشاح

زرنى ودع ذا الهجر حتى متى * بينى وبينك سوق السلاح

فانى قصدت التورية بقولى سوق السلاح وهو سوق معروف بدمشق وفى المثل على ما نقله العلامة الميدانى بينى وبينه سوق السلاح يضرب فى العداوة (القسم الثانى) التورية المرشحة وهى التى ذكر فيها لازم من لوازم المورى به وسميت مرشحة لتقوى بها بذكر لازم المورى به لانه غير المراد فكأنه ضعيف وبذكر لازمه تقوى وهى ضربان أيضا الاول ان يذكر قبل لفظ المورى به لازمه كقول القائل

يا سيدا حاز لطفا * له البرايا عبيد

انت الحسين ولكن * جفاك فينا يزيد

فان ذكر الحسين لازم لكون يزيد اسما بعد احتماله للفعل المضارع الذى هو معناه المقصود المورى عنه (ولبعضهم)

قلت للخال مذبدا * فى نقى جيده السعيد

فزت يا عبد قال لى * انا عبد لكل جيد

الانوار العقل اذا ظفر بها ظن ان هى هو فجرى تحت أوامرها صاغرا وخضع لذلك المعنى القدسى حكمة من الله تعالى لئلا تستديم امرته فيسمو عن تلك الافلاك فيستعمل جهلا بالبيان فينقطع سلك النظام فينبوع عنها (وقال) أبو معشر العشق اتصال نبات أرضى لحظ أوجبته الكواكب الفلكية من الاجسام الطبيعية والمواليد الزمانية فى عالم الكون والفساد اذ هى فاعلة فى الطبائع اذ العالم العلوى فاعل فى العالم السفلى كما ان فلك الآدميين فاعل فى فلك الحيوان وفلك الحيوان فاعل فى فلك النبات وفلك النبات فاعل فى فلك المعادن فاستدللنا بذلك على أن سببه نجومى وقرانه زمانى * وللرئيس أبى على بن سينا رسالة فى العشق وانه سار فى جميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمعدنيات والحيوانات والنباتات (وقال طمطم) العشق مغناطيس روحانى أودع فى سرائر الانفس لخفائها عن الادراك لاجتذاب معانى لطائف كرائم المطبوعات المستترة ولاجل ذلك اذا سئل العاشق لم وقع منك ذلك لم يعلم حجة يبرهن بها عن قضيته كما لو سئل أعلم الناس بعلم الطبيعة المعدنية عن السبب الكامن فى الحجر الذى أوجب استمالته للجرم المعدنى لم يكن جوابه الا الصمت او الخاصية اذا كان متقنا هذا مع صفاء ذهنه وحدة ذكائه وطول دراسته فى فنه (وقالت الفلاسفة) العشق مرض دماغى يتولد من البصر والسماع وأول رتبه الاستحسان ثم يقوى بطول الفكر فى محاسن المحبوب فيصير مودة ثم يصير ألفة ثم يتأكد فيصير محبة وهى الائتلاف الروحانى ثم يقوى فيصير خلة حتى تسقط بينهما الوسايط ثم يقوى فيصير هوى وهو هوان الحب ثم يقوى فيزيد الحال فيصير عشقا

فان المعنى المورى به هو الجيد بمعنى العنق فقد رشحه أولا بمضمون البيت الاول والمعنى الثانى المورى عنه هو الجيد من الناس (وقال الشيخ علاء الدين بن غانم)

حماة فى بهجتها جنة * وهى من الغم لنا جنه
لا تيأسوا من رحمة الله قد * ابصرتم العاصى فى الجنه

فان ذكر الرحمة أولا ترشيح لمعنى لفظ العاصى المورى به وهو من العصيان والمعنى الآخر المورى عنه لم يرشح له وهو اسم النهر المعروف الذى يمر فى حماة (ولابن خطيب داريا)

جزيرة حمص كعبة الحسن أصبحت * يطوف بها دان ويسعى بها قاصى
له حلة من نبتها سندسية * تعلق فى اذيال أستاره العاصى

فان ذكر التعلق باذيال الكعبة هنا على سبيل الاستعارة ترشيح للعاصى من العصيان كما سبق وعيب على ابن خطيب داريا فى ذلك حيث قيل فى الرد عليه

جزيرة حمص لم تكن قط كعبة * يطوف بها دان ويسعى بها قاصى
ولكنها للهو والقصف حانة * ألم تنظروها كيف جاورها العاصى

(وللقاضى شهاب الدين) بن فضل الله فى غلام يعرف بابن الجناحى

كلما تبت أو تدانى سلوى * نقضت توبتى عيون الملاح
كان قلبى بالامس يخفق خوفا * وهو اليوم طائر بالجناح

فان ذكر الطير من لوازم المورى به والمعنى المورى عنه لقب الغلام (ولابن نباتة)

بروحى جيرة أبقوا دموعى * وقد رحلوا بقلبى واصطبارى
كأنا للمجاورة اقتسمنا * فقلبى جارهم والدمع جارى

فان ذكر المجاورة ترشيح للمعنى المورى به وهو لفظ جارى بمعنى لصيق دارى (وللصلاح الصفدى)

بموسى رحت ذا قلب كئيب * وجرحى فى هواه ليس يوسى
فان ضيعت فيه جميع مالى * فكم من لحية حلقت بموسى

فان ذكر اللحية والحلق لازم يرشح المعنى المورى به وهو الموسى لآلة الحديد والمعنى المورى عنه الاسم المذكور وله كذلك

ملكت موسى قيادى * فذبت همًا وبوسا
وكيف تفلح ذقن * تكون فى حكم موسى

فان المعنى المورى به مرشح بذكر الذقن وله

طلب العذال تسليق * عن هوى نفسى بعلقه
سألوا ما ليس لى وأنا * كل مالى فى الهوى صدقه

فان قوله كل مالى ترشيح للمعنى المورى به وهو الصدقة على الفقير والمعنى المورى عنه هو صدقة اسم غلام معروف والامثلة لهذا القسم أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى (وأما الضرب) الثانى من التورية المرشحة وهو أن يذكر اللازم بعد اللفظ

الموري

والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو من فكره وذكره ولا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن القوة الشهوانية فاذا زاد صار ولهًا والوله هو الخروج عن الحد والضابط حتى تتغير صفاته ويصير موسوسًا لا يدرى ما يقول لا أين يذهب (وأنشد فى المعنى)

يقول اناس لو نعت لنا الهوى
ووالله ما أدرى لهم كيف أنعت
فليس لشئ منه حد أحده
وليس لوصف منه وقت مؤقت
بلى غير انى لا ازال كأننى
على من الأحزان بيت مبيت
اذا اشتد ما بى كان آخر حيلتى
له وضع كفى تحت خدى وأصمت
وأصبغ وجه الارض طورا بعبرتى
وأقرعها طورا بظفرى وانكت
وقد زعم الواشون انى سلوتها
فما لى أراها من بعيد فابهت

(وقال جالينوس) العشق من فعل النفس وهو كائن فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلاثة مساكن التخييل والفكر والذكر فالتخييل فى مقدم الرأس والفكر فى وسطه والذكر فى مؤخره فلا يكون أحد عاشقا حتى يكون اذا فارق محبوبه لم يخل من فكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبده به ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخييل والفكر والذكر للمعشوق فيكون مساكن نفسه قد اشتغلت به وان لم يكن له اختيار فى ذلك لانه اضطرارى لا اختيارى (وقال الفضيل بن عياض) لو أعطيت دعوة مجابة لدعوت الله أن يعفو عن العشاق لان حركاتهم كانت اضطرارية لا اختيارية (وفى المعنى) ما قيل ان الشيخ مدرك بن على الشيبانى المغربى كان من أفاضل أهل العربية المتفننين فى العلوم والمطبوعين فى نظم الشعر وكان فى بغداد يقرئ فى الادب وكان له مجلس بمحلة دار الروم

لا يقرئ سوى الاحداث وكان يتيم عمرو بن يوحنا النصرانى فكان من أحسن أهل زمانه وألطفهم طبعا فهام به الشيخ مدرك عشقا ولم يتمكن من مواجهته فكتب رقعة وطرحها فى حجره وفيها ١٩٣ * بمجالس العلم التى * بك تم حسن جموعها

المورى به كقول الشاعر

أقلعت عن رشف الطلا * والاثم فى خد الحبب
وقلت هذى راحة * تسوق للقلب التعب

فذكر التعب ترشيح لمعنى الراحة المورى به والمعنى الآخر المورى عنه بمعنى الخمرة (وللصفى الحلى)

لحا الله الحكيم لقد تعدى * وجاء القلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبى فى كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

فذكر الغزال يرشح معنى الكلبتين المورى به (وللصلاح الصفدى)

أضحى يقول عذاره * من منكم لى عاذر
الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

فقوله أنا عليه دائر ترشيح للفظة ضاع الى المعنى المورى به من الضياع والمعنى المورى عنه بمعنى فاح وانتشرت رائحته (ومثله لبعضهم)

بى أحور الالحاظ سحارها * من سود عينيه الحذار الحذار
اعتذر البدر الى وجهه * لما تبدى غاية الاعتذار
والورد لما ضاع فى خده * مع حسنه دار عليه العذار

(ومثله) لبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكا
من حين ضاع زهرها * دار عليه و بكى

(ولابن غنيم فى مثل ذلك)

تأمل تر الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
وضاع النسيم الرطب فى الروض منهما * فاصبح ذا يجرى وذاك يدور

(وللصلاح الصفدى)

دمشق لها منظر رائق * وكل الى وصلها تائق
وكيف تقاس بها بلدة * أبى الله والجامع الفارق

فان قوله الفارق ترشيح للمعنى المورى به وهو الجامع بين الشيئين والمعنى المورى عنه هو الجامع الاموى (والقسم الثالث) التورية المبينة وهى ما ذكر فيها لازم من لوازم المورى عنه سميت بذلك لتبيين المورى عنه بذكر لازمه اذ كان قبل ذلك خفيا لانه المعنى البعيد فلما ذكر لازمه تبين وهى ضربان أيضا (الاول) أن يذكر لازم من لوازم المورى عنه قبل ذكره كقول القائل

يا سادة لبعدهم * أصبحت صبا وصبا
لجين دمعى كم جرى * لطيب عيش ذهبا

الا رثيت لمقلة
غرقت بماء دموعها
بينى وبينك حرمة
الله فى تضييعها

فلما قرأها عمرو واشتهر وأخبر أهله وعلم من بالمجلس فانقطع عن محله ومرض الشيخ فبلغ ذلك بعض الطلبة فسار اليه فوجده مريضا فسأله عن حاله فاعلمه الشيخ مدرك بما هو فيه من حب عمرو النصرانى واشتداد مرضه من أجله فلما علم ذلك التلميذ الخبر جاء الى عمرو النصرانى وسأله عيادة الشيخ فامتنع فالح عليه المرة بعد المرة فلم يجبه الى سؤاله فالح عليه وأقسم عليه واخبره بحال الشيخ وما هو عليه من اشتداد المرض من أجل حبه فقال عمرو أنت تلح على فى عيادة الشيخ وأنا أود ذلك وأود والله العظيم انى أكون فى خدمة الشيخ ليلا ونهارا ولكن يمنعنى من ذلك كلام الناس فلتكن الزيارة خفية فجاء ذلك التلميذ وأخبر الشيخ مدركا بالذى قاله عمرو فكتب اليه الشيخ

فيض الدموع وشدة الانفاس
شهدا على مافى هواك أقاسى
لبس الملاحة ثم البسنى الضنا
شتان بين لباسه ولباسى
يامن يروم وصالنا ويرده *

ماقد يحاذر من كلام الناس
صلنى فقد سبقت اليك عناية * منى اعضب ما يقاد برأس

ثم مرض الشيخ مرضا شديدا واشتد به الامر وعمل قصيدة بديعة جمعت سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وقرابينهم وأسماء

فالعين اسم للفضة رشح به المعنى المورى عنه فى ذهب بمعنى العسجد (ولبعضهم)

تذكرنى عهد الهوى * بقولها لا أعرفه
قلت فدمعى شاهد * قالت فكيف تقذفه

فقد رشح المعنى المورى عنه فى قوله تقذفه أى تشتمه بذكر الشاهد والمعنى الثانى بمعنى تطرحه وتلقيه وانما كان المورى عنه تقذفه من القذف لان مرادها انى لا أعرف عهد الهوى فكيف تقول أنت ان دمعك شاهد به فقد قذفتنى فى نسبة هذه الشهادة الزور اليه وذلك بحسب ما تزعم من تحقق عدم المعرفة (وقال الشيخ شهاب الدين بن العطار)

تهاون شمس الدين بى وهو صاحب * وأظهر لى أضعاف ما أظهر العدا
نزلت به أبغى الندى وهو طالع * وعند طلوع الشمس يرتفع الندى

فان قوله نزلت به ترشيح للمعنى المورى عنه فى الشمس والندى كما لا يخفى (وقال بعضهم)

يا سياف الجفون قتلت نفسا * مبرأة من الساوى زكيه
فما أقوى جفونك وهى مرضى * وأقدرها على قتل البريه

فذكر البراءة فى البيت الاول يرشح لفظ البرية للمعنى المورى عنه والثانى بمعنى الخلق (ولنقيب الاشراف ببغداد) وكان يهوى غلاما اسمه صدقة أخذه ابن المنير الطرابلسى يوما وأضافه وجلسوا فى طبقة واذا بالشريف أتى اليهم مستخفيا وقال لهم

يا من هم فى الطبقة * هل عندكم من شفقه
قد جاءكم متيم * يطلب منكم صدقه

(فاجابه ابن المنير فى الحال)

يا من أنا سارقه * بمهجة محترقه
جدك يا ذا العجز * أخذك منا صدقه

فخجل وذهب عنهما والشاهد فى قول الشريف فان قوله متيم يرشح المعنى المورى عنه فى صدقة وهو اسم محبوبه والمعنى الثانى ظاهر وهو الصلة للفقراء (وقلت من هذا القبيل دوبيت)

لما لعب النسيم بالادواح * فى القلب اثار لوعة المرتاح
والطير على الغصون يشدو طربا * قد أسكرنى بصوته يا صاحى

فان قولى أسكرنى يرشح لفظة صاحى للمعنى المورى عنه فى الصحو والمعنى المورى به مرخم يا صاحبى وفيه ترخيم المضاف على خلاف القياس (والضرب الثانى) من التورية المبينة أن يذكر لازم المورى عنه بعد ذكره (كقول ابن سناء الملك)

أما والله لولا خوف سخطك * لهان على ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا * وليس هما سوى قلبى وقرطك

فان قوله قلبى وقرطك مبين للمعنى المورى عنه فى لفظ الخافقين والمعنى الثانى المشرق والمغرب

الاكابر منهم وشيوخ طريقتهم من بعده تخمسها الشيخ صفى الدين الحلى وهى

من عاشق ناء هواه دانى * ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان * معذب بالصد والهجران
(طليق دمع قلبه فى أسر)
من غير ذنب كسبت يداه * غير هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من أشقاه * كأنما عافاه من أضناه
(اذ كان أصل نفعه والضر)
يا ويحه من عاشق ما يلقى * من أدمع منهلة ما ترقا
ناطقة وما أجادت نطقا * تخبر عن حب له استرقا
(أخبار من يعلم أخفى السر)
لم يبق منه غير طرف يبكى * بأدمع مثل نظام السلك
تطفيه نيران الهوى وتذكى * كأنما قطر السما يحكى
(هيهات هل قيس دم بقطر)
الى غزال من بنى النصارى * عذار خديه سبى العذارى
وغادر الاسد به حيارى * فى ربقة الحب به أسارى
(ينشد قول مدرك فى عمرو)
وريم بدار الروم رام قتلى * بمقلة كحلاء لا من كحل
وطرة بها استطار عقلى * وحسن وجه وقبيح فعل
(وعظم ردف ونحيل خصر)
ريم به أى هزبر يصطاد * يقتل بالعمد ولم يخش القود
متى يقل ها قالت الالحاظ قد * كأنه ناسوته حين اتحد
(أفديه من ريم ومن هزبر)
ما أبصر الناس جميعا بدرا * ولا رأوا شمسا وغصنا نضرا
أحسن من عمرو وفديت عمرا * ظبى بعينيه سقانى خمرا
(فما أفقت ساعة من سكرى)
ها أنا دا بقده مقدود * والدمع فى خدى له أخدود
ما ضر من فقرى به موجود * لو لم يقبح فعله الصدود
(فديته اذ أطال هجرى)

ان كان ذنبي عنده الاسلام * فقد سمت في نقصه الآثام   واشمتت اله لا والصيام * وجازف الدين له المرام
(ياخيبتي ان لم أفز بغفر) ياليتني كنت له صليبا * أكون معه أبدا قريبا   أبصر حسنا وأشم طيبا *

والمعرب (ولبعضهم)

تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه * فنادمني حتى سكرت من الوجد
وأنشدني مالي أراك مفكرا * تدور على الشامات وهي على خدي

فقوله وهي على خدي ترشيح للمعنى المورى عنه في لفظ الشامات وهو جمع شامة بمعنى الخال والمعنى الثاني يعرفه اللاعب بالشطرنج (والقسم الرابع) التورية المهيئة وهي ان لا يتهيأ في الكلام تورية الا باللفظ الذي قبله أو الذي بعده أو تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر فالمهيأة بهذا الاعتبار ثلاثة أضرب (الضرب الاول) الذي تتهيأ فيه التورية بلفظة قبله (كقول بدر الدين الدماميني)

ياعذولي في مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا
لم تهز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

فان لفظة تسمع هي التي هيأت قوله وترا للتورية بالرؤية وهو المعنى البعيد وأما المعنى القريب فاحد الاوتار للطنبور (وقال أيضا في جارية تدق بالكف)

لقد دقت بكفيها فتاة * صفت فينا خلائقها ورقت
فاقديها مغنية رأينا * بها الافراح جات حين دقت

فالمعنى القريب لدقت صفقت بكفها والمعنى البعيد مهيأة بضده وهو قوله جات (ولغرس الدين في ترتيب المقام)

ياند يم املا مقامي * من سلاف الراح صرفه
ثم رتبه بلطف * فوق ايوان وصفه

فلولا لفظة ايوان لما تهيأ التورية قوله وصفه (ولبعضهم)

وسمراء لما ترشفتها * جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى * لاني سبقتهم بالكميت

فلولا ذكر السبق لما تهيأ التورية لفظ الكميت كما لا يخفى (والضرب الثاني) من التورية المهيئة الذي تتهيأ فيها التورية بلفظة بعده كقول ابن نباتة

سألته عن قومه فانثنى * يعجب من افراط دمعي السخي
وأبصر المسك وبدر الدجا * فقال ذا خالي وهذا أخي

فلفظة أخي هي التي هيأت خالي للتورية (ولبدر الدين بن الصاحب)

أطربنا مشبب * من غير جعل سأله
ياحسن موصول له * لم يفتقر الى صله

فلفظة صلة هيأت للتورية لفظة موصول (ولابن الوردي)

ان للرسام كفا * قد حوى ملكا شيفا

لا واشيا أخشى ولا رقيبا
(ولا أخاف أبدا من غدر)
ياليتني كنت له قربانا
ألثم منه الثغر والبنانا
أرجا تلقا كنت أو مطرانا
كيما يرى الطاعة لي ايمانا
(فلا يزال الدهر طوع أمري)
ياليتني كنت له مصحفا
يقرأ مني كل يوم أحرفا
أو قلما يكتب بي ما ألفا
من أدب مستحسن قد صنفا
(ويجعل الريق بديل الحبر)
ياليتني كنت له عوده
أو حلة يلبسها مقدوده
أو بركة باسمه محدوده
أو بيعة في داره مشهوده
(يدلج في أرجائها ويسرى)
ياليتني كنت له زنارا
يديرني في الخصر كيف دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا
صرت له حينئذ ازارا
(أضمه الى طلوع الفجر)
قد والذي يبقيه لي أفناني
وابتزعقلي والضنا كساني
ظبي على البعاد والتداني
حل محل الروح من جثماني
(فليس لي عن قربه من صبر)
واكبدي من خده المضرج
واكبدي من ثغره المفلج
لا شئ مثل الطرف منه الادعج
اذهب للنسك وللتحرج
(الاجمال ثغره بالدر)   اليك أشكو ياغزال الانس * مالي من الوحشة بعد الأنس   يامن هلالي وجهه وشمسي *
لا تقتل النفس بغير النفس   (وجد بوصل اسقام يبرى)   جد لي كما جدت بحسن الود * وارع كما أرعى قديم العهد

أى ثوب لبسته * صار مرسوما شريفا

فقوله شريفا هيأ لفظة مرسوما للتورية (والضرب الثالث) من التورية المهيئة وهو الذى يقع فيه التورية بين لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية فى الآخر (كقول الصلاح الصفدى)

كأنى بساق كل وعد منه لى * مازال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعى من وعده * ونسبت عرقوبا لهذا الساقى

فلفظة عرقوب لها معنيان اسم رجل مشهور بخلف الوعد وهذا المعنى مرشح بذكر الوعد والعرقوب أسفل الكعب من الرجل وهذا المعنى للعرقوب لم يتهيأ الا بذكر الساق وكذلك باشباع الكسرة له معنيان ساقى الراح والثانى ساق الرجل وقد هيأ لهذا المعنى لفظة عرقوب فكل من اللفظين مهيئ للآخر الى التورية كما لا يخفى (وللامير مجير الدين ابن تميم)

وساقية تجور على الندامى * وتنهرهم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لهو قد تقضى * بساقيـــــة تقابلنا بنهر

فان الساقية امرأة تسقى الراح وهذا المعنى القريب أو ساقية الماء وهذا المعنى البعيد وهو المراد والنهر الردع والزجر وهذا معناه القريب أو نهر الماء وهذا المعنى البعيد المراد وكل من هذين اللفظين مذكر للتورية فى اللفظ الآخر ومهيئ لها فيه (ولابن نباتة)

لا تنس وجدى بك يا شادنا * بحبه أنسيت أحبابى
مالى على هجرك من طاقة * فهل الى وصلك من باب

فالطاقة بمعنى القدرة وقد هيأت لفظ باب الى معناها هذا والباب هو الذى يدخل منه وقد هيأ لفظ طاقة الى ذلك (وله ايضا)

قالوا أما فى جلق نزهة * تنسيك ما أنت به مغرى
يا عاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

فالسهم وسطرى من متنزهات دمشق المشهورة وقد هيأ كل واحد منهما الآخر للتورية بهذا المعنى حسب الاعتبار (وللقاضى محيي الدين بن عبد الظاهر)

يا سيدى ان جرى من مدمعى ودمى * للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملوك

فقوله جارية من الجريان والمملوك اسم مفعول من الملك والجارية أيضا اسم للرقيق من الاناث والمملوك للرقيق من الذكور وقد هيأ كل منهما الآخر للتورية بهذا المعنى (وقلت) هذين البيتين وقد أنشدتهما بمدينة اركلة المحروسة عند مرورى بها فى ذهابى الى بلاد الروم عام خمس وسبعين وألف

واصدد كصدى عن طويل العهد * فليس وجدى بك مثل وجدى (وليس ذكراك مثل ذكرى) ها أنا فى بحر الهوى غريق
سكران من حبك لا أفيق * محترق ما مسنى حريق * يرثى لى العدو والصديق (من حر صدرى وعظيم ضرى)
فليت شعرى فيك هل ترثى لى
من سقمى وضنا طويل
أم هل الى وصلك من سبيل
لعاشق ذى جسد نحيل
(أنحله حبك طول الدهر)
فى كل عضو منه سقم وألم
ومقلة تبكى بدمع وبدم
شوقا الى بدر وشمس وصنم
منه اليه المشتكى اذا ظلم
(أفديه من شمس ضحى وبدر)
أقول اذ قام بقلبى وقعد
يا عمرو يا عامر قلبى بالكمد
أقسم بالله يمين المجتهد
ان امرأ واصلته لقد سعد
(وكان من أشقيته فى خسر)
يا عمرو ناشدتك بالمسيح
الا سمعت القول من فصيح
يخبر عن قلب له جريح
باح بما يلقى من التبريح
(كسير قلب ماله من جبر)
يا عمرو بالحق من اللاهوت
والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذى فى مهده المنعوت
عوض بالنطق من السكوت
(وأنذر الميت ببطن القبر)
بحق ناسوت ببطن مريم
حل محل الريق منها فى الفم
ثم استحال فى قنوم الاقدم
فكلم الناس ولم يفطم
(مصرحا عن أمه بالعذر)
بحق من بعد الممات قمصا
ثوبا على مقداره ما قمصا
وكان لله تقيا مخلصا * يشفى ويبرى أكمها وأبرصا (بما اليه من خفى السر) شبهته
بحق محيى صورة الطيور * وباعث الموتى من القبور * ومن اليه مرجع الامور * يعلم ما فى البر والبحور

(ومابه صرف القضا يجرى) بحق من فى شامخ الصوامع * من ساجد له وراكع يبكى اذا ما نام كل هاجع
خوفا من الله بدمع هامع (وبمن ترك اللذات طول العمر) بحق قوم حلقوا الرؤسا ١٩٧ وعالجوا طول الحياة بؤسا

شبهته بالغصن بين الربا * ووجهه بالزهر منفضا
فاصبح الغصن له مطرقا * والزهر من فرط الحيا غاضا

فالحيا يعنى المطر وغضا أى طريا وهشا والحياء أيضا الاستحياء والخجل ويقال غض طرفه أى لم يرفعه وكل من هذين اللفظين هيا الآخر للتورية بهذا المعنى وقد بسطت الكلام على التورية لتتضح أقسامها التسعة المذكورة ولولا خوف الملل لاتحفت كل قسم منها بأكثر من ذلك نظما ونثرا وأثبت من نظمى ما يليق بالمقام ولكن فى هذا القدر كفاية وهو لطالب النفع غاية (وبيت) الصفى الحلى

خير النبيين والبرهان متضح * فى الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

قال فى شرحه والتورية فى لفظة الحجر فان الحجر العقل ومراده سورة الحجر لقوله تعالى لرسوله فيها لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اهـ قلت واذا كان الحجر بمعنى العقل فكيف يكون قوله عقلا ونقلا وشرط التورية ان يصح الكلام على المعنيين كما لا يخفى على أهل هذه الصناعة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

آتاه ربك آيات بتورية * قد أعجزت كل حبر خط بالقلم

والتورية فى لفظة حبر ذكر الجوهرى فى الصحاح انه فى وصف العالم بكسر الحاء المهملة هى اللغة الفصحى والحبر الذى يخط به القلم فى الطرس (وبيت) ابن حجة

أوصافه الغر قد حلت بتورية * جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفى

والتورية فى لفظ حلت على ثلاثة معان رشح الاول بقوله جيدى وحلت ضد عطلت لانه من الحلى ورشح الثانى بقوله وعقد لسانى وحلت من حل المعقود ورشح الثالث بقوله وفى وحلت من الحلو وهو ضد المر لكن هذه التورية تشبه الاستخدام على القول الثانى منه كما تقدم فى محله والفرق المذكور هنالك لا يصح فى هذا البيت كما لا يخفى على المتأمل (وبيت) الباعونية قولها

تسومنى الصبر عن لى حلا بهم * بجميع ما مر من حالات عشقهم

فالتورية فى لفظة مر اما ضد حلا أو من المرور قال الصلاح الصفدى كاشفا عن وجه ذلك قناع الخفاء

يا عاذلى فى هواه * اذا بدا كيف أسلو
يمر بى كل وقت * وكلما مر يحلو

(وجوده واليد العليا كانهما * غيث همى من سماء جمة الديم)

فى البيت تشبيه شيئين بشيئين وهذا النوع عزيز الوقوع وهو من محاسن التشبيه وذلك أن يقابل شيئين بشيئين على وجه التشبيه ويعتقد ان كل واحد من المشبه يشبه المشبه به بحيث لو عكس التشبيه لاستقام الكلام وهو فى بيت قصد فى تشبيه جوده صلى الله عليه وسلم الذى هو عطاؤه بالغيث ويده العليا بالسماء ثم وصف الغيث بالنزول والسماء

وقرعوا فى البيعة الناقوسا
مشمعلين يعبدون عيسى
(قد أخلصوا فى سرهم والجهر)
بحق مارى مريم وبولس
بحق شمعون الصفا وبطرس
بحق دانيل بحق يونس
بحق حزقيل وبيت المقدس
(وكل أواب رحيب الصدر)
وبنينوى اذ قام يدعو ربه
مطهرا من كل سوء قلبه
ومستقيلا فأقيل ذنبه
ونال عند الله ما أحبه
(اذ رام من مولاه شد الازر)
بحق ما فى قلة الميرون
من نافع الادواء والمعيون
بحق ما يؤثر عن شمعون
من بركات اللوص والزيتون
(خصب البلاد فى السنين الغبر)
بحق أعياد الصليب الزهر
وعيد أشمونى وعيد الفطر
وبالشعانين العظيم القدر
وعيد مارى الرفيع الذكر
(مواسم تنعم حل الاصر)
وعيد شعيا وبالهيا كل
والدخن اللاتى بكف الحامل =

(تشبيه شيئين بشيئين)

تشبيه شيئين بالشيئين ملته
محمد بمحى الشرك محو النور للظلم

= يشفى بها من خبل كل خاطل
ومن دخيل السقم فى المفاصل
(لكونها من كل داء تبرى)

بحق سبعين من العباد * قاموا بدين الله فى البلاد وأرشدوا الناس الى الرشاد * حتى اهتدى من لم يكن بهادى
(وبحق الحق بكشف الستر) بحق اثنى عشر من الامم * ساروا الى الاقطار يتلون الحكم

بكثرة الديم أي السحاب تكميلا للتشبيه (ومما يحكى) عن بشار بن برد أنه قال مازلت من حين سمعت قول امرئ القيس في وصف العناب

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني الهجوع حسدا له الى أن قلت في وصف الحرب

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

(ولابراهيم بن سهل الاشبيلي)

كأن القلب والسلوان ذهن * يحوم عليه معنى مستحيل

(وقال أبو نواس)

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

(وللبحتري) شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الخرائد

(ولأبي العباس الناشي)

بكيت الفراق وقد راعني * بكاء الحبيب لبعد المزار

كأن الدموع على خده * بقية طل على جلنار

(ومثله لمحمد بن يوسف)

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا * ثم اجترعناه كسم ناقع

فكأنما اثر الدموع بخدها * طل تناثر فوق ورد يانع

(ولابن الرومي في مثل ذلك)

لو كنت يوم الوداع شاهدنا * وهن يطفين غلة الوجد

لم تر الا دموع باكية * تسفح من مقلة على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى * يقطر من نرجس على ورد

(ولأبي الفتح كشاجم)

مازلت أسقاها على * وجه غزال مونق

بقمر منتقب * بخاتم منتطق

والبدر فوق دجلة * والصبح لما يشرق

كحلية من ذهب * على رداء أزرق

(ولابن المعتز)

وترى الغصون تميل في أوراقها * مثل الوصائف في صنوف حرير

والورد في خضر القموع كأنه * حمر الخدود بخفرة التعزير

(ولمحيي الدين بن قرناص)

من لقلبي من جور ظبي هواه * لي شغل عن حاجر والعقيق

خصره تحت أحمر البند يحكي * خنصرا فيه خاتم من عقيق

حتى اذا اصبح الدجى بلا ظلم * ساروا الى الله فقاموا بالنعم (ثم استداموها بشرط الشكر) بحق ما في محكم الانجيل

من محكم التحريم والتحليل وخبر ذي نبأ جليل * يرويه جيل قد مضى عن جيل (بسند زيد له عن عمرو)

بحق مرعيد الشفيق الناصح
بحق لوقا ذي الفعال الصالح
بحق قاليفا الحكيم الراجح
والشهداء بالفلا الصحاصح
(الراغبين في عظيم الاجر)
بحق معمودية الارواح
والمذبح المشهور في النواحي
ومن به من لابسي الامساح
وعابد باك ومن نواح
(ينثر عقدا من دموع حمر)
بحق تقريبك في الاجساد
وشربك القهوة كالفرصاد
بما بعينيك من السواد
وطول تقطيعك للاكباد
(وسلبك العشاق حسن الصبر)
بحق ما قدس شعيا فيه
بالحمد لله وبالتنزيه
بحق نسطور وما يرويه
عن كل ناموس له فقيه
(متبع في نهيه والامر)
شيخان كانا من شيوخ العلم
وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير فهم
موتهما كان حياة الخصم
(وعلمهم أخبر كل حبر)
بحرمة الاسقف والمطران
والجاثليق العالم الرباني
والقس والشماس والديراني
والبترك الاكبر والرهبان
(والمغرباني ذي الخصال الزهر)
بحرمة المحبوس في أعلى الجبل
ومارقولا حين صلى وابتهل
وبالكنيسات القديمات الاول * وبالسليح المرتضى بما فعل (وما أتاه من فعال البر) بحرمة الاسقوفيا والبيرم * (ولابن
وما حوى مغفر رأس مريم بحرمة الصوم الكبير الاعظم * وحق كل بركة ومحرم (من شرف سام عظيم الفخر)

تصحى يوم الذبح ذى الاشراق * وليلة الميلاد والتلاق وزالمذهب المذهب النفاق * والفصح يا مهذب الاخلاق

(وكل ميقات جليل القدر) بكل قداس على قداس * قدسه القس مع الشماس

وقربوا يوم الخميس الناسى

وقدموا الكاس لكل حاسى

(توقد فى راحته كالجمر)

الارغبت فى رضا اديب

باعده الحب عن الحبيب

فذاب من شوق الى المذيب

أعلى مناه أيسر التقريب

(من بسط أخلاق وحسن بشر)

فانظر أميرى فى صلاح أمرى

محتسبا فى عظيم الاجر

مكتسبا فى جميل الشكر

فى نثر ألفاظ ونظم شعر

(فقيك نظمى أبدا ونثرى)

قال الشيخ صفى الدين الحلى ان الشيخ مدركا لما اشتد به المرض اتصل خبره بقاضى القضاة ببغداد اذ ذاك وهو أبو القسم ابن الحسن التنوخى واصله من المعرة وهو ممدوح أبى العلاء المعرى فشق ذلك عليه وقال ان كان موت هذا الرجل دينا فان احياءه لمروءة ثم أحضر الغلام النصرانى وجبره على عيادة الشيخ فعاده وقال له كيف حالك فقال

أنا فى عافية الامن الشوق اليكا

أيها العائد ما بى

منك لا يخفى عليكا

لا تعد جسما وعد قلـ

ـبا رهينا فى يديكا

كيف لا يهلك مرشو

ق بسهم من مقلتيكا

ثم شهق شهقة فمات قال راوى القصة حسان بن محمد بن عيسى فابرحت حتى غسلته ودفنته رحمة الله عليه (قلت) وبالجملة فمصارع العشاق أكثر من أن تحصى وقد خرجنا عما اشترطنا من الاختصار (رجع الكلام) الى ما فى البيت من الامور اللغوية قوله لاحراك بها الحركة ضد السكون يقال ما به حراك أى حركة

(ولابن تميم)

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفى برونق حسنه مدهوش

يبدو خيال غصونها فى مائه * فكأنما هو معصم منقوش

(وليزيد بن معاوية)

الا فاسقنى فى آخر الليل قهوة * كمثل ضياء الشمس عند سعود

كأن الثريا والصباح يحثها * وجوه عذارى فى مقانع سود

(ولابى الحسن الناجى)

أنظر الى حسن تكوين السماء وقد * لاحت كواكبها والليل ديجور

كأنها خيمة ليست على عمد * زرقاء قد رصعت فيها الدنانير

(ولابى القاسم الهزوى)

وقد سفر الدجا عن ضوء فجر * منير مثل ما سفر النقاب

تخلت الصبح فى اثر الثريا * بشيرا جاء فى يده كتاب

(ولبعضهم)

ظبى من الترك يرمى قوس حاجبه * فى قلب ناظره سهما من الحدق

تضىء فى الحلة الحمراء طلعته * كأنه قمر قد لاح فى الشفق

(وقال الواوا الدمشقى)

وغدا الظلام فى شرك الفجر * ـر شريكى فى قبضة الارتهان

وكأن النجوم احداق روم * ركبت فى محاجر السودان

(ولابى بكر الخوارزمى)

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها * درر على أرض من الفيروزج

يلمعن من خلل السحاب كأنها * شرر تطاير من دخان العرفج

(ولابى العباس عبد الله بن المعتز)

ظبى خلى من الاحزان أودعنى * ما يعلم الله من حزن ومن قلق

كأنه وكأن الكأس فى يده * هلال أول شهر غاب فى الشفق

(ولابى الحسن الصقلى)

ونارنجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد

اذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهبا من صولجان زمرد

(ولمعقد على الله فى غلام فارس)

ولما اقتحمت الوغى دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر

حسبنا محياك شمس الضحى * عليها سحاب من العنبر

(وقال الخفاجى)

وأسود يسبح في لجة * لا يكتم الصب امغدرانها
كانها في صفوها مقلة * زرقاء والاسود انسانها

(ولمحي الدين بن قرناص)

وحديقة غناء ينتظم الندى * بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها * مثل المليح يطل من شباك

(وللقاضي التنوخي)

كانما المريخ والمشترى * قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة * قد أسرجوا قدامه شمعه

(ولبعضهم)

يحكى الجآذر جيدها ولحاظها * هيهات دون العالم المتعلم
وكأن قامتها ونغمة صوتها * غصن عليه بلبل يترنم

(ولاحمد بن محمد الارجانى)

بأبى العذار المستدير بخده * وكمال بهجة حسنه المنعوت
فكأنما هو صولجان زمرد * متلقف كرة من الياقوت

(ولبعضهم)

أقامت الخيلان في خده * تحرس ذاك الورد والجلنار
كانها حبات مسك على * لوح من الفضة أو من نضار

(وللصلاح الصفدى)

في عذار الحب خال * قد حكى عند النفوس
بلبلا قد أودعوه * قفصا من آبنوس

(وللشيخ ابراهيم الاكرمى فيمن يشرب التتن)

أهواه مغرى بالدخان وشربه * قد رام صون جماله بحجاب
شبهته في الحسن حالة شربه * بالبدر ظلله رقيق سحاب

ولو شئت لكتبت من هذا النوع شيأ كثيرا وأطلعت في افلاك الخواطر شمسا مشرقة وقمرا منيرا لكن خشيت هجوم عساكر الملل والطباع ادبار وملل (وبيت الصفى الحلى)

تلاعبوا تحت ظل الرمح من مرح * كما تلاعبت الاشبال في الاجم

(وبيت) الشيخ عز الدين

شيئان تشبيه شيئين اشتباههما * حلم وجهل هما كالبرء والسقم

ومن قال ان هذا البيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والذى قبله من بديعية الشيخ عز الدين ونسب قائله الى سوء الادب بذكر الجهل فيه فقد أخطأ ومن العجائب انه نقل البيت الذى قبله مدعيا ان فيه مدح النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فان البيت

(حكى) انه دخل اعرابي على ثعلب فقال أنت الذى تزعم انك أعلم الناس بالادب فقال كذا يزعم الناس فقال أنشدني أرق شعر قالت العرب فانشده بيتي جرير وهما

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله اركانا

فقال الاعرابي هذا الشعر تداولته السفلة بالسماعات غيره فقال ثعلب أفدنا من عندك فقال قول مسلم صريع الغوانى

نبارز ابطال الوغى فنبيدهم * ويقتلنا في السلم لحظ الكواعب
وليست سيوف الهند تفنى نفوسنا * ولكن سهام فوقت بالحواجب

قال ثعلب اكتبوها ولو بالخناجر على الحناجر (ويصرون) يذبحون (كرام الخيل والابل) الكرام هنا الاصائل العتاق الجياد من الخيل قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد بالعشى أي بعد العصر يقال صفن الفرس يصفن صفونا قال أبو عبيدة الصافن الذى يجمع بين يديه ويثنى طرف سنبك احدى رجليه وقال الفراء أشعار العرب تدل على ان الصفون القيام خاصة ويشهد له الحديث من أحب ان يقف له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار وقيل الصافن الذى يثنى سنبك احدى رجليه واحدى يديه والجمع صافنات وصوافن وصفون والجياد يقال فرس جواد من خيل جياد وهو الشديد الحضر كما ان الجواد من الناس السريع البذل والابل الجمال والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وربما قالوا ابل بسكون الباء والجمع آبال (الاعراب) يقتلن فعل مضارع والنون ضمير الاناث مبنى معها على السكون ومع نون التوكيد اذا باشرته على الفتح لان الفعل تركب معها كتركيب

الذى

خمسة عشر (الضاحب) مفعول به والفاعل ضمير يرجع الى نساء الحى وحب مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام (لاحرالك) لا هذه لنفي الجنس وحرالك اسمها (بها) جار ومجرور ومحل الضمير جر وهو راجع الى النساء كأنه قال يقتلن الضاحب غير مقصر كين (وينحرون) لواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها ينحرون فعل مضارع والواو ضمير الفاعلين يرجع الى رجال الحى والنون علامة الرفع للفعل لخلوه عن الناصب والجازم (كرام الخيل) مفعول به ومضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للجنس (والابل) الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور لانه عطف على مجرور وأنث الضمير في يقتلن وذكره في ينحرون لانه في الاول ضمير نساء الحى وفي الثاني ضمير رجاله وهو لف ونشر لما قبله =

(الغلو)

(حلت مزايادعن مدحى فصرت اذا

رامت الغلو أراها عنه فى شمم)

=(المعنى) أن هذا الحى نساؤه يقتلن العشاق الذين أسقمهم الهوى وأضناهم فمالهم حركة البتة ورجاله ينحرون للاضياف كرام الخيل وكرام الابل فمعناه معنى البيت المتقدم وهو بليغ لانه جمع فى البيت الواحد بين مدح النساء ومدح الرجال وقدم الخيل لانها أشرف من الابل (فاما) الضيف فقد اوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه فقال ليلة الضيف حق واجب وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام ومازاد فهو صدقة (قال) الشيخ محيي الدين النووى فى شرح مسلم وغيره هذه الاحاديث متظاهرة على الامر بالضيافة والاهتمام بها وعظيم موقعها وقد أجمع المسلمون على الضيافة وانها من متأكدات الاسلام

الذى قبله والذى قبله هكذا

يا سائرا مفردا أعربت حلتك فى * توهيم منع رضاع الشاء من حلم

هل من مفارقة فى السير بعد نوى * يا طيب الغر بين العرب والعجم

شبا تن يشبه شيئين الخ فان الخطاب كأنه مع السائر المفرد لا غير قال الشيخ عز الدين فى شرحه ومعنى البيت الاول انه يخاطب سائرا فى الطريق منفردا عن الناس لا يرغب فى مرافقة أحد ويلحن لمخاطبيه باقفاله وأنت توهم بترك اجتماعك بالناس معنى لا تظهره وضرب له مثلا فقال كما يوهم الراعى منع رضاع الشاء ان جلودها حلمت فتأنف الناس من رضاعها وفى البيت الثانى معنى الاستعطاف لانه لما رآه منفردا معهما فى سيره مفارقا للناس استعطفه بمدحه له لما عرض عليه المفارقة اطيب لحنه وفهمه منه المسير الى تلك الاماكن الشريفة اه وانما كتبت هذه العبارة ليعلم السامع تعدى هذا المعترض على القوم فى غالب كلامه وشن الغارة عليهم بحسب ما اقتضته وساوس أوهامه ومقابلة محاسنهم بالانكار والجحود والاعابة عليهم عيب من لم يصل الى المقصود ولا يخفى ذلك على من اتصف بجميل الاوصاف من أهل الانصاف (وبيت) ابن حجة قوله

شدنان قد أشبها شيئين فيه لنا * تبسم وعطا كالبرق فى الديم

(وما أحسن) بيت الفاضلة عائشة الباعونية وهو قولها فى مدح الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

كأنهم فى عجاج النقع حين بدوا * بدور تم بدت فى حندس الظلم

(أقل أوصافه ما الحسن أحقره * ودون افعاله ما جل عن حكم)

فى البيت الغلو وهو الافراط فى وصف الشئ بالمستحيل عقلا وعادة وذلك على قسمين مقبول وغير مقبول فالاول ثلاثة أضرب احدها ما يدخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو كاد أو لو وامثال ذلك من ادوات التقريب اللهم الا ان يكون الغلو فى اوصاف النبى صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى ذلك وهو فى بيت القصيدة قولى ان اقل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم وصف منعوت بنعوت احقرها الحسن فكيف اعلى وصف من اوصافه الشريفة وقولى ايضا بعده ودون اى اقل فعل من افعاله صلى الله عليه وسلم فعل يعظم ويكبر فى نفوس الخلائق عن الحكم المقتضية له ولا يخفى ما فى ذلك من زيادة المبالغة وان كانت لا تعد مبالغة بالنسبة الى مقامه الشريف صلى الله عليه وسلم (ومن الغلو) المقرب بالاداة قول الفرزدق فى على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

(وقال المتنبى)

لما رأته وخيل النصر مقبلة * والحرب غير عوان اسلموا الحللا

وضاقت الارض حتى كاد هاربهم * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

فان غير الشيء تستحيل رؤيته (وقال ابو العلاء المعري)

تكاد قسيه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا
تكاد سوابق له تغني * عن الاقدار صونا وابتذالا
سرى برق المعرة بعد وهن * فبات برامة يصف الكلالا
شجا ركبا وافراسا وابلا * وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

(وقال أيضا)

يكاد محين لاقى المنايا * بسيفك لا يكون له معاد

(ولابن خفاجة الاندلسي)

واهيف قام يسعى * والسكر يعطف قده
وقد ترنح غصنا * وحمر الكاس ورده
وألهب السكر خدا * اورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي * وكدت اشرب خده

(وللامير مجير الدين بن تميم)

يا حسنه من قدح ثوبه * يروق عيني وشبه المذهب
رق الى أن كاد من لطفه * يجري مع الخمرة اذ تشرب

(ولابن حجاج في المجون)

فتاة كالمهاة تروق عيني * مشاهدها وتفتن من رآها
تكاد ترد للمحبوب أيرا * وتحدث للفتى العنين باها

(والضرب الثاني) من الغلو المقبول وهو ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول المتنبي

عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

(ولابي العلاء في وصف السيف)

يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا

وقال في وصف الخيل

ولما لم يسابقهن شيء * من الحيوان سابقن الظلالا

واغلى منه قول ابن نباتة

لما ترفع عن ند يسابقه * اضحى يسابق في ميدانه نظره

وعند وقوفي على هذين البيتين اثناء الكتابة خطر لي معنى هو ابلغ منهما فسبكته في بيتين ارتجالا وهما

وسابق ابان وجهته * رأيته يا صاح طوع اليد
في السبق لما لم يجد مثلها * سابق افكاري الى المقصد

قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى والجمهور هي سنة ليست واجبة وقال الليث وأحمد هي واجبة يوما وليلة على أهل البادية والقرى دون أهل المدن (وحكى) عن الابرش الكلبي انه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس مه انه ليس من المروءة أن يستخدم الرجل ضيفه (وحكي) عن الفرزدق انه قيل له ما أقرب عهدك بالذنوب فقال ليلة الدير فقيل له وما ليلة الدير قال نزلت على دير فيه راهبة ضيفة فاكلت طعامها وشربت نبيذها وزنيت بها وسرقت كساءها عند الانصراف وخرجت منشدا

وكنت اذا نزلت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

(القاضي محي الدين بن عبد الظاهر)

لافتنا على العقول السلافه * فتقاضت ديونها الطافه
ضيفتنا بالبشر والنشر والبسـ * ـر الا هكذا تكون الضيافه

(وما أحلى قول صدر الدين بن الوكيل)

وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالي يحفظ الادب

(شرف الدين القدسي)

اليوم يوم سرور لا شرور به * فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما أنصف الكاس من أبدى القطوب لها * وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

(محي الدين بن قرناص)

قد قلت اذ اضحى يعبس كلما * دارت عليه بالمدام الاكؤس
تالله ما أنصفتها يا مالكي * تأتيك باسمة وأنت تعبس

(القاضي الفاضل)

لها منن تصفو على الشرب أربع * وواحدة لولا سواها تكفي (والمولى
سرور الى قلب وتبر الى يد * ونور الى عين وعطر الى أنف
ولما رأينا ياسمين سحابها * مددنا يد القطف قبل فم الرشف

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (يشفي لديغ العوالي في بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل)

(والمولى جمال الدين يوسف بن سليمان بن ابى الحسن الصوفى)

وادهم اللون فات البرق فانظره * فغارت الريح حتى غيبت أثره
فراضع رجله حيث انتهت بده * وواضع يده أنى رمى بصره

(وقال بعضهم)

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

(والضرب الثالث) من الغلو المقبول وهو ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة (كقول ابى نواس)

أمر بالكرم جنب حائطها * تاخذنى نشوة من الطرب
اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب

(وقال بعضهم)

محجب لاتراه مقلة من * يهواه الاعلى توهمه
اسكر سكرى من المدام اذا * مر بفكرى خيال مبسمه

(وقال النظام)

توهمه طرفى فآلم طرفه * فصار مكان الوهم فى خده اثر
وصافحه كفى فآلم كفه * فمن صفح كفى فى أنامله عقر
ومر بفكرى خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر

(قال) ابن الجاحظ لما بلغه ذلك على طريق المجون هذا ينبغى أن لا ينالك الايرمن الوهم ايضا الثلاعوت (والقسم الثانى) وهو الغلو غير المقبول كقول ابى نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

(وللمتنبى)

ولو قلم ألقيت فى شق رأسه * من السقم ما غيرت من خط كاتب

(ومنه أخذ ابن العميد)

فلو أن ما ابقيت من جسدى قذى * فى العين لم يمنع من الاغماء

(وللمتنبى)

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا * وصار الوحش عندهم ربيبا

(وله أيضا)

تجاوز قدر المدح حتى كانه * باحسن ما يثنى عليه يعاب

(وهو من قول البحترى)

جل عن مذهب المديح فقد كا * د يكون المديح فيه هجاء

(وللمتنبى)

واعجب منك كيف قدرت تنشأ * وقد أعطيت فى المهد الكمالا

(اللغة) لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ ويقال لدغه بكلمة أى نزغه بها فاللدغ للعقرب حقيقة وفى غيرها مجاز (العوالى) الرماح وقال صاحب الكفاية العالية جمعها عوال (النهلة) الشربة الواحدة والمنهل المورد وهو الماء ترده الابل والشربة الثانية تسمى العلل (الغدير) القطعة من الماء يغادرها السيل وهو فعيل بمعنى مفاعل من غادره أو مفعل من أغدره (الخمر) تقدم (العسل) يذكر ويؤنث تقول منه عسلت الطعام أعسله وأعسله بالضم والكسر اذا عملته بالعسل واذا أطلق فالمراد به مجاج النحل (الاعراب) يشفى فعل مضارع مبنى للمفعول (اللديغ) مرفوع لنيابته عن الفاعل لانه هنا بمعنى مفعول وهو كثير فى الكلام ومنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقتيل وجريح (العوالى) جمع عالية مجرور بالمضاف تقديرا لانه منقوص لايظهر فيه غير النصب (فى يومهم) جار ومجرور ومضاف اليه والضمير يعود على رجال الحى موضعه جر وفى هنا للظرف المكانى متعلق بلديغ (بنهلة) الباء هنا للاستعانة والجار والمجرور متعلق بيشفى (من غدير) من هنا لبيان الجنس وتكون للتبعيض وغدير هنا مفعول لانه يغادر من السيل فى الوادى (والخمر) مجرور بالاضافة الى غدير والاضافة بمعنى اللام (والعسل) معطوف عليه والالف واللام هنا للجنس (المعنى) ان هؤلاء القوم من وصفهم ان لديغ العوالى أى المطعون يشفى بشربة واحدة من غدير الخمر والعسل وهو كناية عن رشف رضاب الفتيات اللاتى تقدم ذكرهن فشبه ريقهن بالخمر والعسل والاول على حقيقته كذبه الحس لان الذى يطعن بالرمح لا يشفى بشرب الخمر ولا بالعسل فما بقى الارد ذلك بالتأويل الى ما ذكرته * واعلم ان للشعراء

(ولبعضهم)

قد كان لي فيما مضى خاتم * واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت حتى صرت لو زج بي * في مقلة النائم لم ينتبه

(ولابي الفرج محمد الواوا الدمشقي)

أتاني زائرا من كان يبدي * لي الهجر الطويل ولا يزور
فقال الناس لما أبصروه * ابهتك زارك البدر المنير
فقلت لهم ودمع العين يجري * على خدي له دنف يسير
متى أرعى بروض الحسن منه * وعيني قد نضمنها غدير
ولو نصبت رحى بازاء دمعي * لكانت من تحدره تدور

وأظن انه ألم في البيت الرابع بقول ابن المعتز

وان تك في خديك للحسن روضة * فان على خدي غديرا من الدمع

(ولابي القاسم الزاهي)

الليل من فكرى يصير ضياء * والسيف من نظري يذوب حياء
والخيل لو حملتها على بهيا * لتركتها تحت العجاج هباء
عجبا لصرف الدهر كيف يخون من * عمر البرية نجدة ووفاء
عدم الصباح فناب عنه بفكره * وعلت يداه فطاول الجوزاء

(ومن الغلو ما وصل الى ضعف العقيدة ورقة الدين وسوء الادب مع من يجب التأدب معه والعياذ بالله تعالى كقول المتنبي)

لو كان علمك بالاله مقسما * في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما أنزل التوراة والفرقان والانجيلا

وقوله

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه * لما أتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف رأس عازر سيفه * في يوم معركة لأعيا عيسى

وعازر اسم الرجل الذي احياه المسيح عليه السلام باذن الله تعالى (وقال بعده)

او كان لج البحر مثل يمينه * ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المعاني أعيته حتى التجأ الى استصغار أمور الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وفيها يقول)

يا من نلوذ من الزمان بظله * أبدا ونطرد باسمه ابليسا

(ولابي القاسم محمد بن هانئ المغربي وقد نسج على منوال المتنبي في هذه المضلات يمدح الملك المعز)

الله يجزيك الذي لم يجزه * فيما هديت الجاهل الضليلا

ألفاظا صارت بينهم حقائق عرفية وان كانت في الاصل مجازا لكثرة دورها في كلامهم وتماطيهم استعمالها من ذلك لفظ الغصن
اذا اطلقوه فهم منه القوام والكثيب اذا أطلقوه فهم منه الردف والورد اذا أطلقوه فهم منه الوجنة
والاقاح اذا اطلقوه فهم منه الثغر والراح اذا أطلقوه فهم منه الريق والنرجس اذا أطلقوه فهم منه العيون واذا أطلقوا الآس أو البنفسج أو الريحان فهم منه العذار وكل هذه الاشياء انتقلت عن وضعها الاصلي وصارت حقائق عرفية نقلها الاصطلاح الى هذه الاشياء (قال أبو نواس)

يا قمرا أبصرت في مأتم
يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من نرجس
ويلطم الورد بعناب

(ابن المعتز)

ومهفهف ألحاظه وعذاره
يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس
كانت حمائل غمده من آس

(وقال آخر)

وليلة بتها من نفرحي
ومن كاس الى فلق الصباح
أقبل أقمرا في شقيق
وأشربها شقيقا في اقاح

(وقال آخر)

ومعشوق الشمائل قام يسعى
وفي يده رحيق كالحريق
فاسقاني عقيقا حشو در
ونقلي بدر في عقيق

(ولابن النبيه)

رضابك راحي آس صدغك ريحاني
شقيق جنى خديك جيدك سوساني
وبين النقا والرمل تم تربانة * لها ثمر من جلنار ورمان
(وقد اشتهر) تشبيه الريق عند الشعراء بالراح والعسل قال عرقلة
بابي اللحاظ في كل عضو * لي من قوس حاجبيه سهام
يحرموا ريقه علي ولكن * صدق الشرع ما فعل المدام
(أبو اسحق الصابي) ولقد

بأبي مبسم اذا لاح أهدى * بردا ينقع الجوانح بردا
شهد النمل سادقا وهو عدل * أن في ثغرها رحيقا وشهدا
(البهاء زهير)
فتنت به حلوا مليحا فدنوا * بعجب في كيف يحلو ويملح

والقدير الذي كنت موثقه الذي * أخذ الكتاب وعهده المسؤلا
حتى اذا استرعاك أمر عباده * أدنى اليك أمانة امسيلا
من بين حجب النور حين تبوأت * آباؤه ظل الجنان ظليلا
أدى أمانته وزيد من الرضا * قربا يجاوره الاله خليلا
وورثته البرهان والفرقان والتبيان و التوراة والانجيلا
وعلمت من مكنون علم الله ما * لم يؤت جبريلا وميكائيلا
لو كنت آونة نبيا مرسلا * نشرت نبيك القرون الاولى
لو كنت نوحا منذرا في قومه * ما زادهم بدعائه تضليلا
لله فيك سريرة لو أعلنت * احيا بذكرك قاتل مقتولا
لو كان آتى الحق ما أوتيته * لم يخلق التشبيه والتمثيلا
لولاك لم يكن التفكر واعظا * والعقل رشدا والقياس دليلا
لو لم تكن سبب النجاة لاهلها * لم يغن ايمان العباد فتيلا
لو لم تعرفنا بذات نفوسنا * كانت لدينا عالما مجهولا

(وقال يمدحه)

هذا ضمين النشأة الاولى التي * بدأ الاله وغيبه المكنون
من أجل هذا قدر التقدير في * أم الكتاب وكون التكوين
وبذا تلقى آدم من ربه * عفوا وفاء ليونس اليقطين
لو يلتقي الطوفان قبل وجوده * لم ينج نوحا فلكه المشحون
شيم لو أن اليم أعطى بعضها * لم يلتقم ذا النون فيه النون
النور أنت وكل نور ظلمة * والفوق أنت وكل قدر دون
لو كان بشرك من شعاع الشمس لم * يكشف لها عند الشروق جبين
او كان رأيك شائعا في أمة * علموا بما سيكون قبل يكون
فارزق عبادك مثل فضل شفاعة * واقرب بهم زلفى فانت مكين

(وقال أيضا يمدحه)

أعطيت فضل خلافة كنبوة * ونجي إلهام كوحي يوحى
أخشاك تنسى الشمس مطلعها كما * أنسى الملائك ذكرك التسبيحا
صورت من ملكوت ربك صورة * وأمدها الما فكان الروحا
أقسمت لولا أن دعيت خليفة * لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بفخرك السموات العلا * وتنزل القرآن فيك مديحا

(ومن هذا القبيل قول ابي العلاء يمدح انسانا)

جهول بالمناسك ليس يدري * أغيا بات يفعل أم رشادا

وقد شهد المسواك عندي بطيبه
ولم أر عدلا وهو سكران يطفح
(ابن الساعاتي)
قبلتها ورشفت خمرة ريقها
فوجدت نارا صبابة في كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحني
رضوانها المرجو شرب المسكر
(وللشارح)
علم لو شاهدت ريق معذبي
راح تعبد الصب بعد هلاكه
اما أنا لم يدهذا من فني
لكن هذا من فضول سواكه
(وله)
وغزال غزا فؤادي بسهم
وسنان من طرفه الوسنان
كم سقاني من ريقه كاس خمر
فرشفت السلاف من اقحوان

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(لعل المامة بالجزع ثانية
يدب منها نسيم البرء في علل)

(اللغة) لعل كلمة ترج (الالمام) النزول يقال ألم به أي نزل به (الجزع) قدمنا انه منعطف الوادي (دب) على الارض يدب دبيبا وكل ماش على الارض دابة وفي المثل أكذب من دب ودرج معناه أكذب الاحياء والاموات وبت العقرب اذا سرحت من جحرها البلاز وما أحلى قول القائل
كم ب كالعقرب اهلا وكم
قد قتلوه قتلة لعقرب

(قال) علي بن بسام البغدادي كنت أعشق غلاما لخالي احمد بن حمدون نمت ليلة عنده وقت لادب عليه فلسعتني عقرب فقلت آه فانتبه خالي وقال ما أتى بك الى ههنا فقلت قمت لابول فقال صدقت ولكن في است غلامي فخطر لي اذ ذاك هذه الابيات
ولقد صبرت مع الظلام لوعد * حملته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معقة * سوداء قد عاقت أوان ذهابي

لابارك الرحمن فيها انها * دبابة وقعت على دباب   (أبو نواس)

اذا هجع النيام نخل عنى * وعن كان يصلح للدبيب   ألذ النيك ما كان اغتصابا * بمنع الحب أو منع الرقيب

طموح السيف لايخشى الها * ولا يرجو القيامة والمعادا

(وقال أيضا)

لولا انقطاع الوحى بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل

هو مثله فى الفضل الا انه * لم يأته برسالة جبريل

ولولا خوف الاطالة لاوردت من كلام هؤلاء المتساهلين وأمثالهم أشياء كثيرة (ومما يحكى عن عضد الدولة انه أنشد)

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر

مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

فلم يفلح بعد هذا القول حتى حضرته الوفاة فكان لا ينطق الا بقوله ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه (وبيت) الصفى الحلى فى نوع الغلو

عزيز جار لو الليل استجار به * من الصباح لعاش الناس فى الظلم

وهو بيت معمور بالمحاسن (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

فى مدحه نفحات لاغلو به * يكاد يحيى شذاها بالى الرمم

(وبيت ابن حجة)

بلا غلو الى السبع الطباق رقى * وعاد والليل لم يحفل بصبحهم

سبحان الله قد قرر فى شرحه ان الغلو وصف الشئ بالمستحيل عقلا وعادة وخبر المعراج مما وقع فى الخارج فضلا عن استحالته عقلا ونفى الغلو فى البيت بعد ذلك فكيف يكون أتى بنوع الغلو (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية

وذكره كاد لولا سنة سبقت * اذا تكرر يحيى بالى الرمم

وما أحسن قولها لولا سنة سبقت كما لا يخفى على صاحب ذوق

*(يكاد يسلم من ناجاه ملتجئا * من سطوة القدر المحتوم للامم)*

فى البيت الاغراق وهو دون الغلو لانه افراط وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة وقل من فرق بينهما وهو ظاهر فى بيت قصيدتى فان المراد بالقدر المحتوم الموت ويمتنع عادة ان الانسان يسلم منه لكن العقل لا يستحيل ذلك كيف وقد كرم الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بخلق الكائنات من أجله وخاطبه بقوله فى الحديث القدسى لولاك ما خلقت الافلاك أيستحيل فى العقل نجاة المستجير به من الموت وقد كان سبب ايجاد هذه العوالم ولا يلزم على هذا تخلف قضاء الله تعالى وقدره وان ذلك محال لانه يجوز عقلا أن الله تعالى يكرمه صلى الله عليه وسلم فينجى هذا المستجير به من الموت ويكون ذلك سابقة قضائه وقدره ولا يرد ذلك على البيت بعد تقريب معناه بكاد كما ترى (ومن الاغراق قول المتنبى)

(النور الاسعردى)

دببت وفى قلبى بانك نائم وما كنت الا ساهر الطرف يقظانا

والا فلم أبديت غضبك بعد ما انقلبت الى جنب وكان الذى كانا

(وللشارح)

وأهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى تميل حمامات الاراك اليه

له عارض لما رأى الطرف ناعسا أتى خده مرا ودب عليه

قال ثم وقفت على هذا المعنى لجمال الدين محمد بن نباتة

وبهجتى رشأ يميس قوامه فكأنه نشوان من شفتيه

شغف العذار بخده ورآه قد نعست لواحظه فدب عليه

(وللشارح)

عذارك والطرف يا قاتلى يحاكيهما الآس والنرجس =

(الاغراق)

(ماجت بحور نضار فى أنامله فكاد يغرق راجيه من الكرم)

= وقد صار بينهما نسبة فهذا يدب وذا ينعس

ولقد كنت أكره هذا الاستطراد وانى أستغفر الله منه (رجع الكلام) النسيم لريح اللمنة (البرء) برئت من المرض برأ بالضم وأهل الحجاز يفتحون الباء (العلل) بكسر العين جمع علة وهى المرض (الاعراب) لعل من أخوات ان المشددة وقد تجئ حرف جر فى لغة بنى عقيل (المامة) اسم لعل (بالجزع) الباء هنا للالصاق وهى متعلقة بالمامة لانه مصدر (ثانية) صفة للمامة (يبدو) فعل مضارع مرفوع (منها) جار ومجرور ومن هنا لابتداء الغاية وقد تكون بمعنى الباء كقوله تعالى

روح تردد في مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقالوا هنا لا يمتنع عقلا ان ينحل الشخص حتى يصير مثل الخلال فلا يستدل عليه الا بالكلام اذ الشيء الدقيق اذا كان بعيد الا يرى بدون الصوت ولكن صيرورة الشخص في النحول الى مثل هذه الحالة ممتنع عادة (وللشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه أحسن من هذا)

كاني هلال الشك لولا تاوهي * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

وأعاد هذا المعنى في اليائية فقال

كهلال الشك لولا انه * ان عيني عينه لم تتأي

(ومنه قول بعضهم)

قد عدمنا أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

(ولبعضهم)

ولو أن ما بي من جوى وصبابة * على جمل لم يدخل النار كافر

يريد انه لو كان ما به من الحب بجمل انحل حتى يدخل في سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلا اذ القدرة قابلة لذلك لكنه ممتنع عادة (وقال النظام)

يا مشرقا ملأ العيو * ن بلحظها ما يستقل
أربي على شمس الضحى * حتى كأن الشمس ظل

(وللناشي)

وصفت فأحدق نورها بزجاجها * فكأنما جعلت اناء انائها
وتكاد اذ مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها

(وللزاهي)

ومدامة اضياتها في كاسها * نور على تلك الانامل بازغ
رقت وغاب عن الزجاجة اطقها * فكأنما الابريق منها فارغ

(وللحسن بن جعفر بن عثمان)

خفيت على شرابها فكأنهم * يجدون ريا من اناء فارغ

(ولعبد المحسن الصوري)

رقت فكادت لا ترى * في الكاس الا التماسا
لولا الحباب خالها * شاربها في الكاس كاسا

(وقال البحتري)

يخفي الزجاجة لونها فكأنها * في الكف قائمة بغير اناء

(ولبعضهم)

يحفظونه من أمر الله والاولى أن تكون على أصلها ويكون الجار والمجرور في موضع النصب على أنه مفعول لأجله كما في قوله تعالى أطعمهم من جوع (نسيم) فاعل يدب والجملة في موضع رفع خبر لعل (البرء) مجرور بالاضافة المقدرة باللام (في علالي) جار ومجرور ومضاف ففي حرف جر وهي ظرفية متعلقة بيدب وعلالي مجرور بها والياء في موضع جر بالاضافة (المعنى) أترجى المتيمة بمكان الحسي من الجزع يحصل لي نسيم أدب به نسيم البرء في علالي التي أكابدها من الاشواق واليأس الترجي مع الضنى ولكنها طماعية النفوس وطباعها ومكابرتها في الباطل ونزاعها (ولله در القائل)

اعلل وما اتغنى لعل وانما
علالة صب واستراحة هائم

(وللشيخ فتح الدين بن سيد الناس)

يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه
حتى بعيد زمان الوصل مبديه
أصبو الى البان لما بان ما كنه
تعللا بليالي وصلنا فيه
عصر مضى وجلابيب الصبا قشب
لم يبق من طيبه الا تمنيه

(وحكى) الاصمعي قال كنت في مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد يعني صريع الغواني اذ دخل أبو نواس فقال له ما أحدثت بعدنا يا أبا نواس فقال يا أمير المؤمنين ولو في الخمر فقال قاتلك الله ولو في الخمر فأنشده القصيدة التي يقول فيها

فتمشت في مفاصلهم
كتمشي البرء في السقم

حتى أتى على آخرها فقال أحسنت والله يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد ألم تر يا أبا سعيد الى الحسن بن هانئ كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعا فقلت له وأي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم فقلت وأي شيء قلت فقال قلت من أبيات

تجري محبتها في قلب وامقها * جري السلامة في أعضاء منتكس

فقلت ممن سرقت أنت هذا المعنى

فى كعبة للندى لو حلها ملك * تهيب النطق حتى قيل ذا حجر

نالوا السماء باطراف القنا فبدت * من الفصول عليهم أنجم زهر

لا يحدث الصرف اعطافهم مرحا * حتى كأنهم بالصبر ما شعروا

أجروا دماء العدا بين الرماح فما * يقال ما عندهم ماء ولا شجر

ترى غرائب من أفعال مجدهم * يردها الفكر لولم يشهد النظر

خلائق فى سموات العلا زهر * منها تنشر فى روض الثناء زهر

(ولجمال الدين حسن بن على بن داود الفارقى)

له راقصة تميس كأنها * ظل القضيب اذا تمايل مزهرا

تخطو وترجع كالخيال فلا ترى * حركاتها لا كطارقة الكرى

لانت معاطفها فكيف تلفتت * وتفلتت لا يستطيع بان ترى

(ولبعضهم)

كيف التخلص من الحاظ جارية * ناطت بجيد دبرى ما به لطف

مطاعة اللحظ لو أومت الى فلك * بلمحة كان من اجلالها يقف

فان كل ذلك غير مستحيل عقلا وان كان ممتنعا باعتبار العادة ولكن أحسنه ما اقترب بما يقربه الى القبول كقد للاحتمال ولو لا للامتناع وكاد للمقاربة وما شبه ذلك من أنواع التقريب (قال المتنبى)

قد كان يمنعنى الحياء من البكى * فالآن يمنعه البكى أن يمنعا

حتى كأن لكل عضو رنة * فى جلده ولكل عرق مدمعا

(وله فى ممدوحه)

عمر ملوك اهلهم ماله * ولكنهم ماله همه

فاجود من جودهم بخله * وأحمد من حمدهم ذمه

وأشرف من عيشهم موته * وانفع من وجدهم عدمه

(وبيت) الصفى الحلى قوله

فى معرك لا تثير الخيل عثيره * مما تروى المواضى تربه بدم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

لو ساعد اغراق وجه الارض أغرقه * ندى يديه لاحياها ولا بغضهم

الندى معناه العطاء فان عدم اتلاف الارض بالاغراق مما يستحيل عادة لاسيما وجود الاحياء به كما لا يخفى (وبيت) ابن حجة قوله

لو شاء اغراق من ناواه مدله * فى البحر امواج فيه ما لطم

ولو انصف متأمل فى هذا البيت لم يجد فيه ما يمتنع عادة كما هو شرط الاغراق بل امتداد البحر فى البر ممكن عادة أيضا فلا اغراق فى هذا البيت (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

وريحانة اضحت النسيم * زهر الكرم من رياض المعالى * نشقته الصبا بنسيم * وروحها فى مبيت الآمال

فقال لا أعلم أنى سرقته من أحد فقلت بلى سرقته من عمر بن أبى ربيعة حيث يقول من أبيات

اما والراقصات بذات عرق * ورب الركن والبيت العتيق

وزمزم والطواف ومشعريها * ومشتاق يحن الى مشوق

لقد دب الهوى لك فى فؤادى * دبيب دم الحياة الى العروق

فقال لى مسلم فمن سرق عمر بن أبى ربيعة هذا المعنى فقلت من بعض العذريين حيث يقول

وأشربت قلبى حبها ومشى به * كمشى حميا الكاس فى عقل شارب

ودب هواها فى عظامى وحبها * كما دب فى الملسوع سم العقارب

فقال لى عمن أخذ هذا العذرى قلت لا أعلم قال من أسقف نجران حيث يقول

تجرى على كبد السماء كما * يجرى حمام الموت فى النفس

انتهى ما حكاه الاصمعى (أخذ أبو الشيص) قول عمر بن أبى ربيعة فقال

لقد جرى الحب منى * مجرى دمى فى عروقى

(وأخذه المتنبى فقال)

جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى * فاصبح لى عن كل شغل بها شغل

(وقال مسلم بن الوليد)

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

(وقال آخر)

وفى الطعان تهضوم الكشاحج * تخطو باعطاف كسلان الخطا عن

خطى مشى الورد من لحظى بوجنته * مشى اللواحظ من عينيه فى أجلى

وقول الطغرائى يشبه قول الآخر

قولها   لو أصبح البحر حبراً والفضاء ورقاً * في حصر أوصافه ضاقا ببعضهم

(ولم يزل بعلوم الوحي متصفاً * هذا الزمان وفي الآتي من القدم)

في البيت التقسيم ويطلق على ثلاثة أمور الأول استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه وعليه مشى بعض أهل البديعيات ومنه بيت قصد فيه أن الزمان منقسم الى ماض ومستقبل وحال لا غير مع كمال التصريح بحقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم بعد موته خلافاً للمنكري ذلك كما هو مسطور في كتب العقائد (ولزهير بن أبي سلمى)

واعلم ما في اليوم والأمس قبله * ولكنني عن علم ما في غد عمي

(وقال أبو نواس) آخذاً من مقالة زهير

أمر غد أنت فيه في لبس * وأمس قد فات فاله عن أمس

وانما الشأن شأن يومك ذا * فبا كر الشمس بابنة الشمس

(ولبعضهم مثله)

انما هذه الحياة متاع * والسفيه الغبي من يصطفيها

ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

(وللآخر دوبيت)

يا منفق عمره على كاس لجين * اياك بان يفتنك الدهر بمين

ما فات مضى وما سيأتيك فأين * قم واغتنم الفرصة بين العدمين

(وقال بعضهم)

والراح في راح الحبيب يديرها * في فتية جعلوا المسرة مغنما

فسقاتنا تحكي البدور وراحنا * تحكي الشموس ونحن نحكي الانجما

(ولبعضهم)

وفي اربع مني حلت منك أربع * فما منه أدري أيها هاج لي كربي

أوجهك في عيني أم الريق في فمي * أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

وقد سمع يعقوب بن اسحق الكندي هذا فقال هو تقسيم فلسفي وقد أخذه العماني العلوي فجعله خمسة فقال

وفي خمسة مني حلت منك خمسة * فريقك منها في طيب الرشف

ووجهك في عيني ولمسك في يدي * ونطقك في سمعي وعرفك في أنفي

وقد جعلها سبعة أشياء فقلت

وفي سبعة مني حلت منك سبعة * بها سكر الصب المتيم وانتشى

جمالك في عيني ولمسك في يدي * وريقك في ثغري الذي قد تعطشا

وعرفك في أنفي وذكرك في فمي * ونطقك في سمعي وحبك في الحشا

(والأمر الثاني من التقسيم) انه يطلق على ذكر متعدد ثم ارجاع ما لكل اليه على سبيل

(وعلى ذكريات أبي نواس) وهو فقمت الخ ما حكاه ابن خلكان في تاريخه عند ترجمة ابن دريد قال سهرت ذات ليلة فلما كان آخر الليل غمضت عيناي فرأيت رجلاً طويلاً أصفر اللون كوسجاً دخل علي وأخذ بعضادتي الباب وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمريات = ما ترك أبو نواس لاحد دخولا في هذا الباب فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

وأما الاسترواح بانفاس الديار وتلقي النسمات من أرض الحبيب فقد أكثر الشعراء في ذلك وطلبوا الحياة والشفاء بالقرب من أماكن الحبيب المشوق (قال ابن الفارض)

يا ساكني البطحاء هل من عودة * أحيا بها يا ساكني البطحاء

واذا أذى ألم ألم بمهجتي * فشذا أعيشاب الحجاز دوائي

(دخوله البيت بالتقسيم جزاءه * لهو النفس والاهلين والرحم)

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل)

(الكراهة) كرهت الشيء أكرهه كراهة وكراهية فهو كريه ومكروه ومعناه المشقة وعدم الملاءمة (الطعنة) طعنه بالرمح شكه وطعن في السن يطعن بالضم طعنا

٢٧   ت   وذكر الشارح لنفسه هذا بيتين وهما   أفديه من أهيف بدت لي * من حسنه المنتقى غرائب

أسمر كالرمح في اعتدال * لا طعن في قده المعائب   (النجلاء) الواسعة ومنه العيون النجل وسنان مضبل أي واسع الطعنة

(الشفع) الزوج والوتر الفرد (والرشق) الرمى (وما أحسن قول محيي الدين بن قرناص) أتى الحبيب مائسا *
والردف قد أقلقه يرشق ثم ينثني * فقلما أرشقه ٢١٠ (نبال) جمع نبل وهى السهام العربية (النجل) النجل بالتحريك سعة

التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الافهام كما سبق فى محله ومن أمثلة هذا القسم من التقسيم قول الصلاح الصفدى

وثلاثة كانوا بحب ثلاثة * فاعجب لا يهم أشدوا كالفا
كالى بحبك اذ كلفت بجفوتى * وبعذلنا كلف العذول وأسرفا
لا عاذلى يدع الملام ولا أنا * أدع الغرام وأنت لا تدع الجفا

(ومثله للصفى الحلى من ديوانه)

ومجلس لذة أمسى دجاه * يضيء كأنه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس فيه * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغانى والغوانى * لناظرنا وللشم البخور

(وقال السلى)

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الذل مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

(والامر الثالث من التقسيم) انه يطلق على ذكر أحوال الشئ مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به (كقول أبى الطيب المتنبى)

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

فقد ذكر أحوال المشايخ وأضاف الى كل منها ما يناسبه (وله أيضا)

الدهر معتذر والسيف منتظر * وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

(وله أيضا)

وأغيد يهوى نفسه كل عاقل * ظريف ويهوى جسمه كل فاسق
سهاد لاجفان وشمس لناظر * وسقم لابدان ومسك لناشق

(وللقاضى الفاضل) فى وصف الخمرة

لها منن تصفو على الشرب أربع * وواحدة لولا سماحتها تكفى
سرور الى قلب وتبر الى يد * ونور الى عين وعطر الى أنف
ولما رأينا باسمين حبابها * مددنا يمين القطف قبل فم الرشف

(ولبعضهم)

أليس عجيبا ان بيتا يضمنى * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى أعين تبدى سرائر أنفس * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم

شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجمع نجل (الاعراب) لا حرف نفى وفاعل أكره مستتر تقديره أنا (الطعنة) مفعول به (والنجلاء) صفة (قد شفعت) فى محل نصب على الحال (رشقة) الباء للاستعانة أو المصاحبة (من نبال) جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس (الاعين) مضاف الى نبال (النجل) مجرور على انه صفة للاعين (المعنى) لا أكره الطعنة العظيمة الواسعة التى تنالنى وقد شفعت برشقة من سهام العيون المتسعة لان الالم اذا جاء فى أثناء اللذة لا اعتبار به كأن الطعن الذى يهون على صاحبه ما توهمه من بأس رجال الحى لما أخذ بصفهم بالشجاعة والغيرة فهو يقول أنا لا أكره مع ظفرى برؤية هذه الفتيات الحسان وقوع الطعنات لان ذلك رخيص اذا تم الى ومن هذا قولهم من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل (وقول القائل) يغوص البحر من طلب اللآلى
ومن طلب العلا سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا
لقد أطمعت نفسك بالمحال

(أبو الطيب)

تريدين ادراك المعالى رخيصة
ولا بد دون الشهد من ابر النحل

(أبو فراس)

تهون علينا فى المعالى نفوسنا *
ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر وما زال المحبون يقتحمون الاخطار ويركبون الاهوال حتى ينال أحدهم لمحة أو (وقال
اشارة سلام ويبذلون الجليل من نفوسهم فى بلوغ القليل من المحبوب وهذا قد وقع فى أمر النسوة لما رأين يوسف عليه السلام

(وقال ابن حيوس) وأجاد جدا

ثمانية لم تفترق اذ جمعتها * فلا افترقت ماذب عن ناظري شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندى * ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

(ومثله قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رحمه الله تعالى)

يقولون لي صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندي باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى * ونور ولا نار وروح ولا جسم

(ومثله لمحمد بن قرقماس المصري)

يقولون صف قد الحبيب ولحظه * ووجناته والثغر قلت لهم قروا
فقد ولا رمح ولحظ ولا ظبا * وخد ولا ورد وثغر ولا در

(ولبعضهم) يا هلالا لا يدعي أبو هلالا * جل باريك في الورى وتعالى
انت بدر حسنا وشمس علوا * وحسام عزا وبحر نوالا

(ولابي اسحق الخفاجي)

وأغيد أهدى نرجسا من محاجر * وثنى فاتلى سوسنا من سوالف
وقد ماج في عطفيه ماشيبة * بعب ولا أمواج غير الروادف
تطلع مثل الرمح بسطة قامة * وفتكة ألحاظ ولين معاطف

(ولمحمد بن الحسن المرجي الاندلسي)

الا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل * وبانت ليالي البين واشتمل الشمل
فسعدي نديمي والمدامة ريقها * ووجنتها روض وتقبيلها النقل

(وللقاضي حسام الدين التبريزي في الشبابة)

وناطقة بأفواه ثمان * تميل بعقل ذي اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا نعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف
وضجة عاشق ونديم راع * وعزة موكب ومدام صوفي

(وبيت) الصفي الحلي قوله من القسم الاول

أفني جيوش العدا غزوا فلست ترى * سوى قتيل ومأسور ومهزوم

(من قول عمرو بن الاهتم)

اشربا ما شربتما فهذيل * من قتيل أو هارب أو اسير

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله من القسم الثاني

تقسيمه الدهر يوما امسه كغد * في الحلم والجود والابقاء للدمم

قال انه صلى الله عليه وسلم قسم الدهر ثلاثة أوقات اليوم والامس والغد للعلم والجود والابقاء للذمم ولا يشترط في هذا الضرب من التقسيم استيفاء الاقسام فلا التفات للمعترض بسبب ذلك بل يشترط التعيين في ارجاع مالكل من المتعددات كما قررناه

قطعن أيديهن وما شعرن بالالم مع غوص السكاكين في أيديهن لذة بالنظر اليه وشغلا عن جراحتهن بما وجدنه من اللذة هذا ولم يتقدم لهن به شغل قلب ولا فكر ولا وسواس بل رأينه بغتة فكيف بمن هو مشتغل برؤية محبوبه وقد أعمل المطي اليه وقطع القفار ليلا ونهارا (كما قال بعضهم)

وما صبابة مشتاق الى أمل
من اللقاء كمشتاق بلا أمل

قيل لكثير ما اعجب ما رأيت في حب عزة فقال حججت فكنت في ركب هي فيهم وأنا لا ادري فارسلها زوجها تبتاع ادما تصلح به طعاما فوقفت علي وانا أبري سهاما لي فلما نظرتها بهت اليها وجعلت ابري ساعدي وانا لا اشعر فلما رأت الدم دخلت علي وجعلت تمسحه بثوبها فسألتها عن شأنها فاخبرتني فعمدت الى اداوة من عندي فجعلت أصب في الاناء الذي معها حتى امتلأ وفاض بين أرجلنا ولا أدري به ثم انصرفت فاستبطأها زوجها ورأى الدم فانكره وعزم عليها الى أن اخبرته فحلف لتقفن علي ولتشتمني في وجهي واتى بها حتى وقفت علي وهي تبكي وقالت يا ابن الزانية فقلت حيث أقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها
هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت

(الصفي الحلي)

ان لم ازر ربعكم سعيا على الحدق
فان ودي منسوب الى الملق
تبت يدي ان ثنتني عن زيارتكم
بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي

(الشيخ شهاب الدين القزاري من أبيات) ان لم أمت في هوى الاحسان والمقل * ذو احبابي من العشاق واخجلي
ما أطيب الموت في عشق الملاح كذا * لا سيما بسهام الاعين النجل

(وما أطيب قول القائل)

أبادية الأعراب عنى فانى * بحاضره الاتراك نيطت علائق   وأهلك بالحجلا العيون فانى * فتنت بهذا الناظر المتضايق
(وما أحسن قول ابن النبيه)   ٢١٢   يصد بطرفه التركى عنى * صدقتم ان ضيق العين بخل   (وقال أيضا)

لمفترق نوع اللف والنشر عن هذا وفي بيت الشيخ عز الدين عدم التعيين في الارجاع كما ترى و يمكن جعل بيته من القسم الاوّل ولا يلتفت لما في المصراع الثانى (وبيت) ابن حجة قوله

هداه تقسيمه بالى به صلحت * حياوميتاو مبعوثا مع الامم

وهو من القسم الاول (وبيت) عائشة الباعونية قولها

والمبراني اطاعه فتلك بدت * بعدا لاقول وهذا شق في الظلم

وهو من القسم الثانى تشرق الفاظه في ادلاك المعانى

(محا الضلال باثبات الهدى وحمى * حمى شريعته بالسيف والقلم)

في البيت الابداع بالباء الموحدة وهو ان يأتى الشاعر في البيت الواحد بعدة انواع من البديع أو في القرينة الواحدة من النثر وربما كان في الكلمة الواحدة ضربان من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع وقد جمعت في بيت قصيدتي خمسة عشر نوعا من البديع الجناس المقلوب بين محا وحمى والجناس المطلق بين حمى وحمى والجناس المحرف بينهما أيضا والطباق بين محا واثبت وبين الضلال والهدى والمقابلة بينهما أيضا والاستعارة بالكناية في محا الضلال والحقيقية في حمى الشريعة ومراعاة النظير في السيف والقلم وتشابه الاطراف المعنوى في ختم البيت بذكر القلم المناسب لاول البيت وهو المحو كما لا يخفى والمبالغة في محو الضلال وائتلاف اللفظ مع المعنى لمناسبة الفاظ البيت بمعانيه كما ترى وائتلاف اللفظ مع الوزن بايراد البيت من غير تأخير في ألفاظه ولا تقديم والتتميم بذكر القلم والانسجام والسهولة (ومن الابداع قول ابن ابى الاصبع)

فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى الـ * ـحيا من حياء منك والتطم البحر

ففيه الجناس التام بين الحيا والحياء ورد العجز على الصدر في ذكر البحر والبحر والجمع في قوله فضحت الحيا والبحر والتقسيم على القول الثانى في تفسيره وحسن التعليل في قوله بكى من حياء منك والمبالغة ومثل ذلك كثير في كلام المجيدين من فحول هذه الصناعة (وبيت) الصفى الحلى في هذا المحل قوله

ذل النضار كما عز النظير لهم * بالبذل والفضل في علم وفي كرم

ففيه من البديع المطابقة في قوله ذل وعز والتجنيس في قوله النضار والنظير والسجع في قوله البذل والفضل واللف والنشر المرتب في قوله البذل والفضل أيضا يشير بهما الى ما لف من قوله ذل النضار وعز النظير والمبالغة في قوله ذل النضار بجودهم وعز النظير لعلمهم والاستعارة في قوله ذل النضار وهو الذهب (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

كم أبدعوا روض عدل بعد طولهم * وأترعوا حوض فضل قبل قولهم

ففيه الجناس اللاحق بين طول وقول و روض وحوض والترصيع والطباق بين قبل وبعد والاستعارة للعدل الروض وللفضل الحوض والتصريع في اتفاق القافية (وبيت) ابن حجة قوله

من بنى الترك ابن العطف قاسى الـ
قلب سهل القياد صعب المراس
ضيق العين وهو من صفة البخـ
ـل فان جاد كان ضد القياس
(ابن نباتة)
بت العذول وقد رأى ألحاظها

(لابداع)

لما رنا بجفون جل مبدعها
رمى سهام منون آه وألمى

تركية تدع الحليم سفيها
فتنى الملام وقال دونك والاسى
هذى مضايق لست أدخل فيها
(ونقل) هذا المعنى الى غيره القاضى
علم الدين سليمان بن ابراهيم
مستوفى دمشق فقال
قالوا تخل عن النساء وملى الى
حب الشباب فذا بلطفك أجل
فاجبتهم شاورت أيرى قال لا
هذى مضايق لست فيها ادخل
(وقال الصفى الحلى)
لم تترك الاتراك بعد جمالها
حسنا لمخلوق سواها يعشق
جذبوا القسى الى قسى حواجب
من تحتها نبل اللواحظ ترشق
نشروا الشعور فكل قد منهم
لدن عليه من الذوابة صنجق
لى منهم رشأ اذا قابلته
كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقانى بخلق واسع
عند اللقاء نهاه طرف ضيق
(الشارح)
ياشادنا أبدا أرى نفسى له
دون البرية لا تفارق شيقه

والله ما اتسعت همومى في الدنيا * حتى لبيت بقلتيك الضيقه   (قال الطغرائى رحمه الله تعالى)   ابداع

(ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى * باللمح من خلل الاستار والكلل) (اللغة) أهاب أخاف (الصفاح) جمع صفيحة وهى السيف

ابداع اخلاقه ابداع خالقه * فى زخرف الشعر افصحح بها وهم

فيه التورية بتسمية النوع وجناس التصحيف والجناس المطلق والتصجيع ومراعاة النظير والله اعلم بمعانيه فلا نطيل بذكر معانيه (وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

حلوا بقلبي وحلى جود منتهم * جيدى وشكر الايادى مسمعى وفمى

فى البيت الجناس المطلق بين حلوا وحلى والجود والجيد ومراعاة النظير فى القلب والجيد والسمع والفم والتورية فى لفظة حلى وحسن البيان والسهولة والانسجام والبسط والمناسبة

(وماله مشبه بين الورى أبدا * فى العلم والحلم والاقدام والهمم)

فى البيت التعديد وهو عبارة عن ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعى مع ذلك ازدواج أو مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فذلك الغاية فى الحسن وفى بيت قصيدتى زيادة على التعديد الجناس اللاحق فى العلم والحلم والمناسبة المعنوية بين الاقدام والهمم (ومن ذلك قول المتنبى)

ومرهف سرت بين الجحفلين به * حتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

(ولابى الحسين الجزار)

فان يكن أحمد الكندى متهما * بالفخر وما فانى فيه متهـــــم

فاللحم والعظم والسكين تشهد لى * والحد والقطع والساطور والوضم

قال الصلاح الصفدى يريد بالكندى أبا الطيب المتنبى فى قوله * فالخيل والليل الخ *

(وقال آخر)

ان شئت تعرف فى الآداب منزلتى * وأننى قد حوانى العز والكرم

فالطرف والسيف والازمان تعرفنى * والعود والنرد والشطرنج والقلم

(وقال الصلاح الصفدى)

ان كنت تنكر حالى فى الغرام وما * ألقى وانى فى دعواى متهـــــم

فالليل والويل والتسهيد يشهد لى * والحزن والدمع والاشواق والسقم

وعندما وقفت على هذه الابيات جملتها كالمثال ونسجت على منوالها العجيب ما يتلى عليك من المقال فقلت ارتجالا

ان كنت تنكر فى العشاق منزلتى * ولا يدلك عن الدمع والســـــقم

فالثغر والشعر والاصداغ تعرفنى * والعطف واللحظ والوجنات والضرم

(وقلت أيضا)

باللهو لى شغف ان كنت تنكره * وتدعى أنك العلامة الفهـــــم

فالعود والجنك والطنبور يشهد لى * والدف والطبل والنايات والنغم

العربض (الاسعاد) الاعانة (اللمح) لمحه والمحه ها اذا أبصره بنظر خفيف والاسم اللمحة (الخلل) الفرجة بين الشيئين والجمع الخلال (الاستار) جمع ستر وهو ما يستتر به كائنا ما كان وكذا الستارة (الكال) ٢١٣ جمع كلة وهى ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البق (الاعراب) أهاب مضارع هاب والامر هب والاصل هاب سقطت الالف لالتقاء الساكنين (ذكرت بالتقاء الساكنين قول بعضهم)

زمانى ساكن وسكنت قالوا
تحرك لالتقاء الساكنين
فقلت هنالك التحريك كسر =

(التعديد)

صفاته الغر لا تعديد يحصرها
كالعدل والحلم والافضال والعصم

= وقبل كسرت أكسر مرتين (شمس الدين بن العفيف)

ياسا كنا قلبي المعنى
وليس فيه سواك ثانى
لاى معنى كسرت قلبى
وما التقى فيه ساكنان

(رجع الكلام) الصفاح مفعول به لاهاب (البيض) منصوب على الصفة للصفاح (تسعدنى) فعل مضارع والنون نون الوقاية والياء ضمير المتكلم فى محل نصب والفاعل ضمير راجع الى الصفاح والجملة وما بعدها فى موضع الحال كانه قال لا أهاب الصفاح البيض فى حال اسعادها اياى باللمح من خلل الاستار (المعنى) كالبيت المتقدم ومعناه انى لا أخاف السيوف البيض اذا كانت تساعدنى بالتماحها من خلل الاستار (وما أرق قول ابن ميادة

فنظرن من خلل الحجال باعين * مرضى يخالطها السقام صحاح وأرشق حين أردن ان يرميننى * نبلا بلا ريش ولا بقداح

(القاضى الارجانى) وفى الحى كل كليل اللحاظ يبط لعناً من خصاص الكلال يذيب الفؤاد بتعذيبه * وأيسر أمر الهوى ما قتل)

(وللشارح) كأنما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم فى غيهبه * بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

قال الشيخ بدر الدين الدماميني فى كتابه المسمى بنزول الغيث المنسجم فى شرح لامية العجم ان ظاهر عبارة الشيخ صلاح الدين تشبيه الاغصان فى حالة انثنائها امام البدر فى الدجى ببنت مليك تطل من شباكها فى موكب أبيها وذلك من مظان التشبيه ما خوذ من قول ابن قرناص

وحديقة غناء ينتظم الندى
بفروعها كالدر فى الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها
مثل المليح يطل من شباك

وكان الشيخ صلاح الدين يقع فى ذلك كثيرا فمنه قوله فى تشبيه خال على ثغره

قد شبه الخال على ثغره
تشبيه من لا عنده شك
بحبة من جوهر فصمت
قفل عقيق قلبه مسك

أين هذا من قول الطغرائي

انظر الى الخال فى ثغره
لا ريب فى ذاك ولا شك
أما ترى فيه الرحيق الذى = ختامه من خاله مسك

(وللوأواء الدمشقى)

وحديث كأنه * أوبة من مسافر
كان أحلى من الرقا * د لدى طرف ساهر
بت ألهو بطيبه * فى رياض زواهر
بين ساق وسامر * ومغن وزامر

(ولابى الطيب المتنبى)

ورب جواب عن كتاب بعثته * وعنوانه للناظرين قتام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة * جواد ورمح ذابل وحسام

(وقال أبو فراس الحمدانى)

بخلت بنفسى ان يقال مبخل * وقدمت جبنا أن يقال جبان
وملكى بقايا ما وهبت مفاضة * ورمح وسيف قاطع وسنان

ولعل مكان سنان حصان لدفع التكرار كما لا يخفى (ولمحاسن الشواء)

حكتنى وقد أودى بى السقم شمعة * وان كنت صبا دونها متوجعا
ضنى وسهادا واصفرارا وزفرة * وصبرا وهما واحتراقا وادمعا

(وبيت) الصفى الحلى قوله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم * والعدل والفضل والايفاء الذمم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله فى مدح الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

تعديد أوصافهم فى المدح يعجزنا * أهل التقى والنقا والجود والهمم

(وبيت) ابن حجة قوله كذلك

تعديد فضلهم يبدى لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع

(كالطود فى عظم كالبدر فى شرف * كالليث فى هيبة كالغيث فى كرم)

فى البيت حسن النسق وهو ان يأتى المتكلم بسجعات من النثر أو بأبيات من الشعر متلاحمات تلاحما مستحسنا لا مستهجنا بحيث يكون البيت اذا أفرد تاما بنفسه معناه مستقل بلفظه والنثر تكون سجعاته متقفة اذا تجاورت تامة المعانى اذا افردت والبيت الواحد يكون فيه جمل لو أفردت كل واحدة فى حدها حسن السكوت عليها مرتبة مرتبطة اذا اجتمعت متناسقة الترتيب وبيت القصيدة من هذا القبيل فانه مستقل بنفسه غير متعلق بما قبله ولا بما بعده متلاحم مع بقية الابيات غير مستغرب المعنى عما قبله ولا عما بعده تنفرد كل جملة منه بالمعنى اللطيف وتجتمع بما يليها على بهجة المدح الشريف (ومنه قول بعضهم)

مسدد الرأى لولا خوف معصية * لقلت ان له فى الكون امكانا
أجل من أحنف حلما وأكرم من * كعب وأفصح من قس وسحبانا

(حسن النسق)

حسن بمعطفه والثغر ذو نسق
والطيب نكهته والكف كالديم

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(ولا أخل بغزلان أغازلها
ولو دهتنى أسود الغيل بالغيل)

(اللغة) أخل الرجل بمركزه اذا تركه واختل الى الشئ احتاج اليه (الغزلان) جمع غزال (أغازلها) أحادثها (الغيل) الاجمة وهو موضع الاسد (بالغيل) الغوائل الدواهى وفلان قليل الغائلة أى الشر (الاعراب) أخل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا (أغازلها) فى محل جر صفة لغزلان تقديره مغازلة لى (المعنى) (وقال) لو دهتنى أسود الغيل بالغيل

(وقال ابن شرف القيرواني)

جاور علياً ولا تحفل بحادثة * اذا ادرعت فلا تسأل عن الاسل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

ومن النثر ماوقع في رسالة ابن الاثير في وصف الشمعة وكان بين يدي شمعة تم مجلسي بالايناس وتغني بوجودها عن كثرة الجلاس وينطق لسان حالها انها أحمد عاقبة من مجالسة الناس فلا الاسرار عندها ملفوظة ولا السقطات لديها محفوظة وكانت الريح تلعب باهبها وتختلف على شعبة بشعبها فطورا تقيمه فيصير الفا وطورا تميله فيصير سلسلة وتارة تجوفه فيصير هنة وتارة تجعله ذا ورقات فيتمثل سوسنة وآونة تنشره فيصير منديلا وآونة تلفه على رأسها فيصير اكليلا ولقد تأملتها فوجدت نسبتها الى العنصر العسلي وقدها قد العسال وبها يضرب المثل الحكيم غير ان لسانها لسان الجهال ومذهبها مذهب الهنود في احراق نفسها بالنار وهي شبيهة بالعاشق في انهمال الدموع واستمرار السهد وشدة الاصفرار وكل هذا تجده لها بعد فراق أخيها ودارها والموت من فراق الاخ والدار وهذا الوصف وان مد باعه لمعانقة الابداع وأودع أسرار المعاني في صدور الالفاظ وصانها بالابداع مأخوذ من قصيدة الارجاني التي هي كاملة الاوصاف بديعة المعاني (وهي قوله في وصف الشمعة)

نمت بأسرار ليل كان يخفيها * وأطلعت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن * الا ترى فيه نارا من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها * في الحي يجني عليها ضرب هاديها
غريقة في دموع وهي تحرقها * أنفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
بدت كنجم هوى في اثر عفرية * في الارض فاشتعلت منه نواصيها
نجم رأى الارض أولى أن يبوئها * من السماء فامسى طوع أهليها
وحيدة بشباة الرمح هازمة * عساكر الليل ان حلت بواديها
ما طنبت قط في أرض مخيمة * الا وأقمر للابصار داجيها
لها غرائب تبدو من محاسنها * اذا فكرت يوما في معانيها
فالوجنة الورد الا في تناولها * والقامة الغصن الا في تثنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجني على الكف ان أهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدي اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلائلها حمر عمائمها * سود ذوائبها بيض لياليها
كصعدة في حشا الظلماء طاعنة * تسقي أسافلها ريا أعاليها
وصيفة لست منها قاضيا وطرا * ان أنت لم تكسها تاجا يحليها
صفراء هندية في اللون ان نعتت * والقد كالالف ان عمت تشبيها

ما أخلت بغزلان أغازلها فكيف وما دهتني والغالب على الاوهام ان الانسان يخل بعادته من يحادثه اذا دهته الاسود باغتيالها فقطع الشاعر هذا الربط وقال ما أخل بعادته هذه الغزلان مع وجود دهاء الاسود لي واغتيالها اياي وهذه مبالغة عظيمة في الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب (ولقد بالغ أبو الحسن علي بن رشيق في قوله)

ولقد ذكرتك في السفينة والردى * متوقع بتلاطم الامواج
والجو مظلم والرياح عواصف * والليل مسود الذوائب داجي
وعلى السواحل للاعادي غارة * يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة ضجة * وأنا وذكرك في ألذ تناجي

(وأصل هذا المعنى قول عنترة)

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي

(الامير مجير الدين بن تميم)

الا من يبلغ المحبوب أني * وقفت وللظبا حولي صليل
وأني جلت في جيش الاعادي * برمحي وهو في فكري يجول

(ويعجبني أيضا قوله)

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى * في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى أنابيب القناة على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطل

انظر أيها المتأمل الى حسن ما ناسب بين الانابيب والقناة والجريان والقسطل مع انقياد التورية الى طاعته وحسن تصرفه فانني انا محقق ان الامير مجير الدين بن تميم من فرسان هذا الميدان (وممن أجاد) في هذا الباب ويسمى هذا النوع عند البديعيين مراعاة النظير (ومنه قول السلامي)

والنقع ثوب بالنسور مطرز * والارض فرش بالجياد مخرز
وسطور خيلك انما ألفاتها * سمر تنقط بالدماء وتشكل

ما ان تزال تبيت الليل لاهثة * ومابها علة في الصدر تقلبها
تحيي الليالي نورا وهي تقتلها * بئس الجزاء لعمر والله تجزيها
ورقاء لم يبد للابصار لابسها * يوما ولم يحتجب عنهم عاريها
قدت على قد ثوب قد تبطنها * ولم يقدر عليها الثوب كاسيها
غراء فرعاء ما تنفك قائمة * تقص لمتها طورا وتفليها
شيباء شعباء لا تكسى غدائرها * لون الشبيبة الاحين تبليها
قناة ظلماء لا تنفك تأكلها * أسنانها طول طعن أو بشقيها
مفتوحة العين تفنى ليلها سهرا * نعم وافناؤها اياه يفنيها
وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافيها

(وبيت) الصفي الحلي قوله

والذئب سلم والجنى أسلم والشعبان كلم والاموات في الرجم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فالضيق اذهب والتوفيق سبب والتنسيق رتب في تصديق حكمهم

(وبيت) ابن حجة قوله في وصف الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم * من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

وهو بيت معمور بالمحاسن المونقة (وبيت) عائشة الباعونية

سادوا بجودهم جم وبذلهم * جم ومورد هم غنم لكل ظمي

(أضحت يداه الوغى يمناه قابضة * على الحسام ويسراه على اللجم)

في البيت الجمع مع التقسيم وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر في حكم ثم يقسم ما جمع أو يقسم أولا ثم يجمع وبيت قصيدتي من قبيل الاول فاني جمعت أولا بين يديه الشريفتين صلى الله عليه وسلم في حكم واحد وهو حماية الحرب ثم قسمت ذلك فقلت يمناه الشريفة قابضة على السيف ويسراه الشريفة قابضة على اللجام (ومنه قول أبي فراس الهمداني)

انا اذا اشتد الزما * ن وناب خطب وادلهم
ألفيت حول بيوتنا * عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيو * ف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دابنا * يودى دم ويراق دم

(وقال أبو العباس الشهير بالناشي من جملة أبيات)

فتى قسم الايام بين سيوفه * وبين طريفات المكارم والتلاد
فسود يوما بالعجاج وبالردى * وبيض يوما بالفضائل والمجد

(ولبعضهم)

وأنا الذي علمت من طلب الغنى * كيف الطريق الى الغنى برجائه

[illegible] ... قفا الاسد الا اذا كنت ة
بجفنا أتت بجفنا من دم همر ... وغاية الغايات قول بديع الزمان الهمذاني من قصيد يصف فيها
طول السرى
لك الله من ليل اجوب جيوبه
كاني في عين السرى أبدا كحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا
كأنا له شرب كأن المنى نقل
كانا جياع والمطي لنا فم
كأن الفلا زاد كأن السرى أكل
كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع
وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كأنا على ارجوحة في مسيرنا
لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلو
(ومنها في المديح) ولم يخرج عن
حسن المناسبة عما نحن فيه
كأن فمي قوس لساني له يد
مديحي له نزع به أملي نبل
كأن دواتي مطفل حبشية
بناني لها بعل ونقشي لها نسل=

(الجمع مع التقسيم)

والجمع صار مع التقسيم شيمته
في الوفد الثوذاني الشاء والغنم

=كأن يدي في الطرس غواص لجة
له كلمي در به قيمتي تغلو
انظر أيها المتامل الى ملكة هذا
الشاعر المفلق الذي ما دخل
الى بيت الا وأسكن فيه ما يلائمه
من المناسبات البديعية ثم هذه
الغايات التي تقف عندها فحول
الشعراء وهذا هو الامام المتقدم
الذي صلى الحريري خلفه وأشار
اليه بقوله في مقاماته
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة
بسعدى شفيت النفس قبل التندم ولكن بكت قبلي فهيج لي البكى * بكاها فقلت الفضل للمتقدم فظلت
فان البديع هو الذي سبق الحريري الى نظم المقامات وسبك العلوم في تلك القوالب الغريبة وعلى منواله نسج الحريري واستعمل

فظلت مخصوصا بحمد عفاته * وغدوت مخصوصا بشكر عطاته
وأخذت قدما معجزات فضائل * من نور فطنته ونار ذكائه
فاذا نطقت نطقت من ألفاظه * واذا وهبت وهبت من نعمائه

(ومن هذا المعنى قول القاضى الفاضل)

أهدى لمجلسه الكريم وانما * أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

(ومن النوع قول وجيه الدين المناوى)

نحن ركب نسرى بليل من النفـ * ـس سراعا تحثنا الآجال
فخطانا أنفاسنا والمنايا * منتهانا وزادنا الاعمال

(وقال ثقة الدولة وأجاد)

أرى بدرين قد طلعا * على غصنين فى نسق
وفى توبين قد صبغا * صباغ الخدو الحدق
فهذا الشمس فى شفق * وهذا البدر فى غسق

(ولابن سكرة فى غلام بيده غصن مزهر)

غصن بان بدا وفى اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم

وكتب الحسن بن وهب الى صديق له من أهل الادب فصلا من كتاب قال فيه وقد قسمك الله بين طرفى وقلبى فى مشهدك أنس قلبى برؤيته طرفى وفى بعدك لهو طرفى بذكر قلبى فانابه الرجل فهمت كتابك الذى أخبرت فيه بما أخبرت فيه بما أخبرت فيان عندك على هذا رأيتنى أولم ترنى اذا كان بعضك يؤانس بعضا وحضورأعضائك تنوب لك عن حضورى لكننى أرى لك فيخشع قلبى وأغيب فيدمع طرفى فشتان بين من لا أبدا ومن حزن دهره (وأما ما تقدم التقسيم فيه على الجمع فمنه قول حسان بن ثابت رضى الله عنه)

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

(ومنه لفخر الدين بن مكانس)

وكم طربت لما أبديت من ملح * يصبو لها كل ذى عقل وآراء
وجدت بالتبر مالى ومن أدبى * فكنت فى كل حال منهما الطائى

ومراده حاتم الطائى وحبيب الطائى والأول المشهور بالكرم والثانى ببلاغة الشعر (وبيت) الصفى الحلى قوله

أبادهم فلبيت المال ماجمعوا * والروح للسيف والاجساد للرخم

والضمير للاعداء (وبيت الشيخ) عز الدين الموصلى قوله

بعض أسماء شاماته وقفا اثر عيسى بن هشام بالحرث بن همام وعارض طرح الاسكندرى بما نصبه أبو زيد السروجى (ومن مراعاة النظير قول بدر الدين الغزى الشهير بالزغارى ٢١٧ كأن السحاب الغر لما تجمعت * وقد فرقت عنا الهموم بجمعها نياق ووجه الارض قعب ونبتها حليب وكف الريح حالب ضرعها

(وللشيخ عز الدين الموصلى)

بغداة الحب ريحان نضير
لأسرفيه سطور ليس تقرا
قراءت النظير وقلت بدرى
عذارك أخضر والنفس خضرا

(قلت) الذى يظهر لى ان خضرة النفس هنا من ايهام المناسبة والله أعلم

(ولابن حجة)

أبرزت معصما نمار وداعى
شف بلوره فزاد حريق
راح دمعى يرعى النظير ويبدى
عند لثمى سلاسلا من عقيق

(رجع) الى ما كنا فيه من ذكر المحبوب والانس به عند ما تذهل النفوس (بجمال الدين بن مطروح)

أرسلتها والعوالى فى الطلا ترد
فى موقف فيه ينسى الوالد الولد
ومانيتك والارواح سائلة
على السيوف ونار الحرب تتقد

قلت ليس فى نسيان الولد لوالدة كبير أمر ولا مبالغة ولو عكس كان أبلغ فان اشفاق الوالد على الولد أكبر وحنوه أكثر * قيل لبعض الحكماء لاى شئ نحب أولادنا ولا يحبونا فقال لانهم منا واستمانهم * وقيل لآخر ذلك فقال ان آدم لم يكن له أب

(وقال الشاعر)

٢٨ ت كأنما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشى على الارض ان هبت الريح على بعضهم * امتنعت عينى من الغمض فاذا ذهل الولد من الوالد فما خرج عن العادة المألوفة وانظر الى البلاغة فى قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت

علم رمال على جمع يقسمه * هذا الغمر وهذا المقتحم مقترم

الغمر بالمهملة الجاهل والمقترم أحد القارمين المستحقين تناول الصدقات (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم بفرقه * فالحي للاسر والاموات للضرم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

والماء من اصبعيه فاض فيض ندى * هذا سرور وهذا معدم العدم

فقد جمعت بين الماء والعطاء في السيلان ثم قسمت ذلك

(اليوم بدر أتى والوجه مشتبه * بذلك اليوم يجلو حندس الظلم)

في البيت الاتفاق وهو ان يتفق للمتكلم واقعة واسما مطابقة لتلك الواقعة تبين له العمل بها اما بالمشاهدة أو بالسماع واتفق في بيت قصيدتي بالسماع اشتباه وجهه صلى الله عليه وسلم بالبدر في الاشراق والبشاشة حين أتى الى بدر المكان المعلوم في بلاد الحجاز للغزوة المشهورة له عليه الصلاة والسلام هناك المشهود لشهدائها بالجنة كما ورد في الاحاديث الشريفة فالواقعة اتيانه صلى الله عليه وسلم الغزوة ببدر مسرورا مستبشرا بالنصر والاسم المطابق للواقعة يوم بدر لاشتباه وجهه صلى الله عليه وسلم فيه بالبدر تلألؤا واشراقا وقد أبانت تلك الواقعة للمتكلم العمل بها في ذكر الاتفاق واشهاره ورأيت في بعض المجاميع ان بعضهم كان يلقب بياقوت وله صديق لقبه العنكبوت فكتب ياقوت لصديقه مداعبا معه

ألفي فى الفلى فان أحرقني * فيقين أن لست بالياقوت

أتقن النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل له صديقه العنكبوت هذه الابيات وأرسلها اليه

أيها المدعي الفخار دع الفخـ * ـر لذي الكبرياء والجبروت

نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت

وكذاك النعام يلتقم الجمـ * ـر وما الجمر للنعام بقوت

(ويحكى) ان ابن سكرة الهاشمي الشاعر المشهور كتب يوما لصاحبه الملقب بالملح يعاتبه على عدم اجتماعه معه

يا صديقا أفادنيه زمان * فيه بخل بالاصدقاء وشح

بين شخصي وبين شخصك بعد * غير أن الخيال بالوصل سمح

انما أوجب التباعد منا * أنني سكر وأنك ملح

(فأجابه صاحبه بقوله)

كيف جاءت المبالغة في مرضع دون الوالدة لان المرضع أشد اشفاقا وأكثر التماعا على ولد الرضيع من الوالدة على الولد الذي بنزوح عن الرضاعة وترعرع (وابن مطروح) ٢٤٨

ولقد ذكرتك والصوارم لمع * من حولنا والسمهري يشرع

وعلى مكافحة العدو ففي الحشا
شوق اليك تضيق عنه الاضلع

ومن الصبابة لم يجر اشتياقي
حفظ الوداد فكيف عنه أرجع

(الشهاب محمود)

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع
والموت يرقب تحت حصن المرقب
والحصن من شفق الدروع تخاله

الاتفاق

هو نه باتفاق المدح زوجته
في الخلق عائشة والبخل في عدم

حسناء ترفل في رداء مذهب
سامي السماء فمن تطاول نحوه
للسمع مسترقا رماه بكوكب

والموت يلعب بالنفوس وخاطري
يلهو بطيب ذكرك المستعذب

(الصفي الحلي)

ولقد ذكرتك والسيوف مواطر
كالسحب من وبل النجيع وطله
فوجدت انسا عند ذكرك كاملا
في موقف يخشى الفتى من ظله

(وقال)

ولقد ذكرتك والجماجم وقع
تحت السنابك والاكف تطير
والهام في أفق العجاجة حوم
فكأنها فوق النسور نسور
فاعتادني من طيب ذكرك نشوة
وبدت علي بشاشة وسرور
فظننت أني في مجالس لذتي
والراح تجلى والكؤوس تدور

(وأما) قصة ليلى الاخيلية مع توبة فهي مشهورة عند أهل الادب وهي أنها مرت مع زوجها بقبر توبة فقال لها هذا قبر الكذاب الذي يقول

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

هل

فقالت دعوه فقال أقسمت عليك الادنوت منه وسلمت عليه فابت فكررعليها القول فلما قدمت الى القبر وقالت السلام عليك يا توبة طار من جانب القبر طائر كان هناك فنفر منه جمل ليلى فوقعت من أعلاه فاندق ٩ ١ ٢ عنقها وماتت لوقتها فدفنت الى جانب توبة (ويستظرف هنا في المحبة خاصة) ما حكاه محمد بن قيس العبدى رحمه الله تعالى قال انى ابالمزدلفة بين النائم واليقظان اذ سمعت بكاء ونفسا عاليا يقرح القلب فاتبعت الصوت فاذا انا بجارية كانها الشمس حسنا ومعها عجوز فلصقت بالارض لا انظراليها وامتع عينى بحسنها فسمعتها تقول

دعوتك يامولاى سرا وجهرة
دعاء ضعيف القلب عن محمل الحب
بليت بقاسى القلب لا يعرف الهوى
وأقتل خلق الله للهائم الصب
فان كنت لا تقضى المودة بيننا
فلا تخل من حبى له أبدا قلبى

رضيت بهذا في الحياة وان أمت
فحسبى ثوابا في المعاد به حسبى

وجعلت ترددها وتبكى فقمت اليها وقلت بنفسى أنت مع هذا الوجه يمتنع عليك من تريدينه == فقالت اى والله وفى قلبه أكثر مما فى قلبى فقلت الى متى هذا البكاء فقالت أبدا أو يصير الدمع دما فقلت لها والسالت التوبة مما أنت فيه لرجوت ان يذهب حبه من قلبك فقالت يا هذا عليك بنفسك فانى قد قدمت رغبتى الى من ليس يجهل بغيتى وسترت وجهها عنى وأقبلت على بكائها وشعرها وتقول

لا ترى بذرا لاشتاق في أشواقه * حتى تكون حشاك في أحشائه
ان العليل مضرج بدموعه * مثل القتيل مضرج بدمائه

هل تقول الاخوان يوما تخل * شاب منه شخص المودة عدح
بيننا سكر فلا تفسدنه * أم يقولون بيننا وبينه ملح

(وقال بعضهم) يهجو أمين الدين أبا الربيع سليمان بن داود وكان أخر دوهو رئيس الاطباء بدمشق الشام

يامعشر الحكماء لا تسخطوا * لعظيم ما قدمتم فى ذا العالم
هذا سليمان بن داود الذى * نال الرياسة دونكم بالخاتم

(ومما اتفق) لى لامر اقتضى ذلك أن قلت مشيرا النسبة لى متصله بطائفة فى دمشق الشام يقال لهم بيت الدويك

قالت وقد أطرب نظمى الورى * لحاسدى المغموم خفض عليك
لابدع أن يطرب صوت الذى * اتصلت نسبته بالدويك

(وبيت) الصفى الحلى قوله

ومن غدت أمته نعتا لامته * فتلك أشرف من سائر الثقم

(وبيت) الشيخ عزالدين الموصلى قوله

محمد واسمه بالاتفاق له * وصف يشاركه فى إسمه العلم

(وبيت) ابن حجة قوله

ووصفه لابنه قد جا تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم

وقوله لابنه متعلق بجاء (وبيت) عائشة الباعونية قولها

محمد إسمه نعت لحالتما * فى الذكر من مدحه فى نون والقلم

وقد اتفقت مع الشيخ عزالدين على اتفاق واحد بلا خلاف ومرادها بما فى نون والقلم قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فوافق اسمه معنى مدحه صلى الله عليه وسلم

الاستثناء

من البرية ما استثنيت لى سندا * الا جناب رسول الله ذى العظم

(والخلق طرا قد انقادت لبعثته * الا الذى صم عن آياته وعمى)

فى البيت الاستثناء وهو قسمان لغوى وصناعى فاللغوى ماذكره النحاة وهو اخراج القليل من الكثير والصناعى هو الذى يفيد بعد اخراج القليل من الكثير معنى زائدا حسنا يستحق به الاتيان فى باب البديع ومتى لم يكن فيه ذلك لم يعد من البديع وهو فى بيت قصيدتى يفيد زيادة التوبيخ للمخالفين له صلى الله عليه وسلم وايهام اخراجهم من صفة الخلق المشعرة بالوجود والتصريح بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وان كان لهم سمع وبصر قال الله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس فان فى هذا الكلام معنى زائدا على الاستثناء وهو تعظيم أمر الكبيرة التى أتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملائكة وفارق جميع الملا الاعلى بخروجه عما دخلوا فيه من السجود لآدم عليه

(قال البحترى فى مدح الفتح بن خاقان) (حب السلامة يثنى هم صاحبه * عن المعالى ويغرى المرء بالكسل)

(اللغة) الحب العشق وقد تقدم الكلام عليه ٢٢٠ فى قوله يقتل أيضا صاحب البيت (السلامة) الرفاهية والنجاة من المخوف (يثنى) يعطف ويكف (الهم) هنا العزم والارادة والهم أيضا الحزن (المعالى) تقدم الكلام عليها (الاغراء) ان تولع الانسان بشئ وتهيجه وتحثه عليه (المرء) الرجل (الكسل) التثاقل عن الامر وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى (الاعراب) حب مبتدأ وهو معرفة لاضافته الى السلامة (يثنى) خبره وهو فعل مضارع فيه فاعل ضمير يعود على المبتدا (هم) مفعول به والضمير فى صاحبه يرجع الى حب (عن المعالى) جار ومجرور وعن معناها التجاوز والجار والمجرور يتعلق بيثنى (ويغرى) معطوف على يثنى وفيه ضمير راجع الى حب (المرء) مفعول به (بالكسل) جار ومجرور متعلق بيغرى (المعنى) يقول ان صاحبه حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن اكتساب المعالى ويغرى الانسان بالكسل كانه لما عرض على صاحبه المرافقة الى الحى الذى وصفه وجده متثاقلا عن موافقته غير قابل للتوجه معه الى الحى والمشاركة له فى المشاق والاخطار فاخذ يعظه بهذا الكلام هذا ان قلت ان الكلام لصاحبه فان قلت انه قطع الكلام عنه وأخذ يخاطب نفسه فهذا الذى تسميه أرباب البلاغة التجريد وهو أن يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه كان الانسان يجرد من نفسه مخاطبا اقامة للمواجهة بالقول ولعمرى ان السلامة فى الخمول خير من العطب فى المعالى فابق الوصل بالصدود (قال الشاعر) يسمى

السلام ومن أمثلته فى الشعر قول الغزى

فلو كنت كالعنقاء أو فى أطومها * لخلتك الا أن تصد ترانى

فان هذا الاستثناء يتضمن زيادة مدح الممدوح وذلك ان الشاعر يقول انى لو كنت فى حال العدم البحت كالعنقاء لان العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شئ متعذر او بجود لخلتك متمكنا من رؤيتى ليس لك مانع يمنعك منها الا من جهتك فانت فى القدرة على غير مغالب وهذا نهاية المدح (ومما يحكى) عن الزعفرانى أنه أنشد يوما الصاحب بن عباد أبياتا نونية من جملتها قوله

أيا من عطاياه تهدى الغنى * الى راحتى من نأى أودنا

كسوت المقيمين والزائرين * كسا لم يخل مثلها ممكنا

وحاشية الملك يمشون فى * صنوف من الخز الا أنا

فقال الصاحب قرأت فى اخبار معن بن زائدة الشيبانى ان رجلا قال له احملنى أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومطرف وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناك (وقال بعضهم من قصيدة)

هزوا القدود وأرهفوا سمر القنا * وتقلدوا عرض السيوف الاعينا

وتقدموا للعاشقين فكلهم * طلب النجاة لنفسه الا أنا

فان فى الاستثناء زيادة تظلم وشكاية حال (وما أحسن قوله بعد ذلك)

وأنا الفداء لبابلى طرفه * لا تستطيع الاسد تثبت ان رنا

(ولابى محمد عبدالله بن الفياض)

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتى قمر منير * يجول بخده ماء الشباب

فان فى الاستثناء زيادة مبالغة فى مدح هذين الباقيين (ومن الاستثناء) نوع سماه زكى الدين بن أبى الاصبع استثناء الحصر وهو غير الاستثناء الذى يخرج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

اليك والا لا تشد الركائب * ومنك والا فالمؤمل خائب

وفيك والا فالرجاء مضيع * وعنك والا فالمحدث كاذب

(ومثله لابى الفرج الببغاء)

من كل متسع الاخلاق مبتسم * للخطب ان ضاقت الاخلاق والحيل

يسعى به البرق الا انه فرس * فى صورة الموت الا انه رجل

يلقى الرماح بصدر منه ليس له * ظهر وهادى جواد ماله كفل

(وله أيضا)

فى سالب للشمس ثوب ضيائها * بعجاجة ملء الفضاء لهام

كالليل الا ان ثوب ظلامه * من عثير ونجومه من لام

يلقى الدجى من بيضه بضحى كما * يلقى الضحى من نقعه بظلام

(وقال أبو الطيب المتنبى)

ولكنك الدنيا الى حبيبة * فما عنك لى الا اليك ذهاب

(ولبعضهم)

تبت يدا سائل سواك وان جدبت * أرض بغير بحار جودك توهم

فالعز الا فى حياتك ذلة * والمال الا من يديك محرم

(وبيت) الصفى الحلى قوله

فكل ما سر قلبى واستراح به * الا الدموع عصانى بعد بعدهم

ومراده أن كل شئ كان يسره ويستريح به عصاه بعد الفراق الا الدموع فانها اطاعته ولا يخفى ما فى البيت من الركة والقلاقة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

فالناس كل ولا استثناء لى عذروا * الا العذول عصانى فى ولائهم

ومراده الناس كلهم عذرونى فى محبته الا العذول فانه خالف الاجماع وقد نفى الاستثناء أولا ثم استثنى العذول اضطرارا لتسمية النوع (وبيت) ابن حجة قوله

عفت القدود فلم استثن بعدهم * الا معاطف أغصان بذى سلم

ولم تنتظم هذا النوع عائشة الباعونية فى بديعيتها

(والله أعطاه مالم يعطه أحدا * من خلقه وحباه منه بالنعم)

فى البيت الاشارة وهى ايماء المتكلم بقليل من الكلام الى كثير من المعانى ومنه اشارة اليد لان المشير بها يشير دفعة واحدة الى أشياء لو عبر عنها باللفظ لاحتاج الى كثير منه وفى بيت قصيدتى الاشارة بما النكرة الى ان الله تعالى اعطاه شيأ عظيما لا يمكن حصره وكذلك الاشارة بالنعم الى أشياء كثيرة منها لا يمكن ان تحصر (ومن ذلك قول بهاء الدين زهير)

عفا الله عنكم أين ذاك التودد * وأين جميل منكم كنت أعهد

بما بيننا لا تنقضوا العهد بيننا * فيسمع واش أو يقول مفند

فقد أشار بما الى مالا يحصى من دواعى المحبة (ولابن المعلم من أبيات)

أيا ساكنى الوادى الى كم يد الهوى * تحملنى مالا أكاد أطيق

وأصبر حتى ان صبرى على الاسى * يزيد اتساعا والزمان يضيق

ان مكنت الخمول نهيت قوما * غفلا عنه سابقونى اليه هو قد دلنى على لذة العيش فما لى ادل غيرى عليه وقد رضى بالخمول جماعة من الرؤساء الاكابر المتقدمين فى العلم والمنصب ٢٢١ وفارقوا مناصبهم هذا الحسن بن على رضى الله عنهما قال لمعاوية رضى الله عنه لما آلت الخلافة الى الحسن ان على دينا فأوفوه عنى وانتم فى حل من الخلافة فاوفوا دينه وترك لهم الخلافة وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان (قال) بعض العارفين آخر ما ينزع الله من قلوب الصديقين حب الرياسة (قال ابن وكيع)

لقد رضيت همتى بالخمول

ولم ترض بالرتب العاليه

وما جهلت طيب طعم العلا

ولكنها تؤثر العافيه

(وقال آخر)

بقدر الصعود يكون الهبوط

فاياك والرتب العاليه

وكن فى مكان اذا ما هبطت

تقوم ورجلاك فى عافيه

(القاضى الارجانى)

انا صائن عرضى وان صفرت يدى=

الاشارة

أرحى له الله ما أوحى وزاد فكم

أبدت اشارته للبدر من حكم

= كم من أغر ولا يكون محجلا

انا على غض الزمان لمعشر

من دون ماء وجوههما ماء الطلا

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(فان جنحت اليه فاتخذ نفقا

فى الارض او سلما فى الجو فاعتزل

(اللغة) جنح يجنح جنوحا اذا مال (النفق) سرب فى الارض له مخلص الى مكان ومنه قولهم نافق اليربوع اذا اتخذ جحره بابين فاذا طلب من أحدهما خرج من الآخر والنافقاء احدى البابين يكتمها ويظهر غيرها ويسمى المنافق (السلم) الذى يرتقى عليه وجمعه سلاليم (والجو) ما بين السماء والارض

(اعتزل) اطلب العزلة والمعتزلة طائفة من المبتدعين (ولبعضهم) قلت وقد بلع في معانقتي * وظن أن الملال من قبلي
حسنك ما زال شافعي أبدا ٢٢٣ يا مالكي كيف صرت معتزلي حدك ذا الاشعري حنفي * وكان من احد المذاهب لي

(ولبعضهم)

جسد ناحل وقلب جريح * ودموع على الخدود تسيح
وحبيب مر التجني ولكن * كل ما يفعل المليح مليح

(وقال أبو الطيب المتنبي)

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي * وللحب ما لم يبق مني وما بقي

(ولأبي فراس الحمداني)

وما لك لا تلقى بمهجتك القنا * وأنت من القوم الذين هم هم

(ولخالد الكاتب)

رقدت ولم ترث للساهر * وليل المحب بلا آخر
ولم تدر بعد ذهاب الرقاد * ما فعل الدمع بالناظر

(ولأبي العلاء المعري)

منك الصدود ومني بالصدود رضا * من ذا علي بهذا في هواك قضى
بي منك ما لو بعين الشمس ما طلعت * من الكآبة أو بالبرق ما ومضا

(ولبعضهم)

نسرق الدمع في الجيوب حياء * وبنا ما بنا من الاشواق

(وبيت) الصفي الحلي قوله

يولي الموالين من جدوى شفاعته * ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

فقوله عدا أي جاوز وزاد على ما في نفوسهم من الاماني (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

ما تشتهي النفس تهدي لي اشارته * تعطي فنونا بلا من ولا سأم

ولا يخفى ما فيه من العقادة (وبيت) ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم فهموا * لا نصار معنى به فازوا بنصرهم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

تبارك الله من أوحى اليه بما * أوحى وخصصه بالمنتهى العظم

وشاهد هذا البيت أحلى من الشهد وأحسن من الوفاء بالعهد

(أطاعه السيف حتى كاد يسبقه * يوم الهياج الى الهامات والقمم)

في البيت حسن الاتباع وهو ان يأتي الشاعر الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من الوجوه التي توجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم بزيادة وصف أو تكميل أو اتمام أو عذوبة سبك أو غير ذلك وبيت قصيدتي اتبعت فيه أبا العلاء المعري في قوله من أبيات يمدح بها بعض الامراء

تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

فانظر كيف أكملته بذكر الاطاعة ويوم الهياج مع استيفاء المعنى جميعه ومعنى قولي

(الاعراب) ان حرف شرط وانما اقتضت الجزم في عملها لانها دخلت على جملتين فلطولها اقتضت تناسب ان يكون جزما لانه اخف من الحركة فناسب الاختصار ليقابل الطول (جئت) جئ فعل ماض ومعناه الاستقبال وهو في موضع جزم بالشرط والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب (اليه) جار ومجرور (فاتخذ) الفاء جواب الشرط اتخذ فعل أمر والفاعل مستتر فيه تقديره أنت (نفقا) منصوب على أنه مفعول به (في الأرض) جار ومجرور (أو سلما) أو حرف عطف وسلما معطوف على مفعول اتخذ (في الجو) جار ومجرور متعلق باتخذ (فاعتزل) الفاء للعطف واعتزل فعل أمر مبني على السكون وانما حركه للضرورة في القافية (المعنى) فان مات الى حب السلامة فادخل في نفق في الارض أو اصعد في سلم في الجو =

حسن الاتباع
فازوا وقد تبعوا اهدى النبي كما
حسن اتباعي اهم وزمن الضرم

= لان السلامة متعذرة عليك ما دمت بين الناس ولا سبيل الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم الجو واذا لا بد لك من الناس والسلامة منهم عزيزة (وقال أبو العلاء المعري)

أتعيتم السابح في لجة * ورعتم في الجو ذات الجناح هذا وأنتم عرض للردى * فكيف لو خلدتم يا قباح يسبقه
والمعري كان يقول بمذهب من لا يرى أكل الحيوان ويعتقد ان الاموات اكتساب نعوذ بالله من ذلك (وبيت الطغرائي) فيه

التلميح وليعني للاقتباس وفيه الحث على الحركة والسعي والاجتهاد في احراز المعالي لان السلامة ممتنعة فالاولى بالانسان الحركة والطلب وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى ۲۲۳

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

ودع غمار العلا للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهن بالبلل

(اللغة) دع معناه اترك ولا يستعمل له ماض (غمار) يقال بحر غمر وبحار غمار والغمرة الشدة والزحمة فى الماء والناس والجمع غمار (العلا) تقدم الكلام عليه فى شرح قوله أريد بسطة كف البيت (المقدمين) اسم فاعل من اقدم يقدم فهو مقدم وهم مقدمون والاقدام الشجاعة والدخول فى الاخطار من غير تروّ ولا فكر (اقتنع) افتعل أمر بالقناعة (البلل) النداوة اليسيرة (وما احسن قول أبى الطيب)

الهجر اقتل لى مما اراقبه ... انا الغريق فما خوفى من البلل

(الاعراب) ودع الواو عاطفة عطفت دع على قوله فاعتزل ودع فعل أمر (غمار) منصوب على أنه مفعول به (والعلا) مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام ولم تظهر فيه الجر لانه مقصور (للمقدمين) جار ومجرور وعلامة الجر الياء لانه جمع مذكر سالم (على ركوبها) جار ومجرور متعلق بالمقدمين (واقتنع) فعل أمر معطوف على دع (منهن) جار ومجرور متعلق باقتنع والضمير يعود على الغمار (بالبلل) الباء هنا للاستعانة أو للتعدية (المعنى) واترك لجج المعالى الذين اقدموا على مشاق ركوبها وصبروا على أهوالها وكابدوا شدائدها واقتنع من اللجج بالبلل وكنى بالبلل عن الشئ النزر من العيش كانه قال ارض من اللجة بالبلالة اذ لم تكن تقدم على الاهوال والامر كما ذكره الطغرائى فانه لم يحظ بالدر من لم يغص عليه ولم يطعم شهد النحل من لم يصبر على ابره ولم يتمتع بالحسناء من

بسبقه يغنى عن قوله من غير سل كما لا يخفى (وللمتنبى من المعنى)

بعثوا الرعب فى قلوب الاعادى ... فكأن القتال قبل التلاقى
وتكاد الظبا لما عودوها ... تنتضى نفسها الى الاعناق

(وقال أبو نواس)

ليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم فى واحد

(وقد اتبع فيه قول جرير)

اذا غضبت عليك بنو تميم ... وجدت الناس كلهم غضابا

(وقال الشيخ عز الدين الموصلى)

لقد كنت لى وحدى ووجهك منيتى ... وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضنى فى ورد خدك عارض ... وزاحمنى فى ورد ريقك شارب

تبع فيه قول القاضى الفاضل

وكنت وكنا والزمان مساعدى ... فصرت وصرنا وهو غير مساعد
وزاحمنى فى ورد خدك شارب ... ونفسى تأبى شركة فى الموارد

(وقال أبو عبادة البحترى)

أخجلتنى بندى يديك فسوّدت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت فى الناس وهى قطيعة ... عجبا وبر راح وهو جفاء

وقد أحسن اتباعه فى ذلك أبو العلاء المعرى فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط فى الخصر

وابن نباتة أحسن اتباع أبى العلاء فقال

قد جدت لى باللها حتى ضجرت بها ... فكدت من ضجرى أثنى على البخل
ان كنت تطمع فى بذل النوال لنا ... فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنل
لم يبق جودك لى شيأ أؤمله ... تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

وتبعه ابو الفرج الببغاء فقال

يا عارض الشيم مذ كنت بارقه ... الا رويت بغيث منه هطال
مهلا فجودك قد ضاقت به هممى ... وردعنى برغم الدهر اقلالى
لم يبق لى أمل ارجوك الديه ... دهرى لانك قد افنيت آمالى

(ومن التشابيه البديعة قول بعضهم)

كم وردة تحكى بسبق الورد ... طليعة تسرعت عن جند
قد ضمها فى الغصن قرص البرد ... ضم فم لقبلة من بعد

وقد دخل مجير الدين بن تميم الى حديقة هذه الوردة الجنية فزاد بعدها تقريبا بقوله

سبقت اليك من الحدائق وردة ... وأتتك قبل أوانها تطفيلا

طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

(وقال بعض الاصحاب في اسم حمزة)

اسم الذى تيمنى * وحل قلب مغرمه
تصحيفه في مهجتى * وخده وفى فمه

وقد تبع فى ذلك قول الملك صلاح الدين

اسم الذى أنا أهواه وأعشقه * ومن أعوذ قلبى من تجنيه
تصحيفه فى فؤادى لم يزل أبدا * وفوق وجنته أيضا وفى فيه

(ولابن نباتة)

وا حربى من هوى رشيق * معتدل كالقضيب مائل
عذاره لا يجيب دمعى * وسائل لا يجيب سائل

وقد تبعه بعضهم فقال

كم جفانى فرحت ادعو عليه * فتوقفت ثم ناديت ذاهل
لا شفى الله جفنه من سقام * ورآنى عذاره وهو سائل

(ولابن نباتة أيضا)

وبمهجتى رشا يميس قوامه * فكأنه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد * نعست لواحظه فدب عليه

وتبعه بعضهم فقال

وأهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى * تميل حمامات الأراك اليه
له عارض لما رأى الطرف ناعسا * أتى خده سرا فدب عليه

ولو شئت لكتبت فى هذا النوع أكثر من ذلك ولكن خشيت لعدم تيقظ بالتابع والمتبوع أن اعكس قضية النوع فيما على هذا المجموع والفرق بين حسن الاتباع والتوليدان فى التوليد اللفظى أخذ لفظة من كلام الغير مستعذبة وفى حسن الاتباع تغيير البيت الى اعذب منه سبكا مع بقاء غالب ألفاظه وفى التوليد المعنوى نقل معنى بيت الغير بتمامه الى معنى قصدان يورده فى بيت فيولد بينهما معنى لطيفا ويسبكه فى بيت أو بيتين وفى حسن الاتباع لابد من زيادة وصف على معنى بيت الغير أو تكميل له أو تتميم لنقص وقع فيه (وبيت) الصفى الحلى قوله فى صفة الخيل

ينازع السمع فيها الطرف حين بدت * فيرجعان الى الآثار فى الاكم

فقد تبع فى ذلك قول القائل

وطرف يفوق الطرف فى جريانه * ولكن للاسماع فيه نصيب

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

والجذع حن اليه بعد فرقته * حسن اتباع لذلك الاربع الحرم

فيسر الله (قوله) لاعتراضهم لا تضرب فى البلاد قال يعنى ما نزل بارك واصر سائلك ودهر فاتك ثم الى مع ذلك لست بالواثق بضم طلبتى وقضاء حاجتى ٢٣٤ ولا بالعطف على من دونى لانى اقدم على قوم قد أطغاهم السلطان واستمالهم الشيطان وساعدهم الزمان واستكبرتهم حداثة الاسنان

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

رضا الذليل بخفض العيش مسكنة
والعز عند رسيم الاينق الذلل

(اللغة) الرضا والرضوان والمرضاة بمعنى واحد (الذليل) ضد العزيز والذل بكسر الذال اللين (الخفض) الدعة (العيش) الحياة (المسكنة) مصدر تمسكن والمسكين الفقير العاجز عن الاكتساب وقد تكون بمعنى الذلة والضعف وهو المراد هنا (العز) ضد الذل (الرسيم) ضرب من سير الابل وهو فوق النمل (الاينق) جمع ناقة تقديرها فعل بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وقد جمعت فى القلة على انوق ثم انهم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أونق وهى لغة بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق (الذلل) دابة ذلول اذا كانت طائعة سهلة القياد (الاعراب) رضا مبتدأ (الذليل) مضاف اليه (بخفض) الباء هنا للتعدية أو الاستعانة (العيش) مضاف اليه (مسكنة) خبره (والعز) الواو للابتداء والعز مبتدأ (عند) ظرف مكان وفيها لغات كسر العين وضمها وفتح النون مع فتح العين ولا تجر الا بمن فقط وقد تستعمل لعدة معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك عندى زيد وبمعنى الملك كقولك عندى مال وبمعنى الحكم كقولك زيد عندى افضل من عمرو اى فى حكمى وبمعنى الفضل والاحسان كقوله تعالى فان مراده

القمت عشرا فى عندك اى من فضلك (رسيم) مجرور بالاضافة الى عند (الابتق) مجرور بالاضافة اليه (الذلل) مجرورة
على أنه صفة للابتق (المعنى) رضا الذليل بلين العيش ودعته مع وجود الذل مسكنة عند صاحب

مراده بالاربع المحرم قول الفرزدق فى زين العابدين

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والركن يعرفه والبيت والحرم

ولم يعهد ذلك فى حسن الاتباع والتطرف لتعريفه المتقدم (وبيت) ابن حجة قوله فى الصحابة رضى الله عنهم

ذكراه يطرب بهم والسيف ينهل من * أجسادهم لم يشن حسن اتباعهم

وضمير ذكراه للنبى صلى الله عليه وسلم وقد اتبع فيه ابن الفارض القائل

فلى ذكرها يحلو على كل صيغة * ولومزجته عذلى بخصام

ولم تعرج على هذا النوع عائشة الباعونية فى بديعيتها

(وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا * تنبيك عن كل مقتول ومنهزم)

فى البيت الموارده وهى ان يتوارد الشاعران على بيت واحد أو بعض بيت بلفظه ومعناه فقد يقع الخاطر على الخاطر كوقوع الحافر على الحافر فان كان أحدهما أقدم من الآخر أو أعلى رتبة فى النظم حكم له بالسبق والافلكل منهما مانظمه وهو فى بيت القصيدة هذا المصراع * وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا * وهو من البردة للابوصيرى وبعده فصول حتف لهم أدهى من الوخم * واتفق لى فى ذلك قصة عجيبة وهى أنى قبل ان أبلغ نوع الموارده فى نظم هذه القصيدة الميمية سودت هذا المصراع لانظمه فى أحد الانواع وهممت ان أضم اليه مصراعا آخر فحضر عندى بعض الاصدقاء وقرأه فقال لى هذا مصراع البردة فانكرت ذلك لطول عهدى بها ثم راجعتها فوجدته كما قال صاحبى فحمدت الله تعالى عند ذلك وأبقيته الى نوع الموارده ثم بكته كما ترى فى هذا النوع ومثل ذلك ماوقع لامرئ القيس مع طرفة بن العبد فى البيت الذى فى معلقتيهما وهو قول امرئ القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لاتهلك أسى وتجمل

(وقال طرفة بن العبد فى معلقته الدالية)

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لاتهلك أسى وتجلد

فلما تنافسا فى ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلده فى أى يوم نظم البيت فكان اليوم الذى نظماه فيه واحدا فحكم لكل منهما به لعدم المرجح وحكى ان ابن ميادة أنشد

كريم ومتلاف اذا ماسألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له هذا شعر الشماخ فقال الآن علمت انى شاعر حيث وافقته والله ماعلى قوله الى حتى الساعة ولقد وقع لاحمد بن أبى طاهر فى مدح عبيد الله بن عبد الله حيث قال

هذا أبو أحمد جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر

فقد وارد قول ابن الرومى

أبو سليمان ان جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر

النفس الابية وانما العز وجود عند سير النوق المذللة فى الاسفار وهذا حث على الحركة والتنقل عن مواطن الذل (ومن الكلام النوابغ)
كم لأيدى الركاب من ايادى فى الرقاب الايدى جمع اليد =

(الموارده)
ياسيدى يارسول الله ياسندى
اهدتواردت البلوى على سقمى

= التى هى الجارحة والايادى جمع اليد التى هى النعمة هذا هو الصحيح وقد اشتبهما عوام العلماء الجاهلين باللغة عن اصل وضعهما فاستعملوا الايادى فى جمع اليد الجارحة فتجد اكثرهم يكتب الى صاحبه المملوك يقبل الايادى الكريمة وهو لحن وانما الصواب الايدى الكريمة (وذكرت هنا قول بعضهم)

ماذا يفيد المعنى
من الجوى المتتابع
بعصرذات الايادى
ونيلها ذى الاصابع

(ولابن نباتة)

وفت اصابع نيلنا
وطفت وطافت بالبلاد
وأتت بكل مسرة
ماذى اصابع ذى ايادى

(قلت) هذان المقطوعان يغتفر فيهما اللحن الخفى لرشاقة نظمهما (وعلى ذكر النيل فما أحسن قول

القائل) النيل قال وقوله * اذ قال مل مسامعى فى غيظ من طلب العلا * عم البلاد منافعى
وعيونهم بعد الوفا * فلاتهم باصابعى (ونظيره الهمدانى) ولاى ان البحر لما زره * حياك وهو أخو الوفا بالاصبع

فلتقرأ بيننا تلقه نروٌ يشك الثاني * هي مشتهاه وروضة المتمتع ارتقى عليه السفر الما بحثته * شبلا ومقلته مرصعا بالادمع

(وللشارح)

قالوا علانيل مصر في زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكم * أن ابن ست وعشر يبلغ الهرما

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(فادرأبها في نحور البيد جافلة * معارضات مثاني اللجم بالجدل)

(اللغة) ادرأ بالدال المهملة فعل امر من الدرء وهو الدفع ومنه قوله تعالى فادارأتم فيها أي تدافعتم وقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات أي ادفعوها (نحور) جمع نحر وهو موضع القلادة في الحلق وهو هنا مجاز استعار النحور للبيد (والبيد) جمع بيداء وهي المفازة ومنه باد الشئ هلك وابادهم اهلكهم (جفل) اسرع والجافل المنزعج (معارضات) تقول عارضته في المسير اذا سرت حياله وعارضت كتابي بكتابه اي قابلته (اللجم) جمع لجام وهو فارسي معرب (الجدل) الجديل وهو زمام الناقة (الاعراب) ادرأ فعل امر من درأت والضمير في بها يعود على الاينق (جافلة) حال من الضمير في بها (ومعارضات) حال ثانية (مثاني) مفعول به لمعارضات ولم يظهر النصب لانه يجوز ذلك في المنقوص اذا اضطره الوزن (المعنى) فادفع بالاينق الذلل في نحور المفاوز والقفار مسرعة غير ملتفتة وجياد الخيل فعارض لجم تلك بازمة هذه (وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي) لا ابغض العيس لكني وقيت بها * قلبي من الحزن أو جسمي من السقم وقلت طردت من مصر أيديها بارجلها * حتى مرقن بها من جوش والعلم تبري لهن نعام الدو مسرجة * تعارض الجدل المرخاة باللجم

وقال أبو العلاء صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص يصف باكورة ورد حملت الى أبي عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور

أتتك أبا عامر وردة * يحاكي لك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكمامها راسها

فاستحسن المنصور ما جاء به فحسده الحسن بن العريف وكان حاضرا فقال هي للعباس ابن الاحنف وقام الى منزله ووضع أبياتا في صحيفة دفتر كان قد قص بعض أسطاره وأتى بها قبل افتراق المجلس وهي

عشوت الى قصر عباسة * وقد جدل النوم حراسها
فالفيتها وهي في خدرها * وقد صرع السكر أناسها
فقالت أسار على هجعة * فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت الى وردة كفها * يحاكي لك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحن * في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها

قال فخجل صاعد لانه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله مع احتمال أن يكون قوله من قبيل الموارده وقد رأيت لصاعد المذكور هذين البيتين وفيهما الاشارة الى ما اتهم به وهما قوله في الترنجان

لم أدر قبل ترنجان مررت به * ان الزمرد أغصان وأوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته * ياقوم حتى من الاشجار سراق

(ومما اتفق) لي ان قلت في مطلع أبيات غزلية

خاطرت بالروح فيه عندما خطرا * وعن هواه سلوى قط ما خطرا

ثم اطلعت على بيت الشيخ برهان الدين القيراطي وهو قوله

خاطرت بالروح فيها عندما خطرت * وسلوتي عن هواها قط ما خطرت

(فمنذ ذلك غيرت بيتي فقلت)

أبدى الصدود وعن حسنه سفرا * ان دام هذا قضى مشتاقه سفرا

فاحسن الله تعالى بالجناس في موضع ايهام الاختلاس (واتفق لي أيضا أن قلت)

وشمس دن سعى بها قمر * لما تبدت مجرة طالعه
كأنها من عين الدوله همت * يا صدق من قال انها دمعه

ثم رأيت هذين البيتين للصلاح الصفدي وهما قوله

قم هاتها في الظلام صافية * تورث جسمي وقبضتي بسطه
أضحت عليها الافراح دائرة * يا صدق من قال انها نقطه

وقلت أيضا بشهادة الله تعالى على صدق المقالة وذلك مطلع قصيدة من بحر السلسلة

مولاى على الصب جد بوصلك ان جاز * أم ملك خفقل لى أما لوعدك انجاز

ثم ظفرت بقصيدة كذلك قيل انها للشهاب الاعزازى مطلعها

يا معتدل القد اما لوعدك انجاز * فاسمح لمنالك ذا بوصالك ان جاز

(وبيت) الصفى الحلى قوله

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها * حديدها كان اغلالا من القدم

وذكر فى شرحه انه نظم بيتا من جملة أبيات وهو

تهوى مواضيك الرقاب كأنما * من قبل كان حديدها اغلالا

ثم ذكر انه سمع بعد ذلك بيتا لا يعلم قائله وهو

تهوى الرقاب مواضيه فتحسبها * تودلو أصبحت اغلالا من امرا

فاسقط البيت الذى له خوفا من قدح قادح بالسرقة ثم لما أراد نظم نوع المواردة ألجأته الضرورة الى اثبات ذلك (وبيت) الشيخ عز الدين

ليت المدائح تستوفى علاه ولو * تواردت فى نظام غيره فصم

وقد ذكر فى شرحه انه وارد أبا الطيب المتنبى فى المصراع الاول وكان لهجا بكلامه فى الصغر ثم أهمل مطالعته فارتسم فى طباعه من كلامه شئ فلما نظم هذه القصيدة الميمية أتى بهذا النصف وتأمله فوجده من شعره فكمله وجعله فى نوع المواردة (وبيت) ابن حجة قوله فى الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين

كأنما الهام أحداق مسهدة * ونومها اوردته فى سيوفهم

وحكى فى الشرح انه نظم قصيدة منها

كأنما الهام أحداق أضربها * سهدوا سيافه فى الحرب طيب كرى

وانه وارد فى هذا البيت قول المتنبى

كأن الهام فى الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد

فنظم ذلك فى بديعيته وربما لا يسمى مثل ذلك مواردة حتى يكون بجميع اللفظ والمعنى كما سبق لكنى رأيت ابن حجة قال فى شرحه وقد يقع مثل ذلك أو دونه فى بيت يخالف الوزن يعنى ويسمى مواردة وعرف الشيخ عز الدين فى شرحه المواردة فقال هى أن يتفق للشاعر بيت لشاعر آخر بالفاظه ومعناه أو ببعضها أو بعض بيت انتهى (ومن هذا القبيل بيت الباعونية)

كم اعقبت راحة باللمس راحته * وكم محا محنة ريق له بفم

فقلت فى الشرح انها واردت بيت الابوصيرى وهو

كم ابرأت وصبا باللمس راحته * واطلقت اربا من ربقة اللمم

(من اجله زال عنا المسخ تكرمة * والله فضلنا طرا على الامم)

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى) (ان العلا حدثتنى وهى صادقة * فيما تحدث ان العز فى النقل) (اللغة) الحديث الخبر يقع على القليل والكثير (العز) ضد الذل (النقل) جمع نقلة وهى اسم للانتقال (الاعراب) العلا اسم ان وحدثتنى الخبر (وهى صادقة) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب وفيما متعلق بحدثتنى وأن وما بعدها فى موضع نصب مفعول حدثتنى (المعنى) ان العلا حدثتنى وهى صادقة فيما حدثتنى من الاخبار ان العز موجود فى النقل من مكان الى مكان والاغتراب من مكان نبا بساكنه الى مكان آخر يلائمه ويوافقه وينال فيه المعالى (وقد أكثر) الشعراء فى الحث على الانتقال والحركة (قال ابو تمام)

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد

فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(ولابن قلاقس)

سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا

والماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقرا

وبنقلة الدرر النفيسة * بدلت بالبحر نحرا

(وقال)

ان مقام المرء فى بيته * مثل مقام الميت فى لحده

فواصل الرحلة نحو الغنى * فالسيف لا يقطع فى غمده

والنار لا يحرق مشبوبها * الا اذا ما طار عن زنده

وقد استعار الطغرائى الحديث للعلا لان العلا أمور معنوية لا تتصف بالكلام ولكنه لما جرب وجود العز بالنقلة والحركة صارت التجربة عنده بمثابة ما... فصار كأنه حدثته العلا بذلك

(التقسيم)

نعم لنا الله اهدى قبله نعما * لكن به حصل التتميم للنعم

ثم اسندها التالى المقلى الملا تعطيل الاروايه فى اسنادها الى الملا لبناتها لسمح بالقبول (قال أبو الفضل التميمى)
دعى أسرفى البلاد ملقبا * نصله مال ان لم يفرزانا   فبيدق الرخ وهو أيسرما * فى الدست ان سار صار فرزانا

(قال) الشيخ أبو اسحق رحمه الله فى كتابه المهذب فى كتاب الشهادات ان سعيد بن جبير وهو سيد التابعين كان يلعب الشطرنج استدبارا وقال الشارح وقد رأيت أنا غير مرة بالديار المصرية شخصا مجيدا يسمى علاء الدين وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالى ويحطهم ويغلبهم وما راعنى منه الا أنه يقعد ويحدث وينشد الاشعار ويحكى كل مناحكاية فى شانه ويشاركنا فيما نحن فيه ويدع اللعب ويقوم الى الخلاء ويحضر ولم يغب عنه شئ مما هو فيه ورأيت غير مرة بدمشق شخصا يعرف بالنظام العجمى وهو يلعب الشطرنج غائبا فى مجلس الصاحب شمس الدين وأول ما رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الاطباء وكان طبقه فغلبه مستدبرا ولم يشعر به حتى ضرب به شاه مات بالفيل ولم يره حتى التفت الينا وقال مات وكان يلعب على الرقعتين غائبا وحكى لى صاحبنا بدر الدين حسن الغزى انه رآه يلعب على رقعتين غائبا وقدامه رقعة يلعب فيها حاضرا وغلب فى الثلاث وكان اللاعب يدعه فى وسط الدست ويقول له عدلنا قطعك وقطع غيرك فيسردها جميعا كانها بين يديه يراها (وأنشدنى فيه الشيخ جمال الدين بن نباته) مقامة بديعه   الآخرين
ختمها بقوله   تهفى الشطرنج بكرة لاعب * ان غاب أو حضر اجتنيت حدائقه

فى البيت التتميم وهو عبارة عن الاتيان فى النظم أو النثر بكلمة أو جملة اذا اطرحت من الكلام نقص حسن معناه (وهو على ضربين) ضرب فى المعانى وضرب فى الالفاظ فالذى فى المعانى هو تتميم المعنى ومنه بيت قصيدتى فان قولى تكرمة وقولى طرا المعنى صحيح بدونهما لكن حسنه ناقص (ومثله قول بعضهم)

اناس اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عاروا بالسيوف القواضب

فقوله ويعطوه تتميم (وقال أبو الفرج الببغاء)

ومهفهف لما كتمت وجنانه * حلل الملاحة طرزت بعذاره
لما تصورت على عظيم جفائه * بالقلب كان القلب من انصاره
كملت محاسن وجهه فكأنما اقـ * ـتبس الهلال النور من انواره
واذا ألح القلب فى هجرانه * قال الهوى لابد منه فداره

فقوله فى البيت الثانى عظيم تتميم وكذلك قوله فى البيت الرابع فداره (وللصفى الحلى من ديوانه)

وحامل الكاس ساجى الطرف ذو هيف * ضاحى اللواحظ يثنى عطف مخمور
كأنما صاغه الرحمن تذكرة * لمن يشكك فى الولدان والحور

فقوله والحور تتميم (وقال شمس الدين احمد بن يوسف الطيبى من ابيات)

برزت فى الكؤس كالابريز * فاعادت صرفى بالبروز
بنت كرم من عصر نعمان زفت * لابن ماء السماء غير نشوز
داو سمعى بالعودات دماغى * مل طول استماع درس الوجيز
وارقنى انى اصبت بعين * بالحميا لا بالرقى والحروز
ليس كل الزمان للفقه لكن * بعضه للنشيد والارجوز
ما ثنانى المدام عن طلب العلـ * ـم وعن كشف سره المرموز
لا ولا صدنى الشراب عن الحشـ * ـو وبحث الممدود والمهموز

فقوله فى الكؤس تتميم وكذلك قوله غير نشوز وقوله والحروز والارجوز والمرموز وبحث الممدود من هذا القبيل وفى كلام القوم اشياء لا تحصى كثرة (وأما التتميم) الذى هو فى الالفاظ فهو تتميم الوزن لا غير (ومنه قول الصفى الحلى من ديوانه)

من نفحة الصور أم من نفخة الصور * احييت يا ريح ميتا غير مقبور
أم من شذا نسمة الفردوس حين سرت * على بليل من الازهار ممطور
أم روض رومك اهدى عطر نفحته * طى النسيم بنشر فيه منشور

فقوله ممطور فى البيت الثانى لامعنى له بعد قوله بليل اى مبلول غير تتميم الوزن وكذلك قوله فى البيت الثالث عطر لانه لو قال اهدت نفحته لاستقام المعنى ولكنه اتى بلفظة عطر لتتميم الوزن وأما البيت الاول فليس من هذا الضرب وانما ذكرته لتتميم المعنى البيتين

شكرنه نفس اللعب أونفس النهى * هاتيك صامتة وهذى ناطقه (وله)
* و يقضى على أوصاله الوصل والصد كأن الضنى آلى عليه ألية *

الآخرين اذ قوله غير مقبور من الضرب الاول لانه تتميم للمعنى كما لايخفى والفرق بين التتميم والتكميل ان التتميم يرد على الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال أمر زائد على التمام وأيضا ان التتميم يكون متمما للمعانى النفس لالاغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملهما معا (وبيت) الصفى الحلى قوله فى هذا المحل

وكم بذلت طريفى والتليد لكم * طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

فالتتميم فى قوله طوعا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

والبدر مذ لاح فى التتميم دان له * والشمس مذعنة طوعا لحكمكم

فقوله فى التتميم هو التتميم بعينه وكذلك قوله طوعا وان سبقه الى ذلك الصفى كما سبق (وبيت) ابن حجة قوله

بكل بدر بليل الشعر يحسده * بدر السماء على التتميم فى الظلم

واذا تأملت هذا البيت لم تجد فيه تتميما غير قوله على التتميم وقد سبقه اليه الشيخ عز الدين ان لم تعلق ذلك بقوله يحسده وان علقته به فلا تتميم فى البيت لانه يصير حينئذ كل لفظة منه لا يستغنى عنها فى تأدية أصل المعنى المقصود للشاعر فتامل (وبيت) عائشة الباعونية قولها

عرج على قاعة الوعسا منعطفا * على العقيق على الجرعا من اضم

فالتتميم قولها منعطفا فان البيت صحيح المعنى بدون هذه اللفظة ولكن يجيئها فيه تتميم معناه كما صرحت بذلك فى الشرح

(ذو هيبة ووقار عم نائله * وبعثه رحمة من واهب الحكم)

فى البيت التضمير وهو أن يأتى الشاعر ببيت يسوغ فيه ان يقف بقوافى شتى ويختار منها قافية مرجحة على سائرها يستدل باختيارها على حسن اختياره وحدسه وذلك فى بيت القصيدة صحة التقفية بلفظ الحكم لمناسبة بعثه صلى الله عليه وسلم فانه من أعظم الحكم الالهية أو لفظ الكرم لمناسبة قولى عم نائله أى جوده وعطاؤه أو لفظ العظم لمناسبة قولى ذو هيبة ووقار لكن اخترت الاولى من العوالى لقرب مناسبتها كما لايخفى (ومثل ذلك قول الشاعر)

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يسوغ له ان يقول ماله مال ماله سبب ماله احد واذا تاملت ماله قوت وجدتها ابلغ من الجميع فلذلك رجحت على ماذكرناه (ومثله قديك الجن الحمصى)

قولى الهمك ينثنى * عن مضجعى عند المنام عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن

وماسامت يمضى ويرجع مفكرا
فما فيه الا النفس والعظم والجلد

وأحرفه خمس ولكن شطره
ثلاثة أخماس الحروف التى تبدو

(وقال بعضهم ملغزا)

وما اسم ثلاثة أخماسه
هو الشطر منه ومن غيره

وباقيه ان رمت معكوسه
قطعت رجاءك من خيره

(أبو الحسين الجزار)

وماشئ له نفس ونفس
ويؤكل عظمه ويعاف جلده

يود به الفتى ادراك سؤل
وقد يأتى به مالا يوده

ويؤخذ منه أكثره بحق
ولكن عند آخره يرده

والناس كثير منهم يغلط فى الصولى وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس =

(التضمير)

ومن تخيره يوم الحساب غدا * ينجو
من الجرائم نجاه من الضرم * يبرى

= ويزعم أنه واضع الشطرنج لما ضرب المثل به والصحيح ان واضعه الحكيم صصه بن داهر الهندى كان اردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له نردشير جعله مثالا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة والنهارك ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر والفصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة وجعل ما يأتى به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ماجاءت به النقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى وكيف يتحيل ع

فسى انام فتنطنى * نار توهج فى عظامى فى فؤادى فى ضلوعى
فى كبودى فى البدن

جسد تقلبه الاكف على فراش من سقام من قتاد من دموع من وقود من حزن
أما انا فكما علمت فهل لوصالك من دوام من معاد من رجوع من وجود من ثمن

فهذه القوافى المثبتة مقابل كل بيت منها ما يليق به والاولى أولى وأرجح (وقال بعضهم فى مثل ذلك)

رايت لذاذات الاحايين سبعة * فعن كل شئ دونها ليسمح الفتى اتجنب اتأخر
اتوحش اتخلص اترفع
مليح وما كول ومال ومشرب * ومسك وملبوس وملك له اتى مقرب مؤزر
مجيش مخصص ممنع

وقد خطر لى بعون الله تعالى اثر الكتابة على هذا النوع أن قلت

بالله ياذا الغزال رفقا * على قد جرت بالبعاد بالصدود بالنفار بالدلال
لا يجوز كم افاسى بالفراق
وليس لى عن لقاك صبر * ومهجتى منك فى اتقاد فى وقود بجمر نار فى اشتعال
هل تفوز ذات باس فى اشتياق

(وقلت فى مطلع قصيدة غزلية)

سبابى قسمام باينة العنب * ما عدت افرق بين الصدق والكذب

ويجوز أن يقال بين الجد واللعب أو الخمر والشنب (وبيت) الصفى الحلى فى هذا المحل قوله

عدمت صحة جسمى مذ نفت بهم * فما حصلت على شئ سوى الندم

فقوله عدمت يليق به ان تكون القافية العدم ولذكر الصحة يليق السقم او الالم ولذكر الوقوف يليق الندم وهو ارجح (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

تخير قلبى هوى السادات صح به * عهدى وانى لحزنى ثابت القدم

فلفظة هوى تحسن ثابت القدم ولفظة السادات تقتضى ثابت الخدم بكسر الخاء المعجمة ولفظة صح تجذب ثابت السقم ولفظة عهدى يليق بها ثابت الذمم ولفظة حزنى ترجح ثابت الالم وهو بيت فى نهاية الملاحة (وبيت) ابن حجة قوله

تخيروا الى سماع القول وانتزعوا * قلبى وزادوا نحولى مت من سقمى

فسماع العذل يليق به مت من سامى وانتزاع القلب مت من المى وزيادة النحول مت من سقمى وهو الارجح وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع فى بديعيتها

(يثنى بكل طويل الباع معتدل * له لسان وتكليم بغير فم)

القلب وقهر خصمه مع الوقوف عندما حكمت به النصوص وهذا الاعتقاد هو مذهب الاشاعرة ولكن اللعب بالنرد حرام وبالشطرنج مكروه عند الشافعى فلما وضعت الفرس النرد افتخرت به وكان ملك الهند وقتئذ بلهيت فوضع له صصه

الشطرنج فقضت حكماء ذلك الوقت بتفضيله على النرد فلما رآه الملك اعجبه وسربه وقال لصصه تمن على ما تختار فقال تأمر خازن الحبوب أن يضع لى فى كل بيت من بيوت هذا الشطرنج حبة قمح فى أول بيت منه ولا تزال تضاعفها حتى تنتهى الى آخرها فمهما بلغ اعطنى فاستصغر الملك ذلك وشق عليه كيف تمنى هذا النزر اليسير بعد ان كان أعد له شيأ كثيرا فقال الحكيم ما أريد الا ذلك فراده الملك عن ذلك بالعطايا السنية فأبى ولم يعدل عن مرامه فأمر أهل الديوان أن يجيبوه الى سؤاله ويبلغوه مرامه فلما تصوروا ذلك وفهموه قالوا أيها الملك ان الذى سالك فيه هذا الحكيم لم يقدر أحد عليه واو جمعت كل حبوب فى الارض فنيت ولم تقدر على رضاه فطالبهم الملك باقامة هذا البرهان فلما أظهروه له أعجبه واستعظم الحكيم فى عينه وذلك بان تضع فى أول بيت حبة قمح وفى الثانى اثنتين وفى الثالث أربعة وفى الرابع ثمانية وفى الخامس ست عشرة وفى السادس اثنتين وثلاثين وفى=
= السابع أربعا وستين وفى الثامن مائة وثمانية وعشرين وفى التاسع مائتين وستا وخمسين وفى العاشر خمسمائة واثنى عشرة ثم على هذا فى كل بيت ضعف ما قبله واثباته فيه قال القاضى شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى ولقد

(الالغاز)

كم مقعقة رجت ناعوا الكماة بها
تحل ما الغزوه يوم حربهم

فى البيت الالغاز وهو ان ياتى المتكلم بعدة اوصاف فى الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول او ياتى بكلمات تتضمن اسم المطلوب بقلب بعضها او تصحيفه او مرادفه او اسقاط بعض الحروف او تبديلها او غير ذلك من التصرفات الحسنة ولابد من التنبيه على ذلك فى اثناء الكلام بان يشير الى التصحيف او التحريف او واحد من تلك الاعمال حتى يحسن استخراجه ومتى لم ينبه على ذلك كان استخراجه بدقة الفكر وعدوا ذلك عيبا فى اللغز الانوع الاحاجى فانها اشتهرت باعمال الرديف فلا تحتاج الى التنبيه على ذلك وفى بيت قصيدتى قلت ملغزا فى رمح بانه طويل الباع وهو كناية عن طول قامته وامتدادها او عن غاية الصولة كما يقال فلان طويل الباع اى شجاع ومعتدل اى مستقيم لا اعوجاج فيه وقولى له لسان وهو كناية عن نصله فكما ان لسان الانسان يقطع به متصلات المعانى ويفصلها كذلك الرمح يقطع بلسانه ما اختار حامله والمراد بالتكليم التقطيع والتجريح (وقال ابو العلاء المعرى فى ابرة)

سعت ذات سم فى قميص فغادرت * به أثرا والله شاف من السم
كست قيصر ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهى عارية الجسم

(ولبعضهم فى القلم)

وذى خضوع راكع ساجد * ودمعه من جفنه جارى
مواظب الخمس لاوقاتها * منقطع فى خدمة البارى

(ولبدر الدين بن الصاحب فى سهم)

قد صار لولاه اذا * ماقام فى الشغل اعترض
لكنه فى لحظة * محصل لك الغرض

(وللعاقى فى باب بمصراعين)

عجبت لمحرومين من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
اذا أمسيا كانا على الناس مرصدا * وعند طلوع الفجر يفترقان

(ولمهيار الديلمى فى الليل والنهار)

ما اسود فى جوفه أبيض * وابيض فى جوفه أسود
ما افترقا قط وما اجتمعا * كلاهما من ضده يولد

(ولقاضى القضاة صدر الدين بن الادمى فى كشتوان)

مارفيق وصاحب لك تلقا * ه معينا على بلوغ المرام
هو لما بين ظاهر وجلى * وتراه فى غاية الابهام

(وللصلاح الصفدى فى عبد)

يا كاتبا بفضله * كل أديب يشهد
ما اسم عليل قلبه * وفضله لا يجحد

كان فى نفسى من هذه المبالغة شئ حتى اجتمع بى بعض حساب الاسكندرية وذكر لى طريقا بين لى صحة ما ذكروه ثم احضر لى ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال يجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرتها فكان الامر كما ذكروه والعهدة عليه فى ذلك النقل ثم ضاعف السابع عشر الى البيت العشرين فكان فيه ويبة ثم انتقل من الويبات الى الارادب ولم يزل يضعفها حتى انتهى فى البيت الاربعين الى مائة ألف اردب وأربعة وسبعين ألف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا وثلثى اردب وهذا المقدار شونة ثم انه ضاعف الشون الى البيت الخمسين فكانت الجملة ألفا وأربعة وعشرين شونة وهذا المقدار مدينة ثم انه ضاعف ذلك الى البيت الرابع والستين وهو آخر الابيات فكانت الجملة ستة عشر ألف مدينة وثلثمائة واربعا وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس فى الدنيا مدن أكثر من هذا العدد لان دورة كرة الارض معلومة بطريق الهندسة وهو اثنان وثلاثون ألف فرسخ وذلك قطعى لا شك فيه بحيث لو وضعنا على ذلك حبلا ومسحناه كان طوله ذلك والمعمور من ذلك ثمانية آلاف فرسخ وهو ربع الكرة وهو أربعة وعشرون الف ميل ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لبينت ذلك وقد ضبطنا ذلك بقلم ونظم فى ذلك ضابطه وهو

ان رمت تضعيف شطرنج بجملته * ها واهه طمعبز مد ز و د د حا

١٨ ٤ ٤ ٦ ٧ ٤ ٤٠ ٧٣ ٧٠ ٩ ٥٥١ ٦ ١٥

ليس بذى جسم يرى * وفيه عين ويد

(وله أيضا فى سالف)

ما اسم رباعى غدا * من حبه الصب دنفا

يحذف منه أولا * فما ترى غير ألف

(وله فى قريشة)

أى شئ يطيب للناس أكلا * ذو بياض وأصله من حشيشه

خمسه أثقل الجمادات وزنا * فتعجب لهو باقيه ريشه

(ولبعضهم فى غزال)

اسم من هاج خاطرى * اربع فى صنوفه

فاذا زال ربعه * زال باقى حروفه

(ولا تنوفى سيل)

ما اسم شئ اذا تصحف جمعا * فهو يصطاد ما من الصيد يجلب

وهو لا طائر وليس بوحش * واذا رمت قلبه ليس يقلب

(ولابن الاعز الشافعى فى شبابة)

ومحبوبة مهما خلت مع حبيبها * يقبلها اثما وينظرها شزرا

منقبة عريانة وهى فتنة * لمن أصبحوا من شرب كأس الهوى سكرى

وتصحيفها فى كف من شاء منهم * فمن شاء فى اليمنى ومن شاء فى اليسرى

(وللصلاح الصفدى فى تين)

أى شئ طاب أكلا * ناعم فى الحلق لين

كيف يخفى عنك يوما * وهو فى التصحيف بين

(وله فى خاتم)

ومستدير تروق العين بهجته * كأنه فلك نجم الدجا قبه

حروفه أربع قد ركبت فاذا * ما فاتت اول حرف تم باقيه

(ولبعضهم فى نسرين)

ومشموم له عرف ذكى * وفى تصحيفه بعض الشهور

اذا أسقطت خمسه تجده * كبيرا فى السماء وفى الطيور

وأوله وآخره سواء * وأوسطه يضيق به ضميرى

(ولغيره فى فيل)

ما اسم شئ تركيبه من ثلاث * وهو ذو اربع تعالى الاله

فيك تصحيفه ولكن اذا ما * عكسوه يصير لى ثلثاه

(ولا تنوفى تمر)

فى البيت الواحد مرتين وقد وضعت لذلك جدولا يضبط ذلك وهو

١	٢	٦٢	٦١	٦٠	٥٩	٧	٨
٩	١٠	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	١٥	١٦
٤٨	٤٧	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٤٢	٤١
٤٠	٣٩	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣٤	٣٣
٣٢	٣١	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٢٦	٢٥
٢٤	٢٣	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	١٨	١٧
٤٩	٥٠	١٤	١٣	١٢	١١	٥٥	٥٦
٥٧	٥٨	٦	٥	٤	٣	٦٣	٦٤

٢ وضابط هذه الاعداد بنثر نظام هذه الابيات

وحرب غدت نزهة للنظار
تتوق اليها نفوس البشر

وتلهى عن اللهو لذاتها
اذا واجهت أوجها للظفر

تقابل جيشان صفاهما
بجد يضم بهزل يسر

سلاحهم من رصين الحجا
وأدرعهم من حصين الحذر

ترى الحرب بينهم تلتظى
اذا أسعرتها كماة الفكر

بخيل ورجل سموا للقتال
فلا قاهم النصر لما استقر

فيقتل ضد به اضده
وليس ينالهم من ضرر

ويحيا الذى مات مستأنفا
فيقتل قاتله فى الاثر

ويقال من فضائل الهند ثلاثة سبقوا اليها الناس من سواهم كتاب كليلة ودمنة ولعب الشطرنج والتسعة الاحرف التى تجمع أنواع الحساب اى

(وما أحسن قول ابن القيسرانى) وقد احتصرت لك اثنا و بها و افالنسبة بالمقصود صدره لطف

٢ قوله وضابط الخ كذا بالاصل ولعله طرما المراد به اه مصححه

هذا الحساب يفوت أوهام الورى * ويحوزه الهندى بتسعة أحرف النور الاسعردى مضمنا أعييت اذ لاعبت بالشطرنج من *
أهوى فأبدى خده توريدا وغدا الطول الفكر يضرب أرضه * بقطاعه لما اتفق مجهودا

اى شئ اذا تفكرت فيه * ثم معناه حين تنقص حرفا
وهو حلو فان مضى منه حرف * صار مرا ولم يكن قط يخفى
رمت عكس اسمه فعاد جليا * بينا ثم زاده العكس كشفا

(ولا آخر فى من)

وما مفرد اللفظ مستعمل * بجمع الذكور وجمع الاناث
يحرك بالحركات الثلاث * فيغدو من الكلمات الثلاث

(ولناصر الدين محمد بن النشائى فى أوس)

يا عالما من منهل الفضل ارتوى * وفاضلا لاكمل العلم حوى
ما اسم اذا انثت غدا قبيلة * وان تصغره صحابى روى
وذاك اما غامض أو بين * تصحيفه انا وعكسه سوا

(وقلت يعون الله تعالى ملغزا فى عنب)

ما اسم ثلاثى وكم * به تفكه الفتى
حلو لذيذ طعمه * بكل حسن نعتا
ان رمت تصحيفا له * فاسمع فانه أتى
من ناقص وعاذل * وعن الهوى ثبتا

(وقلت ايضا فى سراج)

ما اسم تراه فى النها * ركاسدا اذ لا احتياج
وان طرحت الربع منه * فى الدجى تلقاه راج

(وقلت أيضا فى كاب)

وذى وجوه كلما * سألته ترد الجواب
على الخطا أصراره * وتارة على الصواب
لكننى رأيته * ان راح منه الراس تاب

(وقلت فى نجم)

وذى نور يطير بالاجناح * له ذنب وليس لذاك رأس
عليه لقد ترادفت الليالى * فقام يكرها والقلب ترس

(وقلت أيضا فى شهد)

وما اسم شئ أصله فى الربا * نبت عظيم النفع فهو الشفا
يشكره منك فم ذاقه * والعين تشكو منه ان صحفا

(وقلت ايضا فى بان)

فما اسم معنى ان هفت نسمة * رأيته بالوجد فى سكر
دموعه قامت مقام الحيا * وقلبه ناب عن الجمر

فطفقت أنشده هنالك معرضا
وجوانحى فيه تذوب صدودا
زنقابين فما خلقن حدائدا
أوما تراها أعظما وجلودا
(رجع الكلام) الى قوله وهى
صادقة فيما تحدث وهو من
الاعتراض والحشو الحلو ومن
الجمل الاعتراضية قوله تعالى فلا
أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو
تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فاعترض
اعتراضين أحدهما أصل والثانى
فرع فالاول قوله وانه لقسم
بين قوله بمواقع النجوم وبين
قوله انه لقرآن كريم الثانى قوله
لو تعلمون بين قوله وانه لقسم وبين
قوله عظيم وقد رأيت ما أفادت
الجملتان من البلاغة ومن ذلك
قول كثير عزة
لو ان الباخلين وانت منهم
رأوك تعلموا منك المطالا
(والشارح)
حسبى الذى القاه من ألم الهوى
وعلى الصحيح فبعض ذاك كفانى
فانظر الى قلبى اذا قابلته
يا غصن كيف يطير بالخفقان
وله فى مليحة فى يدها سوار
تكون من بردزندها
وبجر السوار عليه اشتاق
فلا ذا على ما عات انطفى
ولا ذا وحاشاه من ذا احترق
ومن طريف المواليا
جازت تقاطعت قالت مد فى بزرك
ناب الذى أملوا فى وصلنا خزرك شيخ مفلس وقد عد الكبر زرك ترى الطبيب وصف يا مخمله بزرك وعلى
ذكر الموصوف بالمشيخة والافلاس من المواليا قولهم موالى لها تقول النسا واقله ان العيب مع الرجال طول الدهر خلو الجيب

قالت بلى والفتى يطوى على الغضب * نامم بيت شوى ثم تذاكر والشيب وقوله قالت وقد صنفى مظلم الكبر والشيب لما
لمع الهوى واتفق مع ذا خاوالجبب

ماتستحى يامعنى من اله الغضب * عاشق وشيخ ومفلس كل هـذا عيب

ولو شئت لاشبعت بطون القراطيس من هذه الحلوى واذقت شفاه السامع من هذا المن حتى تقول لا سلوى ولكن خشيت لحوق الاطناب ووقوع السآمة والملالة على هذا الكتاب (وأما الاحاجى) فقد مرت الاشارة اليها فى أول النوع وشرطها ان تكون ذات معان حقيقية وألفاظ معنوية ولطائف أدبية ومتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط (وألطف ما سمعته فى ذلك قول بعضهم فى لفظ سكندرية)

يامن مقاقدره نحو النجوم علا * فأوقع الضد قسرا فى مهالكه
ما بلدة ان تحاجى فى اسمها فطنا * مصحفا قلت يشكو مكر مالكه

ومراده مرادف يشكو بث ومرادف مكر كيد ومرادف مالكه ربه فاذا صحفت هذه الكلمات التى مجموعها بث كيد ربه فانها تصير سكندرية (وقال الشيخ عز الدين الموصلى محاجيا فى العسقلانى)

يامن له حسن لفظ * تثنى عليه المثانى
ما مثل قول المحاجى * أحوى الشفاه جفانى

(وله أيضا فى ايوان)

يامن له الطول فى المعالى * وبالمعانى لنا يصير
انى كما قلت فى سؤالى * ما مثل قولى نم مقصر

(ولبعضهم فى مهمه)

يامن تقصر عن مدا * مخطى مجاريه وتضعف
ما مثل قولك للذى * اضحى يحاجيك اكفف اكفف

(وقلت من هذا القبيل فى سرحان)

يا أيها الحبر الذى * بفضله زال العنا
ما مثل قول من أتى * محاجيا امش دنا

(وقلت ايضا فى ضفدع)

يا مقصدا فى المهما * ت غيره ليس يسلك
ما مثل قولى لشخص * حاجيته اجمع اترك

(وقلت ايضا فى عقربان وهو ذكر العقارب)

بالله يا ذكى الورى * ومن بفضله بهر
ما مثل قولى للذى * حاجيته المهر ظهر

(وقلت ايضا فى حامة)

يامن يزيد انبساطا * بمن اتاه و يلطف
أفديك ما مثل قولى * محاجيا حظ اكفف

(وقلت فى سلسبيل)

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)
(لو ان فى شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل)
(اللغة) الشرف العلو والمكان العالى (المأوى) كل مكان يأوى اليه الشئ ليلا أو نهارا وجنة المأوى احدى الجنان الثمانية وقد نطق بها القرآن العزيز وهى جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار المتقين ودار القرار والنار سبع وهى جهنم والجحيم وسقر ولظى والحطمة والسعير والهاوية (بلوغ) مصدر بلغت المكان اذا وصلت الى حده (منى) جمع منية وهى ما يتمناه الانسان (لم تبرح) يقال لا أبرح عن ذلك اى لا أزال أفعله (دارة الحمل) ما أعرف الدارة الا للقمر والشمس اللهم الا أن يكون أراد الدارة اللغية وهى ما يدار حول الشئ (والحمل) أول برج من بروج الكواكب السبعة وهى اثنا عشر برجا وفى الحمل شرف الشمس فى تاسع عشر درجة ويخص هذا البرج من المنازل الثمانية والعشرين منزلتان وثلث منزلة وهى على مقتضى رصد الاوائل قبل تحريك الكواكب الثوابت الشرطان وهما قرنا الحمل وتسمى هذه المنزلة النطح والمنزلة الثانية هى البطين وأنشد الشارح لابن التعاويذى فبت وباتت الى جانبى * بعد المنازل فيها كلانا يا
ة بى البطين ولكننى * أقارضها قاربها الزبانى وثلث الثريا والثريا فى صورة الحمل بمثابة الالية والحمل هو الكبش

يامن سما بفضله * على الورى وهو خليق
مارمت ان قلت لمن * ساجيته اطلب طريق

(وقلت فى صهباء)

ياصاح قل لى ما الذى * أقوله لمن سجع
اذا اتى صحا سيا * وقال لى اسكت رجع

(وبيت) الصفى الحلى فى نوع الالغاز قوله فى السيف

حران ينقع حر الكر غلته * حتى اذا ضمه برد المقيل ظمى

ومراده انه يروى فى حر الكر بالدماء واذا دخل القراب الذى كنى عنه ببرد المقيل كان ظامئا (و بيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

ان المنافق لغز قلبه زغل * وهو المعمى كمثل الارزة الرزم

قال فى الشرح و بيت القصيدة لغز فى لغز يدل عليه قوله قلبه زغل وهو المعمى اشارة الى المنافق وفيه تلميح من قوله صلى الله عليه وسلم المنافق كالارزة والرزم بالزاى قبلها راء مهملة من رزمت الناقة اذا قامت والارزة شجرة الصنو بر وليس فى البيت غير الجناس المقلوب فى لغز و زغل (و بيت) ابن حجة يقول فيه عن أعداء النبى صلى الله عليه وسلم

وكما الغزوه حلوا لسن * مذ طال تعقيده ازرى بفهمهم

وقد اطال تعقيد هذا البيت ومراده الالغاز فى رمح (وعائشة) الباعونية لم تنظم هذا النوع

(ياعصبة الكفر ذالوا تؤمنون به * كنتم سلمتم من التعذيب بالضرم)

فى البيت التوشيح وهو أن يكون معنى اول الكلام دالا على لفظ آخره بحيث لو فهم اوله علمت منه القافية ان كان شعرا اونظما سمى بذلك لانه ينزل المعنى فيه بمنزلة الوشاح و ينزل اول الكلام بمنزلة العاتق والكشح الذى يجول عليه الوشاح وهو ظاهر فى بيت قصيدتى فان من سمع قولى عصبة الكفر وسمع طلبى الايمان منهم فهم انهم مستحقون التعذيب بالضرم بمنقط الضاد وهو اشتعال النار وقد يطلق عليها مجازا وكان كقول الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان معنى اصطفاء المذكورين يعلم منه الفاصلة لان المذكورين نوع من جنس العالمين ومن الامثلة الشعرية قول الداعى النميرى

وان وزن الحصا فوزنت قومى * وجدت حصا ضريبتهم رزينا

فان السامع اذا فهم ان الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصا وتحقق ان القافية مجردة مطلقة رويها النون وحرف اطلاقها الالف ورأى فى صدر البيت ذكر الزنة تحقق ان القافية تكون رزينا ليس الا (ومثله لابى فراس)

(الاعراب) فى شرف جار ومجرور متعلق بمحذوف هو خبر أن تقديره مستقر فالجار والمجرور وهنا سد مسد الخبر وفى هنا ظرفية (المأوى) مجرور بالاضافة (بلوغ) اسم أن (تبرح) فعل مضارع مجزوم بلم ٢٣٥ وهى هنا ناقصة اكتفت باسمها ٣ اذ لو جعلناها ناقصة لفسد المعنى وهذه الجملة جواب الشرط الذى فى لو والشمس اسم تبرح والالف واللام لتعريف الحقيقة أو العهد الحسى أو الذهنى (يوما) مفعول فيه (دارة) مفعول به (الحمل) مجرور بالاضافة اليه (المعنى) لو ان المقام فى المكان الشريف يبلغ المنى ما برحت الشمس مقيمة فى دارة الحمل لانها فى هذا البرج تشرف فى تسع عشرة درجة منه وهبوطها فى برج الميزان (وقد ظرف هنا من قال) اى ليعجبنى الفتاة اذا رأت ان المروة فى الهوى سلطان لا كالتى وصلت وأكبر همها فى خدرها النقصان والرجحان وكذا الشمس الافق فى أبراجها =

(التوشيح)

راع الكماة نشوب الخوف وشحهم
ولم يلح منهم يوم الهياج كمى

= تعلو و برج هبوطها الميزان وهذا الذى مثل به الطغرائى فى غاية الحسن وفيه حث على الحركة وفى الحديث سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا وفى التوراة ابن آدم أحدث سفرا أحدث لك رزقا (وقال المتنبى) وكل امرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب (البحترى)

واذا الزمان كساك حلة معدم * فالبس له حلل النوى وتغرب

(آخر)

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان لذيذ العيش فى النصب

٣ قوله اكتفت باسمها الظاهر أن يقول اكتفت بفاعلها وهذا يقال فى قوله الآتى اسم تبرح

يا معشر الناس هل لى * مما لقيت مجير
أصاب غرة قلبى * ذاك الغزال الغرير
فعمر ليلى طويل * وعمر نومى قصير

فان من رأى فى المصراع الاول ذكر الليل واضافة العمر اليه وذكر الطول وفى المصراع الثانى ذكر العمر والنوم فهم ان القافية لفظ قصير (ومثله قول بعضهم)

يا معرضا لا لذنب * ومبعدى بعد قربى
ان لم تشاهدك عينى * فانت فى وسط قلبى

فان من قوله لم تشاهدك عينى يفهم ان القافية لفظ قلبى كما لا يخفى * ومن عجائب الاتفاقات ما حكى عن عمر بن أبى ربيعة انه أنشد عبد الله بن العباس رضى الله عنهما تشط غدا دار جيراننا * فقال له عبد الله * وللدار بعد غد أبعد * فقال عمر هكذا والله قال لى ابن عباس وهكذا يكون * ومثل ذلك ما يحكى عن عدى بن الرقاع انه أنشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التى مطلعها * عرف الديار توهما فاعتادها * حتى انتهى الى قوله * يزجى أغن كأن ابرة روقه * ثم شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدى الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال جرير أراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول * قلم أصاب من الدواة مدادها * ثم عاوده الانشاد فقال ذلك فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر بيته رحمته وقلت قد وقع فى معضلة وما عساه يقول وهو اعرابى جاف جاف فلما أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا * والفرق بين التوشيح والتسهيم ان دلالة التسهيم على القافية وما قبلها كما تقدم واقتصار التوشيح على دلالة القافية فقط (وبيت) الصفى الحلى

هم أرضعونى ثدى الوصل حافلة * فكيف يحسن منها حال منفطم

فذكر الارضاع والثدى فى أوله مع معرفة القافية دليل على انها لفظ منفطم (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

عقلى ونومى بتوشيح الهوى سلبا * فبت صبا بلا حلم ولا حلم

فنصه على سلب العقل والنوم فى أول البيت دليل على ان القافية الميمية بلا حلم بالكسر أى عقل ولا حلم أى نوم كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم (وبيت) ابن حجة قوله فى الغزل

توشيحهم بملاك الشعر واذا * افوه طيبا نعرفنا بنشرهم

ومراده ان لفظة طيبا تشير الى القافية المعروفة (وبيت) عائشة الباعونية قولها

وأقسمونى مذ آنست نارهم * من طور حضرتهم نورا جلا ظلمى

فذكر النار والنور بعد معرفة القافية دليل على انها لفظة ظلم

(طوبى لكم معشر الاسلام فيه ويا * خسران من كفروا يا طول حزنهم)

فالاسد لولا فراق الغاب ما افترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب * والتبر كالترب ملقى فى معادنه * والعود فى أرضه نوع من الحطب (آخر) قالوا اراك كثير السير مجتهدا * فى الارض تنزل ما طورا وترتحل فقلت لو لم يكن فى السير فائدة * ما كانت السبع فى الابراج تنتقل

(وللشارح)

سافر تنل رتب المفاخر والعلا * كالدر سار فصار فى التيجان
وكذا الهلال الافق لو ترك السرى * ما فارقته معرة النقصان

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عنى بالجهال فى شغل)

(اللغة) أهاب الراعى بغنمه اذا صاح بها لتقف أو ترجع (الحظ) النصيب (الجهال) جمع جاهل (شغل) فيه أربع لغات بضم الشين وسكون الغين وبضمهما وشغل بفتح الشين وسكون الغين وبفتحهما (الاعراب) أهبت ماضى أهاب والتاء ضمير الفاعل (بالحظ) الباء للتعدية (والحظ) مبتدأ (فى شغل) فى هنا ظرفية وهى متعلقة بمحذوف تقديره مستقر فموضع الجار والمجرور رفع على انه خبر الحظ (وللشيخ زين الدين بن الوردى)

وأغيد يسألنى * ما المبتدا والخبر
مثلهما لى مسرعا * فقلت أنت القمر

(آخر) = ورقيع أراد أن يعرف النحو ويرى الاحبار لا المستقى * قال لى لست تعرف النحو مثلى * قلت سلنى عنه أجبك لو تقى فى * قال ما المبتدا وما الخبر الجر * ور وأخبر فقلت ذقنك فى استى (المعنى) صحت بالحظ وطلبت اقباله لو انى ناديت من يسمعنى لان الحظ

(الافتنان)

وحله المحض فى الدارين راع به * أولى العناد افتنانا فى ديارهم

في البيت الاقتنان بنون بعد التاء المثناة من فوق وآخر الكلمة نون وهو ان يأتي المتكلم في بيت واحد أو بيتين بفنين متضادين من فنون الشعر مثل الغزل والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء وذلك في بيت القصيدة تهنئة للمسلمين بالدخول في حيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتعزية للكفار بسوء المنقلب في دار القرار وقال عنترة جامعا بين الغزل والحماسة

ان تغدف دوني القناع فانني * طب باخذ الفارس المستلئم

(ومثله لابي دلف)

أحبك يا ظلوم وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني أقول مكان روحي * خشيت عليك بادرة الطعان

(وللامير علي بن المقرب)

أمارات سر الحب مالا يكتم * وأبين شئ ما يبين التبسم
ظننت نحولي واصفراري من الهوى * وذلك مما يقتضيه التوهم
لعمرك مابي من هوى غير انني * بعز المعالي يا ابنة القوم مغرم
على انني الندب الذي يكتفى به * اذا فاظ أمر في الحوادث مبهم

(وللقاضي ناصح الدين الارجاني)

كرعت هذا الحي اماز ائرا * فرداوامات ائرا في جحفل
فاسرت آسادا غضابا منهم * ورجعت من أسرى غزال أكحل

(ولابي العلاء المعري في الجمع بين الهجاء والمدح)

وكن في كل نائبة جريا * تصب في الرأي ان أخطا الهداة
وسائل من تنطس في التوقي * لأية علة مات الجبان
فان تعامل الاملاك جهل * على ملك بخالقه يعان

(وله أيضا من هذا القبيل)

وراني أمام والأمام وراء * اذا أنا لم تكبرني الكبراء
باي لسان ذمني متجاهل * علي وخفق الريح في ثناء
ومن هو حتى يحمل النطق عن فمي * البه وتمشي بيننا السفراء
واني لمثر يا ابن آخر ليلة * وان عز مال فالقنوع ثراء
ومذ قال اني ابن الأثيمة شاعر * ذووا الجهل مات الشعر والشعراء
تساور فحل الشعر أوليت غابه * سفاها وأنت الناقة العشراء
أتمشي القوافي تحت غير لوائنا * ونحن على أقوالها امراء
وأي عظيم راب أهل بلادنا * فانا على تغييره قدراء
وما سلبتنا العز قط قبيلة * ولا بات منا فيهم أسراء

اشتغل عني بالجهال وهذا ينظر الى قول عبد الرحمن بن الحكم لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي
والصحيح ان الحظوظ لا تنال قبل وجدانها وعدمها باستحقاق من الطرفين ٢٣٧ بل الله يرزق من يشاء ويمنع من يشاء وله تعذيب الطمع ومثوبة العاصي لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال عليه السلام لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد (قال عبد القدوس)

وليس رزق الفتى من حسن حيلته
لكن حظوظ بارزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد
يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

(وقال سعد بن محمد بن الصيفي)

على بسابقة المقدور أرزاقي
صحتي وصبري فلم أحرص ولم أسل
لو نيل بالقول مطلوب لما حرم الـ
ـبر ؤيا الكليم وكان الحظ للجبل
وحكمة العقل ان عزت وان شرفت
جهالة عند حكم الرزق والاجل

(وقال بعضهم)

كم من غبي غني
ومن فقيه فقير

(وقال آخر)

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

(وقال آخر)

واذا استقام الدهر يوما للفتى
أغنت سعادته عن التنجيم

(ولابن قلاقس)

ولست ترى في محكم الذكر سورة * تقوم مقام الحمد والكل قرآن (القاضي أبو الحسن مهيار) لا تحسب الهمة العلياء موجبة * رزقا على قسمة الارزاق لم تجب
لو كان أفضل ما في الناس أسعدهم * ما انحطت الشمس عن عال من الشهب

ولا سار في عرض السماوة بارق * وليس له من قومنا خفراء
ولسنا بذي قربا طغام البكم * وأنتم الى مهرودنا فقراء

(وللشيخ جمال الدين بن نباتة) في الجمع بين الهناء والعزاء وذلك حين مات الملك المؤيد وولي ولده الافضل

هناء محا ذاك العزاء المقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نرد مجاري الدمع والبشر واضح * كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى
سقى الغيث عنا تربة الملك الذي * عهدنا سجاياه أعز وأكرما
ودامت يد النعمى على الملك الذي * تدانت به الدنيا وعز به الحمى
مليكان هذا قد هوى اضريحه * برغمي وهذا للاسرة قد سما
ودوحة أصل ساد وهي تكافأت * فغصن ذوى منها وآخر قد نما
فقدنا لاعناق البرية مالكا * وشمنا لانواع الجميل مقسما
كأن ديار الملك غاب اذا انقضى * به ضيغم أنشا له الدهر ضيغما
كأن عماد الدين غير مقوض * وقد دقت بأزكى الانام واحزما
فان يك من أيوب نجم قد انقضى * فقد أطلعت أوصاف الغر أنجما
وان تك أوقات المؤيد قد خلت * فقد جددت علياك وقتا وموسما
هو الغيث ولى بالثناء مشيعا * وأبقاك بحرا بالمواهب مفعما

(وبيت) الصفي الحلي

ماكنت قبل ظبا الالحاظ قط أرى * سيفا أراق دمي الا على قدمي

فقد جمع بين الغزل والحماسة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

كان افتناني بثغر راق مبسمه * صار افتناني بثغر فيه سفك دمي

قال في الشرح انه بعد الفتنة بثغر المليح صار مفتتنا بالبلد الذي يعرف بالثغر طلبا للجهاد في سبيل الله تعالى وهو البلد الذي يكون بساحل البحر وفي الغالب يحصل فيه ملاقاة العدو وسفك الدماء والقتال والحرب فقد انتقل من الغزل الى الحماسة (وبيت) ابن حجة

تغزلي وافتناني في شمائلهم * أضحى رثا الاصطباري بعد بعدهم

ومراده الجمع بين الغزل والتعزية وليس في بيته واحد منهما بل فيه الاخبار عنهما لاحقيقتهما كما لا يخفى على المتأمل (وما أوضح بيت) فاضلة الزمان عائشة الباعونية وهو

تهابني الاسد في آجامها وظبا * تلك الظبا قد أذلتني لعزهم

(قوم اذا ظلموا فالله يظلمهم * وان يروموا علينا يعتدوا يرم)

في البيت المشاكلة وهي ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها ومنه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك والاصل تعلم ما في نفسي ولا أعلم

او كان أسيرًا في الافق أشباهه ودام الهلال فلم يمحق ولم يغب (والطغرائي) وأعظم ما بي انني يفنى أملي * ترزمت رمال غير من ذوائب
اذا لم يزد في مورد في غلة * فلا صدرت بالواردين مشارع (القاضي الفاضل) ماضر جهول الجاهلين
ـن ولا اتقدت انا بحذق
وزيادتي في الحذق فهـ
ـي زيادتي في نقص رزق
(وقال آخر)
اذا جمعت بين امرأين صناعة
وأحببت ان تدري الذي هو أحذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت
به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع
وحيث يكون العلم فالرزق ضيق
(هبة الله بن سناء الملك)
ما ثم الا الحظ فارقب له
ولا تقل عقلي ولا حزمي
كم نعمة في طيها نقمة
و يوجد الدرياق في السم
(ولامامنا الشافعي رحمه الله تعالى)
لوان بالحيل الغنى لوجدتني
بنجوم أفلاك السماء تعلق
لكن من رزق الحجا حرم الغنى
ضدان مفترقان أي تفرق
فاذا سمعت بان محروما أتى
ماء ليشربه فغاض فصدق
أو ان محظوظا غدا في كفه
عود فاورق في يديه فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
(أبو اسحق الغزي) =

(المشاكلة)
لكل قوم نرى فيه مشاكلة
فان يجوروا نجيز فعل كفعلهم
= كم عالم لم يلج بالقرع باب منى
وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا (ابن الخياط الاندلسي) لم يخل من نوب الزمان أديب * كلا فشأن النابهات تنوب ما
واذا انتهيت الى العلوم وجدتها * شبأ يعد بها عليك ذنوب وغضارة الايام تأبى ان يرى * فيها لابناء الذكاء نصيب

ماعندك لان الحق تعالى وتقدس لاتستعمل فى حقه لفظة النفس الا انما استعملت هنا مشا كلة كذا قالوا ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والاصل وأخذهم بمكرهم وذلك فى بيت القصيدة قولى اذا ظلموا فالله يظلمهم والاصل يجازيهم لان الله تعالى مستحيل عليه الظلم وكذلك قولى ان قصدوا الاعتداء علينا فالله تعالى يقصد الاعتداء عليهم والاصل يقصد مجازاتهم ومنه قول عمرو بن كلثوم

ألا لايجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أى فنجازيه على جهله فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه للمشاكلة (وقال أبو تمام)

والدهر الأم من شرقت بلومه * الا اذا أشرقته بكريم

أى انتصرت عليه بكريم فقال أشرقته مشاكلة (وللامير على بن المقرب)

أيخش باسى من طالت حماقته * فرب عاجل شر قاده اشر

وجنبونى اذا كم قبل ايذائه * يانى عيانا فلا يبقى ولايذر

وضمير ايذائه للاذى والمراد الدفع عن النفس وسماه بالايذاء مشاكلة وتمويلا (وبيت) الصفى الحلى

يجزى اساءة باغيهم بسيئة * ولم يكن عاديا منهم على ادم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

يجزى بسيئة للضد سيئة * معنى مشاكلة من خير منتقم

وبين هذا البيت وبيت الصفى مشاكلة لاتخفى (وبيت) ابن حجة قوله

من اعتدى فبعدوان تشاكله * لحكمة هو فيها خير منتقم

فقد ختم بيته بما ختم به الشيخ عز الدين وليس ذلك من شان فحول المعارضين والباعونية لم تنظم هذا النوع

(والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء فدعهم فى ضلالهم)

فى البيت الاقتباس وهو اتيان المتكلم فى كلامه المنظوم أو المنثور بشئ من ألفاظ القرآن أو الحديث من غير تغيير كثير على وجه لايكون فيه اشعار بانه من القرآن أو الحديث وذلك على ثلاثة اقسام الاول مقبول وهو ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبى صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك ومنه بيت قصيدتى فانه فى معرض الموعظة كما لايخفى وقد رأيت فى بعض مجاميع والدى رحمه الله رسالة له بخطه فى حكم الاقتباس مطلعها بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد حمد الله وحمده خير ما يلتمس والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى نور جميع الانبياء من نوره مقتبس وعلى آله وأصحابه ما اضاء شهاب وقبس فان الاقتباس نوع لايقدر عليه من الشعراء الا من له ملكة يتصرف بها كيف يشاء وقد تداوله الناس قديما وحديثا وساروا فيه هينا وحثيثا لكن لما كان لايستعمله الا الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ويفعلون الموبقات

وكذاك من صحب الليالى طالبا * جدا وفيها فاته المطلوب وهذا ماخوذ من قول أبى الطيب وما الجمع بين الماء والنار فى يده * باصعب من أن أجمع الجد والفهما (ولابن الخياط الدمشقى) ٢٣٩ ومازال سوء الحظ من كل طالب * كفيلا بيعد المطلب المتدانى وقد يحرم الجلد الحريص مرامه ويعطى مناه العاجز المتوانى واعلم رحمك الله ان الزمان مولع بخمول الادباء وخمود نار الالباء فكم أخنى على الفضلاء وجهل قدر العلماء وذكرنى قول الشيخ عبد القدوس السابق فى التمثيل بالصيد حكاية مطبوعة وهى ان الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال يا أمير المؤمنين كنت فى الليلة الماضية مضطجعا وعندى جاريتان وهما تكبسانى فتناومت عليهما لانظر صنيعهما واحداهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها الى ذلك الشئ ولعبت به فانتصب قائما فوثبت اليه المكية وقعدت عليه فقالت المدنية انا أحق به لانى حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه ==

(الاقتباس)

وان يروا آية لايؤمنون بها * لهم بذلك اقتباس من اصولهم

== وسلم انه قال من أحيا أرضا ميتة فهى له فقالت المكية وأنا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن قبضه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه ثم قال هل من سلوة عنهما فقال جعفر هما ومولاهما فى حكم أمير المؤمنين فحملهما اليه (وقال عيسى بن أبان) كنت مع المأمون فى سفر فاستاذنته فى الخروج الى البصرة الى عيالى فقال أنا أشوق منك الى عيالى ولكن وجه اليهم فيحملوا ثم قال للخادم الذى على رأسه مرهم بالدخول فاقبل غلام لانبات بعارضيه مخلق بالغالية فسلم فقال مرحبا

فاجلسه على فخذه اليمنى وأقبل آخر فاقعده على فخذه اليسرى فجعلت أنظر اليهما والى حسنهما فقال يا عيسى من ترى ان أبدا
فقلت أعيذ أمير المؤمنين بالله فقد نزهه الله عن هذا وصانه فقال يا عيسى ليس هذا الذى ذهبت اليه انهما جاريتان
البستهما فى زى الغلمان فقلت أمير المؤمنين أعلى عينا فقالت الاولى والله يا عيسى ما تحسن الحكومة ألم تسمع قول الله عز وجل والسابقون السابقون أولئك المقربون قال فبقيت والله متعجبا وتمنيت لو كنت اهتديت الى ما قالت بجميع ما أملكه ثم قالت الاخرى والله ما تبصر فى الحكومة شيأ ألم تسمع قول الله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى فتركتهما معه وخرجت ذكر هذه الحكاية صاحب الجليس والانيس

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(لعله ان بدا فضلى ونقصهم
لعينه نام عنهم أو تنبه لى)

(اللغة) بدا ظهر (والفضل والنقص ضدان (تنبه) أصله من الانتباه الذى هو اليقظة (الاعراب) لعل حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر (ان) حرف شرط (بدا) فعل ماض وهو من ذوات الواو وهو اسم الشرط (فضلى) فاعل بدا (ونقصهم) الواو عطفت الاسم المرفوع على الاسم قبله (لعينه) اللام هنا للتعدية وعينه مجرور باللام (نام) جواب الشرط (عنهم) الضمير فى محل جر (أو) للتخيير (وتنبه) جواب ثان للشرط (لى) جار ومجرور وخبر لعل الجملة من الشرط والجزاء والتقدير لعل السلطان منه فى (المعنى) أترجى الحظ عساه اذ رأى فضلى عليهم ونقصهم أن ينام عنهم وقال فيسلبهم ما هم فيه أو يتنبه لى فيوفينى ما استحقه هيهات ضاع عمره وفنى زمانه وانقضت مدته وما نام عنهم ولا تنبه له ثم كان قد نام عنه

ولا يبالون لم تكن الناس تركن الى قولهم ولا تقتدى بفعلهم وقد اشتهر عن الامام مالك تحريمه واما مذهبنا فلم نر لا متقدمين فيه نقلا لكن قال الشيخ شرف الدين ابن المقرى اليمنى صاحب عنوان الشرف فى شرح بديعيته انه جائز فى الآداب والزهد والمواعظ ومدح النبى صلى الله عليه وسلم دون الهزل والخلاعة وذكر الشيخ تاج الدين السبكى فى طبقات الشافعية قول الامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى من كبار أئمة الشافعية

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله فى آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ أبى منصور مثل هذا الاقتباس فى شعره فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم الى انه لا يجوز وقيل انما يفعل ذلك الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالى وهذا الاستاذ أبو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا واسند عنه هذين البيتين الحافظ أبو القاسم بن عساكر اه قلت وقد رأيت مثل هذا الاستعمال للامام الرافعى محرر المذهب فقال

الملك لله الذى عنت الوجو * ه وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد * خسر الذين يحاربوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

ورأيت مثل ذلك أيضا لجماعة من أئمة الشافعية آخرهم شيخ الاسلام حافظ العصر أبو الفضل بن حجر بل استعمله فى الغزل واشتهر فى تواريخ المتأخرين ان بعضهم نظم بيتين أتى فيهما

وما حسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

ثم توقف لكونه استعمل هذه الالفاظ القرآنية فى الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقى الدين ابن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فانشده البيت فقال له الشيخ قل فما حسن كهف فقال له يا سيدى أفدتنى وأفتيتنى ويكفينا هذه الائمة فى جواز استعماله عند الله تعالى ثم جمع والدى رحمه الله فى هذه الرسالة جملة من ذلك فى المواعظ والآداب ومكارم الاخلاق مرتبا له على حروف المعجم وها أنا أذكر طرفا من ذلك فاقول قال

خذ من الخير اذا الا * ح الذى منه تشاه
ثم لا تنظر الى ما * سيقول السفهاء

(وقال أيضا)

أيها السائل قوما * ما لهم فى الخير مذهب
اترك الناس جميعا * والى ربك فارغب

ثم اتبعه فاوردوه على ظمأ به جدول الحسام واعانت على قتله قضاة الجسام ولكن الامل خلق جبلت النفوس على الفه وطبع يزداد بنقص الانسان ويقوى بضعفه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيب الانسان وتشب معه خصلتان الحرص وطول الامل وكيف يتنبه له اللفظ والدهر كما قال التهامي

ابس الزمان وان حرصت مسالما
خلق الزمان عداوة الاحرار

(ولابي الحسن مهيار الديلمي)

أيا سكر الزمان متى تفيق
ويا وسع المطالب كم تضيق
ويا نيل الحظوظ أما اليها
بغير مذلة أبدا طريق
أكل فضيلة كانت عليها
تعين هي التي عنها تعوق
قضاء ضل وجه الرأي فيه
وكاذب دونه الظن الصدوق
وعتب طال والايام صم
كما يشكو الى الموج الغريق

(وما أحلى قول القائل)

يارد فه رقاع الي خصره
لانه حمل مالا يطيق
شكوا الى ارداقه خصره
لو تسمع الامواج شكوى الغريق

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(أعلل النفس بالآمال ارقبها
ما اضيق الدهر لولا فسحة الامل)

(اللعة) عله بالشيء الهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام والعلل الشرب فوق النهل وعل الشيء فهو معلول (قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس من قصيدة مطولة)
ياسالي القلب قلبي في محبتهم
لك السلامة مشغوف ومشغول
مضى بهم وعاص من تذكرهم * بعيده فهو مغلول ومعلول

(وقال)

اعبد الله ودع عنك التواني بالهجود
ومن الليل فسبحه وأدبار السجود

(وقال أيضا)

لاتكن ظالما ولاترض بالظلم وأنكر بكل ما يستطاع
يوم يأتي الحساب ما لظلوم * من حميم ولا شفيع يطاع

(وقال أيضا)

أعوان أهل الظلم قد زلزلوا * بياسهم قلب الكئيب الكظيم
يا أيها الناس اتقوا ربكم * زلزلة الساعة شيء عظيم

(وقال أيضا)

قد بلينا في عصرنا بقضاة * يظلمون الانام ظلما عما
يأكلون التراث أكلا لما * ويحبون المال حبا جما

(وقال أيضا)

أيها المعطون عما * كرهوا اذ ما يسارون
لن تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبون

(وقال)

من ادعوا المال فقرا * يصلوا بما يجمعون
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون

(وقلت) في الاقتباس من الحديث الشريف

اجعل ادامك خلا * ولا يريبك ذل
وقل لكل جهول * نعم الادام الخل

(وقلت أيضا)

قابل بشكرك من قامت عطيته * في الناس أو كثرت واستبق ايناسا
ولا تهم ساخطا منهم على أحد * لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

(والقسم الثاني) الاقتباس المباح وهو ما كان في الغزل والرسائل والقصص (كقول الشاب الظريف بن العفيف)

وطرفه الساحران * شكاكم في أمره
يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره

(وقال بعضهم)

رأيت حبيبي في المنام معانقي * وذلك للصب المتيم ما ابا
وقد رق لي من بعد هجر وقسوة * وما ضر ابراهيم لو صدق الرؤيا

(وقال آخر)

(النفس) الروح والنفس لغة الدم يقال سالت نفسه أي دمه وماله نفس سائلة اي دم يقال انه سئل بعض المتكلمين عن الروح والنفس فقال الروح هي الريح

والنفس هي النفس فقال له السائل فعلى هذا اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكا
(الآمال) جمع أمل (أرقبها) ارصدها ٢٤٣, (فسحة الامل) فسحة الشئ سعته ومكان فسيح ومجلس فسيح اذا كان واسعا

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ * وألبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه * فقلت لقد أوتيت سؤلك ياموسى

(وللقاضي محيي الدين بن قرناص)

ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين باصره
أسكنتهم في مهجتي * فاذا هم بالساهره

(وللشيخ الشبوخ حماة)

ان دمعت عيني من أجلها * بكى على حالي من لا بكى
أوقعني انسانها في الهوى * ياأيها الانسان ماغركا

(وللشيخ برهان الدين الباعوني)

قالوا الحيا شراب * للانس والبسط جاءت
فقلت ردا عليهم * بئس الشراب وساءت

(وللمعمار)

مامصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا

(وقال بعضهم)

لست أنسى الاحباب مادمت حيا * مذ نأوا للنوى مكانا قصيا
وتلوا آية الوداع فخروا * خيفة البين سجدا وبكيا
ولذكراهم تسيح دموعي * كلما اشتقت بكرة وعشيا
واناجي الاله من فرط وجدي * كمناجاة عبده زكريا
وهن العظم بالبعاد فهب لي * رب باللطف من لدنك وليا
واستجب في الهوى دعائي فاني * لم أكن بالدعاء رب شقيا
قد دهى قلبي الفراق وحقا * كان يوم الفراق شيأ فريا
واختفى نورهم فناديت ربي * في ظلام الدجى نداء خفيا
لم يك البعد باختياري ولكن * كان أمرا مقدرا مقضيا
ياخليلي خلياني ووجدي * انا أولى بناروجدي صليا
ان لي في الغرام دمعا مطيعا * وفؤادا صبا وصبرا عصيا
أنا من عاذلي وصبري وقلبي * حائر أيهم أشد عتيا
أنا شيخ الغرام من يتبعني * أهده في الورى صراطا سويا
انا ميت الهوى ويوم أراهم * ذلك اليوم يوم أبعث حيا

(ولبعضهم)

قالت انا ودعيون الظبا * وهي تسل البيض في المعركه

(الاعراب) اعلل فعل مضارع وفاعله مضمر عائد على المتكلم والنفس مفعول (أرقبها) فعل مضارع وفاعله مضمر أيضا وها مفعول به عائد على الآمال (ما اضيق الدهر) ما هذه للتعجب وهي هنا نكرة غير موصوفة على مذهب سيبويه فهي في موضع رفع بالابتداء وساغ الابتداء بها لانها في تقدير التخصيص والمعنى شئ عظيم مثل شر أهر ذاناب والدهر منصوب على التعجب وهو فاعل في المعنى (لولا) حرف يمتنع به الشئ لامتناع غيره ٣ وهي هنا امتناعية وقد تكون تحضيضية كقوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب (فسحة الامل) مبتدأ ومضاف اليه * قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس قالوا حذف خبر المبتدا بعد لولا واجب لان ما في لولا من معنى الوجود دل عليه وقال ان كان الخبر معلوما وجب حذفه وان كان مجهولا وجب ذكره (قال ابو الطيب)

ترفع ثوبها الارداف عنها
فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ماست رأيت لها ارتجاجا
له لولا سواعدها نزوعا

(وقال آخر)

لها من الليل البهيم طرة
على جبين واضح نهاره
ومعصم يكاد يجري رقة
وانما يمسكه سواره (وانشد ابو حيان لغيره) قالت وقد صرت كطيف الخيال * كيف ترى فعل لدي بالرجال ياعصبة وسددت سهما الى مقتلي * تقول هل في ذلك لدفع النصال

٣ قوله لامتناع غيره صوابه لوجود غيره كما هو محرر في كتب النحو

يا عصبة العشق تصوا ولا * تلقوا بايديكم الى التهلكه

(وما أحسن قول ابن نباتة فى القاضى نجم الدين)

اذا العلماء انتصوا غاية * فهم بضيائك يسترشدون
فاحسن بهم فى دياجى السطور * قياما وبالنجم هم يهتدون

(وقال لسان الدين الخطيب)

قال جوادى عندما * همزت همز العجزه
الى متى تهمزنى * ويل لكل همزه

(ولبعضهم)

حماما ص ضيقها اشتكى * كأنها صدر وقد أحرجوه
فهى لظى نزاعة للشوى * وماؤها كالمهل يشوى الوجوه

(ولصدر الدين بن عبد الحق الحنفى)

جهنم حمامكم نارها * تقطع أكبادنا بالظما
وفيها عصاة لهم ضجة * وان يستغيثوا يغاثوا بما

(والاقتباس من الحديث الشريف كقول ابن عباد)

قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره

(ولابن نباتة)

والقلب قد اسكن الله الحبيب به * فالسلام على حال يجانبه
لا يختشى بيت قلب عز لائمه * فان للبيت ربا سوف يحميه

(ولشمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلى)

ومنكر قتل شهيد الهوى * ووجهه ينبئ عن حاله
اللون لون الدم من خده * والريح ريح المسك من خاله

(ولابن نباتة)

لا ينكر الكاسر من جفنه * دم الشهيد الصابر المغرم
فالريح ريح المسك من خده * كما ترى واللون لون الدم

(وهو من قول الشيخ علاء الدين الوداعى)

من آخذ من خده * بدم الشهيد المغرم
فالريح ريح المسك منه ولونه لون الدم

(وله)

اذا رأيت عارضا مسلسلا * فى وجنة كجنة يا عاذلى
فاعلم يقينا أننى من امة * تقاد للجنة بالسلاسل

رقيقة الجسم فلولا الذى * يمسكه من قسوة القلب زال (المعنى) امنى النفس واعللها برقبة الآمال وانتظار بلوغها وادراكها فيتسع لها ما ضاق عليها من الدهر أو العيش ثم قال ما اضيق الدهر لولا أن فسحة الامل توسعه وفى الآمال راحة للنفوس قال صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتى لولا الامل ما ارضعت والدة ولدها ولا غرس غارس شجرا ومن هنا قال الحسن لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته خربت الدنيا وقال بعضهم نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك فقد آنسك واستمتعت به والاصل فى هذا قول ابن ميادة

امانى من ليلى حسان كأنما
سقتنى بها ليلى على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

(قيل) للامام أحمد بن حنبل ما تتمنى قال سندا عاليا ورزقا واسعا وبيتا خاليا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى قال ذقنا وداقا ولا اريد رزقا (وقال) بعض القلندرية

لو قال لى خالقى تمنى
قلت له سائلا بصدق
اريد فى صبح كل يوم
فتوح خير اتى برزق
كف حشيش ورطل لحم
ومن خبز وينك علق

(وقال آخر)

لو قيل لى ما تمنى قلت فى عجل
اخا صدوقا انيسا غير خوان
اذا فعلت جميلا ظل يشكرنى
وان اسأت تلقانى بغفران

(وقيل) لبعض الاعراب ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب (وقال الاصمعى) سئل امرؤ القيس ما اطيب لذات الدنيا فقال بيضاء رعبوبة بالشحم مربوبة بالمسك مشبوبة (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطى وثوب بهى ومطعم شهى قال العكوك فحدثت ابا دلف بذلك فقال

(أخذه ابن نباتة فقال)

أفدى الذى ساق اليها مهجتى * فرع طويل تحت حسن طائل

قلبى بصدغيها الى طلعتها * يقاد للجنة بالسلاسل

(والقسم الثالث) الاقتباس المردود الغير مقبول وهو ما أدى الى تشبيه بالله تعالى أو استخفاف بكلامه القديم ونعوذ بالله تعالى أو بالرسول صلى الله عليه وسلم أو بحديثه الشريف كما قيل عن أحد بنى مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم (ومن ذلك قول القائل)

أوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

(ولعبد المحسن الصورى)

قلت وقد أوردنى حبه * موارد اليس لها مصدر

أفسدت دنياى ولا دين لى * تفسد مفاصد عما تؤمر

وقد أقر ان لا دين له فلا يعترض عليه حينئذ ولم أ كثر من هذه الامثلة تنزيه الكتابي هذا عن مثل ذلك (وبيت) الصفى الحلى

هذى عصاى التى فيها مآرب لى * وقد أهش بها طورا على غنمى

وقد غير الآية بالزيادة حتى انتظمت فى هذا السلك والاقتباس انما يكون بتغيير قليل يسير لا زيادة معه ولا نقص كما سيأتى فى نوع العقد ان شاء الله تعالى (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله فى أعداء النبى صلى الله عليه وسلم

فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم * ولا اقتباس يرى من هذه الاطم

والاطم الحصون كناية عن مساكنهم أى لا يقتبس منها نار والديار اذا لم يكن فيها قبس ولا مصباح فهو دليل على خرابها (ومثل ذلك قول من قال)

اذا رأيت ذوى ظلم فقل لهم * ستندمون وحاذر أن تساكنهم

كم مثلهم فى الورى كانوا جبابرة * فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

(وبيت) ابن حجة

وقلت ياليت قومى يعلمون بما * قد نلت كى يحفظونى باقتباسهم

ولا معنى لقوله يحفظونى باقتباسهم وانما الداعى الى ذلك التزام تسمية النوع (وبيت) الباعونية

أنت الكليم وهذا طور حضرتهم * أقبل ولا تخف الواشين بالكلم

وهذا الاقتباس فى قولها اقبل ولا تخف يشبه العقد على ما سياتى

(اردى أبا لهب نصف اسمه أبدا * لفعل أوله عن واضح اللقم)

فى البيت الاشتقاق وهو ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من هجاء

اطيب الطيبات قتل الاعادى * واختيال على متون الجياد ورسول يأتى بوعد حبيب * وحبيب يأتى بلا ميعاد

(وقد اخذ قول الطغرائى العماد الكاتب فقال) وما هذه الايام الا صحائف * يؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق

ولم ار بيامثل دائرة المنى

توسعها الآمال والعمر ضيق

(وقال غيره)

لولا مواعيد آمال أعيش بها

لمت يا أهل هذا الحى من زمن

وانما طرف آمالى به مرح

يجرى بوعد الامانى مطلق الرسن

(وقال آخر)

فبت أراعى النجم حتى كأنما

بناصيتى حبل الى النجم موثق

وما طال ليلى غير انى بوعدها

أعلل نفسى بالامانى فتعلق

(وقال آخر)

فى المنى راحة وان عللتنا

من هواها ببعض ما لا يكون

(الجزار)

حسب الفتى حسن الامانى انه

لا يعتريه مدى الزمان زوال

(وتمنى الفزارى فقال)

من حبها أتمنى ان يلاقينى

من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراق لا لقاء له

وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

ولكنه استدرك بعد ذلك فقال

ولو تموت لراعتنى وقلت لها

يا بؤس للموت ليت الدهر ابقاها

(أقول) ومن البر ما يكون =

(الاشتقاق)

حاوى الشرائع بل ضرغام أرائها

فى الحرب يوم اشتقاق القادغم

اللهم

= عقوقا (واما الدعاء) على المحبوب فهو كثير ومن أحسن ما فى هذا الباب قوله يا دا الدى كل يوم * أو

يزيد تلى خبالا واهوى فيه حتى * اعاد رشدى ضلالا أدعو عليك وقلبى * يقول يارب لالا

أومدح أوتشبيب أوغيرذلك من فنون الادب وبيت قصيدتي من قبيل الهجاء فاني قصدت أن أبا لهب أهلكه نصف اسمه وهو اللهب كناية عن نار جهنم فهو خالد فيها أبدا وذلك بانه أبى بمعنى امتنع عن واضح اللقم أى عن الطريق الواضح وهو شريعة النبي صلى الله عليه وسلم (ومنه قول ابن دريد في نفطويه النحوى)

لو وحى النحو الى نفطويه * ما كان هذا العلم يعزى اليه
أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي صراخا عليه

(ومثله أيضا) وقد شوق الى خراسان فلم تعجبه قال

تمنينا خراسانا زمانا * فلم نعط المنى والسؤل عنها
ولما ان أتيناها اسراعا * وجدناها بحذف النصف منها

(وما أحسن قول القائل)

أنا والحب ماخلونا ولا طرفة عين الا علينا رقيب
ما اجتمعنا بقدر أن يمكن الدهر بانى أقول أنت الحبيب
بل خلونا بقدر ما قلت أنت الشجو انى فقلت كيم الطبيب

(ولابى الفتح البستى)

يامن يؤمل أن يعيش مسلما * بزلال لا يدهى بخطب يحزن
أفرطت في شطط الامانى فاقتصد * واعلم بان من المنى ما يفتن
ليس الامان من الزمان بممكن * ومن المحال وجود ما لا يمكن
معنى الزمان على الحقيقة كاسمه * فعلام ترجو انه لا يزمن

(ولبعضهم)

وصاح غراب فوق أعواد بانة * باخبار أحبابي فقسمني الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين الاتلاف العرافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابي عنهم * وهاجت صباقلت الصبابة والهجر

(وللعباس بن الاحنف)

أصبحت أذكر بالريحان رائحة * منكم فللنفس بالريحان ايناس
وأهجر الياس بين الغض من حذرى * عليك اذ قيل لى شطر اسمه ياس

(ومن هذا القبيل قول ابن الرومى)

لو تلففت في كساء الكسائى * وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى * سيبويه لديك رهن سباء
وتلونت من سواد أبى الاسود شخصا يكنى أبا السوداء
لأبي الله أن يعدك أهل العلم الا من جملة الاغبياء

(ولابن الوردى)

(وقال آخر من موشح) شكوت ما بي اليه * فلم يرق لذلى فقلت لامت حتى * أراك في العشق مثلى وقلت في السر منه * يارب لاتستجب لى (وهو ماخوذ من قول الآخر) أيها المعرض صفحا عن خطابى وجوابى لا أزال الله عمرى أو يريك ما بى رب فاجعله دعاء خائبا غير مجاب

(وقال ديك الجن)

كيف الدعاء على من جار أو ظلما
ومالكى ظالم في كل ما حكما
لا آخذ الله من أهوى بجفوته
منى ولا اقتص لى منه ولا انتقما

(قلت) ما أحقه بقولهم صار فرعون مذكرا أليس هو الذى قتل جاريته وغلامه اللذين كان يهواهما وأحرق جسديهما وأخذ رمادهما وخلطه بدمهما وصنع منه برنيتين للخمر فكان يضعهما في مجلس شرابه يمينا وشمالا فاذا اشتاق اليهما قبل كل واحد منهما قبلة وأنشد أبياته في الجارية ومنها

ياطلعة طلع الحمام عليها
وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتى من شفتيها

ثم يقبل الاخرى وينشد أبياته في الغلام ومنها

فقتلته وبه على كرامة
فلى الحشا وله الفؤاد بأسره
عهدى به ميتا كاحسن نائم
والحزن يسفح دمعتى في نحره

(ابن وكيع)

ان كنت تعلم ما بى وأنت بى لاتبالى فصار قلبك قلبى * وصرت في مثل حالى بل عشت في طيب عيش * تقيك نفسى ومالى

(آخر) دعوت اذ ضاق صدرى * عليك ثم بدالى تجنى عليك اذا خلوت كثيرة * فاذا حضرت فانى [illegible]

ان فخر الدين فخ * أى شئ لاح صاده
قيل فخر الدين فخ * قلت فخ وزياده

(ومثله فى المدح لابن مطروح)

لك يابدرون وجه * صار عنوان السعاده
لاتخف نقصا ومحقا * أنت بدر وزياده

(ولابى الحسن على بن محمد الانطاكى فى ممدوحه صالح)

لما تأمل جودك القطر * وسما ليدرك صدرك البحر
خجلا جميعا مثل ماخجلا * مذقابلاك الشمس والبدر
ياصالح الخيرات ماصلحا * الالك التأييد والامر

(ولابى الفرج الببغاء)

وعريقة الانساب والشيم * موجودة والخلق فى العدم
كملت نضاتها وقصر عن * اوصافها الاغراق فى الكلم
واشتق معنى اسم السلاف لها * من كونها فى سالف الامم

وللميكالى وان لم يكن التصحيف من هذا الباب)

٢ يامهديا لى بفسجا ارجا * يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلا مصحفه * بان ضيق الامور ينفسح

(وعلى ذكر التصحيف تذكرت قول بعضهم)

وذى مرح عارضته فى طريقه * فلما رآنى قال إمض لشانكا
فقلت له قال سعيد مبشر * بتصحيفه أنى أمص لسانكا

(وبيت) الصفى الحلى من هذا النوع قوله

لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى * ضد اسمه عند هد الحصن والاطم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

ميم وحاء فى اشتقاق الاسم محو عدا * والميم والدال مد الخير للامم

ومراده ان اسم محمد صلى الله عليه وسلم شطره الاول يشير الى محو العدا وان لم توجد كل حروفه فيه كما تقدم فى قول الشاعر

فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين ألا تلك العرافة والزجر

وشطره الثانى يشير الى مد الخيرات هذا معنى كلامه فى الشرح ولا التفات الى غير ذلك

(وبيت) ابن حجة

محمد أحمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

وقد تخلصت من هذا الاشتقاق عائشة الباعونية لم تنظمه فى بديعيتها

(يا بارقا من نواحى أرض كاظمة * بالنور يحرف عنا حالة الظلم)

لا أستطيع أقول أنت ظلمتنى * والله يعلم أننى مظلوم

(وما أحسن دعاء الشيخ نور الدين على بن سعيد المغربى)

كم جفانى فرمت أدعو عليه * فتوقفت ثم ناديت ذاهل لاشفى الله طرفه من سقام * وأرانى عذاره وهو سائل

(شهاب الدين أحمد بن غانم)

والله ما أدعو على هاجرى
الا بان يمن بالعشق
حتى يرى مقدار ماقد جرى
منه وماقد تم فى حقى

(آخر)

قلت لمحبوبى وقد مر بى
محبوبه كالقمر السارى
هذا الذى ياخذلى طرفه
من طرفك الوسنان بالثار

(شمس الدين بن العفيف)

أعز الله أنصار العيون
وخلد ملك هاتيك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتدارا
وان تك أضعفت عقلى ودينى
وصان حجاب هاتيك الثنايا
وان ثنت الفؤاد الى الشجون
وأسبغ ظل ذاك الشعر يوما
على قد به هيف الغصون
وخلد دولة الاعطاف فينا
وان جارت على قلبى الطعين

(وله)

ادام الله أيام الوصال
وخلد عمر هاتيك الليالى
وأسبغ ظل أغصان التدانى
وزاد قدودها حسن اعتدال
ولا زالت ثمار الانس فيها
تزيد لطافة فى كل حال =
ولا برحت لها فيها عيون * تعاين فاق خشف الغزال

(رجع الى قول الطغرائى لولا فسحة الامل) ابن زيدون فى

(المبالغة)

مرام فى مدحه يبدى مبالغة
عليه فى الذهن ضاقت ساحة الكلم

أمامى قلبى فانت جميعه * ياليتنى أصبحت بعض منالك
يدنو مزارك حين شط به النوى * وهم أكاد به أقبل فالك

(أبو البركات الحاتمي) لي حبيب لو قيل لي ما تمنى * ما تعديته ولو بالمنون أشتهي أن أحل في كل طرف فأراه بلحظ كل العيون (آخر) أعلل بالاماني قلبي لعلي * أفرج بالاماني الهم عني وأعلم أن وصلك لا يرجى * ولكن لا أقل من التمني

وان كانت الاماني حدت فقد ذمت وكرهت قال علي رضي الله عنه تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب التي رزقتم وقال رجل لابن سيرين رأيت كأني أسبح في غير ماء وأطير بغير جناح فقال له انت رجل تكثر الاماني وقد سد ابن المعتز باب المنى وأغلقه وأعدم الحاويج بهجته ورونقه وقطع نفس الضعيف عن لذاتها وان كانت بحبال الشمس معلقة حيث قال

لا تأسفن من الدنيا على أمل
فليس باقيه الا مثل ماضيه

(الخالدي)

ولا تكن عبد المنى فالمنى
رؤس أموال المفاليس

(آخر)

من نال من دنياه أمنية
أسقطت الايام منها الالف

(آخر)

ألا يا نفس ان ترضي بقوت
فأنت عزيزة أبدا غنيه
دعي عنك المطامع والاماني
فكم أمنية جلبت منيه

(الشارح)

الا فاطرح عنك التمني ولا تبت
بكاساته نشوان غير مفيق
وان كان ممالا غنى عنه فليكن
وفاة عدو او حياة صديق

في البيت المبالغة وهي دون الاغراق والاغراق دون الغلو على ما مر وذلك لان المبالغة افراط وصف بالشئ بالممكن القريب وقوعه عادة وهو في بيت قصيدتي ادعاء أن البرق اللامع من جهة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يجلو عنا بنوره ظلمة الليل وذلك ممكن عقلا قريب الوقوع عادة كما لا يخفى ومنه قول عمر بن كرب الثعلبي ٣

ونكرم جارنا ما دام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

(وما أحسن قول القائل)

أجل عينيك في عيني تجدها * مشربة ندى ورد الخدود
وصافحني تجد عبقا بكفي * يضوع اليك من ردع النهود
وخذ سمعي اليك فان فيه * بقايا من حديث كالعقود

(وقريب منه قول جمال الدين بن مطروح)

وبياد الزمان به بليلة * وعما جرى بيننا لا تسل
فالصقت قامته بالعناق * وأذبلت مرشفه بالقبل
وكم تهت في غور خصره * وأشرفت في نجد ذاك الجبل
وها أثر المسك في راحتي * وهذا فمي فيه طعم العسل

(وما أرشق مطلعها وهو)

خذوا قودي من اسير الكحل * فوا عجبا لاسير قتل
وقولوا علي اذا خصمتم * طعين القدود رشيق المقل

(ولسيف الدولة بن حمدان)

قد جرى في دمعه دمه * فالى كم أنت تظلمه
ردعنه الطرف عنك فقد * جرحته منه اسهمه
كيف يسطيع التجلد من * خطرات الوهم تؤلمه

(ولابراهيم بن العباس الصولي)

أراك فلا أرد الطرف كي لا * يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو أني نظرت بكل عين * لما استقصت محاسنك العيون

(ولمحمد بن الحسن الحاتمي في المعنى)

لي حبيب لو قيل لي ما تمنى * ما تعديته ولو بالمنون
أشتهي أن أحل في كل جسم * فأراه بلحظ كل العيون

(وقال محمد بن عبد العزيز السلمي)

ما حال من اسر الهوى البابه * ما حال من كسر التصابي نابه
نادى الهوى اسماعه فاجابه * حتى اذا ما حار اغلق بابه
أهوى لتمزيق الفؤاد فلم يجد * في صدره قلبا فشق ثيابه

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(لم أرتض العيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقد ولت على عجل) (اللغة) الاقبال ضد الادبار (والعجل)

٣ قوله عمر بن كرب الثعلبي كذا بالاصل وفي خزانة الادب لابن حجة عمير بن كريم التغلبي فليحرر

(وقال) أحمد بن حمدون كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من أموره فقال لي مرة يا أبا عبد الله لما دخلت البارحة الى منزلي استقبلتني جارية من جواري فلم تمالك دون أن قبلتها فوجدت بين شفتيها اهرا الورقد فيه الخمور فحمدت فكان ذلك مما يستظرف ويستملح من الفتح بن خاقان فسمع الوراق ذلك فقال

سقى الله ليلا طاب اذ زار طيفه * فأنحلته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منه يستجلب الكرى * ولو رقد المخمور فيه أفاقا

(ولأبي تمام)

تلقاه طيفي في الكرى فتجنبا * وقبلت يوما ظله فتغضبا
وخبر أني قد مررت ببابه * لأخلس منه نظرة فتحجبا
ولو مرت الريح الصبا عند أذنه * بذكرى لسب الريح أو لتعتبا
ولم تجر مني خطرة بضميره * فتظهر الا كنت فيه مسببا
ومازاده عندي قبيح فعاله * ولا الصد والاعراض الا تحببا

وقول أبي تمام قبيح فعاله من قبيح فعاله

(وله أيضا)

قد قصرنا دونك الابـ * ـصار خوفا ان تذوبا
كلما زدناك لحظا * زدتنا حسنا وطيبا
مرضت الحاظ عينيـ * ـك فأمرضت القلوبا

(وله أيضا)

يا قضيبا لا يدانيـ * ـه من الآس قضيب
فوقه البدر ومن تحـ * ـت تثنيه الكثيب
وغزالا كلما مر * تمنته القلوب
ذهبي الخد يثنيـ * ـه من الريح هبوب
ما لمسناه ولكن * كاد باللحظ يذوب

(وللعلي في وصف فرس)

وعادية الى الغارات ضبحا * تريك القدح حافرها التهابا
كأن الصبح البسها حجولا * وجنح الليل قمصها اهابا
جواد في الجبال تخال وعلا * وفي الفلوات تحسبها عقابا
اذا ما سابقتها الريح فرت * وألقت في يد الريح الترابا

(وأما بيته) في البديعية فهو قوله في وصف النبي صلى الله عليه وسلم

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته * والشهب أحلك الوانا من الدهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

السرعة والعجل الثاني قال الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال المبرد خلق الانسان من عجل أي من شأنه العجلة (ذكرت) هنا قول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة من أبيات ان تدعني خالياً لوعتي فلقد أجاب دمعي وما الداعي سوى الطلل عاتبت انسان عيني في تسرعه فقال لي خلق الانسان من عجل (الاعراب) لم حرف جزم جزمت ارض وعلامة الجزم حذف الياء وفيه ضمير الفاعل عائد على المتكلم (والعيش) مفعول به (والايام مقبلة) الواو واو الحال والايام مقبلة مبتدا وخبر ومحل الجملة نصب على الحال (فكيف) اسم مبني على الفتح (وقد ولت) الواو واو الحال والجملة في محل نصب على الحال أيضا وقد للتحقيق (على عجل) يحتمل أن تكون على بمعنى في ويحتمل الاستعلاء في المعنى والجار والمجرور في موضع نصب على الحال أي ولت مستعجلة والجملة من قوله وقد الى آخر البيت في موضع نصب على الحال تقديره فكيف أرتضي هذا العيش والحالة هذه (المعنى) ما رضيت بالعيش في صباي اذ كانت الايام مقبلة فكيف أرضى بالعيش وقد كبرت والايام قد ولت عني والامر كذلك لان العيش في زمن الشبيبة أيامه في اقبال فهو غض نضير يانع فبنان برده قشيب وغصنه رطيب ووصله حبيب وسهمه مصيب وله في كل لذة قسم وفي كل نعيم نصيب (وما أحسن قول المعري) وقد تعوضت عن كل بشبهه فما وجدت لايام الصبا عوضا والعيش في زمان الشيخوخة أيامه في ادبار وتول وزوال فهو جاف ذابل ثوبه خلق ووجهه غسق وامنه فرق ويومه حرق ونومه ارق وغصنه عار من النضارة والثمر والورق كما قال القائل

ما كنت أوفى شبابى كنه قيمته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع (وبيت الطغرائى) مأخوذ من قول أبى العلاء المعرى

وما ازدهيت بأثواب الصبا جدد * فكيف أزهى بثوب من ضنى خلق وفى معناه قول الآخر

امدح وجز كل حد فى مبالغة * حقا ولا تطر تقبيل غير متهم
فالسموات من تبليغ أنعمه * معنى فقد شرفتها وطأة القدم

فقد نظم رحمه الله تعالى بيتين والشاهد فى البيت الثانى يقول للسموات من انعمه معنى حصل لها به بتبليغ من الملائكة اذ شرفها قدمه صلى الله عليه وسلم لما وطئتها وهذا المعنى ممكن عقلا كما ورد فى حديث الاسرا وعادة كما وقع لعيسى عليه السلام لما رفعه الله تعالى اليه وكما وقع لادريس عليه السلام اذ رفعه الله تعالى مكانا عليا وهما حيان الآن الى هنا عبارته فى الشرح فلا التفات لمن نقل عنه البيت الاول فقط وشنع عليه بسببه مع أنه انما أورده توطئة للمقصود وعنوانا له لا انه محل الشاهد فان هذا المعترض دابه اعابة كلام الغير بين الانام والقدح فيه ليروج كلامه وترغب فيه الافهام ومن الله كل حرمان وانعام (وبيت) ابن حجة قوله

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد رمدت من عثير الدهم

فانظر بالله كيف سلخ معنى بيت الصفى المتقدم ونظمه فى هذا السلك ثم تشدق فى شرحه وتشدق وليس ذلك من شيم الفحول (وبيت) عائشة الباعونية قولها

علا عن المثل فالتشبيه ممتنع * فى وصفه وقصور العقل كالعلم

وقولها كالعلم أى واضح مشتهر وهو بيت مستقيم المعنى

(بين المرام وبينى كل منخفض * ومشمعل من القيعان والاكم)

فى البيت المساواة وهى حالة بين الاطناب الذى يقال له البسط وتقدم بيانه وبين الايجاز الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتعريفها أن يكون اللفظ مساو باللمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذا من البلاغة التى وصف بها أحد الواصفين بعض البلغاء فقال كأن ألفاظه قوالب لمعانيه ومعظم ما فى الكتاب العزيز من هذا القبيل وقال التيفاشى مساواة اللفظ للمعنى هو الامر المتوسط بين الايجاز والاسهاب كقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فكلام هذه الآية متسق متساو فى اللفظ والمعنى حلو المسموع فيه الامر بكل مليح والنهى عن كل قبيح وفى بيت قصيدتى الاخبار بان بينى وبين مرامى الذى هو أرض كاظمة كل منخفض من القيعان جمع قاع وكل مرتفع من الاكم جمع أكمة وهى التل من الرمل وذلك ليس فيه لفظة زائدة على المعنى الموافق للواقع ولا ناقصة عنه كقول زهير بن أبى سلمى

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

فانظر الى اللفظ والمعنى كيف توازنا فى هذا البيت وتوازيا وكيف أتى بالاعتراض فى وسط البيت تكميلا للمعنى ثم انك لا تقدر أن ترفع كلمة من هذا البيت ولا أن تزيد فيه (ولديك الجن) سأطوى الهوى تحت الحشا طى نازح * قضى وطرا ان لم تبح عبراتى

اذا المرء أعيته السيادة ناشئا
فطلبها كهلا عليه شديد

(وقال آخر)

واذا الفتى من دهره كملت له
خمسون وهو الى التقى لم يجنح
طافت عليه الحزنيات وقلن قد
أرضيتنا فكذاك كن لا تبرح
واذا رأى ابليس صورته بدت
حيا وقال فديت من لم يفلح

(وعلى ذكر الشباب والمشيب)

فقد قيل لبعض الاعراب وقد أسن كيف أنت اليوم فقال ذهب منى الأطيبان الاكل والنكاح وبقى الارطبان السعال والضراط (وقال) القاضى شمس الدين =

(المساواة)

ساوى البرية فى أوصاف خلقتهم
وفاقهم فى العلا والفضل والعصم

= محمد بن خلكان رحمه الله أنشدنى الشيخ شهاب الدين التلعفرى رحمه الله

ياشيب كيف وما انقضى زمن الصبا
عاجلت منى اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذى جعل الدجى
من ليل طرتى البهيم ضياء
لو أمها يوم المعاد صحيفتى
ما سرنى كونها بيضاء

(آخر)

أأحب البيضاء من لمتى
فمطالع السوداء اذ أسرف
فتخاف البيضاء أضعافها
وتخاف السوداء لا تخلف

حالة السودان مشهورة يعرفها من لم يكن يعرف (آخر) ولقد عتبت على الليالى التى * فعلت بنا ويحق لى ما أعتب كتبت بأبيض فى السواد وانما * عهدى بأسود فى بياض يكتب (وقال آخر وقد أحسن)

وأعلم أن مافات ليس براجع * وان قريبا كل ماهو آتى

فاذا اعتبرت هذين البيتين وجدتهما فى أعلى طبقات المساواة فى مقابلة المعانى للالفاظ بحيث لا يستدرك منهما شئ فى كل كلمة (ولذى الرمة)

لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشى لاهراء ولانزر

وقالت أم معبد فى وصف كلام النبى صلى الله عليه وسلم لانزر ولاهذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن (وما أرشق قول بعضهم)

ما باله يجفو وقد زعم الورى * ان الندى يختص بالوجه الندى

لاتخدعنك وجنة محمرة * رقت ففى الياقوت طبع الجلمد

(وللشريف الرضى وأجاد)

ياخليلىّ من ذؤابة قيس * فى التصابى مكارم الاخلاق

عللانى بذكره تطرباني * واسقيانى دمعى بكأس دهاق

وخذا النوم من جفونى لانى * قد خلعت الكرى على العشاق

وقد قيل عن ذلك خلع مالايملك على من لايقبل (وبيت) الصفى الحلى

وقد مدحت بسائر البديع به * مع حسن مفتتح منه ومختتم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

خطت مساواة معناه وصورته * فى الحسن شاهده فى ن والقلم

والمراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أثنى الله تعالى على خلقه بقوله تعالى فى ن والقلم وانك لعلى خلق عظيم وكان أعدل الناس شكلا وأحسنهم فتساوى خلقه وخلقه والمساواة فى ألفاظ البيت مستقيمة (وبيت) ابن حجة قوله

تمت مساواة أنواع البديع به * لكن تزيد على مافى بديعهم

ان أراد الزيادة من جهة كثرة الانواع فقد رأيناه أخل ببعض أنواع نظمها الموصلى والحلى وقد نظمت بعضها تبعا لهما وان أراد الزيادة من جهة حسن النظم ومتانته واختراع أساليبه المونقة فعليه ان يثبت ذلك (وبيت) عائشة الباعونية فى مدح الصحابة عليهم الرضوان

هم النجوم فما أسنى مطالعهم * فى أفق ملته البيضا بديهم

وقولها البيضا اشارة الى ان ملته صلى الله عليه وسلم مشرقة به والصحابة رضى الله تعالى عنهم نجومها يهتدى بهم من تاه فى ظلمات الشكوك والاوهام فلا استدراك فى البيت ولا فى كلمة

(مهامه قفرة لانوم تم لنا * ان لم تم ونالت رفقهم أمم)

فى البيت مالايستحيل بالانعكاس وسماه بعضهم القلب والبعض الآخر المقلوب المستوى وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الحرف

الاول

رأيت الشيب مبتسما بفودى * ففاضت أدمعى بدم الفوادى

٣ وعمرى كل يوم فى انتقاص * وتكتبه بياضا فى سوادى

وأنشده الاخفش (ولمحمود الوراق)

ياخاضب الشعر الذى * فى كل ثالثة يعود

ان البقول اذا بدا * فكأنه شيب جديد

وله بديهة روعة * مكروهها أبدا عتيد

فدع المشيب لما أرا * د فلن يعود كما تريد

(ظافر الحداد)

شباب تولى ما اليه سبيل * وشيب تبدى ليس منه مقيل

فهذا كليل الوصل لونا ومدة * وذا كنهار الهجر فهو طويل

فاطيب عيش المرء عصر شبابه * ومن بعده لو مات حين يزول

فلا تحسبن العمر بعد شبيبة * فكل حياة بعد ذاك فضول

اذا الشيخ أثرى فهو أفقر معدم * وان صح بعد الشيب فهو عليل

بكى الناس أيام الشبيبة قبلنا * بكاء أطالوا فيه وهو قليل

(آخر)

لقد قدح الشيب فى جانبى * وأثر ماليس بالواجب

أتانى عند رحيل الشباب * فلقيت بالاشمط الشائب

فلما تظلمت من فعله * وضقت به قال لى صاحبى

لقد غض منك فهلا لبست * على رغمه حلة الخاضب

فقلت الشباب على صدقه = يخون فما الظن بالكاذب

(أبو نواس)

آية نار قدح القادح * وأى جد بلغ المازح

(مالايستحيل بالانعكاس)

دع الملامة عن قلبى فان به * مذار جا أهيف فيها أجرادم

٣ قوله وعمرى لعل عجز هذا البيت ساقط مع صدر البيت الذى بعده فليحرر

الاول كان الحاصل هو هذا الكلام بعينه وهو قد يكون في النظم وقد يكون في النثر أما في النظم فقد يكون في بيت تام كبيت قصيدتي هذا فانى فى تطمنه منعكس الحروف من أوله الخ غير انه دخل فيه بعض ألفاظ صحيحة المعنى وان أورثت البيت بعض ركة ولم أر أحدا من أصحاب البديعيات نظم بيتا مستقلا فى هذا النوع غاية الامر ان يقال فى معنى البيت بحسب البيت الذى قبله ان يبقى و بين مرامى مهامه أى بيداوات قفرة خالية لا نوم تم أى بق لنا وذلك بسبب كون هذه المهامه القفرة بيني و بين مرامى وقولي ان لم بضم اللام وتشديد الميم من لمت الشئ جمعته ونائب الفاعل ضمير يرجع الى مرامى فى البيت قبله وتم بالتشديد وفاعله ضمير راجع الى النوم وفاعل نالت ضمير راجع الى المهامه استدل على تأنيثه بالتاء السا كنة وضمير رفقهم للاحبة وأهم جزاء الشرط وأصله أهيم حذفت منه الياء لوقوعه مجز وما بحرف الشرط واصعوبة هذا النوع وقع فى بيتي مثل هذا التكلف والعذر عند خيار الناس مقبول قال السعد التفتازاني والحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف لان المعتبر هو الحروف المكتوبة اه ومن النظم الذى بحمت عليه حائم الافكار وتقدم فى ميدان البلاغة بمزمنكب الاقدام قول (القاضى الارجانى)

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وقبله بيت ليس من نوعه وهو

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه و باطنه سليم

(ومن النوع لبعضهم)

أراهن نادمنه ليل لهو * وهل ليلهن مدان نهادا

(ولا آخر مثله)

عج تنم قربك دعد آمنا * انما دعد كبرق متجمع

(ولا آخر)

قال بكر للمرادى * دارم للركب لاق

(ومثله لغيره)

أعد عادة وعدنا طاعم * معاطانا دعوة داع دعا

(ومثله قول بعضهم)

أسل جناب غاشم * مشاغب ان جلسا
أسر اذا هب مرا * وارم به اذا رسا
اسكن تقو فعسى * يسعف وقت نكسا

وقد يكون ذلك فى شطر بيت كقول القائل

ولما تبدى لنا وجهه * أرانا الاله هلالا أنارا

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(غالى بنفسى عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل)

(اللغة) غالى فاعل من المغالاة أى طلبت الغلاء فى قيمتها وغلا السعر اذا زاد (والعرفان) المعرفة (والقيمة) العوض (والرخيص) ضد الغالى (والقدر) مبلغ الشئ (مبتذل) ممتهن (الاعراب) غالى فعل ماض والمفاعلة لا تكون الا بين اثنين (بنفسى) الباء للتعدية وهى متعلقة بغالى ونفسى مجرور بالباء وفتح الياء وسكونها لغتان وقيل لابى عمرو بن العلاء لاى شئ قرأت وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد بسكون الياء وقرأت ومالى لا أعبد الذى فطرنى فاخترت تحريك الياء هنا وما ثم ضرورة الى تحريكها فقال لان السكون ضرب من الوقف فلو سكنت الياء هنا كنت كالذى ابتدأ وقال لا أعبد الذى فطرنى فاخترت حركة الياء هربا من ضرب من الوقف وهنالك لا ضرورة تؤدى الى فساد المعنى فاخترت التسكين لانه أخف وهذا من أبى عمرو رحمه الله تعالى فى غاية دقة النظر فى المعانى اللطيفة

(عرفانى) فاعل غالى (بقيمتها) الباء للتعدية ومفعول غالى أو فاعله الآخر محذوف وهو أبلغ من اثباته لانه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده مع الغاية التى ذكرها فلما حذفه تلاعبت به الظنون ورمت به فى كل واد فتارة تقول النفس

وتارة تقول المفاخرله وتارة المجادل وغير ذلك (فسمتها) الفاء للتعقيب (وعن) للتجاوز (ومبتذل) صفة لرخيص (المعنى) ان عرفاني بنفسي يغالي الزمان اولو رى بقيمتها فهو يسوم العوض عنها وما يجد لها كفؤا في القيمة من

والشاهد في المصراع الثاني (ومثله قول الآخر)

ياصاح في كل وقت * كبر جاأجر ربك

(وقال آخر)

حب صلاة الصبح * من مكفرات الربح

والشاهد في المصراع الاول وقد يكون كل كلمة في البيت تقرأ مستوية ومقلوبة كقول سيف الدين بن المشد

ليل يضيء هلاله * أنا يضيء بكوكب

وقد تكون كل كلمة في البيت منقلبة بانضمامها الى أختها (كقول ابن النبيه)

لبق أقبل فيه هيف * كل ما أملك ان غنا هبه

وأما في النثر فقال الله تعالى كل في فلك وربك فكبر ويحكى عن العماد الكاتب انه لقي القاضي الفاضل يوما وهو راكب فرسا فقال له سر فلا كبابك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وقال القاضي شرف الدين بن البارزي سور حماه بربها محروس وليعضهم أرض خضراء ساكب كاس آدم حمد مجدا أبدا لا تدوم الاموده الادبا أمر اصارما آمنا غانما ان تكلمت ملكتنا أنم كل ما دام لك معنا أراق عقارا ان شهدنا اندهشنا تاريخ خيرات جاهل هاج حوت فه مفتوح راجيك يجار ربح الملاح بر سيف نفيس بجبن نجس سياسة سايس مر فسار براس فرس صقر رقص ضيف يفيض فيها هيف قري رمق كلما أطعت تعطا أملك كيف كنت نكفيك كريم أميرك كمالك صت كلامك كريم يسرك كل هم مهلك كل الجلال جلالك كن كما أمكنك كرم علك يكمل عمرك ليل أليل لباس سابل مغني يغنم مولى يلوم موهوب يسوم مودتي للي تدوم مركب كرم نازح الاحزان نوى ميمون ناى الاعيان نافع خوخ عفان (ولوشئت) لكتبت من ذلك شيا كثيرا ولكن في هذا القدر كفاية (وبيت) الصفي الحلي قوله

هل من يتم بحب من يتم له * بما رموه كن لم يدر كيف رمى

فان المصراع الاول من هذا النوع (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لم يستحل بانعكاس في محبته * مدن أخاطم معط أخاندم

والشاهد في المصراع الثاني (وبيت) ابن حجة قوله

بحر وذو أدب بدا وذو وحب * لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

انظر كيف ارتكب هذه الركة في المصراع الواحد فكيف لو أكمله بيتا تاما (وبيت) عائشة الباعونية قولها تخاطب العذول

ابن أال عرفن فزع لبانيا * من الملام وحشيه بوصفهم

وشاهدها المصراع الاول لاغير

الناس فاهذا أصونها ولا أبذلها لرخيص القدر مبتذل ومن كانت نفسه مهذبة بالمعارف محكملة بالفضائل منسوبة بالاخلاق الجيدة متصفة بالسجايا الكريمة والطباع الخيرة فحقيق على نفسه ان لا يكون لها قيمة وما سواها فهو هين مبتذل ولعمري ان النفوس الخيرة الزكية الابية الكاملة لو كانت تشترى بعوض لكانت تغلو على ما في أيدي الناس من الجواهر والفضة والذهب ولكنها فيض ممن هو دائم الوجود رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده

(قال أبو الطيب)

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع

ليت الملوك على الاقدار معطية * فلم يكن لدني عندها طمع

(وقال أيضا)

من خص بالذم الفراق فانني * من لا يرى في الدهر شيا يحمد

(وقال القاضي الفاضل)

وهب ان هذا الباب للرزق قبلة * فها أنا قد وليته دونكم ظهري

وهب انه البحر الذي يخرج الغنى * فكل خرافي الشط في لجة البحر

(وقال الضياء الكاتب المصري)

وقد منعه من الدخول على بعض الرؤساء بواب اسمه بصاقة

يامن معالي المكرما * ت وفاق أرباب الممالك

اعجب لامر بصاقة * زهذا منع الدخول لباب خالك

وهو المعين على الدخو * ل اذا تعسرت المسالك

(ومن ضرب المثل) بتيه عمارة حمزة بن

(هذا الذى كل من لم يتبعه ولا * يرتاب ذو العقل فى نار الجحيم رمى)

فى البيت الاعتراض وهو عبارة عن جملة أو أكثر تعترض فى أثناء الكلام أو بين الكلامين المتصلين تفيد زيادة فى معنى غرض المتكلم غير دفع الايهام والمراد بالاتصال أن يكون الثانى بيانا للاول أو تأكيدا له أو بدلا منه وذلك فى بيت القصيدة جملة قوله ولا يرتاب ذو العقل اعترضت بين المبتدا والخبر لافادة ان هذا الحكم حق لا ارتياب لاحد فيه والفرق بين التتميم والتكميل والاحتراس وبين الاعتراض اشتراط كون الاعتراض فى أثناء الكلام أو بين كلامين على الاشهر وما عداه يكون فى آخر الكلام وفى أوله قال الله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فقوله ولن تفعلوا اعتراض للتنزيه (وقال عوف بن محلم الشيبانى)

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

فقوله وبلغتها بتاء الخطاب اعتراض لاجل الدعاء للمخاطب (وقال بعضهم)

واعلم فعلم المرء ينفعه * أن سوف يأتى كل ما قدرا

وقوله فعلم المرء ينفعه اعتراض للتنبيه والبيان (ومثله قول الآخر)

فلا هجره يبدو وفى الهجر راحة * ولا وصله يبدو ولنا ومكارمه

(وللآخر)

مالى أراك أضعتنى * وحفظت غيرى كل حفظ
فقط عليك ولم أكن * يوما على أحد بفظ
هذا لعمر أبيك من * فعل الزمان وسوء حظى

فقوله لعمر أبيك اعتراض للدعاء له (وقال أبو نواس)

قد هام قلبى ولا أقول بمن * أخاف من لا يخاف من أحد
اذا تفكرت فى هواى له * مسست راسى هل طار عن جسدى
انى على ماذكرت من فرقى * لآمل أن أناله بيدى

فقوله على ماذكرت من فرقى اعتراض للتنبيه ويحكى ان الراضى بالله كتب يعتذر الى أخيه المتقى وهما فى المكتب وكان المتقى قد اعتدى على الراضى والراضى هو الكبير منهما فكتب اليه الراضى بسم الله الرحمن الرحيم أنا معترف لك بالعبودية فرضا وأنت معترف لى بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وكتب له مع ذلك

ياذا الذى يغضب من غير شى * أعتب فعتباك حبيب الى
أنت على انك لى ظالم * أعز خلق الله كلا على

فقوله على انك لى ظالم اعتراض للتنبيه (وبيت) الصفى الحلى

فان من أنفذ الرحمن دعوته * وأنت ذاك لديه الجار لم يضم

فقوله وأنت ذاك هو الاعتراض للبيان على رأى بعضهم خلافا لما تقدم من أنه لا اذ فع

مولى بنى العباس كان شيخا جليل القدر رفيع الذكر وكان بين السفاح وبين أم سلمة المخزومية مفاخرة ففاخرته باهلها فقال أنا أحضر لك الساعة على غير أهبة مولى من موالى ليس فى أهلك مثله فامر باحضار عمارة على الحالة =

(الاعتراض)

وهو الحبيب الذى يوم الحساب غدا
ولا اعتراض يجيبنا من الضرم

= التى يوجد عليها فجاءه الرسول من غير ان يمكنه من تغيير هيئته فاذا هو فى ثياب ممسكة وقد غلف لحيته حتى ابتلت وصارت قطعة واحدة قائمة ولما أحضر قال يا أمير المؤمنين ما كنت أحب ان ترانى على هذه الحالة وكانت أم سلمة تحب ان تراه من وراء الستر وتنظر اليه فرمى اليه السفاح بمدهن من ذهب كان بين يديه فيه غالية فقال يا امير المؤمنين هل ترى فى لحيتى موضعا لها فارسلت اليه أم سلمة بعقد جوهر له قيمة جليلة وقالت للخادم اعلمه أنى أهديته له فجاء به فوضعه بين يديه ودعا له ثم نهض وترك العقد مكانه فقالت ام سلمة للسفاح قد نسيه ثم قالت للخادم الحقه به وقل له انه لك فلم تركته ولم تاخذه فقال للخادم وانا قد وهبته لك فرجع وهو بيده واعلمها بانه وهبه له فابتاعته من الخادم بعشرة آلاف دينار واكثرت التعجب من نفس عمارة ونفاسته ودخل يوما على المنصور فقعد فى مجلسه فقام رجل فقال مظلوم يا امير المؤمنين فقال من ظالمك قال عمارة غصبنى ضيعة فقال المنصور قم يا عمارة مع خصمك فقال يا امير المؤمنين ما هو لى بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لى فهى له ولا اقوم من مجلس به شرفنى امير المؤمنين (وفى المعنى) اتيه فما أدرى من التيه من انا * سوى ما يقول الناس فى وفى جنسي

الايهام (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

فلا اعتراض علينا في السؤال به * أعني الرسول الكي نجو من الضرم

وقوله أعني الرسول اعتراض للبيان أيضا (وبيت) ابن حجة قوله

فلا اعتراض علينا في محبته * وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

سبحان الله ليس للاعتراض في هذا البيت وجود بل للاعتراض عليه وجود فان قوله وهو الشفيع لا يصلح أن يكون اعتراضا وأي كلام بعده متصل بما قبله واغاهي جملة معطوفة رحم الله ابن حجة وقع في أدهى مما اعترض به على غيره وهل يعاب مثل هذا البيت الذي عز بالشيخ عز الدين فذلت له القرائح وما أظن ابن حجة في نعوبده على أهل البديع الا كالسابق بالشكاية والمبهت بعيوب نفسه مخافة البداية (وبيت) الباعونية قولها

اعظم به من نبي مرسل نزلت * في مدحه محكم الآيات من حكم

وقالت في شرحها الذي وقفت عليه بخطها والاعتراض في بيتي جاء للتوكيد وتقرير المعنى في لفظة مرسل اذ ليس كل نبي رسولا ولو سقطت من البيت لبقي على تركيبه ولكن مجيئها فيه للتوكيد وتقرير المعنى اه (قلت) مقتضى كلامها جواز الاعتراض باللفظ المفرد وقد ناقش فيه السعد التفتازاني بعد نقله انه مذهب بعضهم بانه اما ان يشترط في الاعتراض ان لا يكون له محل من الاعراب اولا يشترط فان اشترط ذلك لم يصح تجويز كونه غير جملة لان المفرد لابد له في الكلام من الاعراب وان لم يشترط فلا حاجة الى قولهم لا محل له من الاعراب ومراده المناقشة فمع صاحب الايضاح الى أن قال اللهم الا أن يقال ان الاعتراض اذا كان جملة يشترط أن لا يكون لها محل من الاعراب وقال في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام لان قوله تعالى ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله تعالى وتقديسه عما ينسبون اليه انتهى فتمثيل الباعونية في شرحها للاعتراض بالمفرد بهذه الآية على لفظ سبحانه غير مستقيم

(عم العدا حلمه والله ألهمه * كل الكمال وكل العلم والحكم)

في البيت الحذف وهو عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا أو حرفين أو أكثر من حروف الهجاء أو جميع الحروف المعجمة أو جميع الحروف المهملة أو من احدى الكلمات جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة وهكذا الى آخر الكلام وقد سمى بعضهم هذا القسم الاخيف وفرع عليه قسما آخر وهو أن يكون الحرف الاول معجما والثاني مهملا والثالث معجما وهكذا الى آخره وسماه الارقط أو أحد المصراعين معجم والآخر مهمل والجميع داخل في نوع الحذف كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم أما ما حذفت منه جميع الحروف المعجمة فمنه بيت قصيدتي كما ترى من غير تعسف ولا تكلف ومثله للحريري من قصيدة جميعها كذلك ومطلعها

أتيه على جن البلاد وانسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسي قيل تمثل بعضهم بهذين البيتين فسمع هاتفا يهتف به يقول ايا من يرى الاسباب اعلى وجوده * ٢٥٤ ويفرح بالتيه الدني وبالانس فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي وكنت بلا حال مع الله واقفا * تصان عن التذكار للجن والانس وكان بعض القضاة لا يصلي الجمعة ويقول لا أرى مخالطة هؤلاء العوام (وحكى) صاحب الاغاني في أخبار العرجي عن الاصمعي قال مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا وهو يغني أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر فقلت له اما سداد الكنيف فانت ملي به وأما سداد الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن وأردت العبث به فاعرض عني مليا ثم أنشد وأكرم نفسي انني ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدي فقلت له والله ما يكون من الهوان أعظم مما أهنتها به فباي شيء أكرمتها فقال بلى والله ان = من الهوان لشرا مما أنا فيه فقلت ما هو فقال الحاجة اليك والى امثالك فانصرفت عنه أخزى الناس * كتبت ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله لابن زيدون وهي غضبى عليه تعرض له بغلام اسمه على كان يدعي انه معه على حالة هذين البيتين ان ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلما ولا ذنب لي يلحظني شزرا اذا جئته * كأنما جئت لاخصي على وهذه ولادة كان الوزير

(الحذف)

تعالت راحتاه عند كرته

حذف العدا القم الصمصامة الخذم

أعدد لحسادك حد السلاح * واورد الآمل ورد السماح

(ولبعضهم مثله)

صور لروحك مهدا * وا كدح صلاحا سرمدا
واردع طماحك هاملا * ماء الدموع وعددا
وأدم رعاءك وادرع * حلل المكارم والهدى
واطرح عدوا حاسدا * كره الوداد وألحدا
واسلك مسالك إمرئ * سلك الصراط الاحمدا
ورد العلوم وردها * احلى الموارد موردا
واحمد الها مالكا * سمك السماء واطردا
مولى ودودا راحما * سطح العراء ومهدا

(وللحريري) خطبة من هذا القبيل لا بأس بايراد شئ منها وهي الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد الملك الصمد لا والد له ولا ولد ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللاسود والاحمر مسددا ووصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال والحرام كرم الله محله وكمل السلام له ورحم آله الكرماء واهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء واردعوا أهواءكم ردع الاعداء وأعدوا للمعاد اعداد السعداء الى آخرها وهي طويلة جميعها كذا ولبعضهم خطبة اخرى كذلك وهي الحمد لله مالك الممالك وممهد المسالك وسع كل احد عطاه ودمر كل مارد عصاه احمده حمدا عدد ارواح الاملاك وهطل الركام والركاك ارسل محمدا اكرم الرسل واسعدهم واسمحهم واحمدهم لاصول مهدها واحكام أكدها ارسل الله له السلام والصلاه ورحم آله الودداه عدد امطار السماء ومداد كلام العلماء اعملوا حرسكم الله عمل الطاعه واصلحوا أعمالكم لحلول الساعه ما للمدامع راكده والمطامع وارده ما للهمم الحكماء سامده ولآراء العلماء هامده لاهم لكم الا اعداد الدره وارصاد الاجر والادهم هلك والله الحامل والمحمول وعدم الآكل والمأكول الى آخرها وجميعها كذلك (واما ما حذفت منه جميع الحروف المهملة فكقول الشاعر)

فتنت فى غض قضيب ينثنى * ففتنتى ضيق بغبن شفنى

(وللحريري) قصيدة جميعها من هذا القبيل ومطلعها

فتنتنى فجننتنى تجنى * بتجن يفتن غب تجنى

(واما ما حذف من احدى كلماته جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة

أبو عامر بن عبدوس من جملة من يهواها و يكلف بعشرتها وكانت كثيرة العبث به وهي ذات أدب ولطف ونادرة وعشرة وبذل حجاب لمن يتعشقها تجالس الاكابر وتحاضر الشعراء على ما هي فيه من الجمال البارع وكان ابن زيدون قد شغفته حبا وله فيها القصائد الطنانة (وحكى) أن بعضهم دخل بامرد الى بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج ادعى الامرد انه الفاعل فقيل له فى ذلك فقال فسدت الامانات وحرم اللواط الا أن يكون بشاهدى عدل (ولبعضهم)

ان المهذب فى اللوا * طة ليس يعدله شريك
فاذا خلا بغلامه * فالله يعلم من ينيك

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(وعادة النصل أن يزهى بجوهره * وليس يعمل الا فى يدى بطل)

(اللغة) العادة معروفة والجمع عاد وعادات (النصل) السيف (يزهى) زهى الرجل أى تكبر فهو مزهو وجوهر السيف ما يرى من وشيه الذى يشبه دبيب النمل (يعمل) أراد به هنا يفرى ويقطع (البطل) الشجاع والمرأة بطلة (الاعراب) وعادة الواو واو الابتداء وعادة مبتدا (وأن) تاتى فى الكلام على أربعة أقسام (الاول) أن تكون مخففة من أن الثقيلة وهى المسبوقة بعلم أو ما فى معنى العلم كما فى قوله تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وقوله تعالى افلا يرون أن لا يرجع واذا سبقها الحسبان جاز أن تكون المخففة فلا تعمل فى المضارع النصب وجاز أن تكون مصدرية فن الاول قوله تعالى أيحسب أن لن يقدر عليه أحد لان الناصب لا يدخل على الناصب ومن الثاني قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا وجاز الوجهان

في قوله تعالى وحسبوا أن لا تكون فتنة (القسم الثاني) أن تكون زائدة وهي التي دخولها في الكلام وخروجها
سواء كما في قوله تعالى فلما أن جاء البشير ٢٥٦ (الثالث) أن تكون مفسرة وهي الداخلة على جملة مبينة حكاية ما قبلها
فيها معنى القول دون حروفه كما
في قوله تعالى فأوحينا اليه أن
اصنع الفلك بأعيننا أي أوحينا
اليه هذا القول (والرابع) أن
تكون مصدرية وهي التي
تنصب الفعل على تأويل
المصدر كما في هذا البيت تقديره
وعادة النصل زهوه بجوهره
(ليس) من اخوات كان واسمها
ضمير مستتر يرجع على النصل
والجملة خبرها والتقدير ليس
السيف عاملا (ويدي) مثنى
وحذفت النون للاضافة وقد
فرق النحاة بين التثنية والمثنى
(٣ ناصر الدين بن النقيب)
أيها الساقي بجفن
وبجام خمر واني
لا تلمني ان تعجب
ت ولم تفهم بياني
سحر عينيك وسكري
احكياه فدلساني
(المعنى) ان السيف عادته ان
يكون زهوه بجوهره ولكن
ما المراد منه الا القطع ولا يكون
ذلك منه الا اذا كان في يدي بطل
يعني انني في ذاتي كالسيف
الجوهر لما حويته من العلم ولكنه
من ممارسة الأمور وسياستها
ولكن لا نفع فيها الا انها كامنة فلو
باشرت امرا ووليت ولاية
ظهرت محاسني الى الخارج وبرز
في الظاهر نفعها متعدي وهذا تشبيه حسن وتمثيل جيد * ومن كلام البديع الهمذاني من رسالة

الفاء

فمثاله قول الشاعر)

تثبت لم يفتن ولم يثن عاملا * بغيث ولم يقبض لامه والتقى
علا في عطايا في رلله لم يبتغي * ودود بزين المدح في كرم يقي
هلال يضي أو غيث محل يقيتني * واطراؤه يشفي وحاسده شقي
له جبين سعد يثبت الحمد يقتضي * ومحرمه يجتث مكرمه يقي
له نجب لا تنقضي الدهر قشب * له حبيب سر ينتقي طاهر نقي

(وأما ما كان أحد حروفه معجما والآخر مهملا فكقول القائل)

يا نور حضرته بضوء فلاته * غزته شؤبوب طش ربابه
قد ضاق عنه عشاء فاخر * جلت وقس تائه بعبابه
خرق فريد فاق كف عضاته * خل جليل قائم بكتابه
فرج انامهم ذكي سيد * ذو نائل غدق رنا فعنابه

الى غير ذلك (وأما ما كان أحد مصراعيه معجما والآخر مهملا) فمثاله قول الشاعر

بي شغف شب بين جنبي * دواؤه الود والوصال
بيت بي حبي غيظ * أحور موعوده محال
زين بشنشين غنج جفن * ومل دل له كمال

(وأما ما حذف منه بعض الحروف فكقول القائل فيما حذف منه الالف والثاء المثلثة والطاء المهملة)

فمن لي بعولي خلت من صدوده * كحنظلة ديفت بصبر وعلقم
فكم وقفة لي في ربوع محله * وعيني تبكيه بدمع مرخم
فيصبح من وجدي به شبه عندم * فكف وريع من حين نفسي وعن دمي
هموني ذنبي قد عكفت بظلكم * وسفي ترى مقر وعة من تندم
وعيشي كظلي شبه نفسي كهجركم * وصبري يرى من بعدكم في تهدم
وقلبي يرى من فقدكم في تضرم * وعمري يرى من صدكم في تصرم

وهنالك أشياء أخرى من هذا النوع تركناها مخافة الاطالة (وبيت) الصفي الحلي قوله

آل الرسول محل العلم ما حكموا * لله الا وعدوا سادة الامم

فقد نظم بيته مما حذفت منه جميع الحروف المعجمة واني أرى التاء منقوطة ولكن أقول أصلها هاء أعجمت للوصل (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

أروم اسقاط ذنبي بالصلاة على * محمد وعلى صديقه العلم

وقد نظم بيته هذا من الحروف التي اختارها وقصدها خاصة كما بين ذلك في شرحه وهي الحروف التي ركبت منها الفاتحة وهي احد وعشرون حرفا وحذف منه الحروف المظلمة الثقيلة وهي ث ج خ ز ش ف ظ وسماه الاسقاط اسماء مرادفا للحذف لان

٣ قوله ناصر الدين الخ بمطالعة شرح الصفدي يظهر لك ما في هذا المحل اه

وقد حكمت علماء الامة واتفق قول الائمة على ان سيوف الحق أربعة وسائرها الناس سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف أبي بكر رضي الله عنه في المرتدين وسيف علي ٢٥٧ رضي الله عنه في الباغين وسيف القصاص

الفا من الحروف المظلمة الثقيلة فلم يطاوعه في كل ما قصده (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

وقد أمنت وزال الخوف مخذفا * محوا العدو ولم أحقر ولم أضم

حذف منه الحروف التي تنقط من تحت (وبيت) عائشة الباعونية قولها

نالت له الله والانوار مشرقة * تعلو المعالم من سكانها القدم

فقد سبحت على منوال ابن حجة في حذف الحروف المنقطة من تحت

*(والفضل شوقي الثنا ذا غيرمنكم * ذا غيرمنكم ذا غيرمنكم)*

في البيت التطريز وهو أن يبتدئ المتكلم بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قرره في تلك الجمل الاولى وذلك في بيت القصيدة قولي والفضل أي فضله صلى الله عليه وسلم لان اللام للعهد الذهني وقولي شوقي بحذف حرف العطف مراعاة للنظم وكذلك قولي الثنا أي المدح والمراد مدحه عليه الصلاة والسلام لان المقام ادعى لذلك فذكرت هذه الثلاث من الذوات غير مفصلة ثم أخبرت عنها بصفة واحدة مكررة ثلاث مرار وهي قولي ذا غيرمنكتم فالاشارة الى واحد من الثلاث ومثله قولي كذلك ثانيا وثالثا (قال الشاعر)

وثغرك والمراشف والثنايا * لآل في لآل في لآل

ومثله قول الآخر

حكى بدر الدجا منك المحيا * وثغرك قد حكى نور الرياض

فخدك ثم وجهك والثنايا * بياض في بياض في بياض

(وقال عز الدولة أبو منصور بختيار)

وقاؤك لازم مكنون سري * وحبك غايتي والهم زادي

وخالك في عذارك في الليالي * سواد في سواد في سواد

(ولسيف الدين المشد)

صبوت الى مليح قام يسعى * بكاس من رحيق كالحريق

فناولني عقيقا حشو در * وقبلني بثغر كالشقيق

وقال وقد رأى نظري اليه * وعظم تشوقي قولا حقيقي

تأمل وجنتي وفمي وكاسي * عقيق في عقيق في عقيق

(ولابي الحسن محمد بن لنكك البصري)

أقول لصاحبي والراح روح * بجسم الكاس في كف النديم

وقد حبس الدجا عنا بوالته * تسيل نفوسها فوق الجسوم

ونحن من المسرة في سماء * فمن سارى الضياء ومن مقيم

بين المسلمين وقولهم سيف الله هو خالد بن الوليد رضي الله عنه سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن آثاره في الاسلام وشجاعته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(التطريز)

فكري وتطريزه لمدح مبتسم
في وجه مبتسم في وجه مبتسم

اذا نظر اليه والى عكرمة بن أبي جهل قرأ يخرج الحي من الميت لانهما كانا من خيار الائمة وأبواهما أعدى عدو لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وبما يكتب على سيف الحكيم شهاب الدين أحمد الصفدي

انا أبيض ثم جئت يوما أسودا
قاعدته بالنصر يوما أبيضا
ذكر اذا ما استل يوم كريهة
جعل الذكور من الاعادي حيضا
أختال ما بين المنايا والمنى
وأجول في وسط القضايا والقضا

(وللناظم من أبيات)

وأبيض طاغي الحد يرعد متنه
مخافة عزم منك أمضى من النصل
عليم بأسرار المنون كأنما
على مضربيه أنزلت سورة القتل
تقبض نفوس الصيد دون غراره
وتطفح عن متنيه في مدرج النمل

(وما أحسن قول القائل)

تدب المنايا الحمر في جنباته * على جامد في الكف في العين ذائب

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (ما كنت أوثر ان يمتد بي زمني * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل)

(اللغة) آثرت فلانا على نفسي اذا اخترته قيل ان شيخ الشيوخ صدر الدين قدم من بغداد رسولا الى السلطان صلاح الدين
فحضر يوما عنده فلما قام قدم صلاح الدين ٢٥٨ لصدا سه فارادالشيخ ابسها فقال لقاضي الفاضل هذه الدمل قد تمرفت

شموسك والكؤس مع الندامى * نجوم في نجوم في نجوم

(ولابن الجنّ)

ومرّ بالقضيب اذا انثنى * وتياه على القمر التمام
سقاني ثم قبلني وأوما * بطرف سقمه يبري سقامي
فبت به خلا الندمان أسقى * مداما في مدام في مدام

(وقال المهلبي) الرزيرفي لابس أحمر

نبا ... من اللاذ ... * ... بالحبيب
فقالت لهم ... * لقد أقبلت في زي عجيب
فقال الشمس أبدت لي قميصا * بديع اللون من شفق الغروب
فثوبي والمدام ولون خدي * قريب من قريب من قريب

(وقلت في مثل ذلك)

أحمر الحلة شاكي الخصر * ينثني كالقضيب الانضر
تاه بالحسن على نادها * وتبدى يجتلى كالقمر
ثوبه والخد مع مرشفه * أحمر في أحمر في أحمر

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

وتركي اللحاظ تروم قتلي * ظبا الحاظه فأقول رومي
ومن شغفي بلين القد منه * أغار على الغصون من النسيم
اذا نيران خديه تبدت * رأيت بهن جنات النعيم
فبت بليل طرته أراعي * من الشامات أمثال النجوم
ضعيف الوعد والالحاظ يشكو * بجسمي من الالم المقيم
فوعده وناظره وجسمي * سقيم في سقيم في سقيم

(ولبعضهم)

أيا قمرا تبسم عن أقاح * ويا غصنا يميل مع الرياح
جبينك والمقلد والثنايا * صباح في صباح في صباح

(وقال آخر)

كتبت سؤالها وجعلت أبكي * وأشكو ما أجن الى المثال
فزار خيالها والليل داج * فيا لله ذلك من خيال
فطرتها وخالاها وبالي * ليال في ليال في ليال
وموعدها وسلواني وصبري * محال في محال في محال
وهجري والقطيعة والتجني * دلال في دلال في دلال
وسفك دمي وتعذيبي وهتكي * حلال في حلال في حلال

ومابقيت تصلح الا للرؤس فقال له الشيخ صدر الدين باسم الله أنا فقير ومذهبي الايثار فلم يحر القاضي الفاضل جوابا (وحكى) ان أبانواس كان في يوم شديد البرد وعليه فروة ... بعض ال... فطلب ... فقال له ما أملك ... هذه الفروة فقال السائل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ابو نواس هذه الآية أنزلها الله تعالى في الحجاز في شهر تموز في ايام ... ولم ينزلها في شهر كانون في العراق ... (وسأل) بعض ال... آخر فقال يفتح الله فألح في السؤال فلم يحصل له شئ فقال أين الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ذهبوا مع الذين كانوا لا يسألون الناس الحافا (رجع) مددت الشئ فامتد أي اتصل والمادة اعة الزيادة المتصلة (الزمن) اسم لقليل الوقت وكثيره ويجمع على ازمنة وازمان وازمن (الوغد) جمع وغد وهو الدنيء الذي يخدم بطعام بطنه (والسفل) جمع سفلة والسفلة سقاط الناس ولا يقال هو سفلة لانه جمع (الاعراب) ما عرف ... (كنت) كان واسمها وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر وان ناقصة كما هو ... وتكتفي بمرفوعها وقد ... (فرحتي) ... الا ... الغاية ومعنى الكلام الى أن أرى (وأرى) فعل مضارع منصوب وتفنيدي
... (الوغد) منصوب على ... مجرور بالاضافة (والسفل) مجرور بالعطف

وتفنيدي وتعنيفي ونهيي * ضلال في ضلال في ضلال

(وللجوهري صاحب الصحاح)

فها انا يونس في بطن حوت * بنيسابور في ظل الغمام

فبيتي والفؤاد ويوم دجن * ظلام في ظلام في ظلام

(وقال ابن الرومي)

أموركم بني خاقان عندي * عجاب في عجاب في عجاب

قرون في رؤس في وجوه * صلاب في صلاب في صلاب

والبيت الاول ليس من هذا النوع بل هو من قبيل التوكيد اللفظي (وقلت بعون الله تعالى من أبيات غزلية مطلعها)

الايا صحة القلب العليل * ومن قطفابه نار الغليل

الى كم ذا الجفا رفقا فاني * قصير الصبر بالهجر الطويل

تملك القلوب وأنت فينا * فريد الحسن مالك من مثيل

ففي الاموات كم لك ذو حياة * وفي الاحياء كم لك من قتيل

وجفنك ثم خصرك ثم جسمي * نحيل في نحيل في نحيل

وردفك والعذول وشوق قلبي * ثقيل في ثقيل في ثقيل

(وبيت الصفي الحلي) في هذا المحل قوله

فالجيش والنقع تحت الجون من تكم * في ظل مرتكم في ظل مرتكم

ومن ادعى العقادة في هذا البيت لم يقع عليه بمعرفة الرقة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

للدين والبيت تطريز لمحترم * في نصر محترم في حفظ محترم

يقول للدين وللبيت الحرام تطريز أي تزيين لمحترم وهو النبي صلى الله عليه وسلم في نصر محترم وهو الدين والمراد بسبب نصره في حفظ أي بسبب حماية محترم وهو البيت فقد ظهر معناه الذي لم يفهمه من تعصب وتعسف وأطلق جواد الاعتراض في ميادين اعانته الطوال العراض (وبيت) ابن حجة قوله

ثملي بتطريز مدحي فيه منتظم * يا طيب منتظم يا طيب منتظم

سبق في تعريف التطريز انه الابتداء بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم الاخبار عنها بصفة واحدة مكررة فاين الاخبار في هذا البيت بل أين جمل الذوات الغير مفصلة كما لا يخفى (وعائشة الباعونية) لم تنظم هذا النوع مع ان التطريز من عادة النساء

*(كانه البدر في أوج الكمال بدا * وصحبه أنجم للاهتدا بهم)*

في البيت التشبيه وهو الدلالة بالكاف أو نحوها لفظا او تقديرا على مشاركة امر لامر

(المعنى) ما كنت أظن الزمان يمتد بي في عمري حتى تنقضي دولة الكرام وأرى فيما بعد دولة الاوغاد والسفل وهو يشبه قول أبي الطيب ما كنت احسبني أبقى الى زمن * يسيء بي فيه كلب وهو محمود وهذا قاله في بعض اهاجي كافور الاخشيدي ومن غريب ما اتفق فيه قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها وماقيا وما مدح اسود بابلغ من هذا ولا احسن (ومما يدخل في باب بيت الطغرائي) لئن حلبنا ضروف الدهر اشطرها فكلنا بصروف الدهر جهال فلا تغرنك الدنيا بزينتها فلا حقيقة فيما يرفع الال الحمد لله افضينا الى دول تعلو وليس لنا فيهن آمال (وقول الآخر) قد دفعنا الى زمان لئيم لم تنل منه غير غل الصدور وبلينا من الورى بأناس تركتهم اعجازهم في الصدور (وقال آخر) قالوا فلان قد وزر فقلت كلا لا وزر الدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر (محمد بن شرف القيرواني) قال انصاهلت البغال سرورا وقلت من عدم السوابق خلت الديوث من الرجال فذو زنبها البيادق = (التشبيه) ان وات كالبدر في تشبيه طلعته رأيته جبل فاتنة بتمن بكى = (قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (تقدمني اناس كان شوطهم * وراء خطوي لو أمشي على مهل) (اللغة) تقدمني صارت امامي (أناس) هو الاصل في الناس نخفف قال الشيخ علاء الدين علي ابن ... ...

في معنى فالامر الاول المشبه والثاني المشبه به والمعنى هو وجه الشبه وأركان التشبيه أربعة طرفاه ووجهه واداته والغرض منه اما طرفاه وهما المشبه والمشبه به (فاما ان يكونا حسيين) بحيث يدركان باحدى الحواس الخمس ومنه بيت قصيدتي فاني شبهت فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالبدر وكل منهما أمر حسي وكذلك شبهت أصحابه رضي الله عنهم بالانجم (وقال ابن الهبارية)

رق النسيم وغنت الاطيار * وصفا المدام وضجت الاوتار
وصفا السماك الى المغيب وقد بدا * نجم الصباح كانه دينار
وكانما الجوزاء معصم قينة * والافق كف والهلال سوار
وكانما زهر النجوم فوارس * تبغي السباق لها الدجا مضمار

(وحكى) الاديب أبو الربيع سليمان بن اسمعيل المسيحي قال جمعني مجلس أنس مع الاديب أبي اسحق ابراهيم بن أبي الثناء المسيحي بالفيوم في بستان فيه بركة عليها فوارة من الماء فتجاذبنا في أهداب وصفها فقال أبو اسحق

بركة تصعد الانابيب فيها * يصعد الماء فوقها ويقوم
فاذا أطلعت فواقيع تبدو * كالقوارير من زجاج تعوم
وكأن السماء صفحتها الزر * قاء والياسمين فيها نجوم

(وقلت أنا)

وبركة تذهل العقول بها * تحار في بعض وصفها الفكر
كأنما مقلة محدقة * عين من الوجد نالها السهر
تبكي وما فارقت لها وطنا * يوما ولا فات أهلها وطر
تخال انبوبها لحنته * والماء يعلو بها وينحدر
كصولجان من فضة سبكت * فواقع الماء تحتها أكر

(وللوجيه المناري)

فوارة تشبه في شكلها * سبيكة من فضة خالصه
تلهيك في الحسن فقد أصبحت * جارية في ماء راقصه

(وقد عكس بعضهم هذا فقال)

وقينة ملهية قد غدت * تستوقف السامع والرائي
جارية راقصة أشبهت * في رقصها فوارة الماء

(واما أن يكون طرفا التشبيه عقليين) كقول عفيف الدين بن المزروع البصري

أخو العلم حي خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يعد من الاحياء وهو عديم

فقد شبه العلم بالحياة والجهل بالموت (وقال ابن الفارض)

اذا لم يكن للفضل ثم مزية * على النقص فالويل الطويل من الغبن
فقدمي في اناس ما يكون لهم * في الحق أن يلجوا الابواب من دوني

بعض المشايخ عن الشيخ يوسف القفاصي رحمه الله تعالى انه كان يقول مسكين الانسان ما ذكره الله في القرآن الا في معرض ذم أو شر مثل قوله تعالى قتل الانسان ما أكفره وكان الانسان عجولا يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وامثاله وتطمه الشارح فقال

يا ايها الانسان لا
تغتر بغير تقى وعلم
وانظر فما كثر ما أتى الـ
ـقرآن باسمك عند ذم

(الشوط) الطلق (وراء) بمعنى خلف وقد يكون بمعنى امام قال الله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم (والخطوة) بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة الواحدة (المهل) بالتحريك التؤدة والتأني (الاعراب) تقدمني اناس فعل ومفعول وفاعل (وشوطهم) اسم كان (وراء) ظرف مكان وهو خبر كان وبعضهم روى هذا البيت

وراء خطوي اذ أمشي على مهل

وفي هذه الرواية فائدة ليست في الاولى لان اذ ظرف لما مضى من الزمان وفيه دليل على انه كان قد تقدم له قبل ذلك سودد وعلو وأولئك كانوا متأخرين عنه وعلى الرواية الاولى لا تفيد ذلك (المعنى) صار امامي وعلاني وتقدمني قوم كان جريهم خلف خطوي اذا مشيت متمهلا وهذه مبالغة في سوء الحال واختلاء الزمان عليه بان تعوقه الليالي والايام عن السعي حتى يتقدمه الذين كانت نهايات اشواطهم اذا بلغوها وراء خطوه المتمهل ولكن كل من رمي بهذا السهم الصائب من المصائب ومني من الزمن الخائن بهذه النوائب حقيق بان يتظلم ويتشكى ويتالم (مفرد)

(وقوله ... قول هشام الرقاشي)

اعوام

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)　　(هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل)

(اللغة) الجزاء تقول جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى (الاقران) جمع قرين ٢٦١ وهو الصاحب (والاجل) مدة الشئ وغاية العمر (قال السراج الوارق)

أرانى بطيأ اذا ما كتبت
وقد خلقت طينتى من عجل
كانى خالفت نص الكتاب
فعندى لكل كتاب أجل

(الاعراب) هذا اسم اشارة الى الحالة التى ذكرها فى الابيات المتقدمة من تقدم من دونه عليه ومن فقره وضره وغربته وانفراده واسم الاشارة فى موضع رفع بالابتداء (جزاء) مرفوع على انه خبر المبتدا (امرئ) مجرور بالاضافة (اقرانه درجوا) مبتدا وخبر (من قبله) يحتمل من هذه أن تكون زائدة وان تكون ظرفية (فتمنى) الفاء للتعقيب (فسحة) مفعول به (والاجل) مضاف اليه (المعنى) هذا الذى انا فيه من الغربة والفقر والعطلة والانفراد وتقدم الاراذل على وولاية الاوغاد والسفل جزاء انسان درجت اقرانه واخوانه وتمنى الحياة بعدهم وبعض هذا ينظر الى قول لبيد

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم
وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

قال صاحب الاغانى حدثنى محمد ابن جرير الطبرى قال أخبرنا أبو السائب قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تنشد بيت لبيد ذهب الذين البيت وتقول رحم الله لبيدا فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيه فقال عروة رحم الله عائشة فكيف لو ادركت من نحن بين ظهرانيهم فقال هشام رحم الله عروة فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم فقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم فقال السائب رحم الله وكيعا فكيف لو أدرك من نحن بين

أعوام اقباله كاليوم فى قصر * ويوم اعراضه فى الطول كالحجج

(ولبعضهم)

ماتنفت الا تكشف هم * عن فؤاد وانقشعت احزان
تفضل المسمعين طيبا وحسنا * مثل ما يفضل السماع العيان

فقد شبه فضلها على المسمعين بفضل العيان على السماع (ولابى تمام الطائى)

خلط الشجاعة بالحياء فاصبحا * كالحسن شيب لمغرم بدلال

(وله أيضا)

أعوام وصل كان ينسى طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت * نحوى أسا فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

حتى قال بعده فى المديح

يتجنب الآثام ثم يخافها * فكأنما حسناته آثام

(وقال ابن هانئ المغربى)

أريد لهذا الشمل جمعا كعهدنا * وتأتى خطوب دونه وحوادث

(واما أن يكون طرف التشبيه الاول عقليا والثانى حسيا) كقول ابن منير الطرابلسى

زعم كبتلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا

(ولابن سينا)

انما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرقت فانك حى * واذا أظلمت فانك ميت

(ولبعضهم)

وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا * غيرى وراح على متون ضواحى
يحكى الهاشمى ومثل سهولها * خلقى ومثل ظبائهن مجاورى

(ولكمال الدين بن النبيه)

خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما * وأنت ناه لهذا الدهر آمره
فالعمر كالكأس تستحلى أوائله * لكنه ربما مجت أواخره

(ولبعضهم)

ومن بينات الشوق أنى على الاسى * اموه لكن كراه من رآنى ابث
بقايا جوى تحت الضلوع كأنها * لظى نشا بيب الدموع تؤرث

(واما أن يكون طرف التشبيه الاول حسيا والثانى عقليا) كقول الشاعر

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه * نجاة من البأساء بعد وقوع

(وقال بعضهم)

استرضوء الصبح من وجهه * فقام خال الخد فيه بلال
كأنما الخال على خده * ساعة هجر في زمان الوصال

(ومثله لابن قلاقس)

خيلانه في خده * خيل بميدان القتال
فكأنه وكأنها * ساعات هجر في وصال

(وقال غيره)

أوردقلبي الردى * غض عذار بدا
اسود كالكفر في * أبيض مثل الهدى

(ومن هنا أخذ الامير مجد الدين الحنكي قوله)

ذي عذار كانه ظلمة الشرك * ثووجه كانه الايمان

(وللشيخ محمد بن نور الدين الدراء)

وجبين من تحت طرة فرع * كالهدى بعد ظلمة الاغواء

(وما أحسن قول بعضهم)

وليل في كرا كبه حران * فليس لطول مدته انتهاء
عدمت نبلج الاصباح فيه * كأن الصبح جود أو وفاء

(ومن لطائف ابي نواس الحكمي)

وندمان سقيت الراح صرفا * وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها علينا * كمعنى دق في ذهن لطيف

(وأما) وجه التشبيه فهو ما يشترك الطرفان فيه اما تحقيقا او تخييلا فمثال الاول من بيت قصيدتي اشتراك النبي صلى الله عليه وسلم مع البدر في مطلق الاشراق والاضاءة واشتراك أصحابه رضي الله عنهم أجمعين مع النجوم في الاضاءة والاشراق واهتداء الناس بهم في الظلمات وجميع ذلك أمر محقق موجود (ومثله قول بعضهم)

انظر بأترجة معجب * فان فيه كل اعجاب
كأنما تطلع أوراقه * ما بيننا أنصال نشاب

فان وجه الشبه في ذلك محقق بين الطرفين (ومثله لابن وكيع)

خليلي ما للآس يعبق نشره * اذا شم أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه اصداغ ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

وما أشبه ذلك مما تحقق الشبه بين طرفيه (ومثال الثاني) وهو ما كان وجه التشبيه فيه تخييلا والمراد به ان لا يوجد ذلك في أحد الطرفين أو في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل كقول القاضي التنوخي

ظهرانيهم فقال أبو جعفر رحم الله أبا السائب فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم ونحن نقول والله المستعان فالقضية اعظم من ان توصف بحال وما احلى قول بدر الدين يوسف مهمندار العرب

كنا اذا جئنا الى قبلكم
انصف في الترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين ناتيكم
نقنع منكم بلطيف الكلام
لاغير الله بكم خشية
من ان يجي من لا يرد السلام

(قال) المتوكل يوما لجلسائه اتعلمون اول ما عتب المسلمون على عثمان رضي الله عنه فقال أحدهم نعم يا أمير المؤمنين انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه على المنبر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر رضي الله عنه دون مقام أبي بكر رضي الله عنه بمرقاة ثم لما ولي عثمان رضي الله عنه صعد ذروة المنبر فانكر المسلمون عليه ذلك وأرادوا ان ينزل دون مقام عمر بمرقاة فقال عبادة للمتوكل يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم منة عليك من عثمان فقال وكيف ذلك ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلولا ذلك لكان كل خليفة نزل عن مقام من تقدمه بمرقاة كنت أنت تخطب علينا في بئر (وحكي) ان بعض الارقاء كان عند سالك يا كل الخاص ويطعمه الخشكار فانف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه وشراه من يا كل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فباعه وشراه من يا كل النخالة ولا يطعمه شيا فطلب البيع فباعه وكان وشراه من لا يا كل شيا وحلق راسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على راسه بدلا من المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس [illegible] فقال [illegible] في هذا الرق من قسم

وكان النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم أسود فهى غير موجودة فى المشبه به الا على طريق التخييل وذلك لانه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى للطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت البدعة بالظلمة ولزم بطريق العكس تشبيه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثانى مما له بياض واشراق نحو أتيتكم بالحنيفية البيضاء (وقال امرؤ القيس)

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

لان الغول لاوجود له لكن لما كان فى السمع أن شيأ يهلك الناس كالسبع يقال له الغول أخذت المخيلة فى تصويره بصورة السبع واختراع ناب له كما للسبع فوجه الشبه غير محقق فى المشبه به بل هو أمر متخيل موهوم (كقول أبى نواس)

كأنما أنت شئ * حوى جميع المعانى

فان جميع المعانى لا يمكن تحققها فى مخلوق الا على طريقة التخييل (وقال بعضهم) فى النرجس

أخص الصفات التى * تناولها من كتب
عيون بلا أوجه * لها حدق من ذهب

فوجه الشبه بين النرجس وهذه العيون أمر متخيل لا وجود له فى الخارج وهو هذه الهيئة المذكورة (وأما اداة التشبيه) فالكاف وكأن ومثل وكذلك سائر ما يشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة وما يؤدى معناها وربما تحذف الاداة فتكون مقدرة كقوله تعالى وهى تمر مر السحاب أى كمره (وقال الشاعر)

بزجاجة رقصت بما فى قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

(وقال المتنبى)

لبت الحبيب الهاجرى هجر الكرى * من غير جرم واصلى صلة الضنى

(ولابن رشيق)

لو اورقت من دم الابطال سمر قنا * لاورقت عنده سمر القنا الذبل
اذا توجه فى اولى كتائبه * لم تفرق العين بين السهل والجبل
فالجيش ينفض حوليه أسنته * نفض العقاب جناحيه من البلل

(وأما الغرض من التشبيه) فعلى قسمين القسم الاول الغرض العائد الى المشبه وهو الاغلب وذلك على ضروب الاول بيان امكان المشبه كقول القائل

وزادك الحسن البديع نضارة * كأنك فى وجه الملاحة خال

فان الغرض من تشبيهه بالخال فى وجه الملاحة بيان ان ازدياد نضارة الحسن به أمر ممكن

جربوا عيا الداء كل مجرب
ونضاعف الجرب الذى عدوا ولا تنفك عن ماض ولا منعقب
وتفاقم الداء العضال فلفها بلغ الجذام وعصرنا عصر وبى
ويقال ان الذى يعدى ثلاث جهات الجذام والجرب والجدرى وثلاث شنات السل والسبل والسعال
وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشؤم فى الدار والمرأة والفرس وقولهم أشأم من طويس هو طويس المغنى لانه قال ولدت يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطمت يوم توفى أبو بكر رضى الله عنه وبلغت الحلم يوم قتل عمر رضى الله عنه وتزوجت يوم قتل عثمان رضى الله عنه وجاءنى ولد يوم قتل على وآخر يوم مات الحسن سمو ما قال وما دمت بين اظهركم لا تأمنوا من ظهور الدجال وقد تقدم (قال النصير الحمامى)

اقول للكاس اذ تبدى
بكف احوى اغن احور
خربت بيتى وبيت غيرى
واصل ذا كعبك المدور

(ولابن دانيال) ملغزا فى المرموزة

وجارية هيفاء ممشوقة القد
لها اوجه ابهى احمرارا من الورد
من الميمات التى سترو جهها * يفوق صقالا صفحة الصارم الهندى   وثيقة حبل الوصل منذ وطئتها * فلست اراها قط منتقض العهد
ولم ارزوجا غيرها كل ساعة * على الترب الفيها معفرة الخد   ومن عجب انى اذا ما وطئتها * تقى انينا دونه انة الوجد
مباركة عندى فلا برحت اذا * مدورة الكعبين شؤما على ضد (وعلى ذكر شؤم الدار) قال عبد الملك بن عمير الكوفى كنت عند

الوجود (ومثله لبعضهم)

عِلَل محبك بالتـــداني انه * ان دام هجرك والتجني يتلف
فقت الورى حسنا وزدت عليهم * حتى كانك يوسف يا يوسف

فان الغرض من تشبيهه بيوسف عليه السلام بيان امكان زيادته على حسن جميع الخلق (وقال ابن سناء الملك)

ملوك يحرون الممالك عنوة * بسمر العوالي أو ببيض القواضب
رماح بأيديهم طوال كأنما * ارادوا بها ثقب در الكواكب

فان الغرض من هذا التشبيه امكان طول الرماح والضرب الثاني بيان حال المشبه بانه على أي وصف من الاوصاف (كقول السرى الرفاء)

وكأن كاس مدامها * لما ارتدى بحبابها
تورِيد وجنتها اذا * مالاح تحت نقابها

فان الغرض من هذا التشبيه بيان احمرار المدام وبياض حبابه (ومثله قول أبي بكر الخالدي)

وكأن الكأس لما * ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت * لك من دون النقاب

(ومثله قول بعضهم)

خلت كأس الراح لما ان بدا * حبب من فوقه قد كالله
معصما قد خضبته غادة * ومن الدر عليه سلسله

(وقال أبو طالب الرقي)

ولقد ذكرتك والظلام كأنه * يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فان الغرض من تشبيه الظلام بيوم النوى بيان طوله وبفؤاد من لم يعشق بيان سكونه وهدوه (ولابن عنين)

ألين لصعب الخلق قاس فؤاده * واعتبه لو يرعوي من أعاتب
من الترك مياس القوام منعم * له الدر ثغر والزمرد شارب
اسال عذارا في اسيل كانه * عبير على كافور خديه ذائب

فالغرض من تشبيه العذار بالعبير بيان اسوداده وطيب رائحته لان العبير اخلاط يجمع من الطيب مسودة اللون (وقال بعضهم)

وقد بدت النجوم على سماء * تكامل صحوها في كل حين
كسقف ازرق من لازورد * بدت فيه مسامير اللجين

فان الغرض من التشبيه بيان زرقة السماء وبياض النجوم (ولآخر)

اما ترى الشمس بدت * كأنها ترس ذهب

عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة المعروف بدار الامارة حين جيء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرآني قد ارتعدت فقال مالك فقلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ابن أبي طالب بين يديه في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي فرأيت رأس عبيد الله ابن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير فرأيت رأس المختار بين يديه ثم هذا رأس مصعب ابن الزبير بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم الطاق الذي كنا فيه (وما أحسن قول البحتري يذكر المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان)

مضى جعفر والفتح بين مرسد
وبين قتيل بالدماء مضرج
الطالب انصارا على الدهر بعدما
ثوى منهما في الترب أوسى وخزرجي

وكان البحتري حاضر الوقعة ليلة قتل المتوكل بتدبير ابنه المستنصر وهو يشرب بالجعفري ووزيره الفتح وجماعة من الندماء (ويحكى) عن الناصر صاحب حلب انه كان اذا خلا بجلاسه تناول الكاس وقال

قتل مثلي يا صاح شرب المدام
ليس قتلي بهذم أو حسام

لكن ما تم له المرادفات هولاكو لما دخل البلاد امسكه وجعله هدفا للسهام وقيل بل جمع له نخلتين وربطه بينهما ثم اطلقت النخلتان فذهب كل نخلة بشق منه

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (وان علاني من دوني فلا عجب * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل) او

(اللغة) علا يعلو علوا أي ارتفع وهو المراد هنا وعلوت الرجل غلبته (دون) نقيض فوق وتكون الحقير والخسيس

(الاعراب) ما يفهم منه الاسناد وهو امر غرابة التي الذي لم يزل ابوه ولاعاليه

أو أنها قد ركبت * للناظرين من ذهب

فان الغرض بيان احمرار قرصها فى العين (وقلت) من هذا القبيل

مثل القرنفل فائحا * بين الحدائق ليس يوجد

فكأنه سرج العقيق على منارات الزبرجد

والغرض من التشبيه بيان احمراره واخضرار قضيبه (وقلت أيضا)

وأشجار بلسان بها لعب الصبا * فبهجتها بين الحدائق مفرطه

كأن بياض الزهر فوق غصونها * كفوف لجين بالنضار منقطه

والغرض من التشبيه بيان ان هذا الزهر منبسط كالكفوف وفيه نقط صفر كالذهب (وقلت أيضا)

ومشمش روض بددته يد الصبا * لنا بين أشجاره وغصون

كرى عسجد قامت لها من زبرجد * صوالج فى أيدى خرائد عين

والغرض بيان حمرة المشمش واخضرار أشجاره واعتدال غصونه الغضة ومن هذا القبيل لى مقاطيع كثيرة لا يليق حصرها فى هذا المقام (والضرب الثالث) بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كقول السرى الرفاء

بنفسى من أجود له بنفسى * ويبخل بالتحية والسلام

وحتفى كامن فى مقلتيه * كمون الموت فى حد الحسام

فان الغرض من تشبيه المقلة بالسيف فى كون الموت بيان مقدار قوة المقلة فى قتل العشاق (وقال جحدر بن مالك العجلى) يصف الاسد

جهم كأن جبينه لما بدا * طبق الرحا متغير الانياح

يسمو بناظرتين تحسب فيهما * لما تخالهما شعاع سراج

فان الغرض من تشبيه جبينه بطبق الرحا وعينيه بشعاع السراج بيان مقدار قوة ذلك (وقال أبو الطيب المتنبى)

وخيل ما يخر لها طعين * كأن قنا فوارسها الثمام

فان الغرض من هذا التشبيه بيان مقدار ضعف الرماح فى مجالدة الاعداء يوم الكفاح (ولبعضهم)

الليل هتكا جنح ليل كأنما * قد اكتحلت منه البلاد باثمد

فان الغرض زيادة اسوداد الليل (ولابن الوردى)

أخذت حبة قلبى * فصغتها لك خالا

لقد كستنى نحولا * كما كستك جمالا

والغرض من التشبيه بيان زيادة حال المشبه (وقال محمد بن لنكك البصرى)

مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا * وخلفنى الزمان على علوج

(اسوة) بالضم والكسر لغتان وهو ما يتأسى به الحزين ومنه قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة (والانحطاط) مصدر انحط السعر وغيره اذا نقص ونزل عن الغاية التى كان ٢٦٥ فيها أولا (والشمس) هو الكوكب النهارى وقد نطقت العرب لها باسماء منها ذكاء غير منصرف ولا يدخله أداة التعريف والجارية والجونة والغزالة ٣ وايالة بالتخفيف ويوح ومن أحسن ما سمعته مدحا فى الشمس

حبانا خالق الافلاك شمسا

به أنس البرية حين لاحا

(ومثله فى الحسن قول الآخر)

غدوت مفكرا فى سر افق

أرانا العلم من بعد الجهاله

فاطويت له شبك الدرارى

الى ان أظفرته بالغزاله

وزحل من النجوم الخنس أحد الكواكب السبعة السيارة وفلكه فى السماء السابعة واشتقاقه من التزحل وهو التنحى والتباعد لما كان فوق الكواكب الستة المتحيرة وقيل من زحل فلان اذا أبطأ فكأنه لما كان فلكه بطىء السير فما يرى سمى زحل وقيل الزحل الحقد وذلك فى طبعه كما تزعم المنجمون من نسبته الى أنه نحس أكبر كما قالوا فى تسمية المشترى انه سمى بذلك لحسنه كأنه اشترى الحسن لنفسه وهو فى الفلك السادس وقيل فى المريخ لما كان فى لونه حمرة اشتقوا له ذلك من المرخ وهو الشجر الذى تحك غصونه فتورى النار وقيل المريخ سهم لا ريش له اذا رمى به لا يستوى فى ذهابه والمريخ فيه التواء فى سيره لان له فلك تدوير وهو

٣ قوله وايالة ايس فى القاموس بالكاف وانما فيه اياه وهو اسم لضوء الشمس فليحرر اهـ

فى الفلك الخامس وقيل فى الشمس لما كانت واسطة الافلاك والواسطة فى الحقيقة تسمى شمسة وفى هذا نظر وقيل فى الزهرة انها مشتقة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ وقيل فى عطارد انه النافذ فى الامور وقيل انه لا يستمر على حال فكأنه أعطى ورد وهو فى الفلك الثانى وقيل فى القمر انه مأخوذ من القمرة وهى البياض وهو فى الفلك الاول فى سماء الدنيا ويلى فلكه العناصر الاربعة فيليه كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب وهى الارض ويسمى ما فى حيز فلك القمر عالم الكون والفساد ومن أسماء زحل كيوان كما ان من أسماء المشترى البرجيس وتير ومن أسماء المريخ بهرام (قال ابن النبيه)

بدر كأس الراح شمس الضحى
ياقوم ما أسعد هذا القران
توقدت جمرة لألائها
كأنها بهرام أو حب رمان

ومن أسماء الشمس مهر وتسمى الزهرة أناهيد وعطارد هرميس والقمر الزبرقان والغاسق والوباص والمتسق والباهر والسنمار وماه والطوس وأهل الغرب يسمون زحل مقاتلا والمريخ الاحمر وعطارد الكاتب وقد جمع بعض الشعراء أسماء الكواكب السبعة الاعجمية فقال

لازلت تبقى وترقى فى العلا أبدا
مادام للسبعة الافلاك أحكام
مهر وماه وكيوان وتير معا
وهرمس وأناهيد وبهرام

واطلاق الافلاك عليها جائز وهو مجاز تسمى باسم المحل ويسمى الحال باسم المحل

وقالوا قد لزمت البيت جدا * فقلت لفقد فائدة الخروج
لمن ألقى اذا أبصرت فيهم * قرودا راكبين على السروج
زمان عز فيه الجود حتى * كأن الجود فى أعلى البروج

فان الغرض من هذا التشبيه بيان نقصان المشبه (والشاب الظريف)

تراه عيني فخففه مدامعها * كأنما حين يبدو حين يحتجب

والغرض نقصان المشبه كما ذكرنا (والضرب الرابع) تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه كقول ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة * من النواطير يانع الرطب

فان الغرض من هذا التشبيه انما هو تقرير حال المشبه الذى هو التقبيل فى نفس السامع وتقوية سرعته (ومثله للصنوبرى)

ومواقى العناق غير مواقى * مطمع اللحظ مؤيس اللفظات
لا ينيل التقبيل الا اختطافا * كاختطاف الخطاف ماء الفرات

(ولبعضهم)

ويوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

فان الغرض تقرير طول اليوم فى نفس السامع بتشبيهه بالامر المحسوس لان الفكر بالحسيات أتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها ألا ترى انك اذا أردت وصف يوم بالطول فقلت يوم كاطول ما يتوهم أو كانه لا آخر له فلا يجد السامع من الانس ما يجده فى هذا البيت المذكور (والضرب الخامس) تزيين المشبه فى عين السامع كقول ابن رشيق فى سوداء وقد تقدم فى التغاير

دعا بك الحسن فاستجيبى * يا مسك فى صبغة وطيب
تيهى على البيض واستطيلى * تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون * كنقطة الشادن الربيب
فانما النور عن سواد * فى أعين الناس والقلوب

فالغرض من التشبيه بنقطة الغزال تزيين المشبه فى عين السامع (وللواوا الدمشقى فى مريض)

ابيض واصفر لاعتلال * فصار كالنرجس المضعف
كأن نسرين وجنتيه * بشعر أصداغه مغلف
يرشح منه الجبين ماء * كانه لؤلؤ منصف

فان الغرض تزيين المشبه فى عين السامع مع مابه من صفرة المرض المنفرة وقدمر نظير ذلك فى نوع المغايرة والى ذلك الاشارة بقول ابن الرومى

(الاعراب) ان حرف شرط (علانى) فعل الشرط وهو فعل ماض والنون نون الوقاية والمفعول ياء المتكلم (من) اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد

فى

(ودنى) ٣ اسم مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف تقديره هو دونى (فلا) الفاء للجواب ولا نافية للجنس (عجب) اسم لا
(اسوة) مبتدأ و الخبر لى وهو جار ومجرور وتقدم على المبتدا لكونه نكرة ٢٦٧ (وزحل) ممنوع من الصرف للعلمية

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت فقل قىء الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة * سحر البيان يرى الظلماء كالنور

(والضرب السادس) تشويه المشبه فى عين السامع كقول الصنوبرى فى سوداء زامرة

وكأنما المزمار فى أشداقها * غرمول عير فى حياء أتان
وترى أناملها على مزمارها * كخنافس دبت على ثعبان

فان الغرض من هذا التشبيه تشويه المشبه فى عين السامع (ومثل ذلك قول بعضهم)

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت انملها على مزمارها * وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا فاغتدت * تسعى اليه على خيار الشنبر

(والضرب السابع) استطراف المشبه حتى يعد ظريفا مستحدثا نادرا بسبب امتناع حضور المشبه به فى الذهن اما مطلقا كقول ابن قلاقس

وشادن أهيف حيا بنرجسة * كأنها ابدت فى غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجد حملت كاسا من الذهب

فان الغرض من هذا التشبيه ابراز المشبه فى صورة الممتنع عادة (ومثله لبعضهم)

أبصرت باقة نرجس * فى كف من أهواه غضه
فكأنها قضب الزبر * جد أنبتت ذهبا وفضه

واما امتناع حضور المشبه به فى الذهن عند حضور المشبه كقول أبى العتاهية يصف البنفسج

ولا زوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات نهضن بها * أوائل النار فى اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن ندرة حضور كف من الفضة ساعدها زبرجد لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد (وقال ابن الرومى) فى قالى زلابية

ومستقر على كرسيه تعب * روحى الفداء له من منصب تعب
رايته سحرا يقلى زلابية * فى رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زيته المغلى حين بدا * كالكيمياء التى قالوا ولم تصب
يلقى العجين لجينا من أنامله * فيستحيل شبابيكا من الذهب

فان الشبابيك من الذهب لا يندر حضورها فى الذهن مطلقا وانما يندر عند حضور صورة العجين والزيت المغلى كما لا يخفى (والقسم الثانى) من الغرض فى التشبيه وهو العائد الى المشبه به وذلك ضربان (أحدهما) ايهام ان المشبه به أتم من المشبه فى التشبيه

و العدل التقديرى فانه معدول عن زاحل مثل عمر وقثم معدولين عن عامر وقاثم هذا ان قلنا انه عربى مشتق من التزحل وهو التنحى والتباعد وان قلنا انه أعجمى ففيه العلمية والعجمة فهو على كل حال ممنوع من الصرف (المعنى) أخذ يسلى نفسه و يتأسى بما ضرب من المثل فى انحطاط الشمس عن زحل فقال وان علانى هؤلاء الذين ذمت دولتهم وأيامهم وهم دونى فى كل شئ فانلى اسوة بكون الشمس وهو النير الاعظم منحطة عن زحل وهو مثل حسن وهذا البيت فيه من البديع ارسال المثل والايضاح وقد أخذ بجامع الحسن وفاق على المقاول الحسن لانه واسطة هذا العقد الفريد وليس بيتا كما يقال وانما هو قصر مشيد سكنه الحسن البديع وما ظعن عنه ولا ارتحل وفاق آفاق البلاغة لان تلك ان كانت فيها نجوم فهذا بما فيه الشمس وزحل ودار به على قطب الفصاحة فلكه الدائر وسار فى الاقطار مثله السائر وأضاءت به الشموس فى أيام الطروس وأسفرت به البدور فى ليالى السطور وسحى قائله فادرك المجد المؤثل وتمثل به من طلمة الدهر وما أكثر من تمثل فالقصيدة ذات بدائع لمن يعددها وفرائد لمن ينقدها ومحاسن تبرج للناظر خردها وزواهر

٣ قوله اسم مرفوع الظاهر ان دونى ظرف متعلق بمحذوف هو صلة من وقوله الآتى ولا نافية للجنس فيه نظر ظاهر اه

ـ يشرق في سماء البلاغة بوقدها وهذا البيت شمس ضحاها هلال ليلتها * درّ تقاصيرها الزبرجدها وأما تمثيل الشمس وزحل فهو مثل مطابق لمن يكون ٢٦٨ بحالته التي ذكرها وشرحها من ارتفاع السفل وانحطاط الكرام لان الشمس في الفلك الرابع وزحل في السابع وانما حكموا بان زحل في السابع والشمس في الرابع لان ذلك أمر يشاهده الحس ويحكم به العقل وهو انهم وجدوا زحل يدور فلكه في كل ثلاثين سنة دورة كاملة بالتقريب والمشتري يدور فلكه في كل اثنتي عشرة سنة بالتقريب دورة كاملة والمريخ يدور فلكه في كل ثلاثة وعشرين شهرا بالتقريب دورة واحدة والشمس يدور فلكها في كل سنة مرة واحدة والزهرة مثل الشمس لكن مرة تسرع السير فتكون أمامها ومرة ترجع فتكون وراءها وذكر بعضهم أن الناس كانوا في شك من فلك الزهرة هل هو فوق فلك الشمس أو تحته حتى أتى الرئيس أبو علي بن سينا فرصدها حتى كسفت الشمس وغدت كالخال على الوجنة فعلم ان الزهرة تحت الشمس وعطارد زعموا ان سيره ودورانه مثل الزهرة وبعضهم يقول انه يقطع فلكه في كل مائة وستة وعشرين يوما مرة واحدة في فلك تدويره والقمر يقطع فلكه في السنة اثنتي عشرة مرة فحكم ان الاقل حركة فلكه أوسع وهو حاول لما حركته أسرع وهذا رأي الطبيعيين قالوا وفلك البروج محيط بفلك زحل والفلك الاطلس محيط بفلك البروج والاطلس يدور بما فيه في اليوم والليلة من المشرق البيت الى المغرب مرة واحدة دورة كاملة فتبارك الله أحسن الخالقين (قال الاسجاني) مشيرا الى علو زحل وانحطاط الشمس عنه

وذلك في التشبيه المقلوب كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء (ومثل ذلك لابي نواس)

يا رب ليل بت أشرب راحها * من كف ظبي مالك انقيادي
والبدر في أفق السماء كغادة * بيضاء لاحت في ثياب حداد
حتى بدا ضوء الصباح كأنه * وجه الحبيب أتى بلا ميعاد

(وقال ابن المعتز)

ووردة في بنان معطار * حياتها في خفي اسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

(ومثله لابن خطيب داريا)

انظر الى الورد ما أحلى شمائله * سبحان خالقه من يابس الحطب
كأنه وجنة المحبوب نقطها * كف المحب بدينار من الذهب

فقد عكس التشبيه المشهور من تشبيه الخد بالورد فشبه الورد بالخد ايهاما بان المشبه به أتم في التشبيه ومثل ذلك كثير في كلام القوم (والضرب الثاني) بيان الاهتمام بالمشبه به كقول منصور بن كيغلغ

يدير في كفه مداما * ألذ من غفلة الرقيب
كأنها اذ صفت ورقت * شكوى محب الى حبيب

فان الغرض من هذا التشبيه بيان الاهتمام بشكوى المحب الى الحبيب عسى ذلك يقع له كما يحكى عن الفضل قال دخلت على الرشيد يوما وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مارية وكانت تحسن الشعر والادب مع الحسن والجمال فقال يا فضل قل في هذا الورد شيأ فانشدته بديهة

كأنه خد محبوب يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فقال الرشيد ما تقولين يا مارية فانشدته

كأنه لون خدي حين تدفعني * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فقد هيجتني هذه الماجنة فقمت وقد أرخيت الستور وللتشبيه تقسيمات كثيرة لا يليق ذكرها في هذا الكتاب فقد استوفتها علماء المعاني ورموا بها في كتبهم فاصابوا غرض الاماني وفيما ذكرناه كفاية للطالب ونهاية للراغب (وأما بيت الصفي الحلي فهو قوله)

حروف خط على طرس مقطعة * جاءت بها يد غمر غير مفهم

وهذا البيت ليس فيه تشبيه كما ترى بل فيه ذكر المشبه به فقط والمشبه واداة التشبيه في

البيت الذي قبله وهو بيت ائتلاف اللفظ مع المعنى وذلك

كأنما حلق السعدي منتثرا * على الثرى بين منفض ومنفصم

فقد أتى بصنيع غير مقبول لان بيت كل نوع ما استقل به وهذا البيت قاصر عن مثال التشبيه بمفرده فلا اعتبار له (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وقيل للنجم تشبيه اليه نعم * نجم الثريا له كالنعل في القدم

وهو من قول القاضي الفاضل في قصيدته الطائية

أما الثريا فنعل تحت أخمصه * وكل قافية قالت لذلك طا

(وبيت) ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

لو كان ثم مثيل قلت طلعته * كالبدر حاشا تعالى كامل العظم

فلم ترض بتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالبدر لان المحاق يلحق البدر والكمال يلحق النبي صلى الله عليه وسلم فلا مشابهة بينهما ولذلك قيدته في بيت قصيدتي بقولي في أوج الكمال بدا كما لا يخفى

*(شم الانوف يجولون الوطيس وهم * من الجلاحل بالمرصاد للقمم)*

في البيت الفرائد وذلك ان يأتي الناظم أو الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها وجزالة منطقه بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها وذلك في بيت القصيدة قولي شم الانوف من الشمم وهو الارتفاع والوطيس شدة الامر والمراد الحرب والجلاحل بالضم السيد الركين والجمع الجلاحل بالفتح والمرصاد الطريق من الترصد وهو الترقب والقمم جمع قمة وهي أعلى الرأس (ومنه قول امرئ القيس)

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فقوله عم صباحا فريدة في بابها (وقال أبو تمام)

ومعترك للشوق أهدى به الهوى * الى ذي الهوى نجل العيون ربائبا

فالفريدة في لفظة معترك وقد سبكها الشيخ عمر بن الفارض في أحسن من ذلك فقال

ما بين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا اثم ولا حرج

(ولابن هانئ من أبيات)

تقبل دماء القرن من متخمط * على القرن مشبوح اليدين جلاحل

تؤنسه الهيجاء ويطرب سمعه * صرير العوالي في صدور الجحافل

فمشبوح اليدين والصرير من الفرائد (ومما فتح الله على أن قلت في مطلع قصيدة)

أوجوه غيد أم بدور دياجي * تعلو قدودا أم مها كل عاج

كما قال الطغرائي دع التناهي في طلاب العلا * واقنع فلم أر مثل عز القانع

فسابع الافلاك لم يحل سوى * زحل ومجرى الشمس وسط الرابع

وهذا المعنى أخذه من الطغرائي لان الارجاني توفي في سنة أربع وأربعين وخمسمائة والطغرائي سنة خمس عشرة وخمسمائة ولكن بيت الطغرائي أبدع وأعذب وأطرب وأهز للاعطاف وأخلب للقلوب وان كان بيت الارجاني فيه زيادة ان الشمس في الرابع وزحل في السابع ففيه زيادة بيان الصورة الواقعة وبعد التفاوت بينهما في المحل وباجماع أرباب الهيئة ان القمر يستمد النور من الشمس وزيادة النور فيه ونقصانه بحسب البعد منها والقرب لان جرم القمر كثيف حديدي مستخصف == قابل لانطباع النور فيه كالمرآة (قال الوراق الخطيري)

أعطيتني نصف الذي أملته * من كاغد ووعدتني بسواه

ورجعت تأخذه اليك تقاضيا * مني وذاك الوعد لست أراه

كالشمس تعطي البدر نور تمامه * وتعود تأخذ منه ما يعطاه

والشمس تمد القمر بالنور وهو يكسفها ولهذا قال أبو الفتح البستي في هذا المعنى

لئن كسفونا بلا علة * وفازت قداحهم بالظفر

فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس جرم القمر

(المرائد)

وآله القادة الهادون من نظمت * فرائد المجد في تقصار مدحهم

(أبو اسحق الغزي) لست أنسى قولها لي ذات يوم * ما لهذا المختفي الظهر ومالي

أنا شمس في الضحى وهو هلال * وكسوف الشمس من قرن الهلال (ابن التلميذ)

أشكو الى الله صاحباً شكسا * تعسفه النفس وهو يعسفها فنحن كالشمس والهلال معا * تكسبه النور وهو يكسفها

والسبب فى ذلك توسط الجرم بينها وبين ابصارنا لان جرم القمر كما قدمنا كدر مظلم فيحجب ماوراءه عن الابصار لان فلكه دون فلك الشمس فاذا اجتمع معها فى درجة واحدة وكان على مسامتة احدى نقطتى الرأس أو الذنب أو قريبا منهما فانه يجوز تحت الشمس فيحول بينها وبين أبصارنا ولايتم ورود الكسوف الشمسى أكثر من ساعتين ... لان حركة القمر ... سريعة ... فلكه فاذا كان الكاسف ... عارضا فى ... الشمس ... بسبب ... بينهار ... الاب او ... ان ... عن المتوسط ... والسبب فى ... اختلاف ... القدار

(التشبيه)

شبه ... والتغاير ... حيث ...

فى بعض البلاد ... طردها العرب اذ القمر ... يحول بالجرم ... المنير ... بسبب ... الارض ... الشمس فاذا كان ... على مسامتة احدى نقطتى الرأس ... [illegible]

[illegible]

... ساعات الكسوف ... بهايات ... من المكان على ... ف

[illegible] ... الارض

فقولى هيا كل عاج من الفرائد التى سمحت بها الافكار ومثل هذا كثير فى ديوانى المسمى بغزلان الحمائل وميدان الرسائل (وأما بيت الصفى الحلى) فهو قوله

ومن له حاول الجذع اليبيس ومن * بكفه أورقت عجراء من سلم

ومراده بالفريدة قوله عجراء بالعين المهملة والجيم والراء وهى العصاة المعقدة كبيته هذا بشهادة الاسماع وتزكية الطباع (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

كم ... الحق اذ وانت ... * وفى الوطيس بدا ثبتا بلا برم

فقوله ... الوطيس من الفرائد (وبيت) العلامة ابن حجة قوله

... من فرائده * وانلم ... اغبره ...

فالفرائد قوله ... والرعى ... وعلى ذكر ... قول ... والدى الشيخ اسمعيل ... بعض ... قصيدة هذا مطلعها

... يا من شرف العلم ... * وأصبح فرد الدهر فى الحلم والتقوى

(وبيت) ...

... * ... من عطا من ديمة النعم

فالفريدة ... وهى احدى ... كلمات

(... بالسيف ... الامم)

فى البيت التشطير وهو ... من ... ذكره وذلك ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر ... لكنه يأتى بكل شطر ... القافية ... الاخرى ... كل شطر عن أخيه ... فى بيت القصيدة فان قولى من كل معتقل فقرة تامة وان تعلق بها ... الشطر الاول وقولى بالسيف منتقم أول الشطر الثانى وان ... الشطر الاول ... فى ... منتقم وهو آخر الشطر الثانى (ومن ذلك قول ... المعتصم بالله)

... بالله منتقم * ... فى الله مرتغب

(... ابن ...)

... الله ... * ... وأنصاره

(...)

... سائل الاسطار ... * ... فى ... والطرف ...

(... الحلى)

... * ...

(...) ... غزلية

... * ... على ...

في جسمه ترف في قده هيف * في طرفه دعج في ثغره فلج

(وبيت) الصفي الحلي قوله

بكل منتصر للفتح منتظر * وكل معتزم بالحق ملتزم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسطيره معتدل بالسيف مشتمل * في جحفل لهم كالاسد في الاجم

(وبيت) ابن حجة قوله

واشق من أدب له بلا كذب * طريق في قسم تسطيره لهم

وهذا البيت متعلق بما قبله وهو قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي * في ذا التنقص وهذا كامل الشيم

عجبت منه يعيب بمثل هذا على الغير وهو كثير في كلامه (وبيت) عائشة الباعونية قولها

بالحق مشتغل في الخلق مكتمل * بالبر ملتزم بالله معتصم

---

*(قوم فرائسهم أسد الشرى ولهم * من الوشيج قنا من طرزت بدم)*

في البيت الايغال بالمعجمة مأخوذ من ايغال السير وهو الاسراع فيه وقطع منتهى الارض وذلك أن الشاعر يستكمل معنى بيت بتمامه قبل ان يأتي بقافيته فاذا أراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا أفاد بها معنى زائدا على البيت فكأنه قد أوغل في الفكر حتى استخرجها والمعنى في بيت قصيدتي قد تم عند قولي ولهم من الوشيج بالشين المعجمة والجيم أي شجر الرماح ستور ولما أتيت بقولي طرزت بدم تمت قافية البيت وحصل المعنى الزائد على ذلك كقول توبة بن الحمير العقيلي

وأغبط من ليلى بما لا أناله * الا كل ما قرت به عين راغب

ولو ان ليلى في السماء لصعدت * بطرفي الى ليلى العيون الكواكب

فان المعنى قد تم قبل اتيانه بالقافية لما جاء بها زاد على معنى البيت (وبيت) الخنساء في اخيها صخر رضي الله عنه)

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فان المعنى قد تم بقوله ليأتم الهداة به ولما أتى بالقافية زاد على معنى البيت (وبيت) زهير

كأن فتات العهن في كل منزل * نزلن به حب الفنا لم يحطم

فان المعنى قد تم بقوله يارد ولما أتى بالقافية زاد عليه كثيرا ولا يبعد

كالمسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام

فان القافية تم المعنى قبلها ولكنها زادت عليه (ولابي تمام)

ان المنازل ساورتها فرقة * أخلت من الآرام كل كناس

اذ طلوعه في البلاد الشرقية قبل طلوعه في البلاد الغربية وبدو خسوف القمر من طرفه الشرقي اذ هو الذاهب الى الاستقبال ثم ينحرف نحو الشمال أو الجنوب وابتداؤه يكون أيضا من الطرف ٢٧١ الشرقي وأطول ما يكون زمنا بالتقريب أربع ساعات والشمس هي التي يكون بواسطتها تكون المعادن وغيرها من الحيوانات والنباتات باذن الله تعالى فقد جعلها الله تعالى علة التركيبات الطبيعية واعتدالها بسبب النشء الحيواني والنباتي اذ لا بقاء لهذا النشء الا في هذه المواضع التي لا تبعد عن مدار الشمس ولا تقرب منه جدا لانها ان بعدت عن ناحية الشمال اشتد البرد وكثفت الرياح وكاثفت الهواء =

(الذيل)

لهم بعدت شموس الدين ساطعة فأوغلوا نحوه ايغال منهزم

= يمكن ان ينشأ حيوان ولا نبات وان قربت الى ناحية الجنوب اشتد الحر ومحق الهواء ويبست الاصول فلا يمكن ان ينشأ حيوان ولا نبات فهي اذا اعتدلت في البعد والقرب اعتدلت الاشياء واعتدال النبات والحيوان اعتدلت الامزجة والطبائع والاخلاق وعلماء الهيئة لهم في الشمس كلام ودعاوى يعلمها من قرأ الحكمة الالهية وقد تكلم فيها ابن سينا في أنها على الاولى بخلاف ما اذا كانت الاعلى أو في الاسفل وهذا دال على الحكمة الربانية (وما أحسن قول الشاعر)

وشمس الاشياء في تركيبها * طرف الجوامع ختمة في جبه لا رقد وصف الحرو الذهب أكم وافى في ذلك قول المنيز أبي سعد المؤيد الذي من ...

من كل ضاحكة الترائب أرهفت * ارهاف خوط البانة المياس

فان المعنى قد تم قبل اتيانه بالقافية في البيت الثاني فلما أتى بها زاد عليه كقوله أيضا

فتوح أمير المؤمنين تفتحت * لهن أزاهير الربا والخمائل
لقد ألبس الله الامام فضائلا * وتابع فيها باللها والفواضل
فاضت عطاياه نوازع شردا * تسائل في الآفاق عن كل سائل
مواهب جدن الأرض حتى كأنما * أخذن بآداب السحاب الهواطل

(وبيت) الصفي الحلي قوله

كأن مرآه بدر غير مستتر * وطيب رياه مسك غير مكتتم

والايغال في قوله غير مكتتم وأما قوله غير مستتر فليس بايغال لعدم وجوده في القافية ومن زعمه فقد غفل عن تفسير الايغال وأدخله في التكميل والفرق بينهما أن الايغال لا يكون الا في القافية والتكميل يكون في القافية وفي غيرها كما صرح بذلك علماء هذه الصناعة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

أضحت أعاديه في الأقطار طائرة * وأوغلت في الهوى خوفا مع الصمم

فقوله مع الصمم هو الايغال (وبيت) ابن حجة قوله

لا بعد في السير ايغال اليه وكم * حبا الأنام بود غير منصرم

فان الايغال قوله غير منصرم وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

(الايضاح)

وبالقنا أوضحوا معنى النجاح لنا * لما أبادوا من الأعداء كل كمي

*(يدون ذلا لمن راموا ومسكنة * ليظفروا في الوغى بالنصر عن أمم)*

في البيت الايضاح وهو أن يذكر المتكلم كلاما في ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضحه في بقية كلامه وذلك في بيت قصيدتي لما وصفت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين باظهار الذل والمسكنة لمن قصدوا محاربته التبس الأمر فأوضحته بقولي ليظفروا الى آخره (ومثل ذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه)

أكلفها أن تدلج الليل كله * تروح الى باب ابن سلمى وتغتدي

فان المصراع الثاني ايضاح للأول (وقال الشاعر)

تعجب من ليلى بعادا لأنها * توافق دهري في الفعال المعاكس

ففي أول البيت اشكال على الذهن وفي آخره ايضاح وتبيين للمعنى الذي في ضده فلما يسمع السامع يقول كيف تعجب بعده وبه ثم نظهر له ذلك في آخره (ومنه قول الآخر وقد مر في حسن التعليل)

أرأيت من يرضى بفرقة الفه * أنا قد رضيت لنا بأن نتفرقا
لا أفوز منه بقبلة في خده * عند الوداع ومنالها عند اللقا

(وفي معناه لعرقلة الدمشقي وقد مر أيضا)

في الشمس والغيم تظل الشمس ترمقنا بلحظ * مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى * كعنين يريد نكاح بكر

(آخر) كأن شعاع الشمس في كل غدوة * على ورق الأشجار أول طالع دنانير في كف الأشل يضمها * لقبض فتهوي من فروج الأصابع

وقد عدت للشمس معايب فقيل انها مظهرة للداء مثقلة للروح مبلاة للثوب تشحب اللون وتغير العرق وترخي البدن وتثير المرة ان احتجمت فيها أمرضتك وان أطلت النوم فيها أفلجتك وان قربت منها صرت زنجيا وان بعدت عنها صرت صقلبا وعدوا للقمر معايب كما عدوها في الشمس قالوا انه يهدم العمر ويحل الدين ويوجب أجرة المنزل ويسخن الماء ويفسد اللحم ويشحب اللون ويبلي ثياب الكتان (قال أبو المطاوع في مليح عليه أخلاق)

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى غلائله * والبدر في كل وقت طالع فيها

والقمر يغر الساري لأنه يخفي الكواكب فيضله ويفضح العاشق (ويعجبني قول ابن سناء الملك)

ليل الحمى بات بدري فيك معتنقي * وبات بدرك مرميا على الطرق
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب * وذا الشبدري وبدر صيغ من ورق

(وحكى) ان بعض العرب شردت رواحله في الليل فاتبعها حتى أعيا فلما طلع القمر وجدها معتقلة بخطامها ترعى من الشجر فرفع رأسه الى القمر وقال

أقسمت ماذا أقول وقولي فيك ذو قصر * وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فأنت كذا * أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

أتسمعت يا عاذلي فيمن بليت به * ومن تحكم في هجري وابعادي
لو أنه كلما سافرت ودعني * بقبلة لم أزل بالرائح الغادي

(وللارجاني)

ساضمر في الاحشاء عنكم تحسرا * وأظهر للواشين عنكم تجلدا
وامنع عيني اليوم ان تكثر البكى * لتسلم لي حتى أراكم بها غدا

(ولغيره)

بكت عيني غداة البين دمعا * وأخرى بالبكى بخلت علينا
فعاقبت التي بخلت بقطر * بان أغمضتها يوم التقينا

(ولآخر)

قالوا أترقد مذ غبنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعي على بصري
ماحق طرف هداني نحو حسنكم * أني أعذبه بالدمع والسهر

(وقالت من هذا القبيل بمعونة الله تعالى)

خليلي ما أحلى مكابدة النوى * وان زاد منها في الغرام بلائي
اذا زرت من أهوى أمنت لانني * خفيت ضنى عن أعين الرقباء

(وقالت أيضا)

لقد سألت نسيما مر بي وضحى * مالي أرى الطير قد هبت مزامره
والروض بالمندل الوردي عابقة * ارجاؤه قال ان ذو أزاهره
فقال لي بعبارات يرددها * كعاشق رام معشوقا يسامره
لابد أن عبق الروض الاريض ضحى * ان القرنفل قد فاحت مجامره

(وقالت أيضا)

طرق الروض والبلابل تشدو * سحرا اذ كرا النسيم الطروق
فرمى الزهر بالشذاذ ولكن * عندما رام شق ثوب الشقيق
وثبت قامة القرنفل تعلو * قدما واحدا فعال الرشيق
باكف من الزبرجد راحت * قابضات على تراس عقيق

فان البيت الاخير ايضاح لمعنى ما قبله كما لا يخفى (وبيت) المعنى الحلي قوله

قادوا الشوازب كالاجبال حاملة * أمثالها ثابتة في كل مصطدم

فالايضاح قوله ثابتة في كل مصطدم (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

للخير والشر ايضاح به فبدا * أمر وعن ذاك نهي حسب نصهم

فراده ان قوله للخير والشر ايضاح به لو سكت عليه كان فيه التباس فبينه بقوله فبدا اشارة الى الخير امر اى فلما امر بالخير ونهى ذا اشارة الى الشر اى فنهى عنه وذلك كله محبة النصح هذه الامة منه صلى الله عليه وسلم فاى اشكال في هذا البيت لم يتضح معناه ثم

وعلى ذكر شرود الراحلة حكي ان امرأة شردت لها ناقة فاضطربت افئدة اهلها ووجهت لها من يطلبها فقالت قد أخذت عليها جوامع الطرق فيل لها وما جوامع الطرق قالت الدعاء فيقال ان الناقة أصبحت ٢٧٣ مربوطة ببعض أطناب بيتها (ولبعض العرب) يصف دعوة المظلوم

وساترة لم تسر في الارض تبتغي
محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر وراء الليل والليل ضارب
بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وفدت لم يردد الله وفدها
على أهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها
اذا قرع الابواب منهن قارع
واني لارجو الله حتى كأنما
أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ابن القيسراني) يمدح الملك العادل نور الدين الشهيد محمود ابن زنكي رحمهما الله تعالى

كانت همة السمو فلقت
فكانها هي دعوة في ظالم
وطئت باوطان النجوم فكم لها
من مارد قذفت اليه براجم

(جمال الدين بن نباتة)

الا رب ذي ظلم كمنت لحربه
فاوقعه المقدور أي وقوع
وما كان لي الا سلاح تهجد
وأدعية لا تتقى بدروع
وهيهات ان ينجو الظلوم وخلفه
سهام دعاء من قسي ركوع
مريشة بالهدب من جفن ساهر
منصلة اطرافها بدموع

(رجع) قال ابن الرومي يهجو الورد

وقائل لم هجوت الورد قلت له
من شؤمه عندنا ومن سقطه
كانه سرم بغل حين يكربه * عند البراز وباقي الروث في وسطه

٣٥ ت

وأين هذا التشبيه البديع من قول الآخر كانه وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار (ولابن الرومي) يفضل النرجس على الورد

الله لمن زعم ذلك فان مراده مجرد الاعتراض على القيروانى لم يكن يعنى ابن حجة بذلك كلامه (وبيت) ابن حجة قوله

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم * فى كل معترك من بطش ربهم

ومراده بالايضاح قوله من بطش ربهم (وبيت) عائشة الباعونية

وافرده بالمدح واستثن بدحك من * حازوا علا الفضل مذ فازوا بسبقهم

قالت فى شرحها فانى لما قلت واستثن بدحك من حازوا علا الفضل لم يعلم من هم المقصودون فلما قلت مذ فازوا بسبقهم زال اللبس واتضح انهم الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

(مواكب الفخر يوم الحرب أوجههم * كواكب البشر يوم النائل الرذم)

فى البيت ائتلاف المعنى مع المعنى وهو قسمان الاول ان يشتمل الكلام على معنى من معانى الشعر كالمدح أو الحماسة أو الغزل ونحوها او على أمرين ملائمين فيقرن بهما من ذلك الكلام ما لاقترانه مزية ومنه بيت قصيدتى فان قولى مواكب الفخر وكواكب البشر كما ترى كلام يتضمن معنى المدح وقولى يوم الحرب ويوم النائل الرذم ملائمان لذلك المعنى بحيث ان كلا منهما ملائم لكل من الفقرتين فقرنت مواكب الفخر بقولى يوم الحرب وكواكب البشر بقولى يوم النائل الرذم لان فى هذا الاقتران مزية لا تخفى (ومن هذا القبيل قول أبى تمام)

ستبلى بعده غفلات عيش * كأن الدهر عنهن فى وثاق

وأياما له ولنا لدانا * غرتناسى حواشيها الرقاق

فان كلا من البيتين يلائم كلا من الصدرين وانما اختار هذا الترتيب فى الاقتران لان غفلات العيش يناسبها كون الدهر فى وثاق والايام اللدان يلائمها رقة الحواشى كما لا يخفى (وقال الحاجرى فى مثل ذلك)

وفى الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدعه داعى الغرام يلبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

(والقسم الثانى) ان يشتمل الكلام على معنى معه أمران أحدهما ملائم له والآخر بخلافه فيقرن بالملائم كقول المتنبى

فالعرب منه مع الكدرى طائرة * والروم طائرة منه مع الحجل

فتقوية المعنى الاول مناسبة القطا الكدرى مع العرب لانه ينزل فى السهل من الارض ويأوى الى المهامه ولا يقرب العمران الا اذا عطش وقل الماء فى البر ومناسبة الحجل مع الروم انها تسكن الجبال وتنزل فى المواضع المعروفة بالشجر والعمران فمناسبتان فى الطيران والقرب من الممدوح (وبيت) الصفى الحلى قوله فى حق الاعداء

هذى النجوم هى التى ربيتها * بحيا السحاب كما يربى الوالد فانظر الى الولدين من أدناهما * شبها بوالده فذاك الماجد

أين العيون من الخدود نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد ٢٧٧ فصل القضية ان هذا طارد * زهر الرياض وان هذا قائد

فناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم فمنهم أحمد بن يونس الكاتب حيث يقول

ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد

انى ثلث ان كواكبا ربيتها * بحيا السحاب كما يربى الوالد

فلذاك أحقهما بطبع أبيه فى الـ * بدوى هو الزاكى النجيب الراشد

ائتلاف المعنى مع المعنى

معنى اتى مع معنى الفضل مؤتلف * فيهم ومدحى وحبى أى ملائم

زهر النجوم تروقنا بضيائها * ولها منافع جمة وفوائد

وكذلك الورد الانيق بروده * وله فضائل جمة وعوائد

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما * وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى الصفر لونهم ما * وخطى فما صفر الالوان

(أبو بكر الصنوبرى)

زعم الورد انه هو أزهى * من جميع الازهار والريحان

فاجابته أعين النرجس الغضـ * ـض بذل من قولها وهوان

ايما أحسن التورد ام مقـ * ـلة ريم مريضة الاجفان

أم فاذا يزهو بحمرته الور * د اذا لم يكن له عينان

فزها الورد ثم قال مجيبا * بقياس مستحسن وبيان

ان ورد الخدود أحسن من عيـ * ـن بها صفرة من اليرقان

(مجير الدين بن تميم)

من فضل النرجس وهو الذى * يرضى بحكم الورد اذ يرأس

مر

و انما الورد غدا يابسا
شدا المشى فوقه النرجس
(وقد وضع بعضهم) كتابا فى المفاضلة بين الورد والنرجس لان الشعراء أولعوا بذلك فاطالوا وأطابوا والمفاضلة بينهما محكية كاصناف الفضلا * كالشيخ جمال الدين بن نباتة مفاخرة السيف والقلم وهى غاية الصناعات ولولا خشية الاطالة والخروج عما نحن فيه والتزامنا الاختصار لذكرتها ومفاخرة الدرهم والدينار ومفاخرة الخيل والكرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق والغرب ومفاخرة العرب والعجم ومفاخرة مكة والمدينة ومفاخرة النظم والنثر ومفاخرة الجوارى والغلمان وغير ذلك (قال الامير مجير الدين بن تميم)
مذ لاحظ المنثور طرف النرجس ال
مزور قال وقوله لا يدفع
قبح عيونك فى سواى فانه
عندى قباله كل عين اصبع
(شهاب الدين بن جلدك)
أرى النرجس الغض الشهى مشمرا
على سوقه فى خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى انف فوق رؤسه
عمائم فيها اليهود علائم

من مفرد بغرار السيف منتثر * ومن وج بسنان الرمح منتظم

وهذا البيت من القسم الاول فان قوله مفرد ومزوج أمران متلائمان قرن بهما ما لا تراه مزية ومن نسب اليه العقادة لم يعرف معناه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

ذو معشرين بصحب والعدا ائتلفا * لخلف ما أشبه البازى كالرخم

وهذا البيت من القسم الثانى فان قوله البازى والرخم أمران أحدهما وهو الاول ملائم فقرن بذكر الصحب والآخر غير ملائم فقرن بالاعداء وحسب من نسب اليه شدة العقادة الاعتراف بالعجز عن سلوك هذه الجادة (وبيت) ابن حجة قوله

سهل شديد لهما لمعتمين بدا * تألف فى العطا والدين للعظم

وقد صرح فى الشرح انه من القسم الاول هنا وليس كذلك بل هو من القسم الثانى فان الامرين وهما سهل وشديد كل منهما غيره لائق لكل من العطاء والدين حتى يقرن بماله مزية وانما أحدهما وهو الاول ملائم فقرن بالعطاء والآخر غير ملائم من جهة الاطلاق وعدم التقييد فقرن بالدين ولم تنظم هذا النوع عائشة الباعونية فى بديعيتها

(لا يعرفون الاذى بدأ الا انهم * بالمصطفى ذمة محفوظة القسم)

فى البيت نفى الشئ بايجابه وهو أن يثبت المتكلم شيأ فى ظاهر كلامه وينفى ما هو من سببه مجازا والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى اثبته كقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فان ظاهر الكلام نفى الذى يطاع من الشفعاء والمراد نفى الشفيع مطلقا وهو فى بيت القصيدة قولى لا يعرفون الاذى بدأ فانى نفيت عنهم معرفة الابتداء بالاذى للغير بظاهر الكلام ومرادى نفى معرفة الاذى عنهم مطلقا لابدأ ولا جزاء وذلك لان المجازاة بالاذى ليست باذى لانه ادفع وردع (ومثله لمسلم بن الوليد)

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

فان ظاهر الكلام نفى عبق الطيب ومسح الكحل والمراد نفى الطيب والكحل مطلقا (ولابى الطيب المتنبى)

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة * أوراكهن صقيلات العراقيب

فظاهر الكلام عدم بروزهن من الحمام على تلك الحالة والمراد فى باطن الكلام عدم الحمام مطلقا (ولابى فراس كتب به يعزى سيف الدولة)

لابد من فقد ومن فاقد * هيهات ما فى الناس من خالد

كن المعزى لا المعزى به * ان كان لابد من الواحد

فالظاهر من الكلام نفى كونه معزى به فقط والمراد نفى كونه معزى أيضا (وبيت) الصفى الحلى قوله

نفى الشئ بايجابه
لا نفى شئ من الاكرام عادته
ولا بايجابه للشعر فى سام

(آخر) أيا باعلا النرجس الغض ميزة * على الورد قد أخطأت عن سنن الرشد بعينى رأيت النرجس الغض قائما على ساقه بالامس فى خدمة الورد (أمين الدين جوبان القواس) نقش غصن البان أذنابه * وماس عند الصبح زهوا وفاح

لايهدم المن منه عرمكرمة * ولا يسوء أذاه نفس مغتم

فظاهر الكلام ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبع المكرمة بمن ولا يصدر منه لنفس مغتم اساءة والمراد في الباطن نفي المن والاساءة مطلقا (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لم يتق ذما بايجاب المديح فتى * الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

قال ما نفي الذم بايجاب المديح كريم الا وقد كنت عاقدت الدهر بالسلم في ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانك أنت الاصل في الاسباب انظر بجميعها هذه عبارته في الشرح بحروفها وقد غلط في هذا النوع فسبه نوع السلب والايجاب الآتي بيانه ان شاء الله تعالى (وبيت) ابن حجة قوله

لا ينتفي الخير من ايجابه أبدا * ولا يشين العطايا بالمن والسأم

فالظاهر نفي المن المعيب للعطاء والمراد نفيه مطلقا وهذه مقالة السني المتقدمة (وبيت) عائشة الباعونية قولها

لا يمزج الشك منهم صفو معتقد * ولا يشينوا التقى بالاثم والتهم

والمراد ان اعتقادهم لا يخالطه شئ من الشك وغيره وتقاهم لا يعيبه شئ من جميع الذنوب ومقاربتها وغير ذلك

(زين الورى أخذوا عنه فسارلهم * به التمدح بين الخلق كلهم)

في البيت التصحيح وهو نوع استخرجه السيوطي وذكره في الفية التي نظمها في تلخيص المفتاح وسماه المتصل فغيرت تسميته الى ماترى لما في اللفظ من تصحيح لحن الالثغ وذلك لانه عبارة عن كلام مشتمل على ألفاظ لو قرأها الالثغ لا يعاب عليه لصحة المعنى واستقامته وهو في بيت القصيدة قولي زين الورى فلو قرأها الالثغ زين الوغى بمعنى الحرب لاستقام المعنى معه وكذلك قولي فسارلهم به التمدح ولو قرأها الالثغ فساغ لهم لصح المعنى ولم يعب عليه في شئ (ومثل ذلك قول الشاعر)

من رام احصاء ما أسدته من نعم * وجاوزت كل حد لم ينل وطرا

وكيف يقدر أن يحصي مآثرها * وزندك السعد منها ماتقدحه ورى

فلو قرأ في قافية البيت الاول وطغا وفي الثاني وغى لاستقام معه المعنى (وقال بعضهم)

من يخن الفضل فاصابه * ألسنهم في ذمه سائره

ومن يصغ نظما فاعداؤه * للنظم في مقصوده صائره

فلو قال سائغه في قافية البيت الاول وصائغه في الثاني لصح المعنى (وقال الشاب الظريف في عكس ذلك)

والثغ زار ساكن * رأى رقيبي اصفى

فقال ادخل أو امضي * الى متى أنت بغا

وقال هل في الروض مثلي وقد * تعزى الى قدي قدود الملاح فدق النرجس بهزؤ به * وقال حقا قلت ذا أم مزاح

بل أنت بالطول تحامقت يا * مقصوف هذا بالدعاوي القباح فقال غصن البان من تيهه * ماهذه الاعين وقاح

(رجع) ومما قيل في حبشية

وجارية من بنات الحبو
ش ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها لتصابي فشبت
غراما ولم آلها بالشيب راض
وكنت اعيرها بالسواد
فصارت تعيرني بالبياض

(آخر)

ان لعت ليلا نجوم السما
بيضا على أدهم مرخي الازار
وأوجب العكس مثالا لها
في الارض فالسود نجوم النهار

(أحمد الكاتب)

يامن فؤادي فيها
متيما لا يزال

التصحيح

عوابس الخيل بالاعداء اذا
اجتمعوا
وللسناء عندهم تصحيح مغترم

ان كان لليل بدر
فانت للصبح خال

(أبو اسحق الصابي)

قد قال يرشد وهو أسود للذي
ببياضه يعلو علو الخائن
ماتفخرن بالبياض وهل ترى
ان قد أفدت به مزيد محاسن
لو ان مني فيه خالا زانه
ولو ان منه في خالا شانني

(ابن الرومي يهجو)

قال الشاعر زوجة
لها وجه يملأ عينها

فؤامة بالليل الا كأنها * تستغفر الله برجليها

ولو

(وقد سبقت) علية بنت المهدي ابن الرومي الى هذا المعنى فقالت في طعامات الماوقت بها الى دينا وبلغها ان جارية زبيدة أم جعفر

لطفيان خف منذ ثلاثين حجة * جديد فما يبلى ولا يتخرق وكيف بلى خف هو الدهر كله * على قدميه في الهواء يعلق
فما سرقت خفاه لم تبل جوربا * وأما سراويلاته فتمزق ۲۷۷ (يقال) ان جحا دخل يوما الى دار أبيه فوجد أباه على أمه فرآه

ولو قرأه الفصيح لقال في البيت الاول اصرا من الاصرار على الشيء وفي الثاني برا بتشديد الراء أي في الخارج (وللشيخ ابراهيم الاكرمي) أخذا من الشاب الظريف

ألثغ بالراء زاد تيهي * فجاء ناحاسدوا صفي
قلت اقو فالحسود برا * قال أقو فالحسود بفا

(وعلى ذكر الالثغ لا بأس بايراد شيء فيه للقوم قال الشاعر)

وشادن يلثغ في سينه * جئت اليه اشتكي بثي
رق لحالي فترشفته * وزدت حتى قال لي بثي

(ولشيخ الشيوخ بحماة)

وشادن آل لي بانث * لقاه للصرفات
ماله في الحسن ثاني * وهو للبدرين ثالث
يخطئ السين الى ثا * المثاني والمثالث
قلت عدني بوصال * قال دع هذي الوثاوث

(ولابي عثمان بن سعيد بن هاشم)

وشادن قلت له ما اسمه * فقال لي بالغنج عباث
فصرت من لثغته ألثغا * فقلت أين الكاث والطاث

(وحكى) انه دخل على بعض الادباء فتى وسيم الوجه به لثغ وكان اسمه عيسى فقال له ما اسمك يا بني فقال عيثى فقال الشيخ الاديب

وأغيد كالقضيب معطفه * يحكى لنا في الكلام تخنيثا
سألته والسؤال يخجله * ما اسمك يا بدر قال لي عيثى

(كما يحكى) عن الاديب الملقب بالابيض انه دخل عليه شاب به لثغ يرد الراء غينا فجرى بين الصبي وبين الابيض حديث الى أن قال له ماغداؤك فقال الصبي الفانيذ والسكغ فطرب الابيض ثم أنشد في الحين شعرا

وألثغ ما فيه ألثغ * كأنه من سكر مفرغ
قلت له مولاي ما تغتذي * فقال لي الفانيذ والسكغ

(ولبعضهم)

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا * الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي * وقبلت متعجبا أنا والراء

ولم يعرف هذا النوع الصفي الحلي ولا غيره من أصحاب البديعيات

(صحب كرام غدا الصديق أفضلهم * على هدى كلهم أسعى بحبهم)

في البيت التعريض وهو نوع من الكناية المتقدم ذكرها قال السعد التفتازاني رحمه الله تعالى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب

فلما خرج وعاد بعد فراغهما أرادت ان تذهب بخجلها فدفعت اليه درهمين وقالت يا جحا اشترلي بهذين الدرهمين سرموزة فمضى وعاد بسرموزة كاغد فقالت له كيف تحمل هذه الوطء فقال لها ان مشيت بها كما كنت تمشين تحت أبي تلك الساعة فانها لا تنقب (وأما بيت الطغرائي) فاقول انه يصدع الفؤاد ويرض الاكباد لان الدهر مولع برفع الناقص وخفض الكامل وسعد الجاهل وشقاء الفاضل وبؤس الكريم ونعيم اللئيم وعز الشرير وذل الخير الخبير وراحة المتهور ونصب المتعذر

ثم مرت الليالي عليها
والليالي قليلة الانصاف

(ابن عمار الكوفي)

ان بسط الزمان يدي لئيم
فصبرا للذي فعل الزمان
فقد تعلو على الرأس الذنابي
كما يعلو على النار الدخان

(أبو تمام حبيب الطائي)

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت
عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم

(أخذه البحتري فقال) =

التعريض

وما سلكت بتعريض المديح لهم
سبل التشدق والاعجاب بالكلم

= ولست ترى شوك القتادة خائفا * سموم الرياح الآخذات من الرند
ولا الكلب محروما وان طال عمره * ألا انما الحي على الاسد الورد
(شمس المعالي)
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر

وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر (مأخوذ من قول ابن الرومي)
دهر علا قدر الوضيع به * وغدا الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتطفو فوقه جيفه
(أبو العلاء بن أبي الندى)
لا غرو ان كان من دوني يفوز بكم
وأنثني عنكم بالويل والحرب
يدني الاراك فيضحى وهو ملتثم
ثغر الفتاة ويلقى العود في اللهب
(آخر)
الدهر يرفع شخوصا ويخفض من
نوعا من الناس عمدا فهو لحان
فاضل يحط والنقصان مرتفع
كأنه مرفه في الحكم ميزان
(ابن الرومي)
قالت علا الناس الا أنت قلت لها
كذاك يسفل في الميزان من رجحا
(آخر)
الدهر كالميزان يرفع ناقصا
ابدا ويخفض راجح المقدار
واذا انتهى الانصاف ساوى كونه
في الوزن بين حديدة ونضار
(أبو عبيد البكري)
وما زال هذا الدهر يلحن في الورى
فيرفع مجرورا ويخفض مبتدا
(عكسه ابن نباتة)
زد كل يوم رفعة في العلا
وليصنع الحاسد ما يصنع
الدهر نحوي كما ينبغي
يدري الذي يخفض أو يرفع
(قال قوام الدين أبو طالب)
اذا طبع الزمان على اعوجاج
فلا تطمع لنفسك في اعتدال
فلولا ان يكون الزيغ طبعا
لما مال الفؤاد الى الشمال
قال الشارح ولهذا علوا الطواف بالكعبة المشرفة لما كان الطائف يجعل الكعبة المعظمة على يساره ثم قال سألت الشيخ شمس الدين بن ساعد الانصاري ما الحكمة في ميل القلب الى الجانب الايسر فقال اضمن

ان يطلق عليها اسم التعريض يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وأنت تعنيه فكأنك أشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء عن الشيء وقال صاحب الكشاف الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لأسلم عليك فكأنه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود وعرض الشيء بالضم ناحيته من اي وجه جئته (وقال) ابن الاثير في المثل السائر الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على جانب الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما ويكون في المفرد والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي بل من جهة التلويح والاشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم منه المعنى من عرض اللفظ اي جانبه انتهى والتعريض في بيت القصيدة تخصيص الصديق رضي الله تعالى عنه بالذكر من بين اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقولي على هدى كلهم أسمو بحبهم وصرادي الاشارة بكل ذلك الى الصديق في الحلي وأنه من الارفاض لعنهم الله تعالى وقد تقدم في نوع المؤتلف والمختلف التنبيه على ذلك باوضح عبارة فراجعه (وقال) الحجاج يعرض بمن تقدمه من الخلفاء

لست براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

(وللمتنبي يعرض بكافور الاخشيدي)

ومن ركب الثور بعد الجوا * د أنكر أظلافه والغبب

يريد ان من ركب الثور وكان من عادته ان يركب الجواد ينكر اظلاف الثور وغببه وأما من كان مثل كافور تقدم له ركوب الثور لا ينكر ذلك ان ركبه بعد الجواد (وقال) أيضا يستزيده من الجوائز بعد مدحه

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله * فاني أغني منذ حين وتشرب

يقول مديحي اياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان ان تسقيني من فضل كأسك ثم قال بعده

وهبت على مقدار كفي زماننا * ونفسي على مقدار كفيك تطلب

(ولعبد المحسن الصوري)

عندي حدائق شكر غرس جودكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفي اغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

(وللامير مجير الدين بن تميم) يعرض بشاعر مولع بالتضمين فقلما يجيد بيتا الا يضمنه وينقله الى معنى آخر فقال عنه

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمين طيري

مقاومة حرارة الكبد التي في الجانب الايمن بحرارة القلب التي في الجانب الايسر ولو اجتمعا في جانب واحد لافرطت الحرارة هنالك واستولى البرد على الجانب الذي يقابله فكان البدن مقلوبا بالطبع والحكمة تأبى ذلك قلت فهلا كان الامر بالعكس فيكون الكبد في الجانب الايسر ويكون القلب في الجانب الايمن فقال لو كان كذلك لاعتدل البدن في حالة بالنسبة الى شقيه كما ذكرت ولكن الحركات تبتدي من جهة اليسار لان الكبد مبدأ توليد الدم الغاذي والارواح الحاملة للقوى فكانت ميمنة لان اليمين جهة مبدأ الحركة ولذلك سمت الحكماء جهة المشرق يمين الفلك لابتداء الحركة العظمى فيها وقد ضمن الشارح عجز بيت الطغرائي

أضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعر غيري

(وبيت) الصفي الحلي قوله في النبي عليه السلام

ومن أتى ساجدا لله ساعده * ولم يكن ساجدا في العمر للصنم

ومراده التعريض بالمشركين (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

تطويل تعريض شانيهم يعظمهم * والرفض أقبح شيء موجب الاضم

قال في شرحه وفي بيت القصيدة تعريض بالرافضة لعنهم الله تعالى (وبيت ابن حجة) قوله

تعريض مدح أبي بكر بقدمتي * في سبق حلمهم مع يوم حلمهم

ومراده التعريض بان الحلي والموصلي رافضيان وذلك مسلم في حق الحلي اما الشيخ عز الدين الموصلي فهو بريء مما اتهمه به كيف وقد تكرر منه صريح اللعن على الرافضة في اماكن متعددة من شرح بديعيته وفي نوع المؤتلف والمختلف ذكر الخلفاء الاربع على ترتيب أهل السنة والجماعة وبرهن على تفضيلهم مرتبين منكرا على الصفي الحلي ومصرحا بلعنه وقبح عقيدته (وعائشة الباعونية) لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

(اعداؤهم غير معروفين يوم وغى * من كثرة الطعن بين الرأس والقدم)

في البيت الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه يؤدي معناه وذلك في بيت القصيدة قولي بين الرأس والقدم ومرادي جميع جثة الواحد من الاعداء (كقول أبي عبادة البحتري) يصف طعنة

فاوجرته أخرى فاضللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف (ولابي الطيب المتنبي)

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها * سمعت للجن في غيطانها زجلا

ومراده نفسه بقوله حشو قميصي (ومثله لابن الحجاج)

ويحكم يا كهول أو يا شيوخ الفسق أو يا معاشر الفتيان

اشربوها حمراء مما اقتناها * أهل دير العبون الرهبان

بكؤوس كأنها ورق النسرين * فيها شقائق النعمان

اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل في ميزان

في ليال لو انها دقيقة * هو سط ظهري وقعت في رمضان

ومراده أواخر شعبان (وبيت) الصفي الحلي قوله

بقتية اسكنوا أطراف سمرهم * من الكماة محل الضغن والاضم

والاضم بالمعجمة الحقد والغيظ ومراده بمحل الضغن والاضم القلب كما هو في بيت البحتري (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

للطعن والضرب ارداف يحل به * في موضع العقل يحكيه ذووا الحكم

ومراده بموضع العقل اما القلب أو الدماغ على خلاف في ذلك بين الحكماء (وبيت) ابن

الارداف

واعدوا البيض في حشو الدروع وغى وارد فوها مكان السمع والصمم

قال

أودى حبيب الهوى كل جارحة من جراح سيف اللحظ واعل ...

... ثم قال وكان بعضهم ينشد أيضا في ... فرأيته تحت عذبات بردة ... وكيف ... قال نعم الى ... بانحطاط الشمس عن زحل

قال الطغرائي رحمه الله تعالى

(فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * في حادث الدهر ما يغني عن الحيل)

(اللغة) محتال اسم فاعل من الحيلة اذا احتال وتعمد الحيل (وضجر) اسم فاعل من الضجر وهو القلق من الغم (والحادث) واحد حوادث الدهر من الامور ويختص ذلك بالشر والاحداث جمع حدث وهو الشاب (يغني) من الغنى (والحيل) جمع

بـ التوهين الشكر في بلوغ القصد بطريق شق على غيرك (الاعراب) الهاء في لها ضمير يرجع الى المعهود في النفس لم يذكر وهو المقادير أو الايام أو الحوادث ٨٠؟ واللام للتعدية (غير محتال) غير منصوب على الحال اى مسلما أمورك الى الله تعالى

جبة قوله

وفي الوغى رادفوا السن القنا سكناه * من العدا في محل النطق بالكلم

ومراده محل النطق الفم (وبيت) عائشة الباعونية قولها

ولي جفون بغير السهد ما اكتحلت * ولي رسوم بغير السقم لم تسم

ومرادها اكتحلت تعميم الجفون بالسهد كما أشارت لذلك في الشرح وفيه ما فيه

(خرس الدروع وقد لاقوا العدا فلم * يكلموهم بغير الصارم الخذم)

في البيت التوهيم وهو عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة توهم باقي الكلام قبلها أو بعدها ان المتكلم أراد اشتراك لفظها باخرى أو أراد تصحيفها أو تحريفها أو اختلاف اعرابها أو اختلاف معناها أو وجها من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك وبيت قصيدتي من قبيل توهيم الاشتراك وذلك لأن قولي خرس الدروع يوهم السامع ان المراد به وقولي يكلموهم من الكلام بمعنى النطق ومرادي من الكلم الذي هو الجرح وقال الله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم وانما المراد به النبت الذي لا ساق له (ومنه قول أبي تمام)

من كل أبيض يجلو نصله * خذا أسيلا به خذ من الاسل

فان ذكر الخد الاسيل اى الناعم المشرق يوهم ان المراد بخد من الاسل اى الرماح مثله مع ان المراد به الجرح (ومثال) توهيم التصحيف قول أبي الطيب المتنبي

وان الفئام التي حوله * لتحسد أرجلها الارؤس

فان لفظة الارجل أوهمت السامع ان المتنبي أراد القيام بالقاف ومراده الفئام بالفاء وهي الجماعات لان القيام يصدق على اقل الجمع فتذهب المبالغة منه (ومثال) توهيم التحريف قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق فان من لم يحفظ يتوهم من ذكر الوفاء انه أراد دينهم بالفتح في الدال (ومثال) توهيم اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون كان القياس ثم لا ينصروا بالجزم لانه معطوف على مجزوم لكن لما كان الاخبار بانهم لا ينصرون أبدا الغى العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها ليدل على الحال والاستقبال (ومثال) توهيم اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم هذا يوهم السامع ان الله غفور رحيم للمكره وانما هو لهن (وبيت) الصفي الحلي

حتى اذا عدروا واثل لصاحبه * من بعد ما صلت الاسياف في القمم

ذكر الصوم يوهم السامع بان مراده صلت من الصلاة والمراد من الصليل وهو صوت الحديد فيكون البيت من توهيم الاشتراك (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يا أمرا مفردا أغربت خلقي * توهيم منع رضاع الشاء من حلم

و(ما) نكرة موصوفة بمعنى (من الحيل) متعلق بمعنى (المعنى) اصبر للنوائب صبر من لا يحتال ولا يقلق لنزولها فان في حوادث الدهر وقائعه ما يغنيك عن=

التوهيم

وماتت القوم توهيما وقد سمعوا * به فصاروا من الاحياء في رجم

=الحيل ويأتيك بما لا تقدر عليه بحيلتك ولا حولك ولو لم يكن في الصبر الا ما جاء في القرآن العظيم من الثناء على من اتصف به ومن الوعد بالعقبى وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله انتظار الفرج بالصبر عبادة لكان في ذلك كفاية وقيل لعلي رضي الله عنه أي شيء أقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له (وقال المحاسبي) رحمه الله لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر (ومن كلامهم) الصبر مر لا يتجرعه الا حر وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك أمر مهم فانظر فان كان لك فيه حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع وما أحسن قوله تعجز وتجزع وهذا الذي يسمى قلب البعض وهو معدود عند أرباب البديع من الجناس كقولك شريف وقريب (وفي كلام بعض الحكماء) القواطع العلوية دافعة الفيض وعدة الجيب تقتص من الظالم للمظلوم ومن الحاكم للمحكوم (ابن حجاج) ومراده دعاء مساوية تجري على قدر * انتقامهم او أي منك او منهم (آخر) الدهر لا ينتقل عن حالته * والمرء منه الحكم زمانه

ومراده ان قوله لحنك يوهم ان قوله أعربت بالعين المهملة من الاعراب مع ان المقصود أن اللحن واحد الالحان وهو النغم الطيب وأغربت بالغين المعجمة فيكون البيت من توهيم التصحيف وقد مر في تشبيه شيئين بشيئين تفسير هذا البيت وايضاح معناه فلا التفات لمن أعابه وشنع عليه (وبيت) ابن حجة قوله عن الاعداء

والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم

ذكر الموت يوهم ان نساءهم السمر قد دار وهم الى جهة القبلة كما هو المعهود والمراد بالسمر الرماح وبالتقبيل الطعن فيكون البيت من توهيم الاشتراك ومعناه من قول ابن صاحب حماة

قال الذي تيمني * قولوا لمن حبابته

يروم مني قبلة * لومات ماقبلته

أو من قول الصلاح الصفدي

أفدى الذي تيمني * وللبلى أسلمني

لومت وهو حاضري * عشت اذا قبلني

(وعائشة) الباعونية لم تنظم هذا النوع

(كم غارة بالقناشنوا المصطلم * والنصر يلمع في زاهي وجوههم)

في البيت التصريع بتقديم الصاد المهملة وهو عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والاعراب وهو الذي ما يكون بمطالع القصائد وفي وسطها بما تعجبه الاسماع وتألفه الطباع والتصريع ستة أقسام (الاول) التصريع الكامل وهو أن يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه وبيت قصيدتي من هذا القبيل ومثله قول امرئ القيس

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد ازمعت هجري فأجملي

(وقال فخر الدين بن مكانس)

أجاب المنيم داعي الطال * وقال لهمت فنادى أجل

(ولابي نواس)

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

(وللامير أبي فراس الحمداني)

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهي عليك ولا أمر

(وللشاب الظريف)

أرح عينك مما أنت معتقل * أمضى الاسنة ما فولاذه الكحل

(والقسم الثاني) ان يكون المصراع الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطا به كقول سعد الدين بن العربي

فدع الزمان فانه لم يعتمد * بلائه أحدا ولا لهوانه

لكن لمارئه بواطن حكمة * في ظاهر الاضداد من أكوانه (آخر)

كالزن لم يخصص بنافع صوبه * ألفا ولم يحتر أذى طوفانه

ما أغفل الفيلسوف عن طرق * ايدت لاهل العقول منسلكه

من سلم الامر للاله نجا * ومن عدا القصد واقع الهلكة

(آخر)

اذا دجا خطب وأيقنت من * ضعف بان الامر باق عسير

ينعكس الامر ويأتي كما * شئت فسبحان اللطيف الخبير

(التهامي)

الدهر كالطيف بؤساه وانعمه * من غير قصد فلا تمدح ولا تلم

لا تسأل الدهر في غماء يكشفها * فلو طلبت دوام البؤس لم يدم

(آخر) = صبر النفس عند كل ملم * ان في الصبر حيلة المحتال

لا تضق في الامور ذرعا فقد يكـ * ـشف عنها الردى بغير احتيال

ربما تكره النفوس من الامـ * ـر له فرجة كحل العقال

(التصريع)

أهل البلادة والموفون بالذمم * مصرعون العدا في كل مزدحم

ولهذه الابيات حكاية وهي ان الحجاج كان أنكر على من يقرأ الا من اغترف غرفة بيده وقال له ان لم تأت بدليل قطعت عنقك واجل له على ذلك أجلا فاخذ يطوف في أحياء العرب فبينما هو يطوف في بعض الاسحار اذا هو براكب ينشد هذه الابيات قال قلت ماذا الخبر قال مات الحجاج قال فوالله ما أدري بأيهما كنت أشد فرحا بقوله مات الحجاج أم بقوله فرجة اهـ (ولابراهيم بن العباس الصولي بيتان) ... ويرى انه يصيق بهم الذي ... ذرعا ... منها المخرج

كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج (قال ابن خلكان) في وفيات الاعيان انه ما ردد هما من نزلت به نازلة الا فرج الله عنه (آخر) كن عن همومك معرضا وكل الامور الى القضا وابشر بخير عاجل تنسى به ما فات من

ياقوت خدك للقلوب مفرح * اى الجوانح نحوه لا تجنح

(ولابي اسحق ابراهيم الخفاجي)

أباح لطيفي طرفها النهد والخدا * فعض به تفاحة وجنى وردا

(وقال أبو تمام)

سعدت غربة النوى بسعاد * فهي طوع الاتهام والانجاد

(والقسم الثالث) ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الآخر كقول ابن الحجاج البغدادي

من شروط الصبوح في المهرجان * خفة الشرب مع خلو المكان

(وقال أبو تمام)

لا أنت انت ولا الديار ديار * خف الهوى وتقضت الاوطار

(وله ايضا)

على مثلها من أربع وملاعب * أذيلت مصونات الدموع السواكب

(والقسم الرابع) ان لا يفهم معنى المصراع الاول الا بالثاني ويسمى التصريع الناقص كقول ابن النبيه

مالي ولاتشبيب بالاوطان * لي شاغل بجمال الفتان

(وله أيضا) أما بالبها القمر المطل * من جفنيك أسياف تسل

(والقسم الخامس) ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان (الاول) ان تكون اللفظة مختلفة المعنى في المصراعين كقول عبد الله ابن طاهر

كم عاشق طنه لما بدا رشا * حتى لوى عطفه من تيهه وثنى

(ولابن النبيه)

من كان قوس نباله من حاجب * ما للقلوب اذا رمى من حاجب

(وله كذلك)

يا بارقا اذكر الحشا سكنه * منزلة بالعقيق من سكنه

(ولحسام الدين الحاجري)

حكاه من الغصن الرطيب وريقه * وما الخمر الا وجنتاه وريقه

(وللمعفري)

تواهي بك ثنى عنك غير حقي * فرقب الله في الهجران لهوحف

(والضرب الثاني) ان تكون اللفظة متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الابرص

فكل ذي غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

وهذا أنزل درجة من الضرب الاول (والقسم السادس) ان يكون المصراع الاول

فلرب أمر مسخط

لك في عواقبه الرضا

الله يفعل ما يشا

ء فلا تكن متعرضا

(آخر)

لا تجزعن اسمر تقص بعدها

يسران وعدا ليس فيه خلاف

كم عسرة ضاق الفتى لنزولها

لله في أعطافها ألطاف

وبالجملة فالله تعالى قد أمر بالصبر

وحث عليه ووعد بالعقبى لمن

صبر والسنة ملأى من ذلك

والعقلاء أجمعوا على ملازمته

وهو شعار الانبياء والصديقين

والشهداء ولكن فيه مشقة

والمر طول أمد (قال الشاعر)

ما أحسن الصبر ولكنه

في ضمنه يذهب عمر الفتى

(القاضي الفاضل)

يقولون ان الصبر يعقب راحة

وماضر واتبليغ عاقبة الصبر

وفي الصبر ربح أو طريق مسالك

الى الربح لكن الخسارة في عمري

(ولحسين) القاضي الاشرف

ابن القاضي الفاضل رحمهما الله

اصبر لعل العواقب واحتسبها

فانت من العواقب في اثنتين

تريحك بالمنى أو بالمنايا

فان الموت احدى الراحتين

(أبو المظفر محمد الابيوردي)

تنكر لي دهري ولم يدر انني

أعز وأن الحادثات تهون

فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون (البستي) من حمل الصبر في مقاصده * معلقا

يقصر اقبال ما طلبا ودع عن الفتى وناصره * وقل من عمه نقاده كم صدمة الزمان منكرة * لما رأى الصبر صد اصدما

معلقا على صفة يأتى ذكرها فى المصراع الثانى ويسمى تصريع التعليق كقول عبد العزيز شيخ الشيوخ بحماة

أقسمت ما خده القانى من الخجل * أرق من دمعى الجارى ومن غزلى

(وللوداعى)

ترى يا جيرة الرمل * يعود بقربكم شملى

(وقال ابو الفضل محمد بن وفاء)

رفع اللثام فلاح تحت لثامه * قمر تبدى فوق غصن قوامه

(وبيت) الصفى الحلى قوله

لا عاهم بكماة عند كرهم * على الجسوم دروع من قلوبهم

وهذا التصريع من القسم الاول (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

ما زال بالعزمات الغر والهمم * يصرع الضد بالتشطير فى القمم

٣ وهو من القسم الثالث (وبيت) ابن حجة قوله

تصريع أبواب عدن يوم بعثهم * يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وهو من القسم السادس (وبيت) عائشة الباعونية قولها

ولا طمعت الى نيل من الكرم * الا وبلغنى فوق الذى أرم

وبجزم ارم بغير عامل ولا صحة تقديره من اللحن الفاحش والبيت من القسم السادس

(وكم علوا سهلها فيد الاوابد فى * يوم الوغى وحسا ما الدما ظمى)

فى البيت الايجاز وهو أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف وذلك على قسمين (الاول) ايجاز حذف وهو اسقاط بعض الالفاظ من الكلام لدلالة الباقى عليه وهو ثلاثة ضروب * الاول حذف جملة ومنه بيت القصيدة فان قولى وحسا ما معطوف على سهلها وقد حذف من الكلام لفظ سلوا وهو جملة (ومثله قول أبى الطيب المتنبى)

أتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم وأتيناه على هرم

أى فساءنا وقولهم * علفتها تبنا وماء باردا * أى وسقيتها ماء باردا والضرب الثانى حذف جزء جملة قال الله تعالى واسئل القرية أى أهل القرية (وقال العرجى)

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

أى أنا ابن رجل جلا أى جلا الامور (وقال الشاعر)

ورأيت زوجك فى الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

أى ومعتقلا رمحا (ولابى الحسن على بن أحمد التلعفرى)

من ذا يدل على الرقاد جفونى * مذ ضاع بين صبابتى وشجونى

أما النجوم فقد ألفن رعايتى * والعائدات فقد مللن أنيق

والتقدير وأما العائدات والضرب الثالث حذف أكثر من جملة كقول أبى العلاء المعرى يصف النوق

فاصبر فان الزمان عن كثب * يأسو على الرغم كل ما كلما وهذا الجناس تسميه أرباب البديع جناس التصريف ونقلت من كتاب أجناس التجنيس تصنيف أبى الوفاء صادق بن كامل قصيدته وهى ٢٨٣ (أدر ادر) كاس السرور فى الرباه حدائق للاحداق من (زهر زهر) (وعد وعد) أيام التصابى فانها كاصغاث أحلام ومن (سفر سفر) (ودر ودر) كالحبا تديرها ثغور بها يفتر عن (بدر بدر) (الام ألام) اليوم فى حبهم فقل ودع ان ينال العقل من (خمر خمر) (أقل أقل) يا قلب من لوعة الهوى فنيه لقلب الصب من (قر قر) (وصل وصل واعتد واعتد) تسليا فيغنيك فى السلوان عن (خبر خبر) (ملاذ ملاذ) المرء فى الدهر أن يرى له ثروة تغنى ومن (قدر قدر) (فوات فوات) القصد فى العمر وآقصد الى ==

(الايجاز)

لما عدت بهم طالوا انهضت الى ايجاز مستبرك بالمدح مغتنم

== ستى وقد وافاك من (عمر عمر) (بين بين) الظن الا بوعدها وخلق لهما خط من (بشر بشر) (وعرف وعرف) فى سناء وفى سنى توالى بها منه على (صدر صدر) (كأن كان) للدنيا وللدين سيفه يحط به عن كل ذى (وزر وزر) (وعيد وعيد) منه فى السخط والرضا ولا مانع منه لدى (حذر حذر) (أكف أكف) النمر فى حومة الوغى فاين لها بالحرب فى (ظفر ظفر) (معين معين) صارف متصرف اليه بباقى الدهر من (فقر فقر) (وقد وقد) أعيا الردى الناس سعيه وجرعه منه جنى (صبر صبر) (أبى أبى) الا الصفاح تكرما بعلم والهته عن (السمر السمر)

٣ قوله وهو من القسم الثالث هكذا بالاصل وليتامل اه مصححه

(وبجود وجود) للمنايا وللمنى * (وجدّ وجدّ) فيه من (ذ كرذ كر) (تبع) قال الشاعر

ومصبر للصب قالت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب والله ان الشهد بعد فراقهم * ما طاب لى فالصبر كيف يطيب

طربن له والبارق المتعالى * يغدو وهنا ما لهن ومالى

أى طربن فاخذت أسكنها وهى لا تسكن ثم أعاودها وهى تدافعنى الى ان قضيت العجب من كثرة معاودتى وشدة مدافعتها (والقسم الثانى) ايجاز قصر وهو أن يأتى المتكلم بقصة لا يغادر منها شيأ فى ألفاظ قليلة لوأتى بها غيره ممن هو دونه فى البلاغة أتى بها فى أكثر من تلك الالفاظ من غير حذف كقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه (ومن ذلك قول الشاعر)

يا أيها المتحلى دون سيمته * ان التخلق يأتى دونه الخلق

(وبيت) الصفى الحلى قوله

واستخدم الموت ينهاه ويأمره * بعزم مغتنم فى زى مغترم

وهو مشتمل على ايجاز الحذف من الضرب الثانى فى قوله بعزم مغتنم أى رجل مغتنم وقوله فى زى مغترم كذلك وايجاز القصر فى قوله واستخدم الموت خاصة لانه فى غاية الاختصار (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

وسل زمانك تلف الكتب راوية * ايجاز معنى طويل الذكر من قدم

والبيت من الضرب الثانى من ايجاز الحذف أى سل أهل زمانك تلف كتب الاولين راوية أى مخبرة عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضى الله عنهم أجمعين فكانه قال تروى معانى موجزة من ألفاظه وأخباره صلى الله عليه وسلم وقال المعانى طويلة الخلود فى هذه الامة مذكورة دائما ومن قال عن هذا البيت انه نوع من المعميات فقد عمى عن فهم معناه (وبيت) ابن حجة قوله

أوجز وسل أول الابيات عن مدح * فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

ومراده سل أهل مكة وليت شعرى ما المراد بقوله سل أول الابيات (وبيت) عائشة الباعونية قولها

ياسعد ان ساعد الاسعاد واجتمعت * لك الامانى وجئت الحى عن أمم

ومرادها ان ساعد المقدور بالاسعاد وهذا البيت متعلق بما بعده وهو معيب سياق ابيات البديعيات المقصود من ايراد البيت منها دلالته على النوع البديعى حالة انفراد وتجرده عما قبله وعما بعده فلا مجال للكلام عليه با كثر من ذلك

(وآله الغر (من عز) الزمان بهم * والله قد (بز) منهم حلة التهم)

فى البيت التلويح وهو ان يخلط المتكلم كلامه بآية او حديث او مثل سائر أو شعر من شعره او من شعر غيره اختلاطا لا يتميز الا للعارف به وينبغى ان يكتب هذا النوع بحبرين مختلفين كالاحمر والاسود فيكتب كلامه بالحبر الاسود وما ضمنه بغيره او بالعكس لئلا يعسر استخراجه وذلك فى بيت قصيدتى تضمين المثل المشهور من عزيز ومعناه من غلب سلب ومثله قول الشاعر

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)
(أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فاحذر الناس واصحبهم على دخل)

(اللغة) العدو معروف (أدنى) أقرب (وثقت به) ائتمنته (والمحاذرة) التحرز (والدخل) المكر والخديعة قال الله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم (الاعراب) أعدى فى موضع رفع بالابتداء (عدوك) مجرور بالاضافة (أدنى) أفعل تفضيل من الدنو وهو خبر المبتدا (من) هذه موضعها جر لاضافتها الى أدنى وهى نكرة موصوفة (على دخل) جار ومجرور فى موضع الحال أى واصحبهم مخادعا (المعنى) اشد الناس عداوة لك أقرب رجل وثقت به فخذ حذرك من الناس واصحبهم بالخديعة والمكر ولا تركن الى أحد ممن وثقت به وظننت انه صديقك لانه أشد عداوة لك من كل عدو (قيل) لمعاوية رضى الله عنه ما بلغ من عقلك قال ما وثقت باحد قط (قالت) ام الحزم سوء

(التلويح)
(الحمد لله) عز اليوم (رب) تقى فى (العالمين) له تلويح مدحهم

الظن بالناس (ولله در القائل)
من أحسن الظن باعدائه * تجرع السم بلا كاس

(آخر) جزى الله خيرا كل من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا متعرف * فما نالنى ضيم ولا مسنى أذى * و (جاهل)
من الناس الا من فتى كنت أعرف (المعرى) جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا

و(جاهل) باليالي ليس يعرفها * أريته غب (ما) يأتي ومايذر
يروم مجدي (من) خلقي ملامة * لا (يبلغ) المجد الامن له خطر
ملا سألت بي (الاعداء) عن كرمي * للمذنب (الجاهل) المغرور أغتفر
ما (يبلغ) الماجد العلياو غايتها * الا اذا (من) مناصبيز يقتدر
(ما) عرض الام عن لانواله * مااللئيم اذاق (نفسه) وطر

وهذه الابيات تجمع المثل المشهور وهو قول الشاعر

مايبلغ الاعداء من جاهل * مايبلغ الجاهل من نفسه

(وقال بعضهم)

أعرض (عن) غيرما اجترام * من يفضح الغصن بالقوام
شاه بعد (ي) فقد ورني * أوقد قلبي على الأنام
لـ (عبدالله) ألف عام * رألف عام وألف عام
الكان يجري (عليه) ظلما * وليس يخلو من الاثام
على مناى (السلام) مني * ان كنت أرضيه بالسلام
قلت له زر فدتك روحي * (قال) أوافيك في المنام
فقلت يرضيك (دهن) مثلي * بالزور دعني من الكلام
فقطب (الحاجبين) منه * فقلت زرني بلا احتشام
فانشق (بالبنفسج) الغض والرياحين وهد ه
أعمر وقتي ومثل هذا * (يذهب) بالنم جسام
وقلت ماذا (الصداع) تبقى * ورني باتالك المنرم

والمراد تضمين الاثر وهو عن أبي عبدالله عليه السلام قال دهن الحاجبين بالبنفسج يذهب الصداع (وقلت من هذا القبيل بعونة الله تعالى اثر كتابي على هذا النوع)

افؤادي تشوق (لا) يزول * ودموعي على الخدود سيول
ليس يدري سوى (اله) البرايا * بالذي في الضلوع مني يجول
مابدا قوس حاجب الحب (الا) * و بقلبي من الغرام نصول
علم (الله) أني مستهام * مغرم في (محمد) متبول
أقطع الليل والنهار انتظارا * علّ يأتي بالوصل منه (رسول)
هو قصدي و (الله) لا عنه أسلو * طول عمري وان أبي العذول

ومرادي تضمين كلمة الشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله (وقلت أيضا كذلك)

لك (قال) الدلال بر بجفاكا * أم بهذا أتى (رسول) هواكا
راقب (الله) بالذي لك (صلى) * ثم فاويك بعلم (الله) داكا

(المتنبي) وصرت أشك فين أصطفيه * لعلمي انه بعض الانام واتقي من أخي لابي وأمي * اذا مالم أجده من الكرام
أرى الاجداد يغلبها كثيرا * على الأخلاق أولاد اللئام (المعرى) ٢٨٥ فطن بسائر الاخوان شرا *
ولاتامن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبري
لما طلعت مخافة ان تكادا
فاي الناس أجعله صديقا
واي الارض أسلكه ارتيادا
(ابن الرومي)
عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ماتراه
يكون من الطعام أو الشراب
(الغزي رحمه الله)
قالوا بعدت ولم تقرب فقلت لهم
بعدي عن الناس في هذا الزمان حجا
لو التباعد بين الحاجبين به
بان افتراقهما لم تعرف البلجا
(بدر الدين بن غنيم)
من كان يرغب حياة فؤاده
بصفائه فلينأ عن هذا الورى
فالماء يصفو ان تقر رواذنا
منهم تغير لونه وتكدرا
(أبو الطيب المتنبي)
كلام أكثر من تلقى ومنظره
مما يشق على الآذان والحدق
(وقال أيضا)
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى
عدوا له مامن صداقته بد
قيل ان المتنبي لما ادعى النبوة
قيل له مامعجزتك فقال قولي ومن
نكد الدنيا البيت (وأما المعرى)
فانه سلى نفسه عن عماه بقوله
قالوا العمى منظر قبيح
قلت بفقدانكم يهون
والله مافي الوجود شيء * تاسى على فقده العيون (ولابن سناء الملك في عينيه) ان الكمال أصاب في محبوبتي *
لما أصاب بعينه عينيها ردت حلاوتها فصرت تخالها * وسنى وقد أسر الكرى جفنيها

و (عليه) يدالصبابة جارت * (و)له (سلم) البعادهلاكا
كل(من)لم(يرد)بقاءضرامى * آحرم (الله) طرفـه رؤياكا
ياعذولى(به)مضك(خيرا) * دع مـلامى وللمحبـة هاكا
وحقيق من لم(يفقهه)فرط الشـعب(فى الدين)يفقدالادراكا

ومرادى تضمين الحديث الشريف وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ولوشئت لاستوفيت من هذا النوع اشياء كثيرة نظما ونثرا ولكن فى هذا القدر كفاية المرام فلا آخذ باذيال الاطالة فى هذا المقام (والفرق) بين هذا النوع الذى هو التلويح ونوع التلميح المتقدم ذكره ان التلميح يكون بكلمة من الآية أو الحديث أوغيرهما والتلويح لايكون الا باستيفاء ذلك والفرق بينه وبين الاقتباس ان الاقتباس لايكون الامن القرآن أوالحديث بخلاف التلويح فانه يكون منهما ومن غيرهما والفرق بينه وبين العقد ان التلويح يشترط فيه أن يفرق المتكلم بين كلام الآية أوالحديث أوغيرهما بكلامه بخلاف العقد ولم ينظم هذا النوع أحد من أصحاب البديعيات الاربع ولايعترض معترض فيقول قدمت الصحابة رضى الله تعالى عنهم على الآل عليهم السلام فى المدح فينبغى الترتيب فى ذلك لانى أقول المراد بالصحابى من اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم أعم من الاجنبى فتدخل الآل وانما فعلت ذلك مبالغة فى الرد على الشيعة الذين لايجوزون الفصل بين النبى صلى الله عليه وسلم و بين آله عليهم السلام بلفظة على فلا يقال عندهم وعلى آله و ينقلون فى ذلك حديثا لا تفصلوا بينى و بين آلى على ان التقديم والتأخير فى الذكر لايحط بالرتبة العلية ولا يرفعها عند أرباب الفخامة والوجاهة دون الرعاع من الناس لأن المقامات معلومة والمراتب مفهومة

(هم الشموس وغيداق السحاب ادا * تم الورايا العطاق أوجه الخدم)

فى البيت التقسيم وهو ان يأتى المتكلم فى بيت أوفقرة من النثر بمعنى لايستقل الفهم بمعرفته ولا يكاد دون تفسيره اما فى بقية البيت أوفى بيت آخر و يكون بعد المبتدا والخبر وبعد المبتدا فقط وبعد الشرط وماهو فى معناه و بعد الجار والمجرور وهو فى بيت القصيدة بعد المبتدا والخبر فان قولى اذا تم الورا الى آخره تفسير لما قبله من أول البيت

(ومثله قول محمد بن وهيب فى المعتصم)
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

(ومثله لابن هانئ الاندلسى)
المدنفات من البرية كلها * جسمى وطرف بابلى أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

(ولمحمد بن شمس الخلافة)
شيئان حدث بالقساوة عنهما * قلب الذى يهواه قلبى والحجر

وكما علمت وللرقيب حلاوة * فكأنى أبدا أدب عليها وقد لشمس الدين الاسعردى هذا المعنى ونقله الى غير هذا المعنى فقال الذنب للملاح سرا ٢٨٦ لاجل ذا استعذب الدبيب عجبت من ناثك لاتنى * عليه من وجهها رقيب

(بعض رسالة كتبها الشريف أبو يعلى بن الهبارية الى الاستاذ أبى منصور الخطيرى) وهى أسعد الله سيدنا الاستاذ الخطير الرئيس الاثير النفيس بهذا اليوم السعيد وعرفه بركات هذا الشهر الجديد ثم أسعده الله بهذا اليوم وعرفه بركات هذا الصوم وحشره فى زمرة القوم وأعاذ جده السعيد وأيره الحديد من النوم فان من أصعب الامور نوم الايور لا سيما عند مغالطة الرقيب ومغافلته ومسامحة الحبيب ومساعدته فى دهاليز مظلم أو حمام معتم أوطريق مهجور أو مجلس أنس نام سامره أو ضرورة داعية الى الدبيب أوحاجة حاملة على خيانة الحبيب يقضى بها لوطر = من غيرعلمه و يبلغ بها القصد على رغمه وقد اختلف فى ذلك أئمة الظرف وحكماء اللطف فمنهم من أباحه تجوزا ومنهم من حظره تحرزا ومنهم من عده جناية وخسارة ومنهم من رآه عبارة وجسارة (قال بعضهم)
خرق سيراويل الاثم
لاتنتظر حل التكك

(التقسيم)
قد قسم والعدامة فى الردى رهبا بالصهورية والعصامة الندم

واقنك بهم أنى ظفر * ت من الشوارع والسكك
(وقال الآخر) وثلاثة
لاأبيح الدبيب الا اذا كا * ن حبيبى عاروم بخيلا فاحث الكؤس مرصا عليه * جاء لاسكوه اليه بيلا

وثلاثة بالجود حدث عنهم • البحر والملك المعظم والمطر

(وقال ناصر الدين محمد بن النشائي)

ورب من ساء في التشبيه قلت له • ان كان لابد فهي البانة النضره

ثلاثة هدت الواشي لنظرها • حسن وحلي وثني والنكهة العطره

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

أكابد الليل في دمع وفي أرق • وحل ذلك أقاساه بأجفاني

ولي شهود على دعواي أربعة • سقمي ووجدي وأفكاري وأشجاني

(ومن التفسير بعد المبتدا فقط قول الشاب الظريف)

وأهيف كل طرف في محاسنه • جان وكل دم في حبه هدر

والقد والجيد والخد المورد والأصداغ والثغر والأجفان والطرر

منازل ما سرت في حبها مقل • الا وقيدها في حبها النظر

(ولبعضهم)

تجهلها سكر الشباب فتنثني • كأعطاف مخمور عن الغصن مائد

ولولا ابتسام الثغر مائم كاشح • علينا ولولا الطيب ما رتاب حاسد

(ولآخر مثله)

لما أرت عناق الظبي مرتشفا • رضاب ثغر اليه الصب ظمآن

ناداني القلب كن منه على حذر • فصدغه عقرب والشعر ثعبان

(ومن التفسير بعد الشرط قول ابن نباتة)

نسبوه حسنا للهلال ووجهه • البدر يسبل لا رعي بجبينه

فاذا بدا فالى هلال أصله • واذا رنا فالى الغزال بعينه

(ولابي اسحق الخفاجي الاندلسي)

أضحى يخر لوجهه قمر السما • وعدا يلين لصوته الجلمود

فاذا بدا فكأنما هو يوسف • واذا شدا فكأنه داود

(ومن التفسير بعد ما هو في معنى الشرط قول الفرزدق)

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم • طريد دم أو حاملا ثقل مغرم

لالفيت منهم معطيا أو مطاعنا • وراءك شزرا بالوشيج المقوم

(ومن التفسير بعد الجار والمجرور قول شرف الدين القيرواني)

لمختلفي الحاجات جمع ببابه • فهذا له فن وهذا له فن

فللخامل العليا وللمعدم الغنى • وللمذنب العقبى وللخائف الامن

(والفرق بين التفسير والايضاح) ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال البتة (وبيت) الصفي الحلي

فاذا نامقت الرفيق والعاشق وأدخلته قال لا قالا لا ومنهم من وصفه بالخلو عن اللذة المطلوبة والتجرد عن الشهوة المحبوبة فقال حد النيك ان يكون مفاعلة أعني لا مناغسة ولا مبادلة فان ذلك ٢٨٧ من شيم الوزراء وخلائق الكبراء فاما نحن معشر الشحاذين وحبل عباس أجمعين فانا ادنى محلا من أن ندعي فيه حظا أو نعد اليه ساقطا أو نختلط باهله أو ننتسب الى حزبه وما كل من تعاداه كان له أهلا ولا كل من داناه سوغ يكونه له محلا (قال) ابن البياضي في القاضي ابي محمد بن السمال وقد قال قوم به أبنة

ومازلت انقض ما شيدوا

ومن ذلك الكلب حتى يكون

له في البغا قدم اريد

والمصريون يتنافسون فيه ويتفاخرون به ويعدونه منقبة سامية ومرتبة عالية واذا ادعاه مدع ممن لا يعتزي الى مجد شريف ولا ينتمي الى منصب منيف دفعوه عنه وانفوا منه وقالوا بأية ابوة استحق هذه المنزلة أم بأية رياسة وصل الى هذه المرتبة ولنقتصر من هذه الرسالة على هذا القدر فانها معدودة من سقط المتاع ومما يتعين أن تباع ولا تبتاع (حكى) عن المبرد قال عشقت جارية من قصر المعتز بالله فلحقني بها ما خفت عاقبته على نفسي وطال شوط مطالها وأنا أقوت نفسي بترجي وصالها فلما رحمت عبدها وأنجزت وعدها وحضرتني زائرة تام أرى الشؤم طيري فاجتهدت ان يقوم فاي فصيرت خجلا بلاذت رجلا حوفا من أن تنظر تلك السيرة ولا تعرف السريرة وأخذت سكين الدواة فقالت ما تصنع فقلت أقطعه فقالت دعه فبول منه فكان ذلك علي أشد من صفع الخدعي فانصرفت وأنا

فا نفتت الى وقالت مجيزة * وهوى بلا نيك يدوم فقلت ايرى على مع الزما *

 وأما أبيات أبي العز المصري فان الفرزدق يعدو في اثرها وهو جرير

قوله

هم النجوم بهم تهدى الانام ويفشى جاب الظلام وبهم يسمى صيب الديم

وهو بعد المبتدا والخبر (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ذكر الامام وابنيه يفسره * على والحسنان آكرم بذكرهم

ومراده بعد ذكر أفضل الصحابة ذكر الامام وابنيه رضى الله عنهم أجمعين وذكر الامام وابنيه مجمل فسره بقوله على والحسنان ومن ادعى انه لم يفد شيأ في هذا البيت لم يفتح عليه بشئ من الافادة (وبيت) ابن حجة قوله

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم فسروا من بدور في دجا الظلم

ومراده ان المصراع الثاني تفسير للاول على الترتيب (وبيت) عائشة الباعونية قولها

بزينة القلب بالادنى بحظوته * برؤية الله بالايناس بالكلم

ومرادها ان دوامها بالادنى الى آخر البيت تفسير لاوله ولا يخفى تعلق البيت بما قبله وهو معيب كما مر غير مرة وقبله

تبارك الله من أوحى اليه بما * أوحى وخصصه بالمنتهى العظم

وهو بيت الاشارة وقد نبهت اليه الاشارة في محله

(وتطلع النجم أرصيد أرونيها * نجم النباتات لا راعى عمائمهم)

في البيت الاشتراك وهو ان يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا كأصليا وعرفيا فيسبق ذهن سامعها الى المعنى الذي لم يرده الشاعر فيأتي بعدها في البيت أو في بيت آخر بما يؤكد ان المقصود غير ما توهمه السامع وهو في بيت القصيدة قولي وتطلع النجم أرض الخ فالنجم يحتمل انه الكوكب مبالغة في المعنى ويحتمل انه النبت الذي لا ساق له وهو مرادي فبينته بقولي نجم النباتات الى آخره (ومثله قولي ارتجالا)

كتمت حبك حتى لا أبوح به * يا من اذا زدت شوقا زاد هجرانا

فليس يعرف سرى غير خالقه * سر الغرام الذي يزداد كتمانا

فلفظ سرى يحتمل السر ويحتمل القلب فبينته بقولي سر الغرام الى آخره (وقال كثير عزة)

وأنت التي حببت كل قصيرة * الى ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه أثبت في البيت الثاني ما أراد به وهم السامع بانه أراد القصار مطلقا (ومثله قول امرئ القيس)

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي

(وبه قال أبو تمام)

الدار ناطقة بالشوق في كبد الفتى * والبين يوقد هوى مضمرا

خبرته من أن يحاصر دار * وحشا معروف امرئ كتوم

قول الشأن في أبي يقوم ثقفى أذم ومن ألوم لأنه اعتذر لعاشقه وهو أعمى وأوضح دليله الذي صدقها روهما وهي

قالوا اعشقت وأنت أعمى

ظبيا كحيل الطرف ألمى

وحلاه ما عاينتها

وتقول قد شغلتك وهما

وخياله بك في المنا

م فما أطاف ولا ألما

من أين أرسل للفؤا

د وأنت لم تنظر سهما

فاجبت اني موسوى

ى العشق انصاتا وفهما

أهوى بجارحة السما =

(الاشتراك)

وبالسيوف سيوف الهند قد خطفوا

هام الكماة اشترا كا يوم حربهم

= ع ولا أرى ذات المسمى والذي سبق الى هذا سبق المطهمة الجرد انما هو بشار ابن برد حيث يقول

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة

والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا لمن لا ترى تهوى فقلت لهم

الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

(وقال)

يزهدني في حب عبدة معشر

قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى

فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

(وما أحسن قول يزيد بن معاوية لا جراه الله خيرا من جملة أبيات) (والعرف

أجلك بالليل عن العين انما * أراك بقلب خاشع لك بخضع

(الخليل بن أحمد)

ان كنت لست معي فالذكر منك معي * يراك قلبي وان غيبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده * وناظر القلب لا يخلو من النظر
(ابن حزم) انى أصبحت مريضا لا بجسمي * فقلبي عندكم أبدا مقيم

(والفرق بين الاشتراك والتوهيم) ان الاشتراك لا يكون الا باللفظة المشتركة والتوهيم يكون بها او بغيرها من تصحيف أو تحريف أو غير ذلك مما تقدم في محله (والفرق بينه وبين الايضاح) أن الايضاح في المعاني خاصة وهذا النوع في اشتراك اللفظة (وبيت) الصفي الحلي قوله

شيب المفارق يروى الضرب من دمهم * ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

فلولا قوله بيض الهند لسبق ذهن السامع الى انه أراد الذوائب البيض (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وللغزالة تسليم به اشتركت * مع التي هي ترعى نرجس الظلم

مراده ان الغزالة الوحشية اشتركت مع الغزالة التي هي الشمس في التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم مشيرا الى قول أبي تمام

مازلت أشرب ما حتى نظرت الى * غزالة الانس ترعى نرجس الظلم

ولا يطعن هذا الاشتراك فيه فان قولهم في التعريف هو الاتيان بلفظة مشتركة صادق على لفظ الغزالة التي هي اسم للوحشية وللشمس وقولهم فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يرده الناظم وذلك بان يتوهم هنا ان المراد بالغزالة أحد المعنيين فقط وقولهم فيأتي بعدها بما يؤكد أن المقصود غير ما توهمه السامع صادق على ذلك لان قوله في البيت اشتركت مع التي الخ يرفع ايهام اختصاص الغزالة باحد المعنيين فحينئذ المراد بالاشتراك أعم من ارادة المعنيين والتنصيص على ذلك أو ارادة أحدهما والتنصيص على عدم ارادة الآخر كما عرفت صحة ذلك من فحوى التعريف بل ارادة المعنيين اولى بالتسمية من ارادة أحدهما فقط لكن أمثلتهم مخالفة لذلك كما لا يخفى ومن قال ان هذا البيت أحرى بالجناس المعنوي فانه ذكر الغزالة في أول البيت وأضمر الغزالة الشمسية في الشطر الثاني الى آخر العبارة نعم ذلك صحيح لكن لا يحسن وضع هذا البيت موضع بيت الجناس المعنوي لعدم المناسبة فان المطلع محل الغزل وهذا البيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا لو وضعه هنالك فاته حسن التخلص وليس لافراد الجناس المعنوي عن بقية الجناسات باقة سيما بعد صحة نوع الاشتراك في هذا البيت كما عرفت من تقريرنا السابق (وبيت) ابن حجة قوله

بالحجر سادة فلا تذ يشاركه * حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

فان لفظة الحجر مشتركة بين العقل والسورة من القرآن فرفع الايهام بقوله حجر الكتاب الخ وقد أخذ هذا البيت من بيت الصفي الحلي المتقدم في التورية وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح * في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

كما أخذت منه الباعونية بيتها السابق في نوع الترتيب وليت شعري ما الذي في هذا البيت من المحاسن حتى تجاذبه رجل وامرأة مع اني نبهت على ما فيه من الاعتراض في نوع التورية المتقدم ذكره (وبيت) عائشة الباعونية في نوع الاشتراك قولها

ولكن للعيان لطيف معنى
لذا سأل المعاينة الكليم

(قال) بعضهم لبشار بن برد ما أذهب الله كريمتي مؤمن الا عوضه خيرا منهما فبم عوضك فقال بعدم رؤية الثقلاء مثلك (يقال) انه كان بحرم سيدنا الخليل عليه السلام شخصان اعميان أحدهما ناظر الحرم والآخر شيخه فرام الناظر عزل الخطيب فعارضه الشيخ ومنعه فقال له الناظر كانك قد شاركتني في النظر فقال لا بل في العمى فاستحيا واستمر الخطيب (قال) بعضهم أكثر أهل هيت عور فرأيت رجلا منهم صحيح العينين فقلت ان هذا لغريب فقال لي يا سيدي ان لي أخا أعمى قد أخذ بنصيبي ونصيبه فضحكت منه

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(وانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل)

(اللغة) الرجل خلاف المرأة والجمع رجال ورجالات مثل جمل وجمال وجمالات وأراجل أيضا ويقال للمرأة رجلة قال الشاعر

مزقوا جيب فتاتهم
لم يبالوا حرمة الرجله

(الدنيا) هي هذه الدار التي نحن فيها وسميت الدنيا لدنوها والجمع دنا مثل كبرى وكبر والنسبة

اليها دنياوي ودنيوي ودنيي (واحدها) الواحد أول العدد والمراد به هنا الفرد الذي لا ثاني له في الرجال والوحدة الانفراد ونلان واحد دهره اي لا نظير له (عولت) عليه يقال عول علي أي استعن بي (الاعراب) انما كلمة

نحصر كأنه قال مارجل الدنيا وواحدها الا الذى لا يعول على أحد فى الحادث وحاصل الامر انك اذا أردت قصر الموصوف على الصفة قلت ٢٩٠ انما زيد كاتب لمن يعتقد كاتبا وشاعرا واذا أردت قصر الصفة على الموصوف قلت انما الكاتب زيد لمن يعتقد الكاتب زيدا وعمرا وغيرهما (رجل الدنيا) مبتدا = = ومضاف اليه (وواحدها) عاطف ومعطوف (من) اسم موصول أو نكرة موصوفة محله الرفع على انه خبر المبتدا (لا يعول) صلة أو صفة (على) للاستعلاء (ورجل) مجرور به وموضعه النصب لانه مفعول (المعنى) ما أرى رجل الدنيا وواحدها الذى تفرد فيها بالحزم ولم يكن له فيها ثان الا رجلا ساء ظنه بالناس وتجنبهم فلم يعول فى دنياه على رجل وأضاف الرجل الى الدنيا بمعنى انه اذا كان كذلك لم يكن للدنيا رجل غيره فهو أحق بالاضافة اليها من كل من عداه (ومن كلام ابن سناء الملك) اياك ان تغتر بخلب لسان أو تثق بقلب انسان أو تركن الى صداقة صديق أو تأمن من شقاق شقيق أو بروقك ماذق ملق أو بشر بشر أو تشيم برق سحائب الاخلاء فانها تهمى بكدر أو تخدع بنسيم أنفاس الاعداء فانها ترمى بشرر وعليك بالاحتراز من أبناء جنسك والاحتراس حتى من نفسك

(الطاعة والعصيان)

من كل ذى طاعة لله يتبعها
عصيان نفس بما تهوا ه لم تلم

فى النور لاح علاه لا نظير له * نورا القران قرانا من لدن حكم

ومرادها ان النور مشترك بين الاشراق واسم السورة فرفعت الوهم عن السامع بقولها نورا القران بتخفيف الهمزة لضرورة الوزن

(أحبة الله بين الخلق صيرهم * معظمين كما الاعدا بضدهم)

فى البيت الطاعة والعصيان وهو ان الشاعر يريد أن يأتى ببيت فيه نوع من البديع فيعجزه شئ من أركانه أو يمنعه مانع من الاتيان به فيعوض عنه بنوع آخر غيره وذلك فى بيت القصيدة أردت ان أقول محقرين ليحصل الطباق بينه وبين معظمين فعصانى الوزن والقافية فاتيت مكان ذلك بلفظة ضدهم فعصانى الطباق وأطاعنى الارداف لان ضدهم مرادف محقرين كما لا يخفى ومثله قول المتنبى وهو البيت الذى استنبط منه أبو العلاء المعرى هذا النوع فى شرحه وسماه بهذا الاسم ولم يكن قبل ذلك وهو

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

وانما أراد أبو الطيب المتنبى ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تطيعه المطابقة فى قافية البيت بقوله راقد فلم يطعه الوزن فى ذلك ولما عصاه الوزن عدل الى لفظة قادر وجعلها عوضا عن مستيقظ لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فاطاعه الجناس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين راقد ومستيقظ (وأقول) كما قال بعضهم ليس فى بيت المتنبى شئ من ذلك ولو أراد أن يقول يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر أو متنبه لحذف لفظة هو لحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما مراده بيان العفاف من القادر لا غيره والمبالغة منه فى المصراع الثانى حيث يعصى هواه فى خيالها وهو راقد (ومثله لسعد الدين بن العربى)

ولئن غدوت بعذب ريقك باخلا * فانا الذى بدمى ودمعى أسمح

أراد المقابلة فى البيت بين عذب الريق والبخل ومر الدمع والسماح فعصاه الوزن اذ لو قال مر دمعى مكان دمى ودمعى لنقص الوزن فعصته المقابلة وأطاعه الجناس المذيل بين الدم والدمع (وقال ابن النبيه)

بيضاء تحسبها الواشون حين سرت * عنى فلولحت صبغ الدجا لحت

أراد أن يقول فلولحت سواد الدجا ليأتى نوع التدبيج فى قوله بيضاء وسواد الدجا فعصاه الوزن فقال صبغ الدجا وهو مرادف للسواد فصدق عليه انه عصاه التدبيج وأطاعه الارداف (والقاضى ناصح الدين الارجانى)

كم رعت هذا الحى اما زائرا * فردا واما سائرا فى جحفل

أراد أن يقول واما محاربا فى جحفل لتكون فى بيته المقابلة بين زائر ومحارب ولاشك ان الزائر يكون مسالما بين قوله فردا وقوله فى جحفل فعصاه الوزن وأطاعه الجناس اللاحق بين زائر وسائر ومثل ذلك كثير فى كلام القوم تركناه خوف الاطالة (وبيت) الصفى الحلى

فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدهر بالدهر الذى كنت تعرف

(المتنبى)

اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد أكلتهم وذاقا

قوله

قوله

لهم تهلل وجه بالحياء كما * مقصور ومستهل من أكفهم

أراد الجناس التام بين الحياء والحيا فلم يطاوعه الوزن فعدل الى نوع الارداف بقوله مقصوره والضمير للحيا وليس الامر كذلك ولو شاء لقال

لهم تهلل وجه بالحياء كما * انا الحيا مستهل من أكفهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

أطاعه وعصاه المؤمنون ومن * نافى كذا الفرق بين الانس والنعم

فانه أراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن فعدل الى الارداف بقوله ومن نافى من المنافاة وهى الجحود قال ابن حجة فى الشرح هذا محال فان الوزن لم يعصه ولو قال

أطاعه وعصاه المؤمنون وجمع الكافرين ولم يحفل بجمعهم

لحصل ما أراد من المطابقة اه قلت فلو قال كذلك لفاته قوله كذا الفرق بين الانس والنعم وهذا المعنى هو مناط حسن البيت كما لا يخفى الاشارة فيه الى قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا بل لو قال

أطاعه وعصاه المؤمنون كذا * لذا الكافرون وليس الانس كالنعم

لحصل له جميع ما قصده وزيادة مع بقاء اللف والنشر فى نهاية الوضوح (وبيت) ابن حجة قوله

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم * له العلو فخانته بمدحهم

قال فى الشرح أردت أن أجانس بين العلو والغلو فلم يطع الوزن فعدلت الى جناس مفصل الجناس المعنوى باشارة رديفه اليه اه قلت وليس فى البيت عصيان وزن فانه لو قال

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم * له علو وغلو فى مديحهم

لحصل ما أراد ولم يعصه شئ وهذا النوع تخلصت منه عائشة الباعونية فلم تنظمه فى بديعيتها

(وما ارتشاف زلال الماء فى ظما * بوما باعذب من تكرار مدحهم)

فى البيت التفريع بالفاء ويسميه بعضهم النفى والجحود وهو ان يصدر المتكلم كلامه باسم منفى بما خاصة ثم يصف ذلك الاسم باحسن أوصافه المناسبة للمقام اما فى الحسن أو فى القبح ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو تشبيب أو غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بافعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح أو الذم أو غيرهما ويعلق المجرور بافعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة عليه ما النافية لان حرف النفى قد نفى الافضلية لتبقى المساواة وهو فى بيت قصدى ظاهر لا يحتاج الى الكلام عليه (ومثله قول الاعشى)

ما روضة من رياض الحسن معشبة * غناء جاد عليها مسبل هطل

فلم أروقهم الاخداعا * ولم أرد بهم الاتقاقا تحفظ من ثيابك ثم صنها * والا سوف تلبسها حدادا

وميز عن زمانك كل حين * وناقر أهله تسد العبادا وظن بسائر الاجناس خيرا * وأما جنس آدم فالبعادا أرادوني بجمعهم فردوا على الاعقاب قد نكصوا فرادا وعادوا بعد ذا اخوان صدق كبعض عقارب رجعت جرادا

(أبو فراس)

بمن يثق الانسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب وقد صار هذا الناس الا أقلهم ذئابا على أجسادهن ثياب

(قلت) وقد صنفت كتابا فى هذا المعنى ولقبته بفضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب وقد وضعت فى هذا مقدمة بليغة فى هذا المعنى ولولا خشية الاطالة لسردتها منها من أبيات

هم الذين أرادوني بشرهم لو ماصرت أرى دوني لهم شرد

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى)

(وحسن ظنك بالايام معجزة فظن شرا وكن منها على وجل)

(اللغة) الظن عدم الجزم بالامر وقد يأتى بمعنى العلم اذ هو الطرف = الراجح قال أبو البركات ابن بنت العصار فى المعظم عيسى

أظن قدمات الندى بعده والظن قد يأتى بمعنى اليقين

(معجزة) مثل مجبلة ومحمدة مصدر من العجز وهو ضد القدرة

(التفريع)

ما لدوح تنفث بالتفريع نفحته مع النسيم باذكى من صفاتهم

(ولو جل) الخوف قال تعالى قلوبهم وجلة أى خائفة (الاعراب) وحسن مبتدأ وظنك مضاف ومضاف اليه (بالايام) مفعول أول للظن والثانى محذوف دل عليه حسن كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة ومعجزة خبر المبتدأ الاول وشرا مفعول

يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها طيب رائحة * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل

(وقال كثير عزة)

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من اردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

(ولبعضهم)

وما روضة حل الربيع نطاقها * وجرت بها الانواء حاشية البرد
اذا حدرت فيها النعامى لثامها * ثنى عطفه الحوذان والتف بالرند
بأطيب نشرا من خلائقه التي * تنم بريّاها على العنبر الوردي

(وقال آخر)

وما غزل تعطو بجيد كأنه * حسام بايدي الناظرين صقيل
هضيم الحشا مغضوضة الطرف نالها * بذات أراك مرتع ومقيل
اذا نظرت من نحوه أو تصرمت * دعاها أحم المقلتين كحيل
بأحسن منها حين قالت صرمتنا * وأنت صروم للحبال وصول

(وبيت) الصفي الحلي قوله

ما روضة وشع الوسمي بردتها * يوما بأحسن من آثار سعيهم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ما الدوح تمر بعه بالزهر منتسق * نظما بأطيب من تمر بغب ذكرهم

(وبيت) ابن حجة قوله وهو أحسن بيت في ذلك

ما العودان فاح نشرا أو شدا طربا * يوما بأطيب من تقريع وصفهم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

ما بهجة الشمس في الآفاق سفرة * يوما بأبهج من لألاء حسنهم

(نجوم أفق الهدى بل هم أهلته * بل البدور التي تجلو دجا الظلم)

في البيت الاضراب وهو نوع استخرجته ولم يسبقني اليه أحد وسميته بهذا الاسم لاشتماله على حرف الاضراب وهو أن يجمع المتكلم بين جمل أو مفردات متناسقة من مدح أو هجاء أو غير ذلك ويفصل بينها بحرف الاضراب وأحسنه ما كان فيه ترق أو تدل ومن الاول بيت قصيدتي فان الهلال أرقى من النجم وكذلك البدر أرقى من الهلال كما ترى ومثل ذلك قول الشاب الظريف بن العفيف

يا نجم بل يا بدر بل يا شمس بل * كل نراه يلوح من ازراره

(ولبعضهم وأجاد)

ولقد وهى جلدي كعهدك في الهوى * لكن وجدي مثل هجرك ما وهى

ثان الظن والاول محذوف تقديره ظن بالايام شرا وقد منع النحاة من مثل هذا الا أن يدل على الحذف دليل وقد يقال انه دل هنا على الحذف دليل يجيز حذفه لانه مفهوم من سياق الكلام (وكن) الواو عطفت الامر على الامر واسمها مستتر فيها (ومنها) من لبيان الجنس والضمير يرجع الى الايام (على وجل) على للاستعلاء ووجل مجرور بعلى (المعنى) حسن ظنك أن في الايام خيرا عجز منك لانك لم تختبر الايام ولا أهلها ولا جربتهم ما التعلم ما هم عليه وهذا عجز ظاهر وهو أن يصحب الانسان غيره مدة العمر وهو به جاهل (قال) الرشيد أو المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما زادت على قول أبي نواس شيأ

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

(قيل) ان الرشيد كان اذا ذكر كلام جعفر البرمكي من أبيات

فاغتبق واصطبح فقد صانني الله
اذا اصتفى من الحدثان

قال ما صانه الله بي من الحدثان

ولقد كنت له كعوذ الافعى في
أصول الريحان حتى اذا جاءه
بالشم تلقاه بالسم (المتنبي) =

(الاضراب)

هموا يوم الوغى بل أضربوا عظما
عن العدا بل نسوا كرات كل كمي

= فذي الدار أخدع من مومس
وأمكر من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها
وما يحصلون على طائل

(وقال أيضا)

وما يسع الازمان على يامرها *

وما تحسن الايام تكتب ما أملي * وما الدهر أهل ان تؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل يا

(أبو العلاء) أرى ولد الفتى عبأ عليه * لقد سعد الذي أضحى عقيما * فاما ان يربيه عدوا * وأما ان يخلفه يتيما

يابانة العلمين بل يامطلع الـشـقمرين بل في الحسن يا حدق المها

(وقال البحتري في وصف إبل أنحلها السير)

كالقسي المعطفات بل الاسـهـم مبرية بل الاوتار

(ولابن تمام)

رزئه على حلق التي كلا كله * لا بل على أدد لا بل على اليمن

(والشهاب محمود يمدح الأشرف خليل بن قلاوون وأبدع في التشبيه مخاطباله)

فصبحتها بالجيش كالروض بهجة * صوارمـه أنهاره والقنا الزهر

وأبدعت بل كالبحر والبيض موجه * وبرد المذاكي السفن والخود الدر

وأعرف بل كالليل عوج سيوفه * أهلتـه والنبـل أنجـمه الزهر

وأخطأت لا بل كالنهار فشمـسـه * جبينك والآصال راياتك الصفر

(ولبعضهم)

كلام بل مدام بل نظام * من الياقوت بل حب الغمام

(وقلت في مثل ذلك)

ياحبيبي بل ناظري بل فؤادي * بل حياتي بل جنتي بل نعيمي

وبجهك البدر لا بل الشمس حسنا * فيه سحر لا بل لواحظ ريم

جـد بطيف لا بل بوعد لا بل * بالتلاقي لا بل بوصل مقيم

وتعطف عـلى الكـئيب بل المغـرم بل صبك المشوق الملوم

(وقلت) أيضا مطلع أبيات غزلية

غصن بان في فؤادي غرسا * بل غزال وسط قلبي حبسا

بل هلال يفضح البدر سنى * نوره ردّ نهاري حندسا

وهذا النوع لم تعرفه أصحاب البديعيات الاربع ولا غيرهم

(بيض الوجوه غدت سودا وقائعهم * حمر الصوارم خضر العيش والنعم)

في البيت التدبيج وهو أن يذكر الناظم او الناثر لونين فاكثر يقصد بذلك الكناية أو التورية عما يريده من تشبيب أو مدح أو وصف أو غير ذلك من اغراض الشعر وقد لا يقصد شيأ غير الوصف وهو ظاهر في بيت قصيدتي من قبيل الكناية كما لا يخفى على المتأمل (ومثله قول الصلاح الصفدي)

اشتهرت وانتشرت حالتي * في حبه مذ زاد في صده

فبي الاسود من طرفه * ومنى الاحمر من خده

(وللشيخ زين الدين بن الوردي من المجون)

ولي صاحب بالمدح والهجو كسبه * يقول أندري كيف أصنع بالخلق

اذا احمروا وجهي وما بيضوا ايدي * أزرق لهم رجلي وان خضروا عنقي

واما أنت لصادقه سهام * فيبقى حزنه أبدا مقيما (آخر) القبر أخفى سترة للبنات * ودفنها يروى من المكرمات، أما رأيت الله جل اسمه * قد وضع النعش بجنب البنات (وعلى ذكر فساد الزمان) ٢٩٣ فلله در البديع الهمذاني حيث يقول في رسالة أجاب بها أستاذه أبا الحسين بن فارس صاحب المجمل في اللغة عن رسالة كتبها اليه في ذم الزمان ثم أطال الله بقاء الشيخ انه الحمأ المسنون وان ظننت الظنون والناس لآدم وان كان العهد قد تقادم فالاستاذ يقول فسد الزمان ولا يقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا أولها أم في الدولة المروانية وفي أخبارها لا تكسع الشول باغبارها أم في السنين الحربية والسيف يغمد في الطلى والرمح يركز في الكلى والحرتان وكربلا أم البيعة الهاشمية والعشرة برأس من بني فراس أم الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون على الاعجاز أم الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد النزول الا النزول أم في الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة أم في الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

أم قبل ذلك واخو عاد يقول

بلاد بها كنا ونحن من أهلها * اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

(التدبيج)

سمر الرماح بهم والبيض قد ألفت * سود الوقائع حتى دبجت بدم

(ولابن نباتة)

وانى لعذرى الصبابة ان روت * حديث الاسى عن الدموع فعن عذر
تسابق بيض الحزن حمر مدامعى * فتسبقها والسبق من عادة الحمر

(وقال الشاب الظريف)

تدبيج حسنك يا حبيبى قد غدا * فى الناس أصل تولهى و بلائى
بالطرة السوداء تحت الغرة الـ‍ * ـبيضاء فوق الوجنة الحمراء

(وللشيخ عز الدين الموصلى)

خضرة الصدغ والسواد من العيـ‍ * ـن بياض المشيب قد اورثانى
واحمرار الدموع صفر خدى * كل ذا من تلونات الزمان

(ولبعضهم)

يقولون لما دنا واتقى * بقد وقد فضح الجؤذرا
أتشتاق من طرفه أبيضا * فقلت ومن قده أسمرا

(ولبعضهم)

ومقبل الوجه أدار الطلا * فقال لى فى حبه عاتبى
عن أحمر المشروب ماتنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب

(وللشهاب التلعفرى)

أبديت شعرك فوق وجهك لى ضحى * فاريتنى فى الحال ليلا مقمرا
وجعلت حظى مثل خالك أسودا * واذقتنى موتا كخدك أحمرا

(وبيت) الصفى الحلى قوله

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى * سود الوقائع بيض الفعل والشيم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

خضر المرابع حمر البيض سود ردى * بيض الثنا فاسمع تدبيج وصفهم

وهو من بيت الصفى لفظا ومعنى (وبيت) ابن حجة قوله

واخضر أسود عيشى حين دبجه * بياض حظى ومن زرق العداة حمى

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

سود الوقائع حمر البيض فى حرب * خضر المرابع بيض الفعل فى سلم

وقد أخذت غالب بيت الصفى الحلى وحركت الحرب والسلم الساكنين

(وجبهم قربة ارجوا النجاة بها * يوم القيامة حيث الناس فى غمم)

فى البيت الاستتباع وهو ان يذكر الناظم أو الناثر معنى مدح أو ذم أو غرض من أغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضى زيادة فى وصف ذلك الفن وهو فى بيت القصيدة قولى حيث الناس فى غمم لما كان فى معرض طلب النجاة يوم القيامة استتبع

وصف

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية بما فسد الناس وانما اطرد القياس ولا أظلمت الايام وانما امتد الظلام وهل يفسد الشئ الا عن صلاح ويمسى المرء الا عن صباح (رجع) ومن الكلام النوابغ الناس اجناس وأكثرهم انجاس (قال ابن اللبانة)

وقد يسمى سماء كل مرتفع
وانما الفضل حيث الشمس والقمر

(السراج الوراق)

قد تشبه الحالة الاخرى وبينهما
اذا تأملت فرق عن سوى الحذق
فربما صفق المسرور من طرب
وربما صفق المحزون من أسف

(قال ابن سراج) انما تكون أصوات الحمام على قضية ما فى نفس المستمع فاذا سمعها المسرور سماه غناء واذا سمعها المحزون سماه بكاء (قال ابن قاضى ميلة)

لقد عرض الحمام لنا بسجع
اذا أصغى له ركب تلاحا
زها قلب الخلى فقال غنى
وبرح بالشجى فقال ناحا

(وقال ابن المعتز)

بشر بالصبح طائر هتفا
هاج من الليل بعدما انتصفا
مذكر بالصبوح صاح بنا
كخاطب فوق منبر وقفا
صفق اما ارتياحة لسنى الصـ‍
ـصبح واما على الدجى اسفا

(وقال العماد الكاتب رحمه الله تعالى) =

(الاستتباع)

وصحبه السادة المستعير له
من حسن وادينه تحصين عرضهم

= واترجة صفراء لم ادر لونها * أمن فرق السكين أم فرقة السكن

(وقال آخر)

بحق عرتها صفرة بعد خضرة * فمن شجر بانت وصارت الى غصن
أصبحت ارحم ارجاو أحسبه * فى صفرة اللون من بعض المساكين

جمت منه فما أدرى أصفرته * من فرقة القصن أم خوف السكا كن (وقال الغزى) كالشمع يبكى ولايدرى أعبرته *

من صحبة النار أم من فرقة العسل (قال الطغرائى رحمه الله تعالى) (غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت *

وصف يوم القيامة بان الناس يكونون فيه مغمومين لشدة أهواله ومثل ذلك قول المتنبى

نهبت من الاعمار مالوحويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

فانه استتبع مدحه بالشجاعة مدحه بانه سبب لصلاح الدنيا حيث جعلها مهنأة بخلوده (ومثله قوله أيضا)

الى كم ترد الرسل عما أتوا به * كانهم فيما وهبت ملام

فمدحه بالشجاعة أيضا واستتبع فى باقى البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام فى الهبات (ولابى بكر الخوارزمى)

سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فكانما ألفاظه من ماله

مدحه بطلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم (ولابى تمام)

كم ظلام عن العلاء تجلى * بك والمكرمات عنك رواضى

أى ذى سودد يساويك فيه * ظالما والندى به لك قاضى

فقد استتبع مدحه بالفخر مدحه بالمكارم (والفرق بين الاستتباع والتكميل) ان التكميل يكمل ما وصف به أولا والاستتباع لا يلزم منه ذلك (وبيت) الصفى الحلى قوله

الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى * والصائنو العرض صون الجار والحرم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى * ويحفظون المعالى حفظ عرضهم

(وبيت) ابن حجة قوله

يحمون مستتبعين العفو ان ظفروا * ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

الباذلو النفس بذل المنح من يدهم * والحافظو الجار حفظ العهد والذمم

وجميع أبيات هذه البديعيات على منوال واحد كما ترى وقد انفردت باسلوب آخر فى المتقدم فتامله ولا يخفى أخذ الباعونية من بيت الصفى المذكور كما هو دأبها فى غالب الانواع

(يا أشرف الرسل يا غوث الخلائق يا * نور الوجود استجب يا سيد الامم)

فى البيت الانسجام وهو ان يأتى الشاعر بالبيت أو الفقرات من النثر خالية من العقادة وتكلف السبك كانسجام الماء فى انحداره يكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة وعذوبة مع لطافة معناه ورشاقته وخلوه من الانواع البديعية الا أن يأتى فى ضمن السهولة من غير قصد وان كان الانسجام فى النثر يكون غالب فقراته موزونة من غير قصد لقوة انسجامه (وبيت) قصيدتى ظاهر الانسجام يكاد يقطر رقة من رشاقة النظام ولعمرى ان طيور القلوب ما برحت على أفنان هذا النوع واقعه وبمحاسنه الغضة بين الاوراق ساجعه وأهل الطرق الغرامية هم بدور مطالعه وسكان مرابعه

مسافة الخلف بين القول والعمل)

(اللغة) غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب (الوفاء) ضد الغدر وفاض أى شاع والمراد بالانفراج التباعد ما بين الطرفين (والمسافة) البعد (الخلف) بالضم اسم من الاخلاف وهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى (الاعراب) بين ظرف مكان مفعول فيه ولفظة بين تقتضى الاشتراك فلا تدخل الا على مثنى أو مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة (والقول) مخفوض بالاضافة الى الظرف المكانى (والعمل) معطوف عليه (المعنى) ان الوفاء نقص أو غاب أو ذهب من بين الناس والغدر اشتهر وذاع واتسعت مسافة ما بين القول والعمل فى الوعود وأخذ يوضح الدلالة على عدم حسن الظن بالايام ويحقق ما دعاه من الحزم فى ذلك وان الانسان لا يعول =

(الانسجام)

سيوفهم تحت غيم النقع بارقة

جادت بغيث من الهامات منسجم

= على أحد لان الوفاء ذهب والغدر ظهر والخلف فى الوعد زاد وهذه موجبات تقتضى التأدب بما وعظ والاخذ بما أمره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة وفى رواية لواء عند استه يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان قال النووى رحمه الله تعالى فى هذه الاحاديث بيان تغليظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق كثيرين (يقال) ان أعرق الناس فى الغدر

(قال ابن لؤلؤ الذهبي)

يا ليلة بتنا بها * في ظل أكناف النعيم
من فوق أكمام الريا * ض وتحت أذيال النسيم

(ولابي عاصم البصري)

ونفسي من اذا جئته * نثر الورد علينا ورقه
واذا مدت يدي طرته * أفلتت منها ودارت حلقه
لم أزل أحرس قلبي جاهدا * من لصوص الحب حتى سرقه

(ولابي يوسف بن نفيس الدين الاربلي)

جاءني يسعى وفي يده * قدح من لون وجنته
ونجوم الليل قد بزغت * والثريا مثل قبضته
فشربنا من يديه على * خده من خمر ريقته
واتكا سكرا فما عبثت * لي يدا الا بتكته

(ولبعضهم)

يا بديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج
كل بيت أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وعليل أنت زائره * قد أتاه الله بالفرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتي الناس بالحجج

(وقال أحمد بن عبد ربه)

ودعتني بزفرة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فاشرق الوجه منها * بين تلك النهود والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أصعب يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

(ولبعضهم)

يا دموعي لقد جرحت مآقي * وحفرت على الخدود سواقي
ان يوم الفراق قطع قلبي * قطع الله قلبه بالتلاقي
لو وجدنا الى الفراق سبيلا * لاذقنا الفراق طعم الفراق

(ولعرقلة الدمشقي)

هذا هو الزمن الطليق الموثق * والعيشة الرغداء التي هي تعشق
فعلام أصحو والحمام كأنها * سكرى تغني تارة وتصفق
وتلوم في حب الديار جهالة * هيهات يسلوها فؤاد شيق
والشام شامة وجنة الدنيا كما * انسان مقلتها الغضيضة جلق

عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة غدر عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف وغدر محمد بن الاشعث باهل طبرستان وكان زياد ابن أبيه ولاه اياها فصالحهم وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم فاخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه أبا بكرة وفضحوه وغدر الاشعث ببني الحرث بن كعب وغزاهم فاسر وفدى نفسه بمائتي قلوص أعطاهم مائة وبقيت مائة فلم يؤدها حتى جاء الاسلام فهدم ما كان في الجاهلية وغدر معد يكرب بمهرة وكان بينهم عقد فغزاهم غارا فقتلوه وشقوا بطنه وملؤه حصا وكان بين قيس بن معد يكرب وبين بني مراد عهد الى أجل معلوم فغزاهم في آخر يوم من الاجل وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا له انه بقي من الاجل يوم واحد وكان يهوديا فقال انه لا يحل لي القتال غدا فقاتلهم ولم يلتفت الى العقد فقاتلوه وهزموا جيشه (وأما الوافون) فكثير منهم أوفى بن مطر المازني كان جاوره رجل ومعه امرأة له فاعجبت أخا أوفى فكان لا يصل اليها مع زوجها فوثب عليه فقتله فبلغ ذلك أوفى فقتل أخاه وقال

سمعت على قيس بذمة جاره
لأمنع عرضي ان عرضي ممنع

(وقد كان) حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم قد تدبر هو وأهله أرض العراق فانكر ذلك والي الحيرة فكتب الى كسرى بذلك فكتب اليه كسرى ان أرادوا ان يرعوا بارضنا فليقدم علينا وفدهم ويعطوا رهائن منهم فقدم عليه حاجب بن زرارة فلما وافقه سما على ما بيده طالب منه الرهائن فقال حاجب ليس معي سوى قوسي هذه فخذها فضحك منه أصحاب كسرى فقال لهم الملـ

تخذوهاسنة فانه لن يسلها وذهب فوق لهم عنا وعد فصار ذلك معدودا في مناقب بني تميم فلذلك قال أبو تمام الطائي يمدح أبا دلف من قصيدة

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها * وزادت على ما وطدت من مناقب

فانتم بذي قار أمالت سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

معناه ان بني عجل كانوا في ذي قار مع بني شيبان ويرون ان العرب كانت تزعم ان الفرس لا يموتون وان حنظلة ٢٩٧ العجلي حمل على رجل منهم فطعنه فقتله فقال لاصحابه ويلكم انهم يموتون فحملوا عليهم فكان سبب ظفرهم

(رجع الى عدم الوفاء والغدر)

(قال أبو الطيب)

غاض الوفاء فما تلقاه من أحد
وأعوز الصدق في الاخبار والقسم

(وقال آخر)

لا تثق من آدمي
في وداد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا
وهو من طين وماء

(وقال الشارح)

دع الاخوان ان لم تلق منهم
صفاء واستعن واستغن بالله
أليس المرء من طين وماء
وأي صفا لهاتيك المياه

(مجير الدين محمد بن تميم)

لك الخير كم صاحبت في الناس صاحبا
فما نالني منه سوى الهم والعنا
وجربت أبناء الزمان فلم أجد
فتى منهم عند المضيق ولا أنا

(قيل) ان بعضهم قال لآخر أتشاركني على شرط أن لا تحلف قال اي والله قال قد حلفت قال لا والله قال قد حلفت وحلفت أنك لم تحلف وما اشتركنا الى الآن

(ابن سناء الملك)

ماذا لقيت من الصدود لانني * ألقى خشونته بقلب مترف

والقلب يحلف أن يسلو ثم لا * يسلو ويحلف انه لم يحلف

(ابراهيم بن النجار)

ما لهذي العيون فاناها الاشـ * ـه تسعى لواحظا وهي نبل

ولهذا الذي يسمونه العشـ * ـق مجازا وفي الحقيقة قتل

ولقلبي يقول اسلو فان قلـ * ـت نعم قال است والله أسلو

سيما وقد رقم الربيع لربعها * وشيابه حدق الحدائق تحدق

في نيرب ضحكت ثغور اقاحه * لما بكاه العارض المتالق

من آسه الجنة لا تنقضي * ومن الشقيق جهنم لا تحرق

(وقال بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي)

معبد الشام يجمع الناس طرا * واليه شوقا تميل النفوس

كيف لا يجمع الورى وهو بيت * فيه تجلى على الدوام العروس

(ولابي الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفي)

وخليع بت أعذله * ويرى عذلي من العبث

قلت ان الخمر مخبثة * قال حاشاها من الخبث

قلت فالارفاث يتبعها * قال طيب العيش في الرفث

قلت منها القيء قال نعم * شرفت عن مخرج الحدث

وسأسلوها فقلت متى * قال عند الكون في الجدث

(وللمأمون بن الرشيد)

قمر يحمل شمسا * مرحبا بالنيرين

ذهب في ذهب يسعى به غصن بلجين

هذه قرة عين * جاءت قرة عين

(وللصاحب الاجل بهاء الدين أبي الفضل زهير)

دعوني وذاك الرشا * فوجدي به قد فشا

حلالا حلالا له * يعذبني كيف شا

سرت خمرة الريق في * معاطفه فانثنى

فيا مشبه ذاك القوام * ويا ظبي ذاك الحشا

مشى بي في خفية * فيا حبذا من مشى

وليس عجيبا بان * ترى الظبي مستوحشا

(وله أيضا)

لحاظك أمضى من المرهف * وريقك أشهى من القرقف

ومن سيف لحظك لا أتقي * ومن خمر ريقك لا أكتفي

أقاسي المنون لنيل المنى * ويا ليت هذا بهذا يفي

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى) (وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل)

(اللغة) الشين ضد الزين (والصدق) الاخبار بما يطابق الواقع في نفس الامر (والكذب) هو الاخبار بما يخالف الواقع في نفس الامر (المطابقة) الموافقة ومطابقة الفرس في جريه وضع رجليه مكان يديه (واعوج) الشيء اعوجاجا وعصا معوجة ولا يقال معوجة فالشدة على الجيم لا على الواو (والاعتدال) الاستقامة والمعتدل المستقيم

(الاعراب) شان معطوفة على انفرجت في البيت قبله (صدقك) منصوب على أنه مفعول (عند) ظرف وكذبهم فاعل (وهل) الواو للابتداء وهل للاستفهام وبقية البيت ظاهر (المعنى) وشان كذب الناس صدقك عندهم لانك تلبست بما لم يتلبسوا به وخالفتهم في حالهم لانك واياهم في طرفي نقيض كان المعوج والمعتدل طرفا نقيض فلا تلمهم اذا عادوك وهجروك ونفروا منك وهذا عند أرباب البديع يسمى حسن التعليل لانه علل شين صدقه وكذب الناس بان قال وهل يطابق المعوج وهو الكذب بالمعتدل وهو الصدق (قال الشارح) واعلم ان الناظم ما وقعت له كمال المطابقة لان المعوج انما يطابق بالمستقيم وقد اتفق له ما اتفق لابي الطيب في قوله

نظرت الى الذين أرى ملوكا
كأنك مستقيم في محال
فان تفق الانام وأنت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

(حكي) انه قيل لابي الطيب هذا الايراد وهو في مجلس سيف الدولة من ان المحال لا يطابق الاستقامة ولكن القافية [illegible] ذلك [illegible] كأنك مستقيم في اعوجاج [illegible] في البيت الثاني [illegible] فان المسك بعض دم الغزال [illegible] (قلت) انما يتحسن هذا في [illegible] البديع والاتفاق [illegible] من قوله
[illegible]

زها ورد خديك لكنه * بغير النواظر لم يقطف
وقد زعموا أنه مضعف * وما علموا أنه [illegible]

(وله أيضا)

[illegible] لك من أذكر * [illegible] لا ينظر
[illegible] أراك * [illegible] بوجهك أستبشر
اذا غاب أنسك عن مجلسي * [illegible]
وكم لك عندي من [illegible] * [illegible] عن شكرها يقصر

(قيل) ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وأذهب بهجتها وأخلق ديباجها وبقايا رسوم تشهد لها بالنضارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وتمثل بهذه الابيات

ولقد وقفت على ربوعهم * وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب * نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت * عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وقال أتعرف لمن هذه الابيات فقال لا فقال والله انها لصاحب هذه الدار فتعجبا من غريب هذا الاتفاق والشيء بالشيء يذكر (روى) الانباري باسناده الى هشام الكلبي قال عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من أسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك أطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل أتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان صاحبه هذا الميت الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره اقرب الناس رحما اليه واسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال

واهوى الذى أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى فى وجهه اثر الترب (وقول أبى عثمان)

ولولم تصادم رجلها صفحة الثرى * لما كنت ادرى علة للتيمم (أخذه الآخر فقال)

سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا فقالت غير ناطقة لانى * حويت لكل انسان حبيبا

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى) (ان كان ينجع شئ فى ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل)

(اللغة) نجع فى فلان الوعظ أى أثر ونجع الدواء اذا أفاد (الثبات) ضد الزوال (العهود) جمع عهد وهو اليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية (السبق) المبادرة والوصول الى الغاية قبل شئ آخر (العذل) بالسكون اللوم وبالتحريك الاسم وقد تقدم اصله من الامثال العربية وصيغته سبق السيف العذل يضرب فى الامر الذى لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا ابنى ضبة بن أد خرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى شخصا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه فى بعض مسايره أتى الى مكان ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت ههنا فتى هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث ذو شجون ثم ضرب به فقتله فعذل فقال سبق السيف العذل فصيرها مثلا (قال جرير)

يكلفنى رد الغرائب بعدما * [illegible] سبق السيف ما قال عاذله

عنير بن لبيد العذرى (ويحكى) ان أبا عبد الله النميرى انشد فى مجلس سيف الدولة

فوالله ما أنسى عشية ودعوا * ونحن عجال بين غاد وراجع

وقد سلمت بالطرف منها فلم يكن * من النطق الا رجعنا بالاصابع

ورحنا وقد روى السلام نفوسنا * ولم يجر منا فى خروق المسامع

ولم يعلم الواشون ما دار بيننا * من السر لولا عبرة فى المدامع

فطرب سيف الدولة ولم يرضها الشاعر المشهور بغندار المامرى فقال سيف الدولة ويلك يا صقيد بماذا تقول قال أقول خيرا منها [illegible] سيف الدولة [illegible] من عهدة كلامك والا ضربت ما فيه عيناك فقال غندار [illegible] سكرا

ولما [illegible] الفراق [illegible] بمطمئنة [illegible]

[illegible] بالاكباد [illegible] ضالع

مواقف [illegible] كل [illegible] * [illegible] المكرى [illegible] هاجع

[illegible] الواشين [illegible] * [illegible] الا [illegible] المدامع

فطرب سيف الدولة لذلك وأثابه وأمره بالجلوس (ويحكى) عن بعض فضلاء المغاربة وهو محمد بن قاسم النحوى انه هوى فتى من ولد الخليفة فلما [illegible] هواه وأخفاه حتى أضناه ولما به [illegible] وقيل فيه قوله

[illegible] * [illegible]

غادرتنى عرض الردى [illegible] * [illegible] الا [illegible] مجروح

ياسائلا عما أعانيه فى الهوى * [illegible] من قلبى التبريح

[illegible] * [illegible] الردى [illegible]

[illegible] من فى * [illegible] مسفوح

[illegible] ولولم [illegible] * [illegible] أنى من [illegible] مذبوح

[illegible] * [illegible]

[illegible] على صدرى [illegible] * [illegible] الهوى [illegible]

(ويحكى) ان القاضى [illegible] ضرب فى بعض الليالى حتى غاب [illegible] فى بعض [illegible] وكان الغلام [illegible] وفى يده شمعة [illegible] على وجهه فاستيقظ فرأى الغلام [illegible]

(الاعراب) [illegible] فى العهود متعلق بثبات لانه مصدر يعمل عمل الفعل وقد [illegible] فى موضع نصب والفاء فى فسبق جواب الشرط (للعذل) اللام للتعدية وهى متعلقة [illegible] محذوف [illegible] فسبق السيف مستقر للعذل (المعنى) ان كان شئ من الاشياء نافعا فى ثبات الناس على العهود وذلك الشئ مثل اللوم والعذل [illegible] الوفاء واظهار الغدر فان السيف [illegible]

يسبق العذل في ذلك يعني ان هذا الامر فات وما بقي يفيد فيه العذل شيأ ومن وضع المثل في الاصل يظهر هذا * وخلاصة
الحال ان رعيهم للعهود دونباتهم عليه امر فرغ الله منه فلا تطمع في عوده كما ان المقتول لا يطمع في حياته (أقول) ان
العذل مما يغري واللوم مما يحرض والعتاب مما يزيد في الاعراض والتعنيف مما يحسن المنهي عنه (قال ابن سناء الملك)
من رسالة وما اتعب معاتب الايام فانه يضرب في حديد بارد وما ألأم ظفر الهموم فانها كثيرة

تتساعد على قلب واحد (وما
الطف قول القائل)
يقول لي العاذل في لومه
وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحببته قبلة
قلت ولا قولك قرآن
(عفيف الدين التلمساني)
ولي على عاذلي حقوق هوى
عليه شكري ببعضها يجب
لام فلما رآه هام به
فكنت في عشقه أنا السبب
(ابن وكيع) وقد تقدمت حكايته
ابصره عاذلي عليه
ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي لو هويت هذا
ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه
فليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري
يأمر بالحب من نهاه
(شمس الدين التلمساني)
أسرفت في اللوم ولم تقتصر
وزدت في لومك ياذا العذول
قد رضيت نفسي بمحبوبها
وانما المولى كثير الفضول
(وقال آخر)
قد قصر اللاحي وجاء يلومني
وزخرف لي زور الكلام بمينه
وقال اسل عن هذا وعد عن غرامه * فقلت له هذا الفضول بعينه (وقال آخر) بالقوى
وما عذولي ناهيا عنكم * لكنه بالصبر امار قال اسلهم ان لم تطق هجرهم * قلت له النار ولا العار (ولشيخ الشيوخ
اعاذلي ليس مثلي من تفنده * وليس مثلك مأمونا على عذلي مادمت خلوا فانت منهم * اعشق وقولك مقبول على ولي
(وله) من منصفي من عاذل جاهل * يخون باللوم لمن لا يخون ان قلت ما افعل الاذى * قال وما تفعل الاجفون

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي * واحرص على قلبي فانك فيه

(ولا بأس) بايراد بعض شيء مما وقع لي في هذا النوع على طريقة الغزل فمن ذلك قولي

بدر تم حاز شمس ضحى * نوره والكاس قد ونضا
ذو عيون ملؤها حور * وخدود حسنها رشما
خط سطرا فوق وجنته * واصطباري في هواه محا
عارضا لو رمت أمسحه * عنه بالتقبيل لانمحا
بالقدا مولاي جد كرما * واستر الصب الذي افتضحا
ان شوقي لو وزنت به * كل شوق في الورى رجحا
لا ومن في الحب تيمني * قط ما أصغيت للنصحا
من لقلبي في هوى قمر * فوق غصن ينثني مرحا
ليته بالقرب جاد ويا * ليته بالوصل لو سمحا
جمر ذاك الخد أحرقني * وله والله ما لفحا
والرضاب العذب أسكرني * يا لقومي كيف منه صحا
زارني والليل معتكر * في قميص اللاذ متشحا
والكرى يلوي معاطفه * كلما عانقته مرحا
واحتسى كاسا وناولني * بعد كم ناولت قدحا
يا لها من ليلة قمر السعد في جنحها جنحا
حيث لا نخشى الرقيب بها * لا ولا من لامنا ولحا
والهوى والامن مجتمع * والهنا والبسط قد طفحا
نتعاطى المزح في كلم * والنكات الغر والملحا
لم نزل في كل ذاك الى * ان تبدى الصبح واتضحا

(وقلت أيضا)

زارني والظلام يسحب ذيله * شبه بدر التمام قد عز نيله
أهيف القد قد بالميل قلبي * عندما راح يفضح الغصن ميله
ما تبدى الاوخلنا هلالا * عن سما القلب لا يروع افوله
خوط بان من ردفه في كثيب * بدر تم بشعره جن ليله

(وقال أيضا) زعموا أنى هويت سواكم • كذبوا ما عرفت الا هواكم

قد علمتم بصدق مرسل دمعى • فسلوه ان كان قلبى سلاكم قال لى عذلى متى تبصر الرشد وتسلو فقلت يوم عماكم

(ابن النبيه) وعذول دابى فى نصحه • كلما زدت إباء زاد طلابا ما عذولى قط الا عاشق • ستر الغيرة بالعذل ودابا

(الشارح) بالقوى سالتكم خبرونى • هكذا كل من أحب حبيبه ...تم زائد ودمع وسهد •

وعذولى الى تمام المصيبه

(وقال)

يا حسرتى فيه على سلوة
استريح القلب من عاذلى
فان عمرى بين ذل الهوى
وعذله قد ضاع فى الباطل

(وله)

ألح عذولى فى هواه وزادنى
ملاما فقلت احتمل على غير مسمعى
فلم يدر من فرط الولوع بذكره
مصيبته حتى تعشقه معى

(والسلطان) ابى عبد الله محمد ابن السلطان الغالب بالله ابى عبد الله محمد بن يوسف الخزرجى المعروف بابن الاحمر ملك الاندلس

ايا ربة القرط التى حسنت هتكى
على أى حال كان لابد لى منك
فاما بذل وهو أليق بالهوى
واما بعز وهو أليق بالملك

(وممن) قال الشعر فى محبوبه من الخلفاء والملوك هرون الرشيد فانه قال فى هذه المادة

ملك الثلاث الآنسات عنانى
وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها
واطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا أن سلطان الهوى
وبه غلبن أعز من سلطانى

(الملك تميم بن المعز بن باديس) بالله جدلى بوعد صدق • وخل هذا الدلال عنكا ولا تدعنى أظل أشكو • مثل محبالك ليس يشكى

(القائم بامر الله العباسى) جمعت على من الغرام عجائب • خلفن قلبى فى اساره وحشى
خل يصد وعاذل متنصح • ومعاند يؤذى وغمام يشى

(الملك الظاهر غازى فى مملوكه ايبك)
انا مالك لولا ظبى اغيد • ومن العجائب مالك مملوك
وأنا الغنى وانى من وصله • بين البرية معدم صعلوك

يالقومى رنا بعين غزال • بين قلبى وبين طرف مقيله
لم يكن فى هواه يعرف قتلى • كيف لكن هذا الدلال دليله
ذبت شوقا الى اقتناء قتلى • وعلى الهوى تراكم هوله
واصطبارى عنه وضناوى • واعيان رشف جسمى نحوله
ياقضيبا سبق عيناجال • فاتنى والنسيم هب عليله
ان قلبى لولا تهام يوما • بصبا المرجة المبال ذيله
لاولا قلت فى الهوى لعمرى • عامل القلب على يبرد يله
رحت من هول صده بغرام • سيق نحوى كثيره وقليله
أنجد الصبر وهو عنى ناء • يوم لا يعرف الخليل خليله

(وقلت أيضا)

راح يختال فى غلالة لاذ • من معيق من صعدى من ملاذى
ظبى أنس يسل من مقلتيه • حين يرنو صوارم الفولاذ
وجهه فى دجا العوارض بدر • لم يزل بالعيون كالاخاذ
وثناياه اللؤلؤ الرطب لكن • هى من ريقه فى بحر ماذى
عطف الصدغ فوق ماء العارضين • سراع القلوب بالافلاذ
وتثنى كالغصن يسقى • من سحاب الهوا بكل رذاذ
أنت مولاى لم تطل بعادى • ليس له سهام عم معاذ
هل لك الله قال يروحكم • كيف ماشئت فى الانام وآذى
لم يدع لم يدع تجنيك منى • غير باقى حشاشة وجذاذ
وفؤاد تجمع الشوق فيه • فأرانا تفرق الافلاذ
شغف زائد وصبر قليل • واشتياق ما أن له من نفاذ

(وقلت أيضا)

مقل تسل بها السيوف وتغمد • صالت على وما على يد هايد
من لى بمعدول المعاطف ينثنى • فالغصن يركع والصوامع تسجد
لولم يكن سكران من خمر الصبا • ما كان ناظر مقلتيه يعربد
ترف الاديم كأن جمرة خده • نار بغير الطرف لا تتوقد
ذو طرة بالمسك لونك ابيض • ذو غرة بالصبح لونك اسود

ولكم سفكت دما بسيف عنوة * ودمى بسيف لحاظه مشغول (رجع الى العذل) أخذ ابن قلاقس قول أبي نواس فقال
ذدعى الملامة في التصابي واعلي * ان الملامة رمما تغريني (ابن سناء الملك) وصفتك والاحى يعاند بالعذل *
فكنت أبا ذر وكان أبا جهل لشاهد ازور من النهي والنهي * عليك ومن عينيك لي شاهدا عدل (ومن أبيات المعاني)

وإذا اطلعت على القلوب وجدتها * بجمال طلعته البهية تعبد
يا خده مالي عليك تصبر * يا ... عليك ... اد
والي ... يا منية ... والمقتي * صبري اضمحل أنت قلبك ... جلد
نو بعطفك لي ... في معطفا * اين ... لك ... المسعد
وصفه واجفونك بالفتور ... * نشطت ... وخد ...
وشوا بأنك قد غنيت ... * ... م ... الجيد
قد كنت احسب ان عطفك ... * ... يتكرد
أبدى ... بعقدك الساجي لنا * ... أسلاه ...
وأرى قوامك ما ظرى ... * لما ... وأنت ... المقود
ما كان ضرك لو وقفت ... * ... أى ... اغد
عطفا على ... * ... ما لا ... د
واذا نظرت ... * ... قصد
واذا برود ... * ... صالح ...

(وقلت أيضا من بحر السلسلة)

السحر بعينيك ... * الاورماك من الغرام بأوجاد
يا قامة غصن نشا بروضة حسن * أيان هفت نسمة الدلال يمال
قد ارسلك الله فتنة لمشوق * في ... صرت والسلو ... عقال
والوجه ... * ... شعرا به اصاعة ... اجلال
لا تقدر ... حسن وجهك ... * من حبك ... البال
ان شئت ... وان اردت ... * فان ... ع ... فعال
الله ... * قد ... بالله ... يا ...
لا تقدر ... واهجر ... * هيهات كما ... ذلك أهوال
بالحب ... أودى الهوى ... * لا اعرف ... الهوى كذلك قال
لا ... والله ما ... * ... على الحال
قل لي ... * لا ... نعما ولا ... قال
من حور وغزال الحرم ... * ... وجسمي ... هذا الحال
ان لاح ... * ... في الدوائه لبال

(رجع) وأما المثل أعني سبق السيف العذل فمن أحسن ما فيه قول السراج الوراق قلت اذ جرد لحظا
جدمي الاحل
يا عذولي كف عني
سبق السيف العذل
(البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي)
يا غصنا قد طاب لي منه الجني
ويا غزالا ذلي فيه العزل
طرفك قبل العذل قد بادني
فما احتيالي سبق السيف العذل
(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(يا وارداسؤر عيش كله كدر
انفقت صفوك في أيامك الاول)
(اللغة) الوارد الذي يرد الماء ليشربه (والسؤر) البقية يقال اذا شربت فاسئر أي أبق شيأ من الشراب في قعر الاناء (والكدر) ضد الصفاء (قال أصحاب التجارب) ان الخيل لا تشرب الماء اذا كان صافيا ولهذا تضربه بأيديها حتى يتعكر وقال بعضهم هذا فقال ان الخيل ترى خيالها في الماء الصافي فلهذا تكدره (وذكرت بالعكر هنا قول القاضي محيي الدين عبد الله ابن عبد الظاهر)

لما تأتوا في حصار حصن عكار ... * ... قد ... من ... الكدر ... و ...
... عكار ... * ... هي عكار ...
(وما أحسن قوله وقد ورد بين الملك الناصر من الشرق ولم يصح ذلك) ... فاستبشر ...
وما ... (وقال ... هو ... المفقود

ملت عباد ولكن • بق الفرع الكريم فكأن الميت حي • غيران الضادميم (السراج الوراق)
قالوا وقد سمعوا مدحي له ورأوا • سالا بأعقاب ذاك المدح مجهوده ما كان يأتيك محمودا بمدحته •
فقلت كلا ولكن كان محموده وبوجهه شاهد ينبيك عن خبري • والباق في خبري ليست بموجوده (شاعر)
من طين طوبى خلقت فذا • فانت في ذا الورى غريب بدلت النون فيك باء • فالناس طين وأنت طيب

نشوان يحمر الصبا بتيل تيسبى الأغصان و يزري بكل اسمر عسال
وقد انفصم عقد القلم فتبددت جواهره على هذه الطروس وانطرب الرقم فتجنت في خمائل هذا النوع من خرائد فرائده كل عروس ولولا خوف السآمة والملل لبرزت لك أبكار الأفكار في أنفر من هذه الحلل ولكن في هذا القدر كفاية الاسماع ونهاية ما تقبله الطباع (وبيت) الصفي الحلي قوله

فذكره قد اتى في هل أتى وسبا • وفضله ظاهر في نون والقلم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بان انسجام كلام منزل عجب • يهدي و يخبرنا عن سالف الامم

(وبيت) ابن حجة قوله

لذا انسجام دموعي في مدائحه • بالله شنف بها يا طيب النغم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

ولي عوائد منهم بالجميل لها • جم بإتصال غير منفصم

(اني دعوتك لما الدهر جار على • ضعفي وقاسيت منه باس منتقم)

في البيت التفصيل بالصاد المهملة وهو ان يأتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نظمه أو نثره سواء كان صدرا أو عجزا يفصل به كلامه بعد أن يوطئ له توطئة ملائمة وشطر بيت قصيدتي صدر بيت من قصيدتي تقدم مني نظمها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومحل شاهدها قولي

ياسيدي يارسول الله يا سندي • يامن انا بمزايا مدحه شادي
اني دعوتك لما الدهر جار على • صبري فاعدمه من فرط ابعادي

ومطلع هذه القصيدة تقدم ذكره في حسن المطلع وهو

قف بالمحصب تحت الاثل يا حادي • ان المطايا بأرواح واجساد

ومنها في مدح الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

لقد حمى الدين بالبيض الصفاح لنا • وعصبة من كرام القوم اجلاد
شم العرانين في يوم النزال لهم • روغ الثعالب يثنى روع آساد
هم السابق واللسن المصاقع في • اوج المنابر أو في حومة النادي
قوم اذا اصطكت البيض الحداد سطوا • بكل منطلق الخدين مقداد

(ابن دانيال في الفخر الصائغ)
قد كنت بالفخر ذا اضلال
اذ جئته مخلص الوفاء
سقفته اذ دعوه فخرا
فكان فخرا بغير فاء

(رجع) أنفقت اذهبت (الأول) جمع أولى مثل كبرى وكبر (الاعراب) يا حرف نداء (واردا) نكرة شبيهة بالمضاف (سؤر) مفعول به (عيش) مضاف اليه (كله كدر) مبتدأ وخبر (المعنى) يامن ورد بقية عيش كله كدر لاي شيء تردهذا

(التفصيل)
ومن دعونا للبلى اذا طرقت
والامر تفصله قد كل عنه قوى

الكدر والصفو قد أنفقته وأفنيته في الايام السابقة • وهذا الذي تسميه أرباب البلاغة التجريد وهو أن يجرد الانسان من نفسه شخصا يخاطبه فهو يستريح بمعاتبته وتعنيفه وتوبيخه وهذه عادة جارية لكل من آخذ نفسه فاخذو بجها ويعاتبها فيقول من قال لك تفعلين كذا وقد استعمل الشعراء ذلك كثيرا (رجع الكلام الى الصفو في ايام الشباب) نعم ان الصفاء و العذوبة والهناء انما هي مصوبة بالشباب ومنهل الصبا راثق العيش هني ء المورد عذب المذاق لذيذ المطعم فاذا أتى زمن المشيب كدر منهل العيش وغصص وارده بكر مذاقه وقد قال تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر (شاعر)

من عاش أخلقت الايام جدته • وخانه ثقتاه السمع والبصر

(وقال آخر)

طول حياتي ما بها طائل • نقص عندي كل ما يشتهى
أصبحت مثل الطفل في مهده • تشابه المبدأ والمنتهى

فلا تلم تمي اذا ناتى * ان الشائقون يلقها

(قال الطغرائى رحمه الله تعالى) (فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفيك منه مصة الوشل)

(اللغة) اقتحم الامر رمى بنفسه فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة (اللج) معظم الماء وكذا اللجة (تركبه) تعلوه (الوشل) بالتحريك الماء القليل (الاعراب) ٣٠٤ اقتحامك مبتدأ والخبر تقدم فى الجار والمجرور لانه تضمن الاستفهام (ولج) مفعول به والهاء فى تركبه فى موضع نصب بتركب وجملة تركبه فى موضع نصب على الحال والهاء فى منه ترجع الى البحر ولا يجوز ان تعود على اللج فانه لابد من اقتحام اللج وركوب البحر حتى يصل الى اللج فيناقض هذا الاعراب المراد من البيت وهو يريد الانكار عليه فى اقتحامه اللج لان القليل من البحر يكفيه منه المصة وهذا موجود فى أدنى جزء منه فى الساحل والفاعل ضمير يرجع الى المخاطب (وانت) مبتدا وجملة يكفيك الخبر (منه) من هنا للتبعيض وهى متعلقة بيكفى (ومصة) فاعل يكفى (والوشل) مضاف اليه وقوله وانت الى آخر البيت جملة حالية (المعنى) لاى شئ تقتحم البحر وتركب لجته وتصبر على أهوالها والغرض يحصل فى الشاطئ لان المقصود شربة تمصها من الماء القليل يعنى بذلك أنه ما المراد من الدنيا الا قيام الصورة لا غير وهو ما يقوم بهذا الجسد من المأكل والمشرب والملبس وهذا سهل يحصل بادنى تحصيل وأخف تكسب ولا يضطر مع هذا الى ركوب الاخطار ومكابدة الاهوال ومقاساة المشاق ومعاناة المتاعب لو

قوم الى الغارة الشعواء همتهم * ترى قلوب العدا ذعرا بهم سواد

هبت عليهم رياح النصر فاضطربت * جداول الزغف منهم فوق اجساد

واخضلت السمر حتى انها حلت * من الرؤس بأشكال وعنقاد

من كل قرم يناجى المجد من كثب * وقد غدا لذرا العلياء صعاد

(ومثل ذلك قولى من قصيدة جيمية)

لى فى الغرام أخا الغرام سريرة * خفيت على من كان فيه مداجى

وهذا الشطر الاول صدر بيت من قصيدة أخرى لى والبيت

لى فى الغرام أخا الغرام سريرة * آياتها طول المدى لم تنسخ

(وقلت أيضا من قصيدة)

ياعاذلى فى حبه كن عاذرى * ان الغرام عن الملامة لى دهى

والشطر الاول من قصيدة أخرى والبيت منها قولى

ياعاذلى فى حبه كن عاذرى * حتام أنت لى هواه معنفى

(وقلت من قصيدة أخرى أيضا)

قد ذاب قلبى فى هواه صبابة * وأضر جسمى السقم فهو نحيف

(وقلت من قصيدة جيمية)

قد ذاب قلبى فى هواه صبابة * وبحسنه لكمين شوقى هيجا

(وبيت) الصفى الحلى قوله

صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح نجم فى دجا الظلم

فذكر فى شرحه ان صدر هذا البيت تقدم له فى قصيدة قافية امتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم مطلعها

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق * بدت فهيجت الورقاء فى الورق

والبيت الذى أتى بصدره واثبته قبل بيتيه على حاله لاجل نوع التفصيل قوله

صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

تفصيل مدحك تجميل لذى أدب * أوصافه كنت البلوى من الرقم

فذكر فى الشرح ان صدر هذا البيت عجز بيت من قصيدة بائية مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم مطلعها

ومراد النفوس أحقر من أن نتعادى له وان نتفانى (قيل) ان الخليل بن أحمد اتى اليه رسول الخليفة يطلبه وهو جالس يبل خبزا يابسا فى ماء فاذا انتقع أكله فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له مادمت أجد هذين فانى لا أحتاج اليه وقد أخذ الطغرائى يرض نفسه ويسكن سورة غضبها بعد أن كان قد ثار واحتد واحتدم واضطرم هذا هو الصحيح لان

الامر أقل من هذا العناء كله قال صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما ملك الدنيا بحذافيرها أو فكأنما حيزت له الدنيا والناظم قد أشار الى هذا في البيت الآتي (شاعر)

ما الجزع أهل ان تردد نظرة * فيه وتعطف نحوه الأعناق (الشريف العقيلي)

وقائل ما تلك ذات الغنى * فقال لا بل راحة القلب ٣٠٠ وصون ماء الوجه عن بذله * في نيل ما يبعد عن قرب

لو أن وجه رضاك غير منتقب * ما سر قلبي بلوغي غاية الارب

(والبيت) الذي جعل عجزه صدرا هو

كسوتني حللا بين الانام بها * تفصيل مدحك تجميل لذي ادب

(وبيت) ابن حجة قوله

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري * في غير تفصيل مدح حضرت بالذي

فذكر أن صدر هذا البيت تقدم له في قصيدة غائبة مطلعها

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا * يا ليته نسيم العتب لو عطفا

ومحل الشاهد منها قوله

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري * لم اهاجر اليه حيث [illegible]

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

قل للنهى ينتهي عما يحاوله * من حصر معجز طه سيد الامم

وقالت في شرحها ان عجز هذا البيت تقدم لي في بيت من قصيدة نبوية ولم تذكر البيت ولا القصيدة ولا شيأ من ذلك

* (ولم أجد منصفا أشكو الزمان له * بلى وجدتك يا مولى ومعتصمي) *

في البيت السلب والايجاب وهو ان يقصد المتكلم افراد شخص بصفة لا يشاركه فيها غيره فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص والامر في البيت ظاهر المعنى في ذلك وهو انه نفيت اولا وجود منصف لي من الناس كلهم ثم اثبت ذلك منه صلى الله عليه وسلم (ومثله قول الخنساء في اخيها صخر)

وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الا والذي نلت أطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل

(ولعبد الصمد بن المعذل يهجو أبا الجعد [illegible])

سبقت بني الدنيا فاصبحت نائما * [illegible]

(وقال ابن هانئ الاندلسي)

ولم أر زوارا كسيفك للعدا * [illegible]

فقد نفى عن جميع السيوف زيارة العدا ثم أثبتها لسيف ممدوحه (وقال آخر)

امام هدى ما التف [illegible] * [illegible]

ولا بسطت أيدي العفاة بنانها * الى أريحي منه أندى وأكرم

(ومن كلام ابن سناء الملك رحمه الله) سئمت من معانقة الآمال ومضاجعة الاماني وبرمت بمعاناة من عناني وأعياني وملت صحبة الانتظار الذي أظماني واضناني ورثيت لعيني من رؤية من يراني وكأنه ما يراني وعزمت على ان اتخلى واستريح وأسر واسيح واسكن الى كل راحة وأقلع بكل ريح وأضع يدي في يد الزمان وأطلب منه الامان وأتوب اليه من التحذلق عليه فانه سبب الحرمان

السلب والايجاب

وقد سلبت وبالايجاب قل من في عن [illegible] والندى وقامت بالكرم

فالامور مقدرة والدنيا مكدرة والاشياء لها غايات وللعطايا اوقات (وقال نظما)

تدعى الفضل وهو أشرف ما [illegible] [illegible] [illegible] وكذا حبك الليالي وقد أصبحت لا تشتهي سوى طول [illegible] طلق النفس فهي أخون عرس [illegible] ألست هي الشعر بعرسك واذا اختال فوق أرضك منك عطف فاذكر وانه تحت رمسك

٢٩ ت لا تغالط فما تنال رضا الله تعالى الا باغضاب نفسك ما أهان الورى ولا ملك الدنيا ولا حاز ما سوى المتأمل

(وقال أبو العز مظفر الاعمى) دخلت على الملك الكامل فقال لي أجز هذا النصف قد بلغ الشوق منتهاه (فقلت)

وما درى العاشقون ما هو (فقال) واغتاظ هم دخولي (فقلت) فيه فهاموا به وتاهوا (فقال)

(فقال) [illegible] (فقلت) [illegible]

رياضة النفس في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه (فقال) اسرفت القوام ألي
(فقلت) يعشقه كل من يراه (فقال) ريقته كلها مدام (فقلت)
شتامها المسك من لماه (فقال) ايلته كلها رقاد (فقلت) واملي كلها انتباه ثم ان
المظفر أكلها مديحا فيه وقد أوردت هذا الشعر لان فيه تمافيتين لا يجوزان على رأى أرباب العروض وهما أحسن
ما في هذا فوائق الاولى ماهو والثانية انتباه انظرهما تجدهما أحسن القوافي (أبو فراس بن حمدان)

ان الغني هو الغني بنفسه
ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيا
فاذا قنعت فكل شيء كافي

(أبو الحسن الشريف العقيلي)
وقائل ما الملك قلت الغنى
فقال لا بل راحة القلب
وصرت ماء الوجه عن بذله
في نيل ما ينفد عن قرب

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(ملك القناعة لا يخشى عليه ولا
يحتاج فيه الى الانصار والخول)

(اللغة) القناعة الرضا بالقسوم (يخشى) يخاف (يحتاج) يضطر ويفتقر (الانصار) الذين ينصرون ويساعدون على الاهوال (أنشد بعض الافاضل) لقاضي القضاة نجم الدين بن صصرى

ومالي أنصار سوى فضل أدمعي
اذا بات من أهواه وهو مهاجر

(الخول) حشم الرجل والواحد خائل وهو اسم يقع على العبد والامة (الاعراب) ملك القناعة مبتدأ ولا يخشى عليه خبره والضمير فيه راجع الى ملك جازم
(المعنى) ان القناعة صاحبها الملك لانه في غنى عن الناس وفي ملكها مزية على ملك ما سواها من أمور الدنيا وهي ايضا غير محتاجة الى خدم ولا أنصار ولا عساكر يحفظونها ولا يخشى عليها من زوال ولا اغتصاب لان ملوك الدنيا يحتاجون الى الخول والانصار لاجل حفظ والاحتراز في نفوسهم من الاعداء والى العساكر لاجل حفظ الثغور والذب ... [illegible]

ولا النجم التاج المفصل نظمه * على ملك منه أجل وأعظم
وما الجود جود ابن سواه حقيقة * وما هو الا كالحديث المرجم

(وبيت) الصفي الحلي قوله في هذا النوع

أغر لا يمنع الراجين ما طلبوا * ويمنع الجار من ضيم ومن حرم

ومراده قوله لا يمنع ويمنع فان الاول سلب والثاني اثبات وليس هذا معنى السلب والايجاب الذي قررناه اذ شرطه عموم السلب أولا ثم خصوص الاثبات كما عرفت مما سبق وهنا السلب والايجاب خاصان بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا الا نوع الرجوع المتقدم ذكره (ومثله بيت) الشيخ عز الدين الموصلي وهو

ايجاب امداحه بالحلم يمنع من * سلب النفوس ولم يمنع من الكرم

وقد قدم الايجاب على السلب لما يتقدم شاهد بيت الحلي وأخذ لفظ المنع منه وعكسه بتقديم المثبت على المنفي كما ترى (ومثل ذلك) بيت ابن حجة وهو قوله

ايجابه باعطايا للذي يسلبه * ويسلب المر منه سلب محترم

وقد جرى في بيته هذا على سنن الحلي والموصلي في تقرير هذا النوع تمسكا بتعريف أبي هلال العسكري وهو ان ينفي المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة أخرى وقد علمت ان هذا النوع بهذا التعريف يتحد مع نوع الرجوع المتقدم ذكره لانهم عرفوا الرجوع بالعود على الكلام السابق بالنقض وهذا هو نفي الشيء من جهة واثباته من أخرى بعينه كما صرح بهذا الاتحاد ابن حجة في نوع الرجوع فتعين حينئذ العدول الى تعريف الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع لاجل الفرق بين النوعين وهو ما قررناه وبنيت عليه بيت بديعيتي كما عرفت لاسيما والشيخ زكي الدين امام هذه الصناعة رئيس هذه الجماعة ومن العجائب ان عائشة الباعونية قررت تعريف الشيخ زكي الدين أول كلامها ثم قالت وهذا الحد عندي فيه نظر والصواب ما ذكره العلامة الشهاب محمود وذكرت تعريف أبي هلال العسكري ليت شعري أغفلت عن نوع الرجوع ولم تلاحظه عند هذا التعريف أم عدلت عما قرره ابن حجة من اتحاد النوعين مع انها معتمدة على كلامه ولا تكاد تعدو الا بالعلامة كما يشهد بذلك مواضع من شرحها (وبيتها) في هذا النوع جار على منوال من تقدمها وهو

لا يسلبون بفضل الله ما وهبوا * ويسلبوا ضر الاملاق بالكرم

فقد سلمت من بيت ابن حجة ما أرادت وحذفت نون الرفع من المضارع بغير ناصب ولا

يتصدون للتغلب عليها ويضطرون الى اموال الرعية يتوسلون بها الى القتال فيوهنونهم بذلك وهم مع ذلك الهم والفكر في تحصيل الاموال وتدبير الرعايا في خوف وخشية من زوال الملك اما بغلبة العدو واما بخروج أحد من الرعايا عن الطاعة واما بوثوب أحد من حشمهم وخدمهم وأقاربهم عليهم أو اطعامهم السم الى غير ذلك من الاغتيال وتعدد المخاوف (حكى) ان خالد بن برمك جد البرامكة لما طلبه السفاح أو المنصور ليقلده الوزارة دخل عليه فلما وقع بصره عليه قال أخرجوه وغضب عليه وكان كثير التطلع = الى جوانبه فتعجب الحاضرون من ذلك وربما أمر بقتله فقال يا أمير المؤمنين علام تقتلني فقال لانك دخلت علي ومعك السم فقال يا أمير المؤمنين حاش لله وانما نحن معتادون بخدمة الملوك ونخشى بادرتهم في وقت غضب فيسلك أحدنا ويعذب ونخاف طول العذاب فنضع لاجل ذلك تحت فص الخاتم سما فاذا رأيت ذلك امتص أحدنا ذلك السم ليموت سريعا من تطويل العذاب وعفا عنه وقلده الوزارة ثم انه قال له يا أمير المؤمنين من أين علمت أن السم معي قال ان في ساعدي دملجان اذا حصل في المكان الذي أنا فيه سم انطبقا في ساعدي فمن هنالك علمت ذلك هكذا وجدتم انسب ملوك هذا اللفظ وفي انطباق الدملجين بعد كبير من العقل ولكن قال أصحاب الخواص ان قرن الحية

جازم ودلالته لغة ردية في العربية

(الادماج)

يا من اذا أدمج الشكوى لحضرته ... ذو حاجة أعطته حاجة النعم

(وانت ملجؤنا في كل حادثة * وكل خاطب خطب الدهر مقتحم)

في البيت الادماج وهو ان يذكر المتكلم معنى من مدح او ذم أو غيرهما ثم يدمج فيه معنى آخر من جنسه أو من غير جنسه ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده وقد أدمجت في بيت القصيدة ذكر حوادث الدهر والخطوب ونوبها على الانسان وابتلائه بها في ضمن وصفه عليه الصلاة والسلام ٣ كقول عبد الله بن سليمان ابن وهب حين وزر للمعتضد وكان عبد الله قد اختلت حاله فكتب له يهنئه

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا * واسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

فادمج شكوى الزمان وشرح حاله في ضمن التهنئة (ولابن نباتة)

وبدر تمام بت ألثم رجله * وأكبره عن ان أقبل خده

تنقلت فيه كل شيء أحبه * من الجور حتى كدت أعشق صده

فقد أدمج في ضمن وصف نفسه وصف محبوبه بالجور والصد (وقال بعده)

ولا بد من جهله في وصاله * فهل من حليم أودع الحلم عنده

فقد أدمج الفخر في الغزل فانه جعل حاله لا يفارقه الا بعد ثم أدمج شكوى الزمان بقلة الاخوان بحيث انه لم يبق منهم من يصلح مواربة (وللحاجري)

لما تبدى نمل عارضه * أبهى من الريحان والآس

دب له فرحا بخضرته * فاسود من نيران أنفاسي

فادمج ضمن الوصف ذكر نيران اشواقه (وما أحسن قول ابن صيرة)

ومهفهف رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

فقد أدمج وصف الاحداق بالسواد في ضمن وصف العذار (ولابي الفتح كشاجم)

عذبت بالرشف منه شفة * هي أطيب من نيل الامل

وعلاها خضرة في لعس * تستعير الدر من صبغ الكحيل

فهي في ساقات آثار دم * من فؤاد عل فيه ونهل

فقد أدمج في ضمن وصف الشفة ذكر ارتشاف القلب (ويعجبني) الصفي الحلي

أصدق قولك لو حب امرؤ حجرا * لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

٣ قوله كقول عبد الله الخ هكذا بالاصل الذي بايدينا وعبارة ابن حجة في شرحه كقول عبيد الله بن عبد الله لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وكان عبيد الله قد اختلت حاله فكتب لابن سليمان الخ وهي ظاهرة لاغبار عليها اه مصححه

اذا قارب الطعام المسموم عرضه (ومات) القناعة منزهة عن هذه المشاق المتعددة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس واعمل بما افترض الله عليك تكن أعبد الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن أورع الناس وكان أبو حاتم يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما أمس فلا يجدون لذته وأنا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى أن يكون هذا اليوم وأخذ هذا الكلام (أبو العتاهية فقال) ٣٠٨

فقد أدمج سؤ الحسن الحشر فى زمرة النبى صلى الله عليه وسلم فى ضمن تصديقه بالحديث المأثور عنه عليه الصلاة والسلام (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى

أدمجت شكواى من ذنبى بمدحته * ... فع لى يا ... الامم

فانه قد أدمج الشكوى من ذنبه فى ضمن مدحه كما صرح بذلك فى شرحه (وبيت) ابن حجة قوله

قد عز أدماج شوقى والدموع لها * على مهارقها ودى صبغة العنم

فقد أدمج فى ضمن شرح حاله صفرة لونه وحمرة دموعه كما قاله فى الشرح (وبيت) عائشة الباعونية قولها

أعد حديث أحبائى فهم عرب * قد أعرب الدمع فيهم كل منعجم

فقد أدمجت شرح الحال فى ضمن الوصف كما أشارت لذلك فى الشرح

(وقد أشرت لما أرجوه منك ولا * يحتاج مثلك للالفاظ والكلم)

فى البيت براعة الطلب وهى ان يلوح المتكلم بالطلب فى ألفاظ عذبة مهذبة منقحة مبينة لمقصوده منبهة على مراده مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والتصريح بل يشعر بما فى النفس دون كشفه وذلك فى بيت قصيدتى منزلى بحلة الرونق متحلى بحلية الانسجام الموثق (ومثله لابى الطيب المتنبى)

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

(ومنه قول أمية بن أبى الصلت) فى عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء

(ولابن خفاجة)

مالى أحدثكم لو أحسنا * انما نسأل أمر اهينا

قد شهدنا الناس من بعدكم * فادركوا يا سادتى الفى

(ولبعضهم) يستدعى رفيقا له الى مجلس أنس

ترقص مدام فى عارض الندى * ورعد قصف وقطر ما ورد

والشمس مع كل ... طلعت * من جيب ساق ... القد

فى دار ... كره * على نجوم السرور والعقد

لو تم أنسى بالقرب منك لما * ... الا فى جنة الخلد

والفرق بين هذا النوع وبين الادماج ان فى الادماج يقصد معنى من المعانى ثم يدمج

حتى متى نحن فى الايام نحسبها
وانما نحن منها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نامله
لعله أجلب الايام للحين
(ابن عنين)
الرزق يأتى وان لم يسع صاحبه
حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لا نفاد له
وكل ما يملك الانسان مسلوب
(وقال آخر)

براعة الطلب

براءة لك تغنى الناس عن طلب
علما بانك اذكى الناس كلهم

خذ من العيش ما كفى
فهو ان زاد أتلفا

كسراج منور
ان طفا دهنه انطفى

وذكرت هنا ما ذكره ابن سعدى فى معجمه فى ترجمة أبى طالب محمد بن على بن على بن ... الكاتب قال سمعته يقول ولدت ... فى قديم الزمان وكنت كثير التردد الى قبور بنى أيوب فاصابنى ضيق فرأيت فى النوم كأن فى قبورهم قبر شمس الدولة فقصدت اليه فوجدته تربة عظيما مفتوح الباب وهو فيه ... يكلمه ... عرصه
الشادى ... فى ... وأخذ كفنه ورمى به الى فرأى وجهى أثر العدم والانكسار فعرف ذلك منى (فانشدنى)

لا تستقلن معروفا سمحت به * ميتا واصبحت منه عارى البدن

ولا تظن جودى ... بخل ... الشام واليمن ... من كل ما ملكت ... سوى كفنى

(أبو اسحق الغزى) يا طالب الرزق فى الدنيا بحيلته * ان القناعة أضحت حلية الحيل
(آخر) لا تحقرن قليل الرزق وارض به * ما الغمر مجتمع الا من الوشل
اقنع بأيسر شئ أنت نائله * واصبر ولا تتعرض للولايات فما صفا النيل الا وهو منتقص * ولا تكدر الا بالزيادات
(وتروى هذه الابيات للحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما)

عرضه منه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط وهو أيضا ارق منه وبين الكناية (وبيت) الصفى الحلى قوله

اذ قد علت بها فى النفس من أرب * وأنت أكرم من ذكرى له يقضى

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

براعة بان فيها منتهى طلبى * وأنت أكرم من نطق بلا ولم

(وبيت) ابن حجة قوله

وفى براعة ما أرجوه من طلب * ان لم أصرح فلم أحتج الى الكلم

(وبيت) الفاضلة عائشة الباعونية قولها

يا أكرم الرسل سؤلى منك غير خفى * وأنت أكرم مدعو الى الكرم

(وسيدى ان يكن لى بالقبول رضا * فضلا بفضل وجود للورى عمم)

فى البيت تشابه الاطراف وهو قسمان (الاول) لفظى وهو ضربان الاول ان ينظر الناظم الى لفظة وقعت فى آخر المصراع الاول فيبتدئ بها فى أول المصراع الثانى ومنه ما فى بيت القصيدة (قال أبو تمام)

هوى كان خلسا ان من أبرد الهوى * هوى جلت فى افنانه وهو خامل
أبا جعفر ان الجهالة أمها * ولود وأم العلم جذاء حائل
فكن هضبة تأوى اليها وحرة * يعرد عنها الاعوجى المناقل
فان الفتى فى كل ضرب مناسب * مناسب روحانيه من يشاكل

(والضرب الثانى) ان يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت فى أول البيت الذى يليه (كقول الحميرى)

رمتنى وستر الله بينى وبينها * عشية آرام الكناس رميم
رميم التى قالت لجيران بيتها * ضمنت لكم ان لا يزال يهيم

(ومن ذلك قول ليلى الاخيلية)

اذا نزل الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجالها * دماء رجال يحلبون صراها

(وقال أبو نواس)

خزيمة خير بنى حازم * وحازم خير بنى دارم

اغن عن المخلوق بالخالق
تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله بالرازق
من ظن ان الناس يغنونه
فليس بالرحمن بالواثق
أو ظن ان المال من كسبه
زلت به النعلان من حالق
(وقال ابن ابى النصر الواسطى)

(تشابه الاطراف)

كل رزق ترجوه من مخلوق
يعتريه ضرب من التعويق
وأنا قائل واستغفر الله
مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل ابليس شيأ
غير ترك السجود للمخلوق
(السراج الوراق)
مالى أذل وللقناعة عزة
أنجو بها من ذلة وهوان
وأصون وجهى ان يذل لاوجه
مصوغة من عالم الصوان
والقوم كالاصنام والاسلام زهقى عن الاصنام والاوثان
(الشارح)
اذا ملك الانسان ثوب قناعة
ترشف كاس العز فى الناس سائغه
(وله فى القناعة غزلا)

ولم يخش من دهر ومنه سهامه * لان عليه نعمة الصبر سابغه
ان غاب من أحببته عن مجلسى * ليذوب قلب الصب من هجرانه
أحضرت لى وردا وكاس مدامة * وشربت ريقته على وجناته
(أبو نواس) ألم ترانى أفنيت عمرى * بمطلبها ومطلبها عسير فلما لم أجد شيأ اليها * يقربنى واعيتنى الامور

(مأخوذ من آخر)

عجبت وقالت قد عجبت عنان * فعجت وإياها المسير

أليس الليل يجمع أم عمرو * وإيانا فذاك بنا تدان

وتنظر الهلال كما أراه * ويعلوها النهار كما علاني

(آخر)

يقابل نجم الأفق طرفي إذا له * يرى طرف محبوبي فيلتقيان

ويلمع قلبي ان يفوز بقربه * ألست تراه دائم الخفقان

ود ربح خير تميم وما * مثل تميم في بني آدم

والبيت الاول من الضرب الاول (والقسم الثاني) معنوي وهو ان يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى (كقول الشاعر)

الذ من السحر الحلال حديثه * وأعذب من ماء الغمام غرينه

فالريق يناسب اللذة في أول البيت (وقال محمد بن عبيد الله السلامي) وذلك أول شعر قاله وهو ابن عشر سنين في المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقه * وأعين الناس فيه متفقه

سهام ألحاظه مفوقة * فكل من رام لحظه رشقه

قد كتب الحسن فوق عارضه * هذا مليح وحق من خلقه

فالرشق في قافية البيت الثاني يناسب السهام في أوله (وقال بعضهم) في اسم ريحان

ريحان ريحانة اذا دارت الكاس ومنه تادب الادب

تشربه الكاس حين يشربها * بطرب من حسن وجهه الطرب

فالطرب يناسب الشرب في أول البيت (والسري الرفاء)

ابريقنا عاكف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا

أو عابد من بني المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

فالسجود مناسب للعابد في أول البيت (وما أحسن قول بعضهم)

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن

غنت فلم يبق في جارحة * الا تمنيت انها اذن

فالاذن تناسب ذكر الغناء في أول البيت والصفي الحلي أتى بهذا النوع من القسم الاول من الضرب الثاني متعلقا ببيت الاكتفاء قبله ليصير ذلك بيتين (فقال)

قالوا ألم تدر ان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

لم أدر قبل هواهم والهوى حرم * أن الظباء تحل الصيد في الحرم

فالشاهد في آخر البيت الاول وأول البيت الثاني (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

أطراف اذا اشتبهت قولا متى تلم * تلم فتى قائد البلوى فلا تلم

وهو من القسم الاول من الضرب الاول (وبيت) ابن حجة منه

شابهت أطراف أقوالي فإن أهم * أهم الى كل واد في صفاتهم

(وعائشة الباعونية) لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

(وقال ابن الجوزي) في كتاب الاذكياء روينا ان هدهدا قال لسليمان عليه السلام أريد ان تكون في ضيافتي فقال له سليمان أنا وحدي قال لا بل مع العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا (وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال)

وكن قنوعا فقد جرى مثلا * ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

قال بعض أصحاب المجون السحق والبدال والجلد من القناعة (قال الشاعر)

شغل المرد بالبدال وأضحى * نسوة الناس شغلهم بالسحاق

كل جنس بجنسه قد تكفى * فعزاء يا معشر الفساق

(فاجاب آخر)

اذا استغنى المرد بالبدال * وما استغنت ربة الحجال

وضعت كفي على ذكري * أصلحهم ثم لا أبالي

(محاسن الشواء)

يارب لا تحرمني ... * ... عزبان

أخذ الفناء رجالها ونساءها * نسوانها وتبادل المردان

(نور

(أخذه أمين الدين الحمصي فقال)

عم الفناء رجالها ونساءها * ... ورجالها ونساؤهن جميعا

مثل الثواعير التي يهوونها * من مسنة الماضي غرسر يدها

(النور الاسعردي)

أرى الصوفي زيدا اذا اجتهاد * جزى الرحمن بالخيرات عبده

ترى ضاربا عمر انها دارا * ويعاد ان خلالها عمره قيل كانت بعض البدو ارى قد اكتفت بالنساء بدلا عن الرجال فراودها رجل عن نفسها فقالت انما اختار الصحابي على النبي تريد بذلك قول الاخرى

وليس على في هذا ملام * اذا اخترت النبي على الصحابي تريد النبي اسحق وبالصحابي الزبير وقيل لاخرى ارجعي الى الحق فقالت ان الحق بعض مرادي تعني ان الحق بعض الفاظ السحق (ودخل آخر) ٣١١ على امرأتين فوجد احداهما على الاخرى

(نور الهدى يا حبيب الله كن سندي * فان حبل ودادي غير منفصم)

في البيت السهولة وقد ادخلها بعضهم في نوع الانسجام والصواب انها غيره لان الانسجام على ما سبق ايراد الكلام خاليا من التصنع والتعقيد خاليا بعقود الرقة والتنضيد والسهولة كذلك لكن مع زيادة تمييز لالفاظ عن غيرها بالمتانة والتمكين وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع وجودة القريحة (وبيت) قصيدتي قد طلعت شموس هذا النوع في اوج كماله (ومثله لبهاء الدين زهير) فانه حمامة ذلك الدوح وبنان هذا الوترحيث قال في بعض قطع المودة

مولاي قل لي أين ما * قد كان من عهد وثيق
حاشاك ان تنسى الذي * بيني وبينك من حقوق
قد قلت انك زائري * فجعلت عيني للطريق
وتركتني أبكي عليك من الغروب الى الشروق
وزأيت عينا نقا * مقنعت بالطيف الطروق
سقيا لايام الوصال ولذلك العيش الانيق

(وله أيضا)

يغيب اذا غبت عني السرور * فلا غاب انسك عن ناظري
فكم نزهة فيك لي طريق * وكم راحة فيك للخاطر
فيا غائبا وجدنا اليه * سبيلا معينا على الانس
على ذلك الوجه منا السلام * ولا أوحش الله من مؤنس

(وله أيضا)

يا أيها الناكث في عهده * قد خذلك الله من الخاسر
وغير ماسوف على صحبة * ينفث فيها بالسحر الخاطر
والله ما حبيت ولا خصلة * محمودة بين الذاكر
يا أيها المعرف [illegible]
ظلمتني اذ لم اجد ناصرا * واحربا مني من ظالم
ما تطهر القدر من قادر * الا اذا قابله قادر
غدرت بي بعد عهود جرت * فقل لقول الناس يا غادر
فعلت فعلا غير مستحسن * ما الذي فيه احد شاكر

(السهولة)

يا رب سهل بجاه المصطفى فرجي
وسهل الامر وانقذني من العدم

غذب الفرقانية وقد مكانها وقال جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (قال بعض الشعراء)

مغرمة بالسحاق جهلا
تحنو علينا كل حين
ما انقضت في الهوى الا
اضيف اسحق في حسين

(العضوم)

رجلي وكفي لا عدمت كلاهما
بهما اصول على الزمان واعتدي
أمشي على هذى اذا كم هذه
فطبق رجلي رجلي ويدي يدي

(قال الشريح كتب الى المولى الشيخ جمال الدين) ابن نباتة واثار حبه سانحة بطوق كلما ومنهوما مال مو مع من است مس صاحب وخدين راهل قاهرين وما هذه الا الحجة لاخبار الى لا ارى اهل ودها يذهب العين ذكرته اليه في الجواب واما سول مر لا تاعما استعمله المولى من صاحب وخدين واهل رفاه وبين فوالله ما رأيت الرحبة الى الآن قرينة من السجع ولا جارية الا من الدمع والعرش عاطل والامكان عاطل ومضى رجلي وجاريتي يدي كما قيل

مقل من الاهلين يسر واسرة * كفى حزنا ما بين شب واقلال

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)

(ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل) (اللغة) الرجاء الامل (البقاء) مصدر بقي وهو ضد الفناء والدار الباقية يوضع موضع المصدر بالله تعالى فيرا ترى اهم من باقية (الاعراب) ترجو اصله أترجو فحذفت الهمزة

وهو جائز كقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي فوالله ما أدري وان كنت داريا * بسبع رمين الجمار أم بثمان تقديره أبسبع وهو كثير في الشعر ومن الذهول في المحبة وشغل القلب قول المجنون فوالله ما أدري اذا ما ذكرتها * اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا قلت كثير من الناس يعرج على تتمة هذا البيت ويظنه من باب المغالاة في شغل القلب بالحب ٣١٣ والذهول عن شأن الحب وعدم الالتفات الى ما سوى الفكرة في المحبوب وليس كذلك بل الشك الذي تردد بين الثنتين والثمانية له سبب خاص يختص بهما دون ما عداهما من الاعداد الممكنة وذلك انه كان يعلم من نفسه كثرة السهو بسبب اشتغال فكره وغيبة لبه فكان يشق أصابعه بعدد الركعات ثم انه مع ذلك يذهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها هي التي صلاها أو الاصابع المفتوحة (وما أحسن قول القائل)

أفرط نسياني الى غاية
لم يدع النسيان لي حسا
فصرت ان عرض لي حاجة
مهمة أودعتها طرسا
وصرت أنسى الطرس في راحتي
وصرت أنسى انني أنسى

والهم يورث النسيان بالطبع لكن هم الدنيا يظلم القلب وهم الآخرة ينوره وذكر أصحاب الخواص والتجارب أشياء تورث النسيان وقد نظمها الشيخ علم الدين السخاوي (قال)

توق خصالا خوف نسيان ما مضى
قراءة الواح القبور تديمها
وأكلك التفاح ان كان حامضا
وكسفرة خضراء فيها تدومها
كذا المشي ما بين القطار وجملة الـ * ـتفاء ومنها الهم وهو عظيمها لا ابالي
ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا * كذاك نبذ القمل حيث قطلها ولا نظر المصلوب والماء راكدا * وأكلك سؤر الفار وهو عميمها
قال حماد بن الزبرقان حفظت ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد كانت لا أحفظ القرآن فانفقت ان أحتجم فلم يعلق بخفظته من المصحف شيء واحتجم فقبضت بيدي ما على لحيتي لاقصي ما فضل عن قبضتي فنسيت وقصصت من أعلاها ما في قبضتي فاحتجم

(وله أيضا) فيمن يعدو يطل ويطيل

قد طال في الوعد الامد * والحر ينجز ما وعد
وعدتني يوم الخميس فلا الخميس ولا الاحد
واذا اقتضيتك لم ترد * عن قول إي والله غد
فاعدد أياما غبرت وقد ضجرت من العدد
ومطول وعد المخاطب فهل تعده من البلد
واذا اتكلت على المخاطب فما اتكلت على أحد

(وله ايضا) فيمن امسك عن الشهوات

قالوا فلان قد غدا تائبا * واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وانى له * وكيف ينسى لذة الكاس
امس بهذي العين ابصرته * سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلا * وجدتها توبة افلاس

(وله أيضا)

غبت عني فما الخبر * ما كذا بيننا اشتهر
أنا مالي على الجفا * ولا البعد مصطبر
لا تلم فيك عاشقا * رام صبرا فما قدر
أنكرت مقلتي الكرى * حين عرفتها السهر
فعسى منك نظرة * ربما أقنع النظر
غبت عني مسرورا * لك عن الشمس والقمر
أيها المعرض الذي * لا رسول ولا خبر
يجري منه ما جرى * اسمعاه واعتذر
انا في مجلس يرو * قك من رأى ومختبر
بين شاد وشادن * نزهة السمع والبصر
وصحاب بذكرهم * تفخر الكتب والسير
اذا ما تفاوضوا * فهم الزهر والزهر
فتفضل في يومنا * بك ان زرتنا أغر
فسرور تغيب عنـ * ـه وان جل محتقر

لا أبالى اذا حضر * ت من غاب او حضر

(وله أيضا)

أنا فى البستان وحدى * فى رياض سندسيه
ليس لى فيه انيس * غير كتب ادبيه
واذا دارت كؤس * فهى عنى واليه
فتفضل ياحبيبى * نغتنم هذى العشيه
ماترى بالله ما احسن هذى الذهبيه
لم تغب عن مثل هذا الشؤم الا لبليه
من ترى غير ماء شهد من تلك الشهيه
ايها المعرض عنى * لك والله قضيه
كل مارضيك يامو * لاى عندى وعليه

(وله فيمن دخل ولم يسلم)

رأيتك قد عبرت ولم تسلم * كأنك قد عبرت على خرابه
وكنت كسورة الاخلاص لما * عبرت وكنت انت كذى جنابه
فكيف نسيت يامولاى ودا * عهدت الناس تحسبه قرابه

(ومن غراميات القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر)

لا واخذ الله بذلك * فكم وشى بى عذلك
وقال عنى بانى * شبهت بالغصن قدلك
وأنت تعظم عندى * أن يحكى البدر عدلك
ولست والله أرضى * ان يحكى الورد خدلك
فقابل الله طرفى * فكم به نلت قصدلك
ولا رعى الله قلبى * فكم رعى لك عهدلك
وما عشقتك وحدى * بلى عشقتك وحدلك
وكم أطعتك جهدى * وكم تجنبت جهدلك
وبعد هذا وهذا * وذاك لاذقت بعدلك

(ولبعضهم)

ان أجلس فى البيت سنة الى أن اموت (المعنى) أترجو الخلود بدار هى فى نفسها لا بقاء لها وهى أشبه شئ بالظل فى كونها وفسادها (كما قال القائل) أحلام نوم أو كظل زائل * ان اللبيب بمثلها لا يخدع وأخذ يضرب له مثلا فى الخارج فقال له مستفهما هل رأيت ظلا غير منتقل وهذا الزام له لانه يضطره الى أن يقول لا ما رأيت لان الظل مستفاد من حركة الشمس وحركة الشمس لا وقوف لها فالظل فى انتقال أبدا لا يستقر قال الله تعالى ٣١٣ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وهو انما يريد بالمد ركاية عن حياة كل فرد من افراد هذا النوع واما ان يريديه فى هذا العالم وايا ما كان فلا ثبات له ولا بقاء فالخلود متعذر واذا رجوت المستحيل فانما تبنى الرجاء على شفير هار وأما خراب هذه الدار فقد نطق به القرآن العظيم فى عدة مواضع من ذلك قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية وكذلك أقوال الشعراء فيها كثيرة أيضا (قال أبو العلاء المعرى)

وحب الفتى طول الحياة مذلة
وان كان فيه نخوة وعرام
وكل يريد العيش والعيش حتفه
ويستعذب اللذات وهى سمام

(وقال بعض الاعراب)

وكل أخ مفارقه أخوه
لعمر أبيك الا الفرقدان

قال بعض الناس الا هنا بمعنى حتى قال أبو حيان وهذا شئ لم أقف عليه فى كلام العرب * وأما ذم هذه الدار الفانية فقال على رضى الله عنه الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها (وقال الشعبى) سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه اليه أحد سمعته يقول أما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وكتب على الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل (ولله در التهامى حيث يقول)

حكم المنية فى البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذاء والاقذار

ومكانت الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار   واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سار   وأما قول الطغرائي   فهل سمعت بظل غير منتقل
فقد ذكرت به قول القائل   رأيت خيال الظل أعجب منظر * لمن هو في أوج الحقيقة راقي   شخوص واشكال يمر بعضها
لبعض باصوات هناك دقاق   تمر وتمضي بابة بعد بابة * وتفنى جميعا والمحرك باقي   (وظرف القائل)

اذا ما تغنت قلت سكرى صبابة
وان رقصت قلنا احتكام مدام
أرتنا خيال الظل والستر دونها
فابدت خيال الشمس دون غمام

(قال الطغرائي رحمه الله تعالى)
(ويا خبيرا على الاسرار مطلعا
اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل)

(اللغة) السر الذي يكتم والجمع اسرار والسريرة مثل ذلك والجمع سرائر وقوله تعالى يوم تبلى السرائر معناه يوم يختبر أسرار القلب وهو ما أسره من العقيدة (اصمت) اسكت (منجاة) سبب النجاة (والزلل) الخطا (الاعراب) خبيرا معطوف على المنادى في قوله يا واردا وهو اسم فاعل من خبرت الامر (وعلى الاسرار) متعلق بمطلعا (مطلعا) صفة لخبيرا (ففي) الفاء هنا جواب الامر على رأي (منجاة) اسم مصدر مثل مرضاة وهو مرفوع على انه مبتدا والخبر تقدم في الجار والمجرور (من الزلل) من لبيان الجنس وهو متعلق بمنجاة والزلل مجرور بمن (المعنى) ويا من خبر الامور واطلع على الاسرار اصمت ولا تبد شيا مما خبرته واطلعت عليه فان صمتك منجاة لك من الزلل وهذا أمر يجب اتباعه على كل من طلب السلامه من الزلل فقد يترتب على افشاء السر مفاسد كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسر الى أخيه سرا لم يحل له ان يفشيه عليه وقال عمر رضي الله عنه من كتم سره كان الخيار بيده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء الظن به (وقال عمرو بن العاص) رضي الله عنه ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت به أضيق صدرا حيث استودعته اياه (أخذه الشاعر فقال)   اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق   (آخر)

وأغن معسول المراشف * كالبدر مصقول السوالف
يتظلم الخصر الضعيف اليه من ثقل الروادف
وسدته كفي وبا * ت موسدي خدا وسالف
فلثمته حلو اللمى * وضممته لدن المعاطف
وغنيت عن كاس المدا * م بما أدار من المراشف

(وقال أبو العتاهية)
سبحان جبار السماء * ان المحب لفي عناء
من لم يذق طعم الهوى * لم يدر ما جهد البلاء
لو كنت أحسب عبرتي * لوجدتها انهار ماء
كم من صديق لي أسا * رقه البكاء من الحياء
فاذا تفطن لامني * فاقول مابي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي * فاصبت عيني بالرداء
حتى أشككه فيسكت عن ملامي والمراء
يا عتب من لم يبك لي * ماذا لقيت من الشقاء
بكت الوحوش لرحمتي * والطير في جو السماء
والحي عمار البيو * ت بكوا وسكان الهواء
والناس فضلا عنهم * لم تبك الا بالدماء

(ولعبد المحسن الصوري)
جنى ما جنى وانصرف * وأنكر ثم اعترف
وظن بان القصا * ص يمنع منه الترف
ولوا صدغه لم يجري * ولما جرى لم يقف
وكان على أنه * يجوز المدى فانعطف

(وقلت من هذا القبيل)
أنت سؤلي والغرض * ليس لي عنك عوض
يا مليحا صرف الصبـ * ـر والروح قبض
جلدي فيك انقضى * وكذا الصبر انقرض

اذا ما ضاق صدرك من حديث * فأفشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من أفشى حديثي * وسري عنده فأنا الظلوم

(وقال أكثم بن صيفي) ان سرك من دمك فانظر أين تريقه (وقال بعضهم) السر ما كتمته في نفسك فاذا أسررته الى غيرك فليس بسر (ومن الكلم النوابغ) رب كلام أوردك مورد القتال أو ردك عن مورد القذال (وسمع) بقراط رجلا يكثر كلامه فقال له يا هذا ان الباري عز وجل جعل للانسان لسانا واحدا وأذنين ٣١٥ ليكون ما يسمع أكثر مما يقول (وقال) أبو العلاء المعري

فظن بسائر الاخوان شرا
ولا تأمن على سر فؤادا

(آخر)

ابخل بسرك لا تبح يوما به
فصغيره يأتي بكل عظيم
أو ما ترى شرر الزناد اذا فشا
يأتي وشيكا سقطه بجحيم

(وقال الطغرائي)

ولا تستودعن السر الا
فؤادك فهو موضعه الامين
اذا حفاظ سرك زيد فيهم
فذاك السر اضيع ما يكون

(حكى) الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال

ومستودعي سرا تضمنت سره
فأودعته من مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي

وما السر في قلبي كميت بحفرة
لاني أرى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني أخفيه حتى كأنني
من الدهر يوما ما أحطت به خبرا

(وقال أبو الحسين جعفر بن عثمان الاندلسي)

ياذا الذي أودعني سره
لا ترج أن تسمعه مني
لم أجره بعدك في خاطري * كأنه ما مر في أذني

(قال الشارح) وكنت أهديت الى المولى جمال الدين بن نباتة من رحبة مالك بن طوق حمل سمك فراق وسألته كتمان ذلك لمصلحة آثرتها وكتبت مع ذلك
أهديته سمكا يصطاد ودك لي
فليس ذا سمكا لكنه شبك
لا تنكر القرا اذ يهدى الى هجر * فأنت بحر وقد أهدى لك السمك
فكتب الجواب عن ذلك ومنه فأتاها مرتدا لم يكن فيه عيب غير السرف وجودا لو تمكن المملوك منه لوصل فيه القول ووصف ولكن أشار مولانا الى مصلحة كتمه ويرى في امتثال الاشارة على رسمه وخشي ان يجري له في هذه المطالعة

لست هذا الجفا * ذاب قلبي وارتمض
والضنى برح بي * صير الجسم عرض
من تجني من رشا * خان عهدي ونقض
سن سيف اللحظ لي * وانتضاه فقرض
أهيف في حبه * جرع الصب مضض
بات جفني ساهرا * في هواه ما غمض
والهوى يقلقني * دق احشائي ورض
ليس لي من بعد * ان جفاني وانقبض
سح عشقي عندما * شب جفنيه المرض
مذ رأى عارضه * عاذلي فيه اعترض
دع ملامي واتئد * قد بلي لي قد نهض
انما اذا صبغ عيشته في الخد نقض
ما ترى وجناته * وردها ما زال غض

(وقال أيضا)

اشرب على نغمة الهزار * وسلم الهم للعقار
فالوقت قد راق حيث رقت * نسائم الورد والبهار
والعندليب الرخيم غنى * وقد علت نغمة القماري
في روضة بالزهور تزهو * كالفلك المشرق الدراري
بكت عيون الندى عليها * فافتر ضاحكا فم النوار
يموج بحر النسيم فيها * وماله قط من قرار
ويرقص الغصن في حلاه * فيجزل الطل في النثار
أتيتها والظلام داج * والليل محلولك الازار
فدلني زهرها بأنها * باحمرار مع اصفرار
سكنت والطير في سمير * بها ونهر المياه جاري
وعن يميني هلال تم * وعن شمالي شمس النهار
ظبي من الترك في لماه * ما ليس تلقاه في العقار

يجانس الغصن في انعطاف * ويشبه الظبي في احورار

عن نافع وصله روى لي * كما روى الهجر عن ضرار

(وبيت) الصفي الحلي في هذا المحل قوله

فقلت هذا قبول جاءني سلفا * ما ناله أحد قبلي من الامم

والشيخ عز الدين الموصلي لم ينظم هذا النوع (وبيت) ابن حجة قوله

يارب سهل طريقي في زيارته * من قبل أن تعتريني شدة الهرم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

طه المنادي بألقاب العلا شرفا * وغيره بالاسامي ضمن كتبهم

(اشكو اليك ذنوبا أثقلت قدمي * وعيشة قدرماها الحظ بالعدم)

في البيت لزوم ما لا يلزم وهو ان يأتي المتكلم في أبيات شعره بحرف قبل حرف الروي وحركة مجانسة وفي فواصل نثره كذلك أو أكثر من حرف بالنسبة الى قدرته مع عدم التكلف وقد أتيت في بيت قصيدتي بالدال قبل الميم محركة بحركة مجانسة وذلك في آخر كل مصراع من البيت ضرورة جعله شاهدا على نوعه (قال أبو العلاء المعري)

لا تطلبن بآلة لك رفعة * قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السما كان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

وقد وضع المعري في ذلك كتابا سماه لزوم ما لا يلزم جميعه من هذا القبيل ومنه له أيضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

تحطمنا الايام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وقد رد عليه أبو عبد الله الجباني المتكلم بان قال

كذبت وبيت الله حلفة صادق * سيسبكنا بعد التوى من له الملك

ونرجع أجساما صحاحا سليمة * تعارف في الفردوس ما بيننا شك

(ومن لطائف السراج الوراق)

أقول في يوم شتاء به * من صحبه ما خالف النيلا

خرجت من بيتي سراجا وقد * عدت بحمد الله قنديلا

(وتلطف من قال)

كتب الورد البنا * في قراطيس الخدود

ذكرا يحكيه ويأخذ من أفصح الالوية معنى نثره أو نظمه فيتوهم مولانا ان المملوك يشيع أمره طلبا للاشاعة كلامه واذاعة نثاره ونظامه فسكت والاقوال تعتلج وصمت والألفاظ الآثار تكاد في مسامع الابصار تلج (ومنه) على ان المملوك ان سكت مقاله فقد تكلمت مقالاته وجاش غليانها بشكر ما هبت به من مولانا وهباته وليست والله كما قال بعض العرب مقالات نزور ولكن ذات نتاج ٣١٦ تعاودها القرى وتزور * هبات عن البحر الفرات تحدثت فقد عظمت عن قولي المتغالي وقد أفصحت عندي المقالي بشكرها

فلم تخل عندي من ثناء مقالي

اه وأما الجاحظ فلم ير الصمت مذهبا لانه قال كيف يكون الصمت أنفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع =

(لزوم ما لا يلزم)

لزوم ما يقتضيه المجد من شيم * والطبع لا يلزم المستخص القيم

= الكلام يخص ويعم والرواة لم تروِ سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام أرسل الله أنبياءه ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان (وقال) أبو تمام الطائي تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انما يمدح السكوت بالكلام ولا يمدح الكلام بالسكوت وما أنبأ عن شيء فهو أكبر منه (قلت) ليس هذا بانصاف لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما يكون الصمت محمودا اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه أو فيما اذا نقل عنه آلت عقباه الى مضرته أو مضرة غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وأفتى الفقهاء انه ان علم ان قوله الحق يصادف مرتعا وقبولا تعين ان يقوله والا فالسكوت أولى فرب كلمة أدنت أجلا وقطعت دولا ومنعت أملا ودعت الى مأدبة ثمرها الجفلى وأما الرسل صلوات الله عليهم أجمعين فكلامهم متعين واجب عليهم لانهم ألزموا البلاغ وكلفوا هداية العباد ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو لازموا الصمت لم يؤدوا الامانة ولم ينصحوا العباد * وروى الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت والكلام مذموم اذا تكلم به في غيبة بل هو محرم أو اشتغل بما لا فائدة فيه أو بما اذا حفظ عليه أو نقل عنه صحات به فتن أو نشأت به احن أو نولدت به أحقاد أما اذا كان الكلام بين أحباب وأصحاب وأهل وفاء وصفاء ومروآت وديانات فلا بأس بالكلام (وما أحسن ما قال محمد بن كناسة الاسدي)

في انقباض وحشمة فاذا ما جالست أهل العفاف والكرم أرسلت نفسي على سجيتها ٣١٧ وقلت ما شئت غير محتشم

(القاضي الفاضل)

الصمت أسلم لكن ان أردت دمي أن لا يفيض فساعف أفض كلمي يفي وبين وجودي الله يحكم لي عليه بالبتق لا شيء في القدم ولا حديثي ولا دهري وحادثه ولا همومي ولا وهمي ولا هممي ولا حسامي الذي للعجز أغمده ولا أجود في الشكوى سوى قلمي ولا الليالي التي بي انها اتقدت بالفكر لم تعل في الدنيا سوى علمي

(أبو الحسين الجزار)

فان يكن أحمد الكندي متهما بالفخر يوما فاني لست أتهم فاللحم والعظم والسكين تعرفني والملح والقطع والساطور والوضم

يشير الى قول المتنبي

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

(آخر)

ان كنت تعرف في الآداب منزلتي وأنني قد عرا في العز والنعم فالظرف والسيف والاوباق تشهد لي والعود والرد والشطرنج والقلم

(الشارح)

ان كنت تنكر حالي في الغرام وما ألقي واني في دعواي متهم فالليل والويل والتسهيد تشهد لي والحزن والدمع والاشواق والسقم

(وقال أبو الحسين الجزار متهكما مفتخرا على أبي الطيب المتنبي) تعاظم قدري على ابن الحسين فذهني كالعارض الصيب وكم مرة قد تحكمت فيه لان الخروف أبو الطيب (وقال أيضا) حسن التأني مما يعين على رزق الفتى والحظوظ تختلف والعبد مذ كان في جزارته يعرف من أين تؤكل الكتف (النصير الحمامي) ومذ لزمت الحمام صرت فتى خلا يداري من لا يداريه أعرف حر الاشيا وباردها وآخذ الماء من مجاريه (ابن صابر المنجنيق)

يا بني اللهو صاولي * قد دنا وقت ورودي

(ولعلي بن الجهم)

وفوارة ثارها في السماء * فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أنزلت * على الارض من صوب امطارها

(ونقل) انه كان لمعز الدولة أبي الحسين غلام تركي وضيء الوجه وافرط ميل معز الدولة اليه جعله رئيس سرية بجردها لحرب بني حمدان وكان المهلبي يستظرفه ويستحسن صورته ويرى انه من عدد الهوى لا من عدد الوغى فمن قوله فيه

ظبي يرق الماء في * وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذا * رى فيه أن تبدو نهوده
ناطوا بعقد خصره * سيفا ومنطقة تؤده
جعلوه قائد عسكر * ضاع الرعيل ومن يقوده

(ولبعضهم)

مائة التقبيل في خده * عشرا وما زاد يكون احتساب
فـ ... اقتناو قبلته * غلطت في العد وضاع الحساب

(ولآخر)

ان كنت قد سار عنك جسمي * فان قلبي أقام عندك
وأينما كنت كنت مولى * وأينما كنت كنت عبدك

وبما قرأته بخط والدي رحمه الله تعالى قال قرأت بخط شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم اللقاني رحمه الله تعالى

أكرموا العلم وصونوا أهله * عن جهول حاد عن تبجيله
انما يعرف قدر العلم من * سهرت عيناه في تحصيله

(وبيت) الصفي الحلي قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم * في مارق بغبار الحرب ملتثم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لي التزام بمدحي خير معتصم * به وارتباط غير منفصم

(وبيت) ابن حجة قوله

ثملت علم المضيفين ورميه * لهدم الصياصى وافتتاح المرابط وعدت الى نظام المديح اشتوقى فلم أخل فى الحالين من قصد حائط

(المظفر الذهبى) كانت بتصوير الدمى فى شبيبتى * واتقنتها اتقان حر مهذب وساوت عنها رجعة ومدحتكم

فلم أخل من تزوير زور ومكذب (سيف الدين المشد) الحمد لله فى حلى ومرتحلى * على الذى نلت من على ومن عملى

بالامس كنت الى الديوان منتسبا * ٣١٨ واليوم أصبحت والديوان ينسب لى (السراج الوراق)

ورب سامع أبا الحسين وسامع

سنى فحسبى وحسبه الآثام

فذنوب الوراق كل جريح

وذنوب الجزار كل عظام

(وقال أيضا) =

(التجريد)

تجردوا من حبيك الزغف وانتجع

أسد الشرى من قنا الخطى فى أجم

= نصب الحشى غرضا وقرطس

اذ رمى

وهى القلوب سهامها الاحداق

و.... وصلاة فقال يحيى

ياليت شعرى أينا الوراق

(وقال أيضا)

بنى اقتدى بالكتاب العزيز

وراح لبرى سعيا ولا جا

فما قال لى أف مذ كان لى

لكونى أبا ولكونى سراجا

(وقال أيضا)

قالوا وقد ملنى فلان

وما الوذا الول.....

فملت عنه فقلت دعه

كنت سراجا فصرت شمعه

(وقال أيضا)

أثنى على الانام أنى

لم أهج شخصا وان هجانى

فقلت لاخير فى سراج * مالم يكن دافئ اللسان (وقال أيضا) والشاهد

قلبى لديك وطرفى طال بعدهما * عنى فلى أبدا سهد وتذكار ولست متهما قول السراج اذا * ما قال من قلق فى قلبى النار

(وقال أيضا) الهى قد جاوزت سبعين حجة * فشكرا لنعماك التى ليس تكفر وعمرت فى الاسلام فازددت بهجة

ونورا كذا يبدو السراج المعمر وعم نور الشيب رأسى فسرنى * وما ساءنى أن السراج منور (وقال أيضا)

كم قطع الجود من لسان * قلد من نظمه النحورا فها انا شاعر سراج * فاقطع لسانى ازدك نورا

لان مدح رسول الله ملتزمى * فيه ومدح سواه ليس من لزمى

هذا البيت متعلق بما قبله على طريقة التعليل مع ما فيه من الركة الظاهرة (وبيت) الباعونية

غوث الورى كعبة الآمال ملتزمى * فى حبه بالتفانى صار من لزمى

(وقد) أخذت شاهد ابن حجة على النوع من يد الاكراه لا الطوع

(وقد مدحتك أرجو منك طود تقى * مشفعا شاه عانى كل مزدحم)

فى البيت التجريد وهو ان ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثاله فيها مبالغة لكمالها فيه كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اقسام * منها أن يكون بمن التجريدية كقولهم لى من فلان صديق حميم أى قد بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه ان يستخلص منه آخر مثله فيها ومنه بيت قصيدتى فان قولى أرجو منك طود تقى الخ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أى قد بلغ فى هذه الاوصاف حدا صح معه استخلاص آخر منه متصف بهذه الاوصاف (ومثله للقاضى الفاضل فى وصف السيوف)

تمد الى الاعداء منها معاصما * فترجع من ماء الكلى بأساور

(ولابى طالب الرقى)

ومعبروجه البدر ما فى وجهه * والغصن ما فى قده المتأود

رمدت جفونى من تورد خده * فكحلتها من عارضيه بإثمد

والشاهد فى قوله من عارضيه بإثمد وهو ظاهر المعنى (وللشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى)

حلفت بليل الشعر منه اذا دجا * وضوء الضحى من وجهه متبلجا

ومن أدمعى بالمرسلات من الاسا * ومن أضلعى بالموريات من الشجا

لقد أبلج العذال وجه معذبى * وقد لاح فى جنح الظلام فاسرجا

والشاهد قوله من أدمعى بالمرسلات ومن أضلعى بالموريات (وقال شهاب الدين التلعفرى)

انى شكوت اليه لى وترحما * ألفا من وجدى المضنى ومن كلفى

يردنى آيسا من ذاك عارضك الأمى والمنفى من قدك الالف

وعلى الجملة فقد استعمل اسمه وصناعته كثيرا وحكى أنه بعث يوما غلامه ليشترى له زيتا طيبا يأكل به الحمص فأحضره وقلبه على الحمص وأخذ فى الاكل فوجده زيتا حارا فأنكر على الغلام وأخذه وجاء الى البياع وقال اتفعل هذا بنا فقال والله يا سيدى مالى ذنب فانه قال أعطنى زيتا للسراج (وحضر) هو وأبو الحسين الجزار ليلة من الليالى عند الصاحب بهاء الدين للمنادمة فقام أبو الحسين الى بيت الخلاء فقال الصاحب يا وراق اذهب قدام ٣١٩ جمال الدين بالشمعة فقال أبو الحسين يا مولانا الصاحب المملوك تعود ان يخرأ على السراج فقال له السراج لا جرم أنى ما بقيت أنيلك عاقا وامثالها مجانات ومحاضرات كثيرة تركتها تنزها والسلام

(قال الطغرائى رحمه الله)

قد رشحوك لامر ان فطنت له ... فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل)

(اللغة) قد رشحوك أى ربوك وأهلوك يقال فلان قد ترشح للوزارة أى تأهل لها فان الترشيح هو أن ترشح الام ولدها باللبن القليل تجعله فى فيه قليلا قليلا الى أن يقوى على المص (الفطنة) الفهم (الهمل) بالتحريك الابل بلا راع (الاعراب) قد رشحوك قد حرف تحقيق يصحب الافعال ويقرب الماضى من الحال وهى هنا للتحقيق وقد تقدم الكلام عليه (رشحوك) فعل وفاعل ومفعول وأضمر الفاعلين هنا لانه آثر طى ذكرهم اما للخوف منهم اذا ذكروا واما للجهل بهم واما لعلم المخاطب بهم وهم معهود فى ذهنه (فطنت) فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب وانما ضموا تا المتكلم وفتحوا تاء المخاطب لان الرفع هو العمدة فى الكلام وهو أول الحركات فاعطوا الاول للاولى لان المتكلم أولى من المخاطب كما أن المخاطب أولى من الغائب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وفتحوا تاء المخاطب لانها استحقت ثانى الحركات وهى الفتحة لما أخذ الاولى الاول الباء فى بنفسك للتعدية (مع الهمل) قال الجوهرى فى صحاحه مع كلمة تدل على المصاحبة قال محمد بن السرى الذى يدل على أن مع اسم حركة آخره مع حركة أوله وقد يسكن وينون تقول جاآ معا اه وهى منصوبة على الحالة اذا قلت جاآ معا كانك قلت جاآ متصاحبين

والشاهد فى قوله والملتقى من قدك * ومنها أن يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة * ومنها ما يكون بدخول باء المعية والمصاحبة فى المنتزع كقول ابن هانئ

وضربت هام الكماة ورعتهم * بيض الخدود بكل ليث مخدر

(وابعضهم)

وشوهاء تعدو بى الى صارخ الوغى * بمستلئم مثل الفنيق المرحل

أى فرس تعدو بى ومعى من نفسى لابس درع مثل الفحل المكرم عند أهله الذى لا يخص عن مكانه وارسل (وقال أبو تمام)

هتك الظلام أبو الوليد بغرة * فتحت لنا باب الرجاء المقفل

بأتم من قمر السماء وان بدا * بدرا وأحسن فى العيون وأجمل

وأجل من قس اذا استنطقته * رأيا وألطف فى الامور وأجزل

والمراد بأتم من قمر السماء الخ نفس أبى الوليد كما لا يخفى * ومنها أن يكون بدخول فى على المنتزع منه أو مدخول ضميره قال الله تعالى لهم فيها دار الخلد أى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا أخرى مبالغة (وقال المتنبى)

تغشى الكواكب والابصار شاخصة * منها الى الملك الميمون طائره

قد حرن فى بشر فى تاجه قمر * فى درعه أسد تدمى أظافره

فان الاسد هو نفس الممدوح لكنه انتزع منه أسدا آخر مبالغة فى اتصافه بالشجاعة والصولة (ومثله لمحاسن الشواء)

ظبى من الترك فى شعره قمر * وفى الغلالة غصن قد عدل

فان الغصن هو نفس الظبى كما مر * ومنها أن يكون بدخول من (كقول ابن النبيه)

يهتز بين وشاحيها قضيب نقا * حمائم الحلى فى أفنانه صدحت

* ومنها أن يكون بدون توسط شئ (كقول قتادة بن سلمة الحنفى)

فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى الغنائم أو يموت كريم

عنى بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه ولذا لم يقل أو أموت

(ولابى تمام)

(ومن ذلك قول شمس الدين بن العفيف التلمسانى) للمتلقين أشتكى أبدا * عين رقيبى فليته هجعا
حاذرها من أحبه فأبى * أن يختلى ساعة ويجتمعا كيف غدت دائما وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

(قال) الشارح فى هذا نظر لان التعجب لم يصادف موقعا لانك اذا قلت العدد اما زوج أو فرد كانت هذه القضية مانعة الجمع والخلو
معا لان العدد لا يجتمع فيه الزوجية ٣٢٠ والفردية ولا يخلو من واحد منهما واذا كان كذلك فلا بقى للتعجب ولا للانكار محل
ولا مساغ وانما عادة الشعراء
وغيرهم التعجب مما يخرج عن
العوائد المألوفة والقواعد
المعروفة كقول الامير أمين
الدين أبى الحسن على بن عثمان
السليمانى وقد تقدم
أضيف الدجى معنى الى لون شعره
فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت
على شرطها فعل الجفون من الكسر
(قلت) لم يفهم الشارح ما قاله ابن
العفيف وهو فى غاية الحسن لان
ابن العفيف اشتكى عين
الرقيب كيف غدت دائما مانعة
الجمع والخلو معا وما حصل لها
انفصال والقضية لا تكون
مانعة الجمع والخلو الا أن تكون
منفصلة فتأمله (وما أحسن
ما استعمل أبو الطيب معانى
القافية حيث قال)
أرخت ثلاث ذوائب من شعرها
فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتنى القمرين فى وقت معا
(ويعجبنى قول أبى نصر أحمد بن
على الزرزقى)
الا حل بى عجب عاجب
تقاصر وصفى عن كنهه رأيت الهلال على وجه من * رأيت الهلال على وجهه بشرطه
قالت وهذا فى غاية الحسن يظن السامع له من أول وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى أن يشحذ ذهنه ويتأمل
مغزى الشاعر فى ذلك فيرقص له طربا (ومن هذه المادة قول القائل) قالت لترب معها منكرة * لو فقنى هذا الذى نراه من
قالت فتى يشكو الهوى متيم * قالت بمن قالت بمن قالت بمن معناه قالت بمن هو متيم قالت بالق
قالت بمن وقالوا هو مأخوذ من قول أبى الطيب قالت وقد رأت اصفرارى من به * وتنهدت فأجبتها المتنهد

ولو تراهم واياها وموقفنا * فى مأتم البين لاستهلالا كالزحل
من سرقة أطلقتها فرقة أسرت * قلبا ومن غزل فى نحره عذل
وقد طوى الشوق فى احشائنا بقرا * عينا طوتهن فى أحشائها الكلل
ومراده بالبقر العين الذين أخبر عنهم أولا بقوله ولو تراهم فكأنه انتزع منهم موصوفين
بهذه الصفة مبالغة فيها ومنها ان ينتزع الانسان من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة
التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه (كقول أبى الطيب المتنبى)
لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
أراد بالحال الغنى فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال والحال
(ومنه قول الاعشى)
ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
(وقال أبو نواس)
يا كثير النوح فى الدمن * لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة * فاذا أحببت فاستكن
ومراده الخطاب مع نفسه ولذلك قال بعده
ظن بى من قد كلفت به * فهو يجفونى على الظنن
بات لا يعنيه ما لقيت * عين ممنوع من الوسن
رشا لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن
(وبيت) الصفى الحلى فى هذا المحل قوله
شوس ترى منهم فى كل معترك * أسد العرين اذا ما حر الوطيس حمى
فقد انتزع أسد العرين من الشوس المذكورة (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى
من اقطه واعظ بالنصح جردنى * يا نفس توبى وللتجريد فالتزمى
(وبيت) ابن حجة قوله
لى المعانى جنود فى البديع وقد * جردت منها المدحى فيه كل كمى
(وبيت) عائشة الباعونية قولها
واقصد مصلى به باب السلام وقف * لدى المقام وقبل موطئ القدم
قالت فى شرحها فانى جردت من المصلى مقاما ومن المقام موطئ القدم فصح فيه التجريد

بشرطه اه كلامها ولا يخفى عدم مطابقة ذلك التعريف الغريب المتقدم ذكره

(متى يزورك مشتاق أضر به * طول النوى فشكى لما على وشم)

في البيت حسن البيان وهو عبارة عن الابانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهو في بيت قصيدتي في موضعين الاول قولي متى يزورك فقد أحسنت في بيان ما أطلبه والمقام يقتضي الايجاز لتعجيل ذلك والاسراع به والثاني وصف المشتاق بحضرة البين والفراق بينا غاية اشتياقه وهذا المقام يقتضي الاطناب فحصل كل ذلك أتم حصول (وقطع البيان على ثلاثة أقسام) الاحسن والاقبح والاوسط (فالاحسن) مثل بيت قصيدتي كما عرفت (ولابي العتاهية)

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكرا

فقد أراد وصف هذا الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر نظرة أو حرك القضيب مرة أو أطرق مفكرا الخلافة اضطرب الخوف والرجاء في قلوب الناس فأبان عن ذلك المعنى أحسن ابانة ونقل أنه لما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الله بن صالح الهاشمي وكان لسان بني العباس هذا البلد منزلك فقال يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك قال كيف منازلك به قال دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم قال كيف صفة مدينتك قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الاذاء قال كيف ليلها قال سحر كله وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء وفياف فسيح بين قيصوم وشيح فقال الرشيد والله هذا الكلام أحسن منها (ولما) بنى عيسى بن جعفر قصره بالرصافة دخل اليه عبد الصمد فقال بنيت أجل بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء على أحسن بهاء بين صحار وجنان وجنان قال كلامك أحسن من بنائها (وحكى) أن أبا العيناء دخل على المتوكل في قصره فقال له كيف ترى دارنا فقال الناس بنوا دورهم في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك أخذه الشاعر الزيدي فقال

لما بنى الناس في دنياك دورهم * بنيت في دارك الغراء دنياها

فلو رضيت مكان البسط أعيننا * لم نرض غير لما الا فرشناها

(والبيان الاقبح) كبيان باقل وقد سئل عن ظبي كان معه فأراد أن يقول أحد عشر فأدركه العي حتى فرق أصابع يديه وأدلع لسانه فأفلت الظبي وكان تحت ابطه ولذلك

وهذا النوع سماه الشيخ زين الدين عمر بن مظفر الوردي ايهام التوكيد وأنشد فيه لنفسه تعشقت أحوى لي اليه رسائل * واصلاح أحوالي لديه لديه * أمر به مستعطفا متلطفا * فينقل تسليمي عليه عليه * فلا كان واش كدر الصفو بيننا * ويغض تصبني اليه اليه * وأما تحصيل الحاصل وتكرار اللفظ والمعنى بعينهما فهو كما قال الاربلي وان كان قصد ذلك سأل الصدى عنه وأصغي للصدى * كيما يجيب فقال مثل مقاله ٣٢١ ناداه أين ترى محط رحاله * فأجاب أين ترى محط رحاله وكان بهاء الدين أسعد

(حسن البيان)

أزحو الزيارة من قبل الممات وفي

حسن البيان صدىً يحي بغير منتظم

السنجاري في بعض أسفاره فنزل في بعض الطريق وكان له غلام يدعى ابراهيم وكان يأنس به وابعد الغلام فقام يناديه يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا فلم يجبه غير الصدى فقال

بنفسي حبيبا جار وهو مجاور * بعيد عن الابصار وهو قريب

يجيب صدى الوادي اذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يجيب

(محاسن الشواء)

لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة أو محال

أشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثا أعاده في الحال

(آخر)

وقفت بأطلال الاحبة سائلا * ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا

ومن عجب اني أروي ديارهم * وحظي منها حين أسألها الصدى

(وللسراج الوراق ملغزا في ماء)

ما اسم شيء اذا سألتك ما هو * قلت لي كالصدى مجيبا ما هو

(حسن بن النقيب)

١٤ ت

ولعمري لقد أجبت وأنجبت * فؤادي به فزال صداه

خيال الفتى في كل صاف لعينه * كصوت الصدى في سمعه اذ يجاوب

فيسمع من ذا ناطقا وهو صامت * ويبصر من ذا حاضرا وهو غائب

(ولابي الطيب في وصف رقة البشرة وصفائها) برزت فقابل ناظري من وجهها * مرآة حسن بالجمال صقيل

أبكي فأنظر أدمعي في خدها * تجري فأحسب انها تبكي لي

(آخر)

ولما التقى الواشون والركب طامع * وقد رام التودع مني تدنيا

بدت في محياه خيالات أدمعي * صفاء فظنوه بكى لبكائيا

(الارجاني) كأنما حين بدت أدمعي * في خده المصقول مثل المراه يوهم عيني أنه مسعدي
باسع أنكر ما ... * وإنما الذي منه * يدمع عيني من جفون مراه ولم تقع في خده قطرة
الأشياء لات دموع البكاء (آخر) ولما استقلت أعين الناس حوله * تراه حيث استقل وسارا
تقلبت الأهداب في صفو خده * ٣٢٢ لا انقلبوا الشعر فيه عذارا (ابن قاضي ميله)

يقال في المثل أعيا من باقل وأشار إلى ذلك أبو العلاء المعري بقوله

إذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل

إلى آخر الأبيات (والبيات الأوسط) مثل أن يقول ستة وخمسة أو عشرون وأسد (وبيت) الصفي الحلي قوله

وعدتني في مناهي ما وثقت به * مع التغافل يدح فيك منتظم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

حسن البيان بحمد الله بين لي * هدى النبي الرضي الرائع الذمم

(وبيت) ابن حجة قوله

حتى بيت بديعي في مدائحه * حسن البيان وأبدى رقة بجوارة

وهذا البيت متعلق بما قبله وهو بيت السهولة وهو قوله

يا رب سهل طريقي في زيارته * من قبل أن يعتريني شدة الهرم

وعجبت منه بسبب ذلك على غيره ويأتي به (وبيت) عائشة الباعونية

تقضاهم عروني من فواضلهم * عما يعز به عن حصر أرهم

(كم ليلة بات يرعى النجم من قلق * عليا سهران لم يغمض ولم ينم)

في البيت التمكين وهو أن يمهد الناظم للقافية تمهيداً والسائر أسبعة تمهيد تأتي القافية فيه متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة ليس لها تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث أن منشد البيت إذا سكت دون القافية كملها السامع بطباعه من قالها إلى الدلالة تقرت الأذن عليها (والفرق) بين هذا النوع وبين التوشيح أن التمكين يكون في القافية فقط والتوشيح يأتي في أثنائها (والفرق) بينه وبين التسهيم أيضا أن التسهيم قد يدل آخر الكلام فيه على أوله كالقسم الذي في بيت قصيدتي هذا فتمكن القافية وذلك أن من وقف على قولي لم يغمض أكمله صاحب الذوق السليم بقوله ولم ينم ومثله قول المتنبي

يا من يعز علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شيء بعدكم عدم

(وقال النابغة الذبياني)

كالأقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندي
زعم الهمام ولم أذقه بأنه * يروى بريقتها من العطش الصدي

حيا ترى الاتراب أشخاصها به
جرى فيه رقراق النضارة مذهبا
إذا زارهم ذو لوعة لاح شخصه
إلى المحول في أفرنده متنصبا
فأعجب بوجه حسنه من وشاته
ينم على من زاره متنقبا
بدت صور العشاق في ماء خده
فأغنت رقيب الحي أن يترقبا

(رجع) المعنى قد رولت وأهولت لامر ان كتمت ... باطنه في مراده منك فاهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرمونه منك ان أردت أن لا ترعى هاما فتمود

(التمكين)

اهل من لحظة حظي يمكنني
يوما فاهلها في ذلك الحرم

سدي يحذر نفسه من أعاديه الذين يسعون في قهره ويتمنون وقوع الأذى به ويتربصون به الدوائر (قال ابن الساعاتي)

لا يغرنك التودد من قو
م فإن الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا ينزع الأحـ
ـقاد منها إلا السيوف الرقاق

(الارجاني)

عرفت دهري وأهليه فما تركت
من قبل أن تجدني فيهم الحلك فلا حسابك ولا مدري على أحد * منهم ولا هم في مضحبي حسك (وقيل)
ولا أغر ببشر في وجوههم * ورب غاز حسب شيمته شبك (أبو الطيب) أخالط نفس المرء من قبل جسمه
وأعرفها من فعله والتكلم (وله أيضا) وإذا خالط الهوى قلب صب * فعليه لكل عين دليل
(الإمام علي رضي الله عنه) عيناك قد دلتا عيني منك على * أشياء لولاهما ما كنت تبديها
والعين تعلم من عيني محدثها * ان كان من حزبها أو من أعاديها (حكى) أن الناصر كتب فيه صغير مليح الوجه

(وقيل) انه اجتمع السراج الوراق وأبو الحسين الجزار وابن نفيس الشاعر فربهم غلام مليح الصورة (فقال السراج)

شمائله تدل على اللطافه * وريقته تنوب عن السلافه

(فقال أبو الحسين الجزار)

وفي وجناته ورد ولكن * عقارب صدغه منعت قطافه

(وقال ابن نفيس)

ولو ولي الخلافة ذو جمال * لحق له بان يعطى الخلافه

فالقوافي الثلاث متمكنات كما لا يخفى (وبيت) الصفي الحلي قوله

به استغاث خليل الله حين دعا * رب العباد فنال البرد في الضرم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تمكين حبك في قلبي به نسخت * محبة الكل من عرب ومن عجم

(وبيت) ابن حجة قوله

تمكين سقمي بدا من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد أبرأت سقمي

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

فلي فؤاد بذاك الحي مرتهن * لا السلو عاني وجده بهم

(زر الرسول وقف قدام حضرته * ولا تحس وابتهل لا خوف في حرم)

في البيت التذييل وهو أن يذيل المتكلم كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتجري مجرى المثل لزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل ان التكميل يرد على معنى مفتقر الى الكمال بعد التمام والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده وهو في بيت القصيدة قولي لا خوف في حرم بعد تمام معنى البيت (ومثله قول البستي)

بين من يعطي ومن يأ * خذ في التقدير عرض

فيد المعطي سماء * ويد الآخذ أرض

وعلى الآخذ ان يشـ * ـكر ان الشكر فرض

(ولابن الاعرابي)

يلقى الندى بوجه صبيح * وصدور القنا بوجه وقاح

فوافقت وسأل النقيب وقال يا مولانا ابن من هذا وأشار الى صغير غيره فقال النقيب يا مولانا الا تتمعن وتضيع الزمان في السؤال هذا المليح ابن فلان (وما أحلى قول شرف الدين شيخ الشيوخ) سالته من ريقه شربة * أطفي بها من كبدي حره فقال اخشى يا شديد الظما * ان تتبع الشربة بالجره (قال الشارح رحمه الله) لما قرأت المقامات الحريرية على شيخنا شهاب الدين أبي الثناء محمود أنشد لي من حفظه عند وصولي في القراءة ٣٢٣ الى بيتي ابن سكرة سؤالا لبعضهم

أقيم اقلت وقيق من الآفات * بالله ارحم صبك المضنى والامات

قالت تريد بعد وتؤخر آفات * تنصب علينا وتاخذ سادس الكافات

ثم التفت الى الحاضرين فقال هل فيكم من يحفظ من نوع قول ابن سكرة شيأ فانشد بعض القوم قول ابن التعاويذي

اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة * فبادر فما التأخير عنه صواب

شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب

وسكت الباقون فانشدته لابن قزل =

(التذييل)

أطلت تذييل مدحي واغتنمت به * أجرا ومن مدح الاشراف لم يضم

= يحل الى نعندي سبعة كملت * وليس فيها من اللذات اعواز

طار وطبل وطنبور وطاس طلا * وطفلة وطباهيج وطناز

(وأنشدته له أيضا)

جاء الخريف وعندي من حوائجه * سبع بهن قوام السمع والبصر

موز ومز ومحبوب ومائدة * ومسمع ومدام طيب ومري

(وأنشدته أيضا لغيره) رمتني يد الايام عن قوس خطبها * بسبع وهل ناج من السبع سالم غلاء وغارات وغزو وغربة * وغم وغدر ثم غبن ملازم فاعجبه رحمه الله ذلك وأمر بتعليقه (ومن هذا الشارح رحمه الله)

اذا تيسر لي في مصر واجتمعت * سبع فاني في اللذات سلطان

خود وخمر وخاتون وخادمها * وخلسة وخلاعات وخلان

(وله أيضا)

ان قدر الله لي في العمر واجتمعت * سبع فانا في اللذات مغبون

قصر وقدر وقواد وقحبته * وقهوة وقناديل وقانون

(وله جمع ثمانية)

ثمانية ان يسمح الدهر لي بها * فمالي عنها بعد ذلك مطلوب

مقام ومشروب ومنزح ومأكل * وملد ومشموم ومال ومحبوب (وله أيضا) الى متى انا لا أنفك في بلد
رهين جبهات سود كلها عطب * البوع والجرى والجيرات والجدرى * والجهل والجبن والجرذان والجرب
(وأنشد الشيخ فتح الدين بن سيد الناس لغيره) اذا كان في اسم المرء شين هوت به * الى الشر فاحذر اذا ما الحاذر
شريف وشيعي وشيخ وشاهد * ٣٢٤ وشمر وشريب وشرخ وشاعر سوى الشافعي أو شاذن راق حسنه

فيه هذا وذا تتم المعالى * طرق الجد غير طرق المزاح

(ولبعضهم) ما مر بؤس ولا نعيم * الا ولى فيهما نصيب
نوائب الدهر أدبتني * وانما يوعظ اللبيب

(ولآخر)
لولا استقامة جسمي ذلت وسم غنى * أما ترى النجم لا تحظى به الالف

(ومما رأيته) بخط والدى رحمه الله تعالى وهو من نظم عم والده العلامة الشيخ يوسف النابلسي أخي الشيخ اسمعيل الكبير وذلك قوله

تحية صب مستهام متيم * أحاطت به الاشواق من كل جانب
على ساكني وادي الاثيلات بالنقا * هنالك من أهوى وثم حبائبي

(وبيت) الصفي الحلي قوله

فهلا بعيش بالحبيب مضت * فلم تدم لي وغير الله لم يدم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت * في أول الخلق والارزاق بالقسم

(وبيت) ابن حجة قوله

والله ما طال تذييل اللقا بهم * يا عاذلي وكفى بالله في القسم

وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

(صلى عليه فمن صلى عليه له * عشر بواحدة يا صاح واغتنم)

في البيت العقد وهو أن يؤخذ المنثور من قرآن أو حديث أو حكمة أو غير ذلك بجملة لفظه أو بمعظمه فيزيد الناظم فيه أو ينقص ليدخل في وزن الشعر فالنثر الذي قصد نظمه ان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد على أي طريق كان اذ لا دخل فيه للاقتباس وان كان قرآنا أو حديثا فانما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا لا يتحمل مثله في الاقتباس أو لم يغير تغييرا كثيرا ولكن أشير الى انه من القرآن او الحديث وحينئذ لا يكون على طريق الاقتباس وفي بيت القصيدة عقدت قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا والحديث مشهور وقد غيرته لضرورة النظم وأتيت بغالب ألفاظه فلم احتج للتصريح بانه من كلامه عليه السلام كما تقدم آنفا (ومثل ذلك قول الشافعي رحمه الله تعالى)

كذا الشهداء المتقون وشاكر

(لابي الحسين الجزار)
وكافات الشتاء تعد سبعا * ومالي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي * ظفرت بنرد يأتي بجمع

(قال الشارح) ووقفت على بيتين لابي الحسين الجزار وهما
يا رب ان أعدمتني راحة الد * نيا فهب لي راحة الآخره
في بلدتي لم أخل من هاجر * ورحلتي لم أخل من هاجره

فاعجباني وأنشدتهما لبعض أدباء العصر في زمنه وكررت العجب منهما فقال لقد نفخت في غير ضرم واستسمنت ذا ورم أي =

(العقد)
وكل من حرمات الله عظمها * خيرله فاعقد النيات تستقم

= شئ قال انما ذكر انه في بلده هاجرا وفي غربته هاجرة فقد ركب وأنت فعلت انه ذاهل عن نكتة البديع فيهما وانشدتهما للشيخ جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق فقال له قد نظمت أنا في مثل هذا وأنشدني قوله

يا رب ان ابني وشعري معا * قد أصبحا في حالة حائله
الشعر محتاج الى قابل * والابن محتاج الى قابله

عمدة

وكنت أجتمع أنا وهو بالحائط الشمالي من الجامع الاموي بدمشق بكرة النهار وبعد العصر متذاكرين فغبت ليلة فكتب الى
أمولاي غبت وخلفتني * من الهم ذا فكرة ناضعه
فها أنا بعدك في جامع * ولكن قلبي في جامعه

فكتبت الجواب اليه
وقفت على نظمك المشتهى * وشاهدت روضته اليانعه
فكم ألف مثل غصن النقا * وهمزته فوقها ساجعه
أقام على الود لي حجة * ولكن عن الناس لي قاطعه
وقد سمع العبد ألفاظها

فيا حسنها في الحشا وأفقه وأصبح شكري لها تاليا * وجملته للثنا جامعه وزحت لباب الدعا قارعا
الى ان تصيب العدا قارعه فلما وقف عليها قال والله هذا التالي والجامعة ما كانا في حساب وقلت في هذه المادة
بازمنا أوفعي شؤمه * في محنة ليس لها كاشفه الفضل يحتاج الى عارف * والحال تضطر الى عارفه
(ولابي الثناء محمود) من قصيدة أنشدها الشارح بحضرة جماعة مدح بها الملك المؤيد ٣٢٥ صاحب حماة رحمهم الله أظهر غزلها

في مظهر البديع كما أظهر أبو الطيب الحماسة في صورة الغزل وان تردعلم بديع الهوى فات الى عندي فعندي المراد
جانس طرفي النجم مستيقظا لي في الدجا بين السهم والسهاد
وطابق الشوق لهيبي عيا دمعي فضلا بين خاف وباد
وقسم الوجد غرامي كما شاء واعضائي على ما أرادت
ففاني للدمع والجسم للاسقام والقلب لحفظ الوداد
وفرع الحب الضني في الحشا عن مقل فيها منايا العباد
فاطبا أرهفها قينها ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بأمضى من جفون زيدت من كحل خالها في السواد
وقلت بالموجب في قولهم بعد النوى يعرف صدق الوداد
فهو كما قالوا ولكنه يعرف ممن وده في ازدياد
قال فطرب الحاضرون لذلك طرب المشوق الى وجه الحبيب والعاني لغيبة الرقيب وقالوا
هل يمكنك أن تنخرط في سلكها أو تحتوي قريحتك على منزل

عمدة الخير عندنا كلمات * أربع قالهن خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد قوله عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وما بينهما أمور مشتبهات وقوله
انما الاعمال بالنيات (ولبعضهم)

اذا اعتذر الصديق اليك عذرا * فتجاوز عن معاصيه الكثيره
فان الشافعي روى حديثا * باسناد صحيح عن مغيره
لقد قال الرسول يقيل ربي * بعذر واحد ألفي كبيره

(ولآخر)

انلني بالذي استقرضت خطا * وأشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا * عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين * الى أجل مسمى فاكتبوه

(ولعبد الله بن عبد الرحمن الكاتب)

يزيد قد حزت كل فضل * فدونك العلم والذكاء
أذكرني قوله تعالى * يزيد في الخلق ما يشاء

(ولبعضهم)

وصالك والثريا في قران * وهجرك والردى فرسا رهان
فديتك ما حفظت اسوى تجني * من القرآن الا ان تراني

(ولابن رشيق القيرواني)

أسلمني حب سليمانكم * الى هوى أيسره القتل
قالت لنا جند ملاحاته * لما بدا ما قالت النمل
قوموا ادخلوا مسكنكم قبل أن * تحطمكم أعينه النجل

(ولبعضهم)

يا سيدي عندك لي مظلمه * فاستفت فيها ابن أبي خيثمه
فانه يرويه عن جده * وجده يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالمرحمه
أن انقطاع الخل عن خله * فوق ثلاث ربنا حرمه

ملكها فقلت ما كل غصن تناله يد الهصر ولا كل بديع في الوجود يدخل تحت الحصر ولا كل بطل يثق في المبارزة بالنصر
ولكن لا يترك فرض الظهر لدخول وقت العصر ولا يهدم الحسن لاجل القصر فنظمت ولو وفقت لهديت وهو
أنا والحبيب ومن يلوم ثلاثة * لهم بديع الحسن أصبح ينتمي فلي الجناس لان دمعي عن دمي * يجري ألست تراه شبه العندم
وله مطابقة التواصل بالقلا * وله اذا ليه لزوم ما لم يلزم (وقلت أيضا) لا تعجبوا منه فيا حبيبه
الابليغ حرت في وصفه ان كان قد اوجز في خصره * فانه أطنب في ردفه وما أتى بالواو في صدغه * الا وقد رتب في عطفه

وألهيف في المودة اعطاؤه * حتى يطيب الشعر من لفظه   أقول تضمن نظم الاستاذ أبي الشاء المعهود الجناس والمطابقة
والتقسيم والتفريع والقول بالموجب وهي مرتبة في النظم (فالجناس) ان تجيء الالفاظ من جنس واحد ومادة واحدة
ولا يشترط فيه تماثل جميع الحروف (فمنه المركب) وحده ان يكون أحد الركنين كلمة واحدة والآخر مركبا من كلمتين وهو على
ضربين (فالاول) ما تشابه لفظا وخطا ٣٢٦ كقول الشاعر   عضنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنابه

(ومثله قول الآخر)
ناظراه فيما جنى ناظراه
أودعاني رهنا بما أودعاني
(آخر دوبيت)
في مصر من القضاة قاض وله
في أكل مواريث اليتامى وله
ان رمت عدالة فقم مجتهدا
من عدله دراهما عدله
(وما ألطف قول الآخر)
ياسيدا حازرقي
بما حباني وولي
أحسنت برا فقل لي
أحسنت في الشكر أولا
(محمد بن عبد الوهاب)
سار في سقمي من بعدهم
كل من في الحي داوى أو رقى
بعدهم لا ظل وادي المنحنى
وكذا بان الحمى لا أورقا
(الشارح)
يا من اذا ما أتاه
أهل المودة أولى
انا أحبك حقا
ان كنت في القوم أولى
(والثاني) المتشابه لفظا لا خطا
ويسمى المفروق كقول الشاعر
لا تعرضن على الرواة قصيدة
مالم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذي بها   (آخر)   يا من تدل بعلة * وأنامل من عندم   وهو
كفي سعات لك الفداء * أسياف لحظك من دمي   (أبو الفتح البستي)   وان أقرعني رقاناملة * أقر بالرق كتاب الانام له
(وما ألطف قول الشهاب محمود)   ولم أر مثل نشر الروض لما * تلاقينا بنت العامري   جرى دمعي وأومض برق فيها
فقال الروض في ذا العام ريي   (ومن لطائف ابن نباتة)   قرائن أم ملحها أم سرد * ولحاظه بين الجوانح أم ردى
(شمس الدين بن العفيف)   أسرع وسر طالب المعالي * بكل واد وكل مهمه   وان لحى عاذل جهول * فقل له يا عذول مه مه

وأنت مذ شهر لساه ساهر * أما تخاف الله فينا أمه
(وقال أبو العتاهية)
ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر
عقد قول علي رضي الله عنه ومالابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة (وما
أحسن قول القائل)
سيدي أنت أحسن الناس وجها * كن شفيعي في هول يوم كريه
قد روى صحبك الكرام حديثا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه
(ولآخر مثله)
تروى حديثا عن نبي الهدى * يحكيه عن أسلافنا سادة
أن رسول الله في مجلس * قال وقد حف به آهله
اذا سألتم أحدا حاجة * فالتمسوها من حسان الوجوه
(وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه)
قد سمعنا نبينا قال قولا * للذي يطلب الحوائج راحه
اغتدوا واطلبوا الحوائج ممن * زين الله وجهه بصباحه
(وقلت بمعونة الله تعالى)
يا أيها البدر قاصد التودي * وغدا سالما من القويه
ان طابت الوصال منك فجد لي * وأنال منك الذي اشتهيه
هو خير وفي الحديث روينا * أطلبوا الخير من حسان الوجوه
(وبيت) الصفي الحلي قوله
ما شب من خصالي حرصي ومن أملي * سوى مديحك في شيبي وفي هرمي
ومراده عقد قول النبي صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله
عقد اليقين صلاتي والسلام على * محمد دائما مني بلا سأم
ومراده عقد الحديث الشريف أكثروا من الصلاة علي وقوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية كما صرح بذلك في شرحه (وبيت) ابن حجة قوله
قد صح عقد بياني في مناقبه * وان منه لسحرا غير منصرم

وهو أحسن من بيت الشيخ عز الدين عقد فيه قوله عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا (وبيت) عائشة الباعونية

حسبي بأن المرء يحشر مع ✽ أحبابه ذهناً في غير منصرم

والمقصود عقد قول النبي صلى الله عليه وسلم يحشر المرء مع من أحب وفي رواية المرء مع من أحب

(عسى الزمان بقرب منه يسمح لي ✽ عسى الليالي به تحنو على سقمي)

في البيت التعطف وهو أن يكون أحد اللفظين المتشابهين في أول المصراع الاول أو في حشوه والثاني في أول الثاني أو أحد اللفظين في حشو المصراع الاول والثاني في حشو الثاني واللفظان المتشابهان اما أن يكونا من المكرر أو من الجناس أو من الاشتقاق أو من شبهه وبيت قصيدتي من الاول كقول القائل

فاعجم أموالهم في النفوس ✽ وأنجم سؤاله في السعود

(ولابي الحرث المشهور بذي الرمة)

اذا هبت الارواح من نحو جانب ✽ به أهل ليلى هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما ✽ هوى كل نفس حيث حل حبيبها

(ومن الجناس قول الشاعر)

وثنية قد جبتها بثنية ✽ بثنية هوجاء ذات ذميل

فالثنية الاولى العقبة والثانية الناقة (ومن الاشتقاق قول المتنبي)

فساق الي العرف غير مكدر ✽ وسقت اليه الشكر غير مجمجم

(ومن شبه الاشتقاق قول القائل)

ومرت عليهم زعزع اذ يقتهم ✽ صرصر بابهم للتجرير ها

فان صرت بمعنى احتازت والصر الشديد أو الدائم (وقال المتنبي)

ان التي سفكت دمي بجفونها ✽ لم تدر أن دمي الذي تتقلد

فقد تكرر لفظ دمي في حشو المصراعين بالمعنى الواحد (ولابي ذؤيب)

تبرأ من دم القتيل وبزه ✽ وقد علقت ثوب القتيل ازارها

(وقال بعضهم)

ولولا مصاب البسط مني لما بدا ✽ بظل عذارى البسط وخط و بر

(وسئل قوله) ان الذي منزله ✽ من مصيدي مصعا لم أدر من بعدي هل ضيع عهدي أم رعى
(قاضي القضاة بهاء الدين السبكي) كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهي ✽ حتى تعود لي الحياة وأنت هي
(قاضي القضاة تقي الدين السبكي) قالت العاذل الملح على الدمع وابراته على انه سيلا
سل سيلا الى النجاة ودع دمع عيون تجري لهم سلسبيلا (ومن أنواع الجناس المركب) نوع يسمى المرفو وهو ان يكون أحد الركنين جزأ مستقلا والآخر مجزأ من كلمة أخرى كقول الحريري

سم سمة تحمد آثارها ==

(التعطف)

ماضر ذا الدهر لو أبدى تعطفه
ما ضر أيامه لو أجزلت قسمي

== فاشكر لمن أعطى ولو سمسمه
والمكر مهما اسطعت لا تأته
لتقتني السودد والمكرمه

وقوله

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه
بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه
وروعة ملقاه ومطعم صابه

والتورية أعلى رتبة من الجناس ولهذا قال صاحب الجناس المركب

أبرق العقيق لاح برقا أو مضا
أأقام حادي الركائب أو مضى

وقال صاحب التورية

وذات بهم صاحكالم التفت
الى عادبرقاى الدياجي أو مضى

ومنها قوله

نديمي لا تسقني سرى الصرف بهو لي ودع كاسها لي ✽ ولا تسقني مع ذي

(ومن التورية المركبة) ما أنشده العلامة بدر الدين الدماميني في الحافظ شهاب الدين بن حجر تغمدهما الله تعالى برحمته حي ابن أبي حوزة المجد والعلى
ومن رام آشتات المعالي وحازها وكم مشكلات في البيان بهمه تبينها من غير عجب ومازها (وما زهي)
(فأجابه) بروحي بدوا في الندى ما أطاع من ✽ نهاه وقد سار المعالي وزانها وسائل ان يهوى عن الجود نفسه
وما هو قدير العفاة وما مها (وما نهى) (وما أحلى ما قال المذكور متغزلا) سالت من لحظه وحاجبه

فالسبط الاول وهو الولد والثانى الشعر الممتد ضد الجعد (ولآخر)

لهم مفاخر ما باءت بها البشر * لكن بفخرهم قد جاءت السور

فبين مفاخر وفخر الاشتقاق (ولابن الرومى)

وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق

أن لا تعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

(وقال بعضهم)

لا تحسبوا شامة فى خده طبعت * على صقالة حد راق منظره

وانما خده صاف تخال به * سواد عينيك حالا حين تنظره

فبين تخال وخال شبه الاشتقاق كما ترى (وحكى) عن أبى الحسن محمد بن على العلوى الحسينى الهمذانى قال كنت واقفا بين يدى سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم اليه اعرابى رث الهيئة فاستأذن الحجاب فى الانشاد فأذنوا له فانشد

أنت على وهذه حلب * قد نفد الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالأمير تزهى على الورى العرب

وعبدك الدهر قد اضر بنا * اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت ولله أنت وأمر له بمائتى دينار والشاهد فى البيت الثالث تكرار لفظ عبدك فى أول المصراع الاول وفى حشو الثانى وبقيت أمثلة هذا القسم وما ضارعه على منوال ما تقدم فلا نطيل بذكرها (والفرق) بين التعطف والترديد أن التعطف شرطه أن تكون احدى كلمتيه فى مصراع والاخرى فى مصراع آخر بشبه مصراعى الباب فى انعطاف كل منهما على الآخر لان عطف كل منهما يميل الى الجانب الذى يميل اليه الآخر بخلاف الترديد فانه مطلق التكرار كما سبق ومن فروقه أيضا أنه لا يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها بل بما يتصرف منها بخلاف الترديد (والفرق) بينه وبين التصدير عدم اعادة الكلمة فى القافية بخلاف التصدير (وبيت) الصفى الحلى

وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا * ما ان يقصر عن غايات فضلهم

وهذا من نوع التصدير لا من التعطف لما عرفت ان شرط التعطف عدم اعادة الكلمة فى القافيه وقد أعادها فى هذا البيت وهى لفظة فضل (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

تعطفوا برضا أحبابهم وعلى * أعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

فالبيع هو القوس والسهم من طرف احسنا فالترق السهم من لواحظه والقوس الحاجبان واقرنا (وقد زنا) رأيت الشيخ شهاب الدين بن حجر فى هذا الباب من طرف الادب فانه اتورية خفية مركبة فى الاصل وهى يا فاضلا ورقى الاسما حى ليس يخلو من ولع مامثل قولك للذى * يشكو الحبيب اسكت رجع بيانه صه مرادف اسكت وبامر ادف رجع فحصلت التورية المركبة فى صفحة ٣٢٨ وصفحة (العمار) وخادم يعلو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها

واسمه هو الحبيب محسن

وكم دموع فى الهوى اسالها

(أسالها)

(وللشيخ شمس الدين المزين فى غلام مليح) وله لالا مليح

ومليح لالاه يحكيه حسنا

فهو كالبدر فى الدجا يتلالا

قلت تصدى من الانام مليح

هكذا او الاقلالا

(ابن حجة)

تصديتم لقتل ضعيف جسم

لغير الوجه فيكم ما تصدى

وعد ضلوعه بالسقم لما

تعديتم عليه وما تعدى

(وماتعدا)

(وله)

بعد هند وبعد سلمى تعطشـ

ـت الى رشف كل المى ألمى

وفؤادى يقول لا تطلب الرى

ى من الريق بعد هند وسلمى

(وسلما)

(وله)

حين قابلت خده بدموعى

أثرت خلت ثوب خز بعنم

فانظر اليوم خده مع دموعى

واحك ما شئت عن عقيق وعندم

(وعندم)

(وأما الجناس المطلق) فكقول الشاعر عاتبت طيف الذى أهوى وقلت له والشاهد

كيف اهتديت وجنح الليل مسدول * فقال آنست نارا من جوانحكم يضىء منها الذى السادين قنديل

فقلت نار الهوى معنى وليس لها * نور يضىء فما ذا القول مقبول فقال نسبتنا فى الامر واحدة

أنا الخيال ونار الشوق تخييل (وكقول صاحب البردة) ظلمت سنة من أحيا الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم

(ابو فراس) فما السلاف ازدهتنى بل سوالفه * ولا الشمول زهتنى بل شمائله

والشاهد في قوله تعطفوا وعطفوا (وبيت) ابن حجة قوله

تعطف الحبر لما ابدوا المذنبهم * والحبر مازال في أبواب صفحهم

وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

(والعبد ناظمها عبد الغني له * شمل على الرغم منه غير منتظم)

في البيت الاستشهاد وهو أن يذكر الشاعر اسمه أو لقبه في أثناء نظامه بأسلوب حسن تستعذبه الاسماع وتلتذ به الطباع وقد وقع في شعر المتقدمين كقول امرئ القيس في معلقته

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

وجاء في شعر المولدين كقول المتنبي

جمعت بين جسم أحمد والسقم وبين الجفون والتسهيد

حتى انتشر في أشعار القوم فقال الواسطي الواعظ الاديب أحد الصوفية من الدوبيت

مازال بقلبه لهيب النار * حتى ترك الجسم خيالا ساري

دع عنك ملامه فلا يعلم ما * قاساه الواسطي الا الباري

وذكر ابن خالويه ان آخر شعر لابي فراس قوله عند موته رحمه الله تعالى

ابنيتي لا تجزعي * كل الانام الى ذهاب

نوحي علي بحسرة * من خلف سترك والحجاب

قولي اذا كلمتني * فعييت عن رد الجواب

زين الشباب أبو فرا * س لم يمتع بالشباب

(ونقل) الحافظ العسكري في تاريخ دمشق في ترجمة محمد بن عبد الملك الزيات انه كان يتعشق جارية من جواري القيان فبيعت من رجل من أهل خراسان فاخرجها قال فذهب عقل محمد بن عبد الملك الزيات حتى خشي عليه (ثم انشأ يقول)

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف * وطول رعيته للنجم في السدف

ماذا توارى ثيابي من أخي حرق * كأنما الجسم منه دقة الالف

ما قال يا أسفي يعقوب من كمد * الا لطول الذي لاقى من الاسف

من سره ان يرى ميت الهوى دنفا * فليستدل على الزيات وليقف

(والعبد الحسن الصوري)

لحظات تتراى * بي لي المرى اقصى

(البهاء زهير) يامن لعبت به شمول * ما الطف هذه الشمائل (وما احسن قول شمس الدين بن العفيف)

أراك فيحلو قلبي سرورا * واخشى ان تشط بك الديار فجر واهجر وصد ولا تصلني * رضيت بان تجور وانت جار

(الشيخ شرف الدين شيخ شيوخ حماة) زلي شبابي فولى الغرام * ولا ثم شيبي لزوم الغريم ولو لم يصدني بازيه

لما صاد مثلي مهاة الصريم (وما احسن موشح ابن سناء الملك الذي اوله) ٣٢٩ يامن حكى خده الشقائق

وماله في الورى شقيق

(واما الجناس الملفق) فكقول الشاعر =

(الاستشهاد)

عبد الغني لقد أوفى الديجى سهرا يستنهد النجم في تنسيق ذا الكلام

= وكم لجباه الراغبين اليه من مجال سجود في مجالس جود

وحده ان يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين (وما الطف) قول القاضي ابي علي بن أبي حصين في هذا النوع وقد ولي قضاء المعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة وأقام في الحكم خمس سنين وهو

وليت الحكم خمسا وهي خمس لعمري والصبا في العنفوان

فلم تضع الاعادي قدر شاني ولا قالوا فلان قد رشاني

(ابن عنين)

خبروها بانه ما تصدى لسلو عنها ولو مات صدا

(ويعجبني قوله أيضا بعد المطلع)

ولو هاز ورة من خيال ان تكن لم تجد من الهجر بدا

وحذاق البديع لا ترتضي بالجناس اذا أمكنت التورية (قال المقر المرحوم الفخري)

ان الهواء بن يا ممشوق قد بينا * بالروح والجسم في سري وفي علني

فالروح تفديك بالممدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور فيك فني (في كفني) (وللعلامة البدر الدماميني)

تدري لماذا أتاك قلبي * في عسكر الوجد وهو ذائب اذ يتم اختشى فوافى * من ذلك الذنب فيك تائب (في كتائب)

(مجد الدين بن مكانس) كمال أوصافي يامنيتي * في الحب أن أصبحت مثل الخلال ومات من سكر الهوى نشوة

٢ ٤ ت

فارحم معنى مغرماقبلك مال (ق بال) (ومن الجناس نوع يسمى المذيل) وهو مازاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً آخره فصار له كالذيل كقوله وسالتها باشارة عن حالها وعلى فيها للوشاة عيون فتنفست صعداً وقالت ما الهوى الا الهوان فزال عنه النون (أبو تمام) يمدون من أيد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب (البها زهير) أشكو وأشكر فعله ٣٣٠ فاعجب لشاك منه شاكر طرفي وطرف النجم فيك كلاهما ساه وساهر

طرقتق من على * بين أخاط على
فادعى رقى وما رق لدعوى المدعى
أنا عبد المحسن الصو * رى لا عبد المسى

(ولعبد الله بن طاهر من أبيات آخرها)

ان قيل من هو عبد للحبيب أقل * لولم أكن أنا عبد الله قلت أنا

وأحسن ما يكون هذا النوع في آخر القصائد النبوية ليكون شاهداً عند السامع أن هذه القصيدة من كلام صاحب هذا الاسم وقد أدخلته في أنواع البديع ونبهت على ما فيه من الاستئناس وزوال الايهام عند السامع في ناظم القصيدة وتعيينه وقد اتفق لي ذلك مراراً منها اني قلت في آخر قصيدة دالية مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم

واقبل قصيداً بها عبد الغني أتى * يرجو اجازة انشاء وانشاد

ولفظ الغني مشدد الياء كالواقع في بيت بديعيتي وقد يخفف كقولي جامعاً بينهما

أصبحت عبد الله والعبد ذو * عز بمولاه الغني استغنى
فكيف أخشى الفقر في مدة * أنا بها أدعو بعبد الغني

(وقلت) في ختام قصيدة نبوية

ليت قبل الممات عبد غني * منك يوماً لو بالمزار يهنى
فهو ما بين لوعة وغرام * كلما فاتت الزيارة حنا

وهي قصيدة بديعة في بابها ومطلعها

شب الريح والسويجع غنى * والدجا راق والنديم اطمأنا

(وقلت من قصيدة أخرى)

اليك رسول الله اشكو ظلامتي * وأندب حظاً من دجا الليل أحلكا
لعلك من عبد الغني محقق * رجاه قبول الامتداح لعلكا

والمتأخرون هم فرسان هذا الميدان وحماة هذه الاغصان لهم في ذلك القدم الثابت والاصل النابت ولو شئت لأوردت من لطائفهم ما تقربه الاسماع وتلتفت اليه أجياد الطباع ولكن خشيت الاطالة في هذه العجالة ولم ينظم هذا النوع أحد من اصحاب البديعيات الاربع ولا غيرهم ممن رأيت

(ويح الزمار الذي قد جار محتنا * كانه صم عن أسواقنا وعمي)

(ومنها)
ياليل بدرك حاضر
ياليت بدري كان حاضر
حتى يبان لناظري
من منهما زاه وزاهر
(وما أحلى ما ختم به)
بدري أرق محاسنا
والفرق مثل الصبح ظاهر
وقد تأتي الزيادة في آخر المذيل بحرفين (كقول حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه)
وكنا متى يغزو النبي قبيلة
نصل جانبيه بالقنا والقنابل
(ومنه في رثاء)
فيالك من حزم وعزم طواهما
جديد الردى تحت الصفا والصفائح
(ومن الجناس نوع يسمى اللاحق وآخر يسمى المضارع)
والفرق بينهما ان اللاحق ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه والمضارع من مخرجه أو قريباً منه (فالمضارع) كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله عليه السلام =

(المجاز)

هم المجاز الى دار الجنان وهم
موت الضلال واحيا الهدى العمم

= الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة (جمال الدين بن نباته) رق النسيم كرقتي من بعدكم فكأنه لي حبكم تتعاير ووعدت بالسلوان واش عابكم فكأنه لي كذبه تتضاير (واللاحق) كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر (وكتب بعضهم) في جواب رسالة وصل كتابك فتناولته باليمين ووضعته مكان العقد الثمين (البحتري) عجب الناس لاعتزالي وفي الاطراف تلفى منازل الاشراف وقعودي عن التقلب والارض لمثلي رحيبة الاكناف

ليس من ثروة بلغت مداها * غير أني امرؤ كفاني كفافي وهنا نكتة لطيفة تؤيد قول البحتري في بيته الاول

وفي الاطراف تلقى منازل الاشراف قيل لبعضهم في أي موضع في القرآن الاطراف منازل الاشراف فقال في قوله تعالى وجاء

من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين فهذا أشرفهم وكان منزله صلى الله عليه وسلم بأقصى المدينة (وما أحلى

قول أبي هلال العسكري في هذا النوع وأجاد) أراه تحت حاشية الدباجي ٣٣١ مشقائق وجنة سقيت مداما

وان ذكرت لواحظ مقلتيه
حسبت قلوبنا مطرت سهاما
وان مالت بعطفيه شمول
سقانا من شمائله سقاما

(ومن الجناس نوع يسمى التام) وهو ما تماثل ركناه واتفقا لفظا واختلفا معنى من غير تفاوت في تصحيح تركيبهما واختلاف في حركتهما سواء كانا من اسمين أو من فعلين أو من اسم وفعل وهذا النوع أي التام أعلى رتب الجناس كقول الامام علي رضي الله عنه صولة الباطل ساعة وصولة الحق الى الساعة وقيل ما وقع في القرآن العظيم غير هذين الركنين وهو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال الشيخ شهاب الدين بن حجر وكذلك قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

(وقال الشاعر وأجاد)

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن
الى رد أمر الله فيه سبيل

(ومن مليح هذا النوع قول ابن الرومي)

للسود في السود آثار تركن بها

وقعا من البيض يثني أعين البيض

(أبو الفتح البستي)

ماوجي بني سام وحام * فليس كمثله سام وحام

(المعري)

لم نلق غيرك انسانا يلاذ به * فلا برحت لعين الدهر انسانا

(الصفي الحلي)

أسبلن من فوق النهود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا

(ومن محاسن هذه القصيدة قوله فيها)

عاتبته فتضرجت وجناته * وازور ألحاظا وقطب حاجبا

فأذابني الخد الكليم وطرفه * ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا

في البيت المجاز وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته فخرج باصطلاح التخاطب وهو متعلق بوضعت الكلمة الموضوعة في غير اصطلاح التخاطب اذا استعملها أهل وضعها كالصلاة اذا استعملها أهل الشرع في الاركان المخصوصة فهي حقيقة مع انها بهذا المعنى عند أهل اللغة مجاز وحقيقة في الدعاء وبقوله على وجه يصح خرج الغلط كما تقول خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وبقرينة عدم ارادته تخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادته وبقي المجاز شاملا للاستعارة والمثل فافرد عنهما لان علاقتهما المشابهة وليس في المجاز غير تجوز الحقيقة وذلك بذكر الشئ باسم غيره أو اثبات ما لغيره له وبيت قصيدة من قبيل الثاني فان نسبة الجور الى الزمان مجاز وليس بحقيقة لانه نسبة الشئ الى غير ما وضع له كما تقدم وحقه ان ينسب الى من يعقل وكذلك نسبة الصمم والعمى على هذا (ومثله قول العتابي)

يا ليلة لي بحوارين ساهرة * حتى تكلم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز (ومثله للامير اسامة بن المنقذ)

ولرب ليل تاه فيه نجمه * وقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

فالمجاز قوله تاه وأجابني وتنفس (ومثله لآخر)

مات الظلام بليل * أسيته حين عسعس
لو كان لليل صبح * يعيش كان تنفس

(ومن الاول قول ابي الفرج الببغاء في وصف الخيل)

من كل مختالة تنقب بالشعر وجه الضحى من الخجل
تضم احشاءها على اسد * تزأر في غابة من الاسل

فقد ذكر تستر بلفظ تنقب في البيت الاول لمناسبة الوجه وقال تزأر في مكان تصهل لمناسبة الاسد وان أريد بها الفرسان وكذلك قوله غابة من الاسل في مكان مجتمع الرماح (ولابي تمام)

وركب يساقون الركاب زجاجة * من السير لم تقصد لها كف قاطب

والمجاز قوله زجاجة اي شرابا في زجاجة والمعنى يسكرون المطي بالتعب فكانهم سقوها شرابا لم يقصد له كف قاطب اي ليس على الحقيقة شرابا يناوله الساقي صاحبه بقصد

(وبيت) الصفي الحلي قوله

صالوا فنالوا الاماني من عداتهم * ببارق في سوى الهيجاء لم يشم

والمجاز قوله بارق عن السيف وهو من الاول (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي

أحيا فؤادي مجازي عند هجرته * وقد دهشت بمعنى فيه محتوم

فقد نسب الاحياء الى مروره بالهجرة الشريفة على طريقة المجاز وهو من الثاني (وبيت) ابن حجة قوله يصف مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم

فهو المجاز الى الجنات ان عمرت * بيوته بقبول شائع النعم

فالمجاز نسبة العمارة الى بيوت النظم وهو من الثاني أيضا (وبيت) عائشة الباعونية قولها

والبسوني ثياب الوصل معلمة * بعطفهم وأقروا في الملا عالي

فالمجاز قولها ألبسوني مكان خصوني بالوصل لمناسبة الثياب وهو من الاول

(وسوء حظي عن الاقران أخرني * حتى وجودي غدا في الناس كالعدم)

في البيت ائتلاف اللفظ مع المعنى وهو عبارة عن ان تكون ألفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ان كان المعنى غريبا محضا كانت ألفاظه غريبة محضة وان كان مولدا كانت ألفاظه مولدة وان كان متوسطا كانت الفاظه متوسطة وان كان متداولا كانت مثله وبيت قصيدتي لما كان معناه متداولا بيث الحال وشكوى الحظ والتأسف على اصلاح ذلك أتيت له بالفاظ متداولة أيضا من غير ذكر لفظة غريبة (وقال أبو تمام)

وفي الكلة الوردية اللون جؤذر * من الانس يمشي في رقاق المجاسد

رمته بخلف بعد أن عاش حقبة * له رسفان في قيود المواعد

وفاعل رمته البين في الابيات قبله ولما كان معنى البيت الاول متوسطا بين الغرابة والتوليد اتى له بالفاظ كذلك والبيت الثاني غريب فاتى له بالفاظ مثله (ولابي العلاء المعري)

وخوف الردى آوى الى الكهف اهله * وعلم نوحا وابنه عمل السفن

وما استعذبته روح موسى وآدم * وقد وعدوا من بعده جنتي عدن

فان معنى هذين البيتين لما كان متولدا جاء له بالفاظ كذلك (وبيت) الصفي الحلي قوله

كأنما حلق السعدي منتثرا * على الثرى بين منقض ومنقصم

وهذه القصيدة يعارض بها الصفي الحلي أبا الطيب المتنبي (وما أحسن) مطلع الشيخ جمال الدين بن نباتة في قصيدته التي امتدح بها الملك الافضل صاحب حماة وعارض بها المتنبي وزاد عليه (فمطلع المتنبي) ارق على ارق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق (ومطلع ابن نباتة) ما بت فيك بدمع عيني أشرق * الا وأنت من الغزالة أشرق طالبت تقبيل من أحب وقد * أنكرت في الخد نقطة حسنه (ولابن حجة) مع زيادة التورية فرق لي قلبه وقال اذا لثمت خدي لاتنكر الحسنه واذا تأملت ما تظهر حذاق البديع من التورية وجدتهم عدلوا عن الجناس التام لعلو رتبتها عندهم عليه كقول صدر الدين بن الوكيل من دوبيت كم قال عاطفي حكتها الاسل والبيض سرقن ما حوته المقل والآن أرى امري عليهم حكمت البيض تحد والقنا تعتقل ==

(ائتلاف اللفظ مع المعنى)

ألفاظه بمعانيها اذا ائتلفت كعقد در على اللبات منتظم

== في تحد وتعتقل جناسان تامان اذا أبطلت الاشتراك وأبرزت كلا من الركنين في موضعه على طريق من له رغبة في الجناس (ومثله قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كوز) وذي اذن بلا سمع له قلب بلا قلب اذا استولى على حب فقل ما شئت في الصب (بدر الدين بن لؤلؤ الذهبي) تعشقته لدن القوام مهفهفا شهي اللمى احوى المراشف أشنبا وقالوا ابدا حب الشباب بوجهه * فيا حسنه وجها الى محببا (الشيخ شرف الدين بن شيخ شيوخ حماه) وهذا لنا من ربة الخال بن جاره * تواصل تارة وتصد تاره تعاملني بما يعلو سلوي * ولكن ليس في جوفي مراره (ظهير الدين البارزي) بالحبة السلب التي * طال لها تلفتي هل أنت مسك القرنفل أو * هل أنت مسك تبتي (الوداعي) اثخنت عينها الجراح ولا اثم * عليها لانه انعساء زاد في عشقها جنوني فقالوا * ما بهذا انقلت في سوداء

(لسان الدين بن الخطيب) جلس المولى لتسليم الورى * واتصل البرد فى الجو استكام
فاذا ما سالوا عن يومنا * قلت هذا اليوم برد وسلام
(السراج الوراق) فمن يجل بالراح والتورية الاثية
لا تطمعن براحة من معشر * سادوا بغير ما تر السادات
قطعت عن المعروف أيديهم وقد * سرقوا العلا فخلت من الراحات

وهذا البيت متعلق بما بعده فليس للكلام فيه مجال (و بيت) الشيخ عز الدين الموصلى قوله

توالف اللفظ والمعنى فصاحته * تبارك الله منشى الدرق الكلم

وما أحسن هذا البيت تبارك الله منشى الدرق الكلم (و بيت) ابن حجة قوله

تالف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندى بغير الروح لم يقم

لما كان معناه مولدا كبيت الشيخ عز الدين كانت ألفاظه كذلك (و بيت) عائشة الباعونية قولها

وامزج بلاملك بالذكرى فان بها * تعللا لعليل الشوق من ألم

فلما ولدت معنى هذا البيت من كلام الغير أتت له بالفاظ مستعملة مثله

(وقد تقطعت الاسباب واتصلت * كل الجوانب بالاهوال والنقم)

فى البيت ائتلاف اللفظ مع الوزن وهذا النوع من البديع لا يوصف بصورة معينة بل هو ان تكون الاسماء والافعال تامة لم يضطر الشاعر فى الوزن الى نقصها عن البنية ولا الى الزيادة ولا الى التقديم ولا الى التأخير ولا الى ارتكاب شئ مما سوغ به فى الضرورة الشعرية مما أفرد بالتصنيف على حدة وبيت قصيدتى من هذا القبيل ليس فيه تقديم ولا تأخير ولا اضطرار الى شئ من ذلك بخلاف قول الفرزدق فى مدح خال هشام بن عبد الملك

وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو امه حى أبوه يقاربه

فان اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك فحصل فى الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة والمراد وما مثله أى مثل هذا الممدوح وهو ابراهيم خال هشام الا مملكا أى رجلا أعطى الملك وهو هشام ثم وصفه بقوله أبو أمه أى أم ذلك المملك أبوه أى أبو ذلك الممدوح أى لا يماثله أحد الا ابن أخته الذى هو هشام وقوله حى يقاربه نعت لقوله مامثله (وقال المتنبى)

نحن ركب ملجن فى زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

ومراده من الجن فحذف النون لالتقاء الساكنين وقال مثله

ولديه ملعقيان والادب المفا * د وملحياة وملممات مناهل

ومراده كذلك ومثل ذلك كثير مما جاز للضرورة وهو خارج عن هذا النوع (وبيت) الصفى الحلى قوله

(الشيخ زين الدين بن الوردى)
قالت اذا كنت ترجو
وصلى وتخشى نفورى
صف ورد خدى والا
أجور نادبت جورى
(العماد)
قد بت من كربى لفقد الانسا
أفور كالتنور من ناريه
وقد طغى الماء فى لى بان =
(ائتلاف اللفظ مع الوزن)
فى وصفه ائتلاف اللفظ المنيف مع
الوزن اللطيف يكيف العقل لم يهم
= احمل بالجود على الجاريه
(شرف الدين الزغارى)
قبل لى اذ رأيت اقمارتم
عن بدور اسماء الطرف تلهى
أى وجه أضناك قلت دعونى
فسقامى قد صح من كل وجه
(الشيخ عز الدين الموصلى)
حديث عذار الحب بادوساقه
له أوجه تبدى اقلبى اشتياقه
درى أنتى ادنى الى الحسن دائما
فابدى لنا ذا الحديث وساقه
(فخر الدين بن مكانس)
يقول معذرى اذ همت فيه
بخد خات فيه الشعرة لا
أتعرف خده للعشق أهلا
فقلت له نعم أهلا وسهلا (جلال الدين بن الخطيب) تقول وقد أتتنى ذات يوم * مخبرة عن الطبى الجموح
يسرك ان أروح اليه أجرى * فقلت لها خذى مالى وروحى (البدر الدماميني) قم بنا نركب طرف الشمس اهو سبق الهنا م
واثن يا صاح عنانى * لكميت ولجام (ومن الجناس نوع يسمى المطرف) وهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا فى طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل فان الزيادة فى المذيل تكون فى آخره فهى له كالذيل والمطر ..

في ظل أبلج منصور اللواء له * عدل يؤلف بين الذئب والغنم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ائتلاف لفظ مع وزن بمدحهم * لا ما وذم عدو بين الكلم

(وبيت) العلامة ابن حجة قوله

واللفظ والوزن في أوصافه ائتلفا * فما يكون مديحي غير منسجم

وهو أحسن من بيت الشيخ عز الدين (وبيت) عائشة الباعونية

أحبة ما لقلبي غيرهم أرب * وحبهم لم يزل بي ومن القدم

وتقديم خبر ما الحجازية وتأخير اسمها في هذا البيت مما يخل بهذا النوع كما ذكرنا

(لعل لطفا من الرحمن يدركني * ورحمة منه تنجيني من الضرم)

في البيت ائتلاف المعنى مع الوزن وهو أن تأتي المعاني في الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر في الوزن إلى قلبها عن وجهها أو لإخراجها عن صحتها وما أشبه ذلك وبيت القصيد مقصود على هذا السبيل فإن قولي لعل لطفا يدركني أولى من أن أقول أدركني لإظهار عدم القدرة مني في تحصيل ذلك ولمناسبة تنجيني في المصراع الثاني ومن تأمل البيت وجده أقوى شاهد على هذا النوع ليس فيه شيء من قلب المعنى عن وجهه ولا خروجه عن صحته مثل ما في قول عروة بن الورد

فلو شهدت أبا سعاد * غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي * وما آلوه إلا ما أطيق

فإنه أراد أن يقول فديت نفسه بنفسي ومالي فألجأته ضرورة الوزن إلى قلب المعنى وأراد أن يقول وما آلوه إلا بما أطيق فحذف الباء لضرورة الوزن (وقال الحماسي)

لهنك أمسيت على الكف بالحشا * ورقراق دمعي خشية من زيالك

أراد أمسيت على الحشا بالكف (وقال الحماسي أيضا)

وإذا نبذت إلى المياه رأيته * ينزو لوقعتها طمور الأخيل

يريد إذا نبذت المياه إليه وما كان الشعر سالما من مثل هذا كان من الشعر الذي ائتلف معناه مع وزنه (وبيت) الصفي الحلي قوله

من مثله وذراع الشاة حدثه * عن سمه بلسان صادق الرنم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يؤلف

تكون في أوله للتشبيه كالطرفي كقوله تعالى والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق والزيادة قد تكون في أول الركن الثاني كالآتي وقد تكون في أول الركن الأول كقول أبي الفتح البستي

أبا العباس لا تحسب بأني * بشيء من حلى الأشعار عاري

فلي طبع كسلسال معين * زلال من ذرا الأحجار جاري

إذا ما أكبت الأدوار زندا * فلي زند على الأدوار واري

(مثاله) وكم سبقت منه إلي عوارف * ثنائي على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف * فشكري على تلك اللطائف طائف

(ابن نباتة)

عطفت كأمثال القسي حواجبا * فرمين غداة البين قلبا واجبا

(ابن حجة)

والله ما هب النسيم بحاجري * إلا وفرق مدمعي بمحاجري

(ائتلاف المعنى مع الوزن)

معنى الكمال بوزن العقل مؤتلف * فيه وفرط التقى بالجود والكرم

(ومن الجناس نوع يسمى المصحف) ومنهم من يسميه جناس الخط وهو ما تماثل ركناه خطا واختلفا لفظا كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين وكقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قصر ثوبك فإنه أنقى وأتقى وأبقى وقوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا ينشد على سبيل الافتخار وقيل إنه سأله عن نسبه فقال

إني امرؤ حميري حين تنسبني * لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك والله ألأم لجدك وأقل لجدك ومنه قول عمر رضي الله عنه لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر إن فاتني ربحه لم تفتني ريحه وقال أهل الأدب خلف الوعد خلق الوغد وكقول الشاعر

فإن حلوا فليس لهم مقر * وإن رحلوا فليس لهم مفر

وكقول أبي فراس

من بحر جودك أغترف * وبفضل علمك أعترف

(ومن الجناس نوع يسمى المحرف) وهو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا

يؤلف الوزن والمعنى مدائحه * فللمعاني ترى الألفاظ كالخدم

(وبيت) ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى تألفه * في مدحه فأتى بالدر في الكلم

(وبيت) عائشة الباعونية قولها

لزمت صدق ولاهم والتزمت به * فلست أسلو إلا عن سلوهم

بفتح واو أسلو لضرورة الوزن

(وقد نظمت عقود المدح مرتجيا * قبولها مستمدا جوهر الحكم)

في البيت ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهو أن يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة وهو ظاهر في بيت قصيدتي لأنه يجوز أن يقال مستمدا وافر الحكم أو أبحر الحكم أو معدن الحكم وإنما اخترت جوهر لمناسبة العقود وذكر النظم في أول البيت (ومثله لأبي تمام)

قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم * اليوم أيقنت أن اسم الحمام غد

كم من دم يعجز الجيش اللهام إذا * بانوا ستحكم فيه العرمس الأجد

فإن الشاهد في العرمس الأجد وهي الناقة الموثقة الخلق ولو قال مكانه الحسان يدا أو الظباء أيدا أو غير ذلك لصح ولكن قصد مناسبة الجيش بذكر آلته وهي العرمس (ولبعضهم)

جعلت فاحل لي على الصدغ قبلة * فقال أما في الصدغ زورق

وإن شوش الصدغ النسيم فخلها * عسى أنها في ذلك الموج تغرق

ولو قال في ذلك الخد أو ذلك الصدغ أو ذلك الماء لحسن ولكن أراد مناسبة الموج بالزورق والماء في البيت الأول والفرق بين هذا النوع وبين مراعاة النظير أن ائتلاف اللفظ هو أن يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار ما بين لفظه وباقي الكلام ائتلاف وإن كان غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط سواء صح أن يسد مسده شيء آخر أو لا (وبيت) الصفي الحلي قوله

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة * في بحر حرب بموج الموت ملتطم

وهذا البيت هو مراعاة النظير بعينه لأنه اشتمل على ذكر الخوض والعباب والسباحة والبحر والموج والالتطام وكل منها يناسب الآخر لكن لا يمكن تغييرها بألفاظ أخرى

في الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو اسم وفعل كقوله تعالى ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ومثله قولهم رطب الرطب ضرب من الضرب (وكقول ابن الفارض)

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء

وأورد الشيخ كمال الدين الدميري في كتابه المسمى بحياة الحيوان عند ذكر المها أبياتا تجيء في هذا النوع أولها تام وآخرها مطرف وباقي الأبيات تجري بها تمتزج حلاوته بالأذواق السليمة وهي

خليلي إن قالت بثينة ماله

أتانا بلا وعد فقولا لها لها

أتى وهو مشغول لعظم الذي به

ومن بات طول الليل يرعى السها سها

بثينة تزري بالغزالة في الضحى

إذا برزت لم تبق يوما بها بها =

(ائتلاف اللفظ مع اللفظ)

من صار لفظي بلفظي فيه مؤتلفا

حتى القوافي أطاعتني بلا سأم

= لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة

كأن أباها الظبي أو أمها مها

دهتني بود قاتل وهو متلف

وكم قتلت بالود من ودها دها

(ومن الجناس نوع يسمى اللفظي) وهو الذي إذا تماثل ركناه وتجانسا خطا خالف أحدهما الآخر بإبدال حرف منه فيه مناسبة لفظية كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة واستثنوا به ما يكتب بالنون والتنوين كقول الأرجاني

وبيض الهند من وجدي هواز

بأيدي البيض من عليا هوازن

أو بالألف والنون كقول شمس الدين بن العفيف

أحسن خلق الله وجها وفما

إن لم يكن أحق بالحسن فمن

ولم ينظم هذا النوع غير الشيخ صفي الدين الحلي في قصيدة لسيري في الدجى والنقع داج * أحب إلي من خل مداج

(ومنه نوع يسمى المقلوب) ويسميه قوم جناس العكس وهو أن يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر في الترتيب كقوله تعالى حكاية عن هرون إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق ومن الإشارات اللطيفة إليه في النظم قول الشاعر

كأنّ بهار الروض حين ألفته * وكل مشوق للبهار مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا * فقال لاني حين أقلب راهب

(وما أحلى قول شمس الدين بن العفيف هنا مع زيادة التورية)

أسكرني باللفظ والمقلة الـ * ـكحلاء والوجنة والكاس
ساق يرى قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس

وبديع هنا قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في الامير بهرام

قيل كل القلوب من * رهب الحرب تضطرب ٣٣٦
قلت هذا تعرض * قلب بهرام ما رهب

وبيت عبد الله بن رواحة غاية في هذا الباب وهو من جملة مديح النبي صلى الله عليه وسلم

تحمله ناقته الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

ومن الغايات قول القائل

ابق أقبل فيه هيف * كل ما أملك ان غنى هبه

فهذا البيت كل كلمة منه بانضمامها الى أختها تجانسها في القلب وأعلى منه رتبة قول سيف الدين ابن المشد =

(التاريخ)

بمدحك ارتفعت أقدارنا شرفا * والمدح قد أرخوه باب العظم
١٠٧٥

= ليل أضاء هلاله * أنى يضيء بكوكب

وهذا البيت كل كلمة منه تقرأ مستوية ومقلوبة وهو نوع مما لا يستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس وكقوله تعالى كل في فلك وربك فكبر وله نظائر في النظم والنثر كثيرة

(ومن الجناس نوع يسمى المعنوي) وهو نوعان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة والاول أصعب مسلكا وهو أن يضمر الناظم ركني التجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه فان تعذر المرادف أتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمر بالمعنى كقول ابن عبدون وقد اصطبح بخمرة تركت بعضها الى الليل فصارت خلا

ألا في سبيل اللهو كاس مدامة * أتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

فبنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء والشنفرى قال

اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل

نسدها كما هو شرط في ائتلاف اللفظ مع اللفظ ودلالة لكثرتها فيلزم تغيير البيت جميعه (وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ساروا وبعد النوى فالالفظ مؤتلف * من لسن دمعي بالفاظ جدهم

فكان يمكن أن يقال من غيث دمعي أو من سيله أو هطله أو ما أشبه ذلك لكنه قال من لسن دمعي لمناسبة ذكر الالفاظ ولا التفات الى قصر فهمه عن معنى هذا البيت فنسب اليه مانسب (وبيت) ابن حجة قوله

والالفظ باللفظ في التاسيس مؤتلف * في كل بيت بسكان البديع حي

فانه يمكن أن يقال في كل شعر او نظم أو غير ذلك فقال في كل بيت لمناسبة التاسيس والسكان (وبيت) عائشة الباعونية قولها

فليت شعري هل حالي منتظم * قبل الفوات وهل شملي ملتئم

ولو قالت هل حالي منصلح أو مجتمع أو شبه ذلك لصح ولكن أرادت مناسبة النظم بالشعر

(وقلت للربيع لما الفكر أرخها * يا ربيع قد تم مدحي سيد الامم)
١٠٧٥

في البيت التاريخ وهو نوع اخترعه المتأخرون ولهم فيه العجب العجاب وقد أدرجته في سلك فنون البديع لعلو مرتبته وسمو مناقبه ولطافة مسلكه وطلوع شمس البلاغة في أوج فلكه وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر أو المتكلم بكلمة أو كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من تاريخ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهل تحسب الحروف المرسومة أو الحروف المنطوق بها لم أر من تكلم على ذلك من أصله وينبغي حساب الحروف المنطوق بها لا المرسومة كلفظ فتى ويحيى مما يكتب بالياء ويقرأ بالالف لان كلمات التاريخ انما جعلت لتقرأ وتحسب باعتبار أن حروف هذا اللفظ دالة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل للكتابة في الحرف المحسوب والا لتوقف حساب التاريخ على كتابته كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم مع اني استعملت كلا الامرين في بعض تواريخ اقتضت ذلك بحسب الضرورة الداعية لذلك ويشترط في التاريخ أن يتقدم على الفاظه لفظ أرخ أو أرخوا أو واحدة مما يشتق من التاريخ من غير فصل بينه وبين كلمات التاريخ بل مقارنة لها وأن لا تكون كلماته معقدة أو غير ظاهرة المعنى وأحسنه ما اشتمل على اسم المؤرخ أو لقبه أو شيء من متعلقاته وكان منسجم الالفاظ مؤتلف المعنى خاليا من التكلف والتعسف وهو في بيت القصيدة قولي بعد لفظ أرخها

أرخها من جميع المصراع الثاني وذلك * يا ربع قد تم مدحي سيد الامم * وهذه الحروف بحساب الجمل المشهور تبلغ ألفا وخمسا وسبعين وهو عام اتمام هذه القصيدة ومن غرائب ما اتفق لي أنه لما توفي المرحوم سنان باشا المتولي على أوقاف الجامع الشريف الاموي جاء تاريخ موته آية من كتاب الله تعالى وهي فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم سنة ست وسبعين والف مع عدم اعتبار الالف التي بعد واو الجمع لانهم اتخذوا للفرق بها بين واو الجمع وواو المفرد في مثل قولك يعزو ويزهو وقد نظمت ذلك فقلت

سنان قد طغت في الشام طائفة * بجونه وتمادي في تعاسيهم
وكم لهم سير فينا مؤرخة * فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

٢١٦ ٣٢ ٦٤١ ١٨٧

١٠٧٦

وقد نظمت عدة تواريخ لا بأس بإيراد طرف منها فمن ذلك قولي مؤرخا قدوم المولى المرحوم أنسي افندي قاضيا لدمشق الشام في سنة خمس وسبعين وألف

تدارك أهل جلق فرط سعد * وكان الدهر رامهم بنحس
وصبح العدل وافاهم وأشرق * ظلام الظلم بيسمض وشمس
فاشرق من دمشق سنى محيا * وقاك وهي أصدق أرض قدس
لعمرك ليس أعوامي الموشي * كاعوامي ولا يومي كأمسي
وعنوان القضية رشف ثغري * وطيب حدائق بشميم غرسي
وقد جاءت بأنسي الاماني * باقبال المسرة بعد باس
فنادينا الهنا أرخ (لانا * أزال الله رحشتنا بانسي)

١٦٠ ٦٥ ٦٦ ٣٩ ٨١

١٠٧٥

(وقلت) أيضا في السنة المذكورة من التوريات

يامرتقيا بالفضل أوج المجد * يحوي الاسماء عن أب عن جد
بشراك بمنصبك الذي عنه وقد * أرخت (يقول الله هذا سعدي)

١٤٤ ٧٠٧ ٧٨ ١٢٦

١٠٧٥

(وقلت) أيضا في السنة المذكورة

يا من سما برفعة مجده * يسبي الانجم في سناه وبعده
حفظت له آباءه وجدوده * فهو الذي كالحسام لغمده
سمة سامية للثغور * بمعالم زهو لربيع ورده
والتهاني تتابعت بسرور * شب عمرو الاسان عن طوق عهده
ولك السعد أرخوا (جددنا * مصطفى قد أهام سنة جده)

١٢ ٥١٥٠ ١٤٣ ١٤ ٣٣٦ ٦١

١٠٧٥

والخل هو الرقيق المهزول فظهر من كنايات اللفظ الظاهر جناسان مضمران في صهباء وصهباء وخل وخل وهما في صدر البيت وعجزه ومن هذا أخذ الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته فقال

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن
في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

فابن ذي يزن اسمه سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمران من كنايات الالفاظ الظاهرة وذكر الشيخ تقي الدين ابن حجة في بديعيته فقال

أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم
يا معنوي فهدوني بجورهم

وأبو معاذ اسمه جبل وأخو الخنساء اسمه صخر فظهر من كنايات الالفاظ الظاهرة أيضا جناسان مضمران في صدر البيت

(وقلت أيضا سنة ست وسبعين وألف)

أنت يامن أوج السها ما كاه * ولثوب الفخار قدما كا
دمت بين الانام مرتقيا * فى رياض السرور ماوا كا
وتهنى فقد أتى أرخ * (عرس عبد الباقى بشرا كا)

٣٣٠ ٢٢٠ ٥٢٦

١٠٧٦

(وقلت أيضا) فى سنة خمس وسبعين وألف

يامن بجود يعطف * وانا بصير ويسعف
قاع اشتياقى آهل * بك واصطبارى صفصف
فى الجود انك حاتم * فى الحلم أنت الاحنف
بشراك بالنجل الذى * لك بالمفاخر يوصف
هذا أبو الاكرام ذا * غمر المكارم يقطف
قال الفخار له نعم * ما كنت قبلك أعرف
والمجد قال مؤرخا * (محمد أشرف)

٩٤ ٩٨١

١٠٧٥

(وقلت) أيضا مؤرخا وفاة العلامة محمد افندى الاسطوانى رحمه الله تعالى وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وألف

مات امام العلوم طرا * محمد كعبة الوفود
الاسطوانى نسل مجد * ومن تسامى بشرط جود
فضر كل الانام أرخ * (بممات علامة الوجود)

٤٨٤ ٥٤١ ٥٠

١٠٧٢

ولو شئت لذكرت من ذلك أشياء كثيرة سمحت بها الافكار ولكن فى هذا القدر كفاية لما قصدناه فى هذا النوع من رفع الاستار وللمتأخرين فى التاريخ اختراعات عجيبة وأساليب لطيفة غريبة فترى بعضهم ينظم التاريخ مرتين فاذا نظرت لما قبل لفظة ارخ ونحوها من أول البيت وجدته محسوبا تماما واذا نظرت الى ما بعدها من آخر البيت وجدته كذلك وقد اتفق لى هذا اتفاقا فى تاريخ عرس وختان صدرا لاخوين هما لى من أعز الاخوان وذلك فى سنة ست وسبعين وألف

بشراك نيل الامانى * به أتتك التهانى
والدهر أنجز وعدا * من العلا فى ضمان
عرس أتى وختان * كلاهما فى قران

وهما جبيل وجبل وصخر وصخر (والضرب الثانى) هو أن الشاعر يقصد المجانسة فى بيته بين الركنين من الجناس فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل بقوته الى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر فان لم يتفق له مرادف لركن المضمر يأتى بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه كقول امرأة من عقيل وقد أراد قومها الرحيل عن بنى ثهلان وتوجههم بجماعة يحضرون الابل
فما مكثنا دام الجمال عليكما * بثهلان الا ان تشد الاباعر
أرادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر والذى يدل على مضمره اللفظة الظاهرة بالكناية

حاولت تاريخ هذا * وذا فقال لسانى
(أقبلت أزهر عرس) * أرخ (بازهى ختان)

١٠٥١	٢٥	٣٣٠	٢١٣	٥٢٣
١٠٧٦		١٠٧٦		

وبعضهم يجعل التاريخ ويستثنى منه حرفاً أو عدداً معلوماً وينص على ذلك فى أثناء الكلام وبعضهم يجعل التاريخ فى حساب الحروف المعجمة أو المهملة وبعضهم يجعله فى الحساب تاريخين أو أكثر بعد النص على ذلك كله الى غير ذلك من الابتداعات العجيبة ولكن أحسن أنواعه القسم الاول فانه الغاية فى ذلك والاحسن أن يكون فى آخر البيت الاخير من القصيدة وان كان فى وسطها فلا بأس به وقد اتفق لى نظم تاريخين فى واحد الاول بصريح اللفظ والثانى بطريقة الحساب مع كمال الرقة فى الفاظه وذلك ان قلت مؤرخا وفاة المولى المرحوم أنسى أفندى المتقدم ذكره

امامضى أنسى مضى * قدامه الانس وخلفه
تاريخه (بابه كم * خمس وسبعون والف)

٤١٧	١٩٤	٧٠٠	٦٤
١٠٧٥			

وقد انفردت بذكر هذا النوع فى فن البديع ولم يذكره أحد ممن رأيت من أصحاب البديعيات ولا غيرهم

(عليه منى صلاة الله دائمة * طول المدى ما ابتدا ذكر الاله فمى)

فى البيت المعمى فى اسم محمد موافقه لاسم الممدوح صلى الله عليه وسلم وهو نوع رديته وأفردته وان كان داخلا فى نوع الالغاز المتقدم حيث انه أحرى بالافراد على حدة لانه من الطف الانواع وأرشقها ولله أحرين فيه اللطائف العديدة والاساليب الغريبة الفريدة ربديع الزمان هو فارس هذا الميدان له فيه الرسالة المشهورة التى سماها كنز الاسما فى كشف المعمى فجاء بعده المولى عبد المعين الشهير بابن البكاء البلخى وألف رسالة فى ذلك مهد فيها على مقالات بديع الزمان وأتى فيها بالعجب العجاب فمن أراد بسط هذا المقام فعليه بمطالعتها فانها غاية فى ذلك والمعمى هو قول يستخرج منه كلمة فاكثر بطريق الرمز والايماء بحيث تقبله الذوق السليم وبحيث يكون له معنى شعرى أو نثرى ويرى المعنى المعمى فى أثناء تركيبه فاذا خلا منه لا يكون له لطف ولا حسن موقع واقسامه غير منحصرة لمن ادخل أنواع البديع غير محصورة بحر زاخر نبه على ما ذكرنا بعد كون لزومها كلها تحسين الكلام وادخاله فى سلك الرشاقة وعذوبة الانسجام والاولى أن يكون المعمى فى المصراع الثانى من البيت وهو كذلك فى بيت قصيدتى وفيه عمل الترادف وهو عبارة عن لفظين أو أكثر وضعا لمعنى واحد فيذكر أحدهما ويراد به مرادفه وفيه أيضا عمل التشبيه وهو ذكر لفظ وارادة ما يشابهه فى الشكل من الحروف كما فى

اللطيفة قول دعبل فى امرأته
سلى
انى أحبك حبا لو تضمنه
سلمى سميك زال الشامخ الراسى
فالكناية اللطيفة فى سميك لانها أشعرت أن الركن المضمر فى سلمى يظهر منه جناس الاشارة بين الركن الظاهر والمضمر فى سلمى وسلمى الذى هو الجبل
(ومثله قول الآخر)
وتحت البراقع مقلوبها =
(المعمى)
حطى المعمى رأى فضلا فاطمعه
حتى تلاحى وقد طال الرجا جمم
= تدب على ورد تلك الخدود
فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تباينا
(ومثله قول الآخر)
جازت وقد لعب الهوى بمعقرب
من فوق خد شبه قلب العقرب
فتمايلت عجبا وصدت وانثنت
وتسترت منى بقلب العقرب

اصطلاح علماء هذا الفن وبيان ذلك ان قولى شكور اذا ذهب منه سدسه والمراد بالفم الميم بعمل التشبيه المذكور وأنها تكون فى ابتداء احمد كما نصبت على ذلك وقال عبد المعين فى اسم يوسف

ياسيدا حاز أوصاف العلا فغدت * كل الانام تروم الجمع من درره
أيوب صبرك ذاق اليتم من أسف * على فواتك لما غاب عن بصره

أراد بقوله ذاق اليتم أى ذهب منه لفظ أب وصيرالباقى الياء والواو وأراد بقوله من أسف على فواتك حذف الالف من أسف (وله أيضا فى اسم يونس)

أى نهار رسن فيه نزهة * شاهدت وجه ابن جمال اكتسى
كأن بين فوقه وفرعه * أطراف وشى بين صبح ومسا

أراد باطراف الوشى الواو والياء وأراد بالصبح والمسا أول النهار وآخره وهما النون والراء (وله فى اسم هاشم)

محبك يامن أنت داره * رعى الله قلبك ما أرشده
متى هب منها نسيم الصبا * أود القلب واستنشده

أراد بالتاء ولفظة أمها وأراد بقوله استنشد شم (وله فى اسم شمس)

يقول معذبى لما اعتنقنا * وقد دل الظلام على ذيله
تأمل كيف من حسد تلظى * فؤاد البدر فى يوم وليله

أراد ببدر الشهر وفؤاده الميم وباليوم والليلة الثلاثة وستين باعتبار ايام الشهر والثلاثمائة الشين والستين السين (ولبعضهم فى القهوة)

لها شمرة زال ابالها * وعوض عنه ضمير مقيم

اراد بزوال الب حذف الشين والراء من لفظ شمرة وتعويضه بلفظ هو (ولاخر فى اسم زين)

وكوكب الصبح مذ تبدى * بشرنا بالتقا صباحا
ولى لنا اننا ظفرنا * بغاية العز حين لاحا

ومراده بغاية العز الزاء وحين لاحا فى لفظ حين موجودة (وقلت فى اسم مصطفى)

ان صبرى قد مضى * ياأخا لو جدوا صرم
أمسك القلب انه * طار عنى من الندم

وأردت بامسك مرادفه وهو لفظ صم وبالقلب تام صم وأردت بقولى انه أى القلب ومرادفه لفظ كبد وقولى طار أى مضى من الندم أى عدد حروف كبد ينقص من عدد حروف الندم فاذا ذهب ستة وعشرون بقى تسعة وتسعون فالتسعة الطاء والثمانون الفاء والعشرة اليا (وقلت أيضا فى اسم ديب)

وغزال بدا بوجه هلال * يقتل العاشقين سرا وجهرا
رث فيه ثوب التصبر لكن * رجع القلب مذ رأت فيه عمرا

(ومن المطابقة باللف والنشر قول شيخ شيوخ حماة)

ان قوما لمحون فى حب ليلى
لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها
أخذوا طيبا وردوا خبيثا

(ومثله) قوله يخاطب العاذل

أرالك بخلا بعونى فهبنى
سكوتك عنى اذا لم تعنى
ذممت الهوى وبعوث السلو
وأبكيت عينى وأضحكت سنى

(وما أحلى قوله)

ياوجوها زارت سناها فروع
حالكات أغنتكم عن حلاكم
لى من حسنكم نهار وليل
أنعم الله صبحكم ومساكم

(المطوعى)

أوما ترى نور الخلاف كأنه
لما بدا للعين نور وفاق
كأكف سفور ولكن نشره

أردت بقولي ورث الثاء والراء بسبعمائة وهي الذال وهي رادف ربع آب وقلبه باء وبين الذال والباء عشر بالتصحيف عشر وهو الباء وقد أخذ المتأخرون بأزمة هذا النوع فادركوا منه الغاية القصوى مما لا يمكنني استقصاء بعضه لقصور باع الكتاب عما ينقل منه ويروى ولم ينظم هذا النوع أحد غيري من أهل البديعيات والله أعلم

(هذا مديحي فان نلت القبول به * سعدت أو لا فحسبي موقف النعم)

في البيت حسن الختام وهو أن يختم البليغ كلامه شعرا كان أو خطبة أو رسالة بأجود معنى يحسن السكوت عليه لانه آخر ما يبقى في الاسماع وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الاحوال فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى يجبر ما وقع فيما سبق من التقصير كالطعام اللذيذ الذي تناوله بعد الطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما أنساه المحاسن المورد قبله وأحسن ما آذن بانتهاء الكلام حتى لم يبق للنفس شوق الى ما وراءه وبيت الصفي هو الغاية في ذلك وقد سلكت به من لطافة المعنى وانسجام الالفاظ أحسن المسالك ومثله قول أبي تمام

واعذر حسودك فيما قد خصصت به * ان العلا حسن في مثلها الحسد

(وله أيضا)

صدقت للناس اذ قاموا بشكركم * انا رأحسنتم أن تحرسوا النعما

(وله)

فما من ندى الا اليك محله * ولا رفعة الا اليك [illegible]

(ولابي نواس)

وأنت جدير اذ بلغتك بالندى * واني بما أملت منك جدير

فان تولني منك الجميل فاهله * والا فاني عاذر وشكور

(ولابي القاسم بن هانئ الاندلسي)

الى مثل جدوى [illegible] ندى المطي * ومن مثل كفيك [illegible] بحي [illegible]

(وله أيضا)

لا تسألن عن الزمان فانه * في [illegible] يديك يدور كيف تشاء

(وله)

ولقد ما أخذت من شكر نعما * لك بعظي وكان أخذي [illegible]

بؤت بالعجز عنه الا وقد أجـ * ـهدت نفسي فقلت النفس [illegible]

وأما (بيت) الصفي الحلي في هذا المحل فهو قوله

فان سعدت فمدحي فيك موجبه * وان شقيت فذنبي موجب النقم

(وبيت) الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فاجعل له مخلصا من قبح زلته * في حسن مفتتح مع حسن مختتم

(وبيت) ابن حجة قوله

(حسن الختام)
فهب لمدحي منك عفوا استفيد به
حسن الختام ويحظى منك بالنعم

[illegible] بشارا لمسك في الآفاق

(السراج الوراق)
وبي من البدر كلا العيون بدت
في قومها كلها في بين آحاد
فلو بدت لسان الحضر قرن لها
على الرؤس وقال الفضل للبادي
(ومما أحلى قول أبي الحسين
الجزار)
أموري ما من طباعي الخروج
ولكن تعلمته من خمولي
أتيت لبابك أرجو الغنى
فأخرجني الضرب عند الدخول
(مجير الدين بن تميم)

قوله تندى كذا بالنسخ التي بايدينا ولعل الصواب تجدي أو ترجى أو نحو ذلك اه مصححه

حسن ابتدائي به أرجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتمي

فقد ذكر في شرحه الاعتراض على الشيخ عز الدين في تقديم المخلص على المقتضب وحذف من بيته هذا المقتضب معوضا عنه بحسن الابتداء (وبيت) عائشة الباعونية قولها

مدحت مجدك والاخلاص ملتزمي * فيه وحسن رجائي فيك مختتمي

فقد ختمت بديعيتها بقافية ابن حجة رحمهما الله تعالى وهذا آخر ما أردنا ايراده من شرح البديعية المسماة بنفحات الازهار على نسمات الاسحار في مدح النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم والمأمول من الناظر في هذا الكتاب ان يعذر جامعه فان البضاعة قليلة والقريحة عليلة

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

وانا المقر بأني لست من فرسان هذا الميدان ولا من حائم هذه الافنان ولا من أنجم هذه الافلاك ولا من فرائد هذه الاسلاك بل ممن كبا به جواد الافكار في حومة الانظار وفل غرار عزمه وخبا زناد حزمه ولكني أقول

فان لم يكن نظم القصائد سجيتي * وليس جدودي يعرب واياد

فقد تسجع الورقاء وهي حمامة * وقد تنطق الاوتار وهي جماد

قال المؤلف رحمه الله تعالى وقد وافق فراغ جمع هذا الكتاب سنة ست وسبعين وألف ولما ذكرت بديعيتي التي وضعت فيها اسم النوع على هامش شرح بديعيتي الثانية من اسم النوع لزم عدم ترتيبها في الابيات لضرورة ذكر كل نوع من هذه مع مرادفه من تلك فاحببت أن اوردها ههنا مرتبة من غير تقديم ولا تأخير فاقول

يا (حسن مطلع) من أهوى بذي سلم * (براعة) الشوق في (استهلالها) ألمي

قلب (تركب) من أوصابه واقد * أوصى به الصبر يوم البين للعدم

وما تعدى (بتلفيق) السلو على * قوم بهم مات عشقا يوم بينهم

جسمي هو (المعنوي) الآن من ألم * وخاطري صار من هم ومن سقم

صب (يطارده) يوم النوى وصب * دمع (تذيل) الذكرى بمطل دم

يا (قلب) هم وعن السلوان نفسي * بصبر (لاحق) وجدي لاحق النقم

أخبار أحبار عذالي (مصحفة) * وكل منهم عن (التحريف) كل عمي

(أطلقت) فيهم لسان الذم فانطلقوا * وطال (تقطيع) وصل الصدق من كلمي

ان (تم) لي العدل لم أسمع ملامهم * يا مسعدي عن اعتذالي في صمم

(هجوت في معرض المدح) العذول فلم * يغتنم وذا لعمره انه بالهوان رمي

ويح المتيم كم (رد) العاذله * (عجز على الصدر) في فرط الغرام لم

يا عاذلي أنت معذور بعذلك لي * اذ (تنزهت) عن أوصاف الهمم

(ذم يشبه مدحي) فيك (أكده) * ان لا نقل لك عيب الغش والتهم

كذا (التهكم) لا أسلو عن الشجا * تقول لي حدف من عام العدم

أما البيت الاول بدت ثوب الضنى
غدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقف مدمعي من بعده
وجعلته وقفا عليه جاريا

(ابن نباتة)
قصدت معالي ك أرجو الندى
واشكو من الدهر داء دفينا
فما كان بيني وبين اليسار
سوى ان مددت اليك اليمينا

(ولابن خطيب داريا)
يا معشر الاصحاب قد عن لي
راي يزيل الحق فاستظرفوه
لاتحضروا الا باخفافكم
ومن تثاقل منكم خففوه

(وله)
تصفحت ديوان الصفي فلم أجد
لديه من السحر الحلال مرامي

فهمت تفسير ما تبدي (مواربة) * وأنت عقلا أجل الناس كلهم
عكس البليغ بليغ (العكس) في عذلي * يا عاذلي فدع (التبديل) في الكلم
ان (استعارة) قلبي في الهوى سرقت * ثوب السلو فعشقي ثابت القدم
(واللف والنشر) في صبري وفي شغفي * والحل والعقد للهجران والقدم
بان اصطباري وقد بنيت ساكنه * فيها (فيستخدم) الاقمار في الظلم
والبين (تسهيمه) في مهجتي واقد * فقدت صبري به من شدة الالم
يا مقلتي ذمي ما تعتني بدمي * (بجزئيتي) فظامي قلبي السني وفمي
منعت نومي وعيني بالدموع همت * (فطابق) الجفن بين البخل والكرم
بنسمة فتح المشتاق ينشقها * من نحو أرضك وهنا (واكتفي) بنعم
وحرمة الود مالي عن هواك غني * وحرمة الود حسبي منك في (قسمي)
(أودعت) قلبي تباريح الغرام وقد * مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
وجنتي (أبهمتها) صبوة عظمت * يا ليت أسدها في حيز العدم
ذا من (تجاهل) صب جل (عارفه) * أم جعل الله لي حظي من الصرم
حيث (التفاق) أرى طرفا وواجهني * كم ذا أعانيك اني منك في ألم
(نوادر) الشوق يوم البين أوردها * لسان دمعي ولم ينطق لسان فمي
لمن (أعاتب) يا ذا (النفس) ويحك ما * أجدى التجلد هذا يوم بينهم
در الدموع بدا (تسميطه) فغدا * بالبين عقد دري في جيد حبهم
(تشريع) دين الهوى قلبي الرسول به * لمن براه النوى أيام هجرهم
والصبر في عدم والقلب في ألم * والطرف نم (بالسجع) في الدم
(تسليم) قلبي لهم لو يعاونه * اذا جادوا على ضعفي بوصلهم
رأس العذول بيد الاعراض قد صفعت * (هزلا) اذا ما (أراد الجد) بالكلم
أسجع ملامك (فوف) وشنف اذن * كررتم أعد ابسط أطل أدم
(أتدري مدحي بشبه الذم) انت أرى * الا العفاف والا الحفظ للذمم
صبري اضمحل ولم (يستدركوه) وقد * حلت في حبهم هل لكن بهجرهم
وصار حالي (بارسال) الجفا (مثلا) * في الناس ليس لجرح الميت من ألم
أحب حتى تجنبهم وجفوتهم * فلا (أغاير) ناسا من مرادهم
فهل (تناقض) يا قلبي العهود نعم * اذا فنيت وسقت الروح للعدم
عما كما لي ليل الصبر شاهده * (راعت نظيري) بحرب البين لم يقم
قالت املقوا القلب قالوا كم (تراجعنا) * عنه فقلت ارفقوا قالوا فلا تلم
ومر صبري وحالي للهلاك أتى * من بينهم (رشعوه) في اتفاقهم
(وقول) من لامني في الحب (موجبه) * اني سلوت نعم عن حب غيرهم
من لم يجد (بكلام جامع) عظة * فليس ينفع فيه مفرد الكلم

فقلت لقلبي دونك ابن نباتة
ولا تتبع الحلي فهو حرامي
(بدر الدين البشتكي)
وقالوا يا قبيح الوجه تهوى
مليحا دونه السمر الرشاق
فقلت وهل أنا الا أديب
فكيف يفوتني ذاك الطباق
(بدر الدين بن الدماميني)
بدر اذا شمت فوق الخد عارضه
يوما أرى الصبح بالظلماء مختلطا
وظن أن صوابا هجر عاشقه
لما رأى منه شيبا باديا وخطا
(الشيخ شهاب الدين بن حجر)
خليلي ولى العمر منا ولم نتب

دع الملامة عن (قلبي) فان به * مدار بها أهيف فيها أبر أدم
(آفابل) الموت من شوقي اليه وقد * ولت حياتي وما السلوان من شيمي
له ذخائر اسراري (أوجهها) * وهو اختياري وأعلى مبتغى همي
لما رنا بجفون جل (مبدعها) * رمى بسهام منسون آه وألمي
ذاب المتيم لولا (حسن مخلصه) * بمدح خير البرايا سيد الامم
محمد المصطفى المختار (مطرد) الا وصاف طه بن عبد الله ذي الكرم
بالشمس ان شبهوا آياته (افترقت) * تنو شمر وقا ويخفي الشمس في الظلم
مفاخر (ناسبتها) عفة وتقى * مآثر أنجبها شدة العصم
وهو الشفيع وللروح الشفيع وفي الشفضل الشفيع له (الترديد) في النعم
آياته (وشعت) دين الهدى ومحت * عبادة الباطلين النار والصنم
والعزم والحزم والاحسان شيمته * (والجمع) للحق والايفاء بالذمم
سطح ما قاله (عنوان) بعثته * وفق الكن لدى واق الجامع الهمم
على النبيين لا تخفى زيادته * فضلا (وتكميله) من بين جمعهم
محضر (الكناية) في الاقوال معجزة * رحب الذراع جبان الكلب مرتزم
رلا (رجوع) له خمار يوم نسم * له رجوع وما بين العداة لي
من دا يشابهه من ذا (يدانيه) * والله أبدعه في أحسن الشيم
لولاه هم بشر عما يحاوله * (مذهب) من (كلام) الكافرين عمي
(يستطرد) الصافنات الجرد يوم وغى * فيسبق القرم سبق السيف للعدم
(وجمع مؤتلف) وصلا (ومختلف) * للرسل طرا وهدار لذا العدم
له (احترس) من الاعداء بالرهب * محص الذوال بامستق ولا سام
احلاقه العر (بالتهذيب) قد وصفت * وهو الذي جاء (بالتأديب) في اليتم
(تشبيه شيئين بالشيئين) طلعته * محب دجا الشرك نحو النور للعالم
وهو الحبيب الذي يوم انساب غدا * ولا (اعتراض) يحيينا من الضرم
ثغات راحته عنه ككرته * (حذف) العداة أهم العصابة الخذم
وماتت القوم (توهما) وقد همو * به فصاروا من الاحياء في عدم
حاوي الشرائع بل صرغام أرلهد * في الحرب يوم (اشتقاق) الضرغام الخصم
والحزم كالسيف في (جمع) العداة ردى * والعزم كالسيف في (التفريق) للتمم
باتت أعاديه حتى لا (اتساع) لهم * في الارض بل سقطوا في ربضة العدم
ربان يرا آية يؤمنون بها * لهم به لذ (اقتباس) من أصولهم
ان الجماد ت خيره من ذوي خطر * في قصة الجذع (تلميح) بجهلهم
أوحى له الله ما أوحى وزاده حكم * أبدت (اشارته) للبدر من حكم
له سجية حلم في خوضها * (تشكيتها) اذ قرأنا ن والقلم

وتوى فعالا صالحين وانكا
في متى ابق قصور امشيدة
واعمار فامتنام دوما تربا
(تابع)

(وله)
اشكو الى الله ما بي
وما دونه ضاوى
قد طابق السقم جسمي
دما لة وطلوع

(ابن كانس بمدح الامام علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه)
يا ابن عم النبي ان اناسا
قد تولوك بالسعادة فازوا
أنت اعلم في الحقيقة باب
بالامام وما سواك مجاز

(والجمع) صار (مع التقسيم) شيمته * فى الوفد ذا المال وذا فى الشاء والغنم
جادت مزاياه عن مدحى فصرت اذا * رمت (الغلو) أراه عنه فى شمم
لا (ائى شئ) من الاكرام عادته * ولا (بايجابه) للنسر فى سأم
(حسن) بمنطقه والثغر در (نسق) * والطيب نكهته والكف كالديم
ما جئت بحور نضار فى أنامله * فكاد (يغرق) راجيه من الكرم
بالامس واليوم (ترتيب) المديح وفى * غد وما بعده يشدو ابذالك فى
صفاته الغر لا (تعديد) يحصرها * كالعدل والحلم والافضال والعصم
نم لنا الله أهدى قبله نعما * لكن به حصل (لتتميم) للنعم
ومن (تخيره) يوم الحساب غدا * مع الجرائم نجاه من الضرم
مدحى (أكرره) فى العالى الهمم ابن العالى الهمم ابن العالى الهمم
من صار (لفظى بمعنى) فيه (مؤتلفا) * حتى المعانى اطاعتنى بلا سأم
ان قلت كالبدر فى (تشبيه) طلعته * رأيته جل فاستعفيت من كلمى
فكرى (وتطريزه) للمدح مبتسم * فى وجه مبتسم فى وجه مبتسم
والمدح (ترصيعه) بجنبه غير كمى * بالصدح ترجيعه يديه طبرقى
(الفاظه بمعانيها) قد (ائتلفت) * كعقد در على اللبات منتظم
معنى (بجزئيه الكلى ملتحق) * (حصر) المعانى وذات عالم النسم
(ساوى) البرية فى أوصاف خلقتهم * وفاقهم فى العلا والفضل والعصم
هباته (باتفاق) المدح زوجته * فى انطلاق عاتنة والبخل فى عدم
راع الكماة ثوب الحوف (وشحهم) * ولم يلح منهم يوم الهياج كمى
لكل قوم ترى فيه (مشاكلة) * فان يجوروا يجر فى ل حكمهم
دخوله البيت (بالتسهيم) جزأه * لله والنفس والاهلين والرحم
من رام فى مدحه يبدى (مبالغة) * عليه فى الدهر ضاقت ساحة الكلم
(معنى) الكمال (بوزن) العقل (مؤتلف) * فيه وفرط التقى بالجود والكرم
وحلمه المحض فى الدارين راع به * أولى العناد (اقتدانا) فى دمارهم
من البرية ما (استثنيت) لى سندا * الا جناب رسول الله ذى العظم
ان ضاق بى الحال يوما فاتنى جلدى * (زاوجت) فيه مديحى فانثنى ألمى
فى وصفه (ائتلاف اللفظ) المنيف (مع الوزن) اللطيف فكيف العقل لم يهم
وآله القادة الهادون من نظمت * (فرائد) المجد فى تقصار مدحهم
(معنى) التقى (مع معنى) الفضل (مؤتلف) * فيهم ومدحى وحبى أى ملتئم
لما سمعت بهم طالوا نهضت الى * (ايجاز) مستبرك بالمدح معتنم
هم (المجاز) الى دار الجنان وهم * موت الضلال واحياء الهدى العمم
ما الدوح تنفث (بالتفريع) نفحته * مع النسيم باذكى من صفاتهم
اطلت (تذييل) مدحى واعتنيت به * أجرا ومن مدح الاشراف لم يضم

(واما التقسيم) وبقية الانواع فتقدمت فى اثناء الشرح وهذا ما أردت جمعه من الاشعار التى تمتزج بالروح رقة ولطافة ويود سامعها لو جعل مدادها سويداء قلبه وورقها اشغافه وأرجو ان يلحظ ما جمعته بعين القبول ولا أنسب فى ذلك الى

وكل من حرمات الله عظمها * خيره (فاعقد) النيات تستقم
الحمد لله عز اليوم رب تقى * فى العالمين له (تلويح) مدحهم
وصحبه السادة (المستتبعين) له * من حسنوا دينه تحسين عرفهم
عوابس النصل بالاعدا اذا اجتمعوا * وللسناء عندهم (تصحيح) مقدم
لهم تبددت شموس الدين ساطعة * فاوغلوا نحوه (ايغال) منهزم
أهل الجلادة والموفون بالذمم * (مصرعون) العدا فى كل مزدحم
سيوفهم تحت غيم النقع بارقة * جادت بغيث من الهامات (منسجم)
كم (شطروا) بالقنا يوم الوغى بدنا * حيث العدا بهم لحم على وضم
من كل ذى (طاعة) لله يتبعها * (عصيان) نفس بما تهواه لم تلم
لهم (سلامة) مدح لا (اختراع) به * لانه شائع فى العرب والعجم
هموا اليوم الوغى بل (أضربوا) عظما * عن العدا بل نسوا كرات كل كمى
(تجردوا) من حبيك الزغف فى لجج * أزد الشرى من قنا الخطى فى أجم
سمر الرماح بهم والبيض قد ألفت * سود الوقائع حتى (دبجت) بدم
كم صفقة ربحت باعوا الكماة بها * تحملها (الغزوه) يوم حربهم
بمدحهم (حسن تعليلى) لأنه له * حلاوة ما حلى طعمها بفمى
قد (فسروا) للعدا معنى الردى رهبا * بالسمهرية والصمصامة الخذم
وأغمدوا البيض فى حشو الدروع وغى * (وأردفوها) مكان السمع والعمم
حطى (المعمى) رأى فضلا فاطمعه * حتى تلاحى وقد طال المدى بهم
وما سلكت (بتعريض) المديح لهم * سبل التشدق والاعجاب بالكلم
من العدا طهروا الدنيا (التورية) * والبيض صلت على الهامات والقمم
وبالقنا (أوضحوا) معنى النجاح لنا * لما أبادوا من الاعداء كل كمى
وبالسيوف سيوف الهند قد خطفوا * هام الكماة (اشتقاقا) يوم حربهم
فازوا وقد تبعوا هدى النبى كما * (حسن اتباعى) لهم فوز من الضرم
ياسيدى يارسول الله ياسندى * لقد (تواردت) البلوى على سقمى
وقد (سلبت) رجا (ايجاب) كل فتى * عن سوالك وثوقا منك بالكرم
يامن اذا (ادمج) الشكوى لحضرته * ذو حاجة أنجلتها حسنة الشيم
ومن دعوناه للجلى اذا طرقت * والامر (تفصيله) قد كل عنه فمى
بمدحك ارتفعت اقدارنا شرفا * والمدح قد (أرخوه) جانب العظم

١٠٧١

وليس (تعديده) أستطيع أحصره * ولو جعلت جميعى موضع الكلم
عمرى (تشابه أطرافا) فان أرم * أرم محالا وان أرجوه العدم
(لزوما) يقتضيه الجد من شيء * والطبع (لايلزم) المترخص القيم

التطفل والفضول وليغضض
الطبيب عما يعنيه فمن انعطا
والزلل وستر تجمل وكرم
وانتطل ما يعثر به من الخلل

(شعر)
ياناظرا فيما عمدت لجمعه
عذرا فان أخا الفضائل يعذر

ماضرّ الدهر لو أبدا (تعطفه) * ما ضرّ ايامه لو أبرأت سقمي
(براعة) التفنن الناس من (طلب) * علما بانك أذكى الناس كلهم
أرجو الزيارة من قبل الممات وفي * (حسن البيان) مديحي خير منتظم
اهل من لحظة تحظى (بتكنى) * يوما فأمنابها في ذلك الحرم
يارب عجل بجاه المصطفى فرجي * (وسهل) الامر وانقذني من الغمم
(بسطت) كف الرجا ادعوك مبتهلا * ولم أزل نائبا دهري على قدمي
عبد الغني لقد أفنى الدجى سهرا * (يستشهد) النجم في تحقيق ذي الكلم
فهب له منك عفوا يستفيد به * (حسن الختام) ويحظى منك بالنعم

علما بأن المرء لو بلغ المدى
في العمر لاقى الموت وهو مقصر
فاذا ظفرت بزلة فافتح لها
باب التجاوز فالتجاوز اجمل
ومن المحال بان ترى احدا حوى
كنه الكمال وذا هو المتعذر
والنقص في نفس الطبيعة كامن
فبنو الطبيعة نقصهم لا ينكر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان أسنى ما تزينت به براعة استهلال وأسمى ما جرت به جواد البراعة في مضمار مقال حمد بديع الارض والسموات وحيد الذات جميل الصفات المنزه عن مناسبة الاعراض والاجسام المتعالي عن الجناس الناقص والتام والصلاة والسلام على المؤيد بلا تورية الاعجاز المبالغ عن مولاه بحسن البيان بلا تورية ولا الغاز وعلى آله المبرئين من الابتداع وأصحابه السابقين لحسن الاتباع (وبعد) فيقول المتوسل بالرسول الخاتم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم قد تم بمطبعة بولاق المشرقة كواكبها بسنى الآفاق طبع نفحات ازهار على نسمات الاسحار في مدح النبي المختار كلاهما للعبد الذي اقامه المولى الماهر باقلامه طرازه وزهرة عقود نظامه الراقي في معالي الرقائق المتحلي بحلى الدقائق الانسان الكامل بل عين انسان ذوي الفضائل العارف بمولاه ذي اللطف الخفي سيدي عبد الغني النابلسي النقشبندي الحنفي متعه الله تعالى في دار النعيم بمشاهدة وجهه الكريم ولعمري انه لشرح تنشرح به صدور الادباء وتنجذب اليه خواطر جهابذة الالباء وتتشنف لسامع بدرر فوائده وتتحلى الافكار بغرر فرائده يفوق بحسنه كل مؤلف ويروق برونقه على كل مصنف قد أبرز مؤلفه به غاية الاختراع وأحرز قصب السبق في حلبة البديع بلا نزاع ولا دفاع فلله هذه المعاني الابكار الملوحة بصحيح الافكار والانظار وما أعلى هذه التراكيب وما أغلى هاتيك الاساليب وقد اهتز هاشم وربا وأنبت ما زري بنبت الربا بقطر الغيث المسجم في شرح لامية العجم للعلامة الاديب الشيخ عبد الرحمن الشافعي الملواني الطبيب فناهيك شرح غزير الافادة أودعه من شرح الصلاح الصفدي الحسنى وزيادة فدونك أيها اللبيب الالمعي الاريب كتابي أدب خليقين ان يتسل اليهما من كل حدب نديمين تنجلي بمسامرتهما الاحزان وتقضي بمسايرتهما الاذهان هذا وكان طبعه الناضر ووضعه الانيق الباهر في أيام صاحب السعادة ومن كوكب أفق

الجادة والسيادة من هو بحسن الثناء عليه حقيق الخديو الاعظم محمد توفيق
لا زالت مصرنا آمنة بظلال عدله رافلة في مطارف عزه وفضله مشمولا
طبعه بادارة صاحب نظارتها المشمر عن ساعد الجد في تدبير نضارها
ونضارتها من به المعارف الى أوج الكمال رقت سعادة علي بك
جودت وقد طلع بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أواسط
أخرى الجمادين عام تسع وتسعين ومائتين وألف
من هجرة السيد المختار صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه الاخيار ما سطعت نفحات
الازهار وما هبت نسمات
الاسحار
تم

والحمد لله على كل حال والصلاة
والتسليم على سيدنا محمد النبي
الامي عدد معلومات الله
ومداد كلمات الله كلما ذكره
الذاكرون وكلما غفل عن
ذكره الغافلون وعلى
آله وأصحابه خير
صحب وآل
تم